

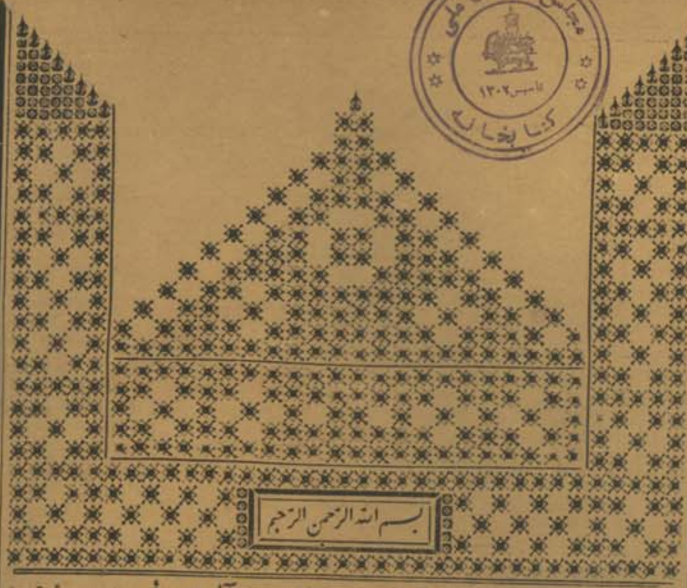
الجزء الرابع

من الحاشية المسماة بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية تاليف العلامة الشيخ سليمان الجمل نفعنا الله تعالى به آمين

وبالهامش باقي تفسير الجلالين المذكور

وبهامشه أيضا باقي املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراآت في جميع القرآن تاليف العلامة محب الدين أبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري رحمه الله

تنبيه ليعلم القارئ أن تفسير الجلالين يكون دائما برأس الصحيفة مفصولا بينه وبين الاملاء بحلية من النقش



الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين * وبه نستعين

﴿سورة غافر﴾

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفي مسند الدارمي عن سعد بن ابراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحواميم ديباج القرآن وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وقال الجوهري وأبو عبيد وآل حم سور في القرآن فأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال أبو عبيدة الحواميم سور في القرآن على غير قياس قال والاولى أن تجمع بذوات حم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حم هن روضات حسان مخصبات متجاورات من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب ذكرهما الثعلبي اه قرطبي وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لكل شئ لباب ولباب القرآن الحواميم اه خازن وقال صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وأبواب النار سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجئ كل حم منهن يوم القيامة على باب من هذه الابواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرأني اه خطيب فتلخص من مجموع هذه الاخبار أن هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حم وتسمى ذوات حم فلها جموع ثلاثة خلافا لمن أنكر الاول منها تأمل (قوله مكية) وكذا بقية الحواميم مكيات (قوله الا آيتين) أولاهما ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والارض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص عليه السيوطي في الاتقان وفي لب الاصول في أسباب النزول ومنه تعلم أن عبارة الشارح سقط منها لفظة ان ولعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة ان الذين يجادلون الخ كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله خمس

﴿سورة غافر﴾ مكية الا الذين يجادلون الآيتين خمس

* قوله تعالى (وأذن) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمد أي أعلم الناس بالحج (رجالا) حال وهو جمع راجل ويقرأ بضم الراء مع التخفيف وهو قليل في الجمع ويقرأ بالضم والتشديد مثل صائم وصوام ويقرأ رجالى مثل عجالى (وعلى كل ضامر) في موضع الحال أيضا أي وركبانا وضامر بغير هاء للذكر والمؤنث و(يأتين) محمول على المعنى والمعنى وركبانا على ضوامر يأتين فهو صفة لضامر وقرئ شاذا يأتون أي يأتون على كل ضامر وقيل يأتون مستأنف و(من كل فج) يتعلق به * قوله تعالى (ليشهدوا) يجوز أن تتعلق اللام بأذن وأن تتعلق بيأتوك والله أعلم * قوله تعالى (ذلك) أي الامر ذلك (فهو خير) هو ضمير التعظيم الذي دل عليه يعظم (الا ما يتلى) يجوز أن يكون الاستثناء منقطعا لان بهيمة الانعام ليس فيها محرم ويجوز أن يكون متصلا ويصرف الى ماحرم منها بسبب عارض كالموت ونحوه (من الاوثان) من لبيان الجنس أي اجتنبوا الرجس من هذا

وثمانون

وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد العقاب) للكافرين أي مشدده (ذي الطول) أي الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة (لا اله الا هو اليه المصير)

وثمانون آية) وقيل ثنتان وثمانون آية اه قرطبي (قوله حم) العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري برفع الميم على أنه خبر مبتدأ مضمر أو مبتدأ والخبر ما بعدها وابن أبي اسحق وعيسى بفتحها وهي تحتمل وجهين أحدهما أنها منصوبة بفعل مقدر أي اقرأ حم وانما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث أو للعلمية وشبه العجمة وذلك أنه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل والثاني انها حركة بناء تخفيفا كاين وكيف وقرأ أبو السماك بكسرها اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من أسماء الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الاعظم وعنه أيضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتح السور وقال عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ماروى أنس أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما حم فانا لا نعرفها في لساننا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بدء أسماء وفواتح سور اه قرطبي (قوله وقابل التوب) ادخال الواو في هذا الوصف لافادة الجمع للمذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اه عمادي وعبارة البيضاوي وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) في المختار التوبة الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا وقال الاخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله أي الانعام الواسع) عبارة القرطبي وأصل الطول الانعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا أي أنعم وتفضل قال ابن عباس ذي الطول ذي النعم وقال مجاهد ذي الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أي سعة وغنى وقال عكرمة ذي الطول ذي المن قال الجوهري والطول بالفتح المن يقال منه طال يطول من باب قال اذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذي الطول ذي التفضل قال الماوردي والفرق بين المن والفضل أن المن عفو عن ذنب والتفضل احسان غير مستحق والطول مأخوذ من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لانه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه الصفات) أي الاربع غافر وما بعدها وقوله فاضافة المشتق منها تفريع على قوله على الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الاول وقوله كالاخيرة وهي ذي الطول وغرضه بقوله وهو موصوف الخ الاشارة الى جواب ايراد صرح به غيره وحاصله ان هذه الصفات الثلاثة مشتقات واضافة المشتق لا تفيده تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل الجواب أنها اذا قصد بها الدوام تعرفت بالاضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب في هذه الاوصاف ثلاثة أوجه أحدها أنها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وانما جاز وصف المعرفة بهذه وان كانت اضافتها لفظية لانه يجوز أن تجعل اضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فقد نص سيبويه على أن كل ما اضافته غير محضة يجوز أن تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيأ فيقولون في نحو حسن الوجه أنه يجوز أن تصير اضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة للمعرفة مع أنه لا يتعرف بالاضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو أن الصفة المشبهة يجوز أن تتمحض اضافتها فتكون معرفة الثاني أن الكل أبدال لان اضافتها غير محضة الثالث ان غافر وقابل نعتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لا اله الا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا وهي حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز أن يكون صفة قال ابن

القبيل وهو بمعنى ابتداء الغاية هنا * قوله تعالى (حنفاء) هو حال (غير مشركين) كذلك (فكأنما خر) أي يخر ولذلك عطف عليه قوله تعالى (تخطفه) ويجوز أن يكون التقدير فهو يخطفه فيكون عطف الجملة على الجملة الاولى وفيها قراآت قد ذكرت في أول البقرة * قوله تعالى (فانها من تقوى القلوب) في الضمير المؤنث وجهان * أحدهما هو ضمير الشعائر والمضاف محذوف تقديره فان تعظيمها والعائد على من محذوف أي فان تعظيمها منه أو من تقوى القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين ان يكون التقدير من تقوى قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير والوجه الثاني أن يكون ضمير مصدر مؤنث تقديره فان العظمة أو الحرمة أو الخصلة وتقدير العائد على

المرجع (ما يجادل فى آيات الله) القرآن (الا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أى هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمت ربك) أى لأملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم) ملابسين

عادل وهذا على ظاهره فاسد لان الجملة لا تكون صفة للمعارف ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد العقاب لانه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول فى اليه المصير كالقول فى الجملة قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله اه كرخى (قوله ما يجادل فى آيات الله) أى بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدال فيها لحل مشكلاتها وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اه أبو السعود وبيضاوى وفى الخطيب تنبيه الجدال نوعان جدال فى تقرير الحق وجدال فى تقرير الباطل أما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتى هى أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يا نوح قد جادلتنا وأما الثانى فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية فجدالهم فى آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر وأشباه هذا اه (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم والفاء لترتيب النهى أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذى لا شئ أمقت منه عند الله ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة اه أبو السعود وهذا جواب لشرط مقدر أى اذا تقرر عندك أن المجادلين فى آيات الله كفار فلا يغررك الخ اه زاده أى فلا يغررك امهالهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اه بيضاوى (قوله كذبت قبلهم) أى قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أى بعد قوم نوح اه شيخنا (قوله ليأخذوه) أى ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الاخذ بمعنى الاسر اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بالاخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من ايقاع ما يريدونه به لان من أخذ شيئا تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لا يستلزمه اذ المتمكن من الشئ قد لا يفعله اه شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أى وعيده أى كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم بالباطل لادحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبئ عنه اضافة اسم الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم فان ذلك للاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التى من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفى السمين الكاف يحتمل أن تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدا مضمر أى والامر كذلك ثم أخبر بانه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل أن تكون نعتا لمصدر محذوف أى مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ اه (قوله بدل من كلمة) أى بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوى وقوله على ارادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فان قوله أنهم أصحاب النار فى محل رفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا أو بدل اشتمال نظرا الى أن معناه وعيده اياهم بقوله لأملأن جهنم أو حكمه الازلى بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا اه أبو السعود وهم فى الدنيا أربعة وفى يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الاوعال وجاء فى الحديث أن لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الاربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فينصعق وجناحان يصفق بهما فى الهواء يروى أن أقدامهم فى تخوم الارض السفلى والارضون والسموات الى حجزهم

ما تقدم * قوله تعالى (لكم فيها) الضمير لبهيمة الانعام * والمنسك يقرأ بفتح السين وكسرها وهما لغتان وقيل الفتح للمصدر والكسر للمكان * قوله تعالى (الذين اذا ذكر الله) يجوز أن يكون نصبا على الصفة أو البدل أو على اضمار أعنى وأن يكون رفعا على تقديرهم (والمقيمى الصلاة) الجمهور على الجر بالاضافة وقرأ الحسن بالنصب والتقدير والمقيمين فحذف النون تخفيفا لا للاضافة * قوله تعالى (والبدن) هو جمع بدن وواحدته بدنة مثل خشب وخشبة ويقال هو جمع بدنة اى

للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم أى يصدقون بوحدانيته (ويستغفرون للذين آمنوا)

أى محل عقد الازار وقيل ان أرجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السادسة وهكذا وفى الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث ابن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه أن حمل الملائكة للعرش على ظهورها فهذا الاينافى ما فى بعض الاحاديث من أن رؤسهم تخرق العرش فتكون فوقه لامكان طول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فان قيل اذا لم يكن فيهم صورة وعل فكيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه الثور اذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما فى القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول أى الذكر منها والوعول هى الشياه الجبلية ونصه الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء أو المعز أو الوعول اه وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما أن الكعبة قبلة لاهل الارض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراء هؤلاء سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك والخلق كلها اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين جناحى أحدهم ثلثمائة عام وما بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه أربعمائة واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل اه خازن مع بعض زيادة من القرطبى والخطيب فى سورة الحاقة (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) قال شهر بن حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اه خازن (قوله ببصائرهم) اشارة الى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فان قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون به اه وأجاب عنه بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده أن التسبيح من وظائف اللسان والايمان من وظائف القلب والاول لا يغنى عن الثانى اه وفى البيضاوى أخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك اه يعنى أن الملائكة خصوصا الخواص منهم لا يتصور منهم عدم الايمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها لانه يفهم من تسبيحهم حامدين فدفعه بأن المقصود من ذكره مدح الايمان وتعظيم أهله اه شهاب (قوله ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكأنهم يرون ذنوب بنى آدم ويستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار فى مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم

مثل ثمرة وثمر ويقرأ بضم الدال مثل ثمر والجمهور على النصب بفعل محذوف أى وجعلنا البدن ويقرأ بالرفع على الابتداء و (لكم) أى من أجلكم فيتعلق بالفعل و (من شعائر) المفعول الثانى (لكم فيها خير) الجملة حال (صواف) حال من الهاء أى بعضها الى جنب بعض ويقرأ صوافن واحده صافن وهو الذى يقوم على ثلاث وعلى سنبك الرابعة وذلك يكون اذا عقلت البدنة ويقرأ صوافى أى خوالص لله تعالى ويقرأ بتسكين الياء وهو مما سكن فى موضع النصب من المنقوص (القانع) بالالف من قولك قنع به اذا رضى بالشئ اليسير ويقرأ بغير ألف من قولك قنع قنوعا اذا سأل (والمعتر) المعترض ويقرأ المعترى بفتح الياء وهو فى معناه يقال عره واعتره وعراه واعتراه اذا تعرض بهم للطلب (كذلك) الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره سخرناها تسخيرا مثل ما ذكرنا * قوله تعالى (لن ينال الله) الجمهور على الياء لان اللحوم والدماء جمع تكسير فتأنيثه غير حقيقى والفصل بينهما حاصل ويقرأ بالتاء

يقولون (ربنا وسعت كل شئ رحمة (٦) وعلما) أي وسع رحمتك كل شئ وعلمك كل شئ (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) دين الاسلام (وقهم عذاب الجحيم) النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) اقامة (التي وعدتهم ومن صلح) عطف على هم في وادخلهم أوفى وعدتهم (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) في صنعه (وقهم السيآت) أي عذابها (ومن تق السيآت يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون)

ـــــــــــــــ

وكذلك (يناله التقوى منكم) * قوله تعالى (ان الله يدفع) يقرأ بغير الف وبالالف وهما سواء ويقال ان الالف تدل على أن المدافعة تكون بين الله تعالى وبين من يقصد أذى المؤمنين * قوله تعالى (أذن) يقرأ على تسمية الفاعل وعلى ترك تسميته وكذلك (يقاتلون) والتقدير أذن لهم في القتال بسبب توجه الظلم اليهم * قوله تعالى (الذين أخرجوا) هو نعت للذين الاول أو بدل منه أوفي موضع نصب باعني أوفي موضع رفع على اضمارهم (الا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع تقديره الا بقولهم ربنا الله و (دفع الله) ودفاعه قد ذكر في البقرة و (صلوات) أي اى

فيجب على من تكلم في أحد بشئ يكرهه ان يستغفر له اه خازن (قوله يقولون ربنا) أي يقولون في كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اه شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان أصل التركيب فأزال التركيب عن أصله للمبالغة في وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة على العلم لانها المقصود بالذات في ذلك الوقت اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أي وسع رحمتك الخ أشار به الى أن رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم في تقريره في نظائره وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوي يعني لان المقام مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا اه (قوله من الشرك) أي وان كان عليهم ذنوب (قوله وقهم عذاب الجحيم) أي اجعل بينهم وبينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز أن تفعل ما تشاء وان الخلق عبيدك اه خطيب (قوله ومن صلح) في محل نصب اما عطفا على مفعول أدخلهم واما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على الضمير في أدخلهم وان شئت على الضمير في وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب دخل فهو صالح وابن أبي عبلة بضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذرياتهم جمعا وعيسى وذريتهم افرادا اه سمين وفي الكرخي قوله عطف على هم في وأدخلهم أوفى وعدتهم أي والاول هو الظاهر أي وأدخل من صلح الخ أي ساو بينهم ليتم سرورهم وعلى الثاني يكون لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التقدير لا فرق بين قوله وقهم السيآت وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالي عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب أن التفاوت حاصل من وجهين الاول أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقوله وقهم السيآت دعاء مذكورا للفروع وهم الآباء والازواج والذريات الثاني أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيآت يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اه فيكون تعميما بعد تخصيص وفي الخازن قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجتي فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول اني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم فاذا اجتمع باهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته اه (قوله في وأدخلهم) أي ربنا وأدخلهم جنات عدن وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله أوفى وعدتهم والاول أولى لان الدعاء لهم بالادخال عليه صريح وعلى الثاني ضمني أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيآت) الضمير راجع للمعطوف وهو الآباء والازواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة في الكلام بل متصيدة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسببة عن السيآت وهو يوم القيامة اه شيخنا وفي السمين التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس في الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أي حين اذ بلغت الروح الحلقوم لتقدمها في اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عوضا عنها تقديره يوم اذ تؤاخذهم اه (قوله وذلك) الاشارة الى ما ذكر من الرحمة ووقاية السيآت أفاده أبو السعود وفي الكرخي وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيما لا ينقطع وبأفعال حقيرة ملكا لا تصل العقول الى كنه جلالته اه (قوله ان الذين كفروا) شروع في بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار ينادون

من قبل الملائكة وهم يمقتون انفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) اياكم (٧) (أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون) في الدنيا (الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين) اماتتين (وأحييتنا اثنتين) احياءتين لانهم نطفا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) أي العذاب الذي أنتم فيه (بانه) أي بسبب أنه في الدنيا (اذا دعي الله وحده كفرتم) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) في تعذيبكم (لله العلي) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذي يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم منه (رفيع الدرجات) أي الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين في الجنة (ذو العرش)

ـــــــــــــــ

ومواضع صلوات ويقرأ بسكون اللام مع فتح الصاد وكسرها ويقرأ بضم الصاد واللام وبضم الصاد وفتح اللام وبسكون

أي من مكان بعيد وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا أي أبغضوها أشد البغض وأنكروها أشد الانكار وأظهروا ذلك على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أي لمقت الله أنفسكم الامارة بالسوء أو مقته اياكم في الدنيا اذ تدعون من جهة الانبياء الى الايمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لانفسكم الامارة ومسارعة الى هواها أو اقتداء باخلائكم المضلين واستحبابا لآرائهم أكبر من مقتكم أنفسكم أو مقت بعضكم بعضا اليوم فاذ ظرف للمقت الاول وان توسط بينهما الخبر لما في الظروف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أي مقته اياكم اذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والاول هو الوجه وقيل كلا المقتين في الآخرة واذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اه أبو السعود وفي القرطبي لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال الاخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله اياكم في الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أي أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فاذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبي يقول كل انسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفسي فتقول الملائكة لهم وهم في النار لمقت الله اياكم اذ أنتم في الدنيا وقد بعث اليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فاذ نظروا في سيآتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اذا عاينتم النار اه (قوله من قبل الملائكة) أي خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله اياكم) المقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اه أبو السعود وفي الكرخي المقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه أشد الانكار والزجر اه (قوله احياءتين) في نسخة احياءين وعبارة غيره أمتنا موتتين وأحييتنا حياتين وهي أوضح (قوله لانهم نطفا الخ) كذا في بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لانهم كانوا أو خلقوا نطفا فان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة ابتداء أو بتصيير والمعنى خلقتنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا اه قاري وفي بعض النسخ لانهم كانوا نطفا أمواتا اه (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بانه خبره وقوله أي بسبب أنه أي الشأن (قوله اذا دعي الله وحده الخ) في ايراد اذا وصيغتي الماضي في الشرطية الاولى وان وصيغتي المضارع في الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اه أبو السعود (قوله فالحكم لله) أي الذي لا يحكم الا بالعدل ولا يعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل نافذ وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم في الآخرة بدليل قوله في تعذيبكم وأما قوله هو الذي يريكم الخ فظاهر سياقه أنه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم في الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر أنه منقطع عما قبله وأنه خطاب للكفار في الدنيا اه شيخنا (قوله هو الذي يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع في الفعلين للدلالة على تجدد الاراءة والتنزيل واستمرارهما اه أبو السعود (قوله بالمطر) أي بسبب (قوله فادعوا الله الخ) أي اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب انابتكم اليه وايمانكم به اه أبو السعود (قوله أي الله عظيم الصفات) أشار به الى أن رفيع خبر مبتدا محذوف ومثله

خالقه (يلقى الروح) الوحى (من أمره) أى قوله (على من يشاء من عباده لينذر) يخوف الملقى عليه الناس (يوم التلاق) بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لايخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) أى

ذو العرش ويلقى الروح فالثلاثة أخبار لهذا المبتدا المقدر وأشار بقوله عظيم الصفات الى ان رفيع صفة مشبهة وبقوله أو رافع الخ الى أنه اسم فاعل أى صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اه سمين (قوله يلقى الروح) أى ينزله وقوله الوحى سمى الوحى روحا لانه يجرى من القلوب مجرى الارواح من الاجساد وقوله من أمره بيان للروح المراد به الوحى أوحال منه أى حال كونه ناشئا أومبتدأ من أمره أوصفة له أومتعلق بيلقى ومن للسببية أى يلقى الروح بسبب أمر اه أبو السعود والامر قيل المراد به القول كما فسر به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اه خازن (قوله الملقى عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عن من فى قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف قدره بقوله الناس والثانى مذكور وهو يوم التلاق اه شيخنا وفى السمين لينذر أى الله أو الروح أومن يشاء أو الرسول اه (قوله بحذف الياء واثباتها) أى قرأ ابن كثير باثبات الياء وقفا ووصلا وقالون باثباتها وصلا بخلاف عنه وورش باثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسى فى شرح الشاطبية فليراجع اه كرخى (قوله لتلاقى أهل السماء الخ) تعليل لتسميته يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كاذا مضاف الى الجملة الاسمية على طريقة الاخفش وحركة يوم حركة اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون ويكتب يوم هنا وفى الذاريات منفصلا وهو الاصل اه سمين وفى شرح شيخ الاسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لان هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وماعداهما نحو يومهم الذى يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون موصول لان هم مجرور فالمناسب الوصل اه (قوله خارجون من قبورهم) أى ظاهرون لا يسترهم شىء من جبل أو أكمة أو بناء لكون الارض يومئذ قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما جاء فى الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اه أبو السعود (قوله لايخفى على الله الخ) جملة مستقلة أوحال من ضمير بارزون أوخبر ثان لهم اه سمين وقوله شىء أى من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فان قلت الله لا يخفى عليه شىء فى سائر الايام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا أنهم اذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم فى ذلك اليوم لا يتوهمون هذا التوهم اه خازن (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله خبر مبتدأ محذوف اه شيخنا وهذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول كما أشار له بقوله بقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجملة المستأنفة أو هو مستأنف فى جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كانه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك الخ اه أبو السعود وفى البيضاوى وهذا حكاية لما يسئل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اه (قوله يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل فى القيامة ويجيب نفسه بعد أربعين سنة اه كرخى وفى القرطبى لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو السائل والمجيب تعالى لانه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصح ماقيل فيه مارواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادى لمن الملك اليوم فيقول العباد

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

اللام كما جاء فى حجرة اللغات الثلاث ويقرأ صلوات بضم الصاد واللام واسكان الواو مثل صلب وصلوب ويقرأ صلويثا بفتح الصاد واسكان اللام وياء بعد الواو وثاء معجمة بثلاث ويقرأ صلوثا بفتح الصاد وضم اللام وهو اسم عربى والضمير فى (فيها) يعود على المواضع المذكورة * قوله تعالى (الذين ان مكناهم) هو مثل الذين أخرجوا (نكير) مصدر فى موضع الانكار * قوله تعالى (وكأين) يجوز أن يكون فى موضع نصب بما دل عليه أهلكناها وان يكون فى موضع رفع بالابتداء و(أهلكناها) وأهلكتها سواء فى المعنى (وبئر) معطوفة على قرية * قوله تعالى (فانها) الضمير للقصة والجملة بعدها مفسرة لها و(التى فى الصدور) صفة مؤكدة * قوله تعالى

مؤمنهم

خلقه (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وأنذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (اذ القلوب) ترتفع خوفا (لدى) عند (الحناجر كاظمين) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (ماللظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لامفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلا فمالنا من شافعين أوله مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء أى لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) أى الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما تخفى الصدور) القلوب (والله يقضى بالحق

مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد لانه لافائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قلت والقول الاول ظاهر جدا لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الارض والارواح وطى السماء أنا الملك أين ملوك الارض كما تقدم فى حديث أبى هريرة وفى حديث ابن عمر ثم يطوى الارض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون بين النفختين حين فنى الخلائق وبقى الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لان الخلق أموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار لانه بقى وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادى مناد ويقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشرى اه (قوله اليوم تجزى الخ) امامن تتمة الجواب أو حكاية لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اه أبو السعود وفى القرطبى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أى يقال لهم اذا أقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اه والخازن واليوم ظرف لتجزى وقوله لاظلم اليوم اليوم خبر لا اه شيخنا (قوله فى قدر نصف نهار) عبارة الخازن ان الله سريع الحساب اى انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كلهم فى وقت واحد انتهت وقوله لحديث بذلك اى ورد بذلك اه (قوله يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لا نذروا الآزفة نعت لمحذوف أشار له بقوله يوم القيامة اه شيخنا (قوله من أزف الرحيل الخ) فى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله اذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره خاصا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا ومعنى أو جمع حنجرة وهى الحلقوم اه شيخنا وفى البيضاوى اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا بالنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت اه وفى المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اه (قوله من حميم) من زائدة فى المبتدا وفى المختار حميمك قريبك الذى تهتم لامره اه (قوله ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تتأتى هنا لان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه أن الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لان الله تعالى لا شىء فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع أى يؤذن له فى الشفاعة أو تقبل شفاعته اه كرخى (قوله اذ لا شفيع لهم أصلا) أى لامطاع ولا غيره وقوله أى لو شفعوا تفسير للمفهوم على الوجه الثانى اه شيخنا (قوله يعلم خائنة الاعين) خبر رابع عن المبتدا الذى أخبر برفيع ومابعده عنه اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أى الله وفى السمين قوله يعلم خائنة الاعين فيه أربعة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه خبر آخر عن هو فى قوله هو الذى يريكم آياته قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من أخبار هو فى قوله هو الذى يريكم مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح قد علل بقوله لينذر ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فاذلك بعد عن أخواته الثانى أنه متصل بقوله وأنذرهم لما أمر بانذارهم يوم الآزفة ومايعرض فيه من شدة الغم والكرب وأن الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع له ذكر اطلاعه على جميع مايصدر من الخلق سرا

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(معجزين) حال ويقرأ معاجزين بالالف والتخفيف وهو فى معنى المشدد مثل عاهد وعهد وقيل عاجز سابق وعجز سبق * قوله تعالى (الا اذا تمنى) قيل هو استثناء من غير الجنس وقيل الكلام كله فى موضع صفة لنبى و(القاسية) الالف واللام بمعنى الذى والضمير فى (قلوبهم) العائد عليها وقلوبهم مرفوع باسم الفاعل وأنث لانه لو كان موضعه الفعل لحقته تاء التأنيث وهو معطوف

والذين يدعون) يعبدون أى كفار مكة بالياء والتاء (من دونه) وهم الاصنام (لا يقضون بشئ) فكيف يكونون

شركاء لله (ان الله هو السميع) لاقوالهم (البصير) بأفعالهم (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم) وفى قراءة منكم (قوة وآثارا فى الارض) من مصانع وقصور (فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق)

على الذين * قوله تعالى (فيؤمنوا) هو معطوف على ليعلم وكذلك (فتخبت) * (لهادى الذين) الجمهور على الاضافة ويقرأ لهاد بالتنوين والذين نصب به (فى مرية) بالكسر والضم وهما لغتان * قوله تعالى (يومئذ) منصوب بقوله (لله) ولله الخبر و(يحكم) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى والعامل فيه الجار * قوله تعالى (فأولئك) الجملة خبر الذين ودخلت الفاء لمعنى الجزاء و(قتلوا) بالتخفيف والتشديد و(ليرزقنهم) الخبر و(رزقا) مفعول ثان ويحتمل ان يكون مصدرا مؤكدا * قوله تعالى (ليدخلنهم) يجوز أن يكون بدلا من ليرزقنهم ويجوز أن يكون مستأنفا و(مدخلا) بالضم والفتح وقد ذكر كثير

وجهرا وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها لانها فى قوة التعليل للامر بالانذار الثالث أنها متصلة بقوله سريع الحساب الرابع أنها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شئ وعلى هذين الوجهين فيحتمل أن تكون جارية مجرى العلة وأن تكون فى محل نصب على الحال اه (قوله خائنة الاعين) الاضافة على معنى من أى الخائنة من الاعين أشار لهذا بقوله بمسارقتها النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحذوف أى العين الخائنة و يصح أن تكون الخائنة مصدرا كالعافية والكاذبة أى يعلم خيانة الاعين اه من حواشى البيضاوى وفى القرطبى يعلم خائنة الاعين قال المؤرخ فيه تقديم وتأخير أى يعلم الاعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم فتمر المرأة فيسارقهم النظر اليها وعنه هو الرجل ينظر الى المرأة فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره فاذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل أنه يود لو نظر الى عورتها وقال مجاهد هى مسارقة نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وقال الضحاك هى قول الانسان ما رأيت وقد رأى أو رأيت وما رأى وقال السدى انه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد النظرة وقال الفراء خائنة الاعين النظرة الثانية وما تخفى الصدور النظرة الاولى وقال ابن عباس وما تخفى الصدور أى هل يزنى بها لو خلا بها أولا وقيل وما تخفى الصدور تكنه وتضمره اه (قوله يعبدون) أى يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله أى كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الاصنام تفسير لاسم الموصول وقوله بالياء والتاء سبعيتان اه شيخنا (قوله لا يقضون بشئ) هذا على سبيل التهكم بها اذ الجماد لا يقال فى حقه يقضى أو لا يقضى اه أبو السعود (قوله ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون وما يفعلون وتعريض بحال ما يعبدون من دونه اه أبو السعود (قوله أولم يسيروا فى الارض) لما بالغ فى تخويف الكفار بأحوال الآخرة أردفه بتخويفهم بأحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ لان العاقل من اعتبر بحال غيره اه زاده أى أغفلوا ولم يسيروا فى الارض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على المفعولية وقوله كانوا الخ جواب كيف والواو اسمها والضمير للفصل وأشد خبرها وضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذى سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول أل عليها لان أفعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه أل اه شيخنا (قوله فينظروا) يجوز أن يكون منصوبا فى جواب الاستفهام وأن يكون مجزوما نسقا على ما قبله اه سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أى حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم اه أبو السعود أى أو مآل من قبلهم فان العاقبة بمعنى الصفة أو بمعنى المآل اه بيضاوى (قوله وفى قراءة منكم) أى التفاتا من الغيبة الى الخطاب (قوله وآثارا فى الارض) عطف على قوة وهو فى قوة قوله وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين وجعله الزمخشرى منصوبا بمقدر قال أرادوا أكثر آثارا اه سمين (قوله من مصانع) أى أماكن فى الارض تخزن فيها المياه وفى المصباح والمصنع ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج والمصنعة بالهاء لغة والجمع مصانع اه وفى أبى السعود وآثارا فى الارض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اه وفى المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤخر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيها ابتدائية ومفعول واق محذوف قدره بقوله عذابه والواقى المانع وكان للاستمرار أى ليس لهم واق أبدا وقد سبق فى الرعد ما لهم من الله من واق اه شيخنا وفى الخطيب وقرأ ابن

عذابه (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق) بالصدق (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا) استبقوا (نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال) هلاك (وقال فرعون ذرونى أقتل موسى) لانهم كانوا يكفونه عن قتله

فى النساء * قوله تعالى (ذلك) أى الامر ذلك وما بعده مستأنف (بمثل ما عوقب به) الباء فيهما بمعنى السبب لا بمعنى الآلة و(لينصرنه) خبر من * قوله تعالى (هو الحق) يجوز أن يكون هو توكيدا وفصلا ومبتدأ و(يدعون) بالياء والتاء والمعنى ظاهر * قوله تعالى (فتصبح الارض) انما رفع الفعل هنا وان كان قبله لفظ الاستفهام لأمرين أحدهما أنه استفهام بمعنى الخبر أى قد رأيت فلا يكون له جواب * والثانى أن ما بعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب اخضرار الارض وانما يجب عن الماء والتقدير فهى أى القصة وتصبح الخبر ويجوز أن يكون فتصبح بمعنى أصبحت

كثير فى الوقف بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنوين فى الوصل اه (قوله ذلك) أى أخذهم بأنهم أى بسبب انهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) أى الاحكام الظاهرات (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لام قسم وهذا شروع فى قصة موسى مع فرعون تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم وتخويفا لقومه اه شيخنا (قوله بآياتنا) أى ملتبسا بآياتنا وسلطان مبين المراد به اما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنوانين واما بعضها أى المشهور منها كاليد والعصا وأفردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها اه أبو السعود (قوله الى فرعون وهامان الخ) خصهم بالذكر لان مدار التدبير فى عداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الاموال والكنوز فجمعه الله معهما لان عمله فى الكفر والتكذيب كعملهما اه قرطبى (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ماذكر فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك ففى الكلام تغليب وكذا يقال فى قوله قالوا اقتلوا الخ اه شيخنا وفى الخطيب فقالوا أى هؤلاء ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته أما من عدا قارون فأولا وآخرا بالقوة والفعل وأما قارون ففعله آخرا بين أنه مطبوع على الكفر وان آمن أولا وأن هذا كان قوله وان لم يقله بالفعل فى ذلك الزمان فدل ذلك على أنه لم يزل قائلا به لانه لم يتب منه ثم وصفوه بقولهم كذاب لخوفهم من تصديق الناس له اه (قوله هو ساحر) أى فيما أظهره من المعجزات كذاب أى فيما ادعاه من رسالة رب السموات اه أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ) أى أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام وأحس بأنه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرته ظنا منهم أنه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اه أبو السعود وفى القرطبى قال قتادة هذا قتل غير القتل الاول لان فرعون كان أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بنى اسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس من الايمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما أنزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان الى أن خرجوا من مصر فأغرقهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد الكافرين الا فى ضلال أى فى خسران وهلاك فان الناس لا يمتنعون من الايمان وان فعل بهم مثل هذا فكيده يذهب باطلا اه (قوله استبقوا نساءهم) أى بناتهم للخدمة (قوله الا فى ضلال) أى ضياع وبطلان لا يغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتم واللام اما للعهد والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض جىء بها فى تضاعيف ما حكى عنهم من الاباطيل للمسارعة الى بيان بطلان ما أظهروه واضمحلاله بالمرة اه أبو السعود (قوله وقال فرعون) معطوف على جواب لما وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جىء بها مسارعة لبيان خسرانهم وفساد تدبيرهم اه شيخنا (قوله يكفونه عن قتله) أى ويقولون له ليس هذا الذى تخافه وانه أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة اذا قتلته أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة هذا والظاهر من حال اللعين أنه قد استيقن أنه نبى وان ما جاء به حق ولكن كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وانما قال ذرونى الخ تمويها وايهاما أنهم هم المانعون له من قتله ولولاهم لقتله مع أنه ما منعه الا ما فى نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه تجلد منه واظهار لعدم المبالاة ولكنه أخوف

(وليدع ربه)لمنعه منى(انى أخاف أن يبدل دينكم)من عبادتكم اياى فتتبعونه (وأن يظهر فى الارض الفساد) من قتل وغيره وفى قراءة أو وفى أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون)

الناس منه اه أبو السعود وفى الخطيب ذرونى أى اتركونى على أى حالة كانت أقتل موسى وزاد فى الابهام للاغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أى الذى يدعوه ويدعى احسانه اليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق وقيل كان فى خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتل موسى وفى منعه من قتله وجوه أولها العلة كان فيهم من يعتقد كون موسى صادقا فيتحيل فى منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان أصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكن أن يغلب سحرنا فان قتلته أدخلت الشبهة على الناس ويقولون انه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها أنهم كانوا يحتالون فى منعه من قتله لاجل أن يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب أولئك الاقوام لان من شان الامراء أن يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجى حتى يصيروا آمنين من تقلب ذلك الملك عليهم اه (قوله وليدع ربه) اللام للامر وهو أمر تعجيز بزعمه ان موسى لا يمنعه ربه منه (قوله انى أخاف الخ) أى ان لم أقتله اه أبو السعود (قوله عبادتكم اياى) أى وعبادة الاصنام اه بيضاوى وذلك لانهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضر واعنده فاذا غابوا عنه عبدوا الاصنام يقولون انها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال انهم كيف عبدوا الاصنام وأقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبية اه شهاب (قوله فتتبعونه) الاولى فتتبعوه (قوله وفى قراءة أو) أى مع نصب الفساد وقوله وفى أخرى الخ أى مع كل من الواو وأو فالقراآت أربعة ثنتان مع أو رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو كذلك وكلها سبعية اه شيخنا وفى الخطيب انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر الخ أى لا بد من وقوع أحد الامرين اما فساد الدين واما فساد الدنيا أما فساد الدين فلان القوم اعتقدوا أن الدين الصحيح هو دينهم الذى كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا فى فساده اعتقدوا أنه ساع فى فساد الدين الحق وأما فساد الدنيا فهو أن يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لان حب الناس لاديانهم فوق حبهم لاموالهم اه (قوله وقال موسى انى عذت الخ) يعنى أن موسى لم يات فى دفع شدة اللعين الا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه الله عن كل بلية اه خازن (قوله وقد سمع ذلك) أى حديث قتله (قوله عذت) أى تحصنت وقرأ أبو عمرو والاخوان بادغام الذال فى التاء وباظهارها والباقون بالاظهار فقط ولا يؤمن صفة لمتكبر اه سمين ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله تعالى اه أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه أمره فى دفع شر هذا اللعين بقوله انى عذت الخ قيض الله له من تصدى لمنع هذا اللعين ومخاصمته فقال وقال رجل الخ اه رازى قال مقاتل هذا الرجل هو الذى أخبر الله عنه فى سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وعند ابن عباس هو غيره وعبارة القرطبى وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى الخ وهذا قول مقاتل وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذى أنذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم اه وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب اه خازن وقال فى مبهمات القرآن الاصح ان اسمه شمعان بفتح الشين

✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱

وهو معطوف على أنزل فلا موضع له اذا (مخضرة) حال وهو اسم فاعل وقرئ شاذا بفتح الميم وتخفيف الضاد مثل مبقلة ومجزرة أى ذات خضرة * قوله تعالى (والفلك) فى نصبه وجهان * أحدهما هو منصوب بسخر معطوف على ما * والثانى هو معطوف على اسم أن و (تجرى) حال على الوجه الاول وخبر على الثانى ويقرأ بالرفع وتجرى الخبر (ان تقع) مفعول له أى كراهة ان تقع ويجوز أن يكون فى موضع جر أى من أن تقع وقيل فى موضع نصب على بدل الاشتمال أى ويمسك وقوع السماء أى يمنعه * قوله تعالى (فلا ينازعنك) ويقرأ ينزعنك بفتح الياء وكسر الزاى واسكان النون أى لا يخرجنك * قوله تعالى (يكادون) الجملة حال من الذين أو من الوجوه لانه يعبر بالوجوه عن أصحابها كما قال تعالى وجوه يومئذ المجمة

قيل هو ابن عمه (يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن) أى لان (يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه) أى ضرر كذبه (وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) به من العذاب عاجلا (ان الله لا يهدى من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (فى الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه ان قتلتم أولياءه (ان جاءنا) أى لا ناصر لنا (قال فرعون ما أريكم الا

المعجمة بوزن سلمان وقوله قيل ابن عمه وكان صاحب سره ومشورته اه شيخنا (قوله قيل هو ابن عمه) وقيل كان من بنى اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا ففى الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أى من أهله وأقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم فى موضع المفعول الثانى ليكتم قال القشيرى ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لانه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وأيضا ما كان فرعون يحتمل من بنى اسرائيل مثل هذا القول اه قرطبى (قوله أى لان يقول) أى لاجل هذا القول من غير روية وتأمل فى أمره واطلاع على سبب يوجب قتله وقوله ربى الله لا يوجب قتله اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى لان يقول اى فهو مفعول له وقدر الزمخشرى ظرفا مضافا أى وقت أن يقول ورد بأن ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك مقدم الحاج لا مع المقدر فلا تقول أجيئك أن يصيح الديك تريد وقت صياحه نص على ذلك النحاة وقال الامام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جنى ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز أن تكون من المفعول وهو رجلا فان قيل هو نكرة فالجواب أنه فى حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اه سمين (قوله بعض الذى يعدكم) أى ان لم يصبكم كله فلا أقل من أن يصيبكم بعضه لا سيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى الترديد كونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذى هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الاخرى وانما خوفهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله من العذاب عاجلا أى لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه اشارة كما يظهر الى جواب كيف قال المؤمن ذلك فى حق موسى عليه الصلاة والسلام مع أنه صادق عنده وفى الواقع ويلزم منه أن يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وايضاحه وعدهم على كفرهم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فهلاكهم فى الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغا فى نصحهم لئلا يتهموه بميل ومحاباة أو لفظة بعض صلة أو هى بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هى باقية على معناها اه (قوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا الى موسى وفرعون الوجه الاول أن هذا اشارة الى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على ان موسى ليس من الكذابين الوجه الثانى أن يكون المراد أن فرعون مسرف فى عزمه على قتل موسى كذاب فى ادعائه الالوهية والله لا يهدى من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اه كرخى (قوله ياقوم لكم الملك) أى وقال هذا الرجل أيضا ياقوم لكم الملك اليوم الخ أى فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الارض لهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يهمهم من مجىء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أى من الضمير فى لكم والعامل فيها وفى اليوم ما تعلق به لكم اه سمين (قوله قال فرعون) أى بعد ما سمع نصحه وقوله ما أريكم الا ما أرى هى من رؤية الاعتقاد فتتعدى

✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱

عليها غبرة ثم قال أولئك هم * قوله تعالى (النار) يقرأ بالرفع وفيه وجهان * أحدهما هو مبتدأ و (وعدها) الخبر * والثانى هو خبر مبتدأ محذوف أى هو النار أى الشر وعدها على هذا مستأنف اذ ليس فى الجملة ما يصلح أن يعمل فى الحال ويقرأ بالنصب على تقدير أعنى أو بوعد الذى دل عليه وعدها ويقرأ بالجر على البدل من شر * قوله تعالى (يسلبهم) يتعدى الى مفعولين و (شيئا) هو الثانى * قوله تعالى (ومن الناس) أى ومن الناس رسلا * قوله تعالى (حق جهاده) هو منصوب على المصدر ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى جهادا حق جهاده (ملة أبيكم) أى اتبعوا ملة أبيكم وقيل تقديره

ماأرى) أى ماأشير عليكم الا بمـا أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال

الذى آمن ياقـوم انى أخاف عليكم مثـل يوم الاحزاب) أى يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهـم) مثل بدل من مثل قبله اى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهـم فى الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد وياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد) بحـذف الياء واثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب الى النـار (مالكم من الله) أى من عـذابه (من عاصم) مانـع (ومن يضلل الله فما له من هاد ولقـد جاءكم يوسف من قبل) أى قبـل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمـر الى زمـن موسى أو يوسـف بن ابراهـيم بن يوسـف بن يعـقوب فى قـول (بالبينـات) بالمعجزات

مثل ملة لان المعنى سهل عليكم الدين مثـل ملة ابراهيم فحذف المضاف وأقام المضاف اليـه مقامـه (هو سما كم)

قيل الضمير لابراهيم فعلى هذا الوجه يكون قوله (وفى هذا) أى وفى هذا القرآن سما كم أى بسببه سميتم وقيل الضمير لله القارى

لمفعولين ثانيهما الا ما أرى اه سمين (قوله أى ماأشير عليكم) تفسير لمـآل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ ان يقال ماأريكم أى ماأعلمكم الا ماعلمت من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجـلال ماأشير عليكم الا بمـا أشير به على نفسى أى فلا أظهر لكم أمرا وأكتم عنكم غيره اه شيخنا (قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد) أى ماأدعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله تعـالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن يحل به كما حـل بالامم قبله بقوله وقال الذى آمن الخ اه خازن وعبارة الكرخى وقال الذى آمن الخ وهو الرجـل القائل أتقتلون رجلا الخ اه (قوله أى يوم حزب بعـد حزب) أشار بهذا الى أن يوم الاحزاب بمعنى الجمع أى أيامها وذلك لان الاحزاب لم ينزل بها العـذاب فى يوم واحـد بل نزل بها فى أيام مختلفة مترتبة ويدل لهذا التفسـير قوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا فى يوم واحـد اه شيخنا وفى البيضاوى مثـل يوم الاحزاب أى مثـل أيام الامم الماضـية يعنى وقائعهـم وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم اه (قوله أى مثل جزاء الخ) أشار بهذا الى أن فى الآية حـذف مضاف وقوله عادة تفسـير للدأب وقوله من تعذيبهم فى الدنيا بيان لجزاء عادتهـم اه شيخنا ومعـنى جزاء العادة جزاء الامر الذى اعتادوه واستمروا عليه وهو كفرهم فعـادتهم استمرارهم على الكفر وهى المعـبر عنها بدأبهم وجزاؤها اهلاكهم ومثل هـذا الجزاء اهـلاك ينزل بالقبط اه (قوله وما الله يريد ظلمـا للعباد) أى فلا يعاقبهم بغـير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اه أبو السـعود (قوله ويا قوم انى أخاف عليكم الخ) أى وقال الرجل المؤمن أيضا ياقوم الخ تخوفهم بالعـذاب الاخروى بعـد تخويفهم بالعـذاب الدنيوى اه أبو السـعود (قوله بحذف الياء واثباتها) أى فى كل من الوصل والوقف فالقرآت أربعة وكلها سبعية وهذا كله فى اللفظ وأما فى الخط فهـى محذوفة لاغـير اه شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعى كل أناس بامامهم وان ينادى بالسعادة والشـقاوة ألا ان فلان بن فلان سعد سعادة لايشقى بعـدها أبدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادى حين يذبح الموت فى صورة كبش ياأهـل الجنة خلود بلا موت وياأهـل النار خلود بلا موت وأن ينادى المؤمن هـاؤم اقرؤا كتابيـه وينادى الكافر ياليتنى لم أوت كتابيه ومنها أن ينادى بعض الظالمين بعضـا بالويل والثبور فيقولون ياويلنا فهذه الامور كلها تقع فى هذا اليوم اه من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحسـاب الى النار) عبـارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك اذا سمعوا زفـير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعـالى والملك على أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غـير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار اه (قوله مالكم من الله الخ) فى محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتمـاده على النفى وأن يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اه سمين (قوله فمـا له من هاد) فى هاد ما تقدم فى قوله من واق اه خطيب أى من اثبات الياء وحذفها فى الوقف ومن حذفها فى الوصل مع حذفها خطا (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل ان هذا من قول موسى وقيل هو من تمـام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الانبياء اه قرطبى (قوله عمر الى زمن موسى) أى عاش واستمر يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الكليم وهذا القول لم يقله غيره من المفسرين وانمـا غاية ماوجد بعـد التفتيش مانقـله الشهاب بقوله وفى بعض التواريخ ان وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سـنة اه ولذلك قال

النظاهرات (فمـا زلتم فى شك ممـا جاءكم به حتى اذا هلك قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أى

فلـن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) اى مثل اضلالكم (يضل الله مـن هـو مسرف) مشرك (مرتاب) شـاك فيمـا شهدت به البينات (الذين يجادلون فى آيات الله) معجـزاته مبتـدأ (بغير سـلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهـم خبر المبتدا (مقتا عنـد الله وعنـد الذين آمنوا كذلك) أى مثل اضلالهم (يطبـع) يختـم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه ومـتى تكبر القلب تكبر صاحبـه

تعالى (ليكون الرسول) يتعـلق بسمـاكم والله أعلم * (سورة المؤمنون) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (قد أفلح) من ألقى حركة الهـمزة على الدال وحـذفها فعلته ان الهـمزة بعـد حذف حركتها صيرت ألفا ثم حـذفت لسكونها وسكون الدال قبلها فى الاصل ولا يعتد بحركة الدال لانها عارضـة * قوله تعـالى (الا على أزواجهم) فى موضـع نصب بحـافظون عـلى المعنى لان المعنى صانوها عن كل فرج الا عن فروج

أزواجهم وقيل هو حال أى حفظوهـا فى كل حال الا فى هذه الحال ولا يجوز أن يتعلق بـ(ملومين) لامرين * أحدهما أن ما

القارى قوله عمر الى زمن موسى ظاهر كلامه أن الذى عمر هو يوسـف والصحيح أن المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسـف بن يعقوب وعاش الى أن أرسـل اليه موسى وعمر أربعمائة سـنة وأربعين سنة اه وقال السيوطى فى التحبير وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سـنة اه وقد بعثه الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله وحده فـأطاعوه تلك الطاعة ثم أطاعوه لمجرد الوزرة والجاه الدنيوى اه قارى وقوله يوسف بن ابراهيم الخ فيوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب أرسله الله الى القبط فأقام فيهم عشرين سنة نبيا اه زاده وفى المختار عمر من باب فهم أى عاش ومصدره عمر بفتح العـين وضمها وهو لازم اه ويتعدى بالتضعيف كما فى المصباح وفى القاموس أنه من باب فرح ونصر وضرب اه (قوله فـمازلتم فى شك) أى فـمازال أسلافكم فى شك حتى اذا هلك قلتم أى قال أسلافكم اه قرطبى وحتى غاية لقوله فمازلتم وقرئ ألن يبعث الله بادخال همزة التقدير يقرر بعضهم بعضا اه سمين (قوله من غير برهان) أى بل على سبيل التشهى والتمنى ليكون لهم أساس فى تكذيب الانبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم ذلك تصـديقا برسالة يوسف وانمـا هو تكذيب لرسالة من بعـده مضمومة الى التكذيب برسالته اه خازن وعبارة الخطيب قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا أى أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لايجدد عليكم الحجة وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل هو ضم منهم الى الشـك فى رسالتـه التكذيب برسالة من بعده اه (قوله الذين يجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن أيضا وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اه قرطبى (قوله خبر المبتدا) هذا أولى وأحسن الاعاريب العشرة التى ذكرها السمين قال أبو حيان فى النهر والاولى فى اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر والفاعل ضمير المصـدر المفهوم من يجادلون وهـذه الصـفة موجودة فى فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وأبرز ذلك فى صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفى قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم اه بحروفه ومقتا تمييز محول عن الفاعل أى كبر مقت جدالهـم أى المقت المرتب على جدالهم وفى السمين كبر مقتا يحتمل أن يراد به التعجب والاستعظام وان يراد به الذم كبئس وذلك انه يجوز أن يبنى فعل بضم العين ممـا يجوز التعجب منه ويجرى مجرى نعم وبئس فى جميع الاحكام وفى فاعله ستة أوجه الى أن قال الثانى أنه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من يجادلون كما تقدم الى أن قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على مابعده وهو والتمييز نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعند ظرف لكبر اه ومقت الله اياهم ذمه لهم ولعنه اياهم واحلال العذاب بهم اه قرطبى ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض وكراهتهم أشد الكراهة اه من المصـباح (قوله أى مثـل اضلالهم) الاولى أى مثل ذلك الطبـع كما عبر به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اه شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان (قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهـذا التوفيق بين القراءتين وفى السمين قوله على كل قلب متكبر قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لانهـما ناشئان منه وان كان المراد الجملة كما وصف بالاثم فى قوله فانه آثم قلبـه والباقون باضافة قلب الى مابعـده أى على كل قلب شخص متكبر وقد قدر الزمخشرى مضافا فى القراءة الاولى اى على كل ذى قلب متكبر بجعـل الصـفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو الى اعتبار الحذف قلت بل ثم ضرورة الى ذلك وهى توافق القراءتين فانه يصير الموصوف فى كلا القراءتين واحدا وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فانه يصير الموصوف فى احداهما

القلب وفى الاخرى صاحبه اه (قوله لعموم الضلال جميع القلب) أى جميع أجزائه فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء وقوله لا لعموم القلوب أى لا لعموم أفراد القلوب وهذا الصنيع اخراج لها عن موضوعها من أنها اذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الافراد واذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الاجزاء وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها أن تكون لعموم الافراد لا لعموم الاجزاء كما سلكه الشارح فليتأمل اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع كل لاستغراق أفراد المنكر مطلقا والمعرف المجموع وأجزاء المفرد المعرف اه (قوله ابن لى صرحا) فى المصباح الصرح بيت واحد يبنى مفردا طولا ضخما اه وفى السمين فى سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اه (قوله طرقها) أى أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار أن الثانى بدل من الاول والشئ اذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اه كرخى (قوله عطفا على أبلغ) أى فيكون فى حيز الترجى وقوله و بالنصب جوابا لابن أى جوابا لهذا الامر وهذا رأى البصريين ورأى الكوفيين ان النصب فى جواب لعل أى فى جواب الترجى اه شيخنا وفى السمين قوله فاطلع العامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل فى حيز الترجى وقرأ حفص فى آخرين بنصبه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جواب الامر فى قوله ابن لى فنصب بان مضمرة بعد الفاء فى جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سيرى عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين الثانى انه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لان خبر لعل كثيرا جاء مقرونا بان كثيرا فى النظم وقليلا فى النثر فمن نصب توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب بان والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس اه الثالث ان ينتصب على جواب الترجى فى لعل وهو مذهب كوفى استشهد أصحابه بهذه القراءة و بقراءة نافع وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله والى هذا نحا الزمخشرى قال تشبيها للترجى بالتمنى والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ما تقدم وفى سورة عبس يجوز أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله وما يدريك فانه مترتب عليه معنى وقال ابن عطية وابن جبارة الهذلى على جواب التمنى وفيه نظر اذ ليس فى اللفظ تمن انما فيه ترج وقد فرق الناس بين التمنى والترجى بان الترجى لا يكون الا فى الممكن عكس التمنى فانه يكون فيه وفى المستحيل وتقدم الخلاف فى وصد عن السبيل فى الرعد فمن بناه للفاعل فعلى حذف المفعول أى صد قومه عن السبيل (قوله الى اله موسى) أى أنظر اليه وأطلع على حاله اه من الشارح من سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أى قوله ابن لى صرحا الخ وقوله تمويها أى تلبيسا وتخليطا على قومه والا فهو يعرف و يعتقد حقية الاله وأنه ليس فى جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا لبقائهم على الكفر فكأنه يقول لو كان اله موسى موجودا لكان له محل ومحله اما الارض واما السماء ولم نره فى الارض فيبقى أن يكون فى السماء والسماء لا يتوصل اليها الا بسلم اه شيخنا وفى المصباح وقول مموه أى مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل اه وفى المختار التمويه التلبيس اه (قوله وكذلك) أى مثل ذلك التزيين أى كتزيين القول المذكور له زين لفرعون وعبارة القرطبى أى كما قال هذه المقالة وارتاب زين له الشيطان أو زين الله له سوء عمله أى الشرك والتكذيب اه (قوله بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أى فى ابطال آيات

بناء عاليا (لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة اليها (فاطلع) بالرفع عطفا على أبلغ و بالنصب جوابا لابن (الى اله موسى وانى لاظنه) أى موسى (كاذبا) فى أن له الها غيرى قال فرعون ذلك تمويها (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون

ⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡ

بعد أن لا يعمل فيما قبلها * والثانى أن المضاف اليه لا يعمل فيما قبله وانما تعلقت على يحافظون على المعنى ويجوز أن تتعلق بفعل دل عليه ملومين أى الا على أزواجهم لا يلامون * قوله تعالى (لاماناتهم) يقرأ بالجمع لانها كثيرة كقوله تعالى ان تؤدوا الامانات الى أهلها وعلى الافراد لانها جنس فهى فى الافراد كعهدهم ومثله (صلواتهم) فى الافراد والجمع * قوله تعالى (هم فيها خالدون) الجملة حال مقدرة اما من الفاعل أو من المفعول * قوله تعالى (من سلالة) يتعلق بخلقنا و(من طين) بمحذوف لانه صفة لسلالة و يجوز أن يتعلق بمعنى سلالة لانها بمعنى مسلولة * قوله تعالى (خلقنا النطفة علقة) خلقنا بمعنى صيرنا

موسى الافى تباب أى خسار وهلاك اه خازن (قوله وقال الذى آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اه بيضاوى (قوله اتبعون) أى اعملوا بنصيحتى اه وفى أبى السعود اتبعون الخ اجمل لهم أولا ثم فسر بقوله ياقوم انما هذه الخ فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاد اليها رأس كل شر ومنه يتشعب فنون ما يؤدى الى سخطه تعالى ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال وان الآخرة الخ اه (قوله باثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين يجرى فى الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما فى الرسم فهى محذوفة لا غير لانه امن يا آت الزوائد وقوله تقدم أى تقدم قريبا تفسير سبيل الرشاد بانه طريق الصواب اه (قوله تمتع يزول) أى قليل يسير لان التنوين للتقليل اه (قوله هى دار القرار) أى الثبات فلا انتقال ولا تحول عنها اه شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قوله و ياقوم مالى أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشرى فان قلت لم جاء بالواو فى النداء الاول والثالث دون الثانى قلت لان الثانى داخل فى كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة اه سمين وعبارة الكرخى ترك العطف فى النداء الثانى لانه تفصيل لاجمال الاول وهنا عطف لانه ليس بتلك المثابة لانه كلام مباين للاول والثانى فحسن ايراد الواو العاطفة فيه اه (قوله وتدعوننى الى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم ويجوز أن يكون التقدير ومالكم تدعوننى الى النار وهو الظاهر و يضعف أن تكون الجملة حالا أى مالى أدعوكم الى النجاة حال دعائكم اياى الى النار اه سمين وعبارة أبى السعود مالى أدعوكم ما مبتدأ والظرف بعدها خبر عنها او جملة أدعوكم الخ حال والاستفهام المفاد بما تعجبى ومدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كأنه قال أخبرونى كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر وقوله تدعوننى لاكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام وقوله ما ليس لى به علم أى بشركته فى المعبودية وقيل بربوبيته والمراد نفى المعلوم رأسا وهو المعبود فضلا عن عبادته اه (قوله تدعوننى لاكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعوننى الاولى على جهة البيان لها وأتى فى قوله تدعوننى بجملة فعلية ليدل على أن دعوتهم باطلة لا ثبوت لها وفى قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها اه سمين (قوله لا جرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله أنما تدعوننى اليه فاعله أى حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بدا من لا بد فعل من التبديل أى التفريق اه أبو السعود وهذا لا يناسب عبارة الشارح حيث فسرها بحقا والمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لا جرم قال الفراء هى كلمة كانت فى الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لا جرم لآتينك اه والاولى أن يجعل حقا فى كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لا جرم وقوله أنما تدعوننى اليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق أن ما تدعوننى اليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود (قوله أنما تدعوننى اليه) ما اسم موصول بمعنى الذى فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة ان الموصولة مفصولة لكنها رسمت فى المصحف الامام موصولة بالنون أى ترسم هى فى النون كما أشار له ابن الجزرى ونصه مع شرح شيخ الاسلام وقطعوا ان ما المفتوح

هذه الحيوة الدنيا متاع) تمتع يزول (وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء و بالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لا جرم) حقا (أنما تدعوننى اليه) لاعبده

ⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡⱡ

فلذلك نصب مفعولين (العظام) بالجمع على الاصل وبالافراد لانه جنس (أحسن الخالقين) بدل أو خبر مبتدا محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان أضيف لان المضاف اليه عوض من من وهكذا جميع باب افعل منك * قوله تعالى (بعد ذلك) العامل فيه (ميتون) واللام ههنا لا تمنع العمل * قوله تعالى (به) متعلق بذهاب وعلى متعلقة (قادرون) * قوله تعالى (وشجرة) أى وأنشأنا شجرة فهو معطوف على جنات (سيناء) يقرأ

(ليس له دعوة) أى استجابة دعوة (فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (الى الله وان المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون) اذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم (فوقاه الله سيآت ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صباحا

همزه من قوله وان ما يدعون من دونه معا أى فى الحج ولقمان وخلف ما فى الانفال ونحل أى وفى النحل من قوله تعالى فى الاولى واعلموا أن ما غنمتم وقوله فى الثانية ان ما عند الله هو خير لكم وقعا بالف الاطلاق وما عداها نحو فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أى استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته فى الدنيا لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفى الآخرة تتبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أى يذكر بعضكم بعضا وقوله ما أقول لكم أى من النصيحة (قوله وأفوض أمرى الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) أى قال فستذكرون الخ لما توعدوه أى بالقتل ففر هاربا من بينهم فارسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقوله بمخالفته دينهم الباء فيه سببية أى توعدوه بالقتل بسبب أن خالف دينهم اه شيخنا وفى البيضاوى أن ذلك الرجل فر منهم الى جبل فاتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اه وفى زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون فى باب النصيحة الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل فى باب التخويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فعول فى دفع مكرهم وكيدهم على الله حيث قال وأفوض أمرى الى الله كما رجع موسى اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عذت بربى وربكم الخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبال فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيآت ما مكروا اه (قوله فوقاه الله سيآت ما مكروا) أى شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق اه أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه أولى منهم بذلك اه أبو السعود (قوله النار) مبتدأ وجملة يعرضون عليها خبره والجملة مستأنفة هذا هو المناسب لصنيعه حيث فسر سوء العذاب بالغرق وقدر ثم فى الدخول على ما بعدها المشير الى أنه مستأنف وقوله يعرضون عليها أى تعرض أرواحهم من حين موتهم الى قيام الساعة هذا مار واه ابن مسعود ليغاير قوله و يوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا وفى القرطبى والجمهور على ان هذا العرض فى البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ما دامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر فى الدنيا الا تراه يقول عن عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفى الحديث عن ابن مسعود ان ارواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشى فيقال هذه داركم وعنه أيضا أن أرواحهم فى جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبى وفى السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من سوء العذاب الثانى انها خبر مبتدا محذوف أى هو أى سوء العذاب النار لانه جواب لسؤال مقدر ويعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون حالا من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون الثالث انه مبتدأ وخبره يعرضون وقرئ النار منصوبا وفيها وجهان أحدهما انه منصوب بفعل مضمر يفسره يعرضون من حيث المعنى أى يصلون

بكسر السين والهمزة على هذا أصل مثل حملاق وليست للتأنيث اذ ليس فى الكلام مثل سيناء ولم ينصرف لانه اسم بقعة ففيه التعريف والتأنيث ويجوز أن تكون فيه العجمة أيضا ويقرأ بفتح السين والهمزة على هذا للتأنيث اذ ليس فى الكلام فعلال بالفتح وما حكى الفراء من قولهم ناقة فيها خزعال لا يثبت وان ثبت فهو شاذ لا يحمل عليه * قوله تعالى (تنبت) يقرأ بضم التاء وكسر الباء وفيه وجهان * أحدهما هو متعد والمفعول محذوف تقديره تنبت ثمرها أو جناها والباء على هذا حال من المحذوف أى وفيه الدهن كقولك خرج زيد بثيابه وقيل الباء زائدة فلا حذف اذا بل المفعول الدهن

ومساء (ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون) وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أشد العذاب) عذاب جهنم (و) اذكر (اذ يتحاجون) يتخاصم الكفار (فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيبا) جزأ (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) فادخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) أى قدر يوم (من العذاب قالوا) أى الخزنة تهكما (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (قالوا بلى) أى فكفروا بهم (قالوا فادعوا) أنتم فانا لا نشفع للكافرين قال تعالى (وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) انعدام

النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما والثانى أن ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشرى فعلى الاول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثانى هو حال كما تقدم اه (قوله و يوم تقوم الساعة) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر تحكى به الجمل الامرية من قوله ادخلوا والتقدير و يقال لهم يوم تقوم الساعة ادخلوا الثانى انه منصوب بادخلوا أى ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تام على قوله وعشيا والثالث أنه معطوف على الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وادخلوا معمول لقول مقدر أى يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائى وحمزة ونافع وحفص أدخلوا بقطع الهمزة أمر من أدخل فآل فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل يدخل فآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب به اما ظرفا واما مفعولا به أى ادخلوا يا آل فرعون فى أشد العذاب اه سمين (قوله عذاب جهنم) تفسير للاشد فانه أشد مما كانوا فيه أو تفسير للعذاب فان عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه أبو السعود (قوله واذكر) أى يا محمد لقومك (قوله فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (قوله انا كنا لكم تبعا) أى فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا (قوله دافعون) جعله تفسير المغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير وعبارة غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون أى دافعون أو بمغنون على تضمينه معنى الحمل أى حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا (قوله انا كل فيها) أى فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبران اه شيخنا (قوله ان الله قد حكم بين العباد) أى فلا يغنى أحد عن أحد شيأ فعند ذلك يحصل اليأس للاتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين فى النار الخ اه خطيب وفى أبى السعود وقال الذين فى النار أى من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعييت بهم عللهم وقوله لخزنة جهنم أى الملائكة الموكلين بعذاب أهلها اه (قوله لخزنة جهنم) أى لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها و يحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام أى بعيدة القعر اه بيضاوى وقوله أو لبيان محلهم فيها هذا بناء على أنها علم لاسفل محالها والاول بناء على أنها علم لها مطلقا اه شهاب (قوله ادعوا ربكم) أى المحسن اليكم بانكم لا تجدون للنار ألما اه خطيب (قوله يوما من العذاب) من العذاب ظرف ليخفف ومفعوله محذوف أى يخفف عنا شيأ من العذاب فى يوم ويجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوما ظرف اه خطيب واقتصارهم فى الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا ودون تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لان ذلك عندهم مما ليس فى حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اه أبو السعود (قوله أى قدر يوم) أى من أيام الدنيا وفسره به لانه ليس فى الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتيكم) أى ألم تنتبهوا عن هذا ولم تك تأتيكم اه أبو السعود وفى البيضاوى قالوا أولم تك تأتيكم الخ أرادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة اه (قوله قالوا بلى) أى أتونا فكذبناهم اه أبو السعود (قوله وما دعاء الكافرين الخ) يحتمل أن يكون من كلام الخزنة وأن يكون من كلام الله اخبارا لنبيه وهو أنسب بما بعده اه شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح (قوله انعدام) أى من الاجابة وعبارة

* والوجه الثانى هو لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى فعلى هذا الباء حال وقيل هى مفعول أى تنبت بسبب الدهن ويقرأ بضم التاء وفتح الباء وهو معلوم ويقرأ بفتح التاء وضم الباء وهو كالوجه الثانى المذكور (وصبغ) معطوف على الدهن وقرئ فى الشاذ بالنصب عطفا على موضع بالدهن * قوله تعالى (نسقيكم) يقرأ بالنون وقد ذكر فى النحل

(انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الآخرة أي أشد عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) التوراة والمعجزات (وأورثنا بني اسرائيل) من بعد موسى (الكتاب) التوراة (هدى) هاديا (وذكرى لاولي الالباب) تذكرة لاصحاب العقول (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) بنصر أوليائه (حق) وأنت ومن تبعك منهم (واستغفر لذنبك) ليستن بك (وسبح) صل متلبسا (بحمد ربك

البيضاوي الا في ضلال أي ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة اه (قوله انا لننصر رسلنا) أي بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا فان العبرة انما هي بالعواقب وغالب الامر اه أبو السعود وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعون ألفا اه خازن (قوله ويوم يقوم الاشهاد) معطوف على في الحياة الدنيا أي لننصرهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد اه سمين (قوله وهم الملائكة) في البيضاوي والمراد بالاشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الانبياء فانهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على الامم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده (قوله يوم لا ينفع الخ) بدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الاعذار الا أنها لا تنفعهم فما وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل الا على أنهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما ان كان سلب النفع لانتفاء أصل المعذرة وأما ان كان سلب النفع مبنيا على أنهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم فيحتاج في دفع التناقض الى اعتبار تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا في وقت ولا يعتذروا في وقت آخر بأن يمنعوا من الكلام بأن يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون اه زاده وعبارة الكرخي قوله معذرتهم عذرهم أشار الى أن المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع المعذرة لانها باطلة أو لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نفي المقيد والقيد اه (قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ) لما ذكر تعالى أنه ينصر الانبياء والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب (قوله وأورثنا بني اسرائيل) أي بعدما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى) فيهما وجهان أحدهما انهما مفعول من أجله أي لاجل الهدى والذكرى والثاني أنهما مصدران في موضع الحال اه سمين (قوله فاصبر ان وعد الله حق) لما بين تعالى أنه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وضرب المثل في ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر أي على أذى قومك كما صبر موسى على أذى فرعون قال الكلبي فنسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب (قوله ليستن بك) هذا على رأي من لا يجوز الصغائر على الانبياء أصلا فيقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده به درجة وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن وفي البيضاوي واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك الحاصلة بترك الاولى والاهتمام بأمر الاعداء بالاستغفار فانه كافيك في النصر باظهار الامر اه وفي القرطبي واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الانبياء ومن قال لا تجوز قال هذا تعبد للنبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وأن يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل

* * *

وبالتاء وفيه ضمير الانعام وهو مستأنف * قوله تعالى (بأعيننا) في موضع الحال أي محفوظة و(من كل زوجين اثنين) قد ذكر في هود * قوله تعالى (منزلا) يقرأ بفتح الميم وكسر الزاي وهو مكان أو مصدر نزل وهو مطاوع أنزلته ويقرأ بضم الميم وفتح الزاي وهو مصدر بمعنى الانزال ويجوز أن يكون مكانا كقولك أنزل المكان فهو منزل (وان كنا) أي وانا كنا فهي مخففة من الثقيلة وقد ذكرت في غير موضع * قوله تعالى (أيعدكم

واستغفر

بالعشي) وهو من بعد الزوال (والابكار) الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم ان) ما (في صدورهم الا كبر) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (ما هم ببالغيه فاستعذ) من شرهم (بالله انه هو السميع) لاقوالهم (البصير) باحوالهم ونزل في منكري البعث (لخلق السموات والارض) ابتداء (أكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهي الاعادة (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوي الاعمى والبصير و) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسيء) فيه زيادة لا (قليلا ما تتذكرون) يتعظون بالياء والتاء أي تذكرهم قليلا جدا (ان الساعة لآتية لا ريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده (ان الذين يستكبرون عن عبادتي

واستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه اربع صلوات والابكار من الفجر الى الزوال وفيه صلاة واحدة فلهذا قال الصلوات الخمس تفسير للتسبيح الواقع بالعشي والابكار اه (قوله ان الذين يجادلون الخ) عام في كل مجادل وان نزل في مشركي مكة اه أبو السعود وعبارة الخطيب ان الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين في آيات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى هنا نبه تعالى على العلة التي تحمل الكفار على تلك المجادلة وهي قوله ان في صدورهم فقال ان الذين يجادلون الخ انتهت (قوله بغير سلطان أتاهم) تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بان المتكلم في أمر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين اه كرخي (قوله ان في صدورهم) خبر ان اه أبو السعود (قوله ما هم ببالغيه) أي ببالغي كبرهم أي ببالغي مقتضاه وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله أي فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك اه أبو السعود (قوله ابتداء) أي من غير سبق مادة وقوله أكبر أي أعظم وأشق بحسب عادة الناس في مزاولة الافعال من ان علاج الشئ الكبير أشق من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبصير) أتى به توطئة لقوله وما يستوي الخ (قوله وما يستوي الاعمى والبصير) أي الغافل والمستبصر اه بيضاوي وقوله الغافل الخ يعني ان الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده ومن كان بصيرا في معرفتهما ولذا قدم الاعمى لمناسبته لما قبله من نفي النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعده لمجاورة البصير ولشرفهم اه زاده وفي السمين قوله ولا المسيء لا زائدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة بعد قسيم المؤمنين فاعادها معه لا توكيدا وانما قدم المؤمنين لمجاورتهم لقوله والبصير واعلم أن التقابل يجيء على ثلاث طرق احداها أن يجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية ان يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع والثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الاعمى في نفي التساوي لمجيئه بعد صفة الذم في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اه (قوله فيه) أي في ولا المسيء الذي هو في مقابلة المحسن زيادة لا أي للتأكيد (قوله قليلا ما تتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على أنه صفة لموصوف محذوف أي يتذكرون تذكرا قليلا وقول الشارح أي تذكرهم قليلا هكذا في النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الاولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعله هذا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا تامل (قوله بالياء والتاء) أي قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة لسابقه أي قوله ان الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هي اظهار العنف الشديد والانكار البليغ اه كرخي (قوله لا ريب فيها) أي في مجيئها لوضوح شواهدها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها اه أبو السعود (قوله أي اعبدوني أثبكم) اطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لانه عبادة خاصة أريد بها المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجازا ومشاكلة اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بقرينة ما بعده أي بدلالة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وهذا وان تضمن المصير الى المجاز أرجح لان الامر بالعبادة أنسب بالمقام وأولى بالاهتمام ويؤيد بالرواية في حديث النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية الحديث أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه عنه اه وحمل بعضهم الدعاء في

* * *

أنكم اذا متم) في اعراب هذه الآية أوجه أحدها أن اسم ان الاولى محذوف أقيم مقام المضاف اليه تقديره أن اخراجكم واذا هو الخبر و(أنكم مخرجون) تكرير لان أن وما عملت فيه للتوكيد

سيدخلون) بفتح الياء وضم الخاء (٢٢) وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه

والنهار مبصرا) اسنادا
الابصار اليه مجازى لانه
يبصر فيه (ان الله
لذو فضل على الناس
ولكن أكثر الناس
لا يشكرون) الله فلا
يؤمنون (ذلكم الله ربكم
خالق كل شئ لا اله الا
هو فأنى تؤفكون)
فكيف تصرفون عن
الايمان مع قيام البرهان
(كذلك يؤفك) أى
مثل افك هؤلاء افك
(الذين كانوا بآيات الله)
معجزاته (يجحدون الله
الذى جعل لكم الارض
قرارا والسماء بناء)
سقفا (وصوركم فأحسن
صوركم ورزقكم من
الطيبات ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين

أو للدلالة على المحذوف
والثانى أن اسم أن الكاف
والميم واذا شرط وجوابها
محذوف تقديره انكم
اذا متم بعثتم انكم
مخرجون فانكم الثانية
وما عملت فيه فاعل
جواب اذا والجملة كلها
خبر ان الاولى * والثالث
أن خبر الاولى مخرجون
وان الثانية مكررة
وحدها توكيدا وجاز
ذلك لما طال الكلام كما
جاز ذلك فى المكسورة
فى قوله تعالى ثم ان ربك
للذين هاجروا وان ربك للذين عملوا السوء وقد ذكرا فى النحل والرابع أن خبر أن الاولى محذوف لدلالة خبر الاحسان

الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفى القرطبى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم روى النعمان بن بشير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على ان الدعاء هو العبادة وكذا قال أكثر المفسرين وان المعنى وحدونى واعبدونى أتقبل عبادتكم وأغفر لكم وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى فى شسع نعله اذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب وحكى قتادة عن كعب الاحبار قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم الا نبى كان اذا أرسل نبى قيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبى ليس عليك فى الدين من حرج وقال تعالى لهذه الامة وما جعل عليكم فى الدين من حرج وكان يقال للنبى ادعنى أستجب لك وقال لهذه الامة ادعونى أستجب لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأى وقد جاء مرفوعا اه وفى الخازن فان قلت كيف قال ادعونى أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص فى الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما أن يعجلها له واما أن يؤخرها له يدل عليه ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجيب له فاما أن يعجل له فى الدنيا واما أن يؤخر له فى الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لى أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال اه (قوله بفتح الياء وضم الخاء الخ) سبعيتان وقوله صاغرين أى أذلاء وفى المصباح دخر الشخص يدخر بفتحتين دخورا ذل وهان وأدخرته بالالف للتعدية اه (قوله الله الذى جعل لكم الليل الخ) لما أمر بالاشتغال بالدعاء بين الدليل على وجود الاله المدعو فقال الله الذى جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه أى لتستريحوا فيه استراحة ظاهرية بالنوم الذى هو الموت الاصغر واستراحة حقيقية بالعبادة التى هى الحياة الدائمة اه خطيب (قوله ذلكم) أى الفاعل المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية وذلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شئ ولا اله الا هو أخبار أربعة عنه اه أبو السعود (قوله كذلك يؤفك) المضارع بمعنى الماضى وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ فأفك فى كلامه فعل ماض مبنى للمجهول فسر به المضارع الذى فى النظم وجىء به استحضارا للصورة الغريبة اه شيخنا وقوله أى مثل افك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء اذا كان بمعنى الصرف والقلب كما هنا بخلاف ما اذا كان بمعنى الكذب فانه بكسر الهمزة وفى المختار الافك الكذب وقد أفك يأفك بالكسر رجل أفاك أى كذاب والافك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وصرفه عن الشئ وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا اه وفى القاموس ما يقتضى أنه بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح ونصه افك كضرب وعلم افكا بالكسر والفتح والتحريك وأفوكا كذب وأفكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه اه (قوله الله الذى جعل لكم الارض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم والفاء فى فأحسن صوركم تفسيرية فان

هو الحى لا اله الا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله (٢٣) رب العالمين قل انى نهيت أن أعبد

الذين تدعون)
تعبدون (من دون الله
لما جاءنى البينات)
دلائل التوحيد (من ربى
وأمرت أن أسلم لرب
العالمين هو الذى خلقكم
من تراب) بخلق أبيكم
آدم منه (ثم من نطفة)
منى (ثم من علقة) دم
غليظ (ثم يخرجكم طفلا)
بمعنى أطفالا (ثم) يبقيكم
(لتبلغوا أشدكم)
تكامل قوتكم من
الثلاثين سنة الى
الاربعين (ثم لتكونوا
شيوخا) بضم الشين
وكسرها (ومنكم من
يتوفى من قبل) أى قبل
الاشد والشيخوخة فعل
ذلك بكم لتعيشوا
(ولتبلغوا أجلا مسمى)
وقتا محدودا (ولعلكم
تعقلون) دلائل التوحيد
فتؤمنون (هو الذى

الثانية عليه ولا يجوز أن
يكون اذا خبر الاولى
لانها ظرف زمان واسمها
جثة وأما العامل فى اذا
فمحذوف فعلى الوجه
الاول يكون المقدر من
الاستقرار وعلى الوجه
الثانى يعمل فيها جوابها
المحذوف وعلى الثالث
والرابع يعمل فيها ما دل
عليه خبر الثانية ولا يعمل
فيها متم لاضافتها اليه

* قوله تعالى (هيهات) هو اسم للفعل وهو خبر واقع موقع بعد وفى فاعله وجهان * أحدهما هو مضمر تقديره بعد التصديق

الاحسان عين التصوير أى صوركم أحسن تصوير حيث خلقكم منتصبى القامة بادى البشرة متناسبى الاعضاء اه أبو السعود وفى الخطيب الله الذى جعل لكم الارض قرارا لما كانت دلائل وجوده تعالى اما أن تكون من الآفاق وهى أقسام وذكر منها أحوال الليل والنهار كما تقدم بين منها أيضا هنا الارض والسماء فقال الله الذى جعل لكم الارض قرارا مع كونها فى غاية الثقل ولا ممسك لها سوى قدرة الله والسماء على علوها وسعتها مع كونها أفلاكا دائرة بنجوم طول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والاظلام والاضاءة بناء أى مظلة كالقبة من غير عمد وحامل ثم ذكر دلائل النفوس وهى دلائل أحوال بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اه (قوله هو الحى) أى الحياة الحقيقية التى لا انقضاء لها اه ابو السعود (قوله اعبدوه) فسره به هنا من غير تعرض للاحتمال الآخر وهو السؤال لان قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولانه هو المترتب على ما ذكر من أوصاف الربوبية والالوهية وانما ذكر عنوان الدعاء لان اللائق هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اه شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف هو حال أى قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين اه أبو السعود فعلى هذا هو من كلام المامورين بالعبادة ويجوز أن يكون من كلامه تعالى على أنه استئناف لحمد ذاته بذاته اه شهاب (قوله قل انى نهيت الخ) قل لهم ردا عليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة آلهتهم اه عمادى وفى الخطيب لما أورد على المشركين تلك الأدلة الدالة على اثبات اله العالم أمره بقوله قل انى نهيت الخ أى قل لهؤلاء الذين يجادلونك فى البعث مقابلا لانكارهم بالتوكيد انى نهيت أى نهيا عاما ببراهين العقول ونهيا خاصا بادلة النقل أن أعبد الذين الخ اه (قوله لما جاءنى البينات) أى حين جاءنى البينات أى دلائل التوحيد العقلية والنقلية اه (قوله وامرت أن أسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهى عن عبادة غير الله تعالى بين أنه أمر بعبادة الله تعالى فقال وأمرت أن أسلم لرب العالمين أى أنقاد أو أخلص فالاول على أن يكون قوله أسلم لرب العالمين من قولهم أسلم أمره الى الله أى سلم وذلك انما يكون بالرضا والانقياد لحكمه والثانى على أن يكون من قولهم أسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له على التقديرين يكون مفعول أسلم محذوفا أى أسلم أمرى له أو أسلم وأخلص توحيدى له اه زاده (قوله هو الذى خلقكم من تراب الخ) لما استدل على ثبوت الاله بأربع من دلائل الآفاق وهى الليل والنهار والارض والسماء وبثلاث من دلائل الانفس وهى التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة الى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذى خلقكم الخ اه زاده (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أى فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف فى يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهذا لا يسوغ أولها بالجمع لاجل التطابق اه شيخنا وفى المصباح قال ابن الانبارى ويكون الطفل بلفظ واحد للذكر والمؤنث والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز فيه المطابقة أيضا اه (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا أو معمول لمحذوف نظير ما تقدم أى ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا اه (قوله بضم الشين وكسرها) سبعيتان (قوله ولتبلغوا أجلا مسمى) اللام للتعليل معطوفة على علة أخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ما تقدم من الافعال الصادرة منه تعالى كما أشار اليه بقوله فعل ذلك بكم وقوله أجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل

وهذه العلة معطوفة على العلة قبلها اه شيخنا وفى الشهاب قوله ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل وقوله ما فى ذلك أى التنقل فى الاطوار الى الاجل المذكور اه (قوله فاذا قضى أمرا الخ) مرتبط بجميع ما تقدم من قوله الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى هنا وفى البيضاوى والفاء للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد اه وقوله نتيجة ما سبق أى من أفعاله المذكورة بقوله الله الذى جعل لكم الليل الى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله علم أنه لا يعسر عليه شئ ولا يتوقف وجود آثاره الا على تعلق الارادة بوجودها اه زاده (قوله بضم النون) أى على أن هذه الجملة خبر مبتدا محذوف أى فهو يكون وقوله وفتحها بتقدير أن أى المضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة فى جواب الامر اه شيخنا (قوله عقب الارادة التى هى معنى القول المذكور) مقتضى هذا أن تحمل الآية الى هكذا فاذا أراد ايجاد شئ فانما يريد ايجاده فيوجد وهذا لا معنى له فالاولى كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد والمعنى فاذا أراد ايجاد شئ وجد بسر بعاعقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف على استعمال آلة ولا تهيئة عدة اه شيخنا وعبارة أبى السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ولا مامور والفاء الاولى للدلالة على أن ما بعدها من نتائج ما قبلها من اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه وتعالى اه (قوله ألم تر الى الذين يجادلون الخ) تعجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون فى آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على معنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أى انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آيات الله الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اه أبو السعود (قوله الذين كذبوا بالكتاب) فى محل جر على أنه بدل من الموصول الاول أو فى حيز النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها اه أبو السعود وعبارة السمين قوله الذين كذبوا يجوز فيه أوجه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدا محذوف أو منصوبا على الذم وعلى هذه الاوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سيقت للتهديد ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اه (قوله من التوحيد والبعث) أى وسائر الكتب والشرائع اه (قوله اذ بمعنى اذا) جواب عن ايراد حاصله ان سوف للاستقبال واذ للماضى فهو مثل قولك سوف أصوم أمس ومحصل الجواب أن اذ هنا مستعملة فى الاستقبال مكان اذا وسوغ استعمالها أن هذا لما كان من أخبار الله تعالى وهى مقطوع بوقوعها فكأنها وقعت فعبر فيها بما هو للماضى مع كون المعنى على الاستقبال واستعمال اذ بمعنى اذا هنا نظير عكسه فى قوله واذا رأوا تجارة الآية اه من الخطيب قال السمين بعد هذا التقرير قلت ولا حاجة الى اخراج اذ عن موضوعها بل هى باقية على دلالتها على المضى وهى منصوبة بقوله فسوف يعلمون نصب المفعول به أى فسوف يعلمون يوم القيامة وقت الاغلال فى أعناقهم أى وقت سبب الاغلال وهى المعاصى التى كانوا يفعلونها فى الدنيا كأنه قيل سيعرفون وقت معاصيهم التى تجعل الاغلال فى أعناقهم وهو وجه صحيح غاية ما فيه التصرف فى اذ بجعلها مفعولا به

يحيي ويميت فاذا قضى أمرا) أراد ايجاد شئ (فانما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير أن أى يوجد عقب الارادة التى هى معنى القول المذكور (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الايمان (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (اذ الاغلال فى أعناقهم) اذ بمعنى اذا (والسلاسل)

لما توعدون أو الصحة أو الوقوع ونحو ذلك * والثانى فاعله ما واللام زائدة أى بعد ما توعدون من البعث وقال قوم هيهات بمعنى البعد فوضعه مبتدأ ولما توعدون الخبر وهو ضعيف وهيهات على الوجه الاول لا موضع لها وفيها عدة قراآت الفتح بلا تنوين على انه مفرد وبالتنوين على ارادة التكثير وبالكسر بلا تنوين وبتنوين على انه جمع تأنيث والضم بالوجهين شبه بقبل وبعد ويقرأ أيهاه بالهاء وقفا ووصلا ويقرأ أيهاه بابدال الهمزة من الهاء الاولى * قوله تعالى (عما قليل) ما زائدة وقيل هى بمعنى شئ أو زمن وقليل بدل منها وفى الكلام قسم محذوف جوابه (ليصبحن) وعن يتعلق بيصبحن ولم تمنع اللام ذلك به

به ولا يضر نا ذلك فان المعربين غالب أوقاتهم يقولون منصوب باذكر مقدرا ولا تكون حينئذ الا مفعولا به لاستحالة عمل المستقبل فى الزمن الماضى وجوزوا أن تكون منصوبة باذكر مقدرا أى اذكر لهم وقت الاغلال ليخافوا وينزجروا فهذه ثلاثة أوجه خيرها أوسطها اه (قوله عطف على الاغلال) أى فالظرف خبر عنهما فهو فى نية التأخير وقد أشار لهذا بقوله فتكون فى الاعناق وقوله أو مبتدأ الخ وعلى الاولين وهما عطفه على ما قبله وكونه مبتدأ محذوف الخبر تكون جملة يسحبون حالا من المستكن فى الظرف وقيل استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل فماذا تكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون فى الحميم الخ اه أبو السعود والسلاسل جمع سلسلة والسلسلة معروفة قال الراغب وتسلسل الشئ اضطرب كأنه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه وماء سلسل متردد فى مقره والسحب الجر بعنف والسحاب من ذلك لان الريح تجره أو لانه يجر الماء اه سمين (قوله أو خبره يسحبون) وعلى هذا فالرابط مقدر قدره بقوله بها اه شيخنا (قوله أى جهنم) وقال الخطيب أى الماء الحار الذى يكسب الوجوه سوادا والاعراض عارا والارواح عذابا والاجسام نارا اه (قوله يسجرون) من سجر التنور اذا ملأه بالوقود والمراد أنهم يعذبون بألوان العذاب وينقلون من باب الى باب اه أبو السعود (قوله ثم قيل لهم الخ) أى يقال ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق وقوله ضلوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله ثم أحضرت وفى الكرخى قوله ثم أحضرت الخ جواب عما عسى يوردهنا من أن هذا الوجه مخالف لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أى فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم يعنى يجوز أن يكون هذا الوجه قبل أن تقرن بهم آلهتهم فان النار فيها أمكنة متعددة وصفات مختلفة اه (قوله أين ما كنتم الخ) ترسم أين مفصولة من ما كما أشار اليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام فأينما كالنحل صل اى وصل أين بما فى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله بالبقرة كالنحل أى كما تصله بها فى قوله أينما يوجهه لا يأت بخير بالنحل ومختلف أى والاختلاف فى أين ما كنتم تعبدون فى الشعراء وأينما ثقفوا فى الاحزاب وأينما تكونوا يدرككم الموت فى النساء وصف أى ذكر أى ذكره أهل الرسم وما عدا الثلاثة نحو فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا وأين ما كنتم تدعون من دون الله فى الاعراف وأين ما كنتم تشركون فى غافر وأين ما كانوا فى المجادلة مقطوع اه (قوله وهى الاصنام) تفسير لما (قوله أنكروا عبادتهم اياها) وهذا المعنى بعيد فى مقام الحساب والعرض على رب العالمين ولذا قال أبو السعود بل لم نكن ندعو من قبل شيأ أى بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيأ بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن كذلك أى مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون الى شئ ينفعهم فى الآخرة أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اه وفى القرطبى بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ أى شيأ يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وليس هذا انكارا للعبادة الصنم بل هو اعتراف بأن عبادتهم الاصنام كانت باطلة اه (قوله ثم أحضرت) أى عندهم فرأوها وقوله قال تعالى الخ استدلال على قوله ثم أحضرت اه شيخنا (قوله ذلكم) أى ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بالمعاصى يقال لهم ذلك توبيخا أى أنزلنا لكم هذا بما كنتم تظهرون فى الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال والاتباع والصحة وقيل ان فرحهم بما عندهم أنهم قالوا

عطف على الاغلال فتكون فى الاعناق أو مبتدأ خبره محذوف أى فى أرجلهم أو خبره (يسحبون) أى يجرون بها (فى الحميم) أى جهنم (ثم فى النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تبكيتا (أين ما كنتم تشركون من دون الله معه) وهى الاصنام (قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلا نراهم (بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ) أنكروا عبادتهم اياها ثم أحضرت قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أى وقودها (كذلك) أى مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يضل الله الكافرين) ويقال لهم أيضا (ذلكم) العذاب

كما منعتها لام الابتداء وأجاز واز يدا لاضربن لان اللام للتوكيد فهى مثل قد ومثل لام التوكيد فى خبر ان كقوله بلقاء ربهم لكافرون وقيل اللام هنا تمنع من التقديم الا فى الظروف فانه يتوسع فيها * قوله تعالى (تترى) التاء بدل من الواو لانه من المواترة وهى المتابعة وذلك من قولهم جاؤا على وتيرة واحدة أى طريقة واحدة وهو نصب على الحال أى متتابعين وحقيقته انه مصدر فى موضع الحال وقيل هو صفة لمصدر محذوف أى ارسالا متواترا وفى ألفها ثلاثة أوجه * أحدها هى للالحاق

(بما كنتم تفرحون فى الارض بغير (٢٦) الحق) من الاشراك وانكار البعث (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون فى الفرح

(ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين فاصبر ان وعد الله) بعذابهم (حق فامّا نرينك) فيه ان الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أوّل الفعل والنون تؤكد آخره (بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا يرجعون) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص

بجعفر كالالف فى ارطى و لذلك تؤنث فى قول من صرفها والثانى هى بدل من التنوين والثالث هى للتأنيث مثل سكرى ولذلك لاتنون على قول من منع الصرف * قوله تعالى (هرون) هو بدل من أخاه * قوله تعالى (مثلنا) انما لم يثن لان مثلا فى حكم المصدر وقد جاءت تثنيته وجمعه فى قوله يرونهم مثليهم وفى قوله تعالى ثم لايكونوا أمثالكم وقيل انما وحد لان المراد المماثلة فى البشرية وليس المراد الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن من

للرسل نحن نعلم انالا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد فى قوله عزوجل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره أى تبطرون وتأشرون وقال الضحاك الفرح السرور والمرح العدوان اه قرطبى (قوله تتوسعون فى الفرح) أى فالمرح سعة الفرح أى شدته وفى المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد من الفرح اه (قوله من الاشراك الخ) بيان لما (قوله ادخلوا أبواب جهنم الخ) أى و يقال لهم ادخلوا الخ اه قرطبى فهو معطوف على قوله ذلكم الخ داخل فى حيز القول المقدر (قوله فبئس مثوى المتكبرين) كان الظاهر أن يقال فبئس مدخل المتكبرين وعبر عن المدخل بالمثوى لكون دخولهم بطريق الخلود اه أبو السعود وفى السمين ولم يقل فبئس مدخل المتكبرين لان الدخول لايدوم وانما يدوم الثواء فلذلك خصه بالذم وان كان الدخول أيضا مذموما اه (قوله فاصبر ان وعد الله حق) هذه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى انا ننتقم لك منهم امافى حياتك أوفى الآخرة اه قرطبى (قوله فيه) أى فى هذا التركيب وهذا خبر مقدم وان الشرطية مبتدأ مؤخر أى فاما المذكورة فيه ليست هى اما التفصيلية وقوله مدغمة حال من ان أى حال كونها مدغمة ولم يذكر المدغم فيه وهو ما المزيدة فلو قال مدغمة فى ما الزائدة لكان أوضح وقوله تؤكد معنى الشرط المراد به التعليق فالاضافة بيانية أو المراد به ان فالاضافة من اضافة المدلول للدال وقوله أول الفعل حال من ما الزائدة أى حال كونها واقعة فى أوّل الفعل أى فعل الشرط وقوله والنون تؤكد أى تؤكد الفعل فلم يذكر المؤكد بفتح الكاف وقوله آخره حال من النون أى حال كونها واقعة آخر الفعل أى فى آخره والحاصل أن هنا مؤكدين بكسر الكاف وهما ما والنون ومؤكدين بفتحها وهما التعليق وفعل الشرط اه شيخنا (قوله وجواب الشرط) أى الاول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال نتوفينك معطوف على نرينك ففى الكلام شرطان اشتركا فى جزاء واحد وهو فالينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم فى الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان تعذيبهم فى الدنيا بمرأى من النبى صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم فى الآخرة وان جعل فالينا يرجعون جوابا للشرط الثانى وحده بقى الشرط الاول بغير جزاء وتقرير جوابه ظاهر اه زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوى بعد ماقرر مثل هذا ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك أولم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة أشد العذاب اه (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الاوقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم اظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله والله سبحانه علم الصلاح فى اظهار ما أظهره دون غيره ولم يقدح ذلك فى نبوّتهم فكذلك الحال فى اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة على ما أتيت به لما لم يكن اظهارها حاصلا لاجرم لم تظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم مايشمل الانبياء بدليل العدد الذى ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أى ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم فى القرآن وهم خمسة وعشرون والباقى لم نقصصه عليك فيه اه شيخنا ويجوز فى منهم أن يكون صفة لرسلا فيلون

عليك) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل (٢٧) وأربعة آلاف من سائر الناس (وما

كان لرسول) منهم (أن يأتى بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (فاذا جاء أمر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) أى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك (الله الذى جعل لكم الانعام) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) من الدر والنسل والوبر والصوف (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) هى حمل الاثقال الى البلاد (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) السفن فى البحر (تحملون ويريكم آياته فأى آيات الله) الدالة على وحدانيته (تنكرون) استفهام توبيخ وتذكير أى أشهر من تأنيثه (أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض) من مصانع وقصور

الاثنين * قوله تعالى (وأمه آية) قد ذكر فى الانبياء * قوله تعالى (ومعين) فيه وجهان أحدهما هو فعيل من المعن وهو الشئ القليل ومنه الماعون وقيل الماعون

من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخرا وفى الجملة وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثانى الاستئناف اه كرخى (قوله روى أنه تعالى الخ) عبر عنه الكشاف بقيل قال الطيبى والصحيح ماروينا عن الامام أحمد عن أبى ذر قال قلت يارسول الله كم عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اه كرخى (قوله وما كان لرسول) أى ما صح وما استقام لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها ولا استبداد باتيان مقترحها اه بيضاوى (قوله لانهم عبيد مربوبون) أى وأنت مثلهم فلا تقدر أن تأتى بشئ من الآيات الا باذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم اجعل لنا الصفا ذهبا اه شيخنا وفى القاموس ورب كل شئ مالكه ومستحقه أو صاحبه والمربوب المملوك اه (قوله فاذا جاء أمر الله) أى قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثانى متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر اه كرخى (قوله وهم خاسرون فى كل وقت الخ) تعليل للتأويل الذى ذكره بقوله أى ظهر القضاء أى انما أوّل بما ذكر لان القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل فى الازل فلا يصح تعليقهما على مجئ أمر الله الذى هو عبارة عن القضاء اه شيخنا (قوله قيل الابل خاصة) أى قيل الانعام هى الابل وهذا القول هو الظاهر لانها هى التى توجد فيها المنافع الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن ابتدائية وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها فى الهوادج وهو السر فى فصله عن الركوب وفى الجمع بينها وبين الفلك فى الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر اه أبو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى فى سورة النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية لكن هذه أجمع منها فان قيل لم لم يقل وفى الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين فالجواب ان كلمة على للاستعلاء والشئ الذى يوضع على الفلك كما يصح ان يقال وضع فيه صح أن يقال وضع عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تتم المزاوجة فى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وقال بعضهم ان لفظة فى هناك أليق لان سفينة نوح على ماقيل كانت مطبقة عليهم وهى محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لان الناس على ظهرها اه كرخى (قوله فأى آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام اه سمين والمعنى اى آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لاتقبل الانكار اه بيضاوى (قوله وتذكيراى أشهر من تأنيثه) أى فلذلك لم يقل فأية آيات الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهى فى أى أغرب لابهامها اه أبو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع فى توبيخهم والفاء عاطفة على مقدر أى أعجزوا فلم يسيروا فى الارض أى فى أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم و بصائرهم كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر ومن قبلهم صلة الموصول وقوله كانوا أكثر منهم استئناف مبين لمبدأ أحوالهم وعواقبها والكثرة تعلم بالاخبار والنقل وشدة القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية فى الارض اه شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة (قوله من مصانع) أى أماكن فى الارض تخزن فيها المياه وهى الصهاريج اه شيخنا وفى

(فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٢٨) فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فرحوا) أى الكفار (بما عنـــدهم) أى الرسل (من العلم) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وحاق) نزل (بهـــم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (فلما رأوا بأسنا) أى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله) نصـــبه على المصـــدر بفعل مقدر من لفظه (التى قد خلت فى عباده) فى الامم أى لا ينفعهم الايمـان وقت نزول العـــذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

(سورة حم السجدة)

الماء فالميم أصل والثانى الميم زائدة وهو من عننه اذا أبصرته بعينك وأصله معيون *قوله تعالى (وان هذه) يقرأ بفتح الهمزة وفيه ثلاثة أوجه *أحدها تقـــديره ولان واللام المقدرة تتعلق بفاتقون أى فاتقون لان هـذه وموضع ان نصب أو جر على ما حكينا من الاختلاف فى غير موضع *والثانى أنه معطوف على ما قبله تقديره انى بما تعملون عليم وبان هذه *والثالث أن فى الكلام حذفا أى واعلموا أن هذه ويقرأ وتسمى

المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع فاآت الاولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أى ان عاقبتها خلاف وضدما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تشير لتفصيل ما أبهم وأجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الخ أنهم كفروا فكأنه قيل فكفروا وانما لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى اه أبو السعود وفى الكرخى والفاء فى قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة فى الترتيب والثانية فى قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر اه (قوله أيضا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به أى لم يغن عنهم أو أى شئ أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم اه أبو السعود (قوله فرحوا) أى الكفار بما عندهم أى الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك اذ لم يأخذوه بالقبول ويمتثلوا أوامر الله ونواهيه قال الزمخشرى كأنه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحى فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهذا أحد الاوجه فى الآية والثانى فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء غفلتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم ففرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا أظهر من الاول وقيل فرح الكفار بما عندهم أى عند أنفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قاله القاضى اشارة الى أن المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع فى قوله تعالى بل ادارك علمهم فى الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشرى اذ لا مخصص اه كرخى (قوله أى العذاب) تفسير لما كانوا يستهزؤن به فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم فى الدنيا ولم يؤمنوا فيستهزؤن بالعذاب الموعود به كما فى قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية اه شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أى فى الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الاصنام (قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم) يجوز رفع ايمانهم اسما لكان وجملة ينفعهم خبر مقدم ويجوز أن يرتفع بانه فاعل ينفعهم وفى كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذا محققا فى قوله ما كان يصنع فرعون وأنه لا يكون من باب التنازع فعليك بالالتفات اليه ودخل حرف النفى على الكون لا على النفع لانه بمعنى لا يصح ولا ينبغى كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد اه سمين (قوله نصبه على المصدر الخ) ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير أى احذروا سنة الله فى المكذبين التى قد خلت فى عباده اه سمين وقوله بفعل مقدر أى سن تعالى بهم سنة من قبلهم أى أجراهم على عادته وسنته فى الامم الماضية وقوله أن لا ينفعهم الايمان تفسير لسنته وعادته اه شيخنا ﴿فائدة﴾ رسمت سنت مجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وأمال الكسائى الهاء فى الوقف اه خطيب (قوله التى قد خلت) أى مضت فى عباده (قوله وخسر هنالك الكافرون) أى وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا اه أبو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا بل يصح ابقاؤه على أصله اه ﴿سورة فصلت﴾

مكية ثلاث وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل (٢٩) من الرحمن الرحيم) مبتدأ (كتاب) خـــبره (فصلت آياته) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (قرآنا عربيا) حال من كتاب بصـــفته (لقوم) متعلق بفصلت (يعلمون) يفهمون ذلك وهـــم العرب (بشيرا) صـــفة قرآنا (ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) سماع قبول (وقالوا) للنبى (قلوبنا فى أكنة) أغطيـــة (مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر) ثقل (ومن بيننا

بتخفيف النون وهى مخففة من الثقيلة ويقرأ بالكسر على الاستئناف و(أمتكم أمة واحدة) قد ذكر فى الانبياء وكذلك (فتقطعوا أمرهم بينهم) و(زبرا) بضمتين جمع زبور مثل رسول ورسل ويقرأ بالتسكين على هـــذا المعنى ويقرأ بفتح الباء وهو جمع زبرة وهى القطعـــة أو الفرقة والنصب على الوجـــه الاول على الحال من أمرهم أى مثل كتب وقيل من ضمير الفاعل وقيـــل هو مفعول ثان لتقطعوا وعلى الوجـــه الثانى هو حال من الفاعل *قوله تعالى (انما) بمعنى الذى وخـــبران (نسارع لهـــم) والعائد محذوف أى نسارع لهم به أو فيه ولا يجوز أن يكون الخبر من مال لانه كان من مال فلا يعاب عليهم

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اه خازن وتسمى سورة السجدة اه اتقان (قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) انما خص هذان الوصفان بالذكر لان الخلق فى هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وعلى ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان أعظم النفع من الله على هذا العالم انزال القرآن الناشئ عن رحمته ولطفه بخلقه اه خطيب (قوله مبتدأ) أى وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت للخبر كما أشار اليه اه شيخنا (قوله فصلت آياته) أى ميزت باعتبار اللفظ والمعنى اه بيضاوى وقوله باعتبار اللفظ أى بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادى السور وقوله والمعنى أى بكونها وعدا ووعيدا وقصصا وأحكاما وخبرا وانشاء اه شهاب وفى الخطيب فصلت آياته أى ميزت وجعلت تفاصيل فى معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى وصفات التنزيه والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان والانسان وبعضها فى المواعظ والنصائح وبعضها فى تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها فى قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة فمن أنصف علم أنه ليس فى بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما فى القرآن اه (قوله حال من كتاب) أى ان قرآنا حال اما مقصودة وعربيا صفة لها أو حال منها أو حال أخرى من كتاب أو هو حال موطئة وعربيا هى الحال المقصودة وبشير لهذا تأخير قوله حال عن قوله عربيا وقوله بصفته أى بسبب صفته أى الكتاب أى المسوغ لمجئ الحال منه وهو نكرة وصفه بما بعده اه شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أى فصلت لهؤلاء وبينت لهم لانهم المنتفعون بها وان كانت مفصلة فى نفسها لجميع الناس اه سمين (قوله يفهمون ذلك) أى تفاصيل آياته المفهومة من فصلت أى يعلمون التغاير والتمايز بينها بكون بعضها أحكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهم العرب) وانما خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها لانهم يفهمونها بلا واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها الا بواسطتهم اه خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) يجوز أن يكونا نعتين لقرآنا وأن يكونا حالين اما من كتاب واما من آياته واما من الضمير المنوى فى قرآنا وقرأ زيد بن على برفعهما على النعت لكتاب أو على خبر ابتداء مضمر أى هو بشير ونذير اه سمين (قوله فأعرض أكثرهم) معطوف على فصلت وقوله وقالوا معطوف على فأعرض (قوله وقالوا قلوبنا فى أكنة) أى قالوا ذلك عند دعوته اياهم الى القرآن والعمل بما فيه اه أبو السعود وقوله فى أكنة جمع كان كأغطية جمع غطاء والكنان هو الذى تجعل فيه السهام ويسمى جعبة بفتح الجيم وتجمع على جعاب مثل كلبة وكلاب فان قيل هلا قيل على قلوبنا أكنة أجيب بان ما آل التعبيرين واحد كما لا يخفى اه خطيب مع زيادة من المصباح وفى البيضاوى وقالوا قلوبنا فى أكنة الى قوله ومن بيننا وبينك حجاب هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج أسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول اه وفى زاده شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط له وشبهوا أسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه وشبهوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما الى الآخر اه (قوله مما تدعونا اليه) من ابتدائية وما عبارة عن التوحيد

و بينك حجاب)خلاف فى الدين (٣٠) (فاعمل)على دينك (انناعاملون)على ديننا(قل انما أنابشر مثلكم يوحى الى أنما

الهكم اله واحد فاستقيموا اليه) بالايمان والطاعة (واستغفروه و يل) كلمة عذاب (للمشركين الذين لايؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم)

والفعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا وفى السمين قوله مما تدعونا اليه من هنا وفى قوله ومن بيننا و بينك حجاب لابتداء الغاية فالمعنى أن الحجاب ابتدئ منا وابتدئ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة لافراغ فيها فلولم تأت لفظة من لكان المعنى أن الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتباين المفرط فلذلك جىء بمن وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى اذ معنى فى أكنة أنها محجوبة عن سماع ماتدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نعتا لاكنة لان الاكنة الاغشية وليست الأغشية مما يدعو اليه اه وفى زاده فى الكلام حذف تقديره قلوبنا فى أكنة تمنعنا من فهم ماتدعونا اليه فحذف المضاف اه (قوله خلاف) أى مخالفة ومباينة فى الدين (قوله فاعمل) أى استمر على دينك وهو التوحيد اننا عاملون أى مستمرون على ديننا وهو الاشراك اه شيخنا (قوله قل انما أنا بشر مثلكم) أى لست غير بشر مما لايرى كالملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا و يسمعه و يبصره فلا وجه لما تقولونه أصلا اه خطيب وفى أبى السعود قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد تلقين للجواب عنه أى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى و بينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما أنا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى و بينكم فان الخطاب فى الهكم محكى منتظم للكل لا أنه خطاب منه عليه السلام للكفرة وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لايمكنكم التلقى عنه ولا أدعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما أدعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى انى لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد أوحى الى دونكم فصحت نبوتى بالوحى الى وأنا بشر واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى فتأمل اه (قوله فاستقيموا اليه) ضمن معنى توجهوا فعدى بالى اه (قوله بالايمان والطاعة) أواستقيموا اليه فى أفعالكم متوجهين اليه فقوله فاستقيموا حينئذ من جملة الموحى اليه وعلى الوجه الاول من جملة المقول و به فسر الزمخشرى و يؤيد الاول قوله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم اه كرخى (قوله واستغفروه) أى مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل اه أبو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اه وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد و وصفهم بقوله الذين لايؤتون الزكاة الخ لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بكفران الآخرة حيث قيل وهم بالآخرة الخ وهو أى قوله وهم بالآخرة الخ عطف على لايؤتون داخل فى حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما أن عدم ايتائها متجدد والكفر أمر مستمر اه أبو السعود فان قيل لم خص تعالى من أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة أجيب بأن أحب شئ الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله فى سبيل الله فذاك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أى يثبتون أنفسهم و يدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بشئ من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتظاهروا الا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحروب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد فى منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقال

＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊

ذلك وانما يعاب عليهم اعتقادهم ان تلك الاموال خير لهم و يقرأ نسارع بالياء والنون وعلى ترك تسمية الفاعل ونسرع بغير ألف ＊قوله تعالى (ما آتوا) ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى يعطون ما يعطون و يقرأ أتوا بالقصر أى ماجاؤه (انهم) أى وجلة من رجوعهم الى ربهم فحذف حرف الجر ＊قوله تعالى (وهم لها) أى لاجلها وقيل التقدير وهم يسابقونها أى يبادرونها فهى فى موضع المفعول ومثله و(هم لها عاملون) أى لاجلها واياها يعملون ＊قوله تعالى (اذا) هى للمفاجاة وقد ذكر حكمها ＊قوله تعالى (على أعقابكم) هو حال من الفاعل فى (تنكصون) وقوله تعالى (مستكبرين) حال أخرى والهاء فى (به) للقرآن العظيم وقيل للنبى عليه السلام وقيل لامر الله تعالى وقيل للبيت فعلى هذا القول تكون متعلقة بـ(سامرا) أى تسمرون حول البيت وقيل بالقرآن وسامرا حال أيضا ابن

تأكيد(كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون)مقطوع (٣١) (قل أئنكم)بتحقيق الهمزة الثانية

وتسهيلها وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاولى (لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين)الاحد والاثنين (وتجعلون له أندادا)شركاء (ذلك رب)مالك (العالمين) جمع عالم وهو ماسوى الله و جمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وجعل)

ابن عباس هم الذين لايقولون لا اله الا الله وهى زكاة الانفس والمعنى لايطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لايقرون بالزكاة ولايرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لاينفقون فى الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لايزكون أعمالهم اه خطيب (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لماذكر تعالى ماللجاهلين وعيدا وتحذيرا ذكر ماللاضداد هم وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكر ان الذين آمنوا اه خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية فى المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كأصح ما كانوا يعملون فيه اه خازن وفى المصباح ومننت عليه منا عددت له مافعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو تكرير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن أخو المن أى الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشئ منا أيضا اذا قطعته فهو ممنون اه (قوله قل أئنكم الخ) انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام اما للتأكيد الانكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة واما للاشعار بان كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التأكيد اه أبو السعود وفى الخطيب ولما ذكر سبحانه سفههم فى كفرهم بالآخرة شرع فى ذكر الادلة على قدرته عليها وعلى كل مايريد بخلق الاكوان ومافيها الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لاشريك له فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف لانهم كانوا عالمين باصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اه (قوله وادخال ألف الخ) كان عليه أن يقول وتركه أى الادخال كعادته فان القرا آت السبعية هنا أربعة والذى فى عبارته ثنتان فقط اه شيخنا (قوله لتكفرون الخ) لام الابتداء (قوله فى يومين) قال ابن عباس ان الله خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعاء وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن فى حديث مسلم عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة فى آخر الخلق فيما بين العصر الى الليل فان قيل الايام انما توجد بدوران الافلاك وانما وجدت الافلاك بعد تمام الخلق فوقت خلق السموات والارضين لم تكن الايام موجودة (أجيب) بان المراد من قوله فى يومين مقدار يومين أوان المراد باليومين النوبتين أى خلقهن فى نوبتين كل نوبة أسرع مما يكون فى يوم اه خطيب (قوله ذلك رب العالمين) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من أن المراد ليس تعيين المخاطبين وهو مبتدأ خبره مابعده اه أبو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ماسوى الله والجمع لابد أن يكون له افراد ثلاثة فأكثر فاجاب بان المسوغ تعدد أنواعه وقوله بالياء والنون اشارة لسؤال آخر محصله أن هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير عاقل فأجاب بقوله

＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊＊

وهو مصدر كفولهم قم قائما وقد جاء من المصادر على لفظ اسم الفاعل نحو العاقبة والعافية وقيل هو واحد فى موضع الجمع وقرئ سمرا جمع سامر مثل شاهد وشهد و(تهجرون) فى موضع الحال من الضمير فى سامرا و يقرأ بفتح التاء من قولك هجر يهجر اذا هذا وقيل يهجرون القرآن و يقرأ بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اذا جاء بالهجر وهو الفحش و يقرأ بالتشديد وهو فى معنى المخفف ＊قوله تعالى (خرجا) يقرأ بغير ألف فى الاول و بالف فى الثانى و يقرأ بغير ألف فيهما و بالف فيهما وهما بمعنى وقيل الخرج الاجرة والخراج مايضرب على الارض والرقاب ＊قوله تعالى (عن الصراط) يتعلق بـ(ناكبون) ولاتمنع اللام من ذلك ＊قوله تعالى (فما استكانوا) قد ذكر فى آل عمران

تغليب الخ اه شيخنا (قوله مستأنف) الى قوله للفاصل الاجنبي هذا ثابت في بعض النسخ وهو معترض بان ما بين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيرا ما يقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات وأكثر النسخ على اسقاط هذه العبارة واسقاطها أوضح والحق أن قوله وجعل الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة تأمل وقوله للفاصل الاجنبي وهو تجعلون لانه معطوف على تكفرون فليس من أجزاء الصلة اه شيخنا (قوله وجعل فيها رواسي من فوقها) فان قيل ما الفائدة في قوله من فوقها أجيب بانه تعالى لو جعل لها رواسي من تحتها التوهم أنها التي أمسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه أن الارض والجبال الثقال مفتقرة الى ممسك وحافظ وما هو الا الله القادر المختار اه خطيب (قوله وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل أن يخلق الخلق والابدان أي أقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من الاقطار فاضاف القوت الى الارض لكونه متولدا من تلك الارض حادثا فيها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى أن أهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة في تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس في التجارات واكتساب الاموال لتنتظم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فكان جميع ما تقدم من ابداعها وابداع ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا يتعداه ومنهاج بديع دبره في الازل وارتضاه وقدره فامضاه لا ينقص عن حاجة المحتاجين أصلا وانما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم اليه فلا يجد له حينئذ ما يكفيه وفي الارض أضعاف كفايته اه خطيب (قوله للناس والبهائم) متعلق بقدر (قوله في تمام أربعة أيام) أي باليومين اللذين خلق فيهما الارض قاله مكي أي فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في يومين ويومان في الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات في يومين وأربعة في الوسط قال في الكشاف في أربعة أيام فذلكة خلق الارض وما فيها كأنه قال ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان اه والظاهر أن اطلاق الفذلكة على المجاز فان حقيقتها ان يجمع اجمال ما فصل سابقا وذلك هنا مفقود اذ لا يعلم هنا قبل الفذلكة أن خلق ما في الارض في يومين ويجوز أن تكون الفذلكة بمعنى الانهاء ففي القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق بها كان في أربعة أيام لا غير وبه ينتهي حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها اه كرخي وفي الخطيب في أربعة أيام هذا يقتضي أن مدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية أيام يومان في الاول وهو قوله تعالى خلق الارض في يومين ويومان في الآخر وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وأربعة في الوسط وهو قوله تعالى في أربعة أيام فيخالف الآيات الدالة على ان المدة ستة أيام فحينئذ يحتاج هذا الكلام لتأويل لاجل التوفيق بين الآيات فقال بعضهم في أربعة أيام أي باليومين الماضيين كما تقول بنيت بيتي في يوم وأكملته في يومين أي بالاول وقال أبو البقاء في تمام أربعة أيام فجعل الكلام على حذف المضاف وهو الذي سلكه الشارح فان قيل هلا قال بالنسبة لهذه الافعال في يومين كما قال في خلق الارض في يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح ١
في المراد أجيب بان قوله في أربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما اذا قال خلق هذه الثلاثة في يومين وهي أنه لو قال في يومين لم يفد الكلام كون اليومين مستغرقين بفتح الراء بتلك الاعمال بخلافه لما ذكر خلق الارض وخلق هذه الاشياء ثم قال في أربعة أيام سواء دل على أن هذه

مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة (٣٢) الذي للفاصل الاجنبي (فيها رواسي) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها أقواتها) للناس والبهائم (في) تمام (أربعة أيام) أي الجعل وما ذكر معه

بما فيه من الاختلاف * قوله تعالى (قليلا ما تشكرون) قد ذكر في أول الاعراف * قوله تعالى (سيقولون لله) الموضع الاول باللام في قراءة الجمهور وهو جواب ما فيه اللام وهو قوله تعالى لمن الارض وهو مطابق للفظ والمعنى وقرئ بغير لام حملا على المعنى لان معنى لمن الارض من رب الارض فيكون الجواب الله أي هو الله وأما الموضعان الآخران فيقرآن بغير لام حملا على اللفظ وهو جواب قوله تعالى من رب السموات من بيده ملكوت وباللام على المعنى لان المعنى في قوله من رب السموات لمن السموات * قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالجر على الصفة أو البدل من اسم الله تعالى قبله وبالرفع أي هو عالم * قوله تعالى (فلا تجعلني) الفاء جواب الشرط وهو قوله تعالى اما تريني والنداء معترض بينهما و(على) تتعلق بـ(قادرون) * قوله تعالى (ارجعون) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه جمع على التعظيم كما قال تعالى الايام

الايام الاربعة صارت مستغرقة ومغمورة بتلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعلت مدة خلق الارض بما فيها ضعف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الارض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت للتنبيه على أن الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل في المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم وشأنها وأيضا زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال ابو البقاء لعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من أن بناء السقف أخف من بناء البيت فان قيل الله تعالى قادر على خلق الكل في قدر لمحة البصر فما الحكمة في تقدير هذه المدة أجيب بان هذا تعليم لعباده كيفية التأني في الامور وتدربهم على السكينة والبعد عن العجلة في الامور اه (قوله في يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما في القاموس (قوله عن خلق الارض بما فيها) أي عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل وقال في كم يوم خلقت الارض وما فيها فيقال في أربعة أيام اه شيخنا وفي السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين الثاني أنه متعلق بقدر أي قدر فيها أقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين الثالث أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها اه (قوله قصد الى السماء) المراد بالقصد في حقه تعالى ارادته أي ثم تعلقت ارادته بخلق السموات الخ اه (قوله وهي دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك أن عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى أحدث في ذلك الماء اضطرابا فأزبد وارتفع فخرج منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق منه اليبوسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه الآية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يشعر بان خلق الارض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بان المشهور انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وحينئذ فلا تناقض قال الرازي وهذا الجواب مشكل لان الله خلق الارض في يومين ثم انه في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها في الوجود الا بعد ان صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا يقتضي ان الله خلق السماء بعد خلق الارض وبعد أن جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندي أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض وتأويل الآية أن يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقدير الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فثبت أن الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الارض في يومين معناه أنه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله تعالى بأنه سيحدث كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال فقضاء الله تعالى بحدوث الارض في يومين قد تقدم على احداث الارض وحينئذ يزول السؤال اه خطيب فعلى هذا تكون ثم للترتيب الاخباري لا الزماني والذي تلخص من كلام القرطبي في سورة البقرة أن الذي خلق أولا هو الدخان الذي هو أصل السماء ثم بعده الارض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة متفاصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الارض وخلق

في يوم الثلاثاء والاربعاء (سواء) منصوب على المصدر أي استوت الاربعة (٣٣) استواء لا تزيد ولا تنقص (للسائلين) عن خلق الارض بما فيها (ثم استوى) قصد (الى السماء وهي دخان) بخار مرتفع (فقال لها

انا نحن نزلنا الذكر وكقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا * والثاني أنه أراد يا ملائكة ربي ارجعون * والثالث أنه دل بلفظ الجمع على تكرير القول فكأنه قال ارجعني ارجعني * قوله تعالى (يومئذ) العامل في ظرف الزمان العامل في بينهم وهو المحذوف ولا يجوز أن يعمل فيه انساب لان اسم لا اذا بني لم يعمل * قوله تعالى (شقوتنا) يقرأ بالكسر من غير ألف وبالفتح مع الالف وهما بمعنى واحد * قوله تعالى (سخريا) هو مفعول ثان والكسر والضم لغتان وقيل الكسر بمعنى الهزل والضم بمعنى الاذلال من التسخير وقيل بعكس ذلك * قوله تعالى (أنهم) يقرأ بالفتح على ان الجملة في موضع مفعول ثان لان جزى يتعدى الى اثنين كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وفيه وجه آخر وهو ان يكون على تقدير لانهم أو بانهم أي جزاهم بالفوز على صبرهم ويقرأ بالكسر على الاستئناف * قوله

وللارض ائتيا) الى مرادى منكما (طوعا (٣٤) أوكرها) فى موضع الحال أى طائعتين أومكرهتين (قالتا أتينا) بمن فينا

(طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أونزلتا لخطابهما منزلته

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

تعالى (قال كم لبثتم) يقرأ على لفظ الماضى أى قال السائل لهم وعلى لفظ الامر أى يقول الله للسائل قل لهم وكم ظرف للبثتم أى كم سنة أونحوها و(عدد) بدل من كم ويقرأ شاذا عددا بالتنوين و(سنين) بدل منه و(العادين) بالتشديد من العدد وبالتخفيف على معنى العادين أى المتقدمين كقولك هذه بئر عادية أى سل من تقدمنا وحذف احدى ياءى النسب كما قالوا الاشعرون وحذفت الاخرى لالتقاء الساكنين و(الاقليلا) أى زمنا قليلا أولبثا قليلا وجواب لومحذوف أى لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة و(عبثا) مصدر فى موضع الحال أومفعول لاجله و(رب العرش الكريم) مثل قوله تعالى فى البقرة لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقد ذكر * قوله تعالى (لا برهان له به) صفة لاله والجواب (فانما حسابه) وقوله

(انه لايفلح) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على تقدير بانه أى بجازى بعدم الفلاح والله أعلم *(سورة النور)* والارض

مافيهامن الارزاق وغيرها اه وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها ان شئت وعبارة السمين قوله وهى دخان الدخان ماارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الارض عند جدبها وقياس جمعه فى القلة أدخنة وفى الكثرة دخيان مثل غراب وأغربة وغربان وقوله وهى دخان من باب التشبيه الصورى لان صورتها صورة الدخان فى رأى العين اه (قوله ائتيا طوعا أوكرها) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات للطوع والكره لهما وقوله قالتا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمرتا به اه أبو السعود وفى الكرخى وقد يتضمن كلامه أن معنى طوعا أوكرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعين الاظهر أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه فى تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما أوحالهما فى قبولهما الوجود والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر المطاع أوالمأمور المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة فى ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت فيجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذى هو من لازم المشبه به وينسب اليه اه وفى القرطبى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أوكرها أى جيئا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاها للخلق قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء أطلعى شمسك وقمرك وكواكبك وأجرى رياحك وسحابك وقال للارض شقى أنهارك واخرجى شجرك وثمارك طائعتين أوكارهتين قالتا أتينا طائعين وفى الكلام حذف اى أتينا أمرك طائعين وقيل معنى هذا الامر التسخير أى كونا فكانتا كما قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الاول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفى قوله تعالى لهما وجهان أحدهما انه قول تكلم به الثانى أنها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام فى بلوغ المراد ذكره الماوردى قالتا أتينا طائعين فيه أيضا وجهان أحدهما انه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا وأجابا فقام مقام قولهما وقال أكثر أهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى قال أبو نصر السكسى فنطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء بحيالها فوضع الله فيه حرمه اه (قوله أيضا ائتيا طوعا أوكرها الخ) جمع الأمر لهما فى الاخبار عنه لا يدل على جمعه فى الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى أمر السماء والارض فأطاعتا كما ان الله أنطق الجبال مع داود عليه السلام فقال يا جبال أوّبى معه والطير وأنطق الايدى والارجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ واذا كان كذلك فكيف يستبعد ان الله تعالى يخلق فى ذات السموات والارض حياة وعقلا ثم يوجه الامر والتكليف اليهما ووجه هذا بوجوه الاول أن الاصل حمل اللفظ على ظاهره الا أن يمنع منه مانع وههنا لامانع الثانى أنه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال قالتا أتينا طائعين الثالث قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه تكليف الله تعالى وأجاب الرازى عن هذا بان المراد من قوله ائتيا طوعا أوكرها الاتيان الى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الامر كانت السموات

(فقضاهن) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآيلة اليه اى (٣٥) صيرها (سبع سموات فى يومين) الخميس

والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ماهنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (وأوحى فى كل سماء أمرها) الذى أمر به من فيهامن الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (فان أعرضوا) أى كفار مكة

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (سورة) بالرفع على تقدير هذه سورة أوممايتلى عليك سورة ولا يكون سورة مبتدأ لانها نكرة وقرئ بالنصب على تقدير أنزلنا سورة ولاموضع لـ(أنزلناها) على هذا لانه مفسر لما لا موضع له فلا موضع له ويجوز النصب على تقدير اذكر سورة فيكون موضع أنزلناها نصبا وموضعها على الرفع رفع (وفرضناها) بالتشديد بانه تكثير مافيها من الفرائض أو على تأكيد ايجاب

العمل بما فيها وبالتخفيف على معنى فرضنا العمل بما فيها * قوله تعالى (الزانية والزانى) فى رفعه وجهان * أحدهماهو

والارض معدومة لم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الامر اليهما اه خطيب وقرأ العامة ائتيا أمرا من الاتيان قالتا أتينا منه أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهى الموافقة أى لتوافق كل منكما الاخرى لما يليق بها واليه ذهب الرازى والزمخشرى فوزن آتيا فاعلا كقاتلا ووزن آتينا فاعلنا كقاتلنا والثانى أنه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا أفعلا كأكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثانى يكون قد حذف مفعولين اذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا آتيناه الطاعة اه سمين (قوله فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لا أنه فعل مرتب على تكوينهما أى خلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة اه أبو السعود (قوله أى صيرها سبع سموات الخ) أشار الى أن سبع مفعول ثان لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من مفعول قضاهن أى قضاهن معدودة وقضى بمعنى صنع وأن يكون تمييزا قال الزمخشرى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات على التمييز يعنى بقوله مبهما أنه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا أومفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه انه مضى من المدة مالو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا بيوم وقد تقدم نظيره اه كرخى (قوله وفيها خلق آدم) ظاهره أنه خلق فى نفس اليوم الذى خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف المنصوص المشهور من ان بين خلقها وبين خلقه ألوفا من السنين ويمكن الجواب بأن المراد انه خلق فى ذلك اليوم وان كان من سنة أخرى كما تقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين وقوله ووافق ماهنا أى العدد المذكور لخلق الارض ومافيها ولخلق السماء آيات خلق السموات والارض أى الآيات الدالة والمصرحة بأن خلقهما فى ستة أيام والتوفيق المذكور انما نشأ فى الحقيقة من التأويل السابق المذكور بقوله فى تمام أربعة أيام اه شيخنا والمشهور أن الايام الستة بقدر أيام الدنيا وحكى القرطبى قولا أن كل يوم منها بقدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة أيام بقدر ستة آلاف سنة اه (قوله وأوحى فى كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحى عبارة عن التكوين وهو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اه أبو السعود (قوله الذى أمر به من فيها الخ) عبارة القرطبى وأوحى فى كل سماء أمرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وأفلاكها وخلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال ولله على كل سماء بيت يحج اليه وتطوف به الملائكة بحذاء الكعبة والذى فى السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى فى كل سماء أمرها أى أوحى فيها ما أراده وما أمر به فيها والايحاء قد يكون أمرا كقوله بان ربك أوحى لها وقوله واذ أوحيت الى الحواريين أى أمرتهم وهو أمر تكوين اه (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه التفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالتزيين المذكور اه أبو السعود (قوله بفعله المقدر) أى المعطوف على زينا (قوله ذلك) أى الذى ذكر كله بتفاصيله تقدير الخ اه أبو السعود (قوله فان أعرضوا) التفات من خطابهم بقوله أئنكم الى الغيبة لفعلهم الاعراض أعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور صاعقة مثل صاعقة

من الايمان بعد هذا البيان (فقل (٣٦) أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أى عذابا يهلككم مثل الذى أهلكهم (اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) أى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاهلاك فى زمنه فقط (أن) أى بأن (لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل) علينا (ملائكة فانا بما أرسلتم

مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليك الزانية والزانى فعلى هذا (فاجلدوا) مستأنف * والثانى الخبر فاجلدوا وقد قرئ بالنصب بفعل دل عليه فاجلدوا وقد استوفينا ذلك فى قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم * ومائة وثمانين ينتصبان انتصاب المصادر (ولا تأخذكم بهما) لا يجوز أن تتعلق الباء برأفة لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وانما يتعلق بتأخذ أى ولا تأخذكم بسببهما ويجوز أن يتعلق بمحذوف على البيان أى أعنى بهما أى لا ترأفوا بهما ويفسره المصدر والرأفة فيها أربعة أوجه اسكان الهمزة وفتحها وابدالها ألفا وزيادة ألف بعدها وكل ذلك لغات قد قرئ به و(فى) يتعلق بتأخذكم * قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات) فى موضعه وجهان جوابها

عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعى والسلمى وابن محيصن صعقة مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام فى ذلك فى أوائل البقرة يقال صعقت الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر ومثله جدعته بجدع والصعقة المرة اه سمين (قوله بعد هذا البيان) أى المذكور بقوله قل أئنكم الخ فهذا الكلام مرتبط به اه شيخنا (قوله فقل أنذرتكم) أى أنذركم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر به اه أبو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة فى الاصل هى الصيحة التى يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الاولى وأما الثانية فالمراد بها حقيقتها اه شيخنا (قوله اذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف لصاعقة الثانية فهو منصوب بها لأنها بمعنى العذاب اه سمين وهذا الذى يناسب صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجىء رسلهم اليهم والضمير فى جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التى فى القبيلتين من حيث الافراد وقوله والرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجىء هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيقى ومجىء من قبلهما لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجىء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجىء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهاتين القبيلتين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء قبلهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أى حال كون الرسل من بين أيدى عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ما سبق فقول الشارح أى مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هودا وصالحا اه شيخنا وفى أبى السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أى من جميع جوانبهم أو من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجىء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجىء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أى من قبلهم وممن يجىء من خلفهم أى من بعدهم فكأن الرسل قد جاؤهم وخاطبوهم بقولهم أن لا تعبدوا الا الله اه وتقدم أن هودا وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وان الذين تقدموا عليهما من الرسل أربعة نوح وادريس وشيث وآدم اه (قوله كما سيأتى) أى فى قوله فأما عاد الخ اه (قوله والاهلاك) أى الذى خوف به محمد قريشا فى زمنه أى زمن محمد فقط أى لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله أن لا تعبدوا الا الله) يجوز فى أن هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون هى المخففة من الثقيلة الثانى أنها هى المصدرية التى تنصب المضارع والجملة بعدها صلتها ووصلت بالنهى كما توصل بالامر الثالث أن تكون مفسرة لان مجىء الرسل يتضمن قولا ولا فى الاوجه الثلاثة ناهية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثانى ويكون الفعل منصوبا بأن بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اه سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الاولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثانى كما لا يخفى اه شيخنا (قوله قالوا) أى عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح وقوله بما أرسلتم به فيه تغليب المخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على من قبلهما من الرسل فكأنهم قالوا فانا كافرون بكما وبمن دعوتمونا الى الايمان به ممن قبلكما من الرسل اه شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشرى مفعول المشيئة ارسال الرسل والاولى تقديره من جنس

به) على زعمكم (كافرون فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا) لما خوفوا (٣٧) بالعذاب (من أشد منا قوة) أى لا أحد كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أولم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات (يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (فى أيام نحسات) بكسر الحاء وسكونها مشؤومات عليهم

أحدهما الرفع والآخر النصب على ماذكر فى قوله تعالى الزانية والزانى (فاجلدوهم) أى فاجلدوا كل واحد منهم فحذف المضاف (وأولئك هم الفاسقون) جملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (الا الذين تابوا) هو استثناء من الجمل التى قبلها عند جماعة ومن الجملة التى تليها عند آخرين وموضع المستثنى نصب على أصل الباب وقيل موضعه جر على البدل من الضمير فى لهم وقيل موضعه رفع بالابتداء والخبر (فان الله) وفى الخبر ضمير محذوف أى غفور لهم * قوله تعالى (الا أنفسهم) هو نعت لشهداء أو بدل منه ولو قرئ بالنصب لجاز على أن يكون خبر كان أو على الاستثناء وانما كان الرفع أقوى لان الا هنا صفة للنكرة

جوابها أى لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة الى الانس لانزل اليهم بها ملائكة وهذا أبلغ فى الامتناع من ارسال البشر اذ علقه بانزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك فى البشر اه سمين لكن تقدير الزمخشرى أنسب بالمعنى فان هودا وصالحا ادعيا انهما رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا ارسال رسول لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الاخر اه شيخنا (قوله على زعمكم) أى والا فهم ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فأما عاد فاستكبروا فى الارض) شروع فى حكاية ما يخص بكل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر بيان ما يعم الكل من الكفر المطلق أى فتعظموا فيها على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على أهلها اه أبو السعود (قوله لما خوفوا بالعذاب) أى خوفهم هود وصالح (قوله من أشد منا قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك أنهم كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى فى الاعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى ردا عليهم أولم يروا الخ اه قرطبى (قوله يجعلها) أى يضعها حيث شاء (قوله أولم يروا الخ) هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يعتبرون بعدم تأمل هؤلاء الحمقى فكان على الشارح أن يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اه شيخنا (قوله الذى خلقهم) لم يقل خلق السموات والارض لان هذا أبلغ فى تكذيبهم فى ادعاء انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة أن خالقهم أشد قوة منهم اه شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا كما أن وقالوا من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء وقوله بمحذوف أى ينكرونها وهم يعلمون أنها حق اه أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اه (قوله صرصرا) من الصر وهو البرد أو من الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة شديدة الصوت اه شيخنا وفى القاموس الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما أو أشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر اه وفى السمين قوله صرصرا الصرصر الريح الشديدة وقيل هى الباردة من الصر وهو البرد وقيل هى الشديدة السموم وقيل هى المصوتة من صر الباب أى سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وأن يكون من صر الباب وأن يكون من الصرة وهى الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة وقال الراغب صرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التعقد اه (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اه وفى السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأمال الليث عن الكسائى ألفه لاجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الدانى للوهم وأما قراءة السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل فى القراءة المتقدمة فتتوافق القراءتان والثانى انه مصدر وصف به كرجل عدل الا أن هذا يضعفه الجمع فان الفصيح فى المصدر الموصوف به أن يوحد وكأن المسوغ للجمع اختلاف أنواعه فى الاصل اه (قوله مشؤومات) من الشؤم وهو ضد اليمن وكانت آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا يوم الاربعاء اه أبو السعود وفى القرطبى فى أيام نحسات أى مشؤومات قاله مجاهد وقتادة كانت آخر شوال من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما قال ابن عباس

(لنذيقهم عذاب الخزى) الذل (فى (٣٨) الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى) أشد (وهم لا ينصرون) بمنعه عنهم (وأما

ثمود فهديناهم) بينا لهم طريق الهدى (فاستحبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) المهين (بما كانوا يكسبون ونجينا) منها (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم يحشر) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (أعداء الله الى النار فهم يوزعون) يساقون (حتى اذا ما) زائدة (جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم

ــــــــــــــــــــــــــــــــ

وماعذب قوم الا فى يوم الاربعاء وقيل نحسات باردات حكاه الثعلبى وقيل متتابعات اه وفى المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به تطير وابه اه (قوله عذاب الخزى) اضافة العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة أخزى وهو فى الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة اه بيضاوى وفى الكرخى قوله الذل أى لان الخزى هو الذل والاستكانة وهو فى الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته أى العذاب الخزى ولهذا جاء ولعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذى يقتضى المشاركة وأخزى خبر عن المبتدا وهو العذاب اه (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والاعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما فى القرآن الا قوله وآتينا ثمود الناقة قالوا لان الرسم ثمود بغير ألف اه سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى) أى بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اه أبو السعود (قوله على الهدى) أى الايمان (قوله بما كانوا يكسبون) أى من شركهم وتكذيبهم صالحا فان قيل كيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لا يقع فى أمته صلى الله عليه وسلم وقد صرح الله تعالى بذلك فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد جاء فى الحديث الصحيح أن الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الانواع فالجواب أنهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود فى استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد فربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة وهذا القدر يكفى فى التخويف اه كرخى (قوله ونجينا منها) أى من تلك الصاعقة التى نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أى مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم للشارح فى سورة هود اه شيخنا (قوله واذكر يوم يحشر الخ) أى اذكر لقريش المعاندين لك حال الكفار فى القيامة لعلهم يرتدعوا ويتزجروا اه شيخنا (قوله بالياء) أى مع فتح الشين ورفع أعداء ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته فى قراءة الياء اه شيخنا (قوله وفتح الهمزة) أى من أعداء كما فى بعض النسخ أى نصبه على المفعولية اه شيخنا (قوله أعداء الله) أى الكفار مطلقا الاولين والآخرين اه عمادى (قوله الى النار) المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار اما للايذان بانها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها واما لان حسابهم يكون على شفيرها وانما كان هذا هو المراد لان الشهادة الآتية انما تكون عند الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار نفسها اه أبو السعود (قوله يساقون) عبارة البيضاوى فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اه ومعنى حبس أولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار اه شهاب (قوله زائدة) أى لتأكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به فى النسبة التى تعلقت به وهنا قد اتصلت بوقت المجيء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها وانما أكد لانهم ينكرون مضمون الكلام اه كرخى (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) فى كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال أولها ان الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها ان الله تعالى يخلق فى تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعانى ثالثها أن يظهر فى تلك الاعضاء أحوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال العالم يشهد بتغيرات أحواله على حدوثه اه خطيب وفى الكرخى بان ينطقها الله

ــــــــــــــــــــــــــــــــ

كما ذكر فى سورة الانبياء فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (فشهادة أحدهم) المصدر مضاف الى الفاعل وفى رفعه وجهان * أحدهما هو خبر مبتدا محذوف أى فالواجب شهادة أحدهم * والثانى هو مبتدأ والخبر محذوف أى فعليهم شهادة أحدهم و (أربع) بالنصب على المصدر أى أن يشهد أحدهم أربع و (بالله) يتعلق بشهادات عند البصريين لانه أقرب وبشهادة عند الكوفيين لانه أول العاملين و (انه) وما عملت فيه معمول شهادات أو شهادة على ما ذكرنا أى يشهد على انه صادق ولكن العامل علق من أجل

تعالى

وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله (٣٩) الذى أنطق كل شئ) ان أراد نطقه

(وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بان القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت أحياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش

ــــــــــــــــــــــــــــــــ

تعالى كانطاق اللسان فتشهد وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلا وايضاحه أن البنية ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق فى كل جزء من أجزاء هذه الاعضاء اه فان قيل ما السبب فى تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر مع ان الحواس خمسة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس أجيب بان الذوق داخل فى اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مماسا لجرم الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الانف مماسا الجرم المشموم فكانا داخلين فى جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سرا أراد النكاح وقال تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدمى فخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا فى اتيان الزنا لان مقدمة الزنا انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من عملهم وعن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب ألم تجرنى من الظلم فيقول بلى قال فيقول فانى لا أجيز اليوم على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل اه خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه أيضا المعنى الاعم فليس فى سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما داخلان فى الجلود بالمعنى الذى علمته اه شيخنا (قوله لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت فى الدنيا مساعدة لهم على المعاصى فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك استغربوا شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء عنها وهو الشهادة المذكورة اه شيخنا وفى الخطيب وقالوا أى الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم مخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاجج عنكم قالوا مجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اه (قوله واليه ترجعون) لعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما أن المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع اه أبو السعود (قوله قيل هو) أى قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذى بعده وهو قوله وما كنتم الخ وقوله وموقعه أى موقع قوله وهو خلقكم مما قبله وهو قوله شهد عليهم أى مناسبته له فى المعنى على كل من القولين أنه يقرب للعقول من حيث انها تستبعد نطق هذه الاعضاء فيقرب لها بكون القادر على الابداء والاعادة قادرا على انطاقها وقوله وأعضائكم تفسير لما قبله اه شيخنا (قوله كالذى بعده) أى فى أنه من كلام الله تعالى وهذا أحد أقوال ثلاثة والثانى أنه من كلام الجلود والثالث أنه من كلام الملائكة اه قرطبى (قوله وما كنتم تستترون) أى تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل الا بترك الفعل بالكلية لانها ملازمة للانسان فى كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اه شيخنا وفى القرطبى وما كنتم تستترون معنى تستترون تستخفون فى قول أكثر العلماء أى ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا

ــــــــــــــــــــــــــــــــ

اللام فى الخبر ولذلك كسرت ان وموضعه اما نصب أو جر على اختلاف المذهبين فى ان اذا حذف منه الجار ويقرأ أربع بالرفع على انه خبر المبتدا وعلى هذا لا يبقى للمبتدا عمل فيما بعد الخبر لئلا يفصل بين الصلة والموصول فيتعين أن تعمل شهادات فيما بعدها * قوله تعالى (والخامسة) أى والشهادة الخامسة وهو مبتدأ والخبر (أن لعنت الله) ويقرأ بتخفيف ان وهى المخففة من الثقيلة واسمها محذوف و (من الكاذبين) خبران على قراءة التشديد وخبر لعنة على قراءة التخفيف ويقرأ والخامسة بالنصب على تقدير ويشهد الخامسة ويكون التقدير بان لعنة الله ويجوز أن يكون بدلا من الخامسة * قوله تعالى (أن تشهد) هو فاعل يدرأ و (بالله) يتعلق بشهادات أو بأن

من (أن يشهد عليكم سمعكم ولا (٤٠) أبصاركم ولا جلودكم) لانكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم (أن الله

من شهادة الجوارح عليكم لان الانسان لا يمكنه أن يخفى عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء أى ما كنتم تتقون فى الدنيا أن تشهد عليكم جوارحكم فى الآخرة فتتركوا المعاصى خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد وقال مقاتل وما كنتم تستترون أى تظنون أن يشهد عليكم سمعكم بأن يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصى ولا أبصاركم فتقول رأيت آيات الله وما اعتبرت ونظرت الى ما لا يجوز ولا جلودكم اه (قوله من أن يشهد عليكم الخ) هو أحد الاوجه فى الآية أى أنه فى موضع نصب على حذف الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثانى أنه مفعول لاجله أى لاجل أن يشهد أو مخافة أن يشهد والثالث أنه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغى له أن يتحقق أن لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب اه كرخى (قوله عند استتاركم) أى من الناس مع عدم استتاركم من اعضائكم اه (قوله أن الله لا يعلم كثيرا) المراد به ما أخفوه من الاعمال اعتقدوا أن كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله اه شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا أحد الاوجه فى الآية والثانى أن ظنكم الخبر والموصول بدل أو بيان وأرداكم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أى ذلكم ظنكم مرديا اياكم والثالث أن يكون ظنكم والموصول والجملة من أرداكم أخبارا قال المحققون الظن قسمان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله والظن القبيح أنه يظن أنه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الافعال وقال قتادة الظن نوعان مرد ومنج فالمنجى قوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم والمردى هو قوله وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم اه كرخى (قوله فأصبحتم من الخاسرين) أى لانه صار ما منحوا به من الاعضاء سببا لشقاوتهم فى الدارين من حيث انها كانت مفضية فى حقهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى اه كرخى (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم أنه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فما وجه التقييد وأجيب بأن فيه اضمارا تقديره فان يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخى (قوله يطلبوا العتبى أى الرضا) عبارة البيضاوى وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهى الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها اه (قوله المرضيين) أى المرضى عنهم (قوله وقيضنا لهم) أى لكفار قريش فصح قوله فى أمم هذا ما سلكه العمادى وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع لاصل السياق وهو قوله فاعرض أكثرهم الخ فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) أى هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أى نظير اه خازن أى يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة اه أبو السعود وفى السمين أصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته له أى هيأته ويسرته وهذان ثوبان قيضان أى كل منهما مكافئ للآخر فى الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله نقيض له شيطانا أى نسهل ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض والقيض فى الاصل قشر البيض الاعلى اه (قوله فزينوا لهم) أى من القبائح ما بين أيديهم أى من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم أى من أمر الآخرة فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة انه لا بعث ولا جنة

لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم) مبتدأ (ظنكم) بدل منه (الذى ظننتم بربكم) نعت والخبر (أرداكم) أى أهلككم (فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وان يستعتبوا) يطلبوا العتبى أى الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث

تشهد كما ذكرنا فى الاولى * قوله تعالى (والخامسة أن غضب الله عليها) هو مثل الخامسة الاولى ويقرأ أن بالتشديد وأن بالتخفيف وغضب بالرفع ويقرأ غضب على أنه فعل * قوله تعالى (ولولا فضل الله) جواب لولا محذوف تقديره لهلكتم أو لحرجتم ومثله رأس العشرين من هذه السورة * قوله تعالى (عصبة منكم) هى خبر ان ومنكم نعت لها وبه أفاد الخبر * قوله تعالى (لا تحسبوه) مستأنف والهاء ضمير الافك أو القذف و (كبره) بالكسر بمعنى معظمه وبالضم من قولهم الولاء للكبر وهو أكبر ولد الرجل أى تولى ولا

ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (فى) جملة (٤١) (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من

ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع الا الطبائع والافلاك قال القشيرى اذا أراد الله بعبد سوءا قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس وبئس القرين يدعوه اليوم الى ما فيه الهلاك ويشهد عليه غدا واذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها وروى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا أراد الله بالوالى خيرا جعل له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أى وجب وتحقق مقتضاه (قوله فى جملة أمم) أشار الى أن الجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الضمير فى عليهم والمعنى كائنين فى جملة أمم وقيل فى بمعنى مع ولا حاجة الى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه اه كرخى (قوله قد خلت) صفة لامم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخى (قوله عند قراءة النبى) ظرف لقال والغوا فيه من لغى بكسر الغين يلغى بفتحها كلقى يلقى وقرئ شاذا والغوا فيه بضم الغين من لغا يلغو كعدا يعدو وغزا يغزو ومنه الحديث أنصت فقد لغوت واللغو الكلام الذى لا فائدة فيه وفى السمين والغوا فيه العامة على فتح الغين وهى تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما أنه من لغى اذا تكلم باللغو وهو ما لا فائدة فيه والثانى أنه من لغى بكذا اذا رمى به فتكون فى بمعنى الباء أى ارموا به وانبذوه والثانى من الوجهين الاولين أن يكون من لغى بالفتح يلغى بالفتح أيضا حكاه الاخفش وكان قياسه الضم كغزا يغزو ولكنه فتح لاجل حرف الحلق وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفرانى وابن أبى اسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كدعا يدعو وفى الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اه (قوله ائتوا باللغط) بسكون الغين وفتحها وهو كاللغو معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكاء أى الصفير والتصدية أى التصفيق وقوله فى زمن قراءته أشار به الى أن الكلام على حذف مضاف وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغى اليها المؤمن والكافر فخافوا أن يتبعه الناس اه شيخنا وفى المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين وألغط بالالف لغة اه (قوله قال الله تعالى فيهم) أى فى هؤلاء القائلين ما ذكر أى فى شأنهم وبيان مآل حالهم اه شيخنا (قوله أسوأ الذى كانوا يعملون) من المعلوم أن الذى كانوا يعملونه فى الدنيا من المعاصى كالكفر والقتل لا يجازون فى الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء والذى كانوا يعملونه ان فسر بالشرك فقط كان المعنى ان الشرك جزاؤه وعذابه أنواع بعضها أقبح من بعض فقريش المستهزئون بمحمد يجازون على شركهم بأقبح أنواع الجزاء وان فسر بمطلق أعمال السيآت كان المعنى ان سيآتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة فى القبح بحسب تفاوت السيآت فى الاثم فقريش يجازون على كل سيئة من سيآتهم بأقبح أنواع الجزاء الذى يترتب على أكبر السيآت فى حق غيرهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا أن اضافة أسوأ ليست من

الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) عند قراءة النبى صلى الله عليه وسلم (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون) أى أقبح جزاء عملهم

أكبره * قوله تعالى (اذ تلقونه) العامل فى اذ مسكم أو أفضتم ويقرأ تلقونه بضم التاء من ألقيت الشئ اذا طرحته وتلقونه بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف وتخفيفها أى تسرعون فيه وأصله من الولق وهو الجنون ويقرأ تقفونه بفتح التاء والقاف وفاء مشددة مفتوحة بعدها وأصله تتقفون أى تتبعون * قوله تعالى (ان تعودوا) أى كراهة ان تعودوا فهو مفعول له وقيل حذف حرف الجر حملا على معنى يعظكم أى يزجركم عن العود * قوله تعالى (فانه يأمر) الهاء ضمير الشيطان أو ضمير من و (زكا)

يمال حملا على تصرف الفعل ومن لم يمل قال الالف من الواو * قوله تعالى (ولا يأتل) هو

(ذلك) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النار) عطف بيان

اضافة أفعل الى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئه اذ لا يختص جزاؤهم بأسوأ عملهم وحاصله ان الاضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفى هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وتهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القارئ ويخلط عليه القراءة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتأمل فى هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه وأجل قدره وألقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم اه (قوله ذلك) أى المذكور من الامرين فى قوله فلنذيقن الخ وقوله ولنجزينهم الخ ولذلك فسر الشارح الاشارة بالامرين اه شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان (قوله النار) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر اذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار الثانى أنها خبر مبتدا مضمر الثالث انها مبتدأ ولهم فيها دار الخلد الخبر ودار يجوز ارتفاعها بالفاعلية أو بالابتداء اه سمين (قوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى ان النار نفسها دار الخلد فيكون فى الكلام تجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمرا آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكماله فيها فقد انتزع من النار دارا أخرى سماها دار الخلد وقيل ليس فى الكلام تجريد بل المراد ان الدار تشتمل على دركات فيها واحدة بخصوصها تسمى دار الخلد وهى فى وسط النار وهم خالدون فيها اه أبو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أى يجزون جزاء الثانى أن يكون منصوبا بالمصدر الذى قبله وهو جزاء أعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الثالث أن ينتصب على أنه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثانى ان لم يكن مؤكدا وبالاول ان كان مؤكدا وبآياتنا متعلق بيجحدون اه (قوله بآياتنا) الباء زائدة أو ضمن يجحدون معنى يكفرون اه شيخنا (قوله فى النار) حال من فاعل قال أى حال كونهم فى النار (قوله ربنا أرنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية الى مفعول ثان فالضمير مفعول أول والموصول مفعول ثان وأصله أرئينا أى صيرنا رائين بأبصارنا فحذفت الياء التى هى لام الكلمة لبناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التى هى عين الكلمة لنقل حركتها الى الراء قبلها التى هى فاء الكلمة فصار وزنه أفنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هى لتعدية الفعل اه شيخنا (قوله من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل بن آدم الذى قتل أخاه لان الكفر سنة ابليس والقتل بغير حق سنة قابيل فهما سنا المعصية اه خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت أقدامنا) أى ليكونا مباشرين للنار وليكونا وقاية بيننا وبينها فتخف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال أى أشد عذابا منا اه شيخنا (قوله ليكونا من الاسفلين) قال مقاتل أى أسفل منا فى النار وقال الزجاج ليكونا فى الدرك الاسفل أى من أهل الدرك الاسفل وممن هو دوننا كما جعلانا كذلك فى الدنيا فى حقيقة الحال باتباعنا لهما اه خطيب (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع فى بيان حسن أحوال المؤمنين فى الدارين بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما أى قالوه اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته أى لا رب ولا معبود لنا الا الله كما تفيده الجملة اه أبو السعود (قوله ثم استقاموا)

للجزاء المخبر به عن ذلك (لهم فيها دار الخلد) أى اقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون وقال الذين كفروا) فى النار (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) أى ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) فى النار (ليكونا من الاسفلين) أى أشد عذابا منا (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تتنزل عليهم الملائكة)

±±±±±±±±±±±±±

يفتعل من ألت أى حلفت ويقرأ يتأل على يتفعل وهو من الالية أيضا * قوله تعالى (يوم تشهد) العامل فى الظرف معنى الاستقرار فى قوله تعالى لهم عذاب ولا يعمل عذاب لانه قد وصف وقيل التقدير اذكر وتشهد بالياء والتاء وهو ظاهر * قوله تعالى (يومئذ) العامل فيه (يوفيهم) و(الحق) بالنصب صفة للدين وبالرفع على الصفة لله ولم يحتفل بالفصل وقد ذكر نظيره فى الكهف * قوله تعالى (لهم مغفرة) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبر * قوله تعالى (أن أى

عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه

أى ثبتوا وداموا على الاستقامة وثم للتراخى فى الزمان من حيث ان الاستقامة أمر يمتد زمانه اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم استقاموا ثم لتراخى الرتبة فى الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصاحبته الى الممات أرفى علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذى الجلال والاكرام سئل أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن الاستقامة فقال أن لا تشرك بالله شيأ وقال عمر الاستقامة أن تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان أخلصوا العمل لله وقال على أدوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة وقال سفيان بن عبد الله الثقفى قلت يا رسول الله أخبرنى بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم فقلت ما أخوف ما تخاف على فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق اه (قوله عند الموت) أى أو عند الخروج من القبر أو فى حياتهم فيما يعرض لهم من الاحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اه بيضاوى (قوله أن لا تخافوا) أن مخففة أو مصدرية ولا ناهية على الاول وعلى الثانى يصح ان تكون ناهية وأن تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح أن تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمله والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه فى المستقبل والحزن غم يلحقها الفوات نفع فى الماضى اه شيخنا (قوله التى كنتم) أى فى الدنيا توعدون أى على ألسنة الرسل اه شيخنا (قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة مقررة لما قبلها من نفى الخوف والحزن بمنزلة التعليل له اه شيخنا (قوله فى الحياة الدنيا) المعنى نحن كنا أولياءكم فى الحياة الدنيا وقوله وفى الآخرة أى ونحن نكون أولياءكم فى الآخرة اه خازن ويشير لهذا قول الشارح أى حفظناكم فيها وقوله أى نكون معكم فيها اه وفى القرطبى نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال مجاهد أى نحن قرناؤكم الذين كانوا معكم فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدى أى نحن الحفظة لاعمالكم فى الدنيا وأولياؤكم فى الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى والله ولى المؤمنين ومولاهم اه (قوله أى نحفظكم فيها) أى حفظناكم كما فى بعض النسخ وهو المناسب لقوله أى نكون معكم الخ وعبارة البيضاوى فى الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفى الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث تتعادى الكفرة وقرناؤهم اه (قوله تطلبون) أى فتدعون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وفى المصباح وادعيت الشئ تمنيته وادعيته طلبته اه وفى الكرخى ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم أى من اللذائذ وقوله تطلبون هذا أعم من الاول اذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه الا أن يقال التمنى أعم من الارادة اه (قوله نزلا) حال مما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الاجور كالنزل للضيف فان النزل له هو القرى الذى يهيأ لاكرامه اه شيخنا وهذا وجه آخر غير ما سلكه الشارح فى الاعراب كما ترى وفى الكرخى قوله منصوب بجعل مقدرا أى أو هو مصدر فى موضع الحال أى نازلين وصاحبها ضمير تدعون للاشعار بأن ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اه (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه بمحذوف على أنه صفة لنزلا

(وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا) أى نحفظكم فيها (وفى الآخرة) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) أى الله

±±±±±±±±±±±±±±

تدخلوا) أى فى أن تدخلوا وقد ذكر * قوله تعالى (من أبصارهم) من ههنا بمعنى التبعيض أى لا يلزمه غض البصر بالكلية وقيل هى زائدة وقيل هى لبيان الجنس والله أعلم * قوله تعالى (غير أولى الاربة) بالجر على الصفة أو البدل وبالنصب على الحال أو الاستثناء وقد ذكر فى الفاتحة و(من الرجال) نصب على الحال وافراد (الطفل) قد ذكر فى الحج قوله تعالى (من زينتهن) حال (أيه) الجمهور على فتح الهاء فى الوصل لان بعدها ألفا فى التقدير وقرئ بضم الهاء اتباعا للضمة قبلها فى اللفظ وهو بعيد * قوله تعالى (والذين يبتغون) رفع أو نصب كما ذكر فى الذين يرمون المحصنات * قوله تعالى (من بعد اكراههن غفور) أى لهن * قوله تعالى (الله نور السموات) تقديره

(ومن احـ ن قولا) أى لا أحد أحسن قولا (ممن دعا الى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى

وأن يتعلق بتدعون أى تطلبونه من جهة غفور رحيم وأن يتعلق بما تعلق به الظرف فى لكم من الاستقرار أى استقر لكم من جهة غفور رحيم قال أبو البقاء فيكون حالا من ماقلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لانه فضلة كسائر الفضلات وليس حالا من ما اه سمين (قوله ومن أحسن قولا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية أفاده أبو حيان (قوله وقال اننى من المسلمين) أى قال ذلك ابتهاجا بالاسلام وفرحا به واتخاذا له دينا اه ابو السعود وفى البيضاوى وقال اننى من المسلمين أى قاله تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فى المؤذنين اه بيضاوى وفى الخازن وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله تعالى وعلماء باحكام الله جل جلاله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم فى دين الله تعالى وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى أى الى طاعته اه (قوله وقال اننى من المسلمين) العامة على اننى بنونين وابن أبى عبلة بنون واحدة اه سمين (قوله ولا تستوى الحسنة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله فى الصبر على اذاية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى وقوله ادفع بالتى الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فاذا الذى الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه أبو السعود (قوله فى جزئياتهما) أى فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أى لا تستوى الحسنات فى أنفسها لان بعضها فوق بعض ولا السيآت كذلك لان بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لان بعضها أى بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا أحد قولين للمفسرين وهو بعيد من قوله ادفع بالتى هى أحسن كما لا يخفى وقيل ان لا زائدة للتوكيد لان الاستواء لا يكتفى بواحد فالمعنى لا تستوى الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخى (قوله ادفع بالتى هى أحسن) أى ادفع السيئة حيثما اعترضتك بالتى هى أحسن منها وهى الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتى هى أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اه بيضاوى (قوله كأنه ولى حميم) فى المختار الحميم الماء الحار وقد استحم أى اغتسل بالحميم هذا هو الاصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأى ماء كان وأحمه غسله بالحميم وحميمك قريبك الذى تهتم لامره اه (قوله كالصديق) أى الذى لم تسبق منه عداوة والا فالعدو يصير صديقا بالفعل وقوله فى محبته متعلق بمعنى التشبيه أى فيشابه الصديق فى المحبة وقوله اذا فعلت ذلك أخذه من فاء السببية الدالة على ابتناء ما بعدها على ما قبلها وقوله واذا ظرف أى اذا التى هى للمفاجأة ظرف أى ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبنى على القول باسميتها وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوى مع أنه لا يجوز تقديم معموله عليه لانه يغتفر فى الظروف ما لا يغتفر فى غيرها والمعنى فاذا فعلت مع عدوك ما ذكر فاجأك فى الحضرة انقلابه وصيرورته مشابها فى المحبة للصديق الذى لم تسبق منه عداوة اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله واذا ظرف لمعنى التشبيه أى وهو يقدم على العامل المعنوى وايضاحه الموصول مبتدأ والجملة بعده خبره واذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوى ويجوز أن تكون

الحسنة ولا السيئة) فى جزئياتهما لان بعضها فوق بعض (ادفع) السيئة (بالتى) أى بالخصلة التى (هى أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) أى فيصير عدوك كالصديق القريب فى محبته اذا فعلت ذلك فالذى مبتدأ وكأنه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها)

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

صاحب نور السموات وقيل المصدر بمعنى الفاعل أى منور السموات (فيها مصباح) صفة لمشكاة * قوله تعالى (درى) يقرأ بالضم والتشديد من غير همز وهو منسوب الى الدر شبه به لصفائه واضاءته ويجوز أن يكون أصله الهمز ولكن خففت الهمزة وأدغمت وهو فعيل من الدرء وهو دفع الظلمة بضوئه ويقرأ بالكسر على معنى الوجه الثانى ويكون على فعيل كسكيت وصديق ويقرأ بالفتح على فعيل وهو بعيد (توقد) بالتاء والفتح على انه ماض وتوقد على انه مضارع والتاء لتأنيث الزجاجة والياء على معنى المصباح و(زيتونة) بدل من شجرة و(لا شرقية) الجملة

أى يؤتى الخصلة التى هى أحسن (الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ) ثواب (عظيم واما) فيه ادغام نون ان

الجملة التشبيهية فى محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا واذا التى للمفاجأة خبره والعامل فى هذا الظرف من الاستقرار هو العامل فى هذه الحال ومحط الفائدة فى هذا الكلام هو الحال والتقدير ففى الحضرة صار المعادى مشبها للولى الحميم وقدمه أبو البقاء على ما قبله اه (قوله التى هى أحسن) عبارة غيره التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان انتهت وهى أوضح اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما يلقاها أى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله الا الذين صبروا) أى شأنهم الصبر (قوله ثواب) أى فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره الا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا أنسب اه شيخنا (قوله واما ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان فالمعنى وان يوسوس لك الشيطان بترك مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز العقلى على حد جد جده ففى الكلام مجازان والاصل وان يوسوس لك الشيطان بترك ما أمرت به فاستعذ بالله اه شيخنا (قوله انه هو السميع للقول) ومنه استعاذتك العليم بالفعل ومنه أفعالك وأحوالك قاله هنا بزيادة هو وأل وفى الاعراف بدونهما لان ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما فى الاعراف خلى عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة اه كرخى (قوله أى الآيات الاربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وانما تعرض للاربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار للايذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة المعبودية لهما بنظمهما فى المخلوقية فى سلك الاعراض التى لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر فى نظم الكل فى سلك آياته اه شيخنا وانما عبر عن الاربع بضمير الاناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة فى سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الاناث فى قوله خلقهن اه سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل لجواب الشرط المقدر أى فدعهم وشأنهم فان لله عبادا يعبدونه اه شهاب أى فالله لا يعدم عابدا أبدا بل من خلقه من يعبده على الدوام اه شيخنا والعندية عندية مكانة وتشريف وفى الخطيب قال الرازى ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى اه (قوله يصلون) أشار به الى أن الكلام فى طائفة مخصوصة من الملائكة رتبتها ملازمة الصلاة فلا يرد أن يقال ان من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحى أو غيره اه شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوى يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهى أنسب بلفظ خاشعة وفى القرطبى ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة الخطاب لكل عاقل أى ومن آياته الدالة على أنه يحيى الموتى أنك ترى الارض خاشعة أى يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الارض بالخشوع والارض الخاشعة الغبراء التى لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة أى لا منزل بها ومكان خاشع فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أى بالنبات قاله مجاهد يقال اهتز الانسان أى تحرك وربت اى انتفخت وعلت قبل أن تنبت قاله مجاهد أى تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التقدير يكون فى الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الارض وقد يكونان بعد خروج النبات الى وجه الارض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد فى جسمه بالكبر طولا وعرضا اه وفى الخطيب ومن

الشرطية فى ما الزائدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أى يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أى يدفعه عنك (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) أى الآيات الاربع (ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا) عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) أى فالملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يابسة لا نبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت)

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

نعت (يكاد زيتها) الجملة نعت لزيتونة (نور على نور) اى ذلك نور * قوله تعالى (فى بيوت) فيما يتعلق به فى أوجه * أحدها انها صفة لزجاجة فى قوله المصباح فى زجاجة فى بيوت والثانى هى متعلقة بتوقد أى توقد فى المساجد والثالث هى متعلقة بيسبح وفيها التى بعد يسبح مكررة مثل قوله وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ولا يجوز أن يتعلق بيذكر لانه

تحركت (وربت) انتفخت وعلت (ان الذى أحياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير ان الذين يلحدون) من ألحد
ولحد (فى آياتنا) القرآن بالتكذيب (لايخفون علينا) فنجازيهم (أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير) تهديد لهم (ان الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وانه لكتاب عزيز) منيع (لايأتيه الباطل من بين

ﷺﷺﷺ

معطوف على ترفع وهو فى صلة أن فلا تعمل فيما قبله * ويسبح بكسر الباء والفاعل (رجال) وبالفتح على أن يكون القائم مقام الفاعل له أو فيها ورجال مرفوع بفعل محذوف كأنه قيل من يسبحه فقال رجال أى يسبحه رجال وقيل هو خبر مبتدا محذوف أى المسبح رجال وقيل التقدير فيها رجال (واقام الصلاة) * قد ذكر فى الانبياء أى وعن اقام الصلاة (يخافون) حال من الضمير فى تلهيهم ويجوز أن تكون صفة أخرى لرجال * قوله تعالى (ليجزيهم) يجوز أن يتعلق اللام بيسبح وبلا تلهيهم وبيخافون ويجوز أن تكون لام الصيرورة كالتى فى قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وموضعها حال والتقدير يخافون ملهين ليجزيهم * قوله تعالى

آياته الدالة على قدرته ووحدانيته أنك ترى الارض أى بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما أبصرت خاشعة أى يابسة لانبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لانبات فيها كما وصفها بالهمود فى قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فاذا أنزلنا عليها الماء من الغمام أو غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أى تشققت فارتفع ترابها او خرج منها النبات وسما فى الجو مغطيا لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار يمنع سلوكها على ما كانت فيه من السهولة وتزخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المختال فى زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اه (قوله انتفخت) أى لان النبات اذا دنا أن يظهر ارتفعت له الأرض وانتفخت ثم تصدعت عنه اه أبو السعود (قوله يلحدون فى آياتنا) أى يميلون عن الاستقامة فى آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل واللغو فيها اه بيضاوى وفى القرطبى ان الذين يلحدون فى آياتنا أى يميلون عن الحق فى أدلتنا والالحاد الميل والعدول ومنه اللحد فى القبر لانه اميل الى ناحية منه يقال ألحد فى دين الله أى مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع الى الذين قالوا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وهم الذين ألحدوا فى آيات الله ومالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن قال مجاهد يلحدون فى آياتنا أى عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه فى غير موضعه وقال قتادة يلحدون فى آياتنا يكذبون فى آياتنا وقال السدى يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب اه (قوله من ألحد ولحد) يشير الى القراءتين السبعيتين وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اه شيخنا وفى الكرخى قوله من ألحد ولحد لغتان بمعنى جار عن الحق أو ألحد جادل ومارى ولحد جار ومال اه وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم اه (قوله أم من يأتى آمنا) كان الظاهر أن يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم اه كرخى والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على أن الملحدين فى الآيات يلقون فى النار وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه للحكم بينهم بالعدل اه خطيب وترسم أم مفصولة من من اتباعا للمصحف الامام كما تقدم نقله عن شيخ الاسلام فى شرح الجزرية اه (قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ) خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أحد أعاريب ذكرها السمين وعبارته قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ فى خبرها أوجه أحدها أنه مذكور وهو قوله أولئك ينادون والثانى أنه محذوف لفهم المعنى وقدره معذبون أو مهلكون أو معاندون وقال الكسائى سد مسده ما تقدم من الكلام الثالث أن ان الثانية بدل من ان الذين الاولى والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع أن الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن منوان بدرهم أى منوان منه أو تكون أل عوضا من الضمير فى رأى الكوفيين تقديره ان الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم الخامس أن الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف أيضا تقديره ان الذين كفروا بالذكر ما يقال لك فى شأنهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك اه (قوله منيع) فعيل بمعنى فاعل أى ممتنع عن قبول الابطال والتحريف

يديه ولا من خلفه) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أى الله المحمود فى أمره (ما يقال لك) من التكذيب (الا) مثل (ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين (ولو جعلناه) أى الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه (قل هو للذين آمنوا هدى) من الضلالة (وشفاء) من الجهل (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر) ثقل فلا يسمعونه (وهو عليهم عمى) فلا يفهمونه (أولئك ينادون من مكان بعيد)

ﷺﷺﷺ

(بقيعة) فى موضع جر صفة لسراب ويجوز أن يكون ظرفا والعامل فيه ما يتعلق به الكاف التى هى الخبر والياء فى قيعة بدل من واو لسكونها وانكسار ما قبلها الا أنهم قالوا فى قاع أقواع ويقرأ قيعات وهو جمع قيعة ويجوز أن تكون الالف زائدة كالف سعلاة فيكون مفردا و(يحسبه) صفة لسراب أيضا و(شيأ) فى موضع المصدر أى لم يجده وجدانا وقيل شيأ هنا بمعنى ماء على ما ظن (ووجد الله) أى قدر الله أو اماتة الله

والتحريف اه كرخى (قوله أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع اه كرخى والظاهر ان قوله أى ليس قبله كتاب راجع للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فهو لف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذية المشركين اه أبو السعود وفى البيضاوى ما يقال لك أى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك أى الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قاله لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب أليم لاعدائهم وهو على الثانى يحتمل أن يكون المقول بمعنى ان حاصل ما يوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اه (قوله للكافرين) أى وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اه أبو السعود (قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم اه كرخى وقوله لقالوا لولا فصلت آياته أى بلسان نفهمه وهو لسان العرب اه (قوله أأعجمى) خبر مبتدا محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اه سمين وهذا من جملة مقولهم وتعنتهم كما أشار له بقوله منهم فطلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا التنافى بين كونه بلغة العجم وكون الجائى به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن من أصله فقولهم أأعجمى وعربى توكيد وتقرير للتحضيض فى قولهم لولا فصلت آياته اه (قوله أيضا أأعجمى) الاعجمى يقال للكلام الذى لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة فى الوصف كأحمرى اه ابو السعود وفى السمين والاعجمى من لا يفصح وان كان من العرب وهو منسوب الى صفته كأحمرى ودوارى فالياء فيه للمبالغة فى الوصف وليس النسب فيه حقيقيا وقال الرازى فى لوامحه فهى كياء كرسى وبختى وفرق بينهما الشيخ فقال ليست كياء كرسى وبختى فان ياء كرسى وبختى بنيت الكلمة عليها بخلاف أعجمى فانهم يقولون رجل أعجم وعجمى وقرأ عمرو بن ميمون أعجمى بفتح العين وهو منسوب الى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمى وان كان فصيحا وفى رفع أأعجمى ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمى وعربى يستويان والثانى انه خبر مبتدا محذوف أى أهو أى القرآن أعجمى والمرسل به عربى والثالث أنه فاعل بفعل مضمر أى أيستوى أعجمى وعربى وهذا ضعيف اذ لا يحذف الفعل الا فى مواضع بينتها غير مرة اه (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أى من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى وقوله وقلبها ألفا أى ممدودة مد الازم ففيها تان قراءتان وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لانه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا وانما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الاولى وهو المراد بالاشباع فى كلامه ومع ترك الادخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالاوليين وبقى خامسة وهى اسقاط الهمزة الاولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بانه هاد لهم وشاف لما فى صدورهم وكاف فى دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا فى نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفى آذانهم خبره ووقر فاعله أو فى آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول اه سمين وفى البيضاوى والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره فى آذانهم وقر على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمى يعمى كصدى يصدى صدى وهوى يهوى هوى اه سمين (قوله

أى هم كالمنادى من مكان بعيد (٤٨) لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه)

بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضى بينهم) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) أى المكذبين به (لفى شك منه مريب) موقع الريبة (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أى فضرر اساءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد) أى بذى ظلم لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (اليه يرد علم الساعة) متى تكون لا يعلمها غيره (وما تخرج من ثمرة) وفى قراءة ثمرات (من أكمامها) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭

قوله تعالى (أو كظلمات) هو معطوف على كسراب وفى التقدير وجهان ٭ أحدهما تقديره أو كأعمال ذى ظلمات فيقدر ذى ليعود الضمير من قوله اذا أخرج يده اليه وتقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات والثانى لا حذف فيه والمعنى أنه شبه أعمال الكفار بالظلمة فى حيلولتها بين القلب وبين ما يهتدى اليه فأما الضمير فى قوله اذا أخرج يده فيعود الى مذكور حذف اعتمادا وأما

أى هم كالمنادى الخ) أى ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم فى عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول المنادى فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اه زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف فى شان الكتب عادة قديمة فى الامم غير مختص بقومك اه أبو السعود (قوله كالقرآن) أى كما اختلف فى القرآن فهذا اشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ فى وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه سلاه بان قال له لست منفردا من بين الانبياء بالاذية من قومك فانا قد آتينا موسى الكتاب فقبله بعض قومه ورده آخرون اه زاده والضمير فى قوله لقضى بينهم وفى وانهم لكفار قومه صلى الله عليه وسلم والضمير فى منه وفى قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبارة القرطبى ونصه ولقد آتينا موسى الكتاب يعنى التوراة فاختلف فيه أى آمن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى لا يحزنك اختلاف قومك فى كتابك فقد اختلف من قبلهم فى كتابهم وقيل الكناية ترجع الى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أى فى امهالهم لقضى بينهم أى بتعجيل العذاب وانهم لفى شك منه أى من القرآن مريب أى شديد الريبة وقال الطيبى فى هذه الآية لولا ان الله أخر عذاب هذه الامة الى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الامم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اه (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الاجل اه بيضاوى (قوله لفى شك منه) من ابتدائية أى لفى شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف قدره بقوله عمل وفى السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أى فلنفسه عمل وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أى فالعمل الصالح لنفسه وقوله فعليها مثله اه وفى الكرخى قوله فلنفسه عمل أشار به الى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر أى فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أى فلابد من ذلك ليلتئم به الكلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام اه (قوله أى بذى ظلم) أى فظلام صيغة نسب كتمار وبقال وخباز لا صيغة مبالغة وهذا التقرير احسن من غيره اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى بذى ظلم أشار به أن ظلام ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله يريد ظلما للعباد لكان أحسن لنفيها ارادة الظلم فان نفى ارادة ذلك وان قل فهو للظلم أصلا وراسا أنفى اه (قوله علم الساعة) على حذف مضاف اشار له بقوله متى تكون أى علم سؤال الساعة أى السؤال عنها أى علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر فى قوله لا يعلمه غيره من تقديم المعمول اه شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة فى الفاعل وقوله وفى قراءة أى سبعية ثمرات فالجمع للاختلاف فى أنواع الثمار والافراد على ارادة الجنس اه كرخى (قوله جمع كم) ويقال كمة أيضا وفى القرطبى من أكمامها أى أوعيتها فالاكمام أوعية الثمر واحدها كمة وهى كل ظرف لمال أو غيره ولذلك سمى قشر الطلع أعنى كفراه الذى ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل أن تنشق فاذا انشقت فليست بكمة وسيأتى لهذا مزيد بيان فى سورة الرحمن اه (قوله بكسر الكاف) هكذا ضبطه الزمخشرى وهو ما يغطى الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم ما يغطى اليد من القميص وما يغطى الثمرة وجمعه أكمام فهذا يدل على أنه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف فى كم القميص أنه بالضم فيجوز أن يكون فى وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قولهما

الا بعلمه (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك) (٤٩) أعلمناك الآن (ما منا من شهيد)

أى شاهد بان لك شريكا (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا من الاصنام (وظنوا) أيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب من العذاب والنفى فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفى سدت مسد المفعولين (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) أى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وان مسه الشر) الفقر والشدة (فيؤس قنوط) من

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭

على المعنى تقديره اذا أخرج من فيها يده (فى بحر) صفة لظلمات و(لجى) نسبة الى اللج وهو فى معنى ذى لجة و(يغشاه) صفة أخرى و(من فوقه) صفة لموج ٭ وموج الثانى مرفوع بالظرف لانه قد اعتمد ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره و(من فوقه سحاب) نعت لموج الثانى و(ظلمات) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هذه ظلمات ويقرأ سحاب ظلمات بالاضافة والجر على جعل الموج المتراكم بمنزلة السحاب ويقرأ سحاب بالرفع والتنوين وظلمات بالجر على أنها بدل من ظلمات الاولى ٭ قوله تعالى (ألم يكد

وأما أكمة فواحدها كمام كأزمة وزمام اه سمين لكن الذى فى كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمر فنصوا على ضم الاول وكسر الثانى وفى القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكممة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالكمامة والكمة بالكسر فيهما والجمع أكمة وأكمام وكمام اه (قوله الا بعلمه) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى وما يحدث شئ من خروج ثمرة أو حمل حامل أو وضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الا فى حال ملابسته بعلمه المحيط اه أبو السعود وفى البيضاوى الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به اه وفى الخازن وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه أى يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من شئ كالثمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذى يرد اليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم فى شئ مما يقولونه ألبتة وانما غايته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذى لا يشركه فيه أحد اه (قوله أين شركائى) أى بزعمكم كما نص عليه فى قوله أين شركائى الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر أو ظرف لمضمر قد ترك ايذانا بقصور البيان عنه اه أبو السعود أو ظرف للفعل الذى بعده (قوله قالوا) أى يقولون فالماضى بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به ان قولهم آذناك انشاء لا اخبار عن ايذان قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار أى انك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا انا لا نشهد تلك الشهادة فنزلوا علمه بحالهم منزلة اعلامهم به فأخبروا وقالوا آذناك اه أبو السعود (قوله من محيص) أى فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا اذا هرب اه قرطبى (قوله والنفى) أى وهو ما وقوله فى الموضعين وهما ما منا من شهيد وما لهم من محيص وقوله معلق أى للعامل وهو آذناك وظنوا أى مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا فقوله عن العمل أى فى اللفظ وقوله وجملة النفى أى فى الموضعين سدت مسد المفعولين أى الاول والثانى لظن والثانى والثالث لآذن فانه يتعدى لثلاثة كأعلم الاول الكاف والثانى والثالث قام مقامهما جملة النفى تامل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اه سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أى لا يزال يسأل الخ اه شيخنا (قوله وغيرهما) كالولد (قوله فيؤس) أى فهو يؤس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط اظهار آثاره على ظاهر البدن اه كرخى وصنيع الشارح يقتضى ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفى البيضاوى وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير وما فى القنوط من ظهور أثر اليأس اه وقوله من جهة البنية أى الصيغة لان فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لان اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مغايرا له أو أعم لان القنوط أثر اليأس أو يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وحزنه فيتكرر بذكره اليأس فى ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله وما فى القنوط الخ اه شهاب وفى المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشئ من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهى شاذة ورجل يؤس ويئيس أيضا وبمعنى علم فى لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وآيسه من كذا فاستيأس منه بمعنى أيس اه وفيه أيضا أيس منه لغة فى يئس وبابه ما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا أيسه بتشديد الياء تأييسا اه

رحمة الله وهذا وما بعده في الكافرين (ولئن) لام قسم (أذقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة

وبلاء (مسته ليقولن هذا لي) أي بعملي (وما أظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى) أي الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام في الفعلين لام قسم (واذا أنعمنا على الانسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم ان كان) أي

براها) اختلف الناس في تأويل هذا الكلام ومنشأ الاختلاف فيه أن موضوع كاد اذا نفيت وقوع الفعل وأكثر المفسرين على أن المعنى انه لا يرى يده فعلى هذا في التقدير ثلاثة أوجه أحدها أن التقدير لم يرها ولم يكد كره جماعة من النحويين وهذا خطأ لان قوله لم يرها جزم بنفي الرؤية وقوله تعالى لم يكد اذا أخرجها عن مقتضى الباب كان التقدير ولم يكد يراها كما هو مصرح به في الآية فان أراد هذا القائل لم يكد يراها وانه رآها بعد جهد تناقض لانه نفى الرؤية ثم أثبتها وان كان معنى لم يكد يراها لم يرها عنه

وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فانما هو على الجمع بين اللغتين اه (قوله وما بعده) وهو قوله ولئن أذقناه الى قوله للحسنى وأما قوله فلننبئن الخ فصريح في الكافرين لا يحتاج للتنبيه عليه وأما قوله واذا أنعمنا على الانسان فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الايمان اه شيخنا وعبارة الكرخي هذا وما بعده في الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفي قوله الآتي فلننبئن الذين كفروا الخ ما يدل له أيضا اه وعبارة الخطيب والمعنى ان الانسان في حال الاقبال لا ينتهي الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها وفي حال الادبار والحرمان يصير آيسا قانطا وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه (قوله ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة في قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت الخ اه شيخنا (قوله بعملي) أي أستحقه بعملي فاللام للاستحقاق اه كرخي وفي البيضاوي ليقولن هذا لي أي حقي أستحقه بما لي من الفضل والعمل أولي دائما لا يزول اه (قوله وما أظن الساعة قائمة) أي تقوم (قوله ولئن رجعت الى ربي) أي كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله ان لي عنده للحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل اذ الحسنى تأنيث الاحسن وانما يقول ذلك لاعتقاده ان ما أصابه من نعم الدنيا استحقه فيستحق مثله في الآخرة اه كرخي (قوله فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقول الكافر ولئن رجعت الخ أي ليس الامر كما زعم وانما له العذاب الغليظ اه شيخنا (قوله الجنس) أي من حيث هو (قوله ونأى بجانبه) بوزن قال فالهمزة مؤخرة عن الالف وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله بتقديم الهمزة أي على الالف وتأخيرها عن النون بوزن رمى وقوله ثنى عطفه أي جانبه كناية عن الاعراض اه شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين فكان الانسب له تأخيره عنهما وفي البيضاوي ونأى بجانبه انحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه أي عن الشكر بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله اه ونأى بمعنى بعد والباء في بجانبه للتعدية ونأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه فقط اه زاده (قوله فذو دعاء) أي فهو ذو دعاء وقوله كثير اشارة الى أن العرب تطلق الطول والعرض في الكثرة يقال أطال فلان في الكلام وأعرض في الدعاء اذا أكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعاء بامر يوصف بالامتداد ثم أثبت له العرض اه كرخي والطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله اه أبو السعود فان قلت كونه يدعو دعاء طويلا عريضا ينافي وصفه قبل هذا بانه يؤس قنوط لان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور أثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء يأباه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الاوقات والاحوال اه شهاب وفي أبي السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الاوقات اه (قوله قل أرأيتم) أي أخبروني عن حالكم العجيبة واستعمال أرأيتم بمعنى الاخبار مجاز ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشئ سببا للاخبار عنه أو ابصاره به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار

القرآن (من عند الله) كما قال النبي (ثم كفرتم به من) أي لا أحد (أضل ممن هو في شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) أقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار (وفي أنفسهم) من

البتة على خلاف الاكثر في هذا الباب فينبغي أن يحمل عليه من غير أن يقدر لم يرها * والوجه الثاني أن كاد زائدة وهو بعيد * والثالث أن كاد أخرجت ههنا على معنى قارب والمعنى لم يقارب رؤيتها واذا لم يقاربها باعدها وعليه جاء قول ذي الرمة

اذا غير النأي المحبين لم يكد
رسيس الهوى من حب مية يبرح

أي لم يقارب البراح ومن ههنا حكى عن ذي الرمة انه روجع في هذا البيت فقال لم أجد بدلا من لم يكد والمعنى الثاني جهد أنه رآها بعد جهد والتشبيه على هذا صحيح لانه مع شدة الظلمة اذا أحد نظره الى يده وقربها من عينه رآها * قوله تعالى (والطير) هو معطوف على من و (صافات) حال من الطير (كل قد علم صلاته) ضمير الفاعل في علم اسم الله عند قوم وعند آخرين هو ضمير كل وهو الاقوى لان القراءة برفع كل على الابتداء فيرجع

عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي بمعنى علم أو أبصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الاخبار اه شهاب ومفعول رأى الاول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية اه كرخي والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فأنتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اه (قوله كما قال النبي) صوابه كما قلتم وبعد ذلك تقدير هذا ليس ضروريا اه شيخنا (قوله أوقع هذا) أي قوله ممن هو في شقاق بعيد اه (قوله في الآفاق) حال من الآيات وقوله من النيرات أي الشمس والقمر والنجوم اه شيخنا وفي السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كأعناق في عنق أبدلت همزته ألفا ونقل الراغب انه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال وأفق فلان أي ذهب في الآفاق والآفق الذي بلغ نهاية الكرم تشبيها في ذلك بالذاهب في الآفاق والنسبة الى الافق أفقي بفتحهما قالت ويحتمل أنه نسبة الى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة الى المضموم وله نظائر اه (قوله من النيرات الخ) يرد على هذا التفسير ما يقال ان قوله سنريهم الخ يقتضي أنه الى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن الآيات المذكورة قد اطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والجواب أن المراد على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالآيات وان اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليه اه من الكرخي وفي البيضاوي سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اه وفي القرطبي سنريهم آياتنا في الآفاق أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الامم الماضية وفي أنفسهم بالبلايا والامراض وقال ابن زيد في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الارض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا من الفتوحات التي لم يتيسر مثلها لاحد من خلفاء الارض قبلهم أو من الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم واجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات وفي أنفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبري وقاله المنهال بن عمرو والسدي وقال قتادة والضحاك في الآفاق وقائع الله في الامم وفي أنفسهم في يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضا في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والاشجار والجبال والبحار وغيرها وفي الصحاح الآفاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء اذا كان من آفاق الارض حكاه أبو نصر وبعضهم يقول أفقي بضمهما وهو القياس وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى في سبيل الغائط والبول فان الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الاصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل في أنفسهم في كونهم نطفا الى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم في المؤمنون بيانه وقيل المعنى سيرون ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن وأخبار الغيوب اه بحروفه (قوله من

لطيف الصنعة وبديع الحكمة (٥٢) (حتى يتبين لهم انه) أى القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب

فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به (أولم يكف بربك) فاعل يكف (انه على كل شئ شهيد) بدل منه أى أولم يكفهم فى صدقك ان ربك لا يغيب عنه شئ ما (ألا انهم فى مرية) شك (من لقاء ربهم) لانكارهم البعث (الا انه) تعالى (بكل شئ محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

* (سورة الشورى) * مكية الا قل لا أسألكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أى مثل ذلك الايحاء (يوحى اليك و) أوحى (الى الذين من قبلك الله)

ⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜ

ضمير الفاعل اليه ولو كان فيه ضمير اسم الله لكان الاولى نصب كل لان الفعل الذى بعدها قد نصب ما هو من سببها فيصير كقولك زيدا ضرب عمرو غلامه فتنصب زيدا بفعل دل عليه ما بعده وهو أقوى من الرفع والآخر جائز * قوله تعالى (يؤلف بينه) انما جاز دخول بين على المفرد لان المعنى بين قطعه وكل قطعة سحابة والسحاب جنس لها (و ينزل من السماء) من هنا لابتداء الغاية فاما (من جبال) ففى من وجهان أحدهما لما

لطيف الصنعة) كالاطوار المذكورة فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ اه شيخنا (قوله أولم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرآن وعنادهم المحوج الى ايراد الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولا تكاد تزاد الامع كفى اه أبو السعود وفى السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان أحدهما أن الباء مزيدة فى الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أى أولم يكفك ربك وفى قوله انه على كل شئ شهيد وجهان أحدهما أنه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل مجرور اللفظ كمتبوعه والثانى أن الاصل بانه ثم حذف الجار فجرى الخلاف الثانى من الوجهين الاولين أن يكون بربك هو المفعول وانه وما بعده هو الفاعل أى أولم يكف بربك شهادته وقرئ انه بالكسر وهو على اضمار القول أو على الاستئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن فى مرية بضم الميم وقد تقدم أنها لغة فى مكسورة الميم اه (قوله فاعل) أى بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره بقوله أى أولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أى بدل كل من كل وفى الشهاب انه بدل اشتمال اه شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوى ألا انه بكل شئ محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها اه

﴿سورة الشورى﴾

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه بيضاوى وتسمى سورة شورى من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله الا قل لا أسألكم الخ) عبارة الخازن وهى مكية فى قول ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس الا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا وقيل فيها من المدنى ذلك الذى يبشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون الى قوله من سبيل اه (قوله حم) وقوله عسق لعل هذين اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما ليطابق سائر الحواميم اه بيضاوى وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على أنه لا يفصل بين كهيعص وعلى أنه يفصل ههنا بين حم و بين عسق فما السبب فيه وعما يقال انهما عدا آيتين وأخواتهما مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة فما السبب فيه أيضا اه زاده وقال ابن عباس ليس من نبى صاحب كتاب الا وقد أوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحى اليك الخ اه خازن وفى القرطبى قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لان حم عسق بين سور أولها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها و بعدها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولانهما عدتا آيتين وعدت أخواتهن اللواتى كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها فى المعنى واحد من حيث انها أس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجانى وكتب حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا لانه قيل حم أى حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل و بين ما لا يقدر انتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد لتحقيق أن مضمون السورة موافق لما فى تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة فى الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق أى مثل ما فى هذه السورة من المعانى أوحى اليك وأوحى الى سائر الرسل اه أبو السعود والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة فقوله أى مثل بالنصب وقوله يوحى استعمل المضارع فى حقيقته ومجازه فهو مستعمل فى المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن اذ ذاك وفى الماضى بالنظر لما أنزل بالفعل و بالنظر

فاعل الايحاء (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ما فى السموات وما فى الارض) (٥٢) ملكا وخلقا وعبيدا (وهو

العلى) على خلقه (العظيم) الكبير (تكاد) بالتاء والياء (السموات ينفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء والتشديد (من فوقهن) أى تنشق كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) أى ملابسين للحمد (ويستغفرون لمن فى الارض) من المؤمنين (ألا ان الله هو الغفور) لاوليائه (الرحيم) بهم (والذين اتخذوا من

ⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜ

هى زائدة هذا على رأى الاخفش والثانى ليست زائدة ثم فيها وجهان * أحدهما هى بدل من الاولى على اعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء أى من جبال فى السماء فعلى هذا يكون من فى (من برد) زائدة عند قوم وغير زائدة عند آخرين * والوجه الثانى أن التقدير شيأ من جبال فحذف الموصوف واكتفى بالصفة وهذا الوجه هو الصحيح لان قوله تعالى فيها من برد يحوجك الى مفعول يعود الضمير اليه فيكون تقديره و ينزل من جبال السماء جبالا فيها برد وفى ذلك زيادة حذف وتقدير مستغنى عنه وأما من الثانية ففيها وجهان * أحدهما هى زائدة

لما أنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله وأوحى الى الذين من قبلك هذا والمشبه به فى كذلك هو هذه السورة أى كما أوحى اليك هذه السورة يوحى اليك غيرها من القرآن و يوحى الى الذين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه أن الموحى به فى الكل يرجع لامور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود فى القرآن وفى غيره من الكتب اه شيخنا وفى زاده ووجه المشابهة الاشتراك فى الدعوة الى التوحيد والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب فى أمور الآخرة اه وفى السمين كذلك يوحى الخ جمهور القراء على يوحى بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والعزيز الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو حالا من ضميره أى يوحى ايحاء مثل ذلك الايحاء وقرأ ابن كثير و يروى عن أبى عمرو يوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لانه مبتدأ والتقدير مثل ذلك الايحاء يوحى هو اليك فمثل ذلك مبتدأ و يوحى اليك خبره الثانى أن القائم مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين الثالث أن القائم مقام الفاعل الجملة من قوله الله العزيز أى يوحى اليك هذا اللفظ وأصول البصريين لا تساعد عليه لان الجملة لا تكون فاعلا ولا ما قام مقامه وقرأ أبو حيوة والاعمش وأبان نوحى بالنون وهى موافقة للعامة و يحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة المحل مفعول بنوحى أى نوحى اليك هذا اللفظ الا أن فيه حكاية الجمل بغير القول الصريح و يوحى على اختلاف قراآته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق قوله والى الذين من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره وأوحى الى الذين وأن يكون بمعنى الماضى وجئ به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال اه (قوله فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها مبنيا للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اه سمين (قوله بالنون) أى بعد الياء وقوله بالتاء أى بعد الياء وقوله والتشديد أى تشديد الطاء المفتوحة وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة من ضرب ثنتين فى ثنتين وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لان من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين فى ينفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ ينفطرن الا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أى على قراءة التاء الفوقية وقوله وفى قراءة الخ أى على كل من القراءتين فى تكاد والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله من فوقهن) أى يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما أن أعظم الآيات وأدلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة و يعلم انفطار السفلى بالطريق الاولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض لما أثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت بالطريق الاولى اه أبو السعود والكلمة الشنعاء هى قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم فى سورة مريم (قوله فوق التى تليها) متعلق بمحذوف أى وتسقط فوق الخ وهذا يقتضى أن الضمير عائد على السموات وهو أحد احتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن فى هذا الضمير ثلاثة أوجه أحدها أنه عائد على السموات أى يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثانى أنه عائد على الارضين لتقدم ذكر الارض قبل ذلك الثالث أنه عائد على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الاخفش الصغير اه (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله و يستغفرون) أى يشفعون لمن فى الارض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما فى قوله

دونه) أي الاصنام (أولياء الله حفيظ) (٥٤) محص (عليهم) ليجازيهم (وما أنت عليهم بوكيل) تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ (وكذلك) مثل ذلك الايحاء (أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر) تخوف (أم القرى ومن حولها) أي أهل مكة وسائر الناس (وتنذر) الناس (يوم الجمع) أي يوم القيامة تجمع فيه

***

والثاني للتبعيض *قوله تعالى (من يمشي على بطنه *ومن يمشي على أربع) من فيهما لما لا يعقل لانها صحبت من لمن يعقل فكان الاحسن اتفاق لفظها وقيل لما وصف هذين بالمشي والاختيار حمله على من يعقل *قوله تعالى (اذا فريق) هي للمفاجأة وقد تقدم ذكرها في مواضع *قوله تعالى (قول المؤمنين) يقرأ بالنصب والرفع وقد ذكر نظيره في مواضع *قوله تعالى (ويتقه) قد ذكر في قوله تعالى يؤده اليك *قوله تعالى (طاعة) مبتدأ والخبر محذوف أي أمثل من غيرها ويجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي أمرنا طاعة ولو قرئ بالنصب لكان جائزا في العربية وذلك على المصدر أي أطيعوا طاعة وقولوا قولا أو اتخذوا طاعة وقولا وقد دل عليه قوله تعالى بعدها (قل أطيعوا الله) قوله تعالى (كما استخلف) نعت لا

و يستغفرون للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اه كرخي وبعضهم أبقى من في الارض على عمومه بحيث يشمل الكفار كالبيضاوي ونصه ويستغفرون لمن في الارض أي بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان بل الجماد اه وقوله فيما يستدعي مغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من في الارض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم يلعنونهم كما قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا وجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين وتقرير الجواب أنه لا منافاة لان استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي مغفرتهم وهو الايمان فان استغفارهم في حق الكفار بطلب الايمان لهم وفي حق المؤمنين بالتجاوز عن سيآتهم فيكون استغفارهم في حق عامة من في الارض محمولا على عموم المجاز اه زاده وفي القرطبي ويستغفرون لمن في الارض قال الضحاك لمن في الارض من المؤمنين وقال السدي بيانه في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبي وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقال المهدوي والصحيح أنه ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين قال أبو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل أن هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت وأنها منسوخة بالآية التي في المؤمن وما علموا أن حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن في الارض قال الماوردي وفي استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل الثاني أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبي قلت وهو الاظهر لان من في الارض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اه (قوله أي الاصنام) تفسير للمفعول الاول فهو محذوف والثاني مذكور وهو أولياء وكذا يقال فيما سيأتي اه شيخنا (قوله محص) أي محص أعمالهم أي حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شئ اه شيخنا (قوله تحصل المطلوب منهم) في البيضاوي وما أنت عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكول اليك أمرهم اه (قوله ما عليك الا البلاغ) هذا منسوخ بآية السيف (قوله مثل ذلك الايحاء) أي المذكور في قوله يوحي اليك الخ ورجوع الاشارة الى المصدر المذكور أحد احتمالين والآخر انها ترجع الى الآية المتقدمة قريبا في قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة أبي السعود وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا ذلك اشارة الى مصدر أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لاوحينا أي ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم أوحينا اليك قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على قومك وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما أنت نذير فحسب فالكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي أوحيناه اليك وهو قرآن عربي اه (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف في محل نصب على المفعولية المطلقة . الثاني أنه حال من الكاف والكاف هي المفعول لاوحينا أي أوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربي اه سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثاني والاول محذوف أي وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الاول من الانذار الثاني كما حذف المفعول الثاني من الانذار الاول تقديره العذاب اه سمين (قوله

الخلائق (لاريب) شك (فيه فريق) منهم (في الجنة وفريق في السعير) النار (٥٥) (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أي على دين واحد وهو الاسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون) الكافرون (ما لهم من ولي ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) أي الاصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التي للانتقال والهمزة للانكار أي ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولي) أي الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم) مع الكفار (فيه من شئ) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (الى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (فاطر السموات والارض) مبدعهما (جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (ومن الانعام أزواجا) ذكورا واناثا

***

لمصدر محذوف أي استخلافا كما استخلف *قوله تعالى (يعبدونني) في موضع الحال من ضمير الفاعل في ليستخلفنهم أو من الضمير في ليبدلنهم (لا يشركون) يجوز أن يكون حالا بدلا من الحال الاولى وأن يكون حالا من الفاعل في يعبدونني أي يعبدونني

لاريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اه سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف بعده وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل ويجوز أن يكون الخبر مقدرا تقديره منهم فريق ويجوز أن يكون خبر المبتدا مقدرا أي هم أي المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اه سمين (قوله فريق منهم) أي المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اه شيخنا (قوله وهو الاسلام) أي أو الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من يشاء في رحمته فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء في غضبه وعدل عنه الى ما ذكر للمبالغة في الوعيد فان نفي من يتولاهم وينصرهم أدل على أن كونهم في العذاب أمر معلوم مفروغ منه اه كرخي (قوله بمعنى بل الخ) أي أو تقدر ببل وحدها أو بالهمزة وحدها اه سمين وقوله التي للانتقال أي من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لما قبله من انتفاء أن يكون للظالمين ولي أو نصير اه أبو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف) أي الخالي عن السببية وفي الكرخي قوله لمجرد العطف أي عطف ما بعدها على ما قبلها وغرضه بهذا الرد على الزمخشري في قوله انها جواب شرط مقدر أي ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي الحق قال أبو حيان لا حاجة الى هذا التقدير لتمام الكلام بدونه اه (قوله وما اختلفتم فيه) ما مبتدأ شرطية أو موصولة وقوله من شئ بيان لها وقوله من الدين وغيره بيان لشئ والغير كالخصومات في أمور الدنيا وفي البيضاوي من شئ من أمر من أمور الدين أو الدنيا اه ولم يذكر الدنيا في الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار اذ الظاهر أن المراد بأمور الدنيا المخاصمات ولا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال في مثله التحاكم الى الله اه شهاب (قوله يفصل بينكم) أي باثابة المحقين وعقاب المبطلين اه أبو السعود (قوله ذلكم) مبتدأ أي ذلكم الحاكم العظيم الشان الله خبر أول وقوله ربي خبر ثان وعليه توكلت ثالث واليه أنيب رابع فاطر السموات والارض خامس جعل لكم الخ سادس ليس كمثله شئ سابع وهو السميع البصير ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادي عشر اه شيخنا (قوله جعل لكم من أنفسكم) أي من جنسكم أزواجا أي نساء ومن الانعام أزواجا أي وخلق الانعام من جنسها أزواجا أو خلق لكم من الانعام أصنافا أو اناثا وذكورا اه بيضاوي (قوله حيث خلق حواء من ضلع آدم) عبارة القرطبي جعل لكم من أنفسكم أزواجا معناه اناثا وانما قال من أنفسكم لان خلق حواء من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل اه روي عن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لانها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن ومال اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا حتى تصلي على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يارب وماذا أعطيها فقال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل اه مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله له خطبة النكاح ثم قال اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي أني زوجت أمتي حواء من عبدي آدم اه شارحها (قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضا سكون اللام بوزن حمل اه شيخنا كما في القاموس والمختار والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي أنثى وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين وضلع الشئ ضلعا من باب تعب اعوج وضلع ضلعا من باب

(يذرؤكم) بالمعجمة يخلقكم (فيه) (٥٦) فى الجعل المذكور أى يكثركم بسببه بالتوالد الضمير للاناسى والانعام بالتغليب

(ليس كمثله شئ) الكاف زائدة لانه تعالى لامثل له (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل (له مقاليد السموات والارض) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (انه بكل شئ عليم شرع لكم

ﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸ

موحدين * قوله تعالى (لا يحسبن الذين) يقرأ بالياء والتاء وقد ذكر مثل ذلك فى الانفال * قوله تعالى (ثلاث مرات) مرة فى الاصل مصدر وقد استعملت ظرفا فعلى هذا ينتصب ثلاث مرات على الظرف والعامل ليستاذن وعلى هذا فى موضع (من قبل صلاة الفجر) ثلاثة أوجه أحدها نصب بدلا من ثلاث والثانى جر بدلا من مرات والثالث رفع على أنه خبر مبتدا محذوف أى هى من قبل وتمام الثلاث معطوف على هذا (من الظهيرة) يجوز أن تكون من لبيان الجنس أى حين ذلك من وقت الظهيرة وأن تكون بمعنى فى وأن

تكون بمعنى من أجل حر الظهيرة وحين معطوف على موضع من قبل * قوله تعالى (ثلاث عورات) يقرأ بالرفع أى من

نقع مال عن الحق وضلعك معه أى ميلك وتضلع من الطعام امتلأ منه اه (قوله يذرؤكم فيه) يجوز أن تكون فى على بابها والمعنى يكثركم فى هذا التدبير وهو أن جعل للناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والضمير فى يذرؤكم للمخاطبين والانعام وغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم الغيب قال الزمخشرى وهى من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب ويعنى أن الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا ثم قال الزمخشرى فان قلت فما معنى يذرؤكم فى هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير ألا تراك تقول للحيوان فى خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم فى القصاص حياة والثانى أنها للسببية كالباء فى يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أو للمخلوق اه سمين (قوله والضمير) وهو الكاف فى يذرؤكم للاناسى فى المختار الأنس البشر واحده انسى بالكسر وسكون النون وأنسى بفتحتين والجمع الاناسى اه وقوله بالتغليب أى بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهو الانس على الانعام الغير المخاطبين وجمع الكل فى ضمير واحد وهو كاف الخطاب ولولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اه شيخنا وفى المصباح انه جمع انسان ثم قال والاناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة فى تقرير الآية وهو أسهلها اه شيخنا وفى السمين قوله ليس كمثله شئ فى هذه الآية أوجه أحدها وهو المشهور عند المعربين أن الكاف زائدة فى خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس شئ مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها للزم أن يكون له مثل وهو محال اذ يصير التقدير على اصالة الكاف ليس مثل مثله شئ فنفى المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلا ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك وقال أبو البقاء ولو لم تكن زائدة لأفضى ذلك الى المحال اذ كان يكون المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل وفى ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن اثبات المثل لله تعالى محال قلت وهى طريقة غريبة فى تقرير الزيادة وهى طريقة حسنة حسنة الصناعة والثانى أن مثل هى الزائدة كزيادتها فى قوله تعالى بمثل ما آمنتم به قال الطبرى كما زيدت الكاف فى بعض المواضع وهذا ليس بجيد لان زيادة الاسماء ليست بجائزة وأيضا يصير التقدير ليس كهو شئ ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا فى الشعر الثالث أن العرب تقول مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لانهم يريدون المبالغة فى نفى الوصف عن المخاطب فينفونها فى اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليلها قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلى لا يقال له هذا اى أنا لا يقال لى هذا الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شئ من الصفات التى لغيره وهو محمل سهل اه بحروفه قال الراغب المثل أعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشاركه فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل فى جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفى الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثله شئ اه كرخى (قوله له مقاليد السموات والارض) جمع مقلاد أو مقليد أو اقليد كما تقدم الكلام عليه فى سورة الزمر اه (قوله من المطر الخ) بيان للخزائن والغير كالجواهر المستخرجة من الارض اه شيخنا (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب اه شيخنا (قوله شرع لكم

من الدين ما وصى به نوحا) هو أول أنبياء الشريعة (والذى أوحينا اليك وما (٥٧) وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى

ﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸﺸ

هى أوقات ثلاث عورات فحذف المبتدا والمضاف وبالنصب على البدل من الاوقات المذكورة أو من ثلاث الاولى أو على اضمار أعنى * قوله تعالى (بعدهن) التقدير بعد استئذانهن فيهن ثم حذف حرف الجر والفاعل فبقى بعد استئذانهن ثم حذف المصدر * قوله تعالى (طوافون عليكم) أى هم طوافون * قوله تعالى (بعضكم على بعض) أى يطوف على بعض فيجوز أن تكون الجملة بدلا من التى قبلها وأن تكون مبينة مؤكدة * قوله تعالى (والقواعد) واحدتهن قاعد هذا اذا كانت كبيرة أى قاعدة عن النكاح ومن القعود قاعدة للفرق بين المذكر والمؤنث وهو مبتدا و (من النساء) حال و (اللاتى) صفة والخبر (فليس عليهن) ودخلت الفاء لما فى المبتدا من معنى الشرط لان الالف واللام بمعنى الذى (غير) حال * قوله تعالى (أو ما ملكتم) الجمهور على التخفيف ويقرأ ملكتم بالتشديد على ما لم يسم فاعله

والمفاتح جمع مفتح قيل هو نفس الشئ الذى يفتح به وقيل هو جمع مفتح وهو المصدر كالفتح

من الدين) شروع فى تفصيل ما أجمله أولا بقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك اه خطيب والخطاب فى لكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم وتخصيص هؤلاء الانبياء بالذكر لعلو شأنهم لانهم أولو العزم ولميل قلوب الكفرة اليهم لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود فى موسى والنصارى فى عيسى وقوله والذى أوحينا اليك فيه التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالايحاء اليه اه أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم من الدين أى بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أى دينا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى ما وصى به نوحا وانما خص نوحا لانه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه واياك يا محمد دينا واحدا والذى أوحينا اليك أى من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم أكابر الانبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الأعلام من رسله بقوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله فى أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه وقوله وأصحاب الشرائع المعظمة أى المستقلة المتجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم وما بين نوح وابراهيم وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتامل (قوله هو أول أنبياء الشريعة) قال القاضى أبو بكر ابن العربى ثبت فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقولون له أنت أول رسول بعثه الله الى أهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما أن آدم أول رسول نبى بغير اشكال الا أن آدم لم يكن معه الا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وانما كان شرعه تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذ بوظائف الحياة والبقاء واستمر الى نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الامهات والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشريعة اثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعنى فى الاصول التى لا تختلف فيها الشرائع وهى التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق كيفما تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناآت وما يعود بخرم المروآت فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الانبياء وان اختلفت اعدادهم وذلك قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أى اجعلوه دائما قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفى بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذه فى أحكامه حسبما أراد الله عما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه فى الازمنة على الامم والله أعلم اه قرطبى (قوله والذى أوحينا اليك) المراد بايحائه اليه عليه

أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كبر) عظم (على المشركين ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبي اليه) الى التوحيد (من يشاء ويهدي اليه من ينيب) يقبل الى طاعته (وما تفرقوا) أى اهل الاديان فى الدين بان وحد بعض وكفر بعض (الا من بعد ما جاءهم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

*قوله تعالى (تحية) مصدر من معنى سلموا لان سلم وحيا بمعنى *قوله تعالى (دعاء الرسول) المصدر مضاف الى المفعول أى دعاءكم الرسول ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أى لا تهملوا دعاءه اياكم *قوله تعالى (لواذا) هو مصدر فى موضع الحال ويجوز أن يكون منصوبا بيتسللون على المعنى أى يلاوذون لواذا أو يتسللون تسللا وانما صحت الواو فى لواذا مع انكسار ما قبلها لانها تصح فى الفعل الذى هو لاوذ ولو كان مصدر لاذ لكان لياذا مثل صام صياما *قوله تعالى (عن أمره) الكلام محمول على المعنى لان معنى يخالفون يميلون ويعدلون (ان تصيبهم) مفعول يحذر والله أعلم *(سورة الفرقان)* (بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (ليكون) فى اسم كان ثلاثة أوجه يعنى

الصلاة والسلام اماماذكر فى صدر السورة الكريمة وفى قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك الآية أو ما يعمهما وغيرهما مما وقع فى سائر المواقع التى من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه الصلاة والسلام بالذى هو أصل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وايثار الايحاء على ماقبله ومابعده من التوصية لمراعاة ماوقع فى الآيات المذكورة ولما فى الايحاء من التصريح برسالته عليه الصلاة والسلام القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على مابعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله ان أقيموا الدين) المراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والتشمر له اه أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أى أن تفسيرية بمعنى أى اه كرخى ويجوز أن تكون مصدرية فى محل رفع خبر مبتدا مضمر تقديره هو أن أقيموا الخ أو فى محل نصب بدلا من الموصول أو فى محل جر بدلا من الدين اه سمين وفى أبى السعود ومحل أن أقيموا اما النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على انه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كأنه قيل وماذاك فقيل هو اقامة الدين وقيل هو بدل من ضمير به وليس بذاك لما أنه مع افضائه الى خروجه من حيز الايحاء الى النبى صلى الله عليه وسلم مستلزم لكون الخطاب فى قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للانبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهى الى أممهم تمحل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه الى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المتفرقون كما ستحيط به خبرا أى لا تتفرقوا فى الدين الذى هو عبارة عماذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الامم باختلاف الاعصار كما نطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه (قوله وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذى اشترك فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما فى قوله ماوصى به نوحا وفى قوله وماوصينا به ابراهيم الخ وأما الذى فى قوله والذى أوحينا اليك فهو أعم من ذلك لان المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ماوصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى والذى أوحيناه اليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أى شق عليهم وهذا شروع فى بيان أحوال بعض من شرع لهم ماشرع من الدين القديم اه أبو السعود (قوله من التوحيد) قصره على هذا بقرينة قوله على المشركين والاولى التعميم لدلالة السياق ولا يمنعه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اه كرخى (قوله الله يجتبى اليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه اشعار بأن منهم من يجيب الى الدعوة اه أبو السعود والاجتباء افتعال من الجباية وهى الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء فى الحوض أى جمعته ومنه قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى لولا اجتبيتها واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهى اتحصل له أنواع النعم بلا سعى منه اه شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى يميل فعداه بالى ولذا قال الشارح يقبل الى طاعته اه (قوله وما تفرقوا الخ) شروع فى بيان حال أهل الكتاب عقيب الاشارة الاجمالية الى أحوال أهل الشرك اه أبو السعود وفى القرطبى وما تفرقوا قال ابن عباس

العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (الى أجل مسمى) يوم القيامة (لقضى بينهم) بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفى شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) فى تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل) أى بأن أعدل (بينكم) فى الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل يجازى بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) فى المعاد لفصل القضاء (واليه المصير) المرجع (والذين يحاجون فى دين (الله) نبيه (من بعد ما استجيب له) بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود (حجتهم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

أحدها الفرقان والثانى العبد والثالث الله تعالى وقرئ شاذا على عباده فلا يعود الضمير اليه *قوله تعالى (الذى له) يجوز أن يكون بدلا من الذى الاول وان يكون خبر مبتدا محذوف وان يكون فى موضع نصب على تقدير أعنى *قوله تعالى (افتراه) الهاء تعود

يعنى قريشا الامن بعدما جاءهم العلم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون أن يبعث اليهم نبى دليله قوله تعالى فى سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير يريدون نبيا وقال فى سورة البقرة فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به على ماتقدم بيانه هناك وقيل أمم الانبياء المتقدمين وأنهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم وكفر قوم وقال ابن عباس أيضا يعنى أهل الكتاب دليله فى سورة المنفكين وماتفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعدما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أى بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور فى البيان والحجج ولكن للبغى والظلم والاشتغال بالدنيا اه (قوله بالتوحيد) عبارة البيضاوى الامن بعدما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم ببعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها اه (قوله وان الذين أورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اه أبو السعود وعبارة الخطيب وان الذين أورثوا الكتاب أى التوراة والانجيل وهم اليهود والنصارى أى الذين فى عهده صلى الله عليه وسلم اه (قوله لفى شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم) أى أو من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين وتساويهما فى الذهن بل المراد به ماهو أعم أى مطلق التردد اه كرخى وفى القرطبى وان الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم أى من بعد المختلفين فى الحق لفى شك من الذى أوصى به الانبياء والكتاب هنا التوراة والانجيل وقيل ان الذين أورثوا الكتاب قريش من بعدهم أى من بعد اليهود والنصارى لفى شك من القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعنى من قبل مشركى مكة وهم اليهود والنصارى اه (قوله موقع الريبة) هى قلق النفس واضطرابها اه كرخى (قوله فلذلك فادع الخ) أى فلأجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذى أوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل اه بيضاوى (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة الى تأويلها بالدوام على الاستقامة اه شهاب (قوله من كتاب) بيان لما أى آمنت بأى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب فى أصول الدين وتأليف لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اه ابو السعود (قوله أى بأن أعدل) أشار به الى أن اللام بمعنى الباء وان أن المصدرية مقدرة اه شيخنا (قوله لا حجة بيننا وبينكم) أى لان الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس فى الآية الا ما يدل على المتاركة فى المقاولة والمحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن أباطيلهم بالحجة مجاراة لهم على زعمهم الباطل اه كرخى وغرضه الاعتراض على الشارح فى دعوى النسخ التى أشار اليها بقوله هذا قبل ان يؤمر بالجهاد اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود أى لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية قال مجاهد ومعنى لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لان البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد وبعد العناد لا حجة ولا جدال اه (قوله والذين يحاجون) مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول اه سمين (قوله من بعد ما استجيب له) الضمير فى له راجع على محمد المعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون

داحضة) باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (والميزان) العدل (وما يدريك) يعلمك (لعل الساعة) أى اتيانها (قريب) ولعل معلق للفعل عن العمل أوما بعده سد مسد المفعولين (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) يقولون متى تأتي ظنامنهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون) يجادلون (في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

على عبده في أول السورة * قوله تعالى (ظلما) مفعول جاؤا أى أتوا ظلما ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال * والاساطير قد ذكرت في الانعام (اكتتبها) في موضع الحال من الاساطير أى قالوا هذه أساطير الاولين مكتتبة * قوله تعالى (يأكل الطعام) هو في موضع الحال والعامل فيها العامل في لهذا أو نفس الظرف (فيكون) منصوبا على جواب الاستفهام أو التحضيض (أو يلقى * أو تكون) معطوف على أنزل لان أنزل بمعنى ينزل أو يلقى بمعنى ألقى * ويأ كل بالياء والنون والمعنى فيهما ظاهر * قوله تعالى (جنات) بدل من خيرا وتفصيله

كما قدره بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون في الايمان والسين والتاء زائدتان أى من بعدما أجاب الناس له أى لمحمد بالايمان وقوله وهم اليهود تفسير للذين اه شيخنا (قوله داحضة) في المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله متعلق بأنزل) أى والباء للملابسة (قوله العدل) أى فالميزان متجوز به عن العدل استعمالا للسبب في المسبب وانزال العدل هو الامر والتكليف به اه كرخى وفي القرطبي الله الذي أنزل الكتاب يعني القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك بالحق أى بالصدق والميزان أى العدل قاله ابن عباس وأكثر المفسرين والعدل يسمى ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والعدل وقيل الميزان ما بين في الكتب مما يجب على كل انسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه وهذه الاقوال متقاربة المعنى وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذي يوزن به أنزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذي يوزن به ومعنى انزال الميزان هو الهامه للخلق أن يعلموه ويعملوا به وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينكم بكتاب الله تعالى اه (قوله وما يدريك الخ) أى أى شئ يجعلك عالما بقرب الساعة غير الوحي السماوي والاستفهام انكارى أى لا سبب يوصلك للعلم بقربها الا الوحي الذي ينزل عليك وقول الشارح أوما بعده الخ صوابه التعبير بالواو لان حاصل معنى التعليق ابطال العمل لفظا وابقاؤه محلا لمجئ ماله صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن جعل أو بمعناها فتأمل (قوله أى اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع أنه صفة لمؤنث وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى اتيانها اشارة الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعني أن فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان انتهت ولا يقال ان قريب يستوي فيه المذكر والمؤنث لان فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوي فيه ماذكر اه (قوله أوما بعده) أى بعد الفعل وهو يدريك والذي بعده جملة لعل الساعة قريب يعني والمفعول الاول هو الكاف فهذا الفعل متعد لثلاثة لانه مضارع أدرى المتعدي لها بالهمزة اه شيخنا ولينظر هذا مع ما صنعه الشارح في سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني فجعل الفعل متعديا لاثنين وغاية ما قال السمين هنا وفي سورة الانبياء ان هذه الجملة لعل الساعة قريب في محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مسد مفعول أو مفعولين اه (قوله الذين لا يؤمنون بها) أى فلا يشفقون منها وقوله خائفون منها أى فلا يستعجلونها ففي الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اه كرخى (قوله ويعلمون أنها الحق) أى أنها الكائنة لا محالة اه (قوله لفي ضلال بعيد) أى عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء الى ماوراءه اه بيضاوى (قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفي بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدى رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم وقال القرطبي لطيف بهم في العرض والمحاسبة وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يلطف بهم في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثاني أنه لم يدفعه اليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم في القرآن

بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم ما يشاء (وهو القوى) على مراده (العزيز) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) أى كسبها وهو الثواب (نزد له في حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ما قسم له (وما له في الآخرة من نصيب أم) بل (لهم) لكفار مكة (شركاء)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(ويجعل لك) بالجزم عطفا على موضع جعل الذي هو جواب الشرط وبالرفع على الاستئناف ويجوز أن يكون من جزم سكن المرفوع تخفيفا وادغم * قوله تعالى (اذا رأتهم) الى آخر الآية في موضع نصب صفة لسعير و (ضيقا) بالتشديد والتخفيف قد ذكر في الانعام * ومكانا ظرف * ومنها حال منه أى مكانا منها و (ثبورا) مفعول به ويجوز أن يكون مصدرا من معنى دعوا * قوله تعالى (خالدين) هو حال من الضمير في يشاؤن أو من الضمير في لهم (كان على ربك) الضمير في كان يعود على ما ويجوز أن يكون التقدير كان الوعد وعدا ودل على هذا المصدر * قوله تعالى (وعدا) وقوله لهم فيها وخبر كان وعدا أو على ربك (ويوم نحشرهم) أى واذكر * قوله تعالى (وما

وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن علي الكتاني اللطيف من لجأ اليه من عباده اذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع اليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل انمحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقي عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم وقال أبو علي رضي الله عنه اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا من أظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذي يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذي لا يخاف الا عدله ولا يرجى الا فضله وقيل هو الذي يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذي لا يرد سائله ولا يؤيس آمله وقيل هو الذي يعفو عمن يهفو وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي أوقد في أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا وأجرى لهم من سحائب بره ماء ثجاجا وقد مضى في الانعام قول أبي العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا في الكتاب الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اه (قوله يرزق من يشاء) أى ويحرم من يشاء وفي تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض الى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفا بالعباد ليمتحن الغني بالفقير والفقير بالغني كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون على ما تقدم بيانه اه قرطبي (قوله من كل منهم) تفسير لمن فحملها على العموم أى فالذي يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا تنافي بين قوله من يشاء وبين التعميم الذي ذكره في عباده وقوله ما يشاء أى الله من أنواع الرزق فهو وان كان يرزق كل ذي روح لكنه فاوت بين المرزوقين في الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الخ) قال القشيري الظاهر أن الآية في الكافر توسع عليه الدنيا أى لا ينبغي له أن يغتر بذلك لان الدنيا لا تبقى وقال قتادة ان الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا وقال أيضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه في عمله وأعطيناه من الدنيا ما كتبناه له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الآخرة الا النار ولم يصب من الدنيا الا رزقا قد قسمناه له اه (قوله وهو الثواب) الحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور اه أبو السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل عليه عبارة غيره اه (قوله ومن كان يريد حرث الدنيا) أى من كان يريد بعمله حرث الدنيا وهو متاعها وطيباتها نؤته منها أى شيأ منها حسبما قسمناه له لا ما لا يريده ويبتغيه اه أبو السعود وفي الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أى أرزاقها التي تطلب بالكد والسعي وتنال به مكتفيا به مؤثرا له على الآخرة نؤته منها أى ما قسمناه له ولو تهاون به ولم يطلبه لأتاه اه (قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح ببل التي للانتقال عن قوله شرع لكم من الدين الخ وقدرها غيره ببل المذكورة والهمزة التي للتقريع والتوبيخ اه شيخنا وفي القرطبي أم لهم شركاء أى ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لا يؤمنون به فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشرك الذي لم يأذن به الله واذا استحال هذا فالله لم يشرع

هم شياطينهم (شرعوا) أي (٦٢) الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (ما لم يأذن به الله) كالشرك

وانكار البعث (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة (لقضي بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا (وان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وهو) أي الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) أنزهها بالنسبة الى من دونهم (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم

الشرك فمن أين يتدينون به اه (قوله هم شياطينهم) أي فشركاؤهم هم الذين يشاركونهم في الكفر والعصيان والاضافة على حقيقتها واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتتانهم بما تدينوا به أي انه اسناد مجازي الى السبب اه كرخي (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن يجازوا عليها) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف أي من جزاء ما كسبوا اه شيخنا (قوله لا محالة) أي أشفقوا أو لم يشفقوا أي لا بد لهم منه وفيه اشارة الى جواب ما يقال اذا كان الخوف عما يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه و بين قوله وهو واقع بهم وايضاح الجواب أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لان الخائف اذا استشعر بما يتوقع منه المكروه وأخذ في الدفع ربما يتخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا ألم به المحذور وزال الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب اه كرخي (قوله والذين آمنوا) مبتدأ وقوله في روضات الجنات خبر (قوله أنزهها بالنسبة الى من دونهم) وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اه شيخنا وفي الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المسلمين من أهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الاوصاف لا بد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا ليشاؤن ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار العامل في لهم والعندية مجاز اه سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أي الذي لا يوصف ولا تهتدي العقول الى كنه صفته لان الحق اذا قال كبير فمن ذا الذي يقدر قدره اه قرطبي (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذي يبشر خبره وقوله مخففا ومثقلا سبعيتان وفي السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور في قوله كالذي خاضوا أي يبشر به ثم يبشره على الاتساع وأما على رأي يونس فلا يحتاج الى عائد لانها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا أي ذلك تبشير الله عباده وذلك اشارة الى ما أعده الله لهم من الكرامة وقال الزمخشري أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده اه (قوله قل لا أسألكم) أي قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة المبشرين لا أسألكم أي الآن ولا في مستقبل الزمان عليه أي على البلاغ ببشارة أو نذارة أجرا أي وان قل الا أي لكن أسألكم المودة أي المحبة العظيمة الواسعة في القربى أي مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شيء من محبتكم عنها ﴿تنبيه﴾ في الآية ثلاثة أقوال أولها قال الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا على ما أدعوكم اليه الا أن تودوا القربى أي ما بيني و بينكم من القرابة والمعنى أنكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فاذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمي ولا تؤذوني والى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما ثانيها روى الكلبي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقالت الأنصار ان هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا أي على الايمان أجرا الا المودة في القربى أي الا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم قاله سعيد بن

يعبدون) يجوز أن تكون الواو عاطفة وان تكون بمعنى مع * قوله تعالى (هؤلاء) يجوز أن يكون بدلا من عبادي وان يكون نعتا * قوله تعالى (أن نتخذ) يقرأ بفتح النون وكسر الخاء على تسمية الفاعل و (من أولياء) هو المفعول الاول ومن دونك الثاني وجاز دخول من لانه في سياق النفي فهو كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد و يقرأ بضم النون وفتح الخاء على ما لم يسم

جبير

عليه) اى على تبليغ الرسالة (أجرا الا المودة في القربى) استثناء منقطع أي لكن اسألكم (٦٣)

فاعله والمفعول الاول مضمر ومن أولياء الثاني وهذا لا يجوز عند أكثر النحويين لان من لا تزاد في المفعول الثاني بل في الاول كقولك ما اتخذت من أحد وليا ولا يجوز ما اتخذت أحدا من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم أحد عنه من حاجزين ويجوز أن يكون من دونك حالا من أولياء * قوله تعالى (الا انهم) كسرت ان لاجل اللام في الخبر وقيل لو لم تكن اللام لكسرت أيضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون وقرئ بالفتح على ان اللام زائدة وتكون ان مصدرية و يكون التقدير الا لانهم يأكلون أي وما جعلناهم رسلا الى الناس الا لكونهم مثلهم ويجوز أن تكون في موضع الحال و يكون التقدير انهم ذوو أكل * قوله تعالى (يوم يرون) في العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها اذكر يوم والثاني يعذبون يوم والكلام الذي بعده يدل عليه والثالث لا يبشرون يوم يرون ولا يجوز أن تعمل فيه البشرى لامرين أحدهما أن المصدر لا يعمل فيما قبله والثاني أن المنفي لا يعمل فيما قبل لا * قوله تعالى (يومئذ) فيه أوجه أحدها هو تكرير ليوم الاول والثاني هو خبر بشرى

جبير وعمرو بن شعيب ثالثها قال الحسن معناه الا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الاول القرابة التي بمعنى الرحم وعلى الثاني بمعنى الأقارب وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى فان قيل طلب الاجرة على تبليغ الوحي لا يجوز لوجوه أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الانبياء التصريح بنفي الطلب للاجرة فقال تعالى في قصة نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الانبياء فهو بأن لا يطلب الاجر على النبوة والرسالة أولى ثانيها أنه صلى الله عليه وسلم صرح بنفي طلب الاجر فقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقل ما أسألكم عليه من أجر ثالثها أن التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الاشياء بأخس الاشياء خامسها ان طلب الاجر يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب أجرا ألبتة على التبليغ والرسالة وههنا قد ذكر ما يجري مجرى طلب الاجرة وهو المودة في القربى أجيب بأنه لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الاجر على التبليغ وأما قوله تعالى الا المودة في القربى فالجواب عنه من وجهين الاول ان هذا على حد قوله ولا عيب فيهم البيت يعني أني لا أطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والاخبار في هذا كثيرة واذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فحصولها في حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى الا المودة في القربى تقديره والمودة في القربى ليست أجرا فرجع الحاصل الى أنه لا اجر ألبتة الثاني ان هذا استثناء منقطع كما مر تقديره في الآية وتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه أجرا ثم قال الا المودة في القربى أي أذكركم قرابتي فيكم فكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر واختلفوا في قرابته صلى الله عليه وسلم فقيل هم فاطمة وعلي وأبناؤهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا وروى زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قيل لزيد بن أرقم فمن أهل بيته فقال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبي بكر قال ارقبوا محمدا في أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه و يقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم و بنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما وقيل هذه الآية منسوخة واليه ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوي وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اه خطيب (قوله المودة) فيها قولان أحدهما أنه استثناء منقطع اذ ليست من جنس الاجر والثاني أنه متصل أي لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي وليس هذا في الحقيقة أجرا لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم قاله الزمخشري وقال أيضا فان قلت هلا قيل الا مودة القربى أو الا المودة للقربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان

أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضا فان له في كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسنا) بتضعيفها (ان الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذبا) بنسبة القرآن الى الله تعالى (فان يشاء الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (ويمح الله الباطل) الذي قالوه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) المنزلة على نبيه (انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)

فيعمل فيه المحذوف و(للمجرمين) تبيين أو خبر ثان والثالث أن يكون الخبر للمجرمين والعامل في يومئذ ما يتعلق به اللام والرابع أن يعمل فيه بشرى اذا قدرت انها منونة غير مبنية مع لا ويكون الخبر للمجرمين وسقط التنوين لعدم الصرف ولا يجوز أن يعمل فيه بشرى اذا بنيتها مع لا * قوله تعالى (حجرا محجورا) هو مصدر والتقدير حجرنا حجرا والفتح والكسر لغتان وقد قرئ بهما * قوله تعالى (ويوم تشقق) يقرأ بالتشديد والتخفيف والاصل تتشقق وهذا الفعل يجوز أن يراد به الحال والاستقبال وان يراد به الماضي وقد حكي

مودة وليست في صلة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى وانما هي متعلقة بمحذوف أي الا المودة ثابتة ومتمكنة في القربى اه سمين والقربى في الاصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعنى القرابة والرحم بين الناس كما في كتب اللغة وفي البيضاوي الا المودة في القربى أي الا أن تودوني لقرابة منكم أو تودوا قرابتي اه أي فالمودة مصدر مقدر بأن والفعل والقربى مصدر كالقرابة وفي للسببية وهي بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب اما لقريش أولهم وللانصار لانهم أخواله أو لجميع العرب لانهم أقاربه في الجملة والمعنى ان لم تعرفوا حقي لنبوتي وكوني رحمة عامة فلا أقل من مودتي لاجل القرابة وقوله أو تودوا قرابتي أي فالمراد لا أطلب منكم الا محبة أهل بيتي ففي للظرفية المجازية أي الا مودة واقعة في قرابتي اه شهاب (قوله ان تودوا قرابتي) لا حاجة الى تقدير مضاف أي أهل قرابتي كما توهم لان القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك في التسهيل اه شهاب (قوله فان له في كل بطن) أي قبيلة من قريش قرابة وقريش هم أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده اه شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أي يكتسب وأصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله من باب ضرب أي يكتسب والاقتراف الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم رجل قرفة اذا كان محتالا وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله شكور للقليل) في البيضاوي شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة اه وقوله بتوفية الثواب يعني أن الشكر من الله يراد به هذا المعنى مجازا لان معناه الحقيقي وهو فعل ينبئ الخ لا يتصور منه تعالى شبهت اثابة الله تعالى وتفضله عليهم بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لاجله اه زاده (قوله يربط على قلبك) من بابي ضرب وقتل اه مصباح (قوله وقد فعل) أي ختم على قلبه بان صبره على ما ذكر اه شيخنا ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام كلمة لو دون ان لانها تستعمل فيما لا قطع بعدمه لكن قد ترد كلمة ان في مثله على سبيل المساهلة وارخاء العنان كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد اه كرخي وقيل معنى يختم على قلبك يطبع عليه وفي الخطيب قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فاخبرهم أنه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبر به في هذه الآية أي انه لا يجترئ على افتراء الكذب الا من كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة في تقرير الاستبعاد ومثاله أن ينسب رجل بعض الامناء الى الخيانة فيقول الامين عند ذلك لعل الله خذلني وأعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اه (قوله ويمح الله الباطل) مستأنف غير داخل في جزاء الشرط لانه تعالى يمحو الباطل مطلقا وسقطت الواو منه لفظا لالتقاء الساكنين وخطا حملا له على اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية اه سمين (قوله بكلماته) أي القرآن (قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا

والاقبال

منهم (ويعفو عن السيئات) المتاب عنها (ويعلم ما يفعلون) بالياء والتاء (ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم الى ما سألون (ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أي طغوا (في الارض ولكن ينزل

والدليل عليه انه عطف عليه ونزل وهو ماض وذكر بعد قوله ويقولون حجرا وهذا يكون بعد تشقق السماء وأما انتصاب يوم فعلى تقدير اذكر وعلى معنى وينفرد الله بالملك يوم تشقق السماء (ونزل) الجمهور على التشديد ويقرأ بالتخفيف والفتح و(تنزيلا) على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والتقدير نزلوا تنزيلا فنزلوا * قوله تعالى (الملك) مبتدأ وفي الخبر أوجه ثلاثة * أحدها (للرحمن) فعلى هذا يكون الحق نعتا للملك ويومئذ معمول الملك أو معمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق لانه مصدر متأخر عنه * والثاني أن يكون الخبر الحق وللرحمن تبيين أو متعلق بنفس الحق أي يثبت للرحمن * والثالث أن يكون الخبر يومئذ والحق نعت للرحمن * قوله تعالى (يقول ياليتني) الجملة حال وفي ياء هنا وجهان ذكرناهما في قوله تعالى ياليتني

والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة اه خازن (قوله منهم) تفسير لقوله عن عباده أشار به الى أن عن بمعنى من اه شيخنا والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة اه بيضاوي فلتضمنه معنى الاخذ يعدى بمن يقال قبلته منه أي أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يعدى بعن يقال قبلته عنه أي أزلته وأبنته عنه اه زاده وعن علي رضي الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على الماضي من الذنوب واستدراك ما ضيع وأهمل من الفروض بقضائه وعلى رد المظالم وعلى اذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وعلى اذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحك ضحكته اه بيضاوي (قوله ويعلم ما يفعلون) فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة أي يجازي التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدورهما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لاحد عليه قاله الطيبي اه كرخي (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اه سمين والشارح حمله على الثاني اه (قوله يجيبهم الى ما سألون) أشار به الى أن ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أي دعاءهم وقيل اللام مقدرة أي ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت للعلم بها ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهره السفاقسي اه كرخي (قوله لبغوا في الارض) من المعلوم أن البغي حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه بمقتضى لو الامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجميع فجعل اللازم المنتفي بغي جميعهم كما جعل الملزوم المنتفي أيضا البسط للجميع اه شيخنا وذكروا في كون بسط الرزق موجبا للطغيان وجوها الاول أن الله لو سوى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويهم ومن الكلا والعشب ما يشبعهم قدموا على النهب والغارة ثالثها أن الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد الى التواضع والطاعة وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اه خطيب وفي البيضاوي وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية اه وفي القرطبي قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل أرادوا لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا وهذا هو البغي وهو قول ابن عباس وقيل لو جعلناهم سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا وقيل كانوا اذا أخصبوا أغار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل

بالتخفيف وضده من الارزاق (بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغي (انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والارض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير)

البغي على هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة ولعلما وأفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبده أنه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك الى الفساد فيزوى عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى قوما مع علمه بأنهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب من الصلاح والامر على الجملة مفوض الى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة واني عليم أني لو أعطيته اياه لدخله العجب فأفسده وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى واني لأدبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير ثم قال أنس اللهم اني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني برحمتك اه (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان وقوله بقدر أي تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أي للبعض البغي أي من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي اه شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتخفيف والتشديد أيضا سبعيتان اه شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أي من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش بكسرها وهي لغة وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقرأ بالكسر في الماضي الا شاذا اه سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لانه يغيث من الشدائد والرحمة لانه رحمة واحسان اه شيخنا وفي أبي السعود وينشر رحمته أي بركات الغيث ومنافعه في كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما أوليا اه (قوله ومن آياته خلق السموات والارض) أي فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر ففيه اشارة الى ما قرر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها أيضا وفيه اشارة أيضا الى أن خلق السموات والارض من اضافة الصفة للموصوف أي السموات المخلوقة والارض المخلوقة اه كرخي (قوله وخلق ما بث) أي فيكون وما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على السموات والارض وقدمه القاضي على الاول اه كرخي (قوله هي ما يدب على الارض) فيه اشارة الى أن الضمير راجع الى الارض فقط وأجيب بأن فيهما بمعنى فيها فهو من اطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن يكون للملائكة عليهم السلام مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الاناسي أو يخلق الله تعالى في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الاناسي على الارض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولان الشئ انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم أهمل القاضي ذكره اه كرخي (قوله اذا يشاء) أي في أي وقت يشاء وهو متعلق بما قبله لا بقوله قدير فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لان ذلك يؤدي الى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال واذا عند كونها بمعنى الوقت تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي وعلى جمعهم

كنت معهم * قوله تعالى (مهجورا) هو مفعول ثان لاتخذوا أي صيروا القرآن مهجورا باعراضهم عنه * قوله تعالى (جملة) هو حال من القرآن أي مجتمعا (كذلك) أي أنزل كذلك فالكاف في موضع نصب على الحال أو صفة لمصدر محذوف واللام في (لنثبت) يتعلق بالفعل المحذوف * قوله تعالى (جئناك بالحق) أي بالمثل الحق أو بمثل أحسن تفسيرا من تفسير مثلهم * قوله تعالى (الذين يحشرون) يجوز أن يكون التقدير هم الذين أو أعني الذين و (أولئك) مستأنف ويجوز أن يكون الذين مبتدأ وأولئك خبره * قوله تعالى (هرون) هو بدل * قوله تعالى (فدمرناهم) يقرأ فدمرانهم وهو معطوف

متعلق

في الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي كسبتم من الذنوب وعبر بالايدي لان أكثر الافعال تزاول بها

متعلق بقدير اه كرخي وأصله في السمين ناقلا له عن أبي البقاء ثم قال قلت ولا أدري ما وجه كونه محالا على مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعلق بما لم يشأ الله تمشي كلامه ولكنه مذهب رديء لا يجوز اعتقاده اه (قوله في الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اه شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذلك جاءت الفاء في جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اه شيخنا وفي السمين قوله فبما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما باثباتها فأما في القراءة الاولى الظاهر أنها موصولة بمعنى الذي والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء انها شرطية حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون وقول الآخر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وليس هذا مذهب الجمهور انما قال به الاخفش وبعض البغداديين وأما الآية فقوله انكم لمشركون ليس جوابا للشرط انما هو جواب لقسم مقدر حذفت لامه الموطئة قبل أداة الشرط وأما القراءة الثانية فالظاهر أنها فيها شرطية ولا يلتفت لقول أبي البقاء انه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة في الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشروط ذكرتها مستوفاة في هذا الموضوع بحمد الله تعالى وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فان الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقون فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق اه (قوله تزاول) أي تعالج وتحصل بها اه شيخنا وفي المختار والمزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله ويعفو عن كثير) من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أي ان الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه في الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو عنه أكثر اه شيخنا وفي القرطبي والمصيبة هنا الحدود على المعاصي قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن أبي رواد عنه قال أبو عبيد انما هذا على الترك فأما الذي هو دائم في تلاوته حريص على حفظه الا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك في شئ وقال علي رضي الله عنه وهذه الآية أرجى آية في كتاب الله عز وجل واذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فأي شئ يبقى بعد كفارته وعفوه وقد روى هذا المعنى مرفوعا عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها النبي صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية يعني ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لا بد أن أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخي لا تفعل فوالله اني لأحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس الى الله قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهذا مما كسبت يدي وعفو ربي عما بقي أكثر وقال أحمد بن أبي الحواري قيل لأبي سليمان الداراني ما بال العقلاء أزالوا اللوم عمن أساء اليهم فقال لانهم علموا أن الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما

على اذهبا والقراءة المشهورة معطوفة على فعل محذوف تقديره فذهبا فأنذرا فكذبوهما فدمرناهم (وقوم نوح) يجوز أن يكون معطوفا على ما قبله أي ودمرنا قوم نوح و (أغرقناهم) تبيين للتدمير ويجوز أن يكون التقدير وأغرقنا قوم نوح (وعادا) أي ودمرنا أو أهلكنا عادا (وكلا) معطوف على ما قبله ويجوز أن يكون التقدير وذكرنا كلا لان (ضربنا له الامثال) في معناه وأما (كلا) الثانية فمنصوبة بـ(تبرنا) لا غير * قوله تعالى (مطر السوء) فيه ثلاثة أوجه * أحدها أن يكون مفعولا به ثانيا والاصل أمطرت القرية مطرا أي أوليتها أو أعطيتها * والثاني أن يكون مصدرا محذوف الزوائد أي امطار السوء * والثالث أن يكون نعتا لمحذوف أي امطارا مثل مطر السوء * قوله تعالى (هزوا) أي مهزوا به وفي الكلام حذف تقديره يقولون (أهذا) والمحذوف حال والعائد الى (الذي) محذوف أي بعثه و (رسولا) يجوز أن يكون بمعنى مرسل وان

(و يعفو عن كثير) منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة (وما أنتم) يا مشركين (بمعجزين) الله هربا (في الارض) فتفوتونه (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي ولا نصير) يدفع عذابه عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (في البحر كالاعلام) كالجبال في العظم (ان يشأ يسكن الريح فيظللن) يصرن (رواكد) ثوابت لا تجري (على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار

يكون مصدرا حذف منه المضاف أي ذا رسول وهو الرسالة * قوله تعالى (ان كاد) هي مخففة من الثقيلة وقد ذكر الخلاف فيها في مواضع أخر * قوله تعالى (من أضل) هو استفهام و (نشورا) قد ذكر في الاعراف * قوله تعالى (لنحيي به) اللام متعلقة بأنزلنا ويضعف تعلقها بطهورا لان الماء ما طهر لنحيي (مما خلقنا) في موضع نصب على الحال من (أنعاما وأناسي) والتقدير أنعاما مما خلقنا ويجوز أن يتعلق من بنسقيه لابتداء الغاية كقولك أخذت من زيد مالا فانهم أجازوا فيه الوجهين وأناسي أصله أناسين جمع انسان كسرحان وسراحين فأبدلت النون (قوله

كسبت أيديكم وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفره الا بها أو لينيل درجة لم يكن ليوصله اليها الا بها وروى أن رجلا قال لموسى يا موسى سل الله لي في حاجة يقضيها لي هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل اذا هو بالرجل قد مزق السبع لحمه وقتله فقال موسى يا رب ما بال هذا فقال الله تعالى يا موسى انه سألني درجة علمت أنه لا يبلغها بعمله فأصبته بما ترى لأجعله وسيلة له في نيل تلك الدرجة قال علماؤنا وهذا في حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة الى الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان اذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والاول أظهر وأشهر قال ثابت البناني انه كان يقال ساعات الأذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان أحدهما انها خاصة في البالغين أن تكون عقوبة لهم وفي الاطفال أن تكون مثوبة لهم الثاني أنها عقوبة عامة للبالغين في أنفسهم والاطفال في غيرهم من والد ووالدة ويعفو عن كثير أي عن كثير من المعاصي بأن لا يكون عليها حدود وهو مقتضى قول الحسن وقيل أي يعفو عن كثير من العصاة أي لا يعجل عليهم بالعقوبة اه (قوله فلا يجازي عليه) أي في الدنيا (قوله وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فبما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من أن يثني الجزاء في الآخرة أي من أن يعيد الجزاء بالعقوبة في الآخرة أي فالذنب الذي عاقب عليه في الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه في الآخرة لان الكريم لا يعاقب مرتين اه شيخنا (قوله وأما غير المذنبين) كالانبياء والاطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فبما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم في الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبر اه (قوله ومن آياته الجوار) أي آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف الياء في الخط لانها من ياآت الزوائد وباثباتها وحذفها في اللفظ في كل من الوصل والوقف قراآت سبعية اه شيخنا والجوار نعت لمحذوف قدره بقوله السفن وعبارة النهر جمع جارية وهي صفة جرت مجرى الاسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة السمين فان قلت الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماش لان المشي عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجري ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب أن محل الامتناع اذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بان تغلب عليها الاسمية كالابطح والابرق والا جاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله في البحر كالاعلام حالان انتهت والى هذا أشار صنيع الجلال حيث فسر الجوار بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية ففيه اشارة الى أن المراد بالجواري ذات السفن لا مع وصف الجري تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التي هي عين الفعل وهو القياس لان الماضي بكسرها تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب وأخواته قد تقدمت آخر البقرة وقال الزمخشري من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعني أن كلا منهما له أصل يرجع اليه بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها ورواكد خبرها ويجوز أن يكون ظل هنا بمعنى صار لان المعنى ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط اه سمين (قوله رواكد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن وكذلك الريح والسفينة والشمس اذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكد وركد الميزان استوى وركد القوم هدؤوا والمراكد المواضع التي يركد فيها الانسان وغيره اه قرطبي

شكور) هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أو يوبقهن) عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بما كسبوا) أي أهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل (فما أوتيتم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شيء) من أثاث الدنيا (فمتاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ويعطف عليهم (والذين يجتنبون

فيه ياء وأدغمت وقيل هو جمع انسي على القياس والهاء في (صرفناه) للماء والهاء في (به) للقرآن * قوله تعالى (ملح) المشهور على القياس يقال ماء ملح وقرئ ملح بكسر اللام وأصله مالح على هذا وقد جاء في الشذوذ فحذفت الالف كما قالوا في بارد برد * والتاء في فرات أصلية ووزنه فعال و (بينهما) ظرف لجعل ويجوز أن يكون حالا من برزخ * قوله تعالى (على ربه) يجوز أن يكون خبر كان و (ظهيرا) حال أو

(قوله هو المؤمن) أي الكامل فان الايمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اه كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لان المعنى ان يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اه سمين (قوله بعصف الريح بأهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها للاشياء بحيث انها قد تتلفها بتحريكها وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الاولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهي معصفة ويسند الفعل الى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اه (قوله أي أهلهن) تفسير للواو فهي عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اه شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيري وقال لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيبقى تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لان المعنى يصير ان يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى الا أنه تعالى ان يشأ أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الاعمش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو في الجزم كثبوت الياء في من يتقي ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى أنه يعفو عن كثير من السيآت وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب باضمار أن بعد الواو وهذا كما قرئ بالاوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقديره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع ايباق وعفو عن كثير فقراءة النصب كقراءة الجزم في المعنى الا أن في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تيك عطف فعل على مثله اه سمين (قوله منها) أي السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) أي على انه جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر أي وهو يعلم الذين اه سمين وقوله وبالنصب الخ وعليه أيضا فالموصول اما فاعل أو مفعول اه شيخنا (قوله لينتقم منهم) قال الشيخ ويبعد تقديره لينتقم منهم لان الذي ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحد الامرين اه قلت بل يحسن تقديره لينتقم منهم كما قال شيخنا لان المقصود تعليل الاهلاك فقط الذي قدره الشارح بقوله أي يغرقهم اذ هو المناسب للعلة المعطوفة وهي ويعلم الخ اه كرخي (قوله ما لهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدأ مؤخر بزيادة من (قوله فما أوتيتم) ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والاول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وانما قدم الثاني لان له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما لما فيها من الابهام وقوله فمتاع الحيوة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدأ مضمر أي فهو متاع وقوله وما عند الله مبتدأ وخير خبره وللذين متعلق بأبقى اه سمين (قوله من أثاث الدنيا) أي منافعها كالمأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول أخذه من متاع لان المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضي اه شيخنا وفي المصباح الاثاث متاع البيت الواحدة أثاثة وقيل لا واحد له من لفظه اه (قوله ويعطف عليهم) أي على الذين آمنوا وقوله والذين

كبائر الاثم والفواحش) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (واذا ما غضبوا هم يغفرون) يتجاوزون

(والذين استجابوا لربهم) أجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وأقاموا الصلاة) أداموها (وأمرهم) الذي يبدو لهم (شورى بينهم) يتشاورون فيه

خبر ثان ويجوز أن يتعلق بظهيرا وهو الاقوى * قوله تعالى (الا من شاء) هو استثناء من غير الجنس * قوله تعالى (بذنوب) هو متعلق بـ(خبيرا) أي كفى بالله خبيرا بذنوبهم * قوله تعالى (الذي خلق) يجوز أن يكون مبتدأ و(الرحمن) الخبر وأن يكون خبرا أي هو الذي أو نصبا على اضمار أعني فيتم الكلام على العرش ويكون الرحمن مبتدأ وفاسئل به الخبر على قول الاخفش او خبر مبتدا محذوف أي هو الرحمن أو بدلا من الضمير في استوى * قوله تعالى (به) فيه وجهان * أحدهما الباء تتعلق بـ(خبيرا) وخبيرا مفعول اسئل * والثاني أن الباء بمعنى عن فتتعلق باسئل وقيل التقدير فاسئل بسؤالك عنه خبيرا ويضعف أن يكون خبيرا حالا من الفاعل في اسئل لان الخبير لا يسال الا على جهة التوكيد مثل وهو الحق مصدقا او يجوز أن يكون حالا من الرحمن اذا رفعته

يجتنبون الخ نائب فاعل يعطف أي هو وما بعده معطوف على الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوحه للرد على أبي البقاء في توهمه أن التلاوة بغير واو اه كرخي (قوله كبائر الاثم) قرأ الاخوان هنا وفي النجم كبير الاثم بالافراد والباقون كبائر بالجمع في السورتين والمفرد هنا في معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اه سمين (قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على العام اذ الكبائر قد لا توجب الحد كالغيبة والنميمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض على الكل اه شيخنا (قوله واذا ما غضبوا) اذا هذه منصوبة بيغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة بأسرها عطف على الصلة وهي يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية ويجوز أن يكون هم توكيدا للفاعل في قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط وقال أبو البقاء هم مبتدأ ويغفرون الخبر والجملة جواب اذا وهذا غير صحيح لانه لو كان جوابا لاذا لاقترن بالفاء تقول اذا جاء زيد فعمرو منطلق ولا يجوز عمرو منطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل انفصل الضمير ولم يستبعده الشيخ اه سمين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اه بيضاوي وفي القرطبي وهم الانصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين أنفذ اليهم اثني عشر نقيبا منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلاة أي أدوها بشروطها وهيآتها اه (قوله وأمرهم شورى بينهم) ادخال هذه الجملة لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور والمبادرة اي التنبيه على ان استجابتهم الى الايمان كانت عن بصيرة ورأي سديد اه كرخي وفي القرطبي وأمرهم شورى بينهم أي يتشاورون في الامور والشورى مصدر شاورته مثل البشرى فكانت الانصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش وقال الحسن أي انهم لانقيادهم الى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم قال الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود النقباء اليهم حين اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على الايمان به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأي دون بعض وقال ابن العربي الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب الى الصواب وما تشاور قوم قط الا هدوا فمدح الله تعالى المشاورة في الامور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك في الآراء كثير ولم يكن يشاورهم في الاحكام لانها منزلة من عند الله على جميع الاقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فكانوا يتشاورون في الاحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبي بكر والانصار ما سبق بيانه وقال عمر نرضى لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وتشاوروا في أهل الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال واختلفوا في الجد وميراثه وفي حد الخمر وعدده وتشاوروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما في المغازين فقال الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وان شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى

والجناح

ولا يبخلون (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله ومن ذكر صنف (والذين اذا أصابهم البغي) الظلم

(هم ينتصرون) صنف أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله

باستوى * قوله تعالى (لما تأمرنا) يقرأ بالتاء والياء وفي ما ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى الذي * والثاني نكرة موصوفة وعلى الوجهين يحتاج الى عائد والتقدير لما تأمرنا بالسجود له ثم بسجوده ثم تأمرناه ثم تأمرنا هذا على قول أبي الحسن وعلى قول سيبويه حذف ذلك كله من غير تدريج * والوجه الثالث هي مصدرية أي أنسجد من أجل أمرك وهذا لا يحتاج الى عائد والمعنى أنعبد لاجل أمرك * قوله تعالى (سراجا) يقرأ على الافراد والمراد الشمس وعلى الجمع بضمتين أي الشمس والكواكب أو يكون كل جزء من الشمس سراجا لانتشارها واضاءتها في موضع دون موضع و(خلفة) مفعول ثان أو حال وأفرد لان المعنى يخلف أحدهما الآخر فلا يتحقق هذا الا منهما * والشكور بالضم مصدر مثل الشكر * قوله تعالى

والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى وذكر الحديث وقال بعض العلماء ما أخطأت قط اذا حزبني أمر شاورت قومي ففعلت الذي يرون فان أصبت فهم المصيبون وان أخطأت فهم المخطئون وروى الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها قال حديث غريب اه (قوله ولا يبخلون) من باب طرب (قوله ومن ذكر صنف) الذي ذكرهو المؤمنون المتصفون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل عبارة الخازن ونصها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظلمهم فبدأ بذكرهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم في قوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون اه (قوله هم ينتصرون) هذا في الاعراب كقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فيجيء فيه ما تقدم الا أنه يزيد هنا أنه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب في أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه الا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه غير ممنوع اه سمين (قوله كما قال تعالى الخ) يعني أن الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار الى أنه غير مرغوب فيه وغير ممدوح بل الممدوح شرعا هو العفو كما قال فمن عفا وأصلح الخ اه من الخطيب وفي القرطبي والذين اذا أصابهم البغي أي أصابهم بغي المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم في الارض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك في قوله في سورة الحج أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم الآيات كلها وقيل هو عام في بغي كل باغ من كافر وغيره أي اذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه وهذه اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود قال ابن العربي ذكر الله الانتصار في البغي في معرض المدح وذكر العفو عن الجرم في موضع آخر في معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل أن يكون ذلك راجعا الى حالتين احداهما أن يكون الباغي معلنا بالفجور موذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل قال وفي مثله قال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترئ عليهم الفساق اه الثانية أن يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو ههنا أفضل وفي مثله نزلت وان تعفوا أقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكيا الطبري في أحكامه قال قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون يدل ظاهره على أن الانتصار في هذا الموضع أفضل ألا ترى أنه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى واقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر ابراهيم النخعي كانوا يكرهون للمؤمنين ان يذلوا أنفسهم فتجترئ عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو اذا كان الجاني نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ويقتضي ذلك اباحة الانتصار اه (قوله وهذا) أي قوله مثلها وقوله من الجراحات أي وغيرها من سائر الجنايات التي فيها القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدي وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدي الآية

فيجيبه أخزاك الله (فمن عفا) عن ظالمه (٧٢) (وأصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) أى ان الله يأجره لا محالة (انه لا يحب الظالمين) اى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن انتصر بعد ظلمه) اى ظلم الظالم اياه

(وعباد الرحمن) مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما (الذين يمشون) والثانى قوله تعالى أولئك يجزون والذين يمشون صفة * قوله تعالى (قالوا سلاما) سلاما هنا مصدر وكانوا فى مبتدا الاسلام اذا خاطبهم الجاهلون ذكروا هذه الكلمة لان القتال لم يكن شرع ثم نسخ ويجوز أن يكون قالوا بمعنى سلموا فيكون سلاما مصدره * قوله تعالى (مستقرا) هو تمييز وساءت بمعنى بئس و(يقتروا) بفتح الياء وفى التاء وجهان الكسر والضم وقد قرئ بهما والماضى ثلاثى يقال قتر يقتر ويقتر ويقرأ بضم الياء وكسر التاء والماضى أقتر وهى لغة وعليها جاء وعلى المقتر قدره (وكان بين ذلك) أى وكان الانفاق و(قواما) الخبر ويجوز أن يكون بين الخبر وقواما حالا و(الا بالحق) فى موضع الحال والتقدير الا مستحقين * قوله تعالى (يضاعف) يقرأ بالجزم على البدل من يلق اذ كان من معناه لان مضاعفة العذاب لقى الاثام وقرئ بالرفع شاذا على الاستئناف

مفروضة فى جواب الكلام القبيح أى اذا قال شخص أخزاك الله فقل له أخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تتعدى انتهت وعبارة شرح المنهج فى كتاب حد القذف نصها خاتمة اذا سب شخص آخر فللآخر أن يسبه بقدر ما سبه ولا يجوز سب أبيه ولا أمه وانما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا نحو يا أحمق يا ظالم اذ لا يكاد أحد ينفك عن ذلك واذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته وبرئ الاول من حقه وبقى عليه اثم الابتداء والاثم لحق الله تعالى اه (قوله فمن عفا) الفاء للتفريع أى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد أنه يخالف قولهم الحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم اه كرخى (قوله وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه) هذا اشارة الى أن المراد بالاصلاح هنا اصلاح ما بينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم والمقصود من الآية التعريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار اه شهاب (قوله أى البادئين بالظلم) هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من أنه كان الظاهر أن يقال ان الله يحب المحسنين أو المقسطين بأن هذا أنسب اذ المقصود منه الحث على العفو لان المجازى اذا زاد وتجاوز حقه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب (قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفى وابن عطية للقسم وليس بجيد اذا جعلنا من شرطية كما سيأتى لانه كان ينبغى أن يجاب السابق وهنا لم يجب الا الشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر والفاء فى فأولئك جواب الشرط وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط اه سمين (قوله أى ظلم الظالم اياه) فيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وأيده فى الكشاف بقراءة من قرأ بعد ما ظلم مبنيا للمفعول وقد يقال ما فائدة قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون الا بعد الظلم وأجيب بأنه لو لم يذكر لأوهم الانتصار مطلقا لنفسه وغيره والمنتصر لغيره لا يقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والاجر اه كرخى وفى القرطبى وفى هذه الآية دليل على أن له أن يستوفى ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام أحدها أن يكون قصاصا فى بدن يستحقه آدمى فلا حرج عليه ان استوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن يزجره الامام فى تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء وان كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه بما بينه وبين الله حرج وهو فى الظاهر مطالب بفعله فيقتص منه نظرا للظاهر القسم الثانى أن يكون حد الله تعالى لا حق لآدمى فيه كحد الزنا وقطع السرقة فان لم يثبت ذلك عند حاكم أخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان كان قطعا فى سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ولم يجب عليه فى ذلك حق لان التعزير أدب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله فكان مأخوذا بحكمه القسم الثالث أن يكون به حقا فى مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى يصل اليه ان كان ممن هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان أمكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستبداد بأخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد له ففى جواز استبداده بأخذه مذهبان أحدهما جوازه وهو قول مالك والشافعى الثانى المنع وهو قول أبى حنيفة قال بعض العلماء ان من ظلم وأخذ له مال فان له ثواب ما احتبس عنه الى موته ثم يرجع الثواب الى ورثته ثم كذلك الى آخرهم لان المال يصير بعد الموت للوارث قاله أبو جعفر الداودى

(فأولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخذة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس (٧٣) ويبغون) يعملون (فى الارض بغير الحق) بالمعاصى (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده) أى أحد يلى هدايته بعد اضلال الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد) الى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أى النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) اليها (من طرف خفى)

(ويخلد) الجمهور على فتح الياء ويقرأ بضمها وفتح اللام على ما لم يسم فاعله وماضيه أخلد بمعنى خلد و(مهانا) حال والاثام اسم للمصدر مثل السلام والكلام (الا من تاب) استثناء من الجنس فى موضع نصب * قوله تعالى (وذرياتنا) يقرأ على الافراد وهو جنس فى معنى الجمع وبالجمع و(قرة) هو المفعول ومن أزواجنا وذرياتنا يجوز أن يكون حالا من قرة وأن يكون معمول هب والمحذوف من هب فاؤه والاصل كسر الهاء لان الواو لا تسقط الا على هذا التقدير مثل

المالكى وهذا صحيح فى النظر وعلى هذا القول اذا مات الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيأ أو ترك مالا لم يعلمه وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم الى ورثة الظالم لانه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثة المظلوم اه (قوله فأولئك ما عليهم من سبيل) أى لانهم فعلوا ما هو جائز لهم اه خطيب (قوله بغير الحق) قيد به لان البغى قد يكون مصحوبا بحق كالانتصار المقترن بالتعدى فيه اه خطيب (قوله ولمن صبر وغفر) الكلام فى اللام بين كما تقدم فان جعلنا من شرطية فان جواب القسم المقدر وحذف جواب الشرط للدلالة عليه وان كانت موصولة كان ان ذلك هو الخبر وجوز الحوفى وغيره أن تكون من شرطية وان ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها فى البيت المشهور * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وفى الرابط قولان أحدهما اسم الاشارة اذا أريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره ان ذلك لمن عزم الامور الثانى أنه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الامور منه أوله وقوله ولمن صبر عطف على قوله ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله انما السبيل الخ اعتراض اه سمين وفى القرطبى ولمن صبر وغفر أى صبر على الاذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلمه مسلم ويحكى أن رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وبالجملة العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينب أسمعت عائشة رضى الله عنهما بحضرته فكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى خرجه مسلم فى صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصى وستر على المساوى ان ذلك لمن عزم الامور أى من عزائم الله التى أمر بها وقيل من عزائم الصواب التى وفق لها اه (قوله أيضا ولمن صبر وغفر) كرره اهتماما بالصبر وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فأعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شأن أولى العزم واشارة الى أن العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اه شهاب (قوله ان ذلك لمن عزم الامور) قاله هنا بلام التوكيد وقاله فى لقمان بدونها لان الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كما أن العزم على الاول آكد منه على الثانى وما هنا من القبيل الاول فكان أنسب بالتوكيد وما فى لقمان من القبيل الثانى فكان أنسب بعدمه اه كرخى (قوله ومن يضلل الله) أى يخذله فما له من ولى من بعده هذا فيمن أعرض عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما دعاه اليه من الايمان بالله والمودة فى القربى ولم يصدقه فى البعث وأن متاع الدنيا قليل أى من أضله الله عن هذه الاشياء فلا يهديه هاد اه قرطبى (قوله وترى الظالمين الخ) وقوله وتراهم الخ الخطاب فى الموضعين لكل من تتأتى منه الرؤية اه أبو السعود والرؤية فيهما بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اه شيخنا (قوله لما رأوا العذاب) أى حين يرونه وذكر بلفظ الماضى تحقيقا لوقوعه اه كرخى (قوله هل الى مرد) أى رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لان الرؤية بصرية وقوله خاشعين حال أيضا والضمير فى عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اه سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين أى من أجله وقيل متعلق بينظرون وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين وقيل المراد به المصدر يقال طرفت عينه تطرف طرفا أى ينظرون نظرا خفيا اه سمين والمناسب لعبارة الشارح هو الاول اه شيخنا وفى المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف

ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية (٧٤) أو بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

يوم القيامة) بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول خبران (الا ان الظالمين) الكافرين (في عذاب مقيم) دائم هو من مقول الله تعالى (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) أى غيره بدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فماله من سبيل) طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة (استجيبوا لربكم) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل أن يأتي يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله) أى انه اذا أتى به لا يرد (مالكم من ملجا تلجؤن اليه (يومئذ وما لكم من نكير) انكار لذنوبكم (فان أعرضوا) عن الاجابة (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (ان) ما (عليك الا البلاغ) وهذا قبل الامر بالجهاد (وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها وان تصبهم) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم) أى قدموه وعبر بالايدى

لان أكثر الافعال تزاول بها (فان الانسان كفور) للنعمة (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء

العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر اه وفي المختار وطرف بصره من باب ضرب اذا أطبق أحد جفنيه على الآخر والمرة منه طرفة يقال أسرع من طرفة العين اه (قوله مسارقة) أى يسارقون النظر اليها خوفا منها وذلا في أنفسهم كما ينظر المقتول الى السيف فلا يقدر أن يملأ عينه منه ولا يفتحها فيه وانما ينظر ببعضها اه خطيب (قوله يوم القيامة) اما ظرف لخسروا فالقول في الدنيا أو لقال فالقول في القيامة ويكون عبر عنه بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه اه أبو السعود (قوله بتخليدهم في النار الخ) لف ونشر مرتب (قوله هو من مقول الله) ويحتمل أن يكون من جملة كلامهم أيضا اه كرخي (قوله وما كان لهم) لهم خبر مقدم ومن أولياء اسمها مؤخر وقوله ينصرونهم صفة لاولياء (قوله من سبيل) اما مبتدأ بزيادة من أو فاعل بالظرف كذلك اه شيخنا (قوله لا يرده) فيه اشارة الى ان قوله من الله متعلق بمرد لانه مصدر ميمي بمعنى الرد ويجوز تعلقه بيأتي اه شيخنا (قوله من ملجا) أى مفر ومهرب وفي المصباح لجا الى الحصن وغيره لجأ مهموز من بابي نفع وتعب والتجأ اليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم والجيم وألجأته اليه ولجأته بالهمزة والتضعيف اضطرته اليه وأكرهته اه فقول الشارح تلجؤن بفتح الجيم (قوله انكار لذنوبكم) أى لانها مدونة في صحائفكم وتشهد بها عليكم جوارحكم وفي كلامه اشارة الى أن النكير مصدر أنكر على غير قياس ولعل المراد الانكار المنجي والافهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخي وفي القرطبي ومالكم من نكير أى ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل النكير بمعنى المنكر كالاليم بمعنى المؤلم أى لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي وقال الزجاج معناه انهم لا يقدرون أن ينكروا الذنوب التي يوقفون عليها وقيل من نكير أى انكار على ما ينزل بكم من العذاب والنكير والانكار تغيير المنكر اه (قوله بان توافق) أى الاعمال الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم أى الاعمال المطلوبة منهم بان تكون أعمالهم على الوجه الذى طلبناه منهم من ايمان وطاعة والمعنى لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) فهو منسوخ (قوله وانا اذا أذقنا الانسان) اعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا أنها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلهذا سمى الانعام اذاقة اه زاده وفي البيضاوي وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم اه (قوله الضمير) أى في تصبهم وقوله باعتبار الجنس أى فجمعه باعتبار المعنى والظاهر أنه أراد الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه أظهر اه شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موقع المضمر أى فانه كفور وقدر أبو البقاء ضميرا محذوفا فقال فان الانسان منهم اه سمين وفي الكرخي الجملة جواب الشرط وفي الحقيقة هي علة للجواب المقدر والاصل وان تصبهم سيئة نسى النعمة رأسا وذكر البلية وهذا وان اختص بالمجرمين فاسناده الى الجنس لغلبة المجرمين أى انه حكم على الجنس بحال غالب افراده الملابسة على المجاز العقلي وفيه اشارة الى أن اللام في كل من الموضعين للجنس لانها للعهد في الثاني للتنافي بين العهد والجنس ويجوز أن يجعل قوله بما قدمت أيديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز في المفرد على ما أشار اليه في الكشاف اه (قوله لله ملك السموات والارض) الملك بالضم الاستيلاء على الشئ والتمكن من التصرف فيه وفي المصباح وملك على الناس أمرهم

يهب لمن يشاء) من الاولاد (اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) (٧٥) أى يجعلهم (ذكرانا واناثا ويجعل

من يشاء عقيما) فلا يلد ولا يولد له (انه عليم) بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا) أن يوحى اليه (وحيا) في المنام أو بالهام (أو) الا (من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع

ـــــــــــــــــــ

يعد الان الهاء فتحت من يهب لانها حلقية فهى عارضة فلذلك لم تعد الواو كما لم تعد في يسع ويدع * قوله تعالى (اماما) فيه أربعة أوجه * أحدها انه مصدر مثل قيام وصيام فلم يجمع لذلك والتقدير ذوى امام * والثانى أنه جمع امامة مثل قلادة وقلاد * والثالث هو جمع آم من أم يؤم مثل حال وحلال * والرابع أنه واحدا كتفى به عن أئمة كما قال تعالى يخرجكم طفلا * قوله تعالى (ويلقون) يقرأ بالتخفيف وتسمية الفاعل وبالتشديد وترك التسمية والفاعل في (حسنت) ضمير الغرفة * قوله تعالى (ما يعبأ بكم) فيه وجهان * أحدهما ما يعبأ بخلقكم لولا دعاؤكم أى توحيدكم * والثانى

ما يعبأ بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة أخرى قوله تعالى (فسوف يكون) اسم كان مضمر دل عليه الكلام المتقدم أو يكون الجزاء

ملكا من باب ضرب اذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اه وفي الخازن أى له التصرف فيهما بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من مجمل اه قال ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما السلام لانهما لم يكن لهما الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لانه لم يكن له الا الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات أربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام وقال أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اه خطيب (قوله من الاولاد) متعلق بيهب لا بيان لمن لانها عبارة عن الآباء اه شيخنا ويحتمل أنه حال مقدمة من اناثا وفي المختار وهب له شيأ يهبه وهبا بوزن وضع يضع وضعا ووهبا أيضا بفتح الهاء وهبة بكسر الهاء والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما والاتهاب قبول الهبة والاستيهاب سؤال الهبة اه (قوله أو يزوجهم ذكرانا واناثا) ذكرانا واناثا مفعول ثان ليزوج على تفسيره بيجعل كما صنع الشارح اه شيخنا وفي الخطيب أو يزوجهم أى الاولاد فيجعلهم أزواجا أى صنفين حال كونهم ذكرانا واناثا الخ اه وفي أبي السعود أو يزوجهم أى يقرن بين الصنفين فيهما جميعا ذكرانا واناثا اه وفي المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب ونصر وصله به وفي الشهاب قوله أو يزوجهم الضمير للاولاد وما بعده حال منه أو مفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعنى يجعل أولاد من يشاء ذكورا واناثا مزدوجين اه (قوله ذكرانا واناثا) قدم الاناث أولا مع ان حقهن التأخير وعرف الذكور دونهن لان الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث مما لا يشاؤه العباد قدمهن في الذكر لبيان تفرد ارادته ومشيئته وانفراده بالامر ونكرهن وعرف الذكور لانحطاط رتبتهن لئلا يظن ان التقديم كان لاحقيتهن به ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتض آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وأنثى اه كرخي (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فقوله فلا يلد أى اذا كان امرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفي نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهى ظاهرة وقوله ولا يولد له أى اذا كان رجلا اه شيخنا وفي المصباح العقيم الذى لا يولد له يطلق على الذكر والانثى وفي القاموس العقم بالضم هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعنى عقما ويضم وعقمها الله تعقيما وأعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقماء وعقام اه (قوله أن يكلمه الله) ان ومنصوبها اسم كان وقال أبو البقاء أن والفعل في موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفى وكأنه وهم في التلاوة فزعم ان القرآن وما لبشر أن يكلمه مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف اه سمين (قوله الا وحيا) مفعول مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل في وحيا أى أو الا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولا يراه الى أن المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤيته من ورائه فلا يرد أن الآية تقتضى ان الله في جهة وفي مكان وقوله أو يرسل منصوب بان مقدرة وهو معطوف على العامل في وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر الى القسم الوسط وهو قوله

لموسى عليه السلام (او) الا أن (يرسل (٧٦) رسولا) ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول الى المرسل اليه أى يكلمه (باذنه)

أى الله (ما يشاء) الله (انه على) عن صفات المحدثين (حكيم) فى صنعه (وكذلك)

ﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫ

أو العذاب و (لزاما) أى ذا لزام أو ملازما فأوقع المصدر موقع اسم الفاعل والله أعلم

* (سورة الشعراء) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طسم) مثل الم وقد ذكر فى أول البقرة و (تلك آيات الكتاب) مثل ذلك الكتاب و (أن لا يكونوا) مفعول له أى لئلا أو مخافة أن لا * قوله تعالى (فظلت) أى فتظل وموضعه جزم عطفا على جواب الشرط ويجوز أن يكون رفعا على الاستئناف * قوله تعالى (خاضعين) انما جمع جمع المذكر لاربعة أوجه أحدها ان المراد بالاعناق عظماؤهم والثانى أنه أراد أصحاب أعناقهم * والثالث أنه جمع عنق من الناس وهم الجماعة وليس المراد الرقاب والرابع أنه لما أضاف الاعناق الى المذكر وكانت متصلة بهم فى الخلقة أجرى عليها حكمهم وقال الكسائى خاضعين هو حال للضمير المجرور لا للاعناق

أو من وراء حجاب وذلك لان التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذى هو اسماع الكلام وتوجيه الخطاب وأما بالنظر للقسم الاول والثالث فنقطع اذ ليسا من جنس التكليم كما هو ظاهر الا أن يؤول التكليم بالايحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله الا أن يوحى اليه وحيا فيه اشارة الى أن وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ خلافا لمن قال انه منقطع نظرا لظاهر اللفظ فان الوحى ليس بتكليم وقوله أو الا من وراء حجاب أشار به الى أن من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا أن يوحى اليه أو يكلمه ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لان ماقبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الاصح وما قرره فى تفسير الآية أظهر من قول من قال ان تقديرها وما صح لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فانه وان صح فى الوحى والارسال لا يصح فى من وراء حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف أى اسماعا من وراء حجاب ولا يكون عطفا على أن يكلمه الله لانه فاسد قال مكى لانه يلزمه نفى الرسل أو نفى المرسل اليهم اه قال الراغب ومعنى الوحى الاشارة السريعة يقال أمر وحى أى سريع ثم اختص فى عرف اللغة بالامر الالهى الملقى الى الانبياء فقول البيضاوى كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا واشارة الى أن المراد به هنا الكلام الخفى المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقيل انه منقطع وقوله لانه تمثيل أى لان الوحى تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه فى ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا بعد فيه كما يشاهد فى كلامنا النفسى فهو تعليل للخفاء مع السرعة لا للاول فقط اه شهاب وفى المصباح الوحى الاشارة والرسالة والكتابة وكل ما ألقيته الى غيرك ليعلمه وحى كيف كان قاله ابن فارس وهو مصدر وحى اليه يحى من باب وعى وأوحى اليه بالالف مثله وجمعه وحى والاصل فعول مثل فلوس وبعض العرب تقول وحيت اليه ووحيت له وأوحيت اليه وله ثم غلب استعمال الوحى فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية أوحى بالالف اه (قوله أو يرسل رسولا) قرأ نافع يرسل برفع اللام وكذلك فيوحى فسكنت ياؤه والباقون بنصبهما فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه رفع على اضمار مبتدأ أى أو هو يرسل الثانى أنه عطف على وحيا على أنه حال لان وحيا فى تقدير الحال أيضا فكأنه قال الا موحيا أو مرسلا الثالث أن يعطف على ما يتعلق به من وراء اذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووحيا فى موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على المضمر الذى يتعلق به من وراء حجاب اذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى الا بوحى أو اسماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلمه لفساد المعنى قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسله الله رسولا فيفسد لفظا ومعنى وقال مكى لانه يلزم منه نفى الرسل ونفى المرسل اليهم الثانى أن ينصب بأن مضمرة وتكون هى وما نصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال فتكون هنا أيضا حالا والتقدير الا موحيا أو مرسلا والثالث أنه عطف على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير الا بأن يوحى اليه أو بأن يرسل ذكره مكى وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة على الافراد وابن أبى عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وقد تقدم ان هذا الفعل

وهذا بعيد فى التحقيق لان خاضعين يكون جاريا على غير فاعل ظلت فيفتقر الى ابراز ضمير الفاعل فكان يجب أن   معطوف

أى مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل (أوحينا اليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا (٧٧) القلوب (من أمرنا) الذى نوحيه

اليك (ما كنت تدرى) تعرف قبل الوحى اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أى الروح أو الكتاب (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى) تدعو بالوحى اليك (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (الا الى الله تصير الامور) ترجع

* (سورة الزخرف) * مكية وقيل الا واسأل من أرسلنا الآية تسع وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) الله أعلم بمراده به

ﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫﻫ

يكون خاضعين هم * قوله تعالى (كم) فى موضع نصب بـ (أنبتنا) و (من كل) تمييز ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (واذ نادى) أى واذكر اذ نادى و (أن ائت) مصدرية أو بمعنى أى * قوله تعالى (قوم) هو بدل مما قبله (ألا يتقون) يقرأ بالياء على الاستئناف وبالتاء على

معطوف على معنى وحيا أى الا أن يوحى أو يكلمه قال أبو البقاء ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا ثم قال وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه اه سمين (قوله أى مثل ايحائنا) المماثلة بالنظر للجملة والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يقع له القسم الثانى لان تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اه شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى وحيا وقال الكلبى كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار القرآن وسمى الوحى روحا لانه مدبر الروح كما أن الروح مدبر البدن اه خطيب (قوله به تحيا القلوب) يعنى انه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه بالروح من حيث انه اذا حل فى القلب حيى القلب بحياة الايمان كما أن الروح الحقيقى اذا حل فى الجسد حيى بحياته أو يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففى يحيا استعارة تبعية اه كرخى (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أى حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لان الموحى اليه لا ينحصر فى القرآن اه شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفى الكلام تقدير مضاف أى ما كنت تدرى جواب ما الكتاب أى جواب هذا الاستفهام اه شيخنا (قوله أى شرائعه ومعالمه) أى كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قال ولا الايمان والانبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحى اليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم على ما مرت الاشارة اليه قال الكواشى ويجوز أن يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظهما أى ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير فى جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التى بها دعوة الايمان والتوحيد وهى لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علمه بالوحى لا بالعقل اه كرخى (قوله والنفى) صوابه والاستفهام أى فى قوله ما الكتاب فانه الذى بعد الفعل والنفى سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب مرارا اه كرخى وفى السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهى فى محل نصب لسدها مسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها فى محل نصب على الحال من الكاف فى اليك اه (قوله أو ما بعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدى به) صفة نورا والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من نشاء وقوله وانك لتهدى مفعوله محذوف أى كل مكلف فالهداية فيه أعم من التى قبلها اه كرخى (قوله صراط الله) بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة اه كرخى (قوله تصير الامور) المراد بهذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطى ويمنع أى من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل لان الامور منوطة به تعالى كل وقت وهذا وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين فيجازى كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اه خطيب وعبارة البيضاوى تصير الامور ترجع بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين انتهت وفى الخازن تصير الامور أى أمور الخلائق فى الآخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسىء اه وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره (فائدة) قال سهل بن أبى الجعد احترق مصحف ولم يبق منه الا قوله ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى كله الا قوله ألا الى الله تصير الامور والله أعلم انتهى قرطبى

سورة الزخرف

(قوله مكية) أى كلها حتى هذه الآية وهذا مبنى على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر بسؤال

الخطاب والتقدير يا قوم فرعون * وقيل هو مفعول يتقون * قوله تعالى (ويضيق صدرى) بالرفع على الاستئناف أى وأنا

(والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (انا جعلناه) أوجدنا الكتاب
(قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وانه) مثبت (فى أم الكتاب) أصل الكتب أى اللوح المحفوظ (لدينا) بدل عندنا (لعلى) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم
++++++++++++++++
بضيق صدرى بالتكذيب وبالنصب عطفا على المنصوب قبله وكذلك (ينطلق) *(فارسل الى هرون) أى ملكا بعلمه انه عضدى أونبى معى * قوله تعالى (انا رسول رب العالمين) فى افراده أوجه * أحدها هو مصدر كالرسالة أى ذو رسول أو انا رسالة على المبالغة والثانى أنه اكتفى بأحدهما اذ كانا على أمر واحد والثالث أن موسى عليه السلام كان هو الاصل وهرون تبع فذكر الاصل *قوله تعالى (من عمرك) فى موضع الحال من (سنين) و (فعلتك) بالفتح المرة وقرئ بالكسر أى المألوفة منك * قوله تعالى (وتلك) ألف الاستفهام محذوف أى أوتلك و(تمنها) فى موضع رفع صفة لنعمة وحرف الجر محذوف أى بها وقيل حمل على تذكر أوتعد و(أن عبدت) بدل والمعنى

المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الاسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا الاتى اقبل الهجرة وقوله وقيل الخ وهذا مبنى على أن الآية على غير ظاهرها وأنها على حذف المضاف كما سيأتى وتقريره فى الشارح وأنه قد أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم انما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتى ايضاحه فى محلها تأمل (قوله والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاده بما فيها من الدلالة على المقسم عليه اه بيضاوى وفى السمين قوله انا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد ان أريد بالكتاب القرآن وان أريد به جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير فى جعلناه على الاول يعود على الكتاب وعلى الثانى يعود على القرآن وان لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطا الزمخشرى فى تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه اه (قوله أوجدنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وايضاحه أن الجعل لا يختص بالخلق بل ورد فى القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما فى وجعل فيها رواسى وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا وبمعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزأ كما سيأتى قريبا وبمعنى صير كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اه كرخى وفى الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الاول انها تدل على ان القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثانى أنه وصفه بكونه قرآنا وهو انما سمى قرآنا لانه جعل بعضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت بوضع ألفاظه فى اصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازى عن ذلك بان هذا الذى ذكرتموه حق لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذى ينازعكم فيه اه (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل أى لكى تفهموا معانيه اه (قوله وانه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان وأشار بتقدير قوله مثبت الى أن الجار والمجرور خبران وعلى هذا فيكون قوله لعلى خبرا ثانيا هذا ما سلكه الشارح وهو معترض من حيث ما يلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام على المقرون بها وهو ممتنع عند بعضهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله مثبت فى أم الكتاب أشار به الى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقال أبو البقاء متعلق بعلى واللام لا تمنع من ذلك قال ابن هشام فى مغنى اللبيب وليس لها يعنى لام الابتداء الصدرية فى باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لأن أصل أن زيدا لقائم لان زيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الحرف عليه اه (قوله بدل) أى من الجار والمجرور وقوله عندنا أى محفوظ عندنا من التغيير اه (قوله لعلى) أى رفيع الشان على الكتب لكونه معجزا من بينها اه بيضاوى (قوله ذو حكمة بالغة) فهو فعيل من الثلاثى وهو حكم اذا صار ذا حكمة واذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد أو الاسناد مجازى أى حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اه شهاب (قوله أفنضرب) استفهام انكارى ولذلك قال الشارح فى جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمزة تقديره أنهملكم فنضرب اه شيخنا وقوله نمسك أى نمسك عن انزاله لكم وعبارة السمين أفنزيل القرآن عنكم ازالة اه

الذكر) القرآن (صفحا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل (أن كنتم) قوما مسرفين) مشركين لا (وكم أرسلنا
من نبى فى الاولين وما) كان (يأتيهم) أتاهم (من نبى الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى) سبق فى آيات (مثل الاولين) صفتهم فى الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خلقهن العزيز العليم) آخر جوابهم أى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الذى جعل لكم الارض مهادا) فراشا كالمهد للصبى (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم فى أسفاركم (والذى نزل من السماء ماء بقدر) أى بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فأنشرنا) أحيينا (به بلدة ميتا كذلك) أى مثل هذا الاحياء (تخرجون) من قبوركم أحياء (والذى خلق
++++++++++++++++
من نعمة أو على اضمار هى أو من الهاء فى تمنها أو فى موضع جر بتقدير الباء أى بان عبدت * قوله تعالى (وما رب العالمين) انما جاء بما لانه سأل عن صفاته وأفعاله أى

والمعنى أنمسك عن انزال ما لم ينزل منه ونرفع ونزيل ما نزل منه تأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب فى معناه كما قرره الشارح وفى السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها أنه مصدر فى معنى نضرب لانه يقال ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثانى أنه منصوب على الحال من الفاعل أى صافحين الثالث أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اه (قوله أن كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والاخوان بالكسر على أنها شرطية واسرافهم كان متحققا وان انما تدخل على غير المتحقق أو المتحقق المبهم الزمان وأجاب الزمخشرى بما حاصله أنها قد تستعمل فى مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب بجعله كأنه متردد فى ثبوت الشرط شاك فيه قصدا الى نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب انتفائه وعدم صدوره ممن يعقل وقرأ الباقون بالفتح على العلة أى لان كنتم اه (قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لارسلنا ومن نبى تمييز لها وفى الاولين متعلق بارسلنا اه سمين أى فى الامم الاولين اه شيخنا (قوله أتاهم) أى فالمضارع بمعنى الماضى (قوله وهذا) أى قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم) نعت لمحذوف هو المفعول فى الحقيقة أى أهلكنا قوما هم المستهزؤن برسلهم أشد منهم أى من قومك فالضمير فى منهم عائد على قوما فى قوله أن كنتم قوما مسرفين اه شيخنا (قوله بطشا) البطش شدة الاخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل أهلكنا أو بيانا باطشين اه شهاب (قوله سبق فى آيات) أى سبق فى القرآن غير مرة ذكر قصصهم التى حقها أن تصير أمثالا لشهرتها اه أبو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك) أى الاهلاك (قوله لام قسم) أى والجواب المذكور له بدليل قول الشارح لتوالى النونات اذ لو كان الجواب للشرط لكان الحذف للجازم وهذا على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اه شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) أى لان أصله ليقولونن فحذفت النون لاستثقال توالى الأمثال ثم حذف الضمير الذى هو الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اه كرخى (قوله خلقهن العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا كقولك من قام فيقال زيد وفيها دليل على أن الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل فى نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى اذ لو جاء على اللفظ لجىء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اه سمين (قوله آخر جوابهم) أى هذا آخر جوابهم وقوله زاد تعالى أى زاد كلاما آخره وانا الى ربنا لمنقلبون متضمنا الصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اه شيخنا (قوله كالمهد للصبى) أى ولو شاء لجعلها مزلة لا يثبت فيها شئ كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها فى الزراعة والابنية فالانتفاع بها انما حصل لكونها مسطحة قارة ساكنة اه خطيب (قوله وجعل لكم فيها سبلا) أى ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك فى مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اه خطيب (قوله أى بقدر حاجتكم اليه) أى ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اه كرخى (قوله فأنشرنا) فيه التفات وقوله أحيينا يقتضى أن النشور معناه الاحياء وهو كذلك ففى المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا أيضا حييت وأنبتت ويتعدى بالهمزة فيقال أنشرتها اذا أحييتها بالماء اه (قوله كذلك تخرجون) المعنى

الازواج) الاصناف (كلها وجعل (٨٠) لكم من الفلك) السفن (والانعام) كالابل (ما تركبون) حذف العائد اختصارا وهو مجرور فى الاول أى فيه منصـــوب فى الثانى (لتستووا) لتستقروا (عـــلى ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا

ماصـــفاته وما أفعاله ولو أراد التعين لقال من ولذلك أجابه موسى عليه الســلام بقوله (رب السموات) وقيل جهل حقيقة السؤال فجاء موسى بحقيقة الجواب * قوله تعالى (للملأ حوله) حال من الملأ أى كائنين حوله وقال الكوفيون الموصوف محذوف أى الذين حوله وهنا مسائل كثيرة ذكرت فى الاعراف وطه * قوله تعالى (بعزة فـــرعون) أى بحلف * قوله تعالى (ان كنا) أى لان كنا * قوله تعالى (قليلون) جمع على المعنى لان الشرذمة جماعة و(حذرون) بغـــير ألف و بالالف لغتان وقيـــل الحاذر بالالف المتسلح و يقرأ بالدال والحاذر القوى والممتلئ أيضا من الغيظ أوالخوف * قوله تعالى (كذلك) أى اخراجا كذلك * قوله تعالى (مشرقين) حال والمشرق الذى دخل عليه الشروق * قوله تعالى (لمدركون) بالتخفيف انكسرت

أن هـذا الكلام كما دل على قدرة الله وحكمته ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه أن جعلهم أحياء بعد الاماتة كهذه الارض التى انتشرت بعد ما كانت ميتة اه خطيب (قوله الاصناف) قال ابن عباس الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضى والمستقبل والذوات والصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواجا يدل على انها ممكنة الوجود محدثة مسبوقة بالعدم فأما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اه خطيب وفى القرطبى وقيل أراد أزواج النبات كما قال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم وقيل ما تقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم قلت وهذا القول يعم الاقوال ويجمعها بعمومه اه (قوله كالابل) لم يبق من الانعام ما يركب غيرها اذ الانعام هى الابل والبقر والغنم فحينئذ فى الانعام هنا تغليب فاريد بها ما يركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال والحمير وقرينة هذا قوله فى سورة النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك والانعام بيان له مقدم عليه اه شيخنا (قوله حذف العائد اختصارا الخ) عبارة السمين ما موصولة وعائدها محذوف أى ما تركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بحرف الجر قال تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وبالنسبة الى غيرها يتعدى بنفسه قال تعالى لتركبوها فغلب هنا المتعدى بنفسه على المتعدى بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت والمعنى جعل لكم من الفلك ما تركبون فيه ومن الانعام ما تركبونه فهو مجرور فى الاول منصوب فى الثانى وفى كلامه هنا غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اه كرخى (قوله لتستووا على ظهوره) يجوز أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق بجعل وجوز ابن عطية أن تكون لام الامر وفيه بعد لقلة دخولها على أمر المخاطب اه سمين (قوله ذكر الضمير) أى المضاف اليه والاولى أن يقول أفرد وقوله وجمع الظهر أى الذى هو المضاف وقوله نظرا للفظ ما راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع للجمع ولو روعى لفظها فيهما لقيل على ظهره أو معناها فيهما لقيل على ظهورها اه شيخنا (قوله ثم تذكروا) أى بقلوبكم اه خطيب (قوله اذا استويتم عليه) أى على ما تركبون ففيه مراعاة لفظ ما أيضا وكذا الاشارة فى قوله سخر لنا هذا اه شيخنا (قوله وتقولوا سبحان الذى الخ) أى تقولوا بالسنتكم جمعا بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا أى الذى ركبناه سفينة كان أو دابة اه خطيب وهذا يقتضى أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة أيضا وصرح غيره بأنه خاص بالدابة أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها ويؤيده وما كنا له مقرنين فان الامتناع والتعاصى والتوحش لولا تسخير الله واذلاله انما يتأتى فى الدواب وأما السفن فهى من عمل ابن آدم فليس لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة اه شيخنا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اه بيضاوى وفى القرطبى علمنا سبحانه وتعالى ما نقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا فى آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول اذا ركبنا السفن وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم فكم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح عن ظهرها فهلك وكم من راكب سفينة

هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين (وانا الى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون (وجعلوا (٨١) له من عباده جزأ) حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (ان الانسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همـــزة الانكار والقول مقدر أى أتقولون (اتخذ مما

والتشديد يقال أدركته وادركته * قوله تعالى (وأزلفنا) بالفاء أى قربنا والاشارة الى أصحاب موسى ويقرأ شاذا بالقاف أى صيرنا قوم فرعون الى مزلقة * قوله تعالى (اذ قال) العامل فى اذ نبأ * قوله تعالى (هـــل يسمعونكم) يقرأ بفتح الياء والميم أى يسمعون دعاءكم فحذف المضاف لدلالة (تدعون) عليه ويقرأ بضم الياء وكسر الميم أى (يسمعونكم) جواب دعائكم اياهـــم * قوله تعالى (كذلك) منصوب بـ(يفعلون) * قوله تعالى (فانهم عدو لى) أفرد على النسب أى ذو عداوة ولذلك يقال فى المؤنث هى عدو كما يقال حائض وقد سمع عدوة (الارب العالمين) فيه وجهان أحدهما هو استثناء من غير الجنس لانه لم يدخل تحت الاعداء والثانى هو من الجنس لان آباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغير الله والله أعلم * قوله تعالى

انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر مخوف واتصالا بأسباب من أسباب التلف أمر أن لا ينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا لقضاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته فى علم الله وهو غافل عنه وقال ابن العربى ما ينبغى لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب أما انه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ما ركب وخصوصا فى السفر اذا تذكر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والمال اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر فى الاهل والمال يعنى بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اه (قوله وما كنا) أى والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدى كان اشتقاقه من قولك صرت قرنا لفلان أى مثله فى الشدة والمعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن ونساوى به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اه خطيب وفى السمين والمقرن المطيق للشئ الضابط له من أقرنه أى أطاقه اه وفى المختار وقرن الشئ بالشئ وصله به وبابه ضرب ونصر اه وفى القرطبى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم أى ركبتم عليه وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا فى البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا أى ذلل لنا هذا المركوب وفى قراءة على بن أبى طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين فى قول ابن عباس والكلبى وقال الاخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين فى الايدى والقوة من قولهم هو قرن فلان اذا كان مثله فى القوة ويقال فلان مقرن لفلان أى ضابط له وأقرنت كذا أى أطقته وأقرن له أى أطاقه وقوى عليه كأنه صار له قرنا قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أى مطيقين والمقرن أيضا الذى غلبته ضيعته تكون له ابل أو غنم ولا معين له عليها وفى أصله قولان أحدهما انه مأخوذ من الاقران يقال أقرن يقرن اقرانا اذا أطاق أو أقرنت كذا اذا أطقته وأحكمته كأنه جعله فى قرن وهو الحبل فأوثقه به وشده والثانى أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض فى حبل تقول قرنت كذا بكذا اذا ربطته به وجعلته قرينه اه (قوله لمنصرفون) أى من الدنيا ومراكبها الى دار الاستقرار والبقاء ويتذكر بالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة وعبارة الخطيب أى لصائرون بالموت وما بعده الى الدار الآخرة انقلابا لا رجوع بعده الى هذه الدار فالآية منبهة بالسير الدنيوى على السير الاخروى ففيه اشارة الى الرد عليهم فى انكار البعث انتهت (قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله ولئن سألتهم الخ أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضى وفى الكشاف منع ذلك الاعتراف أى اعترافهم بأن الخالق هو الله وذلك لان جملة وجعلوا له حالية والحال مقارنة لصاحبها سيما وهى هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذى أثبتوه لله جزأ دلالة على استحالته على الواحد فى ذاته لان المركب لا يكون واحد الذات وأيضا ما كان كذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون الها قديما اه كرخى (قوله جزأ) مفعول أول لجعل والجعل تصيير قولى أى حكموا وأثبتوا ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اه سمين (قوله مبين) أشار بهذا الى أن مبين من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدى أى مظهر لكفره اه كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى والتقريع والتوبيخ وقدرها بعضهم ببل التى للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح لان فيها مذاهب ثلاثة كما نقله

يخلق بنات) لنفسه (واصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن ذلك (أو) همزة الانكار وواو العطف بجملة أي يجعلون لله (من ينشأ في الحلية) الزينة (وهو في الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا) حضروا (خلقهم ستكتب شهادتهم) بأنهم اناث (ويسئلون) عنها في الآخرة فيترتب

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(الذي خلقني) الذي مبتدأ و(فهو) مبتدأ ثان و(يهدين) خبره والجملة خبر الذي وأما ما بعدها من الذي فصفات للذي الاولى ويجوز دخال الواو في الصفات وقيل المعطوف مبتدأ وخبره محذوف استغناء بخبر الاول * قوله تعالى و(اجعلني من ورثة) أي وارثا من ورثة فمن متعلقة بمحذوف * قوله تعالى (يوم لا ينفع) هو بدل من يوم الاول * قوله تعالى (الا من أتى الله) فيه وجهان * أحدهما القول

أبوحيان اه شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) أي خصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم اذ هو معطوف على اتخذ الذي هو مقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لزم من قولهم الملائكة بنات الله فكأنهم قالوا البنات له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أي الملائكة بنات الله وقوله فهو من جملة المنكر أي لانه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم التي بمعنى همزة الانكار اه شيخنا ويصح كونه حالا مع تقدير قد اه كرخي أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله واذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى أنهم نسبوا اليه ماذكر ومن حالهم أن أحدهم اذا بشر به اغتم والالتفات الى الغيبة للايذان بأن قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم ويحكي لغيرهم ليتعجب منها اه أبو السعود (قوله بما ضرب) ما موصولة معناها البنات وضرب بمعنى جعل والمفعول الاول الذي هو عائد الموصول محذوف أي ضربه ومثلا هو المفعول الثاني وقوله شبها أي فالمثل بمعنى الشبه أي المشابه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة اه شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أومن ينشأ) يجوز في من وجهان أحدهما أن تكون في محل نصب مفعولا بفعل مقدر أي أو يجعلون من ينشأ في الحلية والثاني أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أومن ينشأ جزء أو ولد وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء وسكون النون من نشأ في كذا ينشأ فيه والأخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول أي يربى وقرأ الجحدري كذلك الا أنه خفف الشين أخذه من أنشأه والحسن ينآشأ كيقاتل مبنيا للمفعول والمفاعلة تأتي بمعنى الافعال كالمعالاة بمعنى الاعلاء اه سمين (قوله همزة الانكار الخ) أي هذا اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف لا كلمة واحدة التي هي أو العاطفة وقوله بجملة متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام أي لجملة أي جملة مقدرة ذكرها بقوله أي يجعلون وحاصل هذا الاعراب انه جعل من معمولة لمقدر معطوف بواو العطف لكنه لم ينبه على المعطوف عليه وتقديره أيجترؤن ويبلغون الغاية في اساءة الادب ويجعلون لله من ينشأ في الحلية ومن عبارة عن الانثى أي أيجعلون لله الانثى التي تتربى في الزينة لنقصها اذ لو كملت في نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا هي ناقصة العقل لا تقدر على اقامة حجة عند الخصام اه شيخنا (قوله وهو في الخصام غير مبين) الجملة حال وفي الخصام يجوز أن يتعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده تقديره وهو لا يبين في الخصام ويجوز أن يتعلق بمبين وجاز للمضاف اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لان غير بمعنى لا وقد تقدم تحقيق هذا في أول هذا الموضوع آخر الفاتحة اه سمين وفي أبي السعود غير مبين أي غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه واضافة غير لا تمنع عمل ما بعدها في الجار المتقدم عليها لانها بمعنى النفي اه وقال قتادة قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اه خازن (قوله مظهر الحجة) أشار بهذا الى أن مبين هنا من أبان المتعدي اه كرخي (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى القول والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أي حكمت له بذلك اه قرطبي وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم فالقول بان الملائكة اناث كفر لان فيه جعل أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا اه كرخي قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون أي عنها في الآخرة هذا يدل على أن

عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) المقول من الرضا بعبادتها (من علم ان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتابا من قبله) أي القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) أي لم يقع ذلك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وانا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

هو من غير الجنس أي لكن من أتى الله يسلم أو ينتفع * والثاني أنه متصل وفيه وجهان أحدهما هو في موضع نصب بدلا من المحذوف أو استثناء منه والتقدير لا ينفع مال ولا بنون أحدا الا من أتى والمعنى أن المال اذا صرف في وجوه البر والبنين الصالحين ينتفع بهم من نسب اليهم والى صلاحهم والوجه الثاني هو في موضع رفع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل ويكون التقدير الا مال من أو بنو من فانه ينفع نفسه أو غيره بالشفاعة وقال الزمخشري يجوز أن يكون مفعول ينفع أي لا ينفع ذلك الا رجلا أتى الله * قوله تعالى (اذ نسويكم) يجوز أن يكون العامل فيه مبين أو فعل محذوف دل عليه ضلال ولا يجوز أن يعمل فيه

القول بغير دليل منكر وأن التقليد حرام يوجب الذم العظيم ﴿تنبيه﴾ قال البقاعي يجوز أن يكون في السين استعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوا ولا علم لهم به فانه قد روى أبو امامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيآت على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله أو يستغفر اه خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئته عدم العبادة على امتناع النهي عنها أو على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان أو غيره اه بيضاوي وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم والحاصل أنهم كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتي قبلها وهي قولهم الملائكة اناث والتي قبلها وهي قولهم الملائكة بنات الله اه شيخنا وفي الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار كفروا في هذا القول من ثلاثة أوجه أولها اثبات الولد ثانيها أن ذلك الولد بنت ثالثها الحكم على الملائكة بالانوثة اه وفي صنيعه تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قاله هنا بلفظ يخرصون وفي الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أي قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيا صدق وكذبوا في انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه يظنون أي يشكون فيما يقولون اه كرخي (قوله يكذبون فيه) أي في القول وفي المصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اه (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله أي من قبل القرآن أي بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اه قرطبي فقد جعل أم متصلة معادلة للهمزة في قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالاولى الوجه الآخر الذي جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكاري وعبارة البيضاوي ثم أضرب عنه أي عن نفي أن يكون لهم متمسك عقلي الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اه وفيه اشارة الى أن أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اه شهاب (قوله أي لم يقع ذلك) أي ايتاؤهم كتابا بما ذكر وأشار بهذا الى أن أم بمعنى همزة الانكار اه شيخنا (قوله بل قالوا انا وجدنا الخ) أي لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بأنه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اه أبو السعود (قوله على أمة) أي طريقة تؤم وتقصد اه أبو السعود وفي البيضاوي وهي الحالة التي يكون عليها الآم أي القاصد ومنها الدين اه وفي السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهري هي الطريقة الحسنة لغة في أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهي المرة من الام والمراد بها القصد والحال اه (قوله ماشون) أشار بتقديره هذا الى أن الجار والمجرور خبران وعليه فيكون مهتدون خبرا ثانيا اه شيخنا وفي أبي السعود وقوله على آثارهم مهتدون خبران أو الظرف صلة لمهتدون اه (قوله مهتدون) قاله هنا بلفظ مهتدون وقال فيما بعده مقتدون لان الاول وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم وادعائهم ان آباءهم كانوا مهتدين وأنهم مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثاني وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون

(وكذلك ماأرسلنامن قبلك فى قرية (٨٤) من نذير الاقال مترفوها) متنعموهامثل قول قومك (اناوجدناآباءناعلى أمة

ملة (وانا على آثارهم مقتـــدون) متبعون (قل) لهم (أ) تتبعون ذلك (ولوجئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به) أنت ومـن قبـــلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا منهم) أى من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف

ضلال لانه قدوصف *قوله تعالى (فنكون) هومعطوف على كرة أى لوأن لنا أن نكر فنكون أى فان نكون *قوله تعالى (واتبعك) الواو للحال وقرئ شاذا واتباعك على الجمع وفيه وجهان *أحدهما هومبتدأ ومابعده الخبر والجملة حال والثانى هو معطوف على ضمير الفاعـــل فى نؤمـن و (الارذلون) صفة أى أنستوى نحن وهم *قوله تعالى (فتحا) يجوزأن يكون مصدرا مؤكدا وان يكون مفعولا به و يكون الفتح بمعنى المفتوح كما قالوا هذا من فتوح عمر *قوله تعالى (تعبثون) هو حال من الضمـــير فى تبنـون و (تخلدون) على تسمية الفاعل والتخفيف وعلى ترك التسمية والتشديدوا لتخفيف والماضى خلدوأخلد *قوله تعالى (أمدكم بأنعام) هذه الجملة مفسرة لما قبلها

الاهتداء فناسبه مقتدون اه كرخى (قوله وكذلك) أى والامركما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد وقوله ماأرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم أيضا مستند غيره اه أبوالسعود وعبارة الكرخى قوله وكذلك ماارسلنا الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وأن من تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاشعار بأن التنعم هو الذى أوجب البطر وصرفهم عن النظر الى التقليد اه (قوله الاقال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفى القاموس وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تتريفا وفلان أصر على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع مايشاء فلايمنع والمتنعم لايمنع من تنعمه اه (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق أى نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق أى قولا مثل قول قومك وقوله اناوجدنا الخ مقول القول فهو مفعول به اه شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالاولى كما جرى عليه غيره جعل قوله انا وجدنا آباءنا الخ مقول القول ولا تقدير فى الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أى قل لقومك أتتبعون ذلك أى المذكور وهو آباؤكم كما قلتم اناوجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون اه شيخنا وهذا هو الذى يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين ذكرهما البيضاوى بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحى الى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم و يؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال اه وقوله أوحى الى النذير يعنى أن المأمور بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمرا ماضيا متعلقا بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على تقدير فقلناله قل ويجوز أن يكون أمرا حاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب وقوله و يؤيد الاول الخ و يؤيده أيضا ماقالوا فى جوابه انا بما أرسلتم به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر أن يجيبوه بأن يقولوا انا بما أرسلت به كافرون اه زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ماجرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لان الضمير فيه راجع للمترفين ولا بد فعلى صنيع الجلال يكون الكلام مفككا غير منتظم وعبارة أبى السعود قال أولوجئتكم أى قال كل نذير من أولئك المنذرين لأممهم أولوجئتكم أى أتقتدون بآبائكم ولوجئتكم باهدى أى بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف وقرئ قل على أنه حكاية أمر ماض أوحى حينئذ الى كل نذير لا على أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانه حكاية عن الامم قطعا أى قال كل أمة لنذيرها انا بما أرسلت به الخ وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على سائر المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم الى ما أرسل به الكل من التوحيد لاجماعهم عليه كما فى نظائر قوله تعالى كذبت عاد المرسلين تمحل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أى بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك اه (قوله باهدى مما وجدتم الخ) أى بدين أهدى وأوضح وأصوب مما وجدتم الخ أى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ والتعبير بالتفضيل المقتضى أن ماعليه آباؤهم فيه هداية لاجل التنزل معهم وارخاء العنان اه أبوالسعود (قوله فانظر كيف

كان

كان عاقبة المكذبين) واذكر (اذقال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء) أى برىء (٨٥) (مما تعبدون الا الذى فطرنى) خلقنى

(فانه سيهدين) يرشدنى لدينه (وجعلها) أى كلمة التوحيد المفهومة من قوله انى ذاهب الى ربى سيهدين (كلمة باقية فى عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) أى أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه الى دين ابراهيم أبيهم (بل متعت هؤلاء) المشركين (وآباءهم) ولم أعاجلهم بالعقوبة (حتى جاءهم الحق) القرآن (ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين)

ولاموضع لهما من الاعراب *قوله تعالى (أم لم تكن من الواعظين) هذه الجملة وقعت موقع أم لم تعظ (ان هذا الاخلق) بفتح الخاء واسكان اللام أى افتراء الاولين أى مثل افترائهم و يجوز أن يراد به الناس أى هل نحن وأنت الامثل من تقدم فى دعوى الرسالة والتكذيب وأنا نموت ولا نعاد ويقرأ بضمتين أى عادة الاولين *قوله تعالى (فى جنات) هو بدل من قوله فيما ههنا باعادة الجار *قوله تعالى

كان عاقبة المكذبين) أى فلا تكترث بتكذيب قومك لك اه أبوالسعود (قوله واذكر) أى لقومك اذ قال ابراهيم أى الذى هو أعظم آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على محبته وحقية دينه منهم ومن غيرهم لابيه أى من غير ان يقلده كما قلدتم أنتم آباءكم وقومه أى الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاحتوائهم على ملك جميع الارض اننى براء مما تعبدون فتبرأ مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه فى الاستدلال اه خطيب وأبوالسعود (قوله براء) العامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر فى الاصل وقع موقع الصفة وهى برىء و بها قرأ الاعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر فى الغالب والزعفرانى وابن المنادى عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال و برىء و براء وقرأ الاعمش انى بنون واحدة اه سمين وفى المختار وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لايثنى ولا يجمع لانه مصدر كالسماع اه (قوله الا الذى فطرنى) فى هذا الاستثناء أوجه أحدها أنه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الاصنام فقط ثانيها أنه متصل بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله الاصنام ثالثها أن الا صفة بمعنى غير وما نكرة موصوفة قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله فانه سيهدين) أى سيثبتنى على الهداية أو سيهدين الى ماوراء الذى هدانى اليه الآن والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اه أبوالسعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على ابراهيم وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للامر الذى قدره الشارح بقوله واذكر أى اذكر لقومك ماذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من الشراح جرى على أسلوب آخر فافهم الفرق بينهما اه شيخنا وفى الخطيب وأبى السعود وجعلها كلمة باقية فى عقبه أى حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه و يعقوب الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل أى جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم وقوله بل متعت الخ اضراب عن محذوف ينساق اليه الكلام كأنه قيل وجعلها كلمة باقية فى عقبه بان وصاهم بها رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم فلم يحصل ما ترجاه بل متعت هؤلاء أى عقب ابراهيم وآباءهم أى مددت لهم فى الآجال مع اسباغ النعم وسلامة الابدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اه (قوله هؤلاء المشركين) عبارة البيضاوى هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعنى أن التمتيع كناية عما ذكر فانه أظهر فى الاضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أى لم يرجعوا فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لاجل أن يشكروا منعمها أو يوحدوه فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم أو التقدير ما اكتفيت فى هدايتهم بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت اليهم رسولا اه شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) فى هذه الغاية خفاء بينه فى الكشاف وشروحه وهو أن ماذكر ليس غاية للتمتيع اذ لا مناسبة بينهما مع أن مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعى فيها والجواب أن المراد بالتمتيع ماهو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له فى نفس الامر لانه مما ينبههم و يزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اه شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أى لانهم قالوا منصب الرسالة شريف لا يليق الا برجل شريف وصدقوا فى ذلك الا أنهم ضموا اليه مقدمة فاسدة وهى أن الرجل الشريف عندهم هو الذى يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك

من أية منهما (عظيم) أى الوليد (٨٦) بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفى بالطائف (أهم يقسمون رحمت ربك) النبوة (نحن

فلا تليق به رسالة الله وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة اه خطيب (قوله من آية منهما) أى من آية واحدة منهما وعبارة البيضاوى من احدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) انكار فيه تجهيل لهم وتعجب من تحكمهم وقوله نحن قسمنا الخ أى ولم نفوض أمرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية اه أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمت ربك ترسم هذه التاء مجرورة اتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام ورحمت ربك فى موضعى الزخرف بالتاء لا بالهاء زبره أى كتبه عثمان رضى الله عنه وزبر أيضا بالتاء رحمت الله فى الاعراف فى قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفى سورة الروم فى قوله فانظر الى أثر رحمت الله وفى سورة هود فى قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ورحمت ربك فى كهيعص ورحمت الله فى البقرة فى قوله أولئك يرجون رحمت الله وما عدا هذه السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء كسائر الهاآت الداخلة على الاسماء كفاطمة وقائمة وهى لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهى لغة طيء اه (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) أى نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا فى أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا فى تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا اه خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أى ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تآليف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع عليه ولا لنقص فى المقتر عليه ثم انهم لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اه بيضاوى وهذه اللام للتعليل أى القصد من جعل الناس متفاوتين فى الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام وفى الخازن يعنى أنا لو سوينا بينهم فى كل الاحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرا لغيره وحينئذ يفضى ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم اه وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أى ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام العالم لان المقادير لو تساوت لتعطلت المعايش فلم يقدر أحد منهم أن ينفك عما جعلناه اليه من هذا الامر الدنىء فكيف يطمعون فى الاعتراض فى أمر النبوة أيتصور عاقل أن نتولى قسم الناقص ونكل العالى الى غيرنا قال ابن الجوزى فاذا كانت الارزاق بقدرة الله تعالى لا بحول المحتال وهى دون النبوة فكيف تكون النبوة انتهت (قوله والياء للنسب) أى نسبته للسخرة التى هى العمل بلا أجرة لا للسخرية التى هى الاستهزاء والتهكم والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والقهر على العمل بلا أجرة كما فى كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل فى قوله ليتخذ فانه ليس القصد من تفاوت الناس فى الرزق أن يقهر الغنى الفقير على العمل له وأيضا هذا لا يلائم تقييد الشارح بقوله بالاجرة فالحاصل أنه اذا نظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وان نظر للامر اللغوى فى السخرة لم تستقم النسبة اليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله بالاجرة فحينئذ يتنافى طرفا الكلام فليتأمل وليحرر وقوله وقرئ بكسر

قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا فجعلنا بعضهم غنيا و بعضهم فقيرا (و رفعنا بعضهم) بالغنى (فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم) الغنى (بعضا) الفقير (سخريا) مسخرا فى العمل له بالاجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين (ورحمت ربك

(فرهين) هو حال و يقرأ فارهين بألف وهما لغتان * قوله تعالى (من القالين) أى لقال من القالين فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف و بهذا تخلص من تقديم الصلة على الموصول اذ لو جعلت من القالين الخبر لاعملته فى لعملكم * قوله تعالى (أصحاب الايكة) يقرأ بكسر التاء مع تحقيق الهمزة وتخفيفها بالالقاء وهو مثل الانئ والانى وقرئ ليكة بياء بعد اللام وفتح التاء وهذا لا يستقيم اذ ليس فى الكلام ليكة حتى يجعل علما فان ادعى قلب الهمزة لاما فهو فى غاية البعد * قوله تعالى (والجبلة) يقرأ بكسر الجيم والباء وضمها مع التشديد وهما الغتان * قوله تعالى (وانه) الهاء ضمير القرآن ولم يجر له ذكر * والتنزيل بمعنى المنزل (نزل به) يقرأ على تسمية

السين

أى الجنة (خير مما يجمعون) فى الدنيا (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) (٨٧) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن

السين أى شاذا ولذلك قال وقرئ ولم يقل وفى قراءة على عادته لانه يشير بالاول للشاذ و بالثانى للتواتر وأما ما فى سورة المؤمنون وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما فى السورتين الاخريين اه شيخنا وفى القرطبى وقيل هو من السخرية التى هى بمعنى الاستهزاء أى ليستهزئ الغنى بالفقير قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اه وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون) أى والعظيم من أعطيها وحازها وهو النبى صلى الله عليه وسلم لا من حاز الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اه كرخى (قوله ولولا أن يكون الناس الخ) فى الكلام حذف المضاف أى ولولا خوف أن يكون الناس الخ كما أشار له الشارح بقوله المعنى الخ اه شيخنا لكن فى تقدير هذا المضاف شىء لأن الله لا يخاف من شىء فالاولى فى تقدير الآية ما سلكه البيضاوى ونصه أى لولا أن يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه اه وقدر الزمخشرى فيه مضافا فقال لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره أن كراهة الاجتماع هى المانعة من تمتيع الكفار ولما كان معنى كونهم أمة واحدة اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام ولازمه كما توهم اه شهاب فان قيل لما بين تعالى أنه لو فتح على الكافر أبواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقرير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان الاصوب أن يضيق الامر على المسلمين حتى أن كل من دخل فى الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشرى فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التى كان يؤدى اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدى اليه من الدخول فى الاسلام لاجل الدنيا والدخول فى الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل فى الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى اه (قوله أيضا ولولا أن يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اه أبو السعود (قوله بدل من لمن) أى بدل اشتمال واللام للاختصاص اه سمين (قوله وبضمهما جمعا) قال أبو على سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اه كرخى (قوله ومعارج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لان المشى عليها مثل مشى الاعرج اه خطيب وهو معطوف على سقفا المقيد بكونه من فضة والقيد فى المعطوف عليه قيد فى المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال فى بقية المعاطيف اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهى لغة بعض تميم وهذا كمفاتح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اه (قوله ولبيوتهم) تكرير لفظ البيوت لزيادة التقرير اه أبو السعود (قوله وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف أن السرر للبيوت مع أنها لا تضاف لها ولا تختص بها وقوله و زخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر أى وجعلنا لهم زخرفا يجعلونه فى السقف والمعارج والابواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة و بعضه من ذهب لانه أبلغ فى الزينة هذا ما سلكه الشارح فى التقرير اه شيخنا

لبيوتهم) بدل من لمن (سقفا) بفتح السين وسكون القاف و بضمهما جمعا (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون الى السطح (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (و) جعلنا لهم (سررا) من فضة جمع سرير (عليها يتكئون

الفاعل وهو (الروح الامين) وعلى ترك التسمية والتشديد و يقرأ بتسمية الفاعل والتشديد والروح بالنصب أى أنزل الله جبريل بالقرآن و به حال قوله تعالى (بلسان) يجوز أن تتعلق الباء بالمنذرين وان تكون بدلا من به أى نزل بلسان عربى أى برسالة أو لغة * قوله تعالى (أولم تكن) يقرأ بالتاء وفيها وجهان * أحدهما هى التامة والفاعل (آية) و (ان يعلمه) بدل او خبر مبتدأ محذوف أى أولم تحصل لهم آية * والثانى هى ناقصة وفى اسمها وجهان * أحدهما ضمير القصة وان يعلمه مبتدأ وآية خبر مقدم والجملة خبر كان * والثانى اسمها آية وفى الخبر وجهان أحدهما لهم وان يعلمه بدل أو خبر مبتدأ محذوف والثانى ان يعلمه وجاز أن يكون الخبر معرفة لان تنكير المصدر وتعريفه سواء

وزخرفا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر (٨٨) على المؤمن من اعطاء الكافر ماذكر لاعطيناه ذلك لقلة حظ الدنيا عندنا وعدم حظه فى الآخرة فى النعيم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) أى القرآن (نقيض) نسبب (له

وقد تخصصت آية بلهم ولان علم بنى اسرائيل لم يقصد به معين * ويقرأ بالياء فيجوز أن يكون مثل التاء لان التأنيث غير حقيقى وقد قرئ على الياء آية بالنصب على أنه خبر مقدم * قوله تعالى (الاعجمين) أى الاعجميين فحذف ياء النسبة كما قالوا الاشعرون أى الاشعريون وواحده أعجمى ولا يجوز أن يكون جمع أعجم لان مؤنثه عجماء ومثل هذا لا يجمع جمع التصحيح * قوله تعالى (سلكناه) قد ذكر مثله فى الحجر والله أعلم * قوله تعالى (فيأتيهم * فيقولوا) هما معطوفان على يروا * قوله تعالى (ما أغنى عنهم) يجوز أن يكون استفهاما فيكون ما فى موضع نصب وأن يكون نفيا أى ما أغنى عنهم شيأ * قوله تعالى (ذكرى) يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى

وفى السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بجعل أى وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشرى أن ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب أى بعضها كذا وبعضها كذا اه وفى الكرخى قوله وجعلنا لهم سررا من فضة أشار الى أن وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع فى ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر فى أنه يرى اشتراك المعطوفات فى وصف ما عطفت عليه وقوله وزخرفا قضية تقريره أن نصبه بجعل أى وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك فى الكشاف لانه قال وجعلنا لهم زخرفا أى زينة من كل شئ والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز أن يكون الاصل سقفا من فضة وزخرفا يعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اه وفى القرطبى وزخرفا الزخرف هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس فى منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال زخرفت الدار أى زينتها وتزخرف فلان أى تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى لجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اه (قوله المعنى لولا خوف الكفر الخ) أى معنى قوله ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أى وهى هنا مهملة لوجود اللام فى خبرها اه شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) أى وبهذا يتبين أن العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا اه أبو السعود وفى القرطبى والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب انى لاجد فى بعض كتب الله المنزلة لولا أن يحزن عبدى المؤمن لكللت رأس عبدى الكافر بالاكليل ولا يتصدع ولا ينبض منه عرق بوجع وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اه وفى القاموس نبض العرق من باب ضرب نبضا ونبضانا تحرك وفى الخطيب قال البقاعى ولا يبعد أن يكون ما صار اليه الفسقة والجبابرة من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادى الفتنة بان يكون الناس أمة واحدة فى الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو فى زمن الدجال لان من يبقى اذ ذاك على الحق فى غاية القلة بحيث انه لا عداد له فى جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اه (قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أى لا نضرب عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالاعراض عنه الى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطانا أى نسبب له شيطانا جزاء له على كفره فهو له قرين فى الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس وقيل فى الآخرة اذا قام من قبره قاله سعيد الجريرى وفى الخبر اذا قام من قبره شفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وأن المؤمن ليشفع بملك حتى يقضى الله بين خلقه ذكره المهدوى وقال القشيرى والصحيح فهو له قرين فى الدنيا والآخرة اه قرطبى (قوله يعرض) أى يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدعا يدعو بمعنى ماذكر ويقال عشى يعشى كرضى يرضى اذا أصاب عينه الداء الذى يمنع ابصارها ليلا اه شيخنا وفى القاموس العشى مقصور سوء البصر فى الليل والنهار والعمى عشى كرضى

ودعا

شيطانا فهو له قرين) لا يفارقه (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) أى (٨٩) العاشين (عن السبيل) أى طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون) فى الجمع رعاية معنى من (حتى اذا جاءنا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بينى وبينك بعد المشرقين) أى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) أى العاشين تمنيكم وندمكم (اليوم اذ ظلمتم) أى تبين لكم ظلمكم بالاشراك فى الدنيا (أنكم) مع قرنائكم (فى العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع

الانذار ذكرى * قوله تعالى (يلقون) هو حال من الفاعل فى تنزل * قوله تعالى (يهيمون) يجوز أن يكون خبر ان فيعمل فى كل واد وأن يكون حالا فيكون الخبر فى كل واد * قوله تعالى (أى منقلب) هو صفة لمصدر محذوف والعامل (ينقلبون) أى ينقلبون انقلابا أى منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والله أعلم

(سورة النمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (تلك آيات القرآن) هو مثل قوله ذلك الكتاب فى أول البقرة (وكتاب) بالجر عطفا على المجرور وبالرفع عطفا

ودعا اه وفى المختار وعشا عنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قلت وفسره بعضهم فى الآية بضعف البصر اه وفى القرطبى وقال أبو الهيثم والازهرى عشوت الى كذا أى قصدته وعشوت عن كذا أى أعرضت عنه فيفرق بين الى وعن مثل ملت اليه وملت عنه اه (قوله فهو) أى الشيطان وفى هذا الضمير مراعاة لفظ الشيطان وقوله وانهم ليصدونهم فى الضميرين مراعاة معناه أى جنسه اه شيخنا (قوله ويحسبون) أى العاشون والجملة حالية أى يعتقدون أنهم على هدى اه شيخنا (قوله فى الجمع) أى فى مواضع ثلاثة الاول الهاء فى قوله ليصدونهم والثانى الواو فى قوله ويحسبون والثالث الهاء فى قوله انهم وقوله رعاية معنى من أى بعد أن روعى لفظها فى ثلاثة مواضع أيضا الاول المستتر فى يعش والثانى والثالث المجروران باللام فى نقيض له فهو له وسيأتى مراعاة لفظها فى موضعين المستتر فى جاء والمستتر فى قال ثم مراعاة معناها فى ثلاثة مواضع فى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم والحاصل انه روعى لفظها أولا فى ثلاثة مواضع ثم معناها فى ثلاثة ثم لفظها فى موضعين ثم معناها فى ثلاثة اه شيخنا وصيغة المضارع فى الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار التجددى لقوله حتى اذا جاءنا فان حتى وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضى حتما أن تكون غاية لامر ممتد كما مر مرارا اه أبو السعود (قوله العاشى) اشار الى أن فاعل جاءنا العاشى المأخوذ من يعش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدره وهذا على قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو العاشى والباقون جاآنا مسندا الى ضمير التثنية وهما العاشى وقرينه جعلا فى سلسلة واحدة اه كرخى (قوله بقرينه) أى مع قرينه (قوله قال) أى العاشى ياليت بينى وبينك أى ياليت كان فى الدنيا بينى وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب كالقمرين والعمرين اه شيخنا (قوله أى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب) أى فى أنهما لا يجتمعان أبدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قاله صاحب التفسير كأنه قال ليتنى لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بينى وبينك وصلة ولا تقارب حتى كأنا فى التباعد كأن أحدنا فى المشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان اه كرخى (قوله قال تعالى) أى يقول لان هذا القول سيقال لهم فى الآخرة وقوله أى العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل المستتر فهو عائد على معلوم من السياق دل عليه قوله ياليت بينى وبينك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ فى فاعله قولان أحدهما أنه ملفوظ به وهو أنكم وما فى حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب بالتأسى كما ينفع الاشتراك فى مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثانى انه مضمر فقدره بعضهم ضمير التمنى المدلول عليه بقوله ياليت بينى وبينك أى لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بأن الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف اذ الفاعل لا يحذف الا فى مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله انكم تعليلا أى لانكم فحذف الخافض فيجرى فى محلها الخلاف أهو نصب أم جر ويؤيد اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اه (قوله أى تبين لكم) أى الآن أى فى الآخرة وأشار بهذا الى أن فى الكلام تقديرا يندفع به ما قيل كيف قال اليوم ثم قال اذ ظلمتم والظلم قد وقع فى الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضى لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب أن المراد اذ تبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح واقع يوم

واذبدل من اليوم (أفأنت تسمع الصم أوتهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين) بين أى فهم لا يؤمنون (فاما

فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (نذهبن بك) بأن نميتك قبل تعذيبهم (فانا منهم منتقمون) فى الآخرة (أونرينك) فى حياتك (الذى وعدناهم) به من العذاب (فانا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذى أوحى اليك) أى القرآن (انك على صراط) طريق (مستقيم وانه لذكر) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تسئلون) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أى غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أمم من أى أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من

على آيات وجاء بالواو كما جاء فى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقد ذكر * فان قيل ما وجه الرفع عطفا على آيات * ففيه ثلاثة أوجه * أحدها ان الكتاب مجموع آيات فكان التأنيث على المعنى والثانى ان التقدير وآيات كتاب فاقيم المضاف اليه مقام المضاف * والثالث أنه حسن لما صحت الاشارة الى آيات ولو ولى الكتاب تلك لم يحسن الاترى

القيامة لا فى الدنيا اه شيخنا (قوله واذبدل من اليوم) أى بدل كل ان قلت اذ للمضى واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل مادامت اذ على موضوعها من المضى فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها أن تكون لمطلق الزمان بل هى موضوعة لزمان خاص بالماضى ويجاب بان الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء فى حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة وكأن اليوم ماض وتقدم جواب هذا فى تقرير الشارح وفى الآية اشكال من وجه آخر وهو أن اليوم ظرف حالى واذ ظرف ماض وينفعكم مستقبل لاقترانه بلن التى لنفى المستقبل والظاهر أنه عامل فى الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذى لم يقع بعد فى ظرف حاضر وماض وأجيب عن اعماله فى الظرف الحالى بانه لما قرب منه من حيث ان الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه والا فالمستقبل يستحيل وقوعه فى الحال عقلا اه سمين وكرخى (قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم فى الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصمم والعمى بقوله أفأنت أى وحدك من غير ارادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بان صببنا فى مسامع افهامهم رصاص الشقاء أوتهدى العمى الذين أعميناهم بما غشينا به أبصار بصائرهم روى انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى دعائهم وهم لا يزدادون الا تصميما على الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمى والعطف للتغاير العنوانى والا فالماصدق واحد وقوله أى فهم لا يؤمنون أشار به الى أن الاستفهام انكارى أى أنت لا تسمعهم أى لا ينتفعون بسماعك اه شيخنا وفى البيضاوى هذا انكار تعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى ومقرونا بالصمم اه (قوله بان نميتك قبل تعذيبهم) عبارة أبى السعود فاما نذهبن بك أى فان قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدور المؤمنين فانا منهم منتقمون لا محالة فى الدنيا والآخرة اه (قوله فانا عليهم مقتدرون) أى فلا يعوقنا عائق لانا عليهم مقتدرون اه شيخنا (قوله فاستمسك بالذى أوحى اليك) أى سواء عجلنا لك الموعود به أو أخرناه الى يوم القيامة اه أبو السعود أى دم على التمسك أو أنه أمر لامته اه شهاب (قوله انك على صراط مستقيم) تعليل للاستمساك أو للامر به اه أبو السعود (قوله ولقومك) أى قريش خصوصا لنزوله بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم اه خطيب (قوله من أرسلنا) من موصولة أى من أرسلناه وقوله من رسلنا بيان لها (قوله أجعلنا من دون الرحمن) أى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم اه بيضاوى (قوله قيل هو) أى التركيب على ظاهره من غير تقرير فهو مامور بسؤال الرسل أنفسهم وقوله وقيل المراد الخ أى المراد أنه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف أى حذف المضاف أى واسأل أمم من أرسلنا أى أمم المرسلين الذين خلوا قبلك يدل على هذا الحذف قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فقوله أمم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هى التى فى الآية وقوله أى أهل الكتابين تفسير لأمم فلفظ أمم فى كلامه يقرأ بالنصب لانه مفعول لاسأل وفائدة هذا المجاز أى ايقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم التنبيه على ان المسؤل عنه عين ما نطقت به ألسنة الرسل لا ما تقوله علماؤهم من تلقاء أنفسهم اه شيخنا فعلى التقدير الاول هى مكية وعلى الثانى تكون مدنية وفى القرطبى قال ابن عباس وابن زيد لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو مسجد بيت المقدس بعث الله له آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبى صلى الله عليه

وسلم

القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش انه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (ولقد

أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه) أى القبط (فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا) الدالة على رسالته (اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة

انك تقول جاءتنى هند وزيد ولو حذفت هندا أو أخرتها لم يجز التأنيث * قوله تعالى (هدى وبشرى) هما فى موضع الحال من آيات أو من كتاب اذا رفعت ويضعف أن يكون من المجرور ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مبين جررت أو رفعت ويجوز أن يكونا فى موضع رفع خبرا بعد خبر او على حذف مبتدأ * قوله تعالى (اذ قال موسى) أى واذكر * قوله تعالى (بشهاب قبس) الاضافة من باب ثوب خز لان الشهاب نوع من القبس أى المقبوس والتنوين على الصفة والطاء فى (يصطلون) بدل من تاء افتعل من أجل الصاد * قوله تعالى (نودى) فى ضمير الفاعل ثلاثة أوجه * أحدها هو ضمير موسى عليه السلام فعلى هذا فى (أن) ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى أى لان فى النداء معنى القول

وسلم فاذن جبريل عليه الصلاة والسلام وأقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل صلى الله عليهما وسلم سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد اكتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام فلم يسألهم لانه كان أعلم بالله منهم وفى غير رواية ابن عباس فصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة صفوف المرسلين ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان يلى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم خليل الله وعلى يمينه اسمعيل وعلى يساره اسحق ثم موسى ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال ان ربى أوحى الى أن أسألكم هل أرسل أحد منكم يدعو الى عبادة غير الله تعالى فقالوا يا محمد انا نشهد انا أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا اله الا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل وانك خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك بامامتك ايانا وأنه لا نبى بعدك الى يوم القيامة الا عيسى بن مريم فانه مأمور أن يتبع أثرك اه وفى الكرخى قوله قيل هو على ظاهره الخ أى قال الزهرى وسعيد بن جبير وابن عباس فى رواية عطاء ان الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج فى بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والانبياء حاضرون لديه فقال بعد سلامه لا أسأل فقد كفيت ولست شاكا فيه لان المراد بالامر بالسؤال التقرير والتفهيم لمشركى قريش انه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية أى نزلت قبل الهجرة وقال ابن عباس فى سائر الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أمم من أى أهل الكتابين يشهد له قوله فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد باجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف قال واسأل من أرسلنا الآية مع أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر فى أديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك اه وعلى هذا الثانى تكون الآية مدنية لان أهل الكتابين انما كانوا فى المدينة اه ولم يسأل على واحد من القولين هذا أحد قولين والآخر أنه سأل الانبياء فى بيت المقدس كما تقدم تقريره (قوله لان المراد من الامر الخ) وقيل لانه علم أن الامر ليس لايجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أى حملهم على الاقرار (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لما طعن كفار قريش فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيرا عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التى لا يشك فى صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التى ذكرها كفار قريش فقال تعالى ولقد أرسلنا موسى الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أى قال موسى انى رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أى فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ما فى سورة الاعراف من قوله تعالى قال ان كنت جئت بآية فأت بها الخ اه شيخنا (قوله اذا هم منها يضحكون) أى فاجؤا المجىء بها بالضحك سخرية من غير توقف ولا تأمل قيل لما ألقى عصاه وصارت ثعبانا وأخذها فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا اه خطيب وفى السمين اذا هم منها يضحكون اى فاجؤا وقت ضحكهم منها أى استهزؤا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيما ذكر اشارة الى ان اذا اسم بمعنى الوقت فتنصب على المفعولية لفاجؤا كما قاله القاضى تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قال فى الكشاف فان قلت كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قلت لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب فى محلها كأنه

أيام والجراد (الاهي أكبر من أختها) قرينتها التي قبلها (وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب (يا أيه الساحر) أي العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (اننا لمهتدون) أي مؤمنون (فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم

* والثاني هي مصدرية والفعل صلة لها والتقدير لبركة من في النار أو ببركة أي أعلم بذلك والثالث هي مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لان بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في أحكام كثيرة * الوجه الثاني لا ضمير في نودي والمرفوع به أن بورك والتقدير نودي بان بورك كما تقول قد نودي بالرخص والثالث المصدر مضمر أي نودي النداء ثم فسر بما بعده كقوله تعالى ثم بدا لهم وأما (من) فرفوعة ببورك والتقدير بورك من في جوار النار وبورك من حولها وقيل التقدير بورك مكان من في النار ومكان من حولها من الملائكة * قوله تعالى (انه أنا الله) الهاء ضمير الشان وأنا الله مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون ضمير رب أي ان الرب أنا تأمل

قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم اه قال الشيخ ولا نعلم نحو يا ذهب الى ما ذهب اليه من أن اذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجا بل المذاهب فيها ثلاثة اما حرف فلا تحتاج الى عامل أو ظرف مكان أو ظرف زمان فان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت ففي المكان الذي خرجت فيه زيد قائم أو ففي الوقت الذي خرجت فيه زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جثة وقلنا انها ظرف مكان كان الأمر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد أي ففي الحضرة الاسد أو فاذا الاسد رابضا وان قلنا انها زمان كان على حذف مضاف لئلا يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الاسد أي ففي الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثا جاز أن تكون مكانا أو زمانا ولا حاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت فبالحضرة القتال أو ففي الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة في الامثلة رأيت تركها مخلا اه سمين (قوله الاهي أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهي في محل جر بالنظر للفظ آية وفي محل نصب بالنظر لمحل آية اه سمين (قوله أيضا الاهي أكبر من أختها) أي الاوهي بالغة أقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل ما يقاس اليها من الآيات فهي أكبر من أختها في زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض أو الاوهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد اه بيضاوي (قوله لعلهم يرجعون) أي لكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر اه أبو السعود (قوله أي العالم الكامل الخ) أي أو نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم والاظهر أن النداء كان باسمه العلم كما في الاعراف في قوله قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا أيضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا كما مر اه كرخي وفي القرطبي وقالوا يا أيه الساحر لما عاينوا العذاب قالوا يا أيه الساحر نادوه بما كانوا ينادونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس يا أيه الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم وقيل يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته كقول العرب خاصمته فخصمته أي غلبته بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أرادوا به الساحر على الحقيقة على معنى الاستفهام فلم يلمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اه (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوي مصدرية حيث قال بما عهد عندك أي بعهده عندك بالنبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة اننا لمهتدون أي بشرط أن تدعو لنا فيكشف عنا العذاب اه (قوله اننا لمهتدون) مرتب على مقدر أي ان كشفت عنا العذاب فانا مؤمنون يدل عليه ما في سورة الاعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اه شيخنا (قوله اذا هم ينكثون) أي فاجؤا كشف العذاب بتجديد النكث أي نقض العهد اه خطيب وكانوا ينقضونه في كل مرة من مرات العذاب المذكورة في قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا في كل واحدة يتوبون فاذا انكشف عنهم نقضوا العهد

(ونادى فرعون) افتخارا (في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار) أي من النيل (تجري من تحتي) أي تحت قصوري (أفلا تبصرون) عظمتي (أم) تبصرون وحينئذ (أنا خير من هذا) أي موسى (الذي هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره (فلولا) هلا (ألقي عليه) ان كان صادقا (أساورة من ذهب) جمع اسورة كاغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه ان يلبسوه اسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصدقه (فاستخف) استفز فرعون (قومه فاطاعوه) فيما يريدون من تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا) أغضبونا (انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين فجعلناهم

الله فيكون أنا فصلا أو توكيدا أو خبران والله بدل منه * قوله تعالى (تهتز) هو حال من الهاء في رآها و (كأنها جان) حال من الضمير في تهتز * قوله تعالى (الا من ظلم) هو استثناء منقطع في موضع نصب ويجوز أن يكون في موضع رفع بدلا من الفاعل * قوله تعالى (بيضاء) حال و (من غير سوء) حال أخرى (في تسع) حال ثالثة

تأمل (قوله ونادى فرعون) أي بنفسه أو بمناديه اه كرخي (قوله وهذه الانهار) هذه مبتدأ والانهار بدل منه وجملة تجري خبره وجملة المبتدا والخبر في محل نصب على الحال من الياء في لي ويحتمل أن الواو حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر وجملة تجري حال من اسم الاشارة اه سمين (قوله أفلا تبصرون) مفعوله محذوف قدره بقوله عظمتي وقدره الخطيب بقوله الذي ذكرته فتعلمون ببصائر قلوبكم أنه لا ينبغي لاحد أن ينازعني اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه اشارة الى أن أم متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وأن المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض اذ المعادل لا يحذف بعد أم الا ان كان بعدها لفظ لا نحو أتقول أم لا أي أم لا تقول اما حذفه بدون لا كما هنا فلا يجوز والشارح تبع الزمخشري حيث قال أم هذه متصلة لان المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء فهذا من اقامة السبب مقام المسبب اه واعترضه أبو حيان بما تقدم ويجاب بان ما قاله أبو حيان أكثري لا كلي فالحق أنه يجوز حذف المعادل وان لم تكن لا موجودة بعد أم هذا وجوز بعضهم ان تكون أم هنا منقطعة فتقدر ببل التي للانتقال وبهمزة الانكار أو ببل فقط وجوز آخر أن تكون منقطعة لفظا متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة اذ المعنى أنا خير منه أم لا وهذا الوجه غريب وذلك لانهما معنيان مختلفان لان الانقطاع يقتضي اضرابا ابطاليا أو انتقاليا والاتصال يقتضي خلافه اه من السمين (قوله وحينئذ) أي حين أبصرتم عظمتي وأشار بهذا الى أن جملة أنا خير مسببة عن المحذوف وهو تبصرون فاقيمت مقامه اه شيخنا (قوله حقير) أي لانه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجري بها نهرا ولا ينفذ بها أمرا اه خطيب (قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة اما معطوفة على الصلة أو مستأنفة أو حال اه سمين (قوله للثغته) أي حبسته التي كانت في لسانه وفي المختار اللثغة بالضم أن تصير الراء غينا أو لاما أو السين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ اه (قوله فلولا ألقي عليه) أي من عند مرسله الذي يدعي أنه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله يسودونه) أي يجعلونه سيدا معظما مقدما اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) أي كما نفعل نحن اذا أرسلنا رسولا في أمر يحتاج الى دفاع وخصام اه خطيب (قوله استفز فرعون قومه) في المختار استفزه الخوف استخفه اه وفي البيضاوي فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اه وقوله فطلب منهم الخفة أي السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف اذا دعوا وهو مجاز مشهور أو المعنى وجدهم خفيفة أحلامهم أي قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفي نسبته الى القوم تجوز اه شهاب وفي المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه (قوله فلما آسفونا) الهمزة للتعدية الى المفعول لانه في الاصل لازم تقول أسف زيد أي حزن فلما دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اه شيخنا (قوله أغضبونا) أي بالافراط في الفساد والعصيان واعلم أن ذكر لفظ الاسف في حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التي يجب تأويلها فمعنى الغضب في حق الله تعالى ارادة العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق اه كرخي وهذا مسلم في الغضب فان حقيقته ثوران دم القلب لاجل الانتقام وهذا محال في حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكر وأما الانتقام فلا اشكال فيه لان معناه في حق الله تعالى ظاهر وفي المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اه فالانتقام في حق الله هو العقوبة (قوله فاغرقناهم أجمعين) تفسير للانتقام وانما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو

سلفا) جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل
أفعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله (اذا قومك) أى المشركون (منه) من المثل (يصدون) يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا أآلهتنا خير أم

والتقدير آية فى تسع آيات و(الى) متعلقة بمحذوف تقديره مرسلا الى فرعون ويجوز أن يكون صفة لتسع أو لآيات أى واصلة الى فرعون و(مبصرة) حال ويقرأ بفتح الميم والصاد وهو مصدر مفعول له أى تبصرة و (ظلما) حال من الضمير فى جحدوا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله * ويقرأ غلوا بالغين المعجمة والمعنى متقارب و (كيف) خبر كان و(عاقبة) اسمها و(من الجن) حال من جنوده و(نملة) بسكون الميم وضمها لغتان (ادخلوا) أتى بضمير من يعقل لانه وصفها بصفة من يعقل (لا يحطمنكم) نهى
مستأنف وقيل هو جواب الامر وهو ضعيف لان جواب الامر لا يؤكد بالنون فى الاختيار و (ضاحكا) حال فوجب

الماء فى قوله وهذه الانهار تجرى من تحتى ففيه اشارة الى أن من تعزز بشئ دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى أنه ما استضعف أحد شيأ الا غلبه أفاده القشيرى اه خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان أى جعلناهم سابقين وقوله عبرة مفعول من أجله أى جعلناهم سلفا لاجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على سلفا أى وجعلناهم مثلا للآخرين أى المتأخرين فى الزمان وفى البيضاوى ومثلا للآخرين وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير سير الامثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اه (قوله أى سابقين) أى فى الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لاجله اه شيخنا (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) اى ضربه وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله لما نزلت الآية التى ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الامم فقال رسول الله هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون اه أبو السعود وبه تعلم ما فى الشارح من اختصار القصة وابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور والزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة معناه سيئ الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اه شهاب (قوله أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه ابن الزبعرى أى جعله مشابها للاصنام من حيث ان النصارى اتخذوه الها وعبدوه من دون الله وأنت تزعم أن آلهتنا ليست خيرا من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا أهون اه زاده (قوله اذا قومك) أى فاجأ ضرب المثل صدودهم وفرحهم وسخريتهم اه شيخنا (قوله منه) أى من المثل أى من أجله اذ ظنوا أنه ألزم وأفحم النبى صلى الله عليه وسلم به وهو انما سكت انتظارا للوحى اه شهاب (قوله يصدون) بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما فى المصباح والمضموم من باب رد كما فى المختار وفى السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائى يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد ويصد كعكف يعكف ويعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقد أنكر ابن عباس الضم وهذا والله أعلم قبل أن يبلغه تواتره اه (قوله يضحكون فرحا) أى ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال اه شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا خير الخ) حكاية لطرف آخر من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوه عليه من الباطل المموه اه أبو السعود (قوله أآلهتنا خير أم هو) أى أآلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه اه بيضاوى وانما قالوا عندك لان كونها خيرا عندهم غنى عن السؤال وانما المقصود التنزل للالزام على زعمهم بلزوم دخول عيسى النار اه شهاب (قوله أآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى فهما قراءتان سبعيتان فقط اه شيخنا وفى السمين قوله أآلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفا بين الهمزتين كراهة لتوالى أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفا ولابد من زيادة بيان وذلك أن آلهة جمع اله كعماد وأعمدة فالاصل أألهة بهمزتين الاولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة

هو) أى عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) أى المثل (لك الا جدلا) خصومة بالباطل لعلمهم ان ما لغير
العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة (ان) ما (هو) عيسى (الا عبد انعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلا لبنى اسرائيل) أى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة فى الارض يخلفون) بأن نهلككم (وانه) أى عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) أى تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان انه لكم عدو مبين) بين

مؤكدة وقيل مقدرة لان تبسم مبدأ الضحك ويقرأ أضحكا على انه مصدر والعامل فيه تبسم لانه بمعنى ضحك ويجوز أن يكون اسم فاعل مثل نصب لان ماضيه ضحك وهو لازم * قوله تعالى (عذابا) أى
تعذيبا (فكث) بفتح الكاف وضمها لغتان (غير بعيد) أى مكانا غير بعيد أو وقتا أو مكثا وفى الكلام حذف أى فجاء

فوجب قلبها ألفا كآمن وبابه ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان فى اللفظ الاولى للاستفهام والثانية همزة أفعلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فأبقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين وأما الثالثة فألف محضة لم تغير ألبتة وأكثر أهل العصر يقرؤن هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحد من السبعة فيما قرأت به الا أنه قد روى أن ورشا قرأ كذلك فى رواية أبى الازهرى وهى تحتمل الاستفهام كالعامة وانما حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليها وهو كثير ويحتمل انه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة وأما الجماعة فهى عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات التقدير أآلهتنا أم هو خير أى أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف تقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اه (قوله فنرضى أن تكون الخ) تفريع على الشق الثانى (قوله الا جدلا) أى لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه اه أبو السعود وفى السمين الا جدلا مفعول من أجله أى لاجل الجدل والمراء لا لاظهار الحق وقيل هو مصدر فى موضع الحال أى الا مجادلين اه (قوله لعلمهم أن ما) أى الواقعة فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله الخ اه (قوله ان هو الا عبد الخ) رد عليهم أى وما عيسى الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر مشهور فى بنى اسرائيل كالمثل السائر فمن أين يدخل فى قولنا انكم وما تعبدون الآية اه كرخى (قوله وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) أى حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم من غير أبوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا أى ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة أعجب من خلق عيسى من غير أب اه زاده (قوله بوجوده) أى بسبب وجوده من غير أب (قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش أى فنحن أغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلكم فى الارض ملائكة مكرمين يعمرونها ويعبدوننا فهذا تهديد وتخويف لقريش اه شيخنا (قوله بدلكم) حمل من هنا على البدلية والمشهور أنها تبعيضية والمعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم يا رجال ملائكة بطريق التوليد منكم من غير واسطة نساء فهذا أمر سهل علينا مع انه أعجب من حال عيسى الذى تستغربونه لانه بواسطة أم وشأن الام الولادة اه شيخنا وفى السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة فى من هذه أقوال أحدها انها بمعنى بدل أى لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أى بدلها والثانى وهو المشهور أنها تبعيضية وتأويل الآية عليه لولدنا منكم يا رجال ملائكة فى الارض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشرى والثالث انها تبعيضية قال أبو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية لجعلنا بدلا منكم اه (قوله يخلفون) أى يخلفونكم فى الارض (قوله وانه لعلم) أى وان نزوله فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعنى على فى قوله للساعة على حذف مضاف أيضا أى على قربها والمعنى وان نزوله علامة على قرب الساعة اه شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لانها من ياآت الزوائد وأما فى اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله وقل لهم اتبعون) أى قل يا محمد لقومك اتبعون الخ وحذرهم أيضا وقل لهم فى التحذير لا يصدنكم الشيطان الخ فهو معطوف على اتبعون الذى هو مقول القول فهو مقول أيضا اه شيخنا وقيل الكل من كلام الله تعالى أى اتبعوا هديى أو شرعى أو رسولى

اه بيضاوى (قوله ولما جاء عيسى) أى لبنى اسرائيل كما سيأتى فى سورة الصف فى قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم الآية اه شيخنا (قوله ولا بين لكم) معطوف على بالحكمة أى وجئتكم لابين لكم والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخى وفى الشهاب قوله ولابين لكم متعلق بمقدر أى وجئتكم لابين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه اه (قوله بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذى تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا والدين فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو أمر الدين فلذلك قال فبين لهم امر الدين اه (قوله من أحكام التوراة) بيان للذى تختلفون فيه وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان للبيان وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وانما لم يبين لهم أمر الدنيا لان الانبياء لم يبعثوا لبيانها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله فاتقوا الله وأطيعون) أى فيما أبلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين أى اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى أو استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك اه بيضاوى (قوله من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى وقوله أهو الله قاله فرقة من النصارى تسمى اليعقوبية وقوله أو ابن الله قاله فرقة منهم أيضا تسمى المرقوسية وقوله أو ثالث ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمى الملكانية يعنى أو ليس بنبى ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا زنت فيه أمه اه شيخنا وهذا مبنى على أنه بعث لجميع بنى اسرائيل فتحزبوا فى أمره وقيل الضمير فى الآية لخصوص النصارى بناء على أنه بعث لهم فقط اه من البيضاوى وحواشيه فمن بينهم حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم أى بعض النصارى اذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب وهى مبتدأ أى فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خبر ثان أو حال أى حال كونه كائنا من عذاب يوم القيامة لا من عذاب الدنيا تأمل (قوله أى كفار مكة) لما بين الله فيما سبق أنهم جعلوا المسيح مثلا وأنهم فرحوا بذلك الجعل توعدهم بالعذاب وأنه لاحق بهم لا محالة وأنه يأتيهم فى القيامة وأنها آتية قطعا فكأنهم ينتظرونها فقال هل ينظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله) ظرف للنفى فى قوله وهم لا يشعرون أى انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانه وانما انتفى بغفلتهم وتشاغلهم بأمر دنياهم وانكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية) وهذا يكون الاستثناء منقطعا وبعضهم فسر الاخلاء بالاحباء مطلقا أى من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود والاخلاء مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثانى وخبره خبر الاول وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يوم اذ تأتيهم الساعة وقول الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمضاف اليه المقدر الذى ناب عنه التنوين كما علمت وان كان ماصدقهما واحدا اه شيخنا وفى المصباح الخليل الصديق والجمع أخلاء كأصدقاء اه ويجمع الخليل أيضا على خلان كما فى القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أى والفصل بالمبتدا لا يمنع هذا العمل والمعنى الاخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم وظهور ما كانوا عليه فى الدنيا حالة كونه سببا لعذابهم اه كرخى (قوله ويقال

لكم بعض الذى تختلفون فيه) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط) طريق (مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم) فى عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوا فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) أى كفار مكة أى ما ينتظرون (الا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله (الاخلاء) على المعصية فى الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق بقوله (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) المتحابين فى الله على طاعته فانهم أصدقاء ويقال

و(سبا) بالتنوين على انه اسم رجل أو بلد وبغير تنوين على انها بقعة أو قبيلة (وأتيت) يجوز أن يكون حالا وقد مقدرة وان يكون معطوفا لان تملكهم بمعنى ملكتهم *قوله تعالى (ألا يسجدوا) فى لا وجهان * أحدهما ليست زائدة وموضع الكلام نصب بدلا من أعمالهم أو رفع على تقدير هى ألا

لهم

لهم) أى تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد ياعبادى لاخوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلق رؤسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ اه خطيب وفى القرطبى قال مقاتل ورواه المعتمر بن سليمان عن أبيه ينادى مناد فى العرصات ياعبادى لاخوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رؤسهم فيقول المنادى الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الاديان رؤسهم غير المسلمين وذكر المحاسبى فى الرعاية وقد روى فى هذا الحديث أن المنادى ينادى يوم القيامة ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادى الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم ويبقى الموحدون رافعين رؤسهم ثم ينادى الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رؤسهم ويبقى أهل التقوى رافعين رؤسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لانه أكرم الاكرمين لا يخذل وليه ولا يسلمه عند الهلكة اه (قوله ياعبادى لاخوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم للتشريف وناداهم بأربعة أمور الاول نفى الخوف والثانى نفى الحزن والثالث الامر بدخول الجنة والرابع البشارة بالسرور فى قوله تحبرون اه شيخنا وقرأ أبو بكر عن عاصم ياعبادى لاخوف بفتح الياء والاخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون باثباتها ساكنة وقرأ العامة لاخوف بالرفع والتنوين اما مبتدأ واما اسما لها وهو قليل وابن محيصن دون تنوين على حذف مضاف وانتظاره تقديره لاخوف شئ والحسن وابن أبى اسحق بالفتح على لا التبرئة وهى عندهم أبلغ اه سمين (قوله وكانوا مسلمين) أى مخلصين فى أمر الدين والجملة حال من الواو وأنت خبير بأنه لا منع من العطف على الصلة أى الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ فان كلمة كان تدل على الاستمرار اه كرخى (قوله زوجاتكم) أى المؤمنات (قوله تسرون) أى سرورا يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها أى أثره على وجوهكم اه كرخى وفى القاموس والحبر بفتحتين الاثر كالحبار بكسر أوله وفتحه اه (قوله يطاف عليهم الخ) قبله محذوف تقديره فاذا دخلوها يطاف عليهم الخ اه شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائى أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة وهى تشبع العشرة ثم الصحفة وهى تشبع الخمسة ثم الميكلة وهى تشبع الرجلين أو الثلاثة اه خطيب وفى القرطبى قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب أى لهم فى الجنة أطعمة وأشربة يطاف بها عليهم فى صحاف من ذهب وأكواب ولم تذكر الاطعمة والاشربة لانه يعلم أنه لا معنى للاطافة بالصحاف والاكواب عليهم من غير أن يكون فيها شئ وذكر الذهب فى الصحاف واستغنى به عن الاعادة فى الاكواب كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفى الصحيح عن حذيفة أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها فانها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة وقد مضى فى سورة الحج أن من أكل فيهما فى الدنيا أو لبس الحرير فى الدنيا ولم يتب حرم ذلك فى الآخرة تحريما مؤبدا والله أعلم وقال المفسرون يطوف على أدناهم فى الجنة منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها فى كل واحدة منها لون ليس فى صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس فى صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه

ادخلوا الجنة أنتم) مبتدأ (وأزواجكم) زوجاتكم (تحبرون) تسرون وتكرمون خبر المبتدا (يطاف عليهم بصحاف) بقصاع (من ذهب

يسجدوا * والثانى هى زائدة وموضعه نصب بيهتدون أى لا يهتدون لان يسجدوا أو جر على ارادة الجار ويجوز أن يكون بدلا من السبيل أى وصدهم عن ان يسجدوا ويقرأ ألا يا اسجدوا فألا تنبيه ويا نداء والمنادى محذوف أى ياقوم اسجدوا وقال جماعة من المحققين دخل حرف التنبيه على الفعل من غير تقدير حذف كما دخل فى هلم *قوله تعالى (ثم تول عنهم) أى قف عنهم حتى تنظر ماذا يردون ولا تقديم فى هذا وقال أبو على فيه تقديم أى فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم *قوله تعالى (انه من سليمان) بالكسر على الاستئناف وبالفتح بدلا من كتاب أو مرفوع بكريم *قوله تعالى (ألا تعلوا على) موضعه رفع بدلا من كتاب أى هو أن لا تعلوا أو فى موضع نصب أى لان لا تعلوا ويجوز أن تكون بمعنى أى فلا يكون لها موضع ويقرأ بالغين أى لا تزيدوا *قوله تعالى (ماذا) هو مثل قوله

وأكواب) جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وفيها ما تشتهى الانفس) تلذذا (وتلذ

الاعـــين) نظرا (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها) أى بعضها (تأكلون) وكل ما يؤكل يخلف بدله

بعضا وأكواب أى ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبى قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فاذا كان فى آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا وفى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد فى رواية كما يلهمون النفس اهـ بحروفه (قوله جمع كوب) كعود وعواد وأتى بالاكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لان المعهود قلة أوانى الشرب بالنسبة الى أوانى الاكل اهـ كرخى (قوله لا عروة له) أى ايذانا بأنه لا حاجة الى تعليقه بشئ لتبريد أو صيانة عن أذى أو نحو ذلك أى وايذانا أيضا بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فان العروة تمنع من بعض الجهات اهـ من الخطيب وفى السمين والاكواب جمع كوب فقيل كالابريق الا أنه لا عروة له وقيل الا أنه لا خرطوم له وقيل الا أنه لا عروة له ولا خرطوم معا اهـ والعروة ما يمسك منه ويسمى أذنا اهـ شهاب (قوله وفيها) أى الجنة ما تشتهى الانفس من الاشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم عنه من الشهوات فى الدنيا وتلذ الاعين أى من الاشياء المبصرة التى أعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق (روى) أن رجلا قال يارسول الله أفى الجنة خيل فانى أحب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك فى أى الجنة شئت الا فعلت فقال أعرابى يارسول الله أفى الجنة ابل فانى أحب الابل فقال يا أعرابى ان أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اهـ خطيب وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه باثبات العائد على الموصول كقوله الذى يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذى بعث الله رسولا وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك فى يس وهذه الهاء فى هذه السورة رسمت فى مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اهـ سمين (قوله تلذذا) أى فهى شهوة لذة لا شهوة جوع أو عطش وقوله نظرا أى ومنه النظر الى وجهه الكريم اهـ خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذى هو مقتضى أورثتموها ايذانا بأن كل واحد مقصود بذاته اهـ شيخنا (قوله أورثتموها) أى أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل أى يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل اهـ كرخى وفى القرطبى وتلك الجنة أى يقال لهم هذه تلك الجنة التى كانت توصف لكم فى الدنيا وقال ابن خالويه أشار تعالى الى الجنة بتلك والى جهنم بهذه ليخوف بجهنم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالاشارة القريبة كالحاضرة التى ينظر اليها وقوله التى أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا فى قد أفلح المؤمنون من حديث أبى هريرة وفى الاعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه والفاكهانى الذى يبيعها وقال ابن عباس هى الثمار كلها رطبها ويابسها أى لكم فى الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اهـ قرطبى (قوله يخلف بدله) وذلك لانها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شئ الا خلف مكانه مثله فى الحال اهـ خطيب فهى مزينة بالثمار أبدا موقرة بها

ﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢ

تعالى ماذا أراد الله بهذا وقد ذكر (وكذلك يفعلون) من تمام الحكاية عنها وقيل هو مستأنف من الله تعالى * قوله تعالى (أتمدونني) بالاظهار على الاصل وبالادغام لانهما مثلان * قوله تعالى (عفريت) التاء زائدة لانه من العفر يقال عفرية وعفريت و(آتيك) فعل ويجوز أن يكون اسم فاعل و(مستقرا) أى ثابتا غير متقلقل وليس بمعنى الحصول المطلق اذ لو كان كذلك لم يذكر و(أأشكر أم أكفر) فى موضع نصب أى ليبلو شكرى وكفرى و(ننظر) بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف * قوله تعالى (وصدها) الفاعل (ما كانت) وقيل ضمير اسم الله أى وصدها الله عما كانت (انها) بالكسر على الاستئناف وبالفتح أى لانها أو على البدل من ما وتكون على هذا مصدرية و(ادخلى الصرح) أى فى الصرح وقد ذكر نظيره (وأسلمت) أى وقد أسلمت * قوله من

(ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر) يخفف (عنهم وهم فيه مبلسون) ساكتون سكوت يأس

(وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يامالك) هو خازن النار (ليقض علينا ربك) ليمتنا (قال) بعد ألف سنة (انكم ماكثون) مقيمون فى العذاب دائما قال تعالى (لقد جئناكم) أى أهل مكة (بالحق) على لسان الرسول (ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا) أى كفار مكة أحكموا (أمرا) فى كيد محمد النبى (فانا مبرمون) محكمون كيدنا فى اهلاكهم (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك

من وفرت النخلة أى كثر حملها الا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا اهـ كرخى (قوله ان المجرمين) أى الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم فى مقابلة المؤمنين اهـ أبو السعود وهذا شروع فى الوعيد بعد ذكر الوعد على عادة القرآن اهـ خطيب (قوله لا يفتر عنهم) جملة حالية وكذلك وهم فيه مبلسون وقرأ عبد الله وهم فيها أى النار لدلالة العذاب عليها اهـ سمين من فترت عنه الحمى اذا سكنت وفى القاموس فتر يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتره تفتيرا وفتر الماء سكن حره فهو فاتر اهـ (قوله وهم فيه مبلسون) فى المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس سكن اهـ (قوله سكوت يأس) أى من رحمة الله ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا يامالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت فالجواب أن تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اهـ كرخى (قوله ولكن كانوا هم الظالمين) العامة على الياء خبر الكان وهم اما فصل واما توكيد وقرأ عبد الله وأبو زيد النحويان الظالمون على أن هم مبتدأ والظالمون خبره والجملة خبر كان وهى لغة تميم اهـ سمين (قوله ونادوا) أى ينادون والاتيان بالماضى على حد أتى أمر الله اهـ شيخنا (قوله هو خازن النار) أى رئيس خزنتها الماضى عليهم كلامه ومجلسه فى وسط النار وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها اهـ قرطبى (قوله ليقض علينا ربك) أى سل ربك أن يقضى علينا من قضى عليه اذا أماته وهو لا ينافى ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة اهـ بيضاوى (قوله ليمتنا) أى لنستريح مما نحن فيه اهـ أبو السعود (قوله بعد ألف سنة) وقيل بعد مائة سنة وقيل بعد أربعين سنة اهـ خازن والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون اهـ قرطبى (قوله مقيمون فى العذاب دائما) أى لا خلاص لكم منه بموت ولا غيره اهـ خطيب (قوله أى أهل مكة) أى الاعم من مؤمنهم وكافرهم فصح قوله ولكن أكثركم الخ وهذا الخطاب للتوبيخ والتقريع من جهته تعالى مقرر الجواب مالك ومبين لسبب مكثهم اهـ أبو السعود ويحتمل أن يكون هذا من قول مالك لاهل النار أى انكم ماكثون فى النار لانا جئناكم فى الدنيا بالحق الخ وقوله كارهون أى لما فيه من منع الشهوات فلذلك تقولون انه ليس بحق لا لاجل كراهتكم فقط لا لاجل أن فى حقيته نوعا من الخفاء اهـ خطيب وفى القرطبى قال ابن عباس ولكن أكثركم أى ولكن كلكم وقيل أراد بالاكثر الرؤساء والقادة منهم وأما الاتباع فما كان لهم أثر اهـ (قوله أم أبرموا أمرا) كلام مستأنف ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة فالاولى للانتقال من توبيخ أهل النار وحكاية حالهم الى حكاية جناية هؤلاء المشركين والثانية للانكار اهـ أبو السعود أى والتوبيخ والتقريع اهـ خطيب (قوله أحكموا أمرا) أى فالابرام الاتقان وأصله الفتل المحكم يقال أبرم الحبل اذا أتقن فتله اهـ خطيب والمراد الفتل الثانى وأما الاول فيقال له سحل اهـ سمين وفى القاموس السحل ثوب لا يبرم غزله كالسحيل اهـ وفى المصباح وأبرمت العقد ابراما أحكمته فانبرم هو وأبرمت الشئ دبرته اهـ (قوله فى كيد محمد) أى كما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية اهـ شيخنا (قوله محكمون كيدنا) أى تدبيرنا (قوله أم يحسبون) أى بل أيحسبون اهـ أبو السعود (قوله بل نسمع ذلك) أى سرهم ونجواهم وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تفيده بلى وهو الذى ذكره الشارح بقوله نسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك أى سرهم ونجواهم اهـ شيخنا (قوله

ﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢﱢ

تعالى (فاذا هم) اذا هنا للمفاجأة فهى مكان وهم مبتدأ و(فريقان) الخبر و(يختصمون) صفة وهى العاملة فى اذا و(اطيرنا) قد ذكر فى الاعراف و(رهط) اسم للجمع فلذلك أضيف تسعة اليه و(يفسدون) صفة لتسعة أو لرهط * قوله تعالى (تقاسموا) فيه وجهان * أحدهما هو أمر أى أمر بعضهم بعضا بذلك فعلى هذا يجوز فى (لنبيتنه) النون تقديره قولوا لنبيتنه والتاء على خطاب الآمر المأمور ولا يجوز

السموات والارض رب العرش) الكرسى (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذى فى السماء اله) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء أى معبود (وفى الارض اله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وهو الحكيم) فى تدبير خلقه (العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (واليه يرجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون أى الكفار (من دونه) أى الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق)

* * *

الياء * والثانى هو فعل ماض فيجوز الاوجه الثلاثة وهو على هذا تفسير لقالوا (مهلك) قد ذكر فى الكهف * قوله تعالى (كيف كان عاقبة) فى كان وجهان * أحدهما هى الناقصة وعاقبة مرفوعة على انها اسمها وفى الخبر وجهان * أحدهما كيف و (انا دمرناهم) ان كسرت كان مستأنفا الا

قل ان كان للرحمن ولد) لما قدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم فى ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم قل ان كان للرحمن ولد الخ اه خطيب (قوله ان كان للرحمن ولد) أى ان صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فأنا أول من يعظم ذلك الولد وسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم أن اللازم منتف فينتفى الملزوم اه زاده (قوله لكن ثبت أن لا ولد له الخ) ايضاحه أنه علق العبادة بكينونة الولد وهى محالة فى نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فصورة الكلام وظاهره اثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشرى اه سمين وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ الى أن هذا قياس استثنائى وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فانتج نقيض التالى وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج انما هو لخصوص المبادرة والا فالمقرر أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيأ لان رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اه (قوله الكرسى) تقدم له هذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسى اه شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان فى الامر اه شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الاظهر وهو يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى بيوم الموت اه كرخى (قوله وهو الذى فى السماء اله) فى السماء متعلق باله لانه بمعنى معبود أى معبود فى السماء ومعبود فى الارض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون الا جملة أو ما فى تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شئ منهما هنا والجواب أن المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذى هو فى السماء اله وهو فى الارض اله وانما حذف لطول الصلة بالمعمول فان الجار متعلق باله ونظيره ما أنا بالذى قائل لك سوأ ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا مقدما واله مبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط اذ تصير نظير جاء الذى فى الدار زيد اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الاولى أى مع القصر بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف وقوله وتسهيلها أى مع المد والقصر أيضا ففى عبارته التنبيه على ثلاث قرآت لكنها ترجع لخمس كما علمت وبقى قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وابدالها ياء مع القصر لا غير فالقرآت سبعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو اله لانه بمعنى معبود وتقديره هو معبود فى السماء ومعبود فى الارض وبما تقرر من أن المراد باله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضى تعدد الآلهة لان النكرة اذا أعيدت نكرة تعددت كقولك أنت طالق وطالق وايضاح الاندفاع أن الاله بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هى بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفى التغاير فيها من أحد الطرفين فاذا كان العابد فى السماء غير العابد فى الارض صدق أن معبوديته فى السماء غير معبوديته فى الارض مع أن المعبود واحد وفيه دلالة على اختصاصه باستحقاق الالوهية فان التقديم يدل على الاختصاص اه كرخى (قوله وعنده علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله والتاء) اى على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب لتهديدهم وتقريعهم وتوبيخهم اه شيخنا (قوله ولا يملك الذين) الذين فاعل بملك وهى عبارة عن مطلق المعبودات من دون الله أو عن خصوص الاصنام فعلى الاول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثانى يكون منقطعا لان المستثنى وهو قوله

للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) أى قول محمد النبى ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) أعرض (عنهم وقل سلام) منكم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم

(سورة الدخان) مكية وقيل الا انا

* * *

وهو مفسر لمعنى الكلام وان فتحت فيه أوجه أحدها أن يكون بدلا من العاقبة والثانى خبر مبتدا محذوف أى هى أنا دمرناهم * والثالث أن يكون بدلا من كيف عند بعضهم وقال آخرون لا يجوز ذلك لان البدل من الاستفهام يلزم فيه اعادة حرفه كقولك كيف زيد أصحيح أم مريض والرابع هو فى موضع نصب أى بانا أو لانا * والوجه الثانى أن يكون خبر كان أنا دمرناهم اذا فتحت واذا كسرت لم يجز لانه ليس فى الجملة ضمير يعود على عاقبة وكيف على هذا حال والعامل فيها كان أو ما يدل عليه الخبر * والوجه الثانى من وجهى كان ان

الا من شهد بالحق عبارة عن ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل حيث لم يقصر الذين على الاصنام بل أبقاها على عمومها وقوله يدعون صلة الموصول والعائد محذوف وان لم يقدره الشارح وقوله أى الكفار تفسير للواو فى يدعون وقوله لاحد أشار به الى أن مفعول الشفاعة محذوف وقوله الا من شهد بالحق مستثنى من الذين أى الا معبودا شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع فى قول الشارح وهم عيسى الخ اه شيخنا (قوله وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل وهم يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملائكة ويعلمون أنهم عباده اه خازن (قوله ولئن سألتهم) أى العابدين مع ادعائهم الشريك من خلقهم أى العابدين والمعبودين معا اه خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة وانما يجيبون بذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فما قيل من أنه مبتدأ خلاف الصواب اه كرخى (قوله أى قول محمد النبى) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالقيل بمعنى القول والضمير عائد على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد جاءت على هذه الاوزان وقوله أى وقال يا رب الاوضح أن يقول وقال قيله يا رب والنداء وما بعده معمول للقيل أى قال محمد قوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل ان النصب بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل انه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قيله يا رب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على الساعة والثانى أن الواو للقسم والجواب اما محذوف أى لافعلن بهم ما أريد أو مذكور وهو قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشرى وقرأ الاعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى وعنده علم قيله ثم حذف وأقيم هذا مقامه الثانى أنه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يا رب ان هؤلاء الخ هو الخبر الثالث أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اه من السمين (قوله وقل سلام) سلام خبر مبتدا محذوف أى أمرى سلام أى ذو سلامة منكم وفى الخطيب وقل سلام أى شأنى الآن متاركتكم بسلامتكم منى وسلامتى منكم اه فهذا تباعد وتبر منهم فليس فى الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل نقول الشارح منكم رد لهذا القيل وقوله وهذا أى المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام وقوله قبل أن يؤمر بقتالهم أى فهو منسوخ بآية السيف وقوله تهديد لهم أى قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أى وتسلية له صلى الله عليه وسلم وفى الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهى منسوخة وان أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اه (قوله والتاء) أى لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اه شيخنا

﴿سورة الدخان﴾

فى مسند الدارمى عن أبى رافع قال من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين رفعه الثعلبى من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبى أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة اه قرطبى وعبارة الشهاب فى سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوى فى فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن الى هنا غير ما هنا وما مر فى سورة يس والدخان اه والذى ذكره

كاشفوا العذاب الا يه وهى ست أوسبع أوتسع وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (انا أنزلناه فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر

ـــــــــــــــ

تكون التامة وكيف على هذا حال وانادرنا بالكسر مستانف وبالفتح على ماتقدم الافى كونها خبرا *قوله تعالى (خاوية) هو حال من البيوت والعامل الاشارة والرفع جائز على ماذكر نافى هذا بعلى شيخا و(بما) يتعلق بخاوية *قوله تعالى (ولوطا) أى وأرسلنالوطا و(شهوة) قدذكر فى الاعراف *قوله تعالى (وسلام) الجملة محكية أيضا وكذلك (آلله خير) أى قل ذلك كله *قوله تعالى (ما كان لكم ان تنبتوا) الكلام كله نعت لحدائق ويجوزأن يكون مستانفا و(خلالها) ظرف وهو المفعول الثانى و(بين البحرين) كذلك ويجوز أن ينتصب بين بحاجز أى مايحجز بين البحرين و(بشرا) قدذكر فى الاعراف *قوله تعالى (من فى السموات) فاعل يعلم و(الغيب) مفعوله و(الاالله) بدل من من ومعناه لايعلم أحد وقيل الابمعنى غير وهى صفة لمن *قوله تعالى (بل ادارك) فيه قرا آت فيه

البيضاوى فى سورة يس هوقوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريدبها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده اذانزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأسورة يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولايحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه والذى ذكره فى الواقعة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأسورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه (قوله الآية) أى الى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب تنبيه ويجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنامعهم الكتاب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوى وتبعه الجلال المحلى وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن فى ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل اذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة أتشفع بك اليك وأقسم بحقك عليك وجاء فى الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لاأحصى ثناء عليك اه (قوله انا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله انا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل انا كنا مستأنف أوجواب ثان من غير عاطف اه سمين وفى الكرخى قوله انا أنزلناه قال الزمخشرى وغيره هذا جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب انا كنا منذرين ورجح الاول بالسبق وبكونه من البدائع وبسلامته من الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل أمر حكيم من بقية الاعتراض وقد تخلل بينهما المقسم عليه اه (قوله هى ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب اختلف فى قوله تعالى فى ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين هى ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهى ليلة النصف من شعبان واحتج الاولون بوجوه الاول قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر فقوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة يجب أن تكون هى تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا انا أنزلناه فى ليلة مباركة يجب أن تكون هذه الليلة المباركة فى رمضان فثبت أنها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى فى صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل أمر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى فى ليلة القدر سلام هى واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بان احدى الليلتين هى الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن قتادة أنه قال نزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لثنتى عشرة ليلة مضت منه والقرآن لاربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هى ليلة القدر خامسها أن ليلة القدر انما سميت بهذا الاسم لان قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان شئ واحد فى الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن تشريفه وقدره بسبب أنه حصل

أوليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا (انا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) أى فى ليلة القدر أوليلة النصف من شعبان (يفرق)

ـــــــــــــــ

احداها أدرك مثل أخرج ومنهم من يلقى حركة الهمزة على اللام والثانية بل ادرك على افتعل وقدذكر فى الاعراف والثالثة بل ادارك وأصله تدارك ثم سكنت التاء واجتلبت لها همزة الوصل والرابعة تدارك أى تتابع علمهم فى الآخرة أى بالآخرة والمعنى بل تم علمهم بالآخرة لما قام عليه من الادلة فما انتفعوا بل هم فى شك و(منها) يتعلق بـ(عمون) *قوله تعالى (وآباؤنا) هو معطوف على الضمير فى كنا من غير توكيد لان المفعول فصل فجرى مجرى التوكيد *قوله تعالى (عسى أن يكون) فان يكون فاعل عسى واسم كان مضمر فيها أى ان يكون الشان وما بعده فى موضع نصب خبر كان وقدذكر مثله فى آخر الاعراف *قوله تعالى (ردف لكم) الجمهور بكسر الدال وقرئ بالفتح وهى لغة واللام زائدة أى ردفكم ويجوز أن لا تكون زائدة ويحمل الفعل على معنى دنا لكم أو قرب من أجلكم والفاعل (بعض) *قوله تعالى (ماتكن) من أكننت ويقرأ بفتح التاء وضم الكاف

فيه أمور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الاشياء وأشرفها شيأ فى الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى فى صفته ومهيمنا عليه وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا الاشئ الاوالقرآن أعظم منه قدرا وأعلى ذكرا وأعظم منصبا وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هى التى وقعت فى رمضان علمنا أن القرآن انما أنزل فى تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه أولها أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ثانيها أنها مختصة بخمس خصال الاولى قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى الزمخشرى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يأمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ثالثها نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم أمتى فى هذه الليلة بعدد شعر أغنام بنى كلب رابعها حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا خامسها أنه تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة تمام الشفاعة فى أمته قال الزمخشرى وذلك أنه سال ليلة الثالث عشر من شعبان فى أمته فاعطى الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الامن شرد عن الله شرود البعير اه وفى القرطبى وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الى سماء الدنيا يقول ألا مستغفر فاغفر له ألا مبتلى فاعافيه ألا مسترزق فارزقه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر ذكره الثعلبى اه (قوله أوليلة النصف من شعبان) قال النووى فى باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطأ والصواب وبه قال العلماء أنها ليلة القدر قال تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة وقال انا أنزلناه فى ليلة القدر فالآية الثانية بيان للاولى وسميت ليلة القدر لان الله يقدر فيها مايشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق حتى يكتب حجاج البيت باسمائهم وأسماء آبائهم ويسلم ذلك الى مدبرات الامور وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية فى ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها فى ليلة القدر اه كرخى وفى القرطبى وقيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت اه (قوله نزل فيها) أى جملة من أم الكتاب أى اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت عندهم فى محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورون على جبريل فى عشرين سنة ينزل بها على النبى صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة فراجعه ان شئت وسيأتى فى سورة القدر أيضا (قوله فيها يفرق الخ) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشرى فان

يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الارزاق والآجال وغيرهما التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة (أمرا)

قلت اما كنا منذرين فيها يفرق ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو انا أنزلناه كأنه قيل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قات وهذا من محاسن هذا الرجل اه سمين وعبارة الكرخي قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين المقتضى للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضي وقد تقدم عن ابن عطية أنها جواب القسم وجعل الزمخشري الاول لبيان مقتضى الانزال والثاني لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضي ألصق بالذهن وأعلق بالقلب وحمل كلام القاضي على ماقاله الزمخشري محوج الى نوع تكلف وأجاز أبو البقاء أن يكون فيها يفرق صفة لليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر اه (قوله يفصل) أي يبين و يظهر للملائكة الموكلين بالتصرف في العالم (قوله محكم) أي مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقض بل لابد من وقوعه في تلك السنة من كل ماقضاه الله وقدر وقوعه فيها من الارزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من أقسام الحوادث وجزئياتها في أوقاتها وأماكنها ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا اه خطيب (قوله الى مثل تلك الليلة) فيه حذف المبتدا كما صرح به غيره أي من هذه الليلة الى مثلها من قابل اه شيخنا (قوله فرقا) أشار به الى أنه منصوب على أنه مفعول مطلق باعتبار أنه يلاقي عامله في المعنى اه شيخنا وفي السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها أن ينتصب حالا من فاعل أنزلناه الثاني أنه حال من مفعوله أي أنزلناه آمرين أو مأمورا به الثالث أن يكون مفعولا له وناصبه اما أنزلناه واما منذرين واما يفرق الرابع أنه مصدر من معنى يفرق أي فرقا اه وقوله من عندنا صفة لأمرا اه (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعول له والعامل فيه اما أنزلناه واما أمرا واما يفرق واما منذرين الثاني أنه مصدر منصوب بفعل مقدر أي رحمنا رحمة الثالث أنه مفعول بمرسلين الرابع أنه حال من ضمير مرسلين أي ذوي رحمة الخامس أنه بدل من أمرا فيجيء فيه ماتقدم وتكثر الاوجه فيها حينئذ ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على أنها صفة وفي من ربك التفات من التكلم الى الغيبة ولو جرى على منوال ماتقدم لقال رحمة منا اه سمين (قوله ان كنتم موقنين) شرط جوابه محذوف كما قدره وقوله لا اله الا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة واما خبر مقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الاولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات والارض على قراءة رفعه أو على أنه مبتدأ أو الخبر لا اله الا هو أو خبر بعد خبر لقوله انه هو السميع العليم أو خبر مبتدا مضمر عند الجميع انتهت (قوله فايقنوا بأن محمدا رسوله) يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فما هذا التهاون فايقنوا الخ لقيام الشكر على انعامه والشرط يقتضى ذلك ثم ألزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهي لا اله الا الله اذ لا خالق سواه اه كرخي (قوله ربكم ورب آبائكم) العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن أبي اسحق وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لرب السموات وقرأ الانطاكي بالنصب على المدح اه سمين (قوله بل هم في شك) اضراب عن محذوف كأنه قال فليسوا موقنين بل هم في شك يعني بحسب ضمائرهم وقوله

فرقا (من عندنا انا كنا مرسلين) الرسل محمدا ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل اليهم (من ربك انه هو السميع) لاقوالهم (العليم) بأفعالهم (رب السموات والارض وما بينهما) برفع رب خبر ثالث و بجره بدل من ربك (ان كنتم) يا أهل مكة (موقنين) بانه تعالى رب السموات والارض فايقنوا بأن محمدا رسوله (لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك) من البعث

***

من كنت أي سترت (ولا تسمع) بالضم على اسناد الفعل الى المخاطب (وما أنت بهادي العمي) على الاضافة وبالتنوين والنصب على اعمال اسم الفاعل وتهدي على أنه فعل و(عن) يتعلق بتهدي وعداه بعن لان معناه تصرف ويجوز أن تتعلق بالعمي ويكون المعنى ان العمي صدر عن ضلالتهم *قوله تعالى (تكلمهم) يقرأ بفتح التاء وكسر اللام مخففا بمعنى تسمهم وتعلم فيهم من كلمه اذا جرحه و يقرأ بالضم والتشديد وهو بمعنى الاولى الا انه شدد للتكثير ويجوز أن يكون من الكلام (ان الناس) بالكسر على الاستئناف وبالفتح أي تكلمهم بان الناس يلعبون

(يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى (فارتقب) لهم (يوم تأتي

يلعبون حال أي حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الاقوال والافعال وفي القرطبي بل هم في شك يلعبون أي ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الايمان والاقرار في قولهم ان الله خالقهم وانما يقولونه تقليد الآبائهم من غير علم فهم في شك وان أوهموا أنهم مؤمنون فهم يلعبون في دينهم بما يعن لهم من غير حجة وقيل يلعبون يضيفون الى النبي صلى الله عليه وسلم الافتراء استهزاء ويقال لمن أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبي الذي يلعب فيفعل ما لا يدري عاقبته اه (قوله فقال اللهم أعني عليهم بسبع) أي من السنين المجدبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أي فلما استهزؤا به وكثر عنادهم له دعا عليهم فقال اللهم أعني عليهم وقوله قال الله تعالى الخ أي تبشيرا باجابة دعوته وقوله فأجدبت الارض اشارة الى وقوع مطلوبه فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أي شيأ يشبه الدخان فالدخان في الآية ليس على معناه الحقيقي وانما رأوا ذلك اما لضعف أبصارهم أو لان في عام القحط يشتد يبس الارض فيكثر غبارها فيحمله الهواء فيرى كالدخان اه شيخنا وفي زاده والسماء لا تأتي بالقحط والمجاعة فاسناد اتيانهما اليها من قبيل اسناد الحكم الى سببه لانهما يحصلان بعدم أمطار السماء اه وفي أبي السعود والفاء في قوله فارتقب لترتب الارتقاب أو الامر به على ماقبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتما أي فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين أي يوم شدة ومجاعة اه (قوله يوم تأتي السماء) مفعول به وقوله بدخان مبين في المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كعثان وعواثن على غير قياس ودخنت النار ارتفع دخانها وبابه دخل وخضع وأدخنت مثله ودخنت النار اذا فسدت بالقاء الحطب عليها حتى هاج دخانها ودخن الطبيخ اذا تدخنت القدر وبابهما طرب اه وفي القاموس والدخان كغراب وجبل ورمان الغبار والجمع أدخنة ودواخن ودواخين اه (قوله كهيئة الدخان بين السماء والارض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو أحد أقوال ثلاثة ذكرها المفسرون أحدها أن الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان غير هذا الذي أصابهم من شدة الجوع كالظلمة في أبصارهم القول الثاني ونقل عن علي وابن عباس أيضا وابن عمر وأبي هريرة وزيد بن علي والحسن أنه دخان يظهر في العالم في آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الارض كلها كبيت أوقدت فيه النار القول الثالث أنه الغبار الذي ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الابصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الاعرج واحتج الاولون بأنه تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم عللوا ذلك فقالوا انا مؤمنون أي عريقون في وصف الايمان فاذا حمل على القحط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل أن الامر لما اشتد على أهل مكة مشى اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم وأزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعوا الى شركهم أما اذا حمل على أن المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم

السماء بدخان مبين) فأجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض

***

أو تخبرهم بان الناس أو لان الناس (ويوم نحشر) أي واذكر يوم وكذلك (ويوم ينفخ في الصور *ففزع) بمعنى فيفزع (وكل أتوه) على الفعل وآتوه بالمد على انه اسم و(داخرين) حال *قوله تعالى (تحسبها) الجملة حال من الجبال أو من الضمير في ترى (وهي تمر) حال من الضمير المنصوب في تحسبها ولا يكون حالا من الضمير في جامدة اذ لا يستقيم أن تكون جامدة مارة مر السحاب والتقدير مرا مثل مر السحاب و(صنع الله) مصدر عمل فيه مادل عليه تمر لان ذلك من صنعه سبحانه فكأنه قال صنع ذلك صنعا وأظهر الاسم لما لم يذكر *قوله تعالى (خير منها) يجوز أن يكون المعنى أفضل منها فيكون من في موضع نصب و يجوز أن يكون بمعنى فضل فيكون منها في موضع رفع صفة لخير أي فله خير حاصل بسببها (من

 فزع) بالتنوين (يومئذ) بالنصب و يقرأ من فزع يومئذ بالاضافة وقد ذكر مثله في هود عند

(يغشى الناس) فقالوا (هذا عذاب (١٠٦) أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعالى (أنى لهم

الذكرى) أى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) أى يعلمه القرآن بشر (مجنون انا كاشفو العذاب) أى الجوع عنكم زمنا (قليلا) فكشف عنهم (انكم عائدون) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) منهم والبطش الاخذ بقوة

قوله ومن خزى يومئذ *قوله تعالى (هل يجزون) أى يقال لهم وهو فى موضع نصب على الحال أى فبكت وجوههم مقولا لهم هل يجزون *قوله تعالى (الذى حرمها) هو صفة لرب وقرئ التى على الصفة للبلدة والله أعلم

(سورة القصص)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم ذكر الحروف المقطعة والكلام على ذلك *قوله تعالى (نتلوا عليك) مفعوله محذوف دلت عليه صفته تقديره شيأ من نبا موسى وعلى قول الاخفش من زائدة و (بالحق) حال من النبا *قوله تعالى (يستضعف)

يصح أيضا أن يقال انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون اه ملخصا من الخطيب والقرطبى وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أى فى مكة قبل الهجرة وقوله فلما أزالها الله عنهم أى باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لهم فدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه أن يدعو برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظيرة القصة التى وقعت له بالمدينة حيث استسقى لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا حققه ابن حجر فى شرح البخارى ومثله الكرمانى فتأمل (قوله يغشى الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم وهذا على القول الاول الذى جرى عليه الشارح فى تفسير الدخان وعلى القول الثانى الذى حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين فى ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فان الغبار ارتفع على رؤس الجميع اه من القرطبى (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله فأجدبت الارض ويشير بهذا التقرير الى أن قوله هذا عذاب أليم الى قوله مؤمنون فى موضع نصب بقول محذوف اه كرخى (قوله أنى لهم الذكرى) أنى خبر مقدم ولهم تبيين له والذكرى مبتدأ مؤخر وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اه سمين أى كيف يتذكرون أومن أين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم اه أبو السعود وهذا استبعاد لايمانهم وأما قول الشارح أى لا ينفعهم الايمان الخ ففيه شئ لان انتفاء نفع الايمان عند نزول العذاب انما هو فى العذاب الذى يهلك كما وقع لبعض الامم السابقين كقوم لوط والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا فى هذه الحالة لصح ايمانهم قطعا تأمل اه (قوله بين الرسالة) أشار به الى أنه من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أى قالوا فى حقه تارة يعلمه غلام أعجمى لبعض ثقيف وتارة أخرى انه مجنون أو قال بعضهم انه معلم وبعضهم انه مجنون اه أبو السعود وعبارة الشارح فى سورة النحل انما يعلمه بشر وهو قين نصرانى كان النبى يدخل عليه اه واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسى اه بيضاوى (قوله انا كاشفو العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اه أبو السعود (قوله قليلا) قيل الى يوم بدر وقيل الى ما بقى من أعمارهم اه خطيب فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم اما فى الدنيا على القول الاول أو فى الآخرة على القول الثانى اه (قوله فعادوا اليه) أى بعد كشف العذاب عنهم اه خطيب والمراد بعودهم اليه عودهم الى العزم على الاستمرار عليه لانه لم يوجد منهم ايمان بالفعل وانما وجد منهم الوعد به اذا انكشف العذاب عنهم اه كرخى (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتى وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ينتقم ورد هذا بأن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر الا ما يصح أن يعمل اه سمين (قوله والبطش الاخذ بقوة) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش هو الاخذ بعنف

يجوز أن يكون صفة لشيعا و (يذبح) تفسير له أو حال من فاعل يستضعف ويجوز أن يكونا مستأنفين *قوله وبطشت

(ولقد فتنا) بلونا (قبلهم قوم فرعون) معه (وجاءهم رسول) هو موسى (١٠٧) عليه السلام (كريم) على الله تعالى (أن) أى بأن (أدوا الى) ما أدعوكم اليه من الايمان اى أظهروا ايمانكم بالطاعة لى يا (عباد الله انى لكم رسول أمين) على ما أرسلت به (وأن لا تعلوا) تتجبروا (على الله) بترك طاعته (انى آتيكم بسلطان) برهان (مبين) بين على رسالتى فتوعدوه بالرجم فقال (وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون) بالحجارة (وان لم تؤمنوا لى) تصدقونى (فاعتزلون) فاتركوا اذاى فلم يتركوه (فدعا ربه أن) أى بأن (هؤلاء قوم مجرمون) مشركون فقال تعالى (فاسر) بقطع الهمزة ووصلها (بعبادى) بنى اسرائيل (ليلا انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اذا قطعته أنت وأصحابك

تعالى (منهم) يتعلق بسرى ولا يتعلق بـ(يحذرون) لان الصلة لا تتقدم على الموصول و (أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مصدرية وان تكون بمعنى أى *قوله تعالى (ليكون لهم) اللام للصيرورة لا لام الغرض والحزن

وبطشت اليد اذا عملت فهى باطشة اه (قوله بلونا) أى امتحنا أى فعلنا بهم فعل الممتحن وهو المختبر الذى يريد أن يعلم بحقيقة الشئ وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين فى الارض وارسال الرسل فقوله وجاءهم الخ من جملة ما امتحنوا به اه خطيب وكرخى وقوله قبلهم أى قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضى من خبرهم عبرة لهم اه خطيب (قوله على الله) أى أو على المؤمنين والظاهر أن كريم على الوجه الاول بمعنى عزيز وعلى الثانى بمعنى متعطف ويجوز أن يكون على الوجهين بمعنى مكرم أو فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه على أن الكرم بمعنى الخصلة المحمودة اه كرخى وفى القرطبى ومعنى كريم أى كريم فى قومه وقيل كريم الاخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفراء كريم على ربه اذا اختصه بالنبوة واسماع الكلام اه (قوله أى بأن أدوا) أشار بتقدير الجار الى أن أن مصدرية وهى الناصبة للمضارع وقد وصلت بالامر ويجوز أن تكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول وأن تكون مخففة اه سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح على أنه منادى وأن مفعول أدوا محذوف وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط وقيل ان عباد الله مفعول لادوا وأن المراد بهم بنو اسرائيل ففى الشهاب والمراد بعباد الله بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فاداؤهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسالهم معه كما أشار اليه بقوله وأرسلوهم اه واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل (قوله انى لكم رسول أمين) تعليل للامر اه أبو السعود (قوله وأن لا تعلوا) معطوف على أن أدوا والعامة على كسر الهمزة من قوله انى آتيكم على الاستئناف وقرئ بالفتح على تقدير اللام أى وأن لا تعلوا لانى آتيكم اه سمين (قوله تتجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوى ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انتهت وهى أوضح وفى القرطبى وأن لا تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله وقال ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق بين البغى والافتراء أن البغى بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن جريج لا تتعظموا على الله وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار أن التعاظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردى اه (قوله انى آتيكم) تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله أن ترجمون) أى من أن ترجمون وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم فى كل من هذين الموضعين لانها من ياآت الزوائد وأما فى اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها فى الوصل وأما فى الوقف فيتعين حذفها اه شيخنا (قوله وان لم تؤمنوا لى) ان لم تصدقونى ولم تؤمنوا بالله لاجل برهانى فاللام فى لى لام الاجل وقيل أى وان لم تؤمنوا بى كقوله فآمن له لوط أى به فاعتزلون اه قرطبى (قوله فاعتزلون) أى فكونوا بمعزل منى لا علىّ ولا لىّ ولا تتعرضوا الىّ بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه فقوله أن هؤلاء هو الدعاء أى تعريض بالدعاء فكأنه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل بهم يا رب ما يليق بهم اه شيخنا (قوله ان هؤلاء) العامة على الفتح باضمار حرف الجر أى دعاه بأن هؤلاء وابن أبى اسحق وعيسى والحسن بالكسر على اضمار القول عند البصريين وعلى اجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اه سمين (قوله بقطع الهمزة ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان جيدتان الاولى من أسريت والثانية من سريت قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقال والليل اذا يسر اه كرخى والاسراء السير ليلا فذكر الليل تأكيد بغير اللفظ اه خطيب (قوله اذا قطعته أنت وأصحابك) فهذا تعليم له بما يفعله فى سيره قبل أن يسير وقبل أن يلج البحر

والحزن لغتان *قوله تعالى (قرة عين) أى هو قرة عين و (لى ولك) صفتان لقرة وحكى بعضهم ان الوقف على (لا) وهو خطأ لانه

بساتين (وعيون) تجرى (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتدا أى الامر (وأورثناها) أى أموالهم (قوما آخرين) أى بنى اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

لو كان كذلك لقال تقتلونه أى أتقتلونه على الانكار ولا جازم على هذا * قوله تعالى (فارغا) أى من الخوف ويقرأ أفرغا بكسر الفاء وسكون الراء كقولهم ذهب دمه فرغا أى باطلا أى أصبح حزن فؤادها باطلا ويقرأ أفزعا وهو ظاهر ويقرأ أفرغا أى خاليا من قولهم فرغ الفناء اذا خلا وان مخففة من الثقيلة وقيل بمعنى ما وقد ذكرت نظائره وجواب لولا محذوف دل عليه (ان كادت) و(لتكون) اللام متعلقة بربطنا * قوله تعالى (عن جنب) هو فى موضع الحال اما من الهاء فى به أى بعيدا أو من الفاعل فى بصرت أى مستخفية ويقرأ عن جنب وعن جانب والمعنى متقارب و (المراضع) جمع مرضعة ويجوز أن يكون جمع مرضع الذى هو مصدر

وعبارة الخطيب واترك البحر أى اذا سرت بهم وتبعك العدو ووصلت الى البحر وأمرناك بضربه ودخلتم فيه ونجوتم منه فاتركه بحاله ولا تضرب بعصاك ليلتئم بل ابقه على حاله ليدخله فرعون وقومه فينطبق عليهم انتهت وهى مناسبة لصنيع الشارح فما قيل من أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم خوفا من أن يتبعه فرعون بجنوده أمره الله بقوله واترك البحر الخ يقتضى أن هذا انما قيل له بعد أن جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله رهوا) أى حال كونه رهوا فهو منصوب على الحال من البحر والرهو فى الاصل مصدر رها يرهو رهوا كعدا يعدو عدوا اما بمعنى سكن واما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار الى أنه بمعنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله ساكنا منفرجا وفى المختار رها بين رجليه أى فتح وبابه عدا ورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اه شيخنا (قوله مغرقون) أى متمكنون فى هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والتجمع الذى شأنه النجدة الموجبة للعلو فى الامور اه خطيب (قوله فاطمأن) أى موسى وقوله بذلك أى بقول الله له انهم جند مغرقون اه شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فأغرقوا وكم مفعول به أى تركوا أمورا كثيرة وقد بينها بقوله من جنات الخ وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لانها تشمل الاربعة قبلها وغيرها اه شيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوى محافل مزينة ومنازل حسنة اه (قوله متعة) أى أمور يتمتعون وينتفعون بها كالملابس والمراكب اه شيخنا وفى المختار والنعمة بالفتح التنعم اه وفى السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذاذته اه (قوله كانوا فيها فاكهين) العامة على الالف أى طيبين الانفس أو أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أى مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهرى يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان مزاحا والفكه أيضا الاشر اه سمين (قوله ناعمين) أى متنعمين (قوله خبر مبتدا) أى فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتوكيد ماقبلها اه شيخنا وفى السمين قوله كذلك يجوز أن تكون الكاف مرفوعة المحل خبر المبتدا مضمر أى الامر كذلك واليه نحا الزجاج ويجوز أن تكون منصوبة المحل فقدرها الحوفى أهلكنا اهلاكا كذلك وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الكلبى كذلك أفعل بمن عصانى وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء تركا كذلك فجعله نعتا للترك المحذوف وعلى هذه الاوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشرى الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فعلى هذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على كذلك حينئذ اه (قوله أى الامر) وهو اهلاك فرعون وقومه وتخليفهم وراءهم ماذكر وهذه الجملة معترضة وقوله وأورثناها بنى اسرائيل معطوف على كم تركوا أى تركوا أمورا كثيرة وأورثنا تلك الامور بنى اسرائيل وقوله فما بكت الخ معطوف فى المعنى على ماقدره الشارح بقوله فأغرقوا اه شيخنا (قوله أى بنى اسرائيل) فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخى (قوله فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ماروى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماء

والارض

النساء (من فرعون) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أى عذاب وقيل حال من العذاب (انه

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(ولا تحزن) معطوف على تقر (على حين غفلة) حال من المدينة ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى مختلسا * قوله تعالى (هذا من شيعته وهذا من عدوه) الجملتان فى موضع نصب صفة لرجلين * قوله تعالى (من عمل الشيطان) أى من تحسينه أو من تزيينه * قوله تعالى (بما أنعمت) يجوز أن يكون قسما والجواب محذوف و(فلن أكون) تفسير له أى لاتوبن ويجوز أن يكون استعطافا أى كما أنعمت على فاعصمنى فلن أكون و(يترقب) حال مبدلة من الحال الاولى أو تأكيد لها أو حال من الضمير فى خائف و(اذا) للمفاجأة ومابعدها مبتدأ و(يستصرخه) الخبر أو حال والخبر اذا * قوله تعالى (يصدر) يقرأ بصاد خالصة وبزاى خالصة لتجانس الدال ومنهم من يجعلها بين الصاد والزاى لينبه على أصلها هذا اذا سكنت الصاد ومن ضم الياء حذف المفعول أى يصدر الرعاء ماشيتهم والرعاء بالكسر جمع راع كقائم وقيام وبضم الراء وهو اسم للجمع

والارض اه بيضاوى يعنى أن البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فان الاكتراث المذكور سبب يؤدى الى البكاء عادة وحمله على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث لا يدل على خساسة الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها ولا بد مع حمل نفى البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بأن شبهت السماء والارض بمن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث اليهما تخييل والتحقيق أن عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن أنهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى الارض بانقطاعه ولانه لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى السماء بانقطاعه اه زاده وفى القرطبى وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن الا وله فى السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فبكيان عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والارض يعنى أنهم لم يعملوا على الارض عملا صالحا تبكى عليهم لاجله ولا صعد لهم الى السماء عمل صالح تبكى عليهم لاجله وقال مجاهد ان السماء والارض يبكيان على المؤمن أربعين صباحا قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب وما للارض لا تبكى على عبد يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكى على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوى كدوى النحل وقال على وابن عباس رضى الله عنهما انه يبكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وتقرير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الارض وهو معنى قول سعيد بن جبير وفى معنى بكاء السماء والارض وجهان أحدهما أنه بكاء كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه أن يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يارسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا ثم قال ألا لا غربة على مؤمن ومامات مؤمن فى غربة غائبا عنه بواكيه الا بكت عليه أهل السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال الا انهما لا يبكيان على الكافر قلت وذكر أبو نعيم محمد ابن معمر قال حدثنا أبو شعيب الحرانى قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعى قال حدثنى عطاء الخراسانى قال مامن عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الارض الا شهدت له الارض يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاؤهما حمرة أطرافهما قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه وعطاء والسدى والترمذى ومحمد بن على وحكاه عن الحسن وقال السدى لما قتل الحسين ابن على رضى الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وحكى جرير بن يزيد بن أبى زيادة قال لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمرت له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وقال محمد بن سيرين أخبرونا أن الحمرة التى تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن على رضى الله عنهما وقال سليمان القاضى مطرنا دما يوم قتل الحسين اه (قوله وما كانوا منظرين) أى لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير اه خطيب (قوله ولقد نجينا بنى اسرائيل الخ) لما كان انقاذ بنى اسرائيل من القبط أمرا بعيدا من الوقوع فضلا عن أن يكون باهلاك أعدائهم ذكره تعالى تنبيها على أنه تعالى قادر على أن يفعل بهذا النبى وأتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالا فقال ولقد نجينا الخ اه خطيب (قوله وقيل حال من العذاب) أى متعلق بمحذوف أى واقعا من جهة فرعون اه كرخى (قوله

كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) أى عالمى زمانهم أى العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (ان هؤلاء) أى كفار مكة (ليقولون ان هى) ما الموتة التى بعدها الحياة (الا موتتنا الاولى) أى وهم نطف (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين أحياء بعد الثانية (فأتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) انا نبعث بعد موتنا أى نحيا قال تعالى (أهم خير أم قوم تبع)

من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم) على بمعنى مع وهو فى موضع الحال من الفاعل كما أشار اليه بقوله منا وقوله بحالهم وهى كونهم أحقاء بان يختاروا أو كونهم يزيغون وتحصل منهم الفرطات فى بعض الاحوال وقوله على العالمين على على بابها فلما اختلف معنى الحرفين جاز تعلقهما بعامل واحد كما ذكره الزمخشرى اه من السمين (قوله أى عالمى زمانهم) جواب عما يقال الآية تدل على كون بنى اسرائيل أفضل من كل العالمين مع أن أمة محمد أفضل منهم اه كرخى وفى القرطبى ولقد اخترناهم أى بنى اسرائيل على علم أى على علم منا بهم لكثرة الانبياء منهم على العالمين أى عالمى زمانهم بدليل قوله لهذه الامة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الانبياء وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشرى وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أى بعد بنى اسرائيل والله أعلم وقيل يرجع هذا الاختيار الى تخليصهم من الغرق وايراثهم الارض بعد فرعون اه (قوله أى العقلاء) فى هذا التفسير نظر لشمول العقلاء للملائكة وبنو اسرائيل ليسوا أفضل منهم فالاولى التفسير بالثقلين انتهى قارى (قوله من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر ويمتحن وهو يشمل النعم اه شيخنا (قوله ما فيه بلاء مبين) البلاء حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله باصابة كل منهما المكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحقق وعيان فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها فلا شك أنها فى نفسها نعم جليلة فما معنى قوله ما فيه بلاء مبين أى نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من حيث ان كلمة فى للتجريد اه زاده (قوله أى كفار مكة) اشارة القريب اليهم للتحقير والازدراء فالكلام والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه انما ذكرت للدلالة على تماديهم فى الاصرار على الضلال والتحذير من أن يحل بهم مثل ما حل بفرعون وقومه اه أبو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اه شيخنا (قوله ليقولون) أى جوابا لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك اه بيضاوى وأشار له الشارح بقوله التى بعدها الحياة فكأنهم قالوا مسلم أن لنا موتة تعقبها حياة لكن المراد بها الاولى وهى حال النطفة لا الثانية التى ينقضى بها العمر فانها لا تعقبها حياة فلذلك قالوا وما نحن بمنشرين وقوله فأتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين أى ان صدقتم فيما قلتم من أننا نحيا بعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا أحياء بعد ما ماتوا ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اه شيخنا (قوله ما الموتة التى بعدها الحياة) أى التى من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا ان هى الا موتتنا الاولى فلا يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم أن يقولوا ان هى الا حياتنا الدنيا اه كرخى (قوله أى وهم نطف) فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اه كرخى (قوله أهم خير) أى فى القوة والمنعة اه بيضاوى والمنعة بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوى أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الاتباع والخدم وانما حمل الخير ية على أمور الدنيا لا الدين والآخرة لانهم لا خيرية فيهم بهذا المعنى الا أن يكون على ضرب من التأويل البعيد وأيضا هو لا يناسب ما بعده الا بهذا المعنى اذ المراد أنهم مع قوتهم ومنعتهم أهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لا تخاف أن يصيبها ما أصابهم اه شهاب (قوله أم قوم تبع) هو تبع

كالتوام والرخال و(على استحياء) حال و(ما سقيت لنا) أى أجر سقيك فهى مصدرية و(هاتين) صفة والتشديد والتخفيف قد ذكر فى النساء فى قوله تعالى واللذان و(على ان تأجرنى) فى موضع الحال كقولك أنكحتك على مائة أى مشروطا عليك أو واجبا عليك ونحو ذلك ويجوز أن تكون حالا من الفاعل و(ثمانى) ظرف * قوله تعالى (فمن عندك) يجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أى فالتمام ويجوز أن يكون فى موضع نصب أى فقد أفضلت من عندك * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(بينى وبينك) الخبر والتقدير بيننا و(أيما) نصب بـ(قضيت)

الحميرى

هو نبى أو رجل صالح (والذين من قبلهم) من الامم (أهلكناهم) بكفرهم والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا (انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات

الحميرى الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه وقال عليه الصلاة والسلام ما أدرى أ كان تبع نبيا أو غير نبى اه بيضاوى وأسلم وآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بتسعمائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو فى كتابهم اه شيخنا وقوله الحميرى منسوب الى حمير وهم أهل اليمن وهذا تبع الاكبر أبو كرب واسمه أسعد واليه تنسب الانصار ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا الى الاسلام وهو أول من كسا البيت وقوله حير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة ومعنى حيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة اه شهاب وفى القرطبى وتبع هو أبو كرب الذى كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبى اسمه أحمد وقال شعرا أودعه عند أهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى أن هاجر النبى صلى الله عليه وسلم فدفعوه اليه ويقال كان الكتاب والشعر عند أبى أيوب خالد بن زيد وفيه

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله بارئ النسم
فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

وروى ابن اسحق وغيره أنه كان فى الكتاب الذى كتبه أما بعد فانى آمنت بك وبكتابك الذى ينزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شئ وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الاسلام فان أدركتك فبها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لى ولا تنسنى يوم القيامة فانى من أمتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد بن عبد الله نبى الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول وكان من اليوم الذى مات فيه تبع الى اليوم الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان أهل الكتاب فاسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال الكلبى تبع هذا أبو كرب أسعد بن ملكيكرب وانما سمى تبعا لانه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذى كسا البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم فى نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لانهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد أحرى بالهلاك وافتخر أهل اليمن بهذه الآية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمى أولهم تبعا لانه اتبع قرن الشمس وسافر فى المشرق مع العساكر اه (قوله هو نبى أو رجل صالح) الاول عن ابن عباس والثانى عن عائشة اه كرخى (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة أهلكناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما أشار له قوله والمعنى الخ ويجوز أن تكون مستأنفة وقوله انهم الخ تعليل لا هلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اه شيخنا وفى السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على قوم تبع الثانى أن يكون مبتدأ خبره ما بعده من اهلكناهم وأما على الاول فاهلكناهم اما مستأنف واما حال من الضمير الذى استكن فى الصلة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكناهم ولا محل لاهلكناهم حينئذ اه (قوله وما خلقنا السموات

وما زائدة وقيل نكرة والاجلين بدل منها وهى شرطية و(فلا عدوان) جوابها * والجذوة بالكسر والفتح والضم لغات وقد قرئ بهن * قوله تعالى (ان يا موسى) ان مفسرة لان النداء قول والتقدير أى يا موسى وقيل هى المخففة والتقدير بان يا موسى * قوله تعالى (من الرهب) من متعلقة بولى أى هرب من الفزع وقيل بمدبرا وقيل بمحذوف أى يسكن من الرهب وقيل بضمم أى من أجل الرهب والرهب بفتح الراء والهاء وبفتح الراء واسكان الهاء وبضمها وبضم الراء وسكون الهاء لغات وقد قرئ بهن (فذانك) بتخفيف النون وتشديدها وقد بين فى واللذان يأتيانها وقرئ شاذا فذانيك بتخفيف النون وياء بعدها قيل هى بدل من احدى النونين وقيل نشأت عن الاشباع و(الى) متعلقة بمحذوف أى مرسلا الى فرعون و(ردأ) حال ويقرأ بالقاء حركة الهمزة على الراء وحذفها (يصدقنى) بالجزم على الجواب وبالرفع صفة لردأ أو حالا من الضمير فيه * قوله تعالى (بآياتنا) يجوز

والارض وما بينهما لاعبين) بخلق ذلك حال (ما خلقناهما) وما بينهما (الا بالحق) أى محقين فى ذلك يستدل

والارض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة أنه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينتظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك أن يتميز المطيع من العاصى بان يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصى متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون فى الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع الآفات والمحن فلابد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو أنه لما حكى مقالة منكرى البعث والجزاء وهددهم ببيان مآل المجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات الخ اهـ زاده (قوله وما بينهما) أى ما بين الجنسين وقرئ وما بينهن أى قرأ به عمرو ابن عبيد لان السموات والارض جمع اهـ كرخى والعامة بينهما باعتبار النوعين اهـ سمين (قوله أى محقين فى ذلك) أى لنا فيه حكمة وقد بينها بقوله ليستدل به الخ اهـ شيخنا وأشار بقوله أى محقين الى أن قوله الا بالحق فى محل نصب على الحال من الفاعل اهـ كرخى (قوله لا يعلمون) أى ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللازم اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله لا يعلمون أى لقلة نظرهم وفيه تجهيل عظيم لمنكرى الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدى الى ابطال الكائنات باسرها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اهـ كرخى (قوله ان يوم الفصل) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح اهـ شيخنا والظاهر أنها بمعنى اللام لان ضابط الاولى أن يكون الثانى ظرفا للاول نحو مكر الليل فتأمل (قوله ميقاتهم) أى كفار مكة وسائر الناس اهـ أى وقت موعدهم الذى ضرب لهم فى الازل وأنزلت به الكتب على ألسنة الرسل اهـ خطيب (قوله يوم لا يغنى مولى) فى المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اهـ وفى القرطبى أى لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيأ اهـ وشيأ مفعول به ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثانى مجرور بعن واعرابهما اعراب المقصور كفتى وعصا ورحى (قوله ولا هم ينصرون) الضمير لمولى وان كان مفردا فى اللفظ لانه فى المعنى جمع اهـ كرخى والمراد المولى الثانى لان المراد به الكافر وأما الاول فالمراد به المؤمن والمعنى يوم لا يغنى مولى مؤمن عن مولى كافر شيأ فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ الآية وقوله ولا هم ينصرون توكيد لقوله لا يغنى مولى عن مولى شيأ فالمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما فى الدنيا علقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبى (قوله فانه يشفع الخ) أشار الى أن الاستثناء متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه أحدها وهو قول الكسائى انه منقطع أى ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين الثانى أنه متصل تقديره لا يغنى قريب عن قريب الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم فى الشفاعة فيشفعون فى بعضهم الثالث أن يكون مرفوعا على البدلية من مولى الاول ويكون يغنى بمعنى ينفع قاله الحوفى الرابع أنه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو ينصرون أى لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اهـ (قوله بعضهم لبعض) أشار به الى أن الاستثناء من مولى الاول والثانى خلافا لمن قصره على أحدهما قيل الاول وقيل الثانى اهـ شيخنا (قوله ان شجرت الزقوم) أى التى ثمرها الزقوم اهـ شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائى ووقف الباقون بالتاء على الرسم اهـ خطيب وفى القرطبى كل ما فى كتاب الله

به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (ولكن أكثرهم) أى كفار مكة (لا يعلمون ان يوم الفصل) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم أجمعين) للعذاب الدائم (يوم لا يغنى مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة أى لا يدفع عنه (شيأ) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (الا من رحم الله) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (انه هو العزيز) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرت الزقوم) هى من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طعام الاثيم) أبى جهل وأصحابه ذوى الاثم الكبير (كالمهل)

أن يتعلق بيصلون وأن يتعلق بـ(الغالبون) و(تكون) بالتاء على تأنيث العاقبة وبالياء لان التأنيث غير حقيقى ويجوز أن يكون فيها ضمير يعود على من و(له عاقبة) جملة فى موضع خبر كان أو تكون تامة فتكون الجملة حالا

★قوله تعالى (ويوم القيامة) الثانية فيه أربعة أوجه ★أحدها هو معطوف على موضع فى هذه أى وأتبعناهم من

اى كدردى الزيت الاسود خبر ثان (تغلى فى البطون) بالفوقية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كغلى الحميم)

من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء الا حرفا واحدا فى سورة الدخان ان شجرت الزقوم طعام الاثيم اهـ أى فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء كما فى عبارة الخطيب وفى القاموس الزقم اللقم والتزقم التلقم وأزقمه فازدقمه أبلعه فابتلعه والزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر ياسمينى الشكل وطعام أهل النار وشجرة باريحاء من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل فى تحليل الرياح الباردة وامراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللاحجة فى حق الورك يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمنى والمقعدين ويقال أصله الاهليلج الكابلى نقلته بنو أمية وزرعته باريحاء ولما تمادى غيرته أرض أريحاء عن طبع الاهليلج والزقة الطاعون اهـ (قوله أى كدردى الزيت الاسود) للمهل معان غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو ما يمهل فى النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواء كان من صفر أو حديد أو رصاص وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت انتهت وفى السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فمهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهى لغة فى المهل بالضم اهـ (قوله حال من المهل) الاظهر أنه حال من الطعام أو الزقوم وعلى الاول فالعامل معنى النسبة كأنه قيل انسبه اليه غالبا كما فى قولك زيد أخوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثانى موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه فى استقامة الكلام ولا يصح أن يكون حالا من المهل لان المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اهـ زاده وشهاب (قوله كغلى الحميم) نعت لمصدر محذوف أى تغلى غليا مثل غلى الحميم اهـ كرخى (قوله بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما فى المختار اهـ شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبه جذبا عنيفا وبابه ضرب ونصر والعتل الغليظ الجافى قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم اهـ وعبارة السمين قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى مضارع عتله أى ساقه بجفاء والعتل الجافى الغليظ اهـ وفى القاموس العتلة محركة المدرة الكبيرة تتقلع من الارض وحديدة كأنها رأس فاس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط اهـ (قوله ثم صبوا فوق رأسه) أى ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده اهـ خطيب وقوله من عذاب الجحيم من اضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب اهـ شيخنا (قوله أى من الجحيم الذى الخ) فاذا صب عليه الجحيم فقد صب عليه عذابه وشدته وقوله فهو أبلغ الخ أى فان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اهـ كرخى (قوله ويقال له ذق) الامر للاهانة به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اهـ كرخى وفى السمين قوله ذق انك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائى أنك بالفتح على معنى العلة أى لانك وقيل تقديره ذق عذاب أنك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتتحد القراءتان معنى وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزأ به اهـ (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين جبليها أى مكة اهـ (قوله بما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم اهـ كرخى (قوله ان المتقين) أى للشرك وقوله فى مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله مجلس) يقال كما فى مقام فلان أى مجلسه قال الزمخشرى المقام بفتح الميم هو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذى جعل مستعملا فى المعنى العام وبالضم موضع الاقامة اهـ كرخى (قوله يؤمن فيه الخوف) أى

الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (الى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له (ذق) أى العذاب (انك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم منى ويقال لهم (ان هذا) الذى ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (ان المتقين فى مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف

يوم القيامة والثانى ان يكون على حذف المضاف أى واتبعناهم لعنة يوم القيامة ★والثالث أن يكون منصوبا بـ(المقبوحين) على أن تكون الالف واللام للتعريف لا بمعنى الذى ★والرابع ان يكون على التبيين اى وقبحوا يوم القيامة ثم فسر بالصلة ★قوله تعالى (بصائر) حال من الكتاب أو مفعول له وكذلك

 (هدى ورحمة) ★قوله تعالى (بجانب الغربى) أصله أن يكون صفة أى بالجانب الغربى

(فى جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس واستبرق) أى مارق من الديباج وماغلظ منه (متقابلين) حال أى
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الامر (و زوجناهم) من التزويج أو قرناهم (بحور عين) بنساء بيض واسعات الاعين حسانها

ولكن حول عن ذلك وجعل صفة لمحذوف ضرورة امتناع اضافة الموصوف الى الصفة اذ كانت هى الموصوف فى المعنى واضافة الشئ الى نفسه خطأ والتقدير جانب المكان الغربى و(اذ) معمولة للجار أو لما يتعلق به (وما كنت من الشاهدين) أى اذ قضينا و(تتلوا) فى موضع نصب خبرا ثانيا أو حالا من الضمير فى ثاويا (ولكن رحمة) أى أعلمناك ذاك للرحمة أو أرسلناك * قوله تعالى (قالوا ساحران) هو تفسير لقوله أولم يكفروا وساحران بالالف أى موسى وهرون وقيل موسى ومحمد صلى الله وسلم عليهما وسحران بغير ألف أى القرآن والتوراة (ومن أضل) استفهام فى معنى النفى أى لا أحد أضل و (وصلنا) بالتشديد والتخفيف متقاربان فى المعنى و (الذين) مبتدأ و(هم به يؤمنون) خبره و (مرتين) فى موضع المصدر (أولم نمكن لهم حرما) عداه بنفسه لان وتستدير

والاسناد مجاز عقلى وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان فى الاصل مصادر ويستعمل الامان تارة اسما للحالة التى عليها الانسان فى الامن وتارة اسما لما يؤتمن عليه الانسان كقوله وتخونوا أماناتكم أى ما ائتمنتم عليه اه كرخى وعبارة البيضاوى يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اه (قوله فى جنات وعيون) بدل من مقام جىء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب اه كرخى (قوله يلبسون) اما حال من الضمير المستكن فى الجار واما خبر آخر لان واما مستأنف اه سمين (قوله اى مارق من الديباج الخ) لف ونشر مرتب فان قلت كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما قرر مع أنه عند أغنياء أهل الدنيا عيب ونقص والجواب أن غليظ ديباج الجنة لا يساويه غليظ ديباج الدنيا حتى يعاب كما أن سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اه كرخى وفى المصباح والديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب اه (قوله متقابلين حال) أى من الضمير فى يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم ببعض والجلوس على هذه الصفة موحش لانه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما فيه الآخر فقليل الثواب اذا اطلع على حال كثيره يتنغص والجواب أن أحوال الآخرة بخلاف أحوال الدنيا اه كرخى (قوله لدوران الاسرة) جمع سرير كأرغفة جمع رغيف اه شيخنا (قوله يقدر قبله الامر) أى على أنه مبتدأ والجملة اعتراضية جىء بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف على يلبسون اه شيخنا (قوله من التزويج) أى بالعقد وقوله أو قرناهم أى قرنا بينهم وبين الحور كالقرن بين الزوجين فى الدنيا واستظهر بعضهم الثانى وضعف الاول بأن العقد فائدته الحل والجنة لا تكليف فيها اه شيخنا والذى رأيناه فى التفاسير الاقتصار على قوله أى قرناهم بهن ولم نر من حكى الخلاف الا الخازن ونصه أى قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم أزواجا لهن أى جعلناهم اثنين اثنين اه فانظر قوله أى جعلناهم اثنين اثنين الصريح فى أن المراد بالازواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو متعين فما قرره شيخنا كأنه فهمه بالعقل اذ لم نر له مستندا فى النقل وفى القرطبى وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز وعن أبى قرصافة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين ذكره الثعلبى رحمه الله تعالى واختلف أيهما أفضل فى الجنة أنساء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان ابن أبى جبلة قال ان نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وروى مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وقيل ان الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام فأبدله زوجا خيرا من زوجه والله أعلم اه وقول النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الاحاديث مهور الحور العين الخ لا يدل على أن فى الجنة عقد نكاح لجواز أن يراد بالمهور الامور والاسباب التى توصل الى نيل الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمراء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمراء * فعين أصله ضم العين بوزن قفل لكنها كسرت لتصح الياء وكذا يقال فى بيض اه شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الاعين الخ تفسير لعين وهذا على ما قاله القاضى من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشرى الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها وفى القاموس الحور بالتحريك أن يشتد بياض العين ويسود سوادها

(يدعون) يطلبون الخدم (فيها) أى الجنة أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا (من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فارتقب) انتظر هلاكهم (انهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل الامر بجهادهم

(سورة الجاثية) مكية الا قل للذين آمنوا

معنى نمكن نجعل وقد صرح به فى قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما و(آمنا) أى من الخسف وقصد الجبابرة ويجوز أن يكون بمعنى يؤمن من لجأ اليه أو ذا أمن و(رزقا) مصدر من معنى يجبى (وكم) فى موضع نصب بـ(أهلكنا) و(معيشتها) نصب ببطرت لان معناه كفرت نعمتها أو جهلت شكر معيشتها فحذف المضاف وقيل التقدير فى معيشتها وقد ذكر فى سفه نفسه و (لم تسكن) حال والعامل فيها الاشارة ويجوز أن تكون فى موضع رفع على ما ذكر فى قوله تعالى وهذا بعلى شيخا (الا

وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حوالبها اه كرخى (قوله يدعون) حال من الهاء فى زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا وقوله لا يذوقون حال من الضمير فى آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبرى الا بمعنى بعد وبهذا يحصل الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام فى حكمه بالا وأخواتها والموتة الاولى غير داخلة فى حكم الصدر ممنوعة الدخول فيه أى كيف قال فى صفة أهل الجنة ذلك مع أنهم لم يذوقوه فيها قطعا وبعضهم جعله منقطعا أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا أحسن من الاول اه كرخى وفى السمين قوله الا الموتة الاولى فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها الثانى أنه متصل وتأولوه بأن المؤمن عند موته فى الدنيا بمنزلته فى الجنة لمعاينته ما يعطاه منها أو لما يتيقنه من نعيمها الثالث أن الا بمعنى سوى نقله الطبرى وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم متسق الرابع أن الا بمعنى بعد واختاره الطبرى وأباه الجمهور لان مجىء الا بمعنى بعد لم يثبت وقال الزمخشرى فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفى ذوقه فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت ألبتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها فى المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها فى الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفى الشئ بدليله وقال ابن عطية بعدما قدمت حكايته عن الطبرى فتبين أنه نفى عنهم ذوق الموت فانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم فى الدنيا يعنى أنه كلام محمول على معناه اه (قوله منصوب بتفضل) أى على أنه مفعول مطلق اه شيخنا وفى السمين قوله فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكى حيث قال مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل آمنين فهذا انما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون مصدرا لان يدعون وما بعده من باب التفصيل فهو مصدر ملاق لعامله فى المعنى وجعله أبو البقاء منصوبا بمقدر أى تفضلنا بذلك فضلا أى تفضلا اه (قوله الفوز العظيم) أى لانه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب اه (قوله فانما يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة للسورة أى اجمال لما فيها من التفصيل وقد مر أنه من قول الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا وشرحا لما مضى اه شهاب لانه تعالى بعدما أقسم بالكتاب المبين على أنه أنزله فى ليلة مباركة وبين ما يقتضى انزاله بأن شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسعدهم عما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قومك فانا سهلناه عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلغتك ولغتهم اه زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول على قوله فارتقب وعبارة الخطيب فان لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ انتهت (قوله فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح الى أن مفعول كل منهما محذوف اه كرخى (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أى فهو منسوخ تأمل هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لان رفع الاباحة الاصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت فى الشرع بحكم آخر كذلك فقول الشارح وهذا قبل الامر أو قبل النهى لا يريد به النسخ لان الشئ قبل الامر به أو النهى عنه ليس فيه حكم شرعى حتى يرفع بالنسخ فتأمل

سورة الجاثية

وتسمى الشريعة اه خازن (قوله مكية) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وجابر وعكرمة

الآية وهي ست أو سبع وثلاثون آية (بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن

مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ان في السموات والارض) أي في خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفي خلقكم) اى في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى أن صار انسانا (و) خلق (ما يبث) يفرق في الارض (من دابة)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

قليلا) أي زمانا قليلا * قوله تعالى (ثم هو) من أسكن الهاء شبهه ثم بالواو والفاء * قوله تعالى (فمتاع الحياة الدنيا) اى فالمؤتى متاع * قوله تعالى (هؤلاء) فيه وجهان * أحدهما هو مبتدأ و(الذين اغوينا) صفة لخبر هؤلاء المحذوف أى هؤلاء هم الذين أغوينا و(أغويناهم) مستأنف ذكره أبو علي في التذكرة قال ولا يجوز أن يكون أغويناهم خبرا والذين أغوينا صفة لانه ليس فيه زيادة على ما في صفة المبتدأ (فان قلت) فقد وصله بقوله تعالى كما غوينا وفيه زيادة (قيل) الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا في الجملة لان الظروف فضلات * وقال غيره وهو الوجه الثاني لا يمتنع أن يكون هؤلاء مبتدأ والذين صفة وأغويناهم اه

وقال ابن عباس وقتادة الآية قل للذين آمنوا الى أيام الله نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره الماوردي وقال المهدوي والنحاس عن ابن عباس انها نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فاراد أن يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اه (قوله الآية) أى الى قوله أيام الله كما تقدم في عبارة القرطبي (قوله أي في خلقهما) القرينة على تقدير هذا المضاف التصريح به في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض وأيضا التصريح به في المعطوف وهو قوله وفي خلقكم وحاصل ما ذكر هنا من الدلائل ستة على ثلاث فواصل الاولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينها أن المنصف من نفسه اذا نظر في السموات والارض وأنه لا بد لهما من صانع آمن واذا نظر في خلق نفسه ونحوها ازداد ايمانا فأيقن واذا نظر في سائر الحوادث عقل واستحكم علمه اه من الخطيب وفي البيضاوي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور اه فاظهرها السموات والارض والنظر الصحيح فيها يفيد العلم بانها مصنوعة لا بد لها من صانع فيؤدى الى الايمان بالله وأدق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة الى الاولى كان التفكر فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وأدق منهما سائر الحوادث المتجددة في كل وقت من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في أحوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الارض من حيث ان تجدد هذه الحوادث انما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها ولما كانت هذه أدق بالنسبة الى الاوليين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تبعث على النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون الا بالعقل الكامل فظهر بهذا التقرير أن المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤل حالهم الى هذه الاوصاف اه زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة باتفاق القراء لانه اسم ان وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففي كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة فاما الرفع فله وجهان أحدهما أن يكون في خلقكم خبرا مقدما وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان في السموات الخ فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بان الثاني أن يكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك وأما النصب ففيه وجهين أيضا أحدهما أن يكون آيات معطوفا على آيات الاول الذي هو اسم ان وقوله وفي خلقكم الخ معطوفا على خبر ان كأنه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة آيات والثاني أن يكون آيات كررت تأكيدا الآيات الاولى ويكون وفي خلقكم معطوفا على في السموات كرر معه حرف الجر توكيدا اه من السمين (قوله وما يبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على خلقكم المجرور بفي على تقدير مضاف كما قدره الشارح الثاني أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار اه من السمين وصنيع الشارح محتمل لكل من الوجهين

هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) في (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما

ومجيئهما (وما أنزل الله من السماء من رزق) مطر لانه سبب الرزق (فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (فبأى حديث بعد الله) أى حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أي كفار مكة أي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبرا) متكبرا عن الايمان (كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) مؤلم (واذا علم من آياتنا) أي القرآن (شيئا اتخذها هزؤا) أي مهزوا بها (أولئك) أي الافاكون (لهم عذاب مهين) ذو اهانة (من ورائهم) اى أمامهم لانهم في الدنيا (جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا) من المال والفعال (شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله) أى الاصنام (أولياء ولهم عذاب عظيم هذا) أي القرآن (هدى) من

اه شيخنا (قوله هي ما يدب) أي يتحرك على الارض (قوله واختلاف الليل والنهار) أشار الشارح الى أن قوله واختلاف الليل ليس بمجرور رابوا والعطف على ان في السموات بل مجرور بفي المقدرة كما في قراءة عبد الله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها في قوله وفي خلقكم وهذا ما جرى عليه أبو حيان اه كرخي (قوله بعد موتها) أي بعد يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما الصبا والدبور لان الرياح أربعة بحسب جهات الافق اه شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهي السموات والارض وما بعدهما فلذلك قال حججه أي دلائله ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار اليه في الكشاف اه كرخي (قوله نتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبر التلك وآيات الله بدل أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبرا ونتلوها حال قال الزمخشري والعامل فيها ما دل عليه تلك من معنى الاشارة اه سمين وقوله متعلق بنتلو أي على أنه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وهو القرآن) وسمى حديثا لقوله الله نزل أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أي فالاستفهام انكاري وقوله وفي قراءة أي سبعية بالتاء أي مناسبة لقوله وفي خلقكم اه كرخي (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن يكون مستأنفا أي هو يسمع أو من غير اضمار هو وأن يكون حالا من الضمير في أثيم وأن يكون صفة وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخي الرتبي عند العقل أي اصراره على الكفر بعد ما قررت له الادلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول وقوله كأن لم يسمعها مستأنف أو حال اه سمين (قوله كأن لم يسمعها) أي كأنه فخفف وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال أي يصر حال كونه مثل غير السامع اه بيضاوى (قوله فبشره بعذاب أليم) أي على اصراره والبشارة على الاصل فانها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه سرورا أو عبوسا أو على التهكم ان أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اه كرخي (قوله واذا علم من آياتنا شيئا) أي اذا بلغه شئ وعلم أنه من آياتنا اه بيضاوى وفي القرطبي واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزؤا نحو قوله في الزقوم انه الزبد والتمر وقوله في خزنة جهنم ان كانوا تسعة عشر فانا ألقاهم وحدى اه (قوله اتخذها هزؤا) في الضمير المؤنث وجهان أحدهما أنه عائد على آياتنا يعنى القرآن والثاني أنه عائد على شيئا وان كان مذكرا لانه بمعنى الآية والمعنى اتخذ ذلك الشئ هزؤا الا أنه تعالى قال اتخذها للاشعار بان هذا الرجل اذا أحس بشئ من الكلام وعلم أنه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد اه خطيب وفي الكرخي اتخذها هزوا الضمير لآياتنا وفائدة جعله لها مع أن الظاهر أن يجعل لشيئا الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن تكون فائدته الاشارة الى أن اتخاذ واحدة منها هزؤا اتخاذ للكل لما بينهما من التماثل اه (قوله أي الافاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اه شيخنا (قوله أي أمامهم) فالوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل بمعنى الخلف كما قدمه في سورة ابراهيم وغيرها وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشئ وضده كالجون يستعمل في الابيض والاسود على سبيل الاشتراك اه شيخنا (قوله ولا يغني) أي يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف على ما كسبوا وما فيهما اما مصدرية أو بمعنى الذي أي لا يغني عنهم كسبهم

الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم (١١٨) لهم عذاب) حظ (من رجز) أي عذاب (أليم) موجع (الله الذي سخر لكم البحر
لتجري الفلك) السفن (فيه بأمره) باذنه (ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وما في الأرض) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيره أي خلق ذلك لمنافعكم (جميعا) تأكيد (منه) حال أي سخرها كائنة منه تعالى (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيها فيؤمنون (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون) يخافون (أيام الله) وقائعه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم (ليجزي) أي الله

ولا اتخاذهم أو الذي كسبوه ولا الذي اتخذوه اه كرخي والشارح جرى على الثاني حيث بين الاولى بقوله من المال والفعال والثانية بقوله الاصنام اه شيخنا (قوله أي عذاب) تقدم أن الرجز أشد العذاب اه شيخنا (قوله الله الذي سخر لكم البحر) بان جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلله كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه اه بيضاوي وقوله أملس السطح لانه لو لم يكن أملس السطح أي أجزاء متساوية لم يمكن جري الفلك عليه ويطفو بمعنى يرتفع ويعلو اه شهاب قال تعالى انا لما طغى الماء ارتفع اه (قوله وغيره) أي غير المذكور (قوله أي خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم الخ اه شيخنا (قوله تأكيد) أي لما على رأي ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال أي من ما كما يشير له قوله اي سخرها الخ اه شيخنا وفي أبي السعود جميعا اما حال من ما في السموات والارض أو تو كيد له وقوله منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا أو حال من ما أي جميعا كائنا منه تعالى أو سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة اه (قوله قل للذين آمنوا الخ) اختلف في نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك أنهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال له المريسيع فأرسل عبد الله بن أبي غلامه ليستقي الماء فابطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون مدنية وقال مقاتل ان رجلا من بني غفار شتم عمر بمكة فهم عمر أن يبطش به فنزلت بالغفر والتجاوز وروى ميمون بن مهران أن فنحاص اليهودي لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليه فرده وقال القرطبي والسدي نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى كثير من المشركين قبل أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسختها آية القتال اه خطيب فعلى هذا تكون مكية وصنيع الشارح يناسب القول الاخير اه (قوله لا يرجون أيام الله) أي لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم أو لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون اشارة الى أن الرجاء مجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الايام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اه شهاب وقوله أو لا يأملون من أمل يأمل كنصر ينصر وقوله الاوقات اشارة الى أن الايام بمعنى مطلق الاوقات اه شهاب (قوله أي اغفروا للكفار الخ) أي فحذف المقول وهو اغفروا لان الجواب دال عليه أي يغفروا دال على أن القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أي في القتال فحذف لان يقاتلون دال عليه اه كرخي وفي القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا جزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيرا وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي اه (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي فهو منسوخ بآية القتال قال الرازي وانما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفران لا تقتلوا ولا يقتلوا فلما أمر الله بالقتال كان نسخا والاقرب أن يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزي قوما) علة للامر بالقول أو للقول المقدر الدال عليه الامر والقوم هم المؤمنون أو

الخبر من أجل ما تصل به وان كان ظرفا لان الفضلات في بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمر في داره *قوله تعالى (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقيل هي مصدرية والتقدير مما كانوا يعبدون أي من عبادتهم ايانا *قوله تعالى (ما كان لهم الخيرة) ما ههنا نفي أيضا وقيل هي مصدرية أي يختار اختيارهم بمعنى مختارهم
*قوله تعالى (سرمدا) يجوز أن يكون حالا من الليل وان يكون مفعولا ثانيا لجعل و(الى) يتعلق بسرمدا الكافرون

وفي قراءة بالنون (قوما بما كانوا يكسبون) من الغفر للكفار أذاهم (من عمل (١١٩) صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها)
أساء (ثم الى ربكم ترجعون) تصيرون فيجازي المصلح والمسيء (ولقد آتينا موسى لكتاب) التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهرون منهم (ورزقناهم من الطيبات) الحلالات كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) عالمي زمانهم العقلاء (وآتيناهم بينات من الامر) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة

الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اه خطيب والشارح جرى على الاول حيث قال من الغفر للكفار أذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اه شيخنا وعبارة الكرخي بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار اذاهم فيه اشارة الى أن ليجزي تعليل للامر بالمغفرة أي انما أمروا بان يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم المؤمنون فالتنكير للتعظيم أي هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كانه قيل ليجزي قوما وأي قوم قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المكروه كانه قيل لا تكافؤهم أنتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وانما أراد الذين آمنوا وهم معارف والباء يجوز أن تكون للسببية أو للمقابلة وأن تجعل صلة يجزي على حذف مضاف أي بمثل كسبهم اه (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية (قوله أذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده لما ذكر اجمالا أن المرء يجزي بكسبه بين أن من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فانه يثاب وأنه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويتضرر به ثم بين أن ذلك النفع والضر انما يكون يوم الرجوع الى الله انتهت (قوله ولقد آتينا بني اسرائيل الخ) بين به أن طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الامم فانه تعالى أنعم على بني اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في أمر الدين بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغي والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة دالة على حقيقة دينه ثم أصروا على الكفر وأعرضوا عن الايمان عداوة وحسدا اه زاده (قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضي وقال بعضهم لعل الاولى أن يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور أيضا اه كرخي لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وما ذكر لا حكم فيه اذ الزبور أدعية ومناجاة والانجيل أحكامه قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اه شهاب (قوله والحكم به) أي الفصل بين الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله من الكتاب والنبوة نعم دينية اه شيخنا (قوله عالمي زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوي وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤته أحدا غيرهم انتهت وقوله حيث آتيناهم الخ اشارة الى أنه لا حاجة الى تخصيص العالمين بعالمي زمانهم بناء على الظاهر من أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وانزال المن والسلوى وانفجار اثنتي عشرة عينا من حجر صغير في مدة التيه وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب اه زاده وقوله العقلاء فيه شيء وتقدم بيانه في سورة الدخان فراجعه ان شئت (قوله وآتيناهم) أي بني اسرائيل أي آتيناهم في ذلك الكتاب الذي هو التوراة أي بينا لهم فيه أمر الشريعة وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وأوصيناهم فيه بالايمان به فكانوا على ذلك العهد الى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم فحسدوه وكفروا به فقوله الا من بعد ما جاءهم العلم ومجيء العلم لهم كان ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فهذه الآية على حد قوله في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به تأمل (قوله أيضا وآتيناهم بينات من الامر) أي أدلة واضحة في أمر الدين فمن بمعنى في ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه السلام مبينة لصدقه اه بيضاوي أي علامات له مذكورة في كتبهم اه شهاب وفي أبي السعود وآتيناهم بينات

أو يجعل أو يكون صفة لسرمدا *قوله تعالى (الليل والنهار لتسكنوا فيه) التقدير جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله ولكن مزج اعتمادا على فهم المعنى و(هاتوا) قد ذكر في البقرة *قوله تعالى (ما ان مفاتحه) ما بمعنى الذي في موضع نصب بآتينا وان واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان و(تنوء بالعصبة) أي تنيء العصبة فالباء معدية معاقبة للهمزة في أنأته يقال أنأته ونؤت به والمعنى تثقل العصبة وقيل هو على القلب أي لتنوء به العصبة *ومن الكنوز يتعلق بآتينا و(اذ قال له) ظرف لآتينا ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف دل عليه

والسلام (فما اختلفوا) في بعثته (الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي لبغي حدث بينهم حسدا له (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الامر) امر الدين (فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) في عبادة غير الله (انهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيأ وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها في الاحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

الكلام أي بغى اذ قال له قومه * قوله تعالى (فيما آتاك) ما مصدرية أو بمعنى الذى وهى في موضع الحال أى وابتغ متقلبا فيما آتاك الله أجر الآخرة ويجوز أن يكون ظرفا لابتغ * قوله تعالى (على علم) هو في موضع الحال و(عندى) صفة لعلم ويجوز أن يكون ظرفا لأوتيته أى أوتيته فيما أعتقد على علم و(من قبله) ظرف لأهلك و(من) مفعول أهلك * ومن القرون فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بأهلك وتكون من لابتداء الغاية والثانى ان يكون حالا من من كقولك أهلك الله من الناس زيدا * قوله تعالى (ولا يسئل)

من الامر أى دلائل ظاهرة في أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره وأنه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون أنصاره أهل يثرب اه (قوله فما اختلفوا في بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدى القبط في غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع في كتابهم كان مقتضاه أن يدوموا على الاتفاق بل كان ينبغى أن يزدادوا اتفاقا لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ما هو مقتض للاتفاق مقتضيا للاختلاف لسوء حالهم اه من الخطيب (قوله يقضى بينهم) أى بالمؤاخذة والمجازاة اه كرخى (قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول أول لجعل وقوله على شريعة هو المفعول الثانى والشريعة في الاصل ما يرده الناس من المياه والانهار يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحيا به نفوسهم اه سمين وفي القرطبي ثم جعلناك على شريعة من الامر الشريعة في اللغة المذهب والملة ويقال لمشرعة الماء وهى مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لانه طريق الى القصد فالشريعة ما شرعه الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع في الدين المذاهب التى شرعها الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة أى على هدى من الامر أى على منهاج واضح من أمر الدين شرع بك الى الحق وقال ابن عباس على شريعة أى على هدى من الامر وقال قتادة الشريعة الامر والنهى والحدود والفرائض البينة لانها طريق الى الحق وقال الكلبى السنة لانه يستن بطريقة من قبله من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن العربى والامر يرد في اللغة بمعنيين أحدهما بمعنى الشان كقوله واتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد والثانى أحد أقسام الكلام الذى يقابله النهى وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهى ملة الاسلام كما قال تعالى ثم اوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يغاير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح وانما خالف بينهما في الفروع حسب ما علمه سبحانه وتعالى اه (قوله أهواء الذين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك وأسن قاله الكلبى فنزلت هذه الآية وهى قوله ثم جعلناك الخ اه كرخى (قوله انهم لن يغنوا عنك الخ) تعليل للنهى عن اتباع أهوائهم أى انك ان اتبعت أهواءهم وملت الى أديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شئ مما أراد الله بك من العذاب ان اتبعت أهواءهم ثم بين أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولى لهم في الآخرة يزيل العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تتمة العلة للنهى المذكور لان بيان أن ولى الظالمين هو ظالم مثلهم بيان أن مثلك لا يوالى ظالما فكيف تتبعه اه زاده (قوله أولياء بعض) أى لان الجنسية علة الانضمام اه كرخى (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع الخبر باعتبار ما في المبتدا من تعدد الآيات والبراهين اه سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب اذ يتوصل بكل واحد منهما الى تحصيل العرفان واليقين اه زاده لكن في المختار والقاموس أن من جملة معانى البصيرة الحجة وعليه فلا تجوز هنا ونص الاول والبصيرة الحجة والاستبصار في الشئ اه ونص الثانى والبصيرة عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله معالم) جمع معلم وفي المختار المعلم الاثر يستدل به على الطريق اه وفي أبى السعود بصائر للناس فان ما فيه من معالم الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر في القلوب اه وفي البيضاوى بصائر للناس أى بينات تبصرهم وجه الفلاح اه (قوله لقوم

يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الانكار (حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيئات) الكفر والمعاصى (ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياهم ومماتهم) مبتدا ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين أى في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) أى ليس الامر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أى بئس حكما حكمهم

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

يقرأ على ما لم يسم فاعله وهو ظاهر وبتسمية الفاعل و(المجرمون) الفاعل اى لا يسألون غيرهم عن عقوبة ذنوبهم لاعترافهم بها او يقرأ المجرمين أى لا يسألهم الله تعالى * قوله تعالى (في زينته) هو حال من ضمير الفاعل في خرج و(ويلكم) مفعول فعل محذوف أى ألزمكم الله ويلكم و(خير لمن آمن) مثل قوله وما عند الله خير للابرار وقد ذكر

يوقنون) أى يطلبون اليقين اه بيضاوى وفسره به لان من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف الطالب ولولا تأويله بما ذكر لكان تحصيلا للحاصل اه شهاب (قوله أم بمعنى همزة الانكار) أى فهى منقطعة وأم المنقطعة تقدر تارة ببل التى للاضراب الانتقالى وهمزة الانكار وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الانكار فقط اه سمين والمراد انكار الحسبان بمعنى أنه لا ينبغى أن يكون فهذا هو محط الانكار والا فالحسبان قد وقع بالفعل اه من الكرخى وفي أبى السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالى المسيئين والمحسنين اثر بيان تباين حالى الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما في قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب اه (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم الخ سادة مسد المفعولين اه شيخنا وفي القرطبي أم حسب الذين اجترحوا السيآت أى اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم في المائدة وأن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبى الذين اجترحوا السيآت عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات على وحمزة وعبيدة بن الحرث رضى الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت في قوم من المشركين قالوا انهم يعطون في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم في قوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى اه (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع وقرئ في السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهما كالذين آمنوا ويكون المفعول الثانى للجعل هو كالذين آمنوا أى أحسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم ليس الامر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده اه (قوله والجملة) أى جملة المبتدا والخبر وقوله بدل من الكاف أى الداخلة على الذين لانها في محل نصب على أنها مفعول ثان للجعل فهى اسم أى أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اه كرخى (قوله أن نجعلهم في الآخرة في خير) هذا محط الانكار والنفى (قوله أى ليس الامر كذلك) أى انا نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين كما يظنون ويزعمون وكان الاولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لانه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوى ونصه والمعنى انكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اه وقوله بعد الممات يقتضى أن المراد بالموت ما بعده من مدة القبر ومدة القيامة وأن المراد بالمحيا حياة الدنيا وفي أبى السعود والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون في شئ منهما فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهما في المحيا وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات وأولئك في ذل الكفر والمعاصى وهوانهما في المحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقد قيل المراد انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات اه (قوله وما مصدرية) هذا قول ابن عطية وعليه فالمصدر المنسبك منها ومما بعدها هو الفاعل واذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس حكما الخ ليس على ما ينبغى اذ مقتضاه أنها تمييز واذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهذا ينافى كونها مصدرية

هذا (وخلق الله السموات و) خلق (الارض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى

كل نفس بما كسبت) من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون أفرأيت) أخبرنى (من اتخذ الهه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وأضله الله على علم) منه تعالى أى عالما بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرأيت أيهتدى (فمن يهديه من بعد الله) أى بعد اضلاله اياه أى لا يهتدى (أفلا تذكرون) تتعظون فيه ادغام احدى التاءين فى الذال (وقالوا) أى منكرو البعث (ما هى) أى الحياة (الا حياتنا) التى فى (الدنيا نموت ونحيا) أى يموت بعض ويحيا بعض بان يولدوا (وما يهلكنا الا الدهر) أى مرور الزمان قال تعالى

وعبارة السمين وقال ابن عطية ما هنا مصدرية أى ساء الحكم حكمهم انتهت فالحكم فى كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفى الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوى الكافر المؤمن اه كرخى (قوله متعلق بخلق) أى على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته) أشار الى أن ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشرى قال الطيبى ولو قال على علة محذوفة كان أولى لان المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لان معنى الباء واللام هنا التعليل وجوز ابن عطية أن تكون لام الصيرورة أى وصار الامر من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون اه كرخى (قوله وهم) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى أو سماه ظلما نظرا الى صدوره منا كما فى الابتلاء والاختبار اه أبو السعود (قوله أخبرنى) أى ففيه تجوزان اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب لان الرؤية سبب للاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع مطلق الطلب وقوله من اتخذ مفعول أول لرأيت اه زاده (قوله من اتخذ الهه هواه) أى ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اه بيضاوى (قوله أى عالما بانه من أهل الضلالة) جعل الشيخ المصنف قوله على علم حالا من الفاعل ويمكن أن يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى أضله وهو عالم بالحق وهذا أشد تشنيعا عليه اه كرخى (قوله غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف كذلك الا أنهما كسرا الغين وباقى السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والاعمش أيضا بفتحها وهى لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبد الله بضمها وهى لغة عكل وتقدم الكلام فى ذلك أول البقرة وانه قرئ هناك بالعين المهملة اه سمين (قوله ويقدر هنا المفعول الثانى) أى بعد تمام الصلات الاربع فلا يصح تقديره فى أثنائها والاربع هى قوله اتخذ الخ وقوله وأضله الخ وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اه كرخى وحذف لدلالة فمن يهديه عليه اه زاده ودعوى الحذف غير لازمة اذ لا مانع من جعل جملة فمن يهديه من بعد الله هى المفعول الثانى اه (قوله احدى التاءين) وهى الثانية وقرئ أيضا بترك الادغام بتاء واحدة بعدها ذال مخففة اه شيخنا (قوله أى يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيا فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع انهم ينكرونها فلذلك أوله بقوله أى يموت بعض الخ وقوله بان يولدوا أى البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله الا الدهر) هو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه اه بيضاوى وفى القاموس ودهرهم أمر كمنع نزل بهم مكروه فهم مدهورون ومدهورون اه (قوله أى مرور الزمان) كان من شأن العرب اذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم أنه الفعال لما يريد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر والحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو أعم من الزمان اه كرخى وفى القرطبى وما يهلكنا الا الدهر قال مجاهد السنين والايام وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقرئ الا دهر يمر وقال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذى يهلكنا وهو الذى يحيينا ويميتنا فنزلت هذه الآية وقال قطرب وما يهلكنا الا الموت وقال عكرمة أى وما يهلكنا الا الله وروى أبو هريرة عن

(ولا يلقاها) الضمير للكلمة التى قالها العلماء أو للاثابة لانها فى معنى الثواب أو للاعمال الصالحة و (بالامس)

ظرف لتمنوا و يجوز أن يكون حالا من مكانه لان المراد بالمكان هنا الحالة والمنزلة وذلك مصدر * قوله تعالى

رسول

(وما لهم بذلك) المقول (من علم ان) ما (هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث

(بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) انا نبعث (قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (الى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة) يبدل منه (يومئذ يخسر المبطلون) الكافرون أى يظهر خسرانهم بان يصيروا الى النار (وترى كل أمة) أى أهل دين

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذى يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار وفى الموطا عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر انكار أن يكون الموت بواسطة ملك الموت وعبارة أبى السعود وكانوا يزعمون أن المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان اه (قوله وما لهم بذلك المقول) وهو قولهم ما هى الا حياتنا الدنيا الخ وفى الكرخى ما لهم بذلك من علم أى بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات لما يخالف معتقدهم اه كرخى (قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان وقوله الا أن قالوا اسمها وانما سماه حجة مع أنه ليس بحجة لانهم أدلوا به كما يدلى المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم أو لانه فى حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخى والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون ويعارضون به الا أن قالوا الخ (قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر يعنى أنه مما لا يمكن انكاره وهم معترفون بأنه المحيى المميت فيكون دليلا الزاميا على البعث وقوله الى يوم القيامة الى بمعنى فى أو الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب وفى الكرخى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر وفيه رد للزمخشرى فى جعله الزاميا يعنى وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال وهو ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين أنهم الزموا ما هم مقرون به من أن الله تعالى هو الذى أحياهم أولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم فى الدنيا حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه اه كرخى (قوله وهم) أى الاكثر فالجمع باعتبار المعنى اه (قوله ولله ملك السموات والارض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها ووجهه ان المراد بملكه لها تصرفه فيها كما أراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكورين قبله وللجمع والبعث وللمخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) فى عامله وجهان أحدهما أنه يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم والتنوين على هذا تنوين عوض عن جملة مقدرة ولم يتقدم من الجمل الا تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة وهذا الذى قدروه ليس فيه مزيد فائدة فيكون بدلا توكيديا والثانى أن العامل فيه مقدر قالوا لان يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض لانهما يتبدلان فكأنه قيل ولله ملك السموات والارض وملك يوم تقوم الساعة ويكون قوله يومئذ معمولا ليخسر والجملة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين وقال العلامة التفتازانى وهذا بالتأكيد أشبه وأبى يتأتى أن هذا مقصود بالنسبة دون الاول وقال شيخنا اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت ان تقوم الساعة وتحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اه كرخى (قوله أى يظهر خسرانهم الخ) أى والا فخسرانهم محكوم به أزلا اه شيخنا (قوله وترى كل أمة جاثية) ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال أو صفة وان كانت علمية

(وى كأن الله) وى عند البصريين مفصلة عن الكاف والكاف متصلة بأن ومعنى وى تعجب وكأن القوم نبهوا فانتبهوا فقالوا وى كأن الامر كذا وكذا ولذلك فتحت الهمزة من أن وقال الفراء الكاف موصولة بوى أى ويلك أعلم ان الله يبسط وهو ضعيف لوجهين أحدهما ان معنى الخطاب هنا بعيد والثانى ان تقدير وى اعلم لا نظير له وهو غير سائغ فى كل موضع (لخسف) على التسمية وتركها وبالادغام

والاظهار ويقرأ بضم الخاء وسكون السين على التخفيف والادغام على هذا ممتنع * قوله تعالى (تلك الدار) تلك مبتدأ والدار نعت

فهى مفعول ثان وفيه بعد اه كرخى (قوله جاثية على الركب)أى باركة مستوفزة على الركب وفى القاموس استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه واستقل على رجليه متهيئا للوثوب وقوله أو مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهى الجماعة ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها أى جماعة وفى الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب أن المحق قد يشارك المبطل فى مثل هذه الحالة الى أن يظهر كونه محقا اه كرخى وفى القرطبى وفى الجاثية تأويلات خمس الاول قال مجاهد مستوفزة وقال سفيان المستوفز الذى لا يصيب الارض منه الا ركبتاه وأطراف أنامله قال الضحاك وذلك عند الحساب الثانى مجتمعة قاله ابن عباس وقال الفراء المعنى وترى أهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة قاله عكرمة الرابع خاضعة بلغة قريش الخامس باركة على الركب قاله الحسن والجثو الجلوس على الركب يقال جثا على ركبتيه يجثو ويجثى جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى فى مريم وأصل الجثوة الجماعة من كل شئ ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل انه عام للمؤمن والكافر انتظارا للحساب وقد روى سفيان بن عيينة عن عمر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كأنى أراكم بالركب جاثين دون جهنم ذكره الماوردى وقال سلمان ان فى يوم القيامة لساعة هى عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ينادى لا أسألك اليوم الا نفسى اه (قوله كل أمة) العامة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها ويعقوب بالنصب على البدل من كل أمة الاولى بدل نكرة موصوفة من مثلها اه سمين (قوله تدعى الى كتابها) فان قيل كيف أضيف الكتاب اليهم فى قوله الى كتابها والى الله فى قوله هذا كتابنا فالجواب لا منافاة بين الامرين لانه كتابهم بمعنى أنه مشتمل على أعمالهم وكتاب الله بمعنى أنه هو الذى أمر الملائكة بكتبه واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثانى اه سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبر وحده وبالحق حال اه سمين وفى الكرخى ينطق عليكم أى يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اه وفى القرطبى قوله هذا كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أى يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أى بين وقيل انهم يقرؤنه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وفى سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق فى موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا ويكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اه (قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال على رضى الله عنه ان لله ملائكة ينزلون كل يوم بشئ فيكتبون فيه أعمال بنى آدم وقال ابن عباس ان الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب فى رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بنى آدم العباد فيعارضون الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من أعمال العباد موافقا لما فى أيديهم الذى استنسخوه من ذلك الكتاب لا زيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ الا من كتاب وقال الحسن نستنسخ ما كتبت الحفظة على بنى آدم لان الحفظة ترفع الى الخزنة صحائف وقيل

أى جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

و(نجعلها) الخبر *قوله تعالى(أعلم من جاء)من فى موضع نصب على ما ذكر فى قوله تعالى أعلم من يضل عن سبيله فى الانعام *قوله تعالى (الا رحمة) أى ولكن ألقى رحمة أى للرحمة *قوله تعالى(الا وجهه) استثناء من الجنس أى الا اياه أو ما عمل لوجهه سبحانه

(سورة العنكبوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى(أن يتركوا) أن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين و(أن يقولوا) أى بأن يقولوا أو لأن يقولوا ويجوز أن يكون بدلا من أن يتركوا واذا قدرت الباء كان حالا ويجوز أن تقدر على هذا المعنى *قوله تعالى(ساء) يجوز ان تعمل عمل بئس وقد ذكر فى قوله بئسما اشتروا ويجوز أن يكون بمعنى قبح فتكون ما مصدرية أو بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وهى فاعل ساء *قوله تعالى (من كان يرجو) من شرط والجواب(فان أجل الله)والتقدير لآتيه *قوله تعالى(حسنا)منصوب بوصينا وقيل هو محمول على

تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم اذا عادوا الى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيآت ولا تحول المباحات الى النسخة الثانية وقيل ان الملائكة اذا رفعت أعمال العباد الى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اه قرطبى (قوله تثبت وتحفظ) أى نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون واثباته فليس المراد بالنسخ ابطال شئ واقامة آخر مقامه اذ ورد أن الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما فى اللوح اه كرخى (قوله فأما الذين آمنوا الخ) تفصيل للمجمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو لتجزون اه شهاب (قوله جنته) قال البيضاوى رحمته التى من جملتها الجنة كأنه قصد الرد على الزمخشرى فى تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خبير بأن الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشرى أظهر اه كرخى (قوله البين الظاهر) أى لخلوصه عن الشوائب التى تخالطه والمراد بالشوائب الاكدار اه شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به الى أن جواب أما محذوف تقديره ما قدره اه كرخى وقدر الزمخشرى جملة بين الفاء والهمزة أى ألم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف ألم تأتكم رسلى المعطوف عليه لدلالة الكلام عليه اه شيخنا (قوله واذا قيل ان وعد الله حق الخ) هذا من جملة ما يقال لهم فالمعنى وكنتم اذا قيل لكم ان وعد الله حق الخ تأمل (قوله ان وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لانها محكية بالقول والاعرج وعمرو بن قائد بفتحها وذلك مخرج على لغة سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أى قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية خبرها الثانى العطف على محل اسم ان لانه قبل دخولها مرفوع بالابتداء الثالث أنه عطف على محل ان واسمها معا لان بعضهم كالفارسى والزمخشرى يرون أن لان واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء اه سمين (قوله ما ندرى ما الساعة) أى أى شئ الساعة قالوا هذا استغرابا واستبعادا وانكارا لها اه بيضاوى (قوله ان نظن الا ظنا) لعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوه من آبائهم وما تلى عليهم من الآيات فى أمر الساعة اه بيضاوى وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وبين قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على انهم قاطعون بنفى البعث والثانى يدل على أنهم شاكون فى امكانه ووقوعه وتقرير الجواب أن القوم لعلهم كانوا فرقتين فى أمر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون فى قوله ان هى الا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم المذكورون فى هذه الآية اه زاده (قوله قال المبرد الخ) أشار به الى أن هذه الآية لا بد فيها من تأويل لان المصدر الذى وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ما ضربت الا ضربا بالعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال ما ضربت الا ضربت وقد تقرر فى النحو أنه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات الا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت الا ظنا لاتحاد مورد النفى والاثبات وهو الظن والحصر انما يتصور حين تغاير موردهما فالمصنف ذكر فى تأويل الآية أن مورد النفى محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الافعال فهذا هو مورد النفى ومورد الاثبات كونه يظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهى متقدمة فى التقدير فمدلول الحصر اثبات الظن لانفسهم ونفى ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين والمقصود نفيه لكنه نفى ما عدا الظن مطلقا للمبالغة فى نفى اليقين ولذلك أكد بقوله وما نحن بمستيقنين اه زاده (قوله أى جزاؤها) يشير بهذا الى حذف المضاف اه

المبين) البين الظاهر (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتى) أى القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل) لكم أيها الكفار (ان وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لا ريب) شك (فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان ما (نظن الا ظنا) قال المبرد أصله ان نحن الا نظن ظنا (وما نحن بمستيقنين) انها آتية (وبدا) ظهر (لهم) فى الآخرة (سيآت ما عملوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (وقيل اليوم ننساكم)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

المعنى والتقدير ألزمناه حسنا وقيل التقدير أيضا ذا حسن كقوله وقولوا للناس حسنا وقيل معنى وصينا قلنا له أحسن حسنا فيكون واقعا موقع المصدر أو مصدرا محذوف الزوائد *قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ و(لندخلنهم) الخبر ويجوز أن يكون الذين فى موضع نصب على تقدير لندخلن الذين آمنوا *قوله تعالى (ولنحمل خطاياكم) هذه لام الامر وكأنهم أمروا أنفسهم وانما عدل الى ذلك

تتركم في النار (كما نسيتم لقاء (١٢٦) يومكم هذا) أى تركتم العمل للقائه (ومأواكم النار ومالكم من ناصرين) مانعين منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزوا وغرتكم الحياة الدنيا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يخرجون) بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (ولاهم يستعتبون) أى لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رب السموات ورب الارض رب العالمين) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والارض) حال أى كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

(سورة الاحقاف) مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية أو الا فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى اربع أو خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) عن

شيخنا (قوله نتركم فى النار) اشارة الى أن النسيان أريد به الترك مجازا اما العلاقة السببية أو لتشبيهه به فى عدم المبالاة ويجوز أن يعتبر فى ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة أولان من نسى شيأ تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اه كرخى (قوله لقاء يومكم) فيه توسع فى الظرف حيث أضيف اليه ما هو واقع فيه كقوله مكر الليل اه سمين وقد أشار الى هذا الشارح بقوله أى تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فاشار الى أن التعبير بالنسيان فيه تجوز كما سبق أومشا كلة والى أن الاضافة على سبيل التوسع من اضافة المصدر الى ظرفه أى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به وانما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فانه المقصود اه كرخى (قوله ذلكم) أى العذاب العظيم بانكم أى بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوا أى بسبب استهزائكم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات للغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله ورب بدل) أى فى المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب فى الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا أو بدلا أو نعتا اه (قوله وله الكبرياء فى السموات) يجوز أن يكون فى السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وأن يتعلق بما تعلق به الظرف الاول لوقوعه خبرا ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لانه مصدر قال أبو البقاء وأن يكون يعنى فى السموات ظرفا والعامل فيه الظرف الاول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة الى تأويل الكبرياء بمعنى العظمة فانها ثابتة المصدرية اه سمين (قوله فى السموات والارض) أى لظهور آثارها وأحكامها فيهما فالمظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لانها صفة ذاتية للرب تعالى واظهارهما فى موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه أبو السعود (قوله حال) أى من الكبرياء كما أشار له فى التقرير اه كرخى (قوله وهو العزيز الحكيم) أى الذى يضع الاشياء فى مواضعها ولا يضع شيأ الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه وتنزيله فصار معجزا فى نظمه ومعناه اه خطيب

﴿سورة الاحقاف﴾

سيأتى فى الشارح ان الاحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتى عن غيره أن الاحقاف جمع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الا أساطير الاولين اه شيخنا (قوله وهى أربع أو خمس الخ) الاختلاف فى عدد الآيات مبنى على أن حم آية أولا اه شهاب (قوله الا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقا والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وأجل مسمى) معطوف على الحق أى والا بأجل مسمى والباء للملابسة والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أى والا بتقدير أجل مسمى وانما احتيج لتقديره لان الملابسة والمقارنة المستفادين من الباء انما هما بتقدير الاجل اذ هو المقارن للخلق وأما الاجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما أنذروا عائد ما محذوف قدره الشارح مجرورا بالباء وفيه تسمح لاختلاف الجار للموصول وللعائد حينئذ والاولى تقديره منصوبا كما صنع غيره وفى السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أى

خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) أخبرونى (ما تدعون) تعبدون (١٢٧) (من دون الله) أى الاصنام مفعول أول (أرونى) أخبرونى تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الارض) بيان ما (أم لهم شرك) مشاركة (فى) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ائتونى بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو أثارة) بقية (من علم) يؤثر عن

عن الخبر لما فيه من المبالغة فى الالتزام كما فى صيغة التعجب (من شئ) من زائدة وهو مفعول اسم الفاعل * ومن خطاياهم حال من شئ والتقدير بحاملين شيأ من خطاياهم و (ألف سنة) ظرف والضمير فى (جعلناها) للعقوبة أو الطوفة أو نحو ذلك (وابراهيم) معطوف على المفعول فى أنجيناه أو على تقدير واذكر أو على أرسلنا * قوله تعالى (النشأة الآخرة) بالقصر والمد لغتان * قوله تعالى (ولا فى السماء) التقدير ولا من فى السماء فيها فمن معطوف على أنتم وهى نكرة موصوفة وقيل ليس فيه حذف لان أنتم خطاب للجميع فيدخل فيهم الملائكة ثم فصل بعد الابهام * قوله تعالى (انما اتخذتم) فيما ثلاثة أوجه * أحدها هى بمعنى الذى والعائد محذوف أى اتخذتموه و (أوثانا)

عن انذارهم أو بمعنى الذى والعائد محذوف أى عن الذى أنذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر الموصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها ووقع بعدها أرونى فاحتملت وجهين أحدهما أن تكون توكيدا لها لانهما بمعنى أخبرونى وعلى هذا يكون المفعول الثانى لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لانه استفهام والمفعول الاول هو قوله ما تدعون والوجه الثانى أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسئلة من باب التنازع لان أرأيتم يطلب ثانيا وأرونى كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسئلة من اعمال الثانى والحذف من الاول وجوز ابن عطية فى أرأيتم أن لا يتعدى حيث قال وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا وجعل ما تدعون استفهاما معناه التوبيخ قال وتدعون معناه تعبدون قلت وهذا رأى الاخفش وقد قال بذلك فى قوله قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة وقد مضى ذلك اه سمين (قوله مفعول ثان) يعنى أن جملة ماذا خلقوا سادة مسد المفعول الثانى وقوله بيان ما يقتضى أن ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضى أن ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشاركة) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح وفى السمين والشرك المشاركة اه (قوله فى خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن يعم بالارض أيضا احترازا عما يتوهم أن للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية اه كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى وبمعنى بل الاضرابية فهى مقدرة بهما فهى منقطعة وفى زاده أم منقطعة اضراب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله فى خلق السموات والارض فان الشرك بمعنى المشاركة اه (قوله ائتونى بكتاب) هذا من جملة القول والامر للتبكيت والاشارة الى نفى الدليل المنقول بعد الاشارة الى نفى الدليل المعقول اه شهاب ﴿تنبيه﴾ أبدل ورش والسوسى الهمزة الثانية من ائتونى فى الوصل ياء وحققها الباقون ومن المعلوم ان الاولى همزة وصل تسقط فى الوصل واما الابتداء بها فجميع القراء أبدلوها ياء بعد الابتداء بهمزة الوصل مكسورة اه خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقه خاصا بقوله منزل تبعا لابى البقاء والاحسن تقديره كونا مطلقا أى كائن من قبل هذا اه من السمين (قوله بقية) فالاثارة معناها البقية وهى مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى مما يؤثر ويروى من خبر الاولين أى ائتونى بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعى وقوله من علم صفة لاثارة اه شيخنا وفى المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اه وفى السمين قوله أو أثارة العامة على أثارة وهى مصدر على فعالة كالغواية والضلالة ومعناها البقية وتستعمل فى غير ذلك وقيل اشتقاقها من أثر كذا أى أسنده وقيل فيها غير ذلك وقرأ على وابن عباس وزيد بن على وعكرمة فى آخرين أثرة دون ألف وهى الواحدة وتجمع على أثر كشعرة وشعر وقرأ الكسائى أثرة وإثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمى بالفتح والسكون والمعنى بما يؤثر ويروى اى ائتونى بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعى اه وعبارة الخطيب أو أثارة أى بقية من علم يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم فى عبادة الاصنام أنها تقربكم الى الله تعالى وقال المبرد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الاخبار آثارا يقال جاء فى الاثر كذا وقال الواحدى وكلام أهل اللغة فى هذا

الاولين بصحة دعواكم فى عبادة الاصنام أنها تقربكم (الى الله ان كنتم صادقين) فى دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (أضل ممن يدعو) يعبد (من دون الله) أى غيره (من لا يستجيب له الى يوم القيامة) وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شئ يسألونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لأنهم جماد لا يعقلون (واذا حشر الناس كانوا) أى الاصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) أى بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى عليهم) أى أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا منهم (للحق) أى القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراه) أى القرآن (قل ان افتريته) فرضا (فلا تملكون لى من الله) أى من عذابه (شيا) أى لا تقدرون على دفعه عنى اذا عذبنى الله (هو أعلم بما تفيضون فيه) تقولون فى القرآن (كفى به

الحرف يدور على ثلاثة أقوال الاول الاثارة واشتقاقها من أثرت الشئ أثيره اثارة كأنها بقية تستخرج فتثار والثانى من الاثر الذى هو الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة وقال الكلبى فى تفسير الاثارة أى بقية من علم يؤثر عن الاولين أى يسند اليهم وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء قال الرازى وههنا قول آخر أو أثارة من علم هو علم الخط الذى يخط فى الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال كان نبى من الانبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية ائتونى بعلم من قبل هذا الخط الذى تخطونه فى الرمل يدل على صحة مذهبكم فى عبادة الاصنام فان صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وأقوالهم ودلائلهم انتهت وفى القرطبى وحكى مكى فى تفسير قوله كان نبى من الانبياء يخط أنه كان يخط بأصبعه السبابة والوسطى فى الرمل ثم يزجر اه (قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب وأثارة وقوله أنها تقربكم معمول لدعواكم اه شيخنا (قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر وقوله من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهى مفعول بيدعو اه سمين (قوله الى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن بعدها تقع الاستجابة مع أنه ليس كذلك ويمكن أن يجاب بأن المراد بها التأبيد كقوله تعالى وان عليك لعنتى الى يوم الدين اه شهاب وقال فى الانتصاف فى هذه الغاية نكتة وهى أنه تعالى جعل عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فأشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة فى يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم وأوضح وضوحا ألحقه بالبين الذى لا يتعرض لذكره اذ هناك تتجدد العداوة والمباينة بينها وبين عابديها اه من الكرخى (قوله وهم الاصنام) وانما عبر عنهم بمن فى قوله من لا يستجيب وبضمير العقلاء فى قوله وهم الخ وذلك لان عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة فالكلام على سبيل المجاراة معهم وأيضا فقد أسند اليها ما يسند لأولى العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخى (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضميران عائدان على من من قوله من لا يستجيب له وهم الاصنام وعبر عنهم بمن لمعاملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من فجمع فى قوله وهم بعد ما راعى لفظها فى قوله يستجيب اى ليس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار اه سمين (قوله لانهم جماد الخ) أشار بهذا الى أن الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم اه شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمفعوله أى بكونهم معبودين كما أشار له بقوله أى بعبادة عابديهم اه (قوله جاحدين) أى مكذبين بلسان الحال أو المقال أى يقولون انهم انما عبدوا فى الحقيقة أهواءهم لانها الآمرة لهم بالاشراك والآية نظير ما تقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اه كرخى (قوله للحق) أى لاجله وفى شأنه والمراد به الآيات كما قاله القاضى كالكشاف واليه أشار فى التقرير ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقريره وايضاحه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضمرين اذ الاصل قالوا لها أى للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين لاجل الوصفين المذكورين اه كرخى (قوله لما جاءهم) أى حين جاءهم من غير تدبر وتأمل اه كرخى (قوله ظاهر) أى ظاهر بطلانه اه كرخى (قوله بمعنى بل وهمزة الانكار) وبل للاضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو أشنع لان فى تسميتهم سحرا اعترافا بعجزهم عنه والظاهر أن كون الافتراء على الله أشنع من السحر لا يحتاج الى البيان وان كان كلاهما كفرا والهمزة للانكار والتعجب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اه كرخى (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أى تندفعون فيه من

****

مفعول ثان أو حال و(مودة) الخبر على قراءة من رفع والتقدير ذوو مودة *والثانى هى كافة وأوثانا مفعول ومودة بالنصب مفعول له و بالرفع على اضمار مبتدأ أو تكون الجملة نعتا لأوثان

تعالى (شهيدا بينى و بينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل) أى أول مرسل قد سبق قبلى كثير منهم فكيف تكذبونى (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) فى الدنيا أأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلى أو ترمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (ان) ما (أتبع الا ما يوحى الى) أى القرآن ولا أبتدع من عندى شيأ (وما أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قل أرأيتم) أخبرونى ماذا حالكم (ان كان) أى القرآن (من عند

القدح فى آياته كفى به شهيدا بينى و بينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اه بيضاوى وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الافاضة اه زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من فاض الماء وأفاضه اذا سال للأخذ فى الشئ قولا كان أو فعلا كقوله فاذا أفضتم من عرفات وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح أى الطعن فيها بيان لما اه (قوله الرحيم به) أى بمن تاب والصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اه قارى (قوله بدعا) فيه وجهان أحدهما أنه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله أبو البقاء وهذا على أن يكون البدع مصدرا والثانى أن البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والبدع والبديع ما لم ير له مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبى عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة أى ما كنت ذا بدع وقرأ أبو حيوة أيضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اه سمين (قوله وما أدرى ما يفعل) العامة على بنائه للمفعول وابن أبى عبلة وزيد بن على مبنيا للفاعل أى الله تعالى والظاهر أن ما فى قوله ما يفعل بى استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهى معلقة لأدرى عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشرى أن تكون موصولة منصوبة يعنى أنها متعدية لواحد أى لا أعرف الذى يفعله الله اه سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية كما أشار بقوله أأخرج الخ (قوله فى الدنيا) أما فى الآخرة فقد علم أنه فى الجنة وأن مكذبه فى النار اه كرخى وفى القرطبى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدرى ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذى يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذى بعثه بما يفعل به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه الآية وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة هنيأ لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الآية ونزلت و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك اه (قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم أنهم قالوا فى حق القرآن هذا سحر هذا مفترى قال له عليه السلام قل أرأيتم الخ اه زاده (قوله أخبرونى ماذا حالكم) أشار بهذا الى أن مفعولى أرأيتم محذوفان للدلالة عليهما اه كرخى وفى السمين قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم ان كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وقدره الزمخشرى ألستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لان الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء ثم ان كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو ان تزرنا أفأنا نكرمك وان كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو ان تزرنا فهل ترى الا خيرا قلت والزمخشرى ذكر أمرا تقديريا فسر به المعنى لا الاعراب وقال ابن عطية وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا والى هذا القول ذهب القرطبى ويحتمل أن تكون الجملة من ان كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها قال الشيخ وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق ما قرروه وقيل جواب الشرط هو قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق منا والمبطل وقيل فمن أضل اه

****

ويجوز أن يكون النصب على الصفة أيضا أى ذوى مودة *والوجه الثالث أن تكون ما مصدرية ومودة بالرفع الخبر ولا حذف فى هذا الوجه فى الخبر بل فى اسم ان والتقدير ان سبب اتخاذكم مودة ويقرأ مودة بالاضافة فى الرفع والنصب و(بينكم) بالجر وبتنوين مودة فى الوجهين جميعا ونصب بين وفيما يتعلق به (فى الحياة الدنيا) سبعة أوجه الاول ان تتعلق باتخذتم اذا جعلت ما كافة لا على الوجهين الآخرين لئلا يؤدى الى الفصل بين الموصول وما فى الصلة بالخبر *والثانى ان يتعلق بنفس مودة اذا لم تجعل بين صفة لها لان

الله وكفرتم به) جملة حالية (وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أي عليه أنه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الايمان و جواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أي في حقهم (لو كان) الايمان (خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا) أي القائلون (به) أي بالقرآن (فسيقولون هذا) أي القرآن (افك) كذب

المصدر اذا وصف لا يعمل * والثالث ان تعلقه بنفس بينكم لان معناه اجتماعكم أو وصلكم * والرابع أن تجعله صفة ثانية لمودة اذا نونتها وجعلت بينكم صفة * والخامس ان تعلقها بمودة وتجعل بينكم ظرف مكان فيعمل مودة فيهما * والسادس أن تجعله حالا من الضمير في بينكم اذا جعلته وصفا لمودة * والسابع ان تجعله حالا من بينكم لتعرفه بالاضافة وأجاز قوم منهم ان تتعلق في بمودة وان كان بينكم صفة لان الظروف يتسع فيها بخلاف المفعول به * قوله تعالى (ولوطا) معطوف على نوح وابراهيم وقد ذكر * قوله تعالى (انا منجوك وأهلك) الكاف في موضع جر عند سيبويه فعلى هذا (قوله

سمين (قوله جملة حالية) أي بتقدير قد و بعضهم لا يقدرها اه سمين واذا جعلت الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك و بعضهم جعل الاربعة معطوفات على فعل الشرط فقول الشارح بما عطف عليه يعني من الجمل الاربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ما ذكر الحالية ويمكن أن يجاب عنه بأن مراده العطف اللغوي ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعده وان كان على سبيل الحال فتامل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى وشهادته ما في التوراة من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه بيضاوي (قوله أيضا هو عبد الله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره الكواشي وكونه اخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد الى ان الآية مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي تصير به الماضي مستقبلا فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له الا أن يراد من السلف المفسرين اه شهاب (قوله أي عليه) أشار به الى أن مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أي على أنه من عند الله وقيل ليست مثل صلة وكيفية شهادته على نزول مثله أن يقول ان مثله قد نزل على موسى فلا تنكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على أصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا في بعض الفروع اه زاده (قوله وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من أقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أي قال كفار مكة للذين آمنوا أي لأجلهم وفي حقهم لو كان أي ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا اليه فان معالي الأمور لا تنالها أيدي الاراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما منهم أن الرياسة الدينية مما تنال باسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم أنها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وأن من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه و يأباه أن السورة مكية فلا بد حينئذ من الالتجاء الى ادعاء أن الآية نزلت بالمدينة اه أبو السعود (قوله أي في حقهم) أشار به الى أن اللام بمعنى في كما في قوله لا يجليها لوقتها اه كرخي وعبارة السمين قوله للذين آمنوا يجوز أن تكون لام العلة أي لاجلهم وأن تكون للتبليغ ولو جروا على مقتضى الخطاب لقالوا ما سبقتمونا ولكنهم التفتوا فقالوا ما سبقونا اليه والضميران في كان واليه عائدان على القرآن أو على ما جاء به الرسول أو على الرسول وقوله واذ لم يهتدوا به العامل في اذ مقدر أي ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل في اذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولاجل الفاء أيضا انتهت وفي الكرخي قوله واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضي ويجوز أن يقال ان اذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار في الازمنة الثلاثة والسين لمجرد التأكيد وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نص عليه الرضي وغيره والتسبب يجوز أن يكون عن كفرهم اه وفي أبي السعود واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله و يترتب عليه ما بعده أي واذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا فسيقولون غير مكتفين بنفي خيريته هذا افك قديم كما قالوا أساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اه

(قديم ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) أي التوراة (اماما ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) أي القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لسانا عربيا) حال من الضمير في مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركي مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها) حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر أي يجزون (بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وفي قراءة احسانا أي أمرناه أن يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله

ينتصب أهلك بفعل محذوف أي وننجي أهلك وفي قول الاخفش هي في موضع نصب أو جر وموضعه نصب فتعطف على الموضع لان الاضافة في تقدير الانفصال كما لو كان المضاف اليه ظاهرا وسيبويه يفرق بين المضمر والمظهر فيقول لا يجوز اثبات النون في التثنية والجمع مع المضمر كما في التنوين و يجوز ذلك كله مع المظهر والضمير في (منها) للتقوية و (شعيبا) معطوف على نوح والفاء في (فقال) عاطفة على أرسلنا المقدرة (وعادا وثمود) أي واذكروا أهلكنا

(قوله قديم) أي من قول الاقدمين فهذا على حد قولهم هو أساطير الاولين وفي الخطيب قديم أي اي افكه غيره وعثر هو عليه وأتى به ونسبه الى الله تعالى كما قالوا أساطير الاولين اه (قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة وقوله حالان أي من كتاب موسى والعامل فيه هو العامل في ومن قبله وهو الاستقرار أي وكتاب موسى كائن من قبل القرآن في حال كونه اماما اه سمين وأياما كان فهذا رد لقولهم هذا افك قديم وابطال له أي كيف يصح كونه افكا قديما وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا الى حكمه مع أن القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة بمطابقته لها مع اعجازه وهو جار على ارادة أن القائل اليهود أو مطلق الكفرة من الذين كفروا اه شهاب (قوله مصدق للكتب قبله) لم يقل مصدق له أي لكتاب موسى تعميما وايذانا بأنه مصدق للكتب السماوية كلها لاسيما نفسه لكونه معجزا اه كرخي (قوله حال من الضمير في مصدق) عبارة السمين قوله لسانا حال من الضمير في مصدق و يجوز أن يكون حالا من كتاب والعامل التنبيه أو معنى الاشارة وعربيا صفة للسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالا وجوز أبو البقاء أن يكون مفعولا به ناصبه مصدق وعلى هذا تكون الاشارة الى غير القرآن لان المراد باللسان العربي القرآن وهو خلاف الظاهر وقيل هو على حذف مضاف أي مصدق ذا لسان عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو على اسقاط حرف الجر أي بلسان وهو ضعيف اه (قوله لينذر) متعلق بمصدق اه سمين (قوله و بشرى للمحسنين) أشار الشارح الى أن و بشرى في محل رفع على أنه خبر مبتدا محذوف كما قدره وهذا أحد الاوجه في الآية والثاني أنه معطوف على مصدق فهو في موضع رفع والثالث أنه في محل نصب معطوفا على محل لينذر لانه مفعول له قاله الزمخشري وتبعه أبو البقاء وتقديره للانذار والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل اليه باللام اه كرخي (قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي حيث جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل اه بيضاوي وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اه كرخي (قوله فلا خوف عليهم) أي من لحوق مكروه في الآخرة ولا هم يحزنون على فوات محبوب في الدنيا اه بيضاوي والفاء زائدة في خبر الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع ان من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكأن اه سمين (قوله حال) أي من الضمير المستكن في أصحاب اه كرخي (قوله ووصينا الانسان الخ) لما كان رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث حث الله عليه بقوله ووصينا الخ اه خطيب وفي القرطبي ووصينا الانسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الانسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما أي فلا يبعد مثل هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض و يكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قاله القشيري وقتادة اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية احسانا وقوله أي أمرناه الخ تفسير لكل من القراءتين وقوله فنصب الخ بيان لاعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اه شيخنا وفي السمين قوله حسنا قرأ الكوفيون احسانا وباقي السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الاولى يكون احسانا فيها منصوبا بفعل مقدر أي وصيناه أن يحسن اليهما احسانا وقيل بل هو مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له أي وصيناه بهما احسانا منا اليهما وقيل هو منصوب على المصدر لان معنى وصينا أحسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثاني هو المجرور بالباء وأما حسنا فقيل فيه ما تقدم في احسانا وقرأ

حسنا (حملته أمه كرها ووضعته كرها) أي على مشقة (وحمله وفصاله) من الرضاع (ثلاثون شهرا) ستة أشهر أقل

مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي (حتى) غاية لجملة مقدرة أي وعاش حتى (اذا بلغ أشده) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وبلغ أربعين سنة) أي تمامها وهو أكثر الاشد (قال رب) الى آخره نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله

(وقارون) وما بعده كذلك ويجوز أن يكون معطوفا على الهاء في فصدهم (وكلا) منصوب بـ(أخذنا) ومن في (من أرسلنا) وما بعدها نكرة موصوفة وبعض الراجع محذوف * والنون في عنكبوت أصل والتاء زائدة لقولهم في جمعه عناكب * قوله تعالى (ما يدعون) هي استفهام في موضع نصب بيدعون لا بيعلم و (من شيء) تبيين وقيل ما بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية وشيء مصدر ويجوز أن تكون نافية ومن زائدة وشيئا مفعول يدعون و (نضربها) حال من الامثال ويجوز أن يكون خبرا والامثال نعت * قوله تعالى (الا الذين ظلموا) هو استثناء المطلب

عيسى والسلمي حسنا بفتحهما وقد تقدم معنى القراءتين في البقرة اه وفي القرطبي قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون احسانا وحجتهم في الانعام وبني اسرائيل وبالوالدين احسانا وكذا هو في مصاحف أهل الكوفة وحجة القراءة الاولى قوله في العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والاحسان خلاف الاساءة والتوصية الامر اه (قوله حملته أمه الخ) تعليل للوصية المذكورة واقتصر في التعليل على الام لان حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البر اه خطيب وفي البيضاوي وهذا أي قوله حملته أمه الخ بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها اه (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان وقوله أي على مشقة أي في أثناء الحمل اذ لا مشقة في أوله اه خطيب وانتصاب كرها على الحال من الفاعل أي ذات كره أو على النعت لمصدر مقدر أي حملا كرها اه سمين (قوله وحمله) أي مدة حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كأن الام فاصلته وهو فاصلها والجحدري والحسن وقتادة وفصله قيل والفصل والفصال بمعنى كالفطم والفطام والقطف والقطاف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الاصل هذا اذا لم نقدر مضافا فان قدرنا أي مدة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع لتصادق الخبر والمخبر عنه اه سمين وفي القرطبي وروى أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق فكان حمله وفصاله في ثلاثين شهرا حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته احدى وعشرين شهرا وفي الكلام حذف أي ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اه (قوله وفصاله من الرضاع) في المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون في الآية تجوز من حيث ان المراد بالفصال فيها الرضاع أي مدته التي يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع نظر فيه الى معنى الفصال الاصلي الذي هو الفطام وقد علمت أنه غير مراد في الآية اه شيخنا (قوله ان حملت به ستة) أي من الشهور وكذا يقال فيما بعده وقوله أرضعته الباقي أي من الثلاثين شهرا وهو أربعة وعشرون أو واحد وعشرون اه شيخنا لكن المقرر في الفروع أن مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (قوله غاية لجملة مقدرة) أي معطوفة على قوله ووضعته أو مستأنفة اه شيخنا (قوله أشده) كل من أشده وأربعين مفعول البلوغ أي بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة فحذف المضاف قال أكثر المفسرين في تفسير الاشد أنه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل فيه بدن الانسان اه زاده (قوله الى آخره) آخره هو قوله واني من المسلمين اه شيخنا (قوله نزل) أي المذكور من قوله تعالى ووصينا الانسان الخ وعبارة الخازن نزلت هذه الآية اه وقوله لما أي حين ظرف لنزل أي نزلت هذه الآية في شأن أبي بكر حين بلغ أربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين أي كان استكماله للاربعين بعد سنتين مضتا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن مبعثه وارساله كان على تمام الاربعين فأبو بكر أصغر منه بسنتين فوقت أن بعث محمد كان عمر أبي بكر ثمانيا وثلاثين سنة وأسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقا بقوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف وعبارة الخازن والاصح أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وذلك أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد

عليه وسلم آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك

التي أنعمت) بها (علي وعلى والدي) وهي التوحيد (وأن أعمل صالحا ترضاه) فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وأصلح لي في ذريتي) فكلهم مؤمنون (اني تبت اليك واني من المسلمين أولئك) أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الذين يتقبل عنهم أحسن) بمعنى حسن (ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة) حال أي كائنين في جملتهم (وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (والذي قال لوالديه) وفي قراءة بالادغام أريد به الجنس

من الجنس وفي المعنى وجهان * أحدهما الا الذين ظلموا فلا تجادلوهم بالحسنى بل بالغلظة لانهم يغلظون لكم فيكون مستثنى من التي هي أحسن لا من الجدال * والثاني لا تجادلوهم البتة بل حكموا فيهم السيف لفرط عنادهم * قوله تعالى (أنا أنزلنا) هو فاعل يكفهم * قوله تعالى (والذين آمنوا) في موضع رفع بالابتداء و (لنبوئنهم) الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل دل عليه الفعل المذكور و (غرفا) مفعول ثان

المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فآمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ اربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعني الآية انتهت (قوله آمن به) أي وعمره اذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبي اربعون سنة وقوله ثم آمن أبواه أي أبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر ابن عمرو وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق واسمه محمد كلهم أدركوا النبي ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة غير أبي بكر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة الا آمنوا بالله وحده ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم هو وأبوه وأولاده وبناته كلهم الا أبو بكر ووالده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبيه أبي قحافة قيلة بالياء المثناة من تحت وامرأة أبي بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى اه (قوله ألهمني) من أوزعته بكذا أي جعلته مولعا به راغبا في تحصيله فالمعنى رغبني ووفقني له اه شهاب (قوله فأعتق تسعة الخ) أي فأجاب الله دعاءه فأعتق الخ أي افتداهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاقبين لهم فهو عتق صوري بصورة شراء ولم يرد شيأ من الخير الا أعانه الله عليه اه خازن (قوله وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم اه بيضاوي يعني كان الظاهر أصلح لي ذريتي لان الاصلاح متعد كما في قوله تعالى وأصلحنا له زوجه فقيل انه عدى بفي لتضمنه معنى اللطف أي الطف بي في ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدى بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده المصنف وهو الاحسن اه شهاب (قوله يتقبل عنهم) قرأ الاخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب أحسن على المفعول به وكذلك ونتجاوز والباقون ببنائهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن والاعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اه سمين (قوله بمعنى حسن) أي فالقبول ليس قاصرا على أفضل وأحسن عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اه شيخنا والقبول هو الرضا بالعمل والاثابة عليه (قوله حال) أي من الضمير المجرور بعن في قوله يتقبل عنهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله في أصحاب الجنة فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنه في محل الحال أي كائنين في جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمني الامير في أصحابه أي في جملتهم والثاني أن في بمعنى مع والثالث أنها خبر مبتدا مضمر أي هم في أصحاب الجنة اه (قوله وعد الصدق) مصدر منصوب بفعله المقدر أي وعدهم الله وعد الصدق أي وعدا صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لان قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد اه سمين وعبارة الكرخي قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لان قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله يتقبل ويتجاوز وعدا من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا بهذا الجزاء وذلك وعد من الله فبين أنه صدق لا شك فيه اه (قوله الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله والذي قال لوالديه) أي عند دعائهما له الى الايمان أف لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما في هيت

(أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لكما) أتضجر منكما (أتعدانني) وفى قراءة بالادغام (أن أخرج) من القبر (وقد خلت القرون) الامم (من قبلى) ولم تخرج من القبور (وهما يستغيثان الله) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع (ويلك) أى هلاكك بمعنى هلكت (آمن) بالبعث (ان وعد الله حق فيقول ما هذا) أى القول بالبعث (الا أساطير الأولين) أكاذيبهم (أولئك الذين حق) وجب (عليهم القول) بالعذاب (فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل) من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين فى الجنة عالية ودرجات الكافرين فى

لك والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالمجموع قيل هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روى من أنها نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قبل اسلامه يرده ما سيأتى من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم فانه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اه أبو السعود والذى قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اه بيضاوى ولما كان المبتدأ مفردا لفظا والخبر جمعا أشار الى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أى فهو متعدد معنى وهو كاف فى صحة الاخبار وقوله وفى قراءة أى سبعية بالادغام أى ادغام لام قال فى لام الجر الكائنة فى لوالديه اه شيخنا (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى من غير تنوين فالقراآت ثلاثة سبعية والهمزة فى الكل مضمومة اه شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطى فى سورة الاسراء مصدر وكتب عليه الكرخى هناك وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذى هو أتضجر اه فجعل فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله أتضجر منكما فنبه أولا على أنه مصدر وثانيا أنه اسم فعل فكأنه قال يصح أن يفسر بهذا وبذاك فليتأمل (قوله أى نتنا) النتن القذارة والرائحة الكريهة وفى المختار ما يقتضى ان أف معناه يرجع الى النتن والقذارة ولذلك فسر به الشارح لكن المراد أى كلام يؤذيهما فيه كسر لخاطرهما وقوله أتضجر منكما يشير به الى أن اللام بمعنى من اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالادغام أى ادغام نون الرفع فى نون الوقاية اه شيخنا (قوله أن أخرج) هذا هو الموعود به فيصح تقدير الباء قبل أن وعدم تقديرها اه سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أى يسألان الله واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى وان كان ابن مالك زعم أنه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول النحاة مستغاث به قلت لكنه لم يرد فى القرآن الا متعديا بنفسه اذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذى من شيعته وان يستغيثوا يغاثوا اه سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه وقوله يسألانه الغوث أى غوث ذلك الولد برجوعه الى الاسلام وعبارة أبى السعود يسألانه أن يغيثه ويوفقه للايمان اه (قوله ويلك) معمول لمقدر قدره بقوله ويقولان وذلك المقدر حال من الفاعل فى يستغيثان أى يستغيثان حال كونهما قائلين ويلك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ويلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له فى المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويسه وويبه وأما على المفعول به بتقدير ألزمك الله ويلك وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أى يقولان ويلك آمن والقول فى محل نصب على الحال أى يستغيثان الله قائلين ذلك اه (قوله آمن) أى اعترف وصدق فهو فعل أمر من الايمان وهو من جملة مقولهما وكذا ان وعد الله حق اه شيخنا وان مكسورة استئنافا أو تعليلا قاله السمين اه (قوله أكاذيبهم) أى التى سطروها فى الكتب من غير أن يكون لها حقيقة اه أبو السعود (قوله فى أمم) حال من المجرور بعلى وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود (قوله من جنسى المؤمن والكافر) أى المشار الى أولهما بقوله ووصينا الانسان الخ والى ثانيهما بقوله والذى قال لوالديه الخ اه شيخنا (قوله درجات) مقتضاه أن مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذى فى الحديث أنها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها أن ذلك على جهة التغليب ثانيها أن المراد بالدرجات المراتب

✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤

وقد ذكر نظيره فى يونس والحج (والذين صبروا) خبر ابتداء محذوف * قوله تعالى (وكأين من دابة) يجوز أن يكون فى موضع رفع بالابتداء ومن دابة تبيين و(لا تحمل) نعت لدابة و(الله يرزقها) جملة خبر كأين وأنث الضمير على المعنى ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل دل عليه يرزقها ويقدر بعد كأين * قوله تعالى (وان الدار الآخرة) أى وان حياة الدار لانه أخبر عنها بالحيوان وهى الحياة ولام الحيوان ياء والاصل

مطلقا

النار سافلة (مما عملوا) أى المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصى (وليوفيهم) أى الله وفى قراءة بالنون (أعمالهم) أى جزاءها (وهم لا يظلمون) شيأ ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (فى حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون

مطلقا أى سواء كانت الى علو وهى مراتب أهل الجنة أو الى سفل وهى مراتب أهل النار اه خطيب وكأن الجواب الثانى يرجع للاول اه (قوله مما عملوا) أى من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين (قوله وهم لا يظلمون) اما استئناف واما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقول مقدر أى يقال لهم أذهبتم فى يوم عرضهم وجعل الزمخشرى هذا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون قلبا ورده الشيخ بأن القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبى يصح نسبته الى الناقة والى الحوض وقد تقدم الكلام فى القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بأن تكشف لهم) أشار به الى أن الكلام من قبيل القلب وأن الاصل تعرض النار عليهم فعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عندما يعاينوها وسيذكر تفسيرا ثانيا بقوله ويعذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبنى على عدم القلب وأن المراد أنهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى يصلون لهبها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذى يشوى وقيل تعرض عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلى يقال عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشئ أى أظهرته له قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال الفراء أى أبرزناها حتى نظر الكفار اليها فالمعروض عليه يجب أن يكون من أهل الشعور والنار ليست منه فلابد أن يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشئ باسم ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به أو يكون باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أى تظهر وتبرز عليهم والنكتة فى اعتبار القلب المبالغة بادعاء أن النار ذات تمييز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد فى اهانته من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد أنه كالحطب المخلوق للاحتراق اه كازرونى (قوله يقال لهم) هذا المقدر ناصب ليوم على الظرفية وناصب الجملة أذهبتم الخ على المفعولية لانها مقول القول وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أى أصبتموها واستوفيتموها فقوله واستمتعتم بها عطف تفسير وقول الشارح باشتغالكم الخ الباء فيه للتصوير فالاذهاب هو الاشتغال والطيبات هى المستلذات وعبارة الخطيب والمعنى أن ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه فى الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم فى الدنيا شئ فى الآخرة انتهت وفى القرطبى ومعنى أذهبتم طيباتكم أى تمتعتم بالطيبات فى الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات يعنى المعاصى وقيل أذهبتم طيباتكم أى أفنيتم شبابكم فى الكفر والمعاصى قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة مأخوذة من قولهم ذهب أطيباه أى شبابه وقوته قال الماوردى ووجدت الضحاك قاله أيضا قلت القول الاول أظهر اه (قوله بهمزة الخ) فى كلامه أربع قراآت فقوله بهمزة أى لما عدا ابن عامر وابن كثير من السبعة وقوله وبهمزتين أى محققتين من غير ادخال ألف بينهما لابن ذكوان راوى ابن عامر وقوله وبهمزة ومدة فى هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين ومد بينهما أى ألف لهشام راوى ابن عامر وقوله وبهما أى بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية فى قوة قوله وبهمزتين ثانيتهما مسهلة وادخال ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فقرأ هشام بالوجهين أى تحقيق الثانية وتسهيلها مدخلا بينهما ألفا على الوجهين وبقيت قراءة خامسة سبعية أيضا لم يذكرها الشارح وهى لابن كثير تسهيل الثانية من غير ادخال ألف اه شيخنا وفى السمين قوله أذهبتم قرأ ابن كثير أذهبتم بهمزتين

✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤

حييان فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم تقلب ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين * قوله تعالى (وليتمتعوا) من كسر اللام جعلها بمعنى كى ومن سكنها جاز أن يكون كذلك وأن يكون أمرا والله أعلم

* (سورة الروم) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (من بعد غلبهم) المصدر مضاف الى المفعول و(فى بضع) يتعلق بيغلبون و(من قبل ومن بعد) مبنيان على الضم فى المشهور لقطعهما عن الاضافة وقرئ شاذا بالكسر فيهما على ارادة المضاف اليه كما قال الفرزدق

يا من رأى عارضا يسر به * بين ذراعى وجبهة الاسد

الا أنه فى البيت أقرب لان ذكر المضاف اليه فى أحدهما يدل على الآخر ويقرأ بالجر والتنوين على

عذاب الهون) أي الهوان (بما (١٣٦) كنتم تستكبرون) تتكبرون (في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) به وتعذبون بها (واذكر أخا عاد) هو هود عليه السلام (اذ) الى آخره بدل اشتمال (أنذر قومه) خوفهم (بالاحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه ومن خلفه) أي من قبل هود

اعرابهما كاعرابهما مضافين والتقدير من قبل كل شئ ومن بعد كل شئ (ويومئذ) منصوب بـ(يفرح) و(بنصر الله) يتعلق به أيضا ويجوز أن يتعلق بـ(ينصر) * قوله تعالى (وعد الله) هو مصدر مؤكد أي وعد الله وعدا ودل ما تقدم على الفعل المحذوف لانه وعد * قوله تعالى (ما خلق الله) ما نافية وفي التقدير وجهان * أحدهما هو مستأنف لا موضع له والكلام تام قبله وأولم يتفكروا وامثل أولم ينظروا في ملكوت السموات * والثاني موضعه نصب بيتفكروا والنفي لا يمنع ذلك كما لم يمنع في قوله تعالى وظنوا ما لهم من محيص و(بلقاء ربهم) يتعلق بـ(كافرون) واللام لا تمنع ذلك والله أعلم

* قوله تعالى (وأثاروا الارض) قرئ شاذا بالف بعد الهمزة وهو للاشباع لا غير (أكثر) صفة مصدر محذوف للرسل

الاولى محققة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما الفا وهذا على قاعدته في أأنذرتهم ونحوه وابن عامر قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها وأدخل ألفا في الوجهين وليس على أصله فانه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ادخال ألف والباقون بهمزة واحدة فيكون اما خبرا واما استفهاما سقطت أداته للدلالة عليها والاستفهام معناه التقريع والتوبيخ اه وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله أي الهوان) أي فهو من اضافة الموصوف لصفته اه شيخنا (قوله به) متعلق بتستكبرون وتفسقون واشار بتقديره الى أن ما موصولة وأن عائدها محذوف وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن اه شيخنا وفي الكرخي قوله تفسقون به أي بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل أنه تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب والثاني الفسق وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثاني لان أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح ويمكن أن يكون المراد من الاستكبار أنهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالفسق المعاصي اه (قوله وتعذبون بها) معطوف على يعرض الذين كفروا على النار عطف تفسير كما ذكره القاري فهو تفسير آخر غير الذي قدمه ولو ذكره هناك لكان أحسن وسيقتصر على هذا التفسير في قوله الآتي ويوم يعرض الذين كفروا على النار الخ اه شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام كان أخاهم في النسب لا في الدين اذ أنذر قومه بالاحقاف أي اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وقيل أمره بأن يتذكر في نفسه قصة هود ليقتدي به ويهون عليه تكذيب قومه له والاحقاف ديار عاد وهي الرمال العظام في قول الخليل وغيره وكانوا قهروا أهل الارض بفضل قوتهم والاحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلا والجمع حقاف وأحقاف واحقوقف الرمل والهلال أي اعوج وقيل الحقف جمع حقاف والاحقاف جمع الجمع ويقال حقف وأحقف وفي المراد بالاحقاف هنا خلاف فقال ابن زيد هي رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا وشاهده ما ذكرناه وقال قتادة هي جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن وعنه أيضا ذكر لنا أن عادا كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر وقال مجاهد هي أرض حسمى تسمى بالاحقاف وقال ابن عباس والضحاك الاحقاف جبل بالشام وعن ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة واليه تنسب الابل المهرية فيقال ابل مهرية ومهارى اه قرطبي وفي القاموس الشحر كمنع فتح الفم وساحل البحر بين عمان وعدن وبكسر اه (قوله الى آخره) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقوله بدل اشتمال أي لان أخا عاد وهو هود يلابس وقت انذاره وما وقع له معهم فاذ ظرف للماضي بمعنى الوقت مضافة لما بعدها اه شيخنا (قوله بالاحقاف) ليس صلة لانذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد أي حال كونهم كائنين بالاحقاف أي نازلين به أو صفة أي أخا عاد الكائنين بالاحقاف أي بالوادي المعلوم اه شيخنا وأما صلة أنذر فهي قوله الآتي أن لا تعبدوا الا الله كما سيأتي (قوله مضت الرسل) المضي بالنسبة لزمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا كلام مستقل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح وحينئذ خوطب به محمد وأخبر به لبيان أن انذار هود لعاد وقع مثله

ومن بعده الى أقوامهم (ان) أي بان قال (لا تعبدوا الا الله) وجملة وقد خلت (١٣٧) معترضة (اني أخاف عليكم) ان عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (ان كنت من الصادقين) في أنه يأتينا (قال) هود (انما العلم عند الله) هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به اليكم ولكني أراكم قوما تجهلون) باستعجالكم العذاب (فلما رأوه) أي ما هو العذاب (عارضا) سحابا عرض في أفق

و(ما) مصدرية * قوله تعالى) ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) يقرأ بالرفع والنصب فمن رفع جعله اسم كان وفي الخبر وجهان * أحدهما السوأى (وان كذبوا) في موضع نصب مفعولا له أي لأن كذبوا أو بأن كذبوا أو في موضع جر بتقدير الجار على قول الخليل والثاني أن كذبوا أي كان آخر أمرهم التكذيب والسوأى على هذا صفة مصدر ومن نصب جعلها خبر كان وفي الاسم وجهان أحدهما السوأى والآخر أن كذبوا على ما تقدم ويجوز أن تجعل ان كذبوا بدلا من السوأى او خبر مبتدأ محذوف والسوأى فعلى

للرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فانذروا أممهم كما أنذر هود أمته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه وقوله أي من قبل هود الخ لف ونشر مرتب فالذين قبله أربعة آدم وشيث وادريس ونوح والذين بعده كصالح وابراهيم واسمعيل واسحق وكذا سائر أنبياء بني اسرائيل فلا يحتاج الى تكلف في قول الشارح ومن بعده بأن يراد به من هم في زمانه كما قال بعضهم لانه لا يحتاج اليه الا على اعراب جملة وقد خلت حالا والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلف اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي من قبل هود ومن بعده أفاد به أن المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من في زمانه ومعنى من خلفه أي من بعد انذاره وهو على تنزيل الآتي منزلة الماضي كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الاعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز في خلت ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى أي وقد خلت النذر في علم الله تعالى أي ثبت وتحقق في علمه خلو الماضين منهم والآتين اه (قوله الى أقوامهم) متعلق بمضت على سبيل التضمين أي حال كونهم مرسلين الى أقوامهم وقوله أي بأن قال أشار به الى أن أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة وأن الباء مقدرة معها وأن تلك الباء للتصوير والتفسير أي صورة انذاره أن قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية وقوله معترضة أي بين المفسر بفتح السين وهو انذار والمفسر بكسرها وهو قوله أن لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الاشارة الى أن الانذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اه شيخنا وانما كان هذا انذارا لان النهي عن الشئ انذار وتخويف من مضرته اه بيضاوي فصح أن قوله أن لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اه شهاب (قوله اني أخاف) تعليل لقوله أن لا تعبدوا (قوله عظيم) أي هائل بسبب شرككم قاله القاضي وفيه اشارة الى أن عظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز أن يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وأن يكون الجر على الجوار اه كرخي (قوله قالوا أجئتنا الخ) أي قالوه جوابا بالانذاره اه شيخنا (قوله انما العلم) أي علم وقت اتيان العذاب كما أشار له بقوله متى يأتيكم اه شيخنا وفي الكرخي قوله قال انما العلم عند الله أي لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وفيما ذكر اشارة الى نفي العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما دل عليه القصر كناية عن نفي مدخليته فيه واستقلال الله تعالى به وبهذا يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله جوابا لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشري فانه يجر الى سد باب الدعاء اه (قوله وأبلغكم) أي وأما أنا فانما وظيفتي التبليغ لا الاتيان بالعذاب اذ ليس من مقدوري بل هو من مقدورات الله تعالى اه شيخنا (فائدة) قرأ أبو عمرو وأبلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام وقرأ نافع والبزي وأبو عمرو بفتح الياء من لكني والباقون بسكونها وأمال الالف بعد الراء ورش بين بين وأمالها أبو عمرو وحمزة والكسائي محضة والباقون بالفتح اه خطيب (قوله اي ما هو العذاب) أشار به الى أن ضمير رأوه عائد على ما في قوله ما تعدنا وأجاز الزمخشري ان يكون مبهما وقد رفع أمره بقوله عارضا تمييزا كان أو حالا قال وهذا الوجه أعرب وأفصح أي لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لانه رد بان الضمير الذي يفسره ما بعده محصور في أبواب ليس هذا منها وهي رب ونعم وبئس ولا أحد يقول ان الحال أو التمييز يفسران الضمير وفي كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده الى ما في ما تعدنا ولا يصح أن يقال فلما رأوا ما تعدنا عارضا وايضاح ما ذكره أن المراد معنى ما تعدنا وهو العذاب اه كرخي (قوله سحابا عرض الخ) قال في المختار العارض السحاب يعرض في الافق

السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا (١٣٨) عارض ممطرنا) أى ممطر ايانا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح)

بدل من ما (فيها عذاب أليم) مؤلم (تدمر) تهلك (كل شئ) مرت عليه (بأمر ربها) بارادته أى كل شئ أراد اهلاكه بها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه (فأصبحوا لاترى الا مساكنهم كذلك) كما جزيناهم (نجزى القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) فى الذى (ان) نافية أو زائدة (مكناكم) يا أهل مكة (فيه) من

تأنيث الاسوأ وهى صفة لمصدر محذوف والتقدير أساؤا الاساءة السوأى وان جعلتها اسما أو خبرا كان التقدير الفعلة السوأى أو العقوبة السوأى (يبلس المجرمون) الجمهور على تسمية الفاعل وقد حكى شاذا ترك التسمية وهذا بعيد لان ابلس لم يستعمل متعديا ومخرجه أن يكون أقام المصدر مقام الفاعل وحذفه وأقام المضاف اليه مقامه أى يبلس ابلاس المجرمين *قوله تعالى (حين تمسون) الجمهور على الاضافة والعامل فيه سبحان وقرئ منونا على ان يجعل تمسون صفة له والعائد محذوف أى تمسون فيه كقوله تعالى

ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اه (قوله مستقبل أوديتهم) أى متوجها وسائرا اليها اه بيضاوى (قوله أى ممطر ايانا) أى يأتينا بالمطر وأشار بهذا الى أن اضافة كل من مستقبل وممطر لفظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهى عارضا وعارض اه كرخى وفى السمين قوله مستقبل أوديتهم صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا للنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا لعارض اه (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل أنه هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى قال هود بل هو الخ كما فى الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه أن الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى بل هو ما استعجلتم به كما قدره الشيخ المصنف تبعا لما قاله محيى السنة لانفك النظم لكن يؤيد هذا القول فاء التعقيب فى قوله فأصبحوا لاترى الا مساكنهم لانه ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب وعلى تقدير الزمخشرى وغيره الفاء فصيحة أى قال هود ذلك ثم أدركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا لاترى الا مساكنهم ولا ارتياب فى أن ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وأنسب للفصاحة التنزيلية قاله الطيبى اه كرخى (قوله بدل من ما) أى أو خبر مبتدا محذوف أى هى ريح وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز أن يكون استئنافا بل هو أحسن اه كرخى (قوله فاهلكت رجالهم الخ) قدر هذا ليعطف عليه قوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اه شيخنا وروى أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم فى البحر اه بيضاوى وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشى تطيرهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم فى البحر اه زاده (قوله وبقى هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف وفى الخازن وقيل ان هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التى تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فأصبحوا) أى صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لاترى الا مساكنهم اه بيضاوى يعنى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اه شهاب وفى الخازن والمعنى لاترى الا آثار مساكنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة اه (قوله لاترى الا مساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لايرى بضم الياء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدرى والاعمش وابن أبى اسحق والسلمى وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) أى عادا (قوله ولقد مكناهم) أى مكنا عادا وقوله فى الذى أشار به الى أن ما موصولة فالمدغم بها منفصل لان ان كلمة أخرى اه شيخنا (قوله نافية) أى بمعنى ما النافية ولم يؤت بلفظ ما لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله أو زائدة فيه شئ لانها اذا كانت زائدة يكون المعنى مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان المشبه به أقوى فى وجه الشبه غالبا فالاحسن الوجه الاول والمعنى عليه ولقد مكناهم فى

أمور

القوة والمال (وجعلنا لهم سمعا) بمعنى اسماعا (وأبصارا وأفئدة) قلوبا (فما أغنى (١٣٩) عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم

من شئ) أى شيأ من الاغناء ومن زائدة (اذ) معمولة لاغنى وأشربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) بحججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) أى من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون فلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) أى غيره (قربانا) متقربا بهم الى الله (آلهة) معه وهم الاصنام ومفعول اتخذوا الاول ضمير محذوف يعود على الموصول أى هم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) أى اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا (افكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أى

واتقوا يوما لاتجزى *قوله تعالى (وعشيا) هو معطوف على حين *وله الحمد معترض *وفى السموات حال من الحمد *قوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق) فيه ثلاثة أوجه *أحدها أن من آياته حال من البرق أى

أمور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا أبلغ فى الانذار والموعظة اه كرخى وفى السمين قوله فيما ان مكناكم فيه ما موصولة أو موصوفة وفى ان ثلاثة أوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة ما والتقدير فى الذى ان مكناكم فيه طغيتم والثانى أنها مزيدة تشبيها للموصولة بما النافية والتوقيتية والثالث وهو الصحيح أنها نافية بمعنى مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الارزاق ويدل له قوله فى مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمثاله وانما عدل عن لفظ ما النافية الى ان كراهية لاجتماع متماثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لانه لايدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به أشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شئ اه كرخى (قوله وأفئدة) أى ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اه كرخى (قوله من شئ) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد وأشار لهذا بقوله أى شيأ من الاغناء اه شيخنا (قوله معمولة لاغنى) الاولى لنفى أغنى فان المعال هو النفى أى انتفى نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا يجحدون الخ اه شيخنا (قوله وأشربت معنى التعليل) أشار فى الكشاف الى تحقيقه بأنه ظرف أريد به التعليل كناية أو مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قوله ضربته لاساءته وضربته اذ أساء لانك انما ضربته فى هذا الوقت لوجود الاساءة فيه الا أن اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف فى ذلك حتى كاد يلحق بمعانيهما الوضعية اه (قوله ما حولكم) الخطاب لاهل مكة اه بيضاوى (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الاصنام فقوله وهم الاصنام تفسير لها والواو فى اتخذوا عائدة على عبدة الاصنام اه شيخنا (قوله ومفعول اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه أوجهها أن المفعول الاول لاتخذوا محذوف هو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثانى للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة الثانى أن المفعول الاول محذوف أيضا كما تقدم تقديره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه واليه نحا ابن عطية والحوفى وأبو البقاء الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزاه الشيخ للحوفى قلت واليه ذهب أبو البقاء أيضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والاول محذوف كما تقدم اه (قوله بل ضلوا عنهم) اضراب انتقالى عن نفى النصرة لما هو أخص منه اذ نفيها يصدق بحضورها عندهم بدون النصرة فأفاد بالاضراب أنهم لم يحضروا بالكلية فضلا عن أن ينصروهم اه شيخنا (قوله افكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يأفك افكا أى كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له أيضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا أى صرفهم وأبو عياض وعكرمة أيضا كذلك الا أنه بتشديد الفاء للتكثير وابن الزبير وابن عباس أيضا آفكهم بالمد فعلا ماضيا أيضا وهو محتمل لان يكون بزنة فاعل فالهمزة أصلية وأن يكون بزنة أفعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة وابن عباس أيضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم وقرئ أفكهم بفتحتين ورفع الكاف على أنه مصدر لافك أيضا فيكون له ثلاثة مصادر الافك والافك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والافك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء انه قرئ آفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكذبهم فجعله أفعل تفضيل اه سمين (قوله مصدرية) أى وافتراؤهم وهذا الاحتمال هو الاحسن ليعطف مصدر على مثله وقوله أى فيه فحذف الجار أولا ثم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب

فيه (و) اذكر (اذ صرفنا) أملنا (اليك (١٤٠) نفرا من الجن) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة
وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلي بأصحاب الفجر رواه الشيخان

ولو قال أي يفترونه لكان أوضح اه شيخنا (قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف راجعا الى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام في جوف الليل يصلي الخ اه (قوله أملنا اليك الخ) عبارة أبي السعود أملناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله نفرا) في المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اه (قوله جن نصيبين) هي قرية من اليمن وجنها أشرف الجن وساداتهم وقوله أو جن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألف مقصورة وهي قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اه شيخنا وفي بعض حواشي المواهب أنه بفتح النون الثانية وضمها اه (قوله من اليمن) هذا أحد قولين والذي في شرح المواهب أنها بالجزيرة وهي بين الشام والعراق اه (قوله وكانوا سبعة الخ) وكان منهم زوبعة اه خطيب (قوله وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل) فيه تسمح لان هذا المكان الذي هو على ليلة من مكة في طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة وأما بطن نخل فهو المكان الذي صلى فيه صلى الله عليه وسلم الصلاة المشهورة في صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة وقوله بأصحابه فيه شيء أيضا اذ لم يثبت أنه كان معه في تلك القصة الا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح أيضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس وفي رواية أنه كان يصلي في جوف الليل وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بأنه كان يقرأ سورة الجن بما في الصحيح من أنها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذي في الصحيح كان في المرة الاولى عند البعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الاقوال بأنه قرأ اقرأ في الاولى والرحمن في الثانية والجن في الثالثة اه من المواهب وشروحه ﴿تنبيه﴾ ذكروا في سبب هذه الواقعة قولين أحدهما أن الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا ومنعوا من السماء حين بعث النبي قالوا ما هذا الا لشيء أحدث في الارض فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان قد اتفق أن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا أن ذلك هو السبب والقول الثاني أن الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب وعليهم العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانتهض النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة القرآن فأيكم يتبعني فأطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه أحد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل النبي شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا وأمرني أن أجلس فيه وقال لي لا تخرج حتى

يريكم البرق كائنا من آياته الآن حق الواو أن تدخل هنا على الفعل ولكن لما قدم الحال وكانت من جملة المعطوف أولاها الواو وحسن ذلك ان الجار والمجرور في حكم الظرف فهو كقوله آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة * والوجه الثاني ان أن محذوفة أي ومن آياته أن يريكم واذا حذفت أن في مثل هذا جاز رفع الفعل * والثالث ان يكون الموصوف محذوفا أي ومن آياته آية يريكم فيها البرق فحذف الموصوف والعائد ويجوز أن يكون التقدير ومن آياته شيء أو سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شيء المحذوف * قوله تعالى (من الارض) فيه وجهان * أحدهما هو صفة لدعوة والثاني ان يكون متعلقا بمحذوف تقديره خرجتم من الارض ودل على المحذوف (اذا أنتم تخرجون) ولا يجوز أن يتعلق من بتخرجون هذه لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها * قوله تعالى (وهو أهون عليه) أي البعث أهون عليه في ظنكم وقيل أهون بمعنى هين

أعود

(يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اصغوا (١٤١) لاستماعه (فلما قضي) فرغ من قراءته (ولوا) رجعوا (الى قومهم منذرين) مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد أسلموا (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا) هو القرآن (أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه)

أعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي منهم مع الفجر فانطلق الي فقال لي قد نمت فقلت لا والله ولكنني هممت أن آتي اليك لخوفي عليك فقال صلى الله عليه وسلم له لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم فأولئك جن نصيبين فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثني عشر ألفا وروي عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لمشية جني ثم أتى فسلم على النبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لنغمة جني فقال الشيخ أجل يا رسول الله فقال له النبي من أي الجن أنت قال يا رسول الله اني هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبي لا أرى بينك وبين ابليس الا أبوين قال أجل يا رسول الله فقال له النبي كم أتى عليك من العمر قال أكلت عمر الدنيا الا القليل كنت حين قتل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أشرف على الآكام وأصطاد الهام وأورش بين الانام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنت به وكنت بينه وبين الارض اذ رمي في المنجنيق وكنت معه في النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب فسبقته الى قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى بن مريم عليهما السلام فقال لي ان لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام قال أنس فقال النبي عليه السلام وعليك السلام يا هام ما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن قال أنس فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين اه من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة أيضا لنفرا أو حال لتخصصه بالصفة ان قلنا ان من الجن صفة له وراعى معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعا ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز اه سمين (قوله فلما حضروه) يجوز أن تكون الهاء للقرآن وهو الظاهر وأن تكون للرسول عليه السلام وحينئذ يكون في الكلام التفات من قوله اليك الى الغيبة في قوله حضروه اه سمين (قوله اصغوا) بهمزة مكسورة وفتح الغين أو بهمزة مفتوحة وضم الغين اه شيخنا وفي المختار صغى مال وبابه عدا وسما ورمي وصدي وصغيا أيضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله تعالى ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وأصغى اليه مال بسمعه نحوه وأصغى الاناء أماله اه (قوله فلما قضي) العامة على بنائه للمفعول أي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء في حضروه على القرآن وأبو مجلز وأبو حبيب ابن عبد الله قضى مبنيا للفاعل أي أتم الرسول قراءته وهي تؤيد عودها على الرسول عليه السلام اه سمين (قوله ولوا الى قومهم منذرين) أي بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلهم رسلا الى قومهم اه خطيب (قوله منذرين) حال (قوله وكانوا يهودا وقد أسلموا) أي الرسل في هذه الواقعة وأسلم من قومهم حين رجعوا اليهم وأنذروهم سبعون اه خطيب فالجن لهم ملل مثل الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن يقول

كما قال الله أكبر أي كبير وقيل هو أهون على المخلوق لانه في الابتداء نقل من نطفة الى علقة الى غير ذلك وفي البعث يكمل دفعة واحدة * قوله تعالى (فأنتم فيه سواء) الجملة في موضع نصب جواب الاستفهام أي هل لكم فتستووا وأما (تخافونهم) ففي موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء أي فتساووا خائفا بعضكم بعضا مشاركته له في المال أي اذا لم تشارككم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو مصنوع لله (كخيفتكم) أي خيفة كخيفتكم * قوله تعالى (فطرة الله) أي الزموا أو اتبعوا دين الله و(منيبين) حال من الضمير في الفعل المحذوف وقيل هو حال من ضمير الفاعل في أقم لانه في المعنى للجميع وقيل فطرة الله مصدر أي فطركم فطرة * قوله تعالى (من الذين فرقوا) هو بدل عن من المشركين باعادة الجار * قوله تعالى

اى تقدمه كالتوراة (يهدى الى الحق) الاسلام (والى طريق مستقيم) أى طريقه (ياقومنا أجيبوا داعى الله) محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) أى بعضها لان منها المظالم ولا تغفر الا برضا أصحابها (ويجركم من عذاب أليم) مؤلم (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض) اى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وليس له) لمن لا يجب (من دونه) أى الله (أولياء) أنصار يدفعون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا (فى ضلال مبين) بين ظاهر (أولم يروا) يعلموا أى منكرو البعث (أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن وزيدت الباء فيه لان الكلام فى قوة أليس الله بقادر (على أن يحيى الموتى بلى) هو قادر على احياء الموتى (انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن يعذبوا بها يقال لهم (أليس هذا) التعذيب (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر) على أذى قومك (كما صبر أولوا العزم) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض ❊❊❊ (ليكفروا) اللام بمعنى كى وقيل هو أمر بمعنى

بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروى أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون واختلف العلماء فى مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار وعليه أبو حنيفة وحكى عن الليث وبعد نجاتهم من النار يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما عليهم العقاب على الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والائمة الثلاثة فيدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال عمر بن عبد العزيز انهم حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها اه خازن (قوله كالتوراة) أى والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وغيرها اه خطيب (قوله أى طريقه) لعل المراد بالاسلام اللغوى أى الاستسلام والانقياد والمراد بطريقه الاعمال كالصلاة والصوم وفى البيضاوى الى الحق أى العقائد والى طريق مستقيم اى الشرائع الفرعية اه (قوله يغفر لكم) جواب الامر (قوله لان منها المظالم) أى مظالم العباد غير الحربيين أما مظالم الحربيين فهى كحقوق الله تغفر بمجرد الاسلام من الظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربى اه شيخنا (قوله الا برضا أصحابها) فى نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله أولياء أولئك) قد اجتمع ههنا همزتان مضمومتان من كلمتين وليس لهما نظير فى القرآن أى لا وجود لهما فى محل منه غير هذا اه خطيب (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن وأما قوله أولم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكرى البعث اه شيخنا (قوله ولم يعى) مجزوم بحذف الالف وقوله لم يعجز الاظهر لم يتعب ولم ينصب كما ذكر غيره اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد الآباد اه فعدم العى والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقص اه شهاب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال انها لا تزاد الا فى النفى وأن للاثبات وخبرها مثبت ومحصل الجواب أنها فى خبر ليس تأويلا اه شيخنا (قوله بلى) جواب للنفى بابطاله فهى تبطل النفى وتقرر نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفى نفسه اه شيخنا (قوله انه على كل شئ قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام اه شيخنا (قوله ويوم يعرض الذين كفروا الخ) لما أثبت البعث ذكر بعض ما يحصل فى يومه من الاهوال فقال ويوم يعرض الخ اه خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب ليوم على الظرفية وهو مستأنف اه شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسم وأكدوا جوابهم به كأنهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقية ما هم فيه اه أبو السعود (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كفركم اه (قوله فاصبر الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهى التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهات أردفه بما يجرى مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه وذلك لان الكفار كانوا يؤذونه فقال فاصبر الخ قال القشيرى الصبر الوثوق بحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه اه خطيب وقوله فاصبر جواب شرط مقدر أى اذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله فكلهم ذوو عزم) أى صبر على الشدائد وعبارة الخازن قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولى عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكمال وعقل اه وقوله وقيل للتبعيض أى ان أولى العزم بعض مطلق الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اه شيخنا والذى فى كلامه اشارة الى قولين فى تفسير أولى العزم وبقى أقوال أخر تعلم من القرطبى ونصه فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل قال

ابن

التوعد كما قال بعده (فتمتعوا) والسلطان يذكر لانه بمعنى الدليل ويؤنث لانه بمعنى الحجة وقيل هو جمع سليط كرغيف ورغفان * قوله تعالى (اذاهم) اذا مكانية للمفاجأة نابت عن الفاء فى جواب الشرط لان المفاجأة تعقيب ولا يكون أول الكلام كما أن الفاء كذلك وقد دخلت الفاء عليها فى بعض المواضع زائدة * قوله تعالى (وما آتيتم) ما فى موضع نصب بآتيتم والمد بمعنى أعطيتم والقصر بمعنى جئتم وقصدتم * قوله تعالى (ليربو) أى الربا (فأولئك) هو رجوع من الخطاب الى الغيبة * قوله تعالى (ليذيقهم) متعلق بظهر اى ليصير حالهم الى ذلك وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم * قوله تعالى (وكان حقا) حقا خبر كان مقدم و (نصر) اسمها ويجوز أن يكون حقا مصدرا وعلينا الخبر ويجوز أن يكون فى كان ضمير الشأن وحقا مصدر وعلينا نصر مبتدأ وخبر فى موضع خبر كان * قوله تعالى (كسفا) بفتح السين على انه جمع كسفة وسكونها على هذا المعنى تخفيف ويجوز أن يكون مصدرا أى ذا كسف والهاء فى (خلاله) للسحاب وقيل للكسف * قوله تعالى (من قبله) قيل هى تكرير لقبل الاولى والاولى أن تكون الهاء فيها للسحاب أو للريح أو للكسف والمعنى وان كانوا من

ابن عباس ذوو العزم والصبر قال مجاهد وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين فى قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك الآية وقال أبو العالية ان أولى العزم نوح وهود وابراهيم فأمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكون رابعهم وقال السدى هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على النسق فى سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه مدة وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج ان منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبى والكلبى ومجاهد أيضا هم الذين أمروا بالقتال فأظهروا المكاشفة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل المذكورون فى سورة الانعام ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله فى الآية عقبه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولوا العزم واختاره على بن مهدى الطبرى قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من البز وأكسية من الخز أى اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الانبياء أولو عزم الا يونس بن متى الا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه العمالقة حتى أغاروا على أهله وماله وسلط الذئب على ولده فأكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله أبو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء أولوا العزم اثنا عشر نبيا أرسلوا الى بنى اسرائيل بالشام فعصوهم فأوحى الله تعالى الى الانبياء انى مرسل عذابى الى عصاة بنى اسرائيل فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بنى اسرائيل وان شئتم نجيتم وأنزلت العذاب ببنى اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجى الله بنى اسرائيل فأنجى الله بنى اسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك أنه سلط عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من أحرق بالنار والله أعلم وقال الحسن أولوا العزم أربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى فأما ابراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلى فى ماله وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا فى جميع ما ابتلى به وأما موسى فعزمه حين قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وأما داود فأخطأ خطيئة فنبه عليها فأقام يبكى أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها وأما عيسى فعزمه أنه لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها فكأن الله تعالى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر ان كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صبر ابراهيم واثقا بنفس مولاك مثل ثقة موسى مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا فى الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هى منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والاظهر أنها منسوخة لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فأمره الله أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولوا العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا

فلبس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (ولا تستعجل لهم) لقومك نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب فى الآخرة لطوله (لم يلبثوا) فى الدنيا فى ظنهم (الا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله اليكم (فهل) أى لا (يهلك) عند رؤية العذاب (الا القوم الفاسقون) أى الكافرون

(سورة القتال) مدنية الا وكأين من قرية الآية أو مكية

ـــــــــــــــــــــــــــــ

قبل نزول المطر من قبل السحاب أو الريح فتتعلق من ينزل * قوله تعالى (الى أثر) يقرأ بالافراد والجمع و(يحى) بالياء على ان الفاعل الله أو الاثر أو معنى الرحمة و بالتاء على ان الفاعل آثار أو الرحمة والهاء فى (رأوه) للزرع وقد دل عليه يحى الارض وقيل للريح وقيل للسحاب (لظلوا) أى ليظلن لانه جواب الشرط وكذا أرسلنا بمعنى نرسل * والضعف بالفتح والضم لغتان * قوله تعالى (لا تنفع) بالتاء على اللفظ و بالياء على معنى العذر أو لانه فصل بينهما أو لانه غير حقيقى يظهر

له والله أعلم اه بحروفه (قوله ولم نجد له عزما) أى صبرا (قوله كصاحب الحوت) أى فى القلق والاستعجال (قوله ولا تستعجل لهم) أى لاجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما قدره اه شيخنا (قوله قيل كأنه ضجر الخ) كذا فى كثير من النسخ بلفظ كأن وصوابه حذفها كما عبر غيره فقال قيل انه ضجر الخ (قوله فانه نازل بهم) أى ولو فى الآخرة اه (قوله يوم يرون) ظرف معمول للنفى المفاد بلم (قوله لطوله) تعليل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه وقوله لم يلبثوا خبر كأن (قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدا محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله الا ساعة من نهار وقيل تقديره هذا أى القرآن والشرع بلاغ والثانى أنه مبتدأ والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل أى لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جدا للفصل بالجملة التشبيهية ولان الظاهر تعلق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن على والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر أى بلغ بلاغا و يؤيده قراءة ابى مجلز بلغ أمرا وقرئ أيضا بلغ فعلا ماضيا و يؤخذ من كلام مكى أنه يجوز نصبه نعتا لساعة فانه قال ولو قرئ بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز قلت قد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر وخرج على أنه وصف لنهار على حذف مضاف أى من نهار ذى بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اه سمين (قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون) هذا تطميع فى صفة فضل الله قال الزجاج لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية اه خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهى لغة والماضى هلك بالكسر قال ابن جنى وهى مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى القوم الفاسقين نصبا على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اه سمين ﴿خاتمة﴾ قال ابن عباس اذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين فى صحيفة ثم تغسل وتسقى منها وهى بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اه قرطبى

﴿سورة القتال﴾

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اه خطيب (قوله مدنية) قال ابن عباس هذه السورة مدنية الا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكى حزنا على فراقه وهى وكأين من قرية الآية اه أبو حيان وهو مبنى على أن المكى ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور أن المكى ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعدها ولو فى مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية اه شيخنا وهذا كله مبنى على هذا النقل الذى نقله أبو حيان هنا ونقله القرطبى أيضا هنا وهو انها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذى نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبى أيضا فيما سيأتى عند تفسير هذه الآية أنها نزلت لما خرج من مكة الى الغار مهاجرا والنقل الثانى هو الصحيح لانه هو الذى يناسبه التوعد بقوله وكأين من قرية الخ وأما على النقل الاول فلا يظهر هذا الوعيد لانه فى حجة الوداع فارقها مختارا بعد ما صارت دار اسلام وأسلم جميع أهلها و بدئ فتحها فى السنة الثامنة فليتأمل (قوله أو مكية) كان هذا القول ينظر لا غلبها وأعظمها والا فقوله تعالى فيما يأتى و يقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة الى آخر السورة انما يظهر

وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية (بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أى الايمان (أضل) أحبط (أعمالهم) كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا و يجزون بها فى الدنيا من فضله تعالى (والذين آمنوا) أى الانصار وغيرهم (وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) أى القرآن (وهو الحق من) عند (ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيآتهم وأصلح بالهم) أى حالهم فلا يعصونه (ذلك) أى اضلال الاعمال وتكفير السيآت (بان) بسبب ان (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وان الذين آمنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) أى مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم أى فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فاذا لقيتم الذين كفروا

ـــــــــــــــــــــــــــــ

والله أعلم *(سورة لقمان)* (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (هدى و رحمة) هما حالان من آيات والعامل معنى الاشارة و بالرفع على اضمار مبتدأ أى هى أو هو * قوله تعالى (و يتخذها) النصب على العطف على يضل

كونه مدنيا لان القتال لم يشرع الا بها وكذلك النفاق لم يظهر الا فيها فتأمل (قوله وهى ثمان أو تسع الخ) وقيل هى أربعون آية والخلاف فى قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين اه شهاب (قوله الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر سورة الاحقاف المتقدمة كان قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم اعمال بر صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الاعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خير فأخبر بان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعنى أبطلها لانها لم تكن لله ولا بأمره انما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله تعالى اه خازن (قوله و يجزون بها) أى عليها فى الدنيا كان يعوضوا عنها زيادة مال أو ولد أو غير ذلك اه شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العامة على بناء نزل للمفعول مشددا وزيد ابن على وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والاعمش أنزل بهمزة التعدية مبنيا للمفعول وقرئ نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله أى القرآن) أشار بهذا الى أن العطف من عطف الخاص على العام وفى البيضاوى وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وأنه الاصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم الخ اه وقوله تخصيص للمنزل عليه يعنى أنه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على أن قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على أن حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا شك أن الايمان بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة افراد ما يجب الايمان به اه زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضية وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ اه بيضاوى (قوله وأصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أى شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس امورهم والثلاثة متقاربة وحكى النقاش أن المعنى أصلح نياتهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب الا فى ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالى أى على قلبى وقال الجوهرى والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخى البال أى رخى العيش والبال الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربى اه قرطبى والبالة بالتاء القارورة والجراب ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اه قاموس وفى البيضاوى وأصلح بالهم أى حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اه (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بان الذين الخ خبر (قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الايمان والتوحيد اه قرطبى (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله فالكافر الخ اه شيخنا وفى السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشرى على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير راجع الى الفريقين أو الى الناس على معنى أنه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا اه (قوله أى مثل ذلك البيان) أشار به الى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده وأين ذلك ههنا وايضاحه أن معناه كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين باحباط أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لايمانهم الناشئ عنه التوبة وقبول الاعمال اه كرخى وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم اشارة الى أن المراد بالمثل ههنا الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذى شبه مضربه بمورده فى الغرابة المؤدية الى التعجب والمشار اليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من أول السورة الى قوله وأصلح بالهم اه (قوله فاذا لقيتم الخ) العامل فى هذا الظرف فعل مقدر هو العامل فى ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع أبو البقاء

فضرب الرقاب) مصدر بدل من (١٤٦) اللفظ بفعله أى فاضربوا رقابهم أى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب فى

القتل أن يكون بضرب الرقبة (حتى اذا أثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا) أى فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الوثاق) ما يوثق به الاسرى (فاما منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى تمنون عليهم

أن يكون المصدر نفسه عاملا قال لانه مؤكد وهذا أحد القولين فى المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيدا اهل العمل منسوب اليه أو الى عامله اه سمين والفاء لترتيب ما فى حيزها من الامر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام أى فاذا كان الامر كما ذكر فاذا القيتم فى المحاربة الخ اه أبو السعود وعبارة الخطيب ولما بين أن الذين كفروا أضل أعمالهم وان اعتبار الانسان بالعمل ومن لا عمل له فهو همج اعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فاذا القيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به الى ان ضرب مصدر نائب عن فعل الامر اذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا الا أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لان هذا لا يكاد يتأتى حالة الحرب وانما يتأتى القتل فى أى موضع كان من الاعضاء وهو الاكثر والغالب اه كرخى (قوله بدل من اللفظ) أى التلفظ بفعله (قوله أى اقتلوهم) أى بأى طريق أمكنكم اه (قوله حتى اذا أثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أى حرف تبتدأ بعده الجمل فهى بمعنى فاء السببية أى فاذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اه شيخنا وفى المصباح أثخن فى الارض اثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه وفيه أيضا والوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق اه وفى القاموس والاسير الاخيذ والمقيد والمسجون والجمع اسرى وأسارى بالضم وأسارى بالفتح اه وفى المختار وأسرت قتب البعير شددته بالاسار بوزن الازار ومنه سمى الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل أخيذ أسيرا وان لم يشد به وأسره من باب ضرب أسرا واسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اه وفيه أيضا والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه (قوله أى فامسكوا الخ) أشار الى أن فى الكلام تقدير جملتين وقوله عنهم وفى نسخة عنه أى عن القتل وقوله ما يوثق به أى من حبل وغيره اه شيخنا (قوله فاما منا بعد واما فداء) فيهما وجهان أشهرهما أنهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز اظهاره لان المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما أن تمنوا منا واما أن تفادوا فداء والثانى قاله أبو البقاء انهما مفعولان بهما العامل مقدر تقديره أولوهم منا واقبلوا منهم فداء قال الشيخ وليس باعراب نحوى اه سمين (قوله بعد) أى بعد أسرهم وشد وثاقهم اه شيخنا وفى أبى السعود فاما منا بعد واما فداء أى فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعى وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع أسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعى رحمه الله لاحد الامور الاربعة أو للمجموع والمعنى أنهم لا يزالون على ذلك أبدا الى أن لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى وأما عند أبى حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة وقيل أوزارها آثامها

والرفع عطف على يشترى أو على اضمار هو والضمير يعود على السبيل وقيل على الحديث لانه يراد به الاحاديث وقيل على الآيات * قوله تعالى (كأن لم يسمعها) موضعه حال والعامل ولى أو مستكبرا و (كأن فى أذنيه وقرا) اما بدل من الحال الاولى التى هى كأن لم أو تبيين لها أو حال من الفاعل فى يسمع * قوله تعالى (خالدين فيها) حال من الجنات والعامل ما يتعلق به لهم وان شئت كان حالا من الضمير فى لهم وهو أقوى (وعد الله حقا) قد ذكر فى الروم (بغير عمد) قد ذكر فى الرعد * قوله تعالى (هذا خلق الله) أى مخلوقه كقولهم درهم ضرب الامير و (ماذا) فى موضع نصب بـ (خلق) لا بأرونى لانه استفهام فأما كون ذا بمعنى الذى فقد ذكر فى البقرة و (لقمان) اسم اعجمى وان وافق العربى أى

باطلاقهم من غير شئ (واما فداء) أى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حتى تضع (١٤٧) الحرب) أى أهلها (أوزارها) أثقالها

من السلاح وغيره بان يسلم الكفار أو يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أى الامر فيهم ما ذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (والذين قتلوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا فى المسلمين القتل والجراحات (فى سبيل الله فلن يضل) يحبط (أعمالهم سيهديهم) فى الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فى قتلوا تغليبا (ويدخلهم الجنة عرفها) بينها (لهم) فيهتدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) أى دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم

أى حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا اه (قوله باطلاقهم) وفى نسخة بالاطلاق (قوله حتى تضع الحرب) فى الكلام مجاز فى الاسناد ومجاز فى الطرف أشار الى الأول بقوله اى أهلها والى الثانى بقوله بان يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا بآلته اه شيخنا (قوله وهذه غاية للقتل) أى المذكور فى قوله فضرب الرقاب وقوله والاسر أى المذكور فى قوله فشدوا الوثاق أى كل منهما يستمر الى الاسلام أو عقد الامان اه شيخنا (قوله ما ذكر) أى من القتل والاسر وما بعده من المن والفداء اه شيخنا (قوله بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن أمركم به) أى بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما سيأتى فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اه قرطبى (قوله الى ما ينفعهم) فالذى ينفعهم فى الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذى ينفعهم فى الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طرق الجنة وفى القرطبى قال ابن زياد يهديهم الى محاجة منكر ونكير فى القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مسالك الجنات والطريق المفضية اليها اه (قوله وما فى الدنيا) أى من الهداية واصلاح الحال لمن لم يقتل أى انما يتأتى ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم يعنى فى الدنيا كما قال الشارح والغرض أنهم قتلوا فى سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم فى الدنيا وحاصل الجواب ان المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الاخرى أعم من أن يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله فى الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله فى الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله وأدرجوا) أى من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من فى قوله من لم يقتل أى أدرجوا فى قوله والذين قتلوا فى سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أولا والحامل على هذا كله جعل قوله سيهديهم الخ متناولا للدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اه شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أو بدون تقديرها اه سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوى عرفها لهم أى فى الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة اه وفى القرطبى ويدخلهم الجنة عرفها لهم أى اذا دخلوها يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين وفى البخارى ما يدل على صحة هذا القول عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى بمنزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا وقيل عرفها لهم أى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة فى الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أى عرف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشى بين يديه ويتبعه العبد حتى يأتى العبد منزله ويعرفه الملك جميع ما جعل له فى الجنة وحديث أبى سعيد الخدرى يرده وقال ابن عباس عرفها لهم بأنواع الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف أى مطيب تقول العرب عرفت القدر اذا طيبتها بالملح والابازير وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف

فان لقمانا فعلان من اللقم (أن اشكر) قد ذكر نظائره (واذ قال) أى واذكروا (بنى) قد ذكر فى هود * قوله تعالى (وهنا) المصدر هنا حال أى ذات وهن أى موهونة وقيل التقدير فى وهن * قوله تعالى (معروفا) صفة مصدر محذوف أى اصحابا معروفا وقيل التقدير

(ويثبت أقدامكم) يثبتكم فى المعترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعسا لهم) أى هلاكا وخيبة من الله (وأضل أعمالهم) عطف على تعسوا (ذلك) أى التعس والاضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن المشتمل على التكاليف (فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وللكافرين أمثالها) أى أمثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بأن الله مولى) ولى وناصر (الذين

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

بمعروف * قوله تعالى (انها ان تك) ها ضمير القصة أو الفعلة و (مثقال حبة) قد ذكر فى الانبياء * قوله تعالى (من صوتك) هو صفة لمحذوف أى اكسر شيأ من صوتك وعلى قول الاخفش تكون من زائدة * وصوت الحمير انما وحده لانه جنس * قوله تعالى (نعمه) على الجمع ونعمة على الافراد فى اللفظ والمراد الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و (ظاهرة) حال أو صفة * قوله تعالى (من شجرة) فى موضع الحال من ضمير الاستقرار أو من ما (والبحر) بالرفع على وجهين * أحدهما هو مستأنف والثانى عطف وقيل

الفرس أى وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة وقيل عرف أهل السماء أنهم لهم وقيل عرفها لهم اظهار الكرامتهم فيها وقيل عرف المطيعين أعمالهم اهـ (قوله يثبتكم فى المعترك) أشار به الى التجوز فى قوله أقدامكم فالمراد بها الذوات بتمامها وعبر بالقدم لان الثبات والتزلزل يظهران فيها اهـ شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اهـ شيخنا والمناسب تقدير هذا الخبر بعد الفاء كأن يقول فتعسوا تعسا وفى السمين وتعسا منصوب بالخبر المقدر ودخلت الفاء تشبيها للمبتدا بالشرط اهـ وفى المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع وأتعسه الله ويقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلاكا اهـ وفى المصباح وتعس تعسا من باب تعب لغة فهو تعس مثل تعب ويتعدى بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه وفى الدعاء تعسا له وتعس وانتكس فالتعس أن يخر لوجهه والنكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهى أشد من الاولى اهـ وفى الشهاب والتعس فى الاصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الرأس وضده الانتعاش فهو قيام من سقط فيقال فى الدعاء على الشخص العاثر تعسا له فاذا دعوا له قالوا لعا له والجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف للتبيين كما فى سقيا له ولعا بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفتحة مقدرة ومعناه انتعاشا واقامة اهـ وفى القرطبى وفى التعس عشرة أقوال الاول بعدا قاله ابن عباس وابن جريج الثانى خزيا لهم قاله السدى الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد الرابع شتما لهم من الله قاله الحسن الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد السابع قبحا لهم حكاه النقاش الثامن رغما لهم قاله الضحاك أيضا التاسع شرا لهم قاله ثعلب أيضا العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية وقيل ان التعس الانحطاط والعثار قاله ابن السكيت اهـ (قوله ذلك بأنهم كرهوا) يجوز أن يكون ذلك مبتدأ والخبر الجار بعده أو خبر مبتدا مضمر أى الامر ذلك بسبب أنهم كرهوا أو منصوب باضمار فعل أى فعل بهم ذلك بسبب أنهم كرهوا فالجار والمجرور فى الوجهين الاخيرين منصوب المحل اهـ سمين (قوله المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم له وذلك لانهم كانوا قد ألفوا الاهمال واطلاق العنان فى الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ والشهوة كرهوه اهـ خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه الجملة فى الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل عاقبتهم الدمار وقوله عليهم أى على الذين من قبلهم اهـ شيخنا ويحتمل أنه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اهـ من السمين وفى البيضاوى دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم اهـ وفى الشهاب ومعنى دمره الله أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من المال والنفس والثانى أبلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا منسيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به من المال ونحوه والاتيان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أى أوقعه عليهم محيطا بهم كما أشار اليه المصنف الا أنه كان عليه ان يوجه ذكر الاستعلاء لان استأصل لا يتعدى بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه ايماء له فى الجملة اهـ (قوله وللكافرين) أى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار وقوله أمثالها ليس المراد أن لهؤلاء أمثال ما لاولئك وأضعافه بل لهم مثله فقط وانما جمع باعتبار أن لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما أن من قبلهم كذلك وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الاولين لانهم قتلوا على يد من كانوا يستحقرون بهم والقتل بيد المثل أشد منه بسبب عام اهـ أبو السعود (قوله أمثالها) أى أمثال العاقبة المتقدمة

آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون) فى الدنيا (ويأكلون كما تأكل الانعام) أى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة (والنار مثوى لهم) أى منزل ومقام ومصير (وكأين) وكم (من قرية) أريد بها أهلها (هى أشد قوة من قريتك) مكة أى أهلها (التى أخرجتك) روعى لفظ قرية (أهلكناهم) روعى معنى قرية الاولى (فلا ناصر لهم) من اهلاكنا (أفمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهم كفار مكة (واتبعوا أهواءهم) فى عبادة الاوثان أى لا مماثلة بينهما (مثل) أى صفة (الجنة التى وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

على موضع اسم ان وبالنصب عطفا على اسم ان وان شئت على اضمار فعل يفسره ما بعده وضم ياء (يمده) وفتحها لغتان * قوله تعالى الا كنفس واحدة فى موضع رفع خبر خلقكم * قوله تعالى (بنعمة الله) حال من ضمير الفلك ويجوز أن يتعلق بتجرى أى بسبب نعمة الله عز وجل * قوله تعالى (ولا مولود هو جاز) مولود يجوز أن يعطف على والد فيكون ما بعده

وقيل أمثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة والاول أولى لتقدم ما يعود عليه الضمير صريحا مع صحة معناه وقوله ذلك بأن الله كقوله ذلك بأنهم فيما تقدم اهـ سمين (قوله وأن الكافرين لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك أى لا بمعنى الناصر وقد تقدم فى سورة الانعام الجمع بينهما اهـ كرخى (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولايته تعالى وثمرتها الاخروية اهـ أبو السعود (قوله كما تأكل الانعام) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين تقديره أكلا كما تأكل الانعام أو فى موضع نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه أى تأكلونه أى الاكل مشبها أكل الانعام اهـ كرخى (قوله والنار مثوى لهم) جملة مستأنفة من مبتدا وخبر (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له فقال وكأين الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله الى الله وأحب بلاد الله الىّ ولو أن المشركين لم يخرجونى لم أخرج منك فأنزل الله تعالى هذه الآية اهـ خطيب وكأين كلمة مركبة من الكاف وأى بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييز لها وقوله هى أشد الخ صفة لقرية وقوله التى أخرجتك صفة لقريتك وقوله أهلكناهم خبر المبتدا اهـ أبو السعود (قوله من قرية) أى كذبت رسلها وقوله أريد بها أهلها أى فالمجاز فى الطرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اهـ شيخنا (قوله روعى لفظ قرية) أى الثانية (قوله أهلكناهم) أى فكذلك نفعل باهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اهـ خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على عدم ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اهـ أبو السعود اذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لان هذا اخبار عما مضى اهـ (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام انكار كما أشار له بقوله أى لا مماثلة بينهما وهذا شروع فى تقرير وبيان حال فريقى المؤمنين والكافرين وكون الاولين فى أعلى عليين والآخرين فى أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اهـ أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعى فى هذين الضميرين معنى من كما روعى فيما قبلهما لفظها اهـ أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها المؤمنين وبيان كيفية أنهارها التى أشير الى جريانها من تحتهم اهـ أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أى مؤمن كان اهـ عمادى (قوله أى صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشابها وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون مثل عجيب وشئ عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد فى النار اهـ خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الاعراب بان الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدا ويمكن أن يجاب بان الخبر عين المبتدا الا ان اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفة لها اهـ شيخنا وفى السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل الثانى أن مثل زائدة تقديره الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار الثالث ان مثل الجنة

(فيها أنهار من ماء غير آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وأنهار
من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فانه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) أصناف (من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كمن هو خالد في النار)

****

صفة له ويجوز أن يكون مبتدا وان كان نكرة لانه في سياق النفي والجملة بعده الخبر * قوله تعالى (وينزل الغيث) هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لانه عطفه على قوله عنده كذا يقول ابن جني وغيره والله أعلم

(سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (الم) يجوز ان يكون مبتدا و(تنزيل) خبره والتنزيل بمعنى المنزل
وهو في المعنى كما ذكرناه في أول البقرة فعلى هذا (لا ريب فيه) حال من الكتاب والعامل تنزيل و(من رب) يتعلق أحدهما

مبتدأ والخبر قوله فيها أنهار وهذا ينبغي أن يمتنع اذ لا عائد من الجملة الى المبتدا ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف اليه المبتدا الرابع ان مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار فقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدر حرف الانكار ومضافا ليصح وقدره الزمخشري كمثل جزاء من هو خالد والجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها ثلاثة أوجه أحدها هي حال من الجنة أي مستقرة فيها أنهار الثاني أنها خبر لمبتدا مضمر أي هي فيها أنهار كان قائلا قال ما مثلها فقيل فيها أنهار الثالث أن يكون تكريرا للصلة لانها في حكمها ألا ترى أنه يصح قولك التي فيها أنهار وانما عرى من حرف الانكار اه (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كضارب أي ففعله أسن يأسن كضرب يضرب وقوله وحذر أي ففعله أسن يأسن كحذر يحذر اه شيخنا وقوله أي غير متغير أي حتى في البطون اه كازروني وفي السمين أنه من باب قعد أيضا اه وفي المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اه وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدي أجن من باب ظرف فهو أجن على فعل اه (قوله لم يتغير طعمه) أي فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم اه خازن (قوله لذة للشاربين) أي ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة ولم تدنسها الارجل بالدوس ولا الايدي بالعصر وليس في شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي لمجرد الالتذاذ فقط اه خازن واللذة مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذلك أولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حذو يد عدل بمعنى عادل اه شيخنا وفي الكرخي قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا تأويل على هذا ويجوز أن يكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشري والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اه فكل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعويضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعويض تفسيره المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال في العسل مصفى للناظرين أجاب الرازي بان اللذة تختلف باختلاف الاشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين باسرهم ولان الخمر كريهة الطعم في الدنيا فقال لذة أي لا يكون في خمر الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم أن له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتصريح بالتعميم حاجة اه خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا في العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير في قوله من عسل مصفى اه وفي المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الاكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا الى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اه وفي المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أي عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر وزنجبيل معتسل أي معمول به والعاسل الذي يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اه (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اه كرخي (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ محذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدا المحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان

خبر مبتدا مقدر أي أمن هو في هذا النعيم (وسقوا ماء حميما) أي شديد الحرارة (فقطع أمعاءهم) اى مصارينهم
فخرجت من أدبارهم وهو جمع معى بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) أي الكفار (من يستمع اليك) في خطبة الجمعة وهم المنافقون (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (ماذا قال آنفا)

****

بتنزيل أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه والعامل فيها الظرف لان ريب هنا مبني ويجوز أن تكون تنزيل مبتدا ولا ريب فيه الخبر ومن رب حال كما تقدم ولا يجوز على هذا ان تتعلق من بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه ويجوز أن يكون الخبر من رب ولا ريب فيه حال من الكتاب وان يكون خبرا بعد خبر *قوله تعالى (أم يقولون) أم هنا منقطعة أي بل يقولون وما في (ما أتاهم) نافية والكلام صفة لقوم *قوله تعالى (مما تعدون) يجوز أن يكون صفة لالف وان يكون صفة لسنة * قوله تعالى (الذي أحسن) يجوز أن يكون خبر مبتدا
محذوف أي هو الذي أو خبرا بعد خبر أو العزيز مبتدا والرحيم صفة والذي خبره و(خلقه) بسكون اللام بدل من كل بدل الاشتمال

أحدهما أن هذا الجار صفة لمقدر وذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدره بعضهم صنف والاول أليق والثاني أن من مزيدة في المبتدا اه وقوله ومغفرة معطوف على المبتدا المحذوف وخبره قوله لهم ولما ورد عليه أن المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضي أنها فيها أشار الشارح الى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون في الجنة حيث قال فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر أي بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فان قلت المؤمن المتقي لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لان الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كولها ومشروبها يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثاني في كلامه هو مراد الشارح تأمل اه شيخنا (قوله خبر مبتدأ مقدر) أي أن قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدا محذوف وقدره بما ذكره وايضاحه أن كمن هو خالد في النار وان كان ظاهره أنه اثبات فمعناه النفي لان الاستفهام حذفت همزته لزيادة الانكار ويدل لذلك مجيئه عقب قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقدره الكواشي أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وما بينهما اعتراض اه كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدا محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة مثل جزاء من هو خالد في النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اه (قوله أمن هو في هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور في الآية والاستفهام انكاري وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فعلية على صلة اسمية وفي المعطوف مراعاة معنى من وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله في خطبة الجمعة) فحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية فتكون مستثناة من القول بأن السورة مكية وقوله وهم المنافقون الضمير لمن وقوله حتى اذا خرجوا حتى بمعنى فاذا (قوله استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام انكاري أي أي شئ قال آنفا أي لم يقل شيأ نعتد به أي لا نرجع الى قوله ولا نقول به لانه قول ساقط فقول الشارح أي لا نرجع اليه أي الى قوله الذي قاله آنفا أي لا نعمل به تأمل (قوله آنفا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فقدره أبو البقاء ماذا قال مؤتنفا وقدره غيره مبتدئا أي ما القول الذي ائتنفه الآن قبل انفصالنا عنه والثاني أنه منصوب على الظرف اى ماذا قال الساعة قاله الزمخشري وانكره الشيخ قال لانا لم نعلم احدا عده من الظروف واختلفت عبارتهم في معناه فظاهر عبارة الزمخشري أنه ظرف حالي كالآن ولذلك فسره بالساعة وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى وقرأ البزي بخلاف عنه انفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى واحد

بالمدوالقصرأى الساعةأى لاترجع (١٥٢) اليه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) فى

وهما اسما فاعل كحاذر وحذر وآسن وأسن الا أنه لم يستعمل لهما فعل مجرد بل المستعمل ائتنف بائتنف واستأنف يستأنف والائتناف والاستئناف الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت الشئ اذا ابتدأته أى ماذا قال فى أول وقت يقرب منا اه سمين (قوله أى الساعة) أشار الى أن آنفا ظرف حالى بمعنى الآن وهو أحد استعمالين فيه والثانى انه اسم فاعل اه سمين وفى الخطيب ماذا قال آنفا أى قبل افتراقنا وخروجنا عنه روى مقاتل أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب و يعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا أى الساعة أى لا نرجع اليه اه (قوله أولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله الخ خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) المعنى أنهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم فى الباطل اه خازن (قوله والذين اهتدوا) يعنى المؤمنين لما بين الله عزوجل أن المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذين ينتفع بما يسمع فقال والذين اهتدوا الخ اه خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبر (قوله ألهمهم ما يتقون به النار) أى أو أعانهم على تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم أو أعطاهم جزاءها والاول أوفق لتأليف النظم لما سبق أن أغلب آيات هذه السورة الكريمة روعى فيه التقابل فقوبل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد فى الكفر وقوبل قوله واتبعوا أهواءهم بقوله وآتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو أن يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق و يتبتل اليه بشراشره وهو التقى الحقيقى المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه اه كرخى (قوله فقد جاء أشراطها) تعليل لمفاجأتها اه أبو السعود أو لاتيانها من حيث هو اه شيخنا وفى الكرخى قوله فقد جاء أشراطها كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لان ظهور أشراط الشئ موجب لانتظاره اه وعن حذيفة والبراء بن عازب كانتذاكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن اه بيضاوى من آخر سورة الانعام (قوله أشراطها) الاشراط جمع شرط وهو العلامة وفى المصباح وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أى علاماتها اه (قوله فأنى لهم) أنى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر أى أنى لهم التذكر واذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف أى كيف لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفا أى أنى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اه سمين وفى الخازن يعنى فمن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة اه (قوله فاعلم أنه لا اله الا الله الخ) أى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة اه خطيب (قوله أى دم يا محمد الخ) يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم اه كرخى (قوله لتستن) أى تقتدى به أمته هذا أحد وجوه فى تأويل الآية وفى القرطبى واستغفر لذنبك يحتمل وجهين أحدهما يعنى استغفر الله أن يقع منك ذنب الثانى استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على

النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون أى كفار مكة (الا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة أى ليس الامر الا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها منها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم اذا جاءتهم الساعة (ذكراهم) تذكرهم أى لا ينفعهم (فاعلم أنه لا اله الا الله) أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭

أى أحسن خلق كل شئ ويجوز أن يكون مفعولا أول وكل شئ ثانيا وأحسن بمعنى عرف أى عرف عباده كل شئ ويقرأ بفتح اللام على انه فعل ماض وهو صفة لكل أو لشئ ٭ قوله تعالى

(أئذا ضللنا) بالضاد أى ذهبنا وهلكنا وبالصاد أى أنتنا من قولك صل اللحم اذا أنتن والعامل فى اذا معنى الجملة التى الايمان

بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشتغالكم بالنهار (ومثواكم) (١٥٣) مأواكم الى مضاجعكم بالليل أى هو

الايمان أى أثبت على ما أنت عليه من الاخلاص والتوحيد والحذر عما يحتاج معه الى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الامة وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الانسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت أى فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك الا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه وقيل أمر بالاستغفار لتقتدى به الامة وللمؤمنين والمؤمنات أى ولذنوبهم وهى أمر بالشفاعة اه وفى الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عزوجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته وليقتدوا به فى ذلك روى مسلم عن الاغر المزنى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى رواية قال توبوا الى ربكم فوالله انى لأتوب الى ربى عزوجل فى اليوم مائة مرة (وروى) البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم سبعين مرة وفى رواية أكثر من سبعين مرة وقوله انه ليغان على قلبى الغين التغطية والستر أى يلبس على قلبى و يغطى وسبب ذلك ما أطلعه الله عليه من أحوال أمته بعده فأحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر فى أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى أنه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة وأرفع مقام عما هو فيه وهو التفرد بربه عزوجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شئ سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيآت المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذى يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم و يغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عزوجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التى تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله عزوجل (وحكى) الشيخ محيى الدين النواوى رضى الله عنه عن القاضى عياض أن المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبى خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب و يكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل فى معنى الآية استغفر لذنبك أى لذنوب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات يعنى من غير أهل بيته وهذا اكرام من الله عزوجل لهذه الامة حيث أمر صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اه بحروفه (قوله بالاستغفار لهم) أى واستغفاره مقبول (قوله متصرفكم) أى تصرفكم كما فى بعض النسخ وقوله لاشتغالكم فى نسخة لاشغالكم وفى الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعنى منصرفكم ومنتشركم فى أعمالكم فى الدنيا ومثواكم يعنى مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبكم فى أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات و بطونهن ومثواكم فى الدنيا وفى القبور والمعنى أنه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها وان دق وخفى اه وفى المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما يتعدى بنفسه يثوى ثواء بالمد أقام فهو ثاو وفى التنزيل وما كنت ثاويا فى أهل مدين وأثوى بالالف لغة وأثويته فيكون الرباعى لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو المنزل والجمع المثاوى بكسر الواو وفى الاثر أصلحوا مثاويكم اه (قوله و يقول الذين آمنوا الخ) من هنا الى آخر السورة لا يظهر

عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (و يقول الذين آمنوا)

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭

فى أولها انا أى اذا هلكنا نبعث ولا يعمل فيه (جديد) لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (ولو ترى) هو من رؤية العين والمفعول محذوف أى ولو ترى المجرمين وأغنى عن ذكره المبتدا و (اذ) ههنا يراد بها المستقبل وقد ذكرنا مثل ذلك فى البقرة والتقدير يقولون ربنا وموضع المحذوف حال والعامل فيها (ناكسوا) ٭ قوله تعالى (فذوقوا بما نسيتم) أى فذوقوا العذاب ويجوز أن يكون مفعول فذوقوا (لقاء) على قول الكوفيين فى اعمال الاول ويجوز أن يكون مفعول ذوقوا (هذا) أى هذا العذاب ٭ قوله تعالى (تتجافى) و (يدعون ربهم) فى موضع الحال و (خوفا وطمعا) قد ذكر فى الاعراف ٭ قوله تعالى (ما أخفى لهم) يجوز أن تكون ما استفهاما وموضعها رفع بالابتداء وأخفى لهم خبره على

(٢٠ - جمل - رابع) قراءة من فتح اليا وعلى قراءة من سكنها وجعل أخفى مضارعا تكون ما فى موضع نصب بأخفى

طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها (١٥٤) ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) أى لم ينسخ منها شئ (وذكر فيها القتال) اى طلبه (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وهم المنافقون (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) خوفا منه وكراهية له أى فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم) مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) أى حسن لك (فاذا عزم الامر) أى فرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الايمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب اذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب أى لعلكم (ان توليتم)

الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالمدينة وكذلك النفاق لم يظهر الا بها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها أو أكثرها وكذا يحمل القول بانها مدنية على البعض منها (قوله طلبا للجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أى طلبه) أى ذكر فيها الامر بالجهاد والتحريض عليه (قوله أى شك) وقيل ضعف فى الدين وأصل المرض الفتور فرض القلوب فتورها عن قبول الحق والاول هو الاظهر الموافق لسياق النظم الكريم اه كرخى (قوله نظر المغشى) أى نظرا مثل نظر المغشى عليه اه سمين أى تشخص أبصارهم جبنا وقلقا كدأب من أصابته غشية الموت اه أبو السعود (قوله خوفا منه) أى الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهرى تقول العرب أولى لك تهديد ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون فى هذه اللفظة فقال الاصمعى انها فعل ماض بمعنى قاربه ما يهلكه والاكثرون أنها اسم ثم اختلف هؤلاء فقيل مشتق من الولى وهو القرب وقيل من الويل هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه وأما الاعراب فان قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها أنه مبتدأ ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم والثانى أنه خبر مبتدا مضمر تقديره العقاب أو الهلاك أولى لهم أى أقرب وأدنى ويجوز أن تكون اللام بمعنى الباء أى أولى وأحق بهم الثالث أنه مبتدأ ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى بهم طاعة دون غيرها وان قلنا بقول الاصمعى فهو فعل ماض وفاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فأولى هو أى الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشرى حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه اه سمين وفى القرطبى قال الجوهرى وقولهم أولى لك تهديد ووعيد وقال الاصمعى قاربه ما يهلكه أى نزل به وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم أفلت أولى لك أى قاربك الغضب اه (قوله طاعة) فيه أوجه أحدها أنه خبر أولى على ما تقدم الثانى أنها صفة السورة أى فاذا أنزلت سورة محكمة طاعة أى ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكى وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل الثالث أنها مبتدأ وقول عطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكى منا طاعة فقدره مقدما الرابع أن يكون خبر مبتدا محذوف أى أمرنا طاعة الخامس أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمل اه سمين (قوله أى حسن) تفسير لمعروف وقوله لك متعلق بكل من طاعة وقول أى طاعة لك وقول معروف لك أى الاولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالى عن الاذية اه شيخنا (قوله وجملة لو جواب اذا) نحو اذا جاءنى طعام فلو جئتنى أطعمتك اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أى لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اه أبو السعود (قوله أى لعلكم الخ) هذا تفسير لعسى ولم يفسر الاستفهام وأشار البيضاوى لتفسير كل من الاستفهام والترجى ونصه فهل عسيتم أى فهل يتوقع منكم ان توليتم الخ وفى الكرخى ومرجع معنى التوقع الى الخلق كقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا فى كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون وايضاح الجواب قول القاضى والمعنى انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه أن مقصوده دفع ما عسى يقال ان الظاهر فى مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اه (قوله ان توليتم) اختلف فى معنى قوله ان توليتم أى ان توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا فى الارض بأخذ الرشا وقال الكلبى أى فهل عسيتم ان توليتم أمر الامة أن تفسدوا فى الارض بالظلم وقال كعب المعنى فهل عسيتم ان توليتم الامر أن يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه الاعراض

ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى منصوبة بتعلم و(من قرة) فى الوجهين حال من الضمير فى أخفى و(جزاء) مصدر أى جوزوا جزاء * قوله تعالى (لا يستوون) مستأنف لا موضع له وهو بمعنى ما تقدم من التقدير و(نزلا) قد ذكر فى آل عمران * قوله تعالى (الذى كنتم به) هو صفة العذاب فى موضع نصب ويجوز أن يكون صفة النار وذكر على معنى الجحيم أو الحريق * قوله تعالى (من لقائه) يجوز أن يكون الهاء ضمير اسم الله أى من لقاء موسى الله فالمصدر مضاف الى المفعول وان يكون ضمير موسى فيكون مضافا

عن

أعرضتم عن الايمان (أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) أى تعودوا الى أمر (١٥٥) الجاهلية من البغى والقتال (أولئك) أى المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق (أم) بل (على قلوب لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (ان الذين ارتدوا) بالنفاق (على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) أى زين (لهم

عن النبى قال قتادة أى فهل عسيتم ان توليتم عن كتاب الله عز وجل أن تفسدوا فى الارض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة أن تفسدوا فى الارض بالمعاصي وقطع الارحام وقال بعضهم فهل عسيتم أى فلعلكم ان أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه أن تفسدوا فى الارض فتعودوا الى جاهليتكم اه قرطبى (قوله أعرضتم عن الايمان) أى الذى تلبستم به ظاهرا اه شيخنا (قوله أن تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه أو هو نفس فهل عسيتم عند من يرى تقديمه اه سمين (قوله أولئك) مبتدأ والموصول خبره والتقدير أولئك المفسدون يدل عليه ما تقدم وقوله فأصمهم لم يقل فأصم آذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل وأعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها والاعين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اه سمين وفى الاشارة التفات للايذان بان ذكر جناياتهم أوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم اه أبو السعود (قوله أفلا يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفى مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكر فى عاقبة الشئ وما يؤول اليه أمره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اه خازن فان قيل قد أخبر تعالى بانه أصمهم وأعمى أبصارهم فكيف يوبخهم على ترك التدبر فهذا كقولك للاعمى أبصر وللاصم اسمع أجيب بوجوه الاول أن التكليف بما لا يطاق جائز وقد أمر الله من علم أنه لا يؤمن بالايمان فلذلك وبخهم على ترك التدبر مع كونه أصمهم وأعمى أبصارهم الثانى أن قوله أفلا يتدبرون راجع للناس لا بقيد كونه أعماهم وأصمهم الثالث أن يقال ان هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المتقدمة كأنه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله أى أبعدهم عنه أو عن الصدق أو الخير أو غير ذلك من الامور الحسنة فأصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام وأعماهم لا يبصرون طريقة الاسلام فاذا هم بين أمرين اما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه لان الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل أشرف وأعلى منهما واما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه فى قلوبهم لكونها مقفلة اه خطيب (قوله أم بل) أشار به الى أن أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها كأنه قيل على قلوب منكرة لا تعرف حالها واما لان المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اه أبو السعود (قوله لهم) صفة لقلوب وأشار به الى أن نعته محذوف اه شيخنا (قوله ان الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق وفى أبى السعود ان الذين ارتدوا على أدبارهم أى رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من مرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد ما وجدوا نعته فى كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك اه وفى البيضاوى ارتدوا على أدبارهم أى الى ما كانوا عليه من الكفر لانه بمعنى الرجوع الى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر وأملى لهم أى مد لهم فى الآمال والامانى أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اه (قوله الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر

الى الفاعل وقيل يرجع الى الكتاب كما قال تعالى وانك لتلقى القرآن وقيل من لقائك يا محمد موسى صلى الله وسلم عليهما ليلة المعراج (لما) بالتشديد ظرف والعامل فيه جعلنا منهم أو يهدون وبالتخفيف وكسر اللام على انها مصدرية (كم أهلكنا) قد ذكر فى طه

(سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (بما تعملون) انما جاء بالجمع لانه عنى بقوله تعالى اتبع أنت وأصحابك ويقرأ بالياء على الغيبة * قوله تعالى (اللائى) هو جمع التى والاصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمزة وقلبها ياء (وتظاهرون) قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (هو أقسط) أى دعاؤكم فأضمر المصدر لدلالة الفعل عليه

وأملى لهم) بضم أوله وبفتحه واللام (١٥٦) والمملى الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أى اضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أى للمشركين (سنطيعكم فى بعض الامر) أى المعاونة على عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه وقالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى (والله يعلم أسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فكيف) حالهم (اذا توفتهم الملائكة يضربون) حال من الملائكة (وجوههم وأدبارهم) ظهورهم بمقامع من حديد (ذلك) أى التوفى على الحالة المذكورة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أى العمل بما يرضيه (فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭

(فاخوانكم) بالرفع أى فهم اخوانكم وبالنصب أى فادعوهم اخوانكم (ولكن ما تعمدت قلوبكم) ما فى موضع جر عطفا على ما الاولى ويجوز أن تكون فى موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أى تؤاخذون به ٭ قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أى مثل أمهاتهم ٭ قوله تعالى (بعضهم) يجوز أن يكون بدلا وان يكون مبتدأ و (كتاب الله) يتعلق بأولى وافعل يعمل فى الجار والمجرور ويجوز أن يكون

خبران الذين ارتدوا اه شيخنا (قوله بضم أوله) أى وكسر ثالثه وفتح الياء والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور أو ضمير الشأن ذكر الثانى أبو البقاء ولا معنى له اه سمين والجملة مستأنفة اه شيخنا (قوله وبفتحه واللام) أى وفتح اللام مبنيا للفاعل والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والمملى الشيطان الخ والجملة معطوفة على ما قبلها أو مستأنفة وقوله بارادته تعالى الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت الاملاء والامهال لا يكون الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة قلت ان المسوّل والمملى هو الله فى الحقيقة وانما أسند الفعل للشيطان من حيث ان الله قدر ذلك على يديه ولسانه فالشيطان يمنيهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم ان فى آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم الى آخر أعماركم انتهت (قوله أى للمشركين) أى والقائل هم اليهود أو المنافقون اه بيضاوى وعبارة أبى السعود للذين كرهوا ما نزل الله أى لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا وطمعا فى نزوله عليهم لا للمشركين كما قيل فان قوله سنطيعكم فى بعض الامر عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وأرادوا بالبعض الذى أشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم فى اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى والله يعلم اسرارهم اه (قوله سنطيعكم فى بعض الامر) أى فى بعض أموركم أو فى بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان أخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام اه بيضاوى (قوله وتثبيط الناس) أى تعويقهم (قوله وبكسرها) سبعيتان (قوله فكيف) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله حالهم واذا ظرف للمبتدا المحذوف وفى السمين قوله فكيف اما خبر مقدم أى فكيف علمه بأسرارهم اذا توفتهم واما منصوب بفعل محذوف أى فكيف يصنعون واما خبر لكان مقدرة أى فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الاعمش توفاهم دون تاء فاحتملت وجهين أن يكون ماضيا كالعامة وأن يكون مضارعا حذفت احدى تاءيه اه (قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول فانهم انما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من أن يضربوا من جهة وجوههم ان ثبتوا ومن جهة أدبارهم ان فروا فقال تعالى ان كرهتم ما أمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم وأدباركم فكيف تحتالون فى الخلاص مما تخافون منه اذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم وأدباركم فان كل من يتوفى على معصية الله فملائكة العذاب لا يقبضون روحه الا بعد أن يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اه زاده (قوله على الحالة المذكورة) وهى التوفى مع ضرب الوجوه والادبار وقوله بأنهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الادبار اه شيخنا (قوله ما أسخط الله) أى من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم ان كان القائل هم اليهود وعصيان الامر على أن يكون القائلون المنافقين اه كرخى (قوله بما يرضيه) أى من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات اه كرخى (قوله أم حسب الذين الخ) هم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة وصفوا بوصفهم

أضغانهم) يظهر احقادهم على النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء (١٥٧) لأريناكهم) عرفناكهم وكررت اللام فى (فلعرفتهم بسيماهم) علامتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فى لحن القول) أى معناه اذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭

حالا والعامل فيه معنى أولى ولا يكون حالا من أولوا الارحام للفصل بينهما بالخبر ولانه عامل اذا و (من المؤمنين) يجوز أن يكون متصلا بأولوا الارحام فينتصب على التبيين أى أعنى وان يكون متعلقا بأولى فمعنى الاول وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالميراث من الاجانب وعلى الثانى وأولوا الارحام أولى من المؤمنين والمهاجرين الاجانب (الا أن تفعلوا) استثناء من غير الجنس ٭ قوله تعالى (واذ أخذنا) أى واذكر ٭ قوله تعالى (اذ جاءتكم) هو مثل اذ كنتم أعداء وقد ذكر فى آل عمران و (اذ جاؤكم) بدل من اذ الاولى و (الظنونا) بالالف فى المصاحف ووجهه انه رأس آية فشبه بأواخر الآيات المطلقة لتناسب رؤس الآى ومثله الرسولا والسبيلا على ما ذكر فى القراآت ويقرأ بغير ألف على الاصل والزلزال

يوصفهم السابق بكونه المدار فى النعى عليهم بقوله أن لن يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولن وما فى حيزها خبرها وأن وصلتها سادة مسد مفعولى حسب أى بل أحسب الذين فى قلوبهم مرض الخ والمعنى أن ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال اه أبو السعود (قوله أضغانهم) فى المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضاغن اه وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل وأحمال وفى المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه (قوله عرفناكهم) أى فالاراءة هنا من التعريف والعلم لا بصرية اه خازن (قوله وكررت اللام الخ) أى فى قوله فلعرفتهم للمبالغة فقوله فلعرفتهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو أردنا لدللناك على المنافقين فتعرفهم بسيماهم وحذف الشيخ المصنف ذلك لوضوحه وفيه اشارة الى أن المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير أى بأعيانهم روينا فى مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اه كرخى وفى أبى السعود واللام فى فلعرفتهم بسيماهم لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد وأما اللام فى قوله ولتعرفنهم فلجواب قسم محذوف والالتفات فى نشاء الى نون العظمة لابراز العناية بالارادة اه (قوله فى لحن القول) فى سببية أى بلحن القول واللحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهم غير مخاطبك والثانى صرف الكلام من الاعراب الى الخطا ويقال من الاول لحنت بفتح الحاء ألحن فأنا لاحن وألحنته الكلام أفهمته اياه فلحنه بالكسر أى فهمه فهو لاحن ويقال من الثانى لحن بالكسر اذا لم يعرب فهو لحن اه سمين وفى الخازن ولتعرفنهم فى لحن القول يعنى فى معنى القول وفحواه ومقصده وللحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا ممدوح من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطا بازالة الاعراب أو التصحيف ومعنى الآية انك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبى صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه اه وفى المصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة فيقال ألحنته فلحن أى أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أى أسبق فهما ولحن فى كلامه لحنا من باب نفع أخطأ فى العربية قال أبو زيد لحن فى كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا اذا أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بلحن فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عنى وخفى على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعاريضه بمعنى قال الازهرى لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك اه (قوله بأن يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا اه كرخى وقوله بما فيه تهجين المسلمين فى القاموس التهجين التقبيح والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفى العلم اضاعته والهجين اللئيم اه (قوله والله يعلم أعمالكم) أى

(حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين (١٥٨) منكم والصابرين) فى الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم

وعصيانكم فى الجهاد وغيره بالياء والنون فى الافعال الثلاثة (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيأ وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا نزلت فى المطعمين من أصحاب بدر أو فى قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصى مثلا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى (ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت فى أصحاب

بالكسر المصدر و (يثرب) لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه التأنيث و (يقولون) حال أو تفسير ليستأذن و (عورة) أى ذات عورة ويقرأ بكسر الواو والفعل منه عور فهو اسم فاعل و (لآتوها) بالقصر جاؤها وبالمد أى أعطوها ما عندهم من القوة والبقاء و (الا يسيرا) أى الا لبثا أو الا زمنا ومثله الا قليلا و (لا يولون) جواب القسم لان عاهدوا فى معنى أقسموا ويقرأ بتشديد النون

فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أى علما مشهودا يشهده غيرنا مطابقا لما كنا نعلمه علما غيبيا فنستخرج من سائركم ما جبلنا كم عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا تعلمونه حق علمه اه خطيب (قوله فى الافعال الثلاثة) وفى نسخة فى ثلاثتها وهى لنبلونكم ونعلم ونبلو أى قرأ بتحتية فى الثلاثة شعبة غيبا مسند الضمير والله تعالى وباق بنون العظمة على اخبار الله عن نفسه كقوله ولو نشاء لأريناكهم وعن الفضيل رحمه الله أنه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اه كرخى (قوله لن يضروا الله شيأ) أى بكفرهم وصدهم أو لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اه بيضاوى وقوله لتعظيمه أى بجعل مضرته وما يلحقه كالمنسوب لله فيدل على التعظيم باتحاد الجهة وكذا التفظيع أى عده فظيعا مهولا حيث نسب لله ظاهرا اه شهاب (قوله فى المطعمين من أصحاب بدر) أى فى المطعمين الطعام المحاربين للنبى يوم بدر فكان أغنياء الكفار يجهزون الطعام يعاونون به المجاهدين منهم اه شيخنا وذلك أن قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خروجهم من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهل عشرا بقديد ومالوا منه الى نحو البحر فضلوا فأقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم أصبحوا بالابواء فنحر مقبس الجمحى تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحرث تسعا ونحر أبو البخترى على ماء بدر عشرا ونحر مقبس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم اه من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصى مثلا) أشار به الى شمول الآية لتحريم ابطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعى بخلافه كما قرره الشيخ المصنف فى شرح جمع الجوامع والاولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها بالكفر والنفاق كما قاله عطاء أو يكون المراد ببطلانها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبى أو بالمن والاذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشرى على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على ان كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط اه كرخى وفى الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال الكلبى بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصى والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر أن تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا أعمالكم نزلت فى بنى أسد وقال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وعن حذيفة كنا نرى أنه ليس شئ من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول فى ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السئ وعن ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اه (قوله فلن يغفر الله لهم) خبران (قوله فى أصحاب

القليب

القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا الى السلم) بفتح السين وكسرها أى (١٥٩) الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وأنتم الاعلون) حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أى ثوابها (انما الحيوة الدنيا) أى الاشتغال فيها (لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (ان يسألكموها فيحفكم) يبالغ فى طلبها (تبخلوا ويخرج) البخل (أضغانكم) لدين الاسلام (ها أنتم) يا (هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) ما فرض عليكم

وحذف الواو على تأكيد جواب القسم و (هلم) قد ذكر فى الانعام الا ان ذاك متعد وهذا لازم * قوله تعالى (أشحة) هو جمع شحيح وانتصابه على الحال من الضمير فى يأتون * وأشحة الثانى حال من الضمير المرفوع فى سلقوكم و (ينظرون) حال لان رأيتهم أبصرتهم و (تدور) حال من الضمير فى ينظرون (كالذى) أى دورانا كدوران عين الذى ويجوز أن تكون الكاف حالا من أعينهم أى مشبهة عين الذى * قوله تعالى (يحسبون) يجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة اذا

القليب) بئر فى بدر ألقى فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام فى كل كافر مات على كفره اه خازن (قوله فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والحكم عام لجميع المسلمين اه خازن والفاء فصيحة أى اذا تبين لكم ما تلى عليكم فلا تهنوا فان من كان الله عليه لا يفلح اه كرخى وفى زاده الفاء فى جواب شرط محذوف أى اذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد أمره فلا تضعفوا اه وفى القرطبى واختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل انها ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها لان الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذا لم يكن بالمسلمين حاجة الى الصلح وقيل منسوخة بقوله وان جنحوا للسلم الآية وقيل هى محكمة والآيتان نزلتا فى وقتين مختلفى الاحوال وقيل ان قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والاخرى عامة فلا يجوز مهادنة الكفار الا عند الضرورة وذلك اذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اه (قوله وتدعوا) معطوف على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الاعلون) جملة حالية وكذا والله معكم اه سمين (قوله لام الفعل) أى هى لام الفعل وأصله الاعلوون بواوين الاولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذفت الالف وقوله القاهرون فى نسخة الظاهرون (قوله ينقصكم) أى أو يفردكم عنها أى الاعمال فهو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا أو نهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للافراد لان من قتل له قتيل أو نهب له مال فقد افرد عنه اه سمين وفى المختار وتره حقه يتره بالكسر وترا بالكسر أيضا نقصه وقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أى فى أعمالكم كقولهم دخلت البيت أى فى البيت وأوتره أفذه ومنه أوتر صلاته وأوتر فرسه ووترها توتيرا بمعنى اه وفى المصباح يقال وترت العدد وترا من باب وعد أفردته وأوترته بالالف مثله ووترت الصلاة وأوترها جعلتها وترا ووترت زيدا حقه أتره من باب وعد أيضا نقصته ومنه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اه (قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) أى باطل وغرور يعنى كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها فى عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة فى الحال ولا فى المآل ثم اذا استعمله الانسان ولم يتنبه لاشغاله المهمة فهو اللعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اه خازن (قوله ولا يسألكم أموالكم) أى لا يأمركم باخراج جميعها فى الزكاة بل يأمر باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه اليها وانما يأمركم بالانفاق فى سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لا يسألكم أموالكم انما يسألكم أمواله لانه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى اه قرطبى (قوله فيحفكم) عطف على الشرط وتبخلوا جواب الشرط اه سمين (قوله يبالغ فى طلبها) أى حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى كل شئ يقال أحفاه فى المسئلة اذا لم يترك شيأ من الالحاح وأحفى شاربه استأصله اه خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الاسلام) أى أحقادكم وبغضكم لدين الاسلام أى من حيث محبة الاموال بالجبلة والطبيعة ومن نوزع فى حبيبه ظهرت طويته التى كان يسرها اه شيخنا (قوله ها أنتم هؤلاء) أى أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذى وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اه بيضاوى وقوله أى أنتم الخ اشارة الى ان ها التنبيه

(فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما (١٦٠) يبخل عن نفسه) يقال بخل عليه وعنه (والله الغنى) عن نفقتكم (وأنتم الفقراء)

اليه (وان تتولوا) عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

* (سورة الفتح) *

مدنية تسع وعشرون آية

مكررة للتأكيد داخلة على المبتدا المخبر عنه باسم الاشارة وقوله الموصوفون أى بما تضمنه ان سألكموها الخ فان الاشارة تفيده كما مر تحقيقه فى أولئك هم المفلحون يعنى ان هؤلاء المخاطبين هم الذين اذا سئلوا لم يعطوا وأنهم المفتضحون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فان دعوتهم للانفاق هى سؤال الاموال منهم اه شهاب ومحصل هذا الاعراب ان ها أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير اعراب الجلال ومحصل اعرابه أن أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى معترض بين المبتدا والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أى ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لان المراد الاستدلال على البخل اه خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابه أى فانما يمنعها الاجر والثواب اه قرطبى (قوله يقال بخل عليه وعنه) أى فيعدى بعلى وعن لتضمينه معنى الامساك والتعدى اه أبو السعود وفى السمين بخل وضن يتعديان بعلى تارة وبعن أخرى والاجود أن يكونا حال تعديهما بعن مضمنين معنى الامساك اه (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أى قوله وان تؤمنوا الخ وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على أن مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس فى الاحوال واشتراكهم فى الميل الى المال اه كرخى (قوله أى يجعلهم بدلكم) يشير به الى أن المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فهو كما فى الكشاف كقوله ويأت بخلق جديد اه كرخى (قوله بل مطيعين له) أى بل يكونون مطيعين الخ وفى القرطبى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم أى أطوع منكم روى الترمذى عن أبى هريرة قال تلا النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه والذى نفس محمد بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبى فلا أحد بعد من جميع أجناس الاعاجم أحسن دينا ولا كانت منهم العلماء الا الفرس وقيل انهم أهل اليمن وهم الانصار قاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الانصار وعنه أنهم الملائكة وعنه هم التابعون وقال مجاهد انهم من شاء من سائر الناس وحكى عن أبى موسى الاشعرى أنه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هى أحب الى من الدنيا والله أعلم اه

سورة الفتح

سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم فى السنة السادسة خرج بألف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتمار فأحرموا بالعمرة من ذى الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية وهى قرية بينها وبين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على أن يأتى فى العام القابل و يدخلها و يقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو وأصحابه هناك بالحلق وذبح ما ساقوه من الهدى ثم رجعوا يعلوهم و يخالطهم الحزن والكآبة فأراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فأنزل الله عليه وهو سائر ليلا فى رجوعه وهو بكراع الغميم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل على الليلة سورة هى أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وفى رواية لقد أنزل على آية هى أحب الى من الدنيا جميعا ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيأ مريأ لك يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت

صح المعنى وتباعد العامل فيه و يجوز أن يكون مستأنفا و(بادون) جمع باد وقرئ بدى مثل غاز وغزى و(يسألون) حال * قوله تعالى (اسوة) الكسر والضم لغتان وهو اسم للتأسى وهو المصدر وهو اسم كان والخبر لكم * وفى رسول الله حال أو ظرف يتعلق بالاستقرار لا باسوة أو بكان على قول من اجازه و يجوز أن يكون فى رسول الله الخبر ولكم تخصيص وتبيين (لمن كان) قيل هو بدل من ضمير المخاطب باعادة الجار ومنع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب لا يبدل منه فعلى هذا يجوز ان يتعلق بحسنة أو يكون نعتا لها ولا تتعلق باسوة لانها قد وصفت و(كثيرا) نعت لمصدر محذوف * قوله تعالى (وصدق الله ورسوله) انما أظهر الاسمين هنا مع تقدم ذكرهما لئلا يكون الضمير الواحد عن الله وغيره * قوله تعالى

عليه

(بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك) قضينا بفتح مكة وغيرها فى المستقبل عنوة بجهادك (فتحا (١٦١)

عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما اه خازن (قوله انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحا بحراب او بدونه فانه ما دام لم يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناد أفعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا اه أبو السعود (قوله قضينا) أى حكمنا فى الازل بفتح مكة وغيرها كخيبر وحنين والطائف وقوله المستقبل نعت للفتح وهذا جواب عما يقال ان الآية نزلت فى الطريق حين رجوعه من الحديبية عام ست ومكة لم تكن فتحت اذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضى وحاصل الجواب أن المراد بفتحنا قضينا فى الازل أن مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضى على حقيقته اخبارا عن القضاء الازلى وبعضهم أجاب بأنه بمعنى المضارع اه شيخنا وعبارة البيضاوى هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه أو وعد بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو هذا اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل فى الاسلام خلقا عظيما وعلى هذا فمعنى فتحنا أوجدنا لك سبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب فى فتح مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء أى قضينا لك أن تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض تصرف وفى القرطبى اختلف العلماء فى هذا الفتح والذى فى البخارى أنه صلح الحديبية قال موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم الفتوح قد رضى المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألونكم القضية ويرغبوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقال الشعبى فى قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها ما لم يصب فى غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرحت المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس وقال الزهرى لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم جاء اليها فى ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك السنتان الا والمسلمون قد جاؤا الى مكة فى عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفى هو فتح خيبر والاول قول الاكثر وخيبر انما كانت وعدا وعدوه على ما يأتى بيانه فى قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب أبى حنيفة ومذهب الشافعى أنها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملى فى شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أى أهل مكة وقوله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وانما دخلها صلى الله عليه وسلم متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم للصلح الذى وقع بينه وبين أبى سفيان قبل دخولها وفى البويطى أن أسفلها فتحه خالد عنوة وأعلاها فتحه الزبير رضى الله عنه صلحا ودخل صلى الله عليه وسلم من جهته فصار الحكم له وبهذا تجتمع الأخبار التى ظاهرها التعارض اه (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن ايراد حاصله أن الفتح مسند لله فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص انما تكون لاجل شئ من أفعاله لا من أفعال غيره وحاصل الجواب أن الفتح وان كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل النبى صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد صح أن يترتب عليه أى على الفتح المغفرة للنبى صلى الله عليه وسلم اه من حواشى

(ليجزى الله) يجوز أن يكون لام العاقبة وان تتعلق بصدق أو بزادهم أو بما بدلوا * قوله تعالى (بغيظهم) يجوز أن يكون حالا وان يكون مفعولا به و(لم ينالوا) حالا و(من أهل الكتاب) حال من ضمير الفاعل فى ظاهروهم و(من صياصيهم) متعلقة بانزل و(فريقا) منصوب بـ(تقتلون) و يضاعف و يضعف قد ذكر * قوله تعالى (ومن يقنت) يقرأ بالياء حملا على لفظ من و بالتاء على معناها ومثله و(تعمل صالحا) ومنهم من قرأ الاولى بالتاء و الثانية بالياء وقال بعض النحويين هذا ضعيف لان التذكير أصل فلا يجعل تبعا للتأنيث وما قالوه قد جاء مثله فى القرآن وهو قوله تعالى خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا * قوله تعالى (فيطمع الذى) يقرأ بفتح العين على جواب النهى و بالكسر على نية الجزم عطفا على تخضعن * قوله تعالى (وقرن) يقرأ بكسر القاف وفيه وجهان * أحدهما هو من وقر يقر اذا ثبت ومنه الوقار والفاء محذوفة * والثانى هو من قر يقر ولكن

حذفت احدى الراءين كما حذفت احدى اللامين فى ظلت فرارا من التكرير ويقرأ

مبينا) بيناظاهرا (ليغفرلك الله) (١٦٢) بجهادك (ماتقدم من ذنبك وماتأخر) منه لترغب أمتك فى الجهاد وهو مؤوّل لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فدخولها مسبب لاسبب (ويتم) بالفتح المذكور (نعمته) انعامه (عليك ويهديك) به (صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (وينصرك الله) به (نصراعزيزا) ذاعزلاذل معه (هو الذى أنزل السكينة) الطمأنينة (فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم)

بالفتح وهو من قرلاغير وحذفت احدى الراءين وانما فتحت القاف على لغة فى قررت أقرفى المكان * قوله تعالى (أهل البيت) أى ياأهل البيت ويجوزان ينتصب على التخصيص والمدح أى أعنى أوأخص * قوله تعالى (والحافظات) أى والحافظات فروجهن وكذلك (والذاكرات) أى والذاكرات الله وأغنى المفعول الاول عن الاعادة * قوله تعالى (ان تكون لهم الخيرة) انما جمع لان أول الآية يراد به العموم * قوله تعالى (والله أحق أن تخشاه) قد ذكرمثله فى التوبة

البيضاوى (قوله ليغفرلك الله) الالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالغفر والانعام والنصر لاجل الاشعار بان كل واحد من الامور الاربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غير الحيثية الاخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اه أبوالسعود فمغفرة الذنوب من حيث انه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث انه هادوهكذا ويجمع الكل لفظ الله فانه اسم للذات المستجمع للصفات اه شيخنا (قوله لترغب أمتك) علة لترتب الغفران على الفتح أى انما رتبنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اه شيخنا (قوله هو مؤوّل) أى بانه من باب حسنات الابرار سيآت المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرحه على الطوالع وقيل معنى الغفران الاحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر امابين العبد والذنب أو بين الذنب وعقوبته فاللائق به وبسائر الأنبياء الاول واللائق بالامم الثانى قاله البرماوى أوهو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع أن من لا يلقاه لا يمكن ضربه اه كرخى (قوله من الذنوب) أى صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اه شيخنا (قوله للعلة الغائية) أى لاللباعثة لانه تعالى لايبعثه شئ على شئ اه شيخنا (قوله لاسبب) السبب مايضاف الحكم اليه كالزوال لوجوب الظهر والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر فى محله اه كرخى وفى الخطيب واختلفت أقوال المفسرين فى معنى اللام فى قوله تعالى ليغفرلك الله فقال البيضاوى علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوى قيل اللام لام كى ومعناه انافتحنا لك فتحا مبينا لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة فى الفتح وقال الجلال المحلى اللام للعلة الغائية فدخولها مسبب لاسبب وقال بعضهم انها لام القسم والاصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيها بلام كى وحذفت النون ورد هذا بان اللام لاتكسر وبانها لاتنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء للفتح الذى كان قبل نون التوكيد بقى ليدل عليها ولكن هذا قول مردود وقال الزمخشرى فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ماعدد من الامور الاربعة وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفرة والثواب اه قال ابن عادل وهذا الذى قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغى أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اه وقيل غير ذلك والاسلم مااقتصر عليه الجلال المحلى اه بحروفه (قوله بالفتح المذكور) هو فتح مكة وغيرها بجهادك اه (قوله ويهديك صراطا مستقيما) أى فى تبليغ الرسالة واقامة مواسم الرياسة اه بيضاوى أى فالهداية على حقيقتها فلاحاجة الى ماقيل من أن المراد زيادة الاهتداء أوالثبات عليه اه شهاب (قوله ذاعز) جواب عما يقال كيف أسند العزيز الى ضمير النصر مع أن العزيز من له النصر وتقرير الجواب أن صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذو العزة فالمعنى نصرا ذاعز ومنعة لاذل فيه وكونه ذامنعة يمنعه عن أن يصيبه سوء ومكروه فاسناده العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة اه زاده (قوله فى قلوب المؤمنين) وهم أهل الحديبية بعد أن دهمهم فيها مامن شأنه أن يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم يرجع أحد منهم عن الايمان

* قوله تعالى (الذين يبلغون) هو نعت للذين خلوا ويجوزان ينصب على اضمار أعنى وان يرتفع على اضمارهم بعد

بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (ولله جنود السموات (١٦٣) والارض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه أى لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله

بعد أن هاج الناس وزلزلوا حتى عمر مع أنه فاروق ومع وصفه فى الكتب السالفة بانه قرن من حديد فما الظن بغيره وكان عند الصديق من القدم الثابت والاصل الراسخ ماعلم به أنه لم يسابق ثم ثبتهم الله أجمعين اه خطيب وفى المواهب قال فى فتح البارى قال فى رواية البخارى فقال عمر بن الخطاب فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرتك أنانأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه وتطوف به قال فأتيت أبابكر فقلت ياأبابكر أليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون الراء أى تمسك بأمره ولا تخالفه فوالله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ماخفى عليه وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف فى خلقه وقوته فى نصرة الدين واذلال المبطلين وأما جواب أبى بكر لعمر رضى الله عنهما بمثل جواب النبى صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته فى ذلك على غيره اه (قوله بشرائع الدين) متعلق بايمانا ومتعلق قوله مع ايمانهم محذوف أى بالله ورسوله اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض) فى جنود السموات والارض وجوه الاول أنهم ملائكة السموات والارض الثانى أن جنود السموات الملائكة وجنود الارض الحيوانات الثالث أن جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اه خازن (قوله لفعل) أى لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك أعدائه بأيديهم فيكون لهم الثواب اه خطيب (قوله متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد) فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا أى لايصح على أن ليغفر متعلق بفتحنا لان الفعل لايعمل فى حرفى جر بمعنى واحد من غير عطف أو بدل أوتوكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزدادوا ووجه الرد أن يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب أن يكون ازدياد الايمان علة ليعذب المنافقين وقال أبوحيان والازدياد لايكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بانه ذكر لكونه مقصودا للمؤمن كأنه قيل بسبب ازديادكم فى الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بايديكم فى الدنيا اه كرخى (قوله ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال فى الذكر على التكفير مع أن الترتيب فى الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ماهو المطلب الاعلى اه كرخى (قوله وكان ذلك) أى المذكور من الادخال والتكفير اه بيضاوى وعند الله حال من فوزا لانه صفة له فى الاصل فلما قدم عليه صار حالا أى كائنا عند الله أى فى علمه وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين الخ اه شيخنا (قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم كانوا أشد على المؤمنين ضررا من الكفار المجاهرين لان المؤمن كان يتوقى المجاهر ويخالط المنافق لظنه ايمانه وكان يفشى اليه سره اه خطيب وفى القرطبى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أى بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبان يسلط النبى صلى الله

* قوله تعالى (ولكن رسول الله) أى ولكن كان رسول الله وكذلك (وخاتم النبيين) ويقرأ بفتح التاء على معنى المصدر كذاذكر فى بعض الاعاريب وقال آخرون هو فعل مثل قاتل بمعنى ختمهم وقال آخرون هو اسم بمعنى آخرهم وقيل هو بمعنى المختوم به النبيون كما يختم بالطابع وبكسرها أى آخرهم * قوله تعالى (تعتدونها) تفتعلونها من العدأى تعدونها عليهن أو تحسبون بها عليهن وموضعه جر على اللفظ أورفع على الموضع * والسراح اسم للتسريح وليس بالمصدر * قوله تعالى (وامرأة مؤمنة) فى الناصب له وجهان

* أحدهما أحللنا فى أول الآية وقد رده ذا قوم وقالوا أحللنا ماض وان وهبت هو صفة للمرأة مستقبل وأحللنا فى موضع جوابه

ظن السوء) بفتح السين وضمها فى (١٦٤) المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم) أبعدهم (وأعدّ لهم جهنم وساءت مصيرا) أى مرجعا (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) فى ملكه (حكيما) أى لم يزل متصفا بذلك (انا أرسلناك شاهدا) على أمتك فى القيامة (ومبشرا) لهم فى الدنيا بالجنة (ونذيرا) منذرا مخوّفا فيها من عمل سوأ بالنار (ليؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء فيه وفى الثلاثة بعده (ويعزروه) ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية (ويوقروه) يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (ويسبحوه) أى الله (بكرة وأصيلا) بالغداة والعشى (ان الذين يبايعونك)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

وجواب الشرط لا يكون ماضيا فى المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول ابحت لك ان تكلم فلانا ان سلم عليك * الوجه الثانى ان ينتصب بفعل محذوف أى ونحل لك امرأة ويقرأ أن وهبت بفتح الهمزة وهو بدل من امرأة بدل الاشتمال وقيل التقدير لان وهبت و (خالصة) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى وهبت وان يكون

عليه وسلم عليهم قتلوا وأسروا واسترقوا فالظانين بالله ظن السوء يعنى ظنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يرجع الى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج الى الحديبية وأن المشركين يستأصلونهم كما قال بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وقال الخليل وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء فى الدنيا بالقتل والسبى والاسر وفى الآخرة بجهنم اه (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها غير جائزة عند البصريين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة أحدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف أى ظن الامر السوء فحذف المضاف اليه وأقيمت صفته مقامه اه من بعض حواشى البيضاوى (قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وفى البيضاوى والفتح والضم لغتان غير أن المفتوح غلب فى أن يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر اه (قوله فى المواضع الثلاثة) أى هذين والثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه أن يقول فى الموضع الثانى اذ الموضع الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) اما اخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من دار يدور سمى به عاقبة الزمان أى حادثته اه شهاب وعبارة زاده الدائرة فى الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه الا أن أكثر استعمالها فى المكروه والاضافة فى دائرة السوء من اضافة العام للخاص فهى للبيان كما فى خاتم فضة والمعنى أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر أبدا انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض الخ) ذكره سابقا على أن المراد به أنه المدبر لامر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك ذيله بقوله عليما حكيما وهنا أريد به التهديد بأنهم فى قبضة قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل ان الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثانى ولذا تعرض لوصف العزة الدال على الغلبة فتأمل اه شهاب وعبارة الخازن فان قلت قال فى الآية الاولى وكان الله عليما حكيما وقال فى هذه وكان الله عزيزا حكيما فما معناه قلت لما كان فى جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب أن يكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليما حكيما ولما بالغ فى تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب أن يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما فهو كقوله أليس الله بعزيز ذى انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزيز مقتدر انتهت (قوله انا أرسلناك الخ) هذا امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافة شاهدا على أعمال أمته اه خازن (قوله على أمتك) أى بالطاعة والعصيان (قوله ليؤمنوا بالله) متعلق بأرسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله ليؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله وضميرهما لله) الاظهر من الاحتمالين أولهما لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اه شيخنا (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى أنه مرسل بين أن منزلته وقدره عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لان من بايعه عليه السلام على أن لا يفر من موضع القتال الى أن يقتل أو يفتح الله لهم وان كان يقصد ببيعته رضا الرسول ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضا الرحمن

وثوابه

بيعة الرضوان بالحديبية (انما يبايعون الله) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع (١٦٥) الله (يد الله فوق أيديهم) التى بايعوا بها النبى أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فانما ينكث)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

صفة لمصدر محذوف أى هبة خالصة ويجوز أن يكون مصدرا أى أخلصت ذلك لك اخلاصا وقد جاءت فاعلة مصدرا مثل العاقبة والعافية و (لكيلا) يتعلق بأحللنا (ومن ابتغيت) من فى موضع نصب بابتغيت وهى شرطية والجواب (فلا جناح عليك) ويجوز أن يكون مبتدأ والعائد محذوف أى والتى ابتغيتها والخبر فلا جناح * قوله تعالى (كلهن) الرفع على توكيد الضمير فى يرضين والنصب على توكيد المنصوب فى آتيتهن * قوله تعالى (الا ما ملكت يمينك) يجوز أن يكون فى موضع رفع بدلا من النساء وان يكون فى موضع نصب على أصل الاستثناء وهو من الجنس ويجوز أن يكون من غير الجنس وقوله تعالى من أزواج فى موضع نصب ومن زائدة (الا ما ملكت يمينك) يجوز أن يكون فى موضع نصب بدلا من أزواج ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعا * قوله تعالى (الا أن يؤذن لكم) فى موضع الحال أى لا تدخلوا الا مأذونا لكم و (الى) تتعلق بيؤذن

وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التى هى مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة فى اشتمال كل واحدة منهما على معنى المبادلة لان المعاهدة أيضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات فى محاربة الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لمرضاة الله تعالى عنهم واثابته اياهم بجنات النعيم فى مقابلة ذلك الثبات فاطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم فى الحرب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله فانه عليه السلام سفير ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله وشبه تعالى بالمبايع أثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية اه زاده يعنى ان فى اسم الله استعارة بالكناية واليد تخييل مع ان فيها أيضا مشاكلة لذكرها مع أيدى الناس اه شهاب فتلخص ان فى هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية فى الفعل ومكنية فى الاسم الكريم وتخييلية فى اثبات اليد له وفيه مشاكلة فى مقابلة يده بأيديهم وفى الخازن وأصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت ببئر هناك وقد جاء فى الحديث ان الحديبية بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح وعامة المحدثين يشددونها روى الشيخان عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على أى شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفروا اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أى نحوه من حيث ان معنى هذا يرجع لذلك وأشار به الى أنه تعالى منزه عن الجوارح وانما المعنى أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله اه كرخى (قوله أى هو تعالى مطلع الخ) أشار به الى أن اطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وان المعنى المراد هو ما ذكره قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق أيديهم فى المبايعة وذلك لان المتبايعين اذا مد أحدهما يده الى الآخر فى البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظهما الى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كى يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الايدى سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أى يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدى المتبايعين اه خطيب وفى الكرخى قوله أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعنى لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أى اذا كان الله مبايعا ولا يد للبائع كما تعورف واشترى من الصفقة باليد فتخيل له اليد لتأكيد معنى المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن وظاهر

يرجع وبال نقضه (على نفسه ومن (١٦٦) أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه) بالياء والنون (أجرا عظيما سيقول لك المخلفون

من الاعراب) حول المدينة أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها (شغلتنا أموالنا وأهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم (يقولون بألسنتهم) أى من طلب الاستغفار وماقبله (ماليس فى قلوبهم) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قل فمن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (يملك لكم من الله شيأ ان أراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها (أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) أى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضعين للانتقال من غرض الى آخر (ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم) أى انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره

ﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰ

لان معناها ان تدعوا و (غير) بالنصب على الحال من الفاعل فى تدخلوا أو من المجرور فى لكم * و يقرأ بالجر على الصفة للطعام وهذا عند البصريين خطأ لانه جرى على غير ماهو له فيجب

أن المراد بلفظ التخييل الواقع فى كلامهم التمثيل رعاية للادب وقوله انما يبايعون الله خبران و يد الله مبتدأ ومابعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعونك أو مستأنفة اه وفى القرطبى يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده فى الثواب فوق أيديهم فى الوفاء ويده فى المنة عليهم فى الهداية فوق أيديهم فى الطاعة وقال الكلبى معناه نعمة الله عليهم فوق ماصنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به الى تقدير مضافين فى الضمير المستتر فى ينكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان وأضافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناب وأبطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول أى بوعد لاخلف فيه لك أى لانهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون فى قبولك عذرهم الفاسد مالا يطمعون فيه من غيرك من خلص المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الاعراب أو صفة لهم أى كائنين أو الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أى الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار ومزينة وجهينة وأشجع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب و يصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا عنه وخافوا أن يكون قتال وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه فى قعر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون بأحد اه خازن (قوله اذا رجعت منها) ظرف ليقول (قوله وأهلونا) أى النساء والذرارى فانا لو تركناهم لضاعوا لانه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط فى العيال اه خطيب (قوله أى من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ماليس فى قلوبهم مقدم عليه اه (قوله فهم كاذبون فى اعتذارهم) أى وفى طلب الاستغفار وكأنه انما اقتصر على الاول لان الثانى انشاء والتكذيب فى الانشاء لا يصح الا بتأويل اه شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أى فمن يقدر لاجلكم من الله أى من مشيئته أى مايشاؤه ويقضى به من نفع أوضر اه أبو السعود أى فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فما فى النظم مجاز عن هذا اه كرخى (قوله ان أراد بكم ضرا) أى مايضركم كقتل وهزيمة وخلل فى المال والاهل وعقوبة على التخلف اه بيضاوى (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان (قوله للانتقال من غرض الى آخر) فأضرب تعالى عن تكذيبهم فى اعتذارهم الى ايعادهم بأنه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ماحملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اه زاده وعبارة الكرخى قوله من غرض الى آخر ايضاح ذلك أنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم بأجوبة ثلاثة على الترقى يقول أولا على سبيل الكلام المصنف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم الخ ثم أضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله الخ وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن فضائحهم فى قوله بل ظننتم الخ اه (قوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ) أى ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما فى قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فحملكم ذلك على ان قلتم ماهم فى قريش الا أكلة رأس اه خطيب (قوله الى أهليهم) جمع أهل اه (قوله هذا) أى ظن أنهم

يستأصلون

(وكنتم قوما بورا) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله (١٦٧) ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا)

نارا شديدة (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مغانم) هى مغانم خيبر (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وفى قراءة كلم الله بكسر اللام أى مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة

ﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰﻰ

ان يبرز ضمير الفاعل فيكون غير ناظرين أنتم * قوله تعالى (ولا مستأنسين) هو معطوف على ناظرين * قوله تعالى (يدنين) هو مثل قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة فى ابراهيم * قوله تعالى (ملعونين) هو حال من الفاعل فى يجاورونك ولا يجوز أن يكون حالا مما بعد أى لانها شرط ومابعد الشرط لا يعمل فيما قبله * قوله تعالى (سنة الله) هو منصوب على المصدر أى سن ذلك سنة (يوم تقلب وجوههم) يجوز أن يكون ظرفا للا يجدون ولنصيرا أولا (يقولون) و يقولون على الوجهين الاولين حال من الوجوه لان المراد أصحابها و يضعف ان يكون

يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن أن محمدا غير رسول اه شيخنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون مصدرا أخبر به عن الجمع و يجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول فى المعتل وبازل وبزل فى الصحيح اه سمين وعائذ وعوذ وهى من الابل والخيل الحديث النتاج اه زاده وقوله عند الله أى فى علمه (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته وقوله للكافرين المقام للاضمار وانما أتى بالظاهر ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتنكير سعيرا للتهويل اه أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أى فانا أعتدنا لهم اه سمين وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا لما بين الله تعالى حال المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين حال ظنهم الفاسد وأن ذلك يفضى بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله و رسوله وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر فانا أعتدنا للكافرين سعيرا اه (قوله يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لاطماعهم الفارغة فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم وقوله وكان الله غفورا رحيما أى لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضى الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله اذا انطلقتم) ظرف لما قبله لا شرط لما بعده أى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم اه أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله يريدون أن يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وأن يكون حالا من مفعول ذرونا اه سمين (قوله هى مغانم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيأ وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيأ اه خازن كما سيأتى فى قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ وفى القرطبى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعنى مغانم خيبر لان الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وأنها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر ولم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر قال ابن اسحق وكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصارى من بنى سلمة وزيد بن ثابت من بنى النجار كانا حاسبين قاسمين اه (قوله ذرونا) أى دعونا يقال ذره أى دعه وهو يذره أى يدعه وأصله وذره يذره كوسعه يسعه وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله فلم ينطق واحها فلا يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدرا كوعد ولا واذر بكسر الذال اسم فاعل بل يقال تركه تركا فهو تارك اه من القرطبى والقاموس (قوله خاصة) فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله تعالى اه ابو السعود وفى القرطبى يريدون أن يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا الآية وأنكر هذا القول الطبرى وغيره بسبب أن غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر و بعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون أن يغيروا وعد الله الذى وعده لاهل الحديبية وذلك أن الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد

(قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) أى قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم

فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (الا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين اختبارا (ستدعون الى قوم أولى) أصحاب (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هى المدعو اليها فى المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فان تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا

حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه ويقرأ تقلب بعنى السعير وجوههم بالنصب * قوله تعالى (ليعذب الله) اللام تتعلق بحملها والله أعلم

(سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (فى الآخرة) يجوز أن يكون ظرفا والعامل فيه الحمد أو الظرف وان يكون حالا من الحمد والعامل فيه الظرف * قوله تعالى (يعلم) هو مستأنف وقيل هو حال مؤكدة * قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالرفع أى هو عالم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (لا يعزب) وبالجر صفة لربى أو بدلا * قوله تعالى (ولا أصغر) بالجر عطفا على ذرة وبالرفع عطفا على مثقال * قوله تعالى (ليجزى) تتعلق بمعنى وأما

وقتادة واختاره الطبرى وعليه عامة أهل التأويل اه (قوله قل لن تتبعونا) هذا النفى فى معنى النهى للمبالغة اه أبو السعود (قوله كذلكم) أى مثل هذا القول الصادر منى وهو لن تتبعونا قال الله أى حكم بأن لا تتبعونا وبأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيأ بل يظنون أنها حيل على التوصل الى المرادات الدنيوية تسبب عن قوله ذلك قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الامر كذلك كما ادعيت أنه قول الله تعالى بل انما قلتم ذلك لانكم تحسدوننا اه خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت (قوله فسيقولون) أى عند سماعهم هذا النهى وقوله بل تحسدوننا أى ليس ذلك النهى حكما من الله تعالى بل تحسدوننا أن نشارككم فى الغنائم اه أبو السعود وقوله فقلتم ذلك أى ان الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) أى لا يفهمون فهم الحاذق الماهر الا قليلا أى فى أمر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لاجلها وأما أمور الآخرة فلا يفهمون منها شيأ اه خطيب (قوله من الدين) فيه اشعار الى أن الاضراب الاول معناه رد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات الحسد والثانى اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه وفيه أن الجهل غاية فى الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اه كرخى (قوله قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة التخلف أى فذمهم مرة بعد أخرى كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله قيل هم بنو حنيفة الخ) عبارة القرطبى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد قال ابن عباس وعطاء بن أبى رباح ومجاهد وابن أبى ليلى وعطاء الخراسانى هم فارس وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبى ليلى هم الروم وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهرى ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد فلم نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر الى قتال بنى حنيفة فعلمنا أنهم هم وقال أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده وفى هذه الآية دليل على صحة امامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لان أبا بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة ان ذلك فى هوازن وغطفان يوم حنين فلا لانه يمتنع أن يكون الداعى لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لانه قال لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا فدل على أن المراد بالداعى غير النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم أنه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما قال الزمخشرى فان صح ذلك عن قتادة فقوله لن تخرجوا معى أبدا يعنى مادمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب فى الدين اه (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة اسم لبلاد فى اليمن واسم أيضا لامرأة كانت بها وفى المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضا بلاد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف اليها وقيل جو اليمامة اه (قوله أو هم يسلمون) أشار بهذا التقدير الى أن الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفعه باثبات النون عطفا على تقاتلونهم أو على الاستئناف أى أو هم يسلمون انتهت ومعنى يسلمون ينقادون ولو بعقد الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس وكل منهما يقر بالجزية اه أبو السعود

وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض

حرج) فى ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا أليما لقد رضى الله عن المؤمنين

لا يعزب فكأنه قال يحصى ذلك ليجزى * قوله تعالى (من رجز أليم) يقرأ بالجر صفة لرجز وبالرفع صفة لعذاب والرجز مطلق العذاب * قوله تعالى (ويرى) هو معطوف على ليجزى ويكون مستأنفا و(الذى أنزل) مفعول أول و(الحق) مفعول ثان وهو فصل وقرئ الحق بالرفع على الابتداء والخبر وفاعل (يهدى) ضمير الذى أنزل ويجوز أن يكون ضمير اسم الله ويجوز ان يعطف على موضع الحق وتكون ان محذوفة ويجوز ان يكون فى موضع فاعل أى ويروه حقا وهاديا * قوله تعالى (اذا مزقتم) العامل فى اذا مادل عليه خبر ان أى اذا مزقتم بعثتم ولا يعمل فيه ينبئكم لان اخبارهم لا يقع وقت تمزيقهم ولا مزقتم لان اذا مضافة

اليها ولا جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها واجازه قوم فى الظروف (أفترى) الهمزة

وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام اه شيخنا (قوله وان تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج الخ اه خطيب وقوله كما توليتم من قبل أى فى الحديبية (قوله فى ترك الجهاد) يعنى فى التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة فى ترك الجهاد لان أصحابها لا يقدرون على الكر والفر لان الاعمى لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه منه الهرب وكذلك الاعرج والمريض وفى معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعذار وهناك اعذار أخر دون ما ذكر وهى الفقر الذى لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشغال التى تعوق عن الجهاد كتمريض المريض الذى ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان عذر الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به فى حراسة ولا غيرها بخلاف الاعرج فانه يمكن الانتفاع به فى الحراسة ونحوها وقدم الاعرج على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قرب اه خازن (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله ومن يتول يعذبه عذابا أليما) فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرر الوعيد لان المقام أدعى للترهيب اه كرخى (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله لقد رضى الله عن المؤمنين) أى الراسخين فى الايمان أى فعل بهم فعل الراضى بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وأفهم ذلك أنه لم يرض عن الكافرين فخذلهم فى الدنيا مع ما أعد لهم فى الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين بأمور شاهدة ولاجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان اه خطيب وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن اسحق عن أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعى حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له صلى الله عليه وسلم ليبلغ أشرافهم أنه صلى الله عليه وسلم جاء معتمرا ولم يجئ محاربا فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعتهم الاحابيش فخلوا سبيله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله انى أخاف على نفسى قريشا وليس فى مكة من بنى عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها منى لوجود عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له كتابا بعثه معه وأمره أن يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الى مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ولقيه أبان بن سعيد ابن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا فصمموا على أنه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا هنيأ لعثمان خلص الى البيت وطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم ان ظنى به أن لا يطوف حتى نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت

اذ يبايعونك) بالحديبية (تحت الشجرة) (١٧٠) هي سمرة وهم ألف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا من الموت (فعلم) الله (ما في قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) من خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) أي لم يزل متصفا بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب (ولتكون

بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وهذا قد يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة أن عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم و يؤيده ما جاء أنه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك وضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة باذنه صلى الله عليه وسلم قيل في جوار عثمان وقيل سرا اه من الخازن والمواهب وشرحه (قوله اذ يبايعونك) منصوب برضي والمقام للماضي وأتى بصيغة المضارع لاستحضار صورة المبايعة وتحت ظرف ليبايعونك اه أبو السعود (قوله تحت الشجرة) معمول ليبايعونك أو حال من مفعوله لانه صلى الله عليه وسلم كان تحتها جالسا اه كرخي (قوله هي سمرة) قال في المختار في باب الراء والسمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر بوزن رجل وسمرات وأسمر في القلة اه وقال في باب الحاء الطلح بوزن الطلع شجر عظيم من شجر العضاه الواحدة طلحة والطلح ايضا لغة في الطلع قلت جمهور المفسرين على أن المراد من الطلح في القرآن الموز اه وفي شرح المواهب وفي الصحيح عن ابن عمر أن الشجرة أخفيت والحكمة في ذلك أن لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا أن لها قوة نفع أو ضر كما نشاهده الآن فيما دونها ولذلك أشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله وروى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة ويصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت اه من الفتح اه (قوله أو أكثر) قيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة والاصح وأربعمائة اه شيخنا (قوله على أن يناجزوا قريشا) في القاموس المناجزة المقاتلة كالتناجز اه (قوله فعلم ما في قلوبهم) معطوف على يبايعونك لما علمت أنه بمعنى الماضي وقوله فأنزل معطوف على رضي اه أبو السعود (قوله بعد انصرافهم من الحديبية) أي في ذي الحجة فأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقيته وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر في بقية المحرم سنة سبع اه خازن (قوله ومغانم كثيرة) معطوف على فتحا قريبا (قوله وعدكم الله) الالتفات الى الخطاب لتشريفهم في مقام الامتنان اه أبو السعود والخطاب لاهل الحديبية (قوله من الفتوحات) أشار بهذا الى أن العطف للمغايرة فقوله ومغانم كثيرة المراد بها مغانم خيبر وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة المراد بها مغانم غير خيبر اه (قوله غنيمة خيبر) ان كان نزول هذه الآية بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتمامها نازلة في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وان كانت قبله على أنها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم الغائبة منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضي للتحقق اه كرخي وقد تقدم التصريح بان السورة كلها نزلت في رجوعه من الحديبية بقرب عسفان تأمل (قوله في عيالكم) أي عن عيالكم وهذا الجار والمجرور بدل من قوله عنكم يشير به لتقدير مضاف في الآية وقوله لما خرجتم أي الى الحديبية والمراد بالناس كما في البيضاوي أهل خيبر وحلفاؤهم من بني أسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول الشارح وهمت بهم اليهود أي يهود خيبر وهذا هو المناسب لما تقدم من أن السورة نزلت بتمامها في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية بكراع الغميم بقرب عسفان وفي الخازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيروا على

للاستفهام وهمزة الوصل حذفت استغناء عنها * قوله تعالى (نخسف بهم) الاظهار هو الاصل والادغام جائز لان الفاء والباء متقاربان * قوله تعالى (يا جبال) أي وقلنا يا جبال ويجوز أن يكون تفسيرا للفضل وكذلك وألنا له (والطير) بالنصب وفيه أربعة أوجه أحدها هو معطوف على موضع جبال * والثاني الواو بمعنى مع والذي اوصلته الواو أوبي لانها لا تنصب الا مع الفعل * والثالث ان تعطف على فضلا والتقدير وتسبيح الطير قاله الكسائي * والرابع بفعل محذوف أي وسخرنا له الطير و يقرأ

أي المعجلة عطف على مقدر أي لتشكروه (آية للمؤمنين) في نصرهم (ويهديكم (١٧١) صراطا مستقيما) أي طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى (وأخرى) صفة مغانم مقدرا مبتدأ (لم تقدروا عليها) هي من فارس والروم (قد أحاط الله بها) علم أنها ستكون لكم (وكان الله على كل شيء قديرا) أي لم يزل

عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم اه فالناس على هذا أسد وغطفان فتلخص أنه ان أريد بالناس يهود خيبر كان المراد بقول الشارح لما خرجتم خروجه صلى الله عليه وسلم للحديبية وان أريد بالناس بنو أسد وغطفان كان المراد بقول الشارح لما خرجتم أي الى خيبر وفي القرطبي وكف أيدي الناس عنكم يعني أهل مكة كفهم عنكم وقال قتادة كف أيدي اليهود عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحديبية وهو اختيار الطبري لان كف أيدي الناس بالحديبية مذكور في قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم الخ اه (قوله عطف على مقدر) هذا أحد قولين والآخر أنها زائدة وعبارة القرطبي ولتكون آية للمؤمنين يعني ولتكون هزيمتهم وسلامتكم آية للمؤمنين فيعلموا أن الله يحرسهم في مشهدهم ومغيبهم وقيل ولتكون كف أيديهم عنكم آية للمؤمنين وقيل أي ولتكون هذه التي عجلها لكم آية للمؤمنين على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها والواو في ولتكون مقحمة عند الكوفيين وقال البصريون عاطفة على مضمر أي وكف أيدي الناس عنكم لتشكروه ولتكون آية للمؤمنين اه (قوله آية للمؤمنين) أي أمارة يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم عند الرجوع من الحديبية بما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله أي طريق التوكل عليه الخ) فسر الصراط المستقيم بما ذكر لان الحاصل من الكف ليس الا ذلك ولان أصل الهدى حاصل قبله اه شهاب (قوله وأخرى) يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون مرفوعة بالابتداء ولم تقدروا عليها صفتها وقد أحاط الله بها خبرها الثاني أن الخبر محذوف مقدر قبلها أي وثم أخرى لم تقدروا عليها الثالث أن تكون منصوبة بفعل مضمر على شريطة التفسير فيقدر الفعل من معنى المتأخر وهو قد أحاط الله بها أي وقضى الله أخرى الرابع أن تكون منصوبة بفعل مضمر لا على شريطة التفسير بل لدلالة السياق أي ووعدكم أخرى أو وآتاكم أخرى الخامس أن تكون مجرورة برب مقدرة وتكون الواو واو رب ذكره الزمخشري وفي الجر بعد الواو المذكورة خلاف مشهور أهو برب مضمرة أو بنفس الواو الا أن الشيخ قال ولم تأت رب جارة في القرآن على كثرة دورها يعني جارة لفظا والا فقد قيل انها جارة تقديرا هنا وفي قوله ربما يود على قولنا ان ما نكرة موصوفة اه سمين وفي القرطبي وأخرى معطوفة على هذه أي فعجل لكم هذه المغانم وعجل أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكونها معجلة وان كانت لم تحصل الا في عهد عمر بالنسبة لما بعدها من الغنائم الاسلامية قال ابن عباس هي الفتوحات التي فتحت على المسلمين كأرض فارس والروم وجميع ما فتحه المسلمون قاله قتادة والحسن ومقاتل وابن أبي ليلى وعن ابن عباس أيضا والضحاك وابن زيد وابن اسحق هي خيبر وعدها الله نبيه قبل أن يفتحها ولم يكونوا يرجونها حتى أخبرهم الله عنها وعن الحسن أيضا وقتادة هو فتح مكة وقال عكرمة حنين لانه قال لم تقدروا عليها وهذا يدل على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب في الحال كما كان في مكة قال القشيري وقال مجاهد هي ما يكون الى يوم القيامة ومعنى قد أحاط الله بها أي أعدها لكم فهي كالشيء الذي أحيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت فانتم وان لم تقدروا عليها في الحال فهي محبوسة عليكم لا تفوتكم وقيل أحاط الله بها علم أنها ستكون لكم كما قال وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وقيل حفظها الله عليكم ليكون فتحها لكم اه بحروفه (قوله مبتدأ) والمسوغ الوصل وسكت عن الخبر وهو قوله قد أحاط الله بها وما بينهما صفة اه كرخي (قوله وكان الله على كل شيء قديرا)

بالرفع وفيه وجهان * أحدهما هو معطوف على لفظ جبال * والثاني على الضمير في أوبي وأغنت مع عن توكيده * قوله تعالى (أن اعمل) أن بمعنى أي أي أمرناه أن اعمل وقيل هي مصدرية * قوله تعالى (ولسليمان الريح) يقرأ بالنصب أي وسخرنا وبالرفع على الابتداء أو على انه فاعل و (غدوها شهر) جملة في موضع الحال من الريح والتقدير مدة غدوها لان الغدو مصدر وليس بزمان (من يعمل) من في موضع نصب أي وسخرنا له من الجن فريقا يعمل أو في موضع رفع على الابتداء أو الفاعل أي وله من الجن فريق يعمل و (آل داود) أي يا آل داود أو أعني آل داود و (شكرا) مفعول له وقيل هو صفة لمصدر محذوف أي عملا شكرا و يجوز أن يكون التقدير اشكر واشكرا * قوله تعالى (منسأته) الاصل الهمز لانه من نسأت الناقة وغيرها اذا سقتها والمنسأة

متصفا بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) (١٧٢) بالحديبية (لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا سنة الله) مصدر

ومنه تمكينكم من الاخرى (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا وجمعوا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم ولم يكن أسلم بعد اه خطيب وفى المواهب وفى رواية للبخارى حتى اذا كانوا ببعض الطريق قرب عسفان قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش وكانوا مائتى فارس فيهم عكرمة بن أبى جهل جاؤا طليعة لقريش فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش والقترة هى الغبار الثائر من الجيش اه مع زيادة من الشارح (قوله لولوا الادبار) تولية الادبار كناية عن الهزيمة اه زاده (قوله من هزيمة الكافرين الخ) بيانية (قوله التى قد خلت) أى مضت من قبل فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن أنا ورسلى اه كرخى (قوله ولن تجد) أى أيها السامع اه خطيب وقوله تبديلا منه أى من الله تعالى أى أن الله لا يبدل سنته وطريقته (قوله بالحديبية) بيان لبطن مكة فالمراد ببطنها الحديبية والمراد بمكة الحرم والحديبية منه أو ملاصقة له فعلى الاول التعبير عنه بالبطن ظاهر وعلى الثانى يكون المراد بالبطن الملاصق والمجاور (قوله من بعد أن أظفركم) أى أظهركم اه خطيب فصح تعديته بعلى اه شهاب وقد بين الشارح اظهاره عليهم بقوله فان ثمانين منهم الخ تأمل (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله هم الذين كفروا الخ) لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله معطوف على كم) عبارة السمين قوله والهدى العامة على نصبه والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب فى صدوركم وقيل نصب على المعية وفيه ضعف لامكان العطف وقرأ أبو عمرو فى رواية بجره عطفا على المسجد الحرام ولا بد من حذف مضاف أى وعن نحر الهدى وقرئ برفعه على أنه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله أى وصد الهدى والعامة على فتح الهاء وسكون الدال وروى عن أبى عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء وحكى ابن خالويه ثلاث لغات الهدى وهى الشهيرة لغة قريش والهدى والهدى اه (قوله محبوسا) يقال عكفت الرجل عن حاجته اذا حبسته عنها وأنكر الفارسى تعدية عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والازهرى وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه اه سمين وفى المختار عكفه حبسه ووقفه وبابه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى والهدى معكوفا ومنه الاعتكاف فى المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشئ أقبل عليه مواظبا وبابه دخل وجلس قال الله تعالى يعكفون على أصنام لهم اه (قوله وهو الحرم) فيه أن مطلق الحرم ليس مكان الذبح عادة بل العادة فى الحج منى وفى العمرة المروة وفى البيضاوى والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذى يجوز أن ينحر فى غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أحصر فلا ينتهض حجة للحنفية على أن مذبح هدى المحصر هو الحرم اه (قوله بدل اشتمال) أى من الهدى والتقدير وصدوا بلوغ الهدى محله اه كرخى وفى السمين قوله أن يبلغ محله فيه أوجه أحدها أنه على اسقاط الخافض أى عن أن يبلغ أو من أن يبلغ وحينئذ يجوز فى هذا الجار المقدر أن يتعلق بصدوكم وأن يتعلق بمعكوفا أى محبوسا عن بلوغ محله أو من بلوغ محله الثانى أنه مفعول من أجله وحينئذ يجوز أن يكون علة للصد والتقدير صدوا الهدى كراهة أن يبلغ محله وأن يكون علة لمعكوفا أى لاجل أن يبلغ محله ويكون الحبس من المسلمين الثالث أنه بدل من الهدى بدل اشتمال أى صدوا بلوغ الهدى محله اه (قوله موجودون) خبر المبتدا (قوله بدل اشتمال من هم) عبارة السمين قوله ان تطؤهم يجوز أن يكون بدلا من رجال ونساء

مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة (التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيرا) بالياء والتاء أى لم يزل متصفا بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) أى عن الوصول اليه (والهدى) معطوف على كم (معكوفا) محبوسا حال (أن يبلغ محله) أى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (أن تطؤهم) أى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭

العصا التى يساق بها الا أن همزتها أبدلت ألفا تخفيفا وقرئ فى الشاذ من ساته بكسر التاء على ان من حرف وغلب

(فتصيبكم منهم معرة) أى اثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين (١٧٣) بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف

وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم فالتقدير على الاول ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين وتقدير الثانى لم تعلموا وطأهم والخبر محذوف تقديره ولولا رجال ونساء موجودون أو بالحضرة اه (قوله فتصيبكم) أى فيتسبب عن هذا الوطء أن تصيبكم منهم أى من جهتهم وبسببهم اه خطيب وقوله اثم كوجوب الدية والكفارة بقتلهم اه كرخى أو المراد بالاثم حقيقته وهو الحرمة من حيث التقصير فى عدم التأمل وتمييز المسلم من الكافر اه شيخنا وفى البيضاوى فتصيبكم منهم أى من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم والمعرة مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه اه (قوله بغير علم منكم به) أى بالقتل وأشار بقوله منكم الى أن الجار والمجرور حال من الكاف فى تصيبكم وعبارة السمين قوله بغير علم يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعرة وأن يكون حالا من مفعول تصيبكم اه (قوله وجواب لولا محذوف) والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم اه بيضاوى وعبارة السمين وفى جواب لولا ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف لدلالة جواب لو عليه والثانى أنه مذكور وهو لعذبنا وجواب لولا هو المحذوف فحذف من الاول لدلالة الثانى ومن الثانى لدلالة الاول والثالث أن قوله لعذبنا جوابهما معا وهو بعيد ان أراد حقيقة ذلك وقال الزمخشرى قريبا من هذا فانه قال ويجوز أن يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما المعنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب ومنع الشيخ رجوعهما لمعنى واحد قال لان ما تعلق به الاول غير ما تعلق به الثانى اه (قوله حينئذ) أى عام الحديبية (قوله ليدخل الله الخ) علة للاستثنائية التى قدرها بقوله لكن لم يؤذن الخ كما أشار له السمين ونصه قوله ليدخل الله الخ متعلق بمقدر أى كان انتفاء التسليط على أهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله الخ اه وفى البيضاوى ليدخل الله علة لما دل عليه كف الايدى المفهوم من السياق عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته أى فى توفيقه لزيادة الخير فى الاسلام من يشاء من مؤمنيهم أو مشركيهم اه وقوله أى فى توفيقه أشار به الى أنه ان كان المراد بمن يشاء المؤمنين فالرحمة التى يريد أن يدخلهم فيها التوفيق لزيادة الخير والطاعة لا لاصله لئلا يكون تحصيلا للحاصل وان كان المراد به المشركين فالمراد بالرحمة الدخول فى الاسلام اه شهاب وفى الكرخى قوله كالمؤمنين المذكورين أى وكالمشركين لانهم اذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله فى شأن طائفة من المؤمنين بأن منع من تعذيب أعداء الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا فى مثل هذا الدين والانخراط فى زمرة المؤمنين اه (قوله لو تزيلوا) أى تميزوا قاله العتبى وقيل لو تفرقوا قاله الكلبى وقيل لو زال المؤمنون من بين أظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وقال على رضى الله عنه سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من أجداد نبى الله ومن كان بعدهم وفى عصرهم كان فى أصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا أليما اه قرطبى وفى المصباح زاله يزاله وزان ناله يناله زيلا نحاه وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أى لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اه (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضى بالقتل والسبى وهو الظاهر لان المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوى الذى هو تسليط

أى لاذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم)

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭

جر وقد قيل غلط قارئها وقال ابن جنى سميت العصا ساة لانها تسوء فهى فلة والعين محذوفة وفيه بعد ٭ قوله تعالى (تبينت) على تسمية الفاعل والتقدير تبين أمر الجن و (أن لو كانوا) فى موضع رفع بدلا من أمر المقدر لان المعنى تبينت الانس جهل الجن ويجوز أن يكون فى موضع نصب أى تبينت الجن جهلها ويقرأ بينت على ترك تسمية الفاعل وهو على الوجه الاول بين ٭ قوله تعالى (لسبا) قد ذكر فى النمل و (مساكن) جمع مسكن بالفتح والكسر وهما المنزل موضع السكون ويجوز أن يكون مصدرا فيكون الواحد مفتوحا مثل المقعد والمطلع والمكان بالكسر و (آية) اسم كان و (جنتان) بدل منها أو خبر مبتدأ محذوف ٭ قوله تعالى (بلدة) أى هذه بلدة (و رب) أى و ربكم رب أو والكم رب ويقرأ شاذا بلدة ورب بالنصب على انه مفعول

(فى قلوبهم الحمية) الانفة من الشئ (حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهى صدهم النبى وأصحابه عن المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وألزمهم) أى المؤمنين (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وكانوا أحق بها) بالكلمة من الكفار (وأهلها) عطف تفسيرى (وكان الله بكل شئ عليما) أى لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه

المؤمنين عليهم وقتالهم فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اه قارى (قوله من أهل مكة حينئذ) أى حين اذ تميزوا اه شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل فى الظرف اما لعذبنا أو صدوكم أو اذكر مقدرا فيكون مفعولا به اه (قوله فى قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على أنه بمعنى ألقى فيتعدى لواحد أى اذ ألقى الكافرون فى قلوبهم الحمية أى أضمروها وأصروا عليها وأن يتعلق بمحذوف على أنه مفعول ثان قدم على أنه بمعنى صير اه سمين (قوله الانفة) بفتحتين أى التكبر والتعاظم اه شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهى فعيلة وهى مصدر يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هى التى مدارها مطلق المنع سواء كان بحق أم باطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها على التشفى على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطى حدود الشرع ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذى الناس فيه سواء قال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا أبناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت قلوبهم اه خطيب (قوله فأنزل الله سكينته) معطوف على شئ مقدر أى فهم المسلمون أن يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلح ودخلوا من ذلك فى أمر عظيم كادوا أن يهلكوا أو يدخل الشك فى قلوب بعضهم حتى انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل ظنا منهم ان الامر للاباحة أو الاستحباب أو من باب الشورى فى أمر الحرب وأرادوا أن ينشطوا على الكفار فأنزل الله سكينته الخ اه قارى وفى أبى السعود روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعثت قريش سهيل ابن عمرو القرشى وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على أن يعرضوا على النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا اه (قوله على أن يعودوا من قابل) أى وعلى وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحوهم على ثلاثة أشياء على أن من أتاهم من المشركين مسلما ردوه اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا قيل أمر عليا بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما فرغ من قضية الكتاب قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم احد حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد لما حصل لهم من الغم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت له يا نبى الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ففعل فلما رأوا ذلك منه قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضا اه خازن (قوله وألزمهم) أى اختار لهم فهو الزام اكرام وتشريف وقوله كلمة التقوى أى من الشرك اه خطيب (قوله وكانوا أحق بها) اى فى علم الله لان الله تعالى اختارهم لدينه اه كرخى (قوله تفسيرى) أى لأحق بها أو الضمير فى بها لكلمة التوحيد وفى أهلها للتقوى فلا تكرار فلا يرد ما فائدة قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اه

الشكر * قوله تعالى (أكل خمط) يقرأ بالتنوين والتقدير أكل خمط فحذف المضاف لان الخمط شجر والأكل ثمره وقيل التقدير أكل ذى خمط وقيل هو بدل منه وجعل خمط أكلا لمجاورته اياه وكونه سببا له ويقرأ بالاضافة وهو ظاهر و(قليل) نعت لأكل ويجوز أن يكون نعتا لخمط وأثل وسدر * قوله تعالى (ربنا) يقرأ بالنصب على النداء و(باعد) وبعد على السؤال ويقرأ بعد على لفظ الماضى ويقرأ ربنا كرخى

خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) للتبرك (آمنين محلقين رؤسكم) اى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما حالان مقدرتان

كرخى (قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أى جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وان كان تفسيرها لم يقع الا بعد ذلك فى عمرة القضاء وفى الخازن أخبر تعالى أن الرؤيا التى أراها الله تعالى اياه فى مخرجه الى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اه وفى أبى السعود ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اه وعبارة البيضاوى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أى صدقه فى رؤياه اه أى حقق صدقها عنده وفيه اشارة الى أنه على الحذف والايصال والاصل فى الرؤيا وفى شارح الكرمانى ان كذب يتعدى الى مفعولين يقال كذبنى الحديث وكذا صدق كما فى الآية فعلى هذا لا حذف فيها لكنه غريب لانه لم يعهد تعدى المخفف الى مفعولين والمشدد الى واحد اه شهاب (قوله وراب) أى ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله ابن أبى وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله متعلق بصدق الخ) عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها أن يتعلق بصدق الثانى أن يكون صفة لمصدر محذوف أى صدقا ملتبسا بالحق الثالث ان يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا أى ملتبسة بالحق الرابع أنه قسم وجوابه لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اه (قوله للتبرك) أى وتعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو غير ذلك اه قارى فان الذين حضروا عمرة القضاء كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوى تعليق الوعد بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه اه وهذا جواب عما يقال من أنه تعالى خالق للاشياء كلها وعالم بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى بالمشيئة مع أن التعليق انما يكون اذا كان المخبر مترددا أو شاكا فى وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فاجاب أولا بانه تعليم للعباد لكى يقولوا مثل ذلك وفيه أيضا تعريض بان دخولهم مبنى على مشيئة الله تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وثانيا بان الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئته اشعارا بأن بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست للشك بل للتشكيك وثالثا بمنع أن يكون التعليق من كلام الله بل يجوز أن يكون من قبل الملك الذى ألقى على النبى صلى الله عليه وسلم كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن استئنافا بل يكون تفسيرا للرؤيا فان ذلك الملك لما ألقى عليه عليه السلام فى رؤياه هذا الكلام أدخل فيه هذه الكلمة تبركا ولما رضى به تعالى ألقاه كذلك على لسان جبريل ورابعا بانه من كلام الرسول اه زاده ورد صاحب التقريب الجوابين الاخيرين بانه كيف يدخل فى كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية ويدفع بان المراد أن جواب القسم بيان للرؤيا وقائلها فى المنام الملك وفى اليقظة الرسول عليهما السلام فهى فى حكم المحكى فى دقيق النظر كأنه قيل وهى قول الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى أنه وان صح النظم لا يدفع البعد اه شهاب (قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين اى حال مقارنة للدخول والشرط معترض والمعنى آمنين فى حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يخرجكم فى المستقبل اه كرخى وقول الشارح حالان أى من الواو المحذوفة أيضا أو من الضمير فى آمنين فهى مترادفة على الاول ومتداخلة على الثانى وقوله لا تخافون يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا اما من فاعل لتدخلن أو من الضمير فى آمنين أو فى محلقين أو فى مقصرين فان كانت حالا من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهى للتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان)

و باعد و بعد على الخبر و(ممزق) مصدر أو مكان * قوله تعالى (صدق عليهم) بالتخفيف و(ابليس) فاعله و(ظنه) بالنصب على انه مفعول كأنه ظن فيهم أمرا وواعده نفسه فصدقه وقيل التقدير صدق فى ظنه فلما حذف الحرف وصل الفعل ويقرأ بالتشديد على هذا المعنى ويقرأ ابليس بالنصب على انه مفعول وظنه فاعل كقول الشاعر * فان يك ظنى صادقا وهو صادقى ويقرأ برفعهما بجعل الثانى بدل اشتمال * قوله تعالى (من يؤمن) يجوز أن يكون بمعنى الذى فينتصب بنعلم وان يكون استفهاما فى موضع رفع بالابتداء و(منها)

(لاتخافون)أبدا(فعلم)فى الصلح(مالم تعلموا)من الصلاح(فجعل من دون ذلك)أى الدخول(فتحاقريبا)هوفتح

خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى دين الحق (على الدين كله) على جميع باقى الاديان (وكفى بالله شهيدا) أنك مرسل بماذكر كما قال الله تعالى (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار) لايرحمونهم (رحماء بينهم) خبرثان أى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعا سجدا) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلا من الله ورضوانا سيماهم) علامتهم مبتدأ (فى وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر (ذلك) أى الوصف

ـــــــــــــــــــ

اماعلى التبيين أى لشك منها أى بسببها ويجوزأن يكون حالا من شك وقيل من بمعنى فى * قوله تعالى (الالمن أذن) يجوزان تتعلق اللام بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان تتعلق بتنفع (فزع)

أى فلايردأن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لايجامع الحلق والتقصير اه كرخى (قوله لاتخافون أبدا) أى حتى بعدفراغ الاحرام وأشاربهذا الى أن قوله لاتخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لاتخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين وأجيب بان فيه كمال الامن لان التحلل من الاحرام لايحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال لتدخلن آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعدخروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) ككونكم لولم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم فى هذه السنة عنوة بالمقاتلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغيرعلم ولاصابتكم منهم معرة والفاء فى قوله فعلم عاطفة على جملة لقدصدق الله الخ على أن المذكور بعدها كلام مرتب على ماقبلها فى الذكر من غيرأن يكون مضمون مابعدها واقعا عقيب مضمون ماقبلها فى الزمان اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أى من قبل ذلك فتحاقريبا أى ليتقوى بكم به فانه كان موجبا الاسلام كثير تقوى بهم المسلمون فكان ذلك سببا لهيبة الكفار لهم مانعة من قتالهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبى (قوله هو الذى أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لانه لما كان مرسلا ليهدى الى الحق لايصح أن يريه فى المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال وقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للملابسة أو سببية اه بيضاوى يعنى ان الجار والمجرور حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى أنه هاد اه شهاب وقوله ودين الحق أى دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أى ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله اذ مامن أهل دين الاوقد قهرهم المسلمون وفى هذا تأكيد لما وعده من الفتح اه بيضاوى (قوله بما ذكر) أى بالهدى ودين الحق وقوله كما قال الله تعالى أشار به الى أن جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله هو الذى أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لايرحمونهم) أى لاتأخذهم بهم رأفة بل هم معهم كالاسد على فريسته لان الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلايرحمونهم وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تمس ثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لايرى مؤمن مؤمنا الاصافحه وعانقه ومن حق المسلمين فى كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويعاشروا اخوانهم المؤمنين فى الاسلام متعطفين بالبر والصلة والمعونة وكف الاذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعا الخ) خبرآخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان أى من مفعول تراهم اه كرخى (قوله مستأنف) أى مبنى على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا أى ثوابا (قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وماهم مرضى اه شهاب وفى الخطيب قال البقاعى ولايظن أن من السيما مايصنعه بعض المرائين من أثر هيئة سجود فى جبهته فان ذلك من سيما الخوارج وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انى لابغض الرجل وأكرهه اذا رأيت بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) أى من ضمير ماتعلق به الخبر وهو كائنة وقوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله أى الوصف

المذكور

المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوراة) مبتدأ وخبر (ومثلهم فى الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه وأعانه (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) قوى واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ماقبله أى شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) أى الصحابة ومن لبيان

ـــــــــــــــــــ

بالتشديد على مالم يسم فاعله والقائم مقام الفاعل (عن قلوبهم) والمعنى أزيل عن قلوبهم وقيل المسند اليه الفعل مضمر دل عليه الكلام أى نحى الخوف ويقرأ بالفتح على التسمية أى فزع الله أى كشف عنها ويقرأ أفزع أى أخلى وقرئ شاذا افرنقع أى تفرق ولاتجوز القراءة بها * قوله تعالى (أو اياكم) معطوف على اسم ان وأما الخبر فيجب ان يكون مكررا كقولك ان زيدا وعمرا قائم التقدير ان زيدا قائم وان عمرا قائم واختلفوا فى الخبر المذكور فقال بعضهم هو للاول وقال

المذكور) وهو كونهم أشداء رحماء سيماهم فى وجوههم الخ اه كرخى مثلهم أى وصفهم العجيب الشأن الجارى فى الغرابة مجرى الامثال اه أبو السعود (قوله مبتدأ) أى مثلهم مبتدأ وخبره فى التوراة يعنى والجملة خبرعن ذلك فهو مبتدأ أول وأعرب السمين ذلك مبتدأ ومثلهم خبره وفى التوراة حالا من مثلهم والعامل معنى الاشارة اه (قوله ومثلهم فى الانجيل كزرع) يجوزفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله فى التوراة فهما مثلان واليه ذهب ابن عباس والثانى أنه معطوف على مثلهم الاول فيكون مثلا واحدا فى الكتابين ويوقف حينئذ على فى الانجيل واليه نحا مجاهد والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه أوجه أحدها أنه خبر مبتدا مضمر أى مثلهم كزرع فسر به المثل المذكور فى الانجيل الثانى أنه حال من الضمير فى مثلهم أى مماثلين زرعا هذه صفته الثالث أنه نعت مصدر محذوف أى تمثيلا كزرع ذكره أبو البقاء قال الزمخشرى ويجوزأن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع كقوله وقضينا اليه ذلك الامرأن دابرهؤلاء اه سمين قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء وفتحها) سبعيتان وفى المختار شطء الزرع والنبات فراخه وقال الاخفش طرفه وأشطأ الزرع خرج شطؤه اه وفى القاموس الشطء فراخ النخل والزرع أو ورقه وشطأ كمنع شطأ وشطوأ أخرجها ومن الشجر ماخرج حول أصله والجمع أشطاء وأشطأ أخرجها والرجل بلغ ولده فصار مثله اه وقوله فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق اه شهاب وقال زاده يقال أفرخ الزرع وفرخ اذا انشق وخرج منه فرعه فاول ماينبت يكون بمنزلة الام وماتفرع منه بمنزلة أولاده وأفراخه والفرخ فى الاصل ولد الطائر اه (قوله فآزره) أصله أأزره بوزن أكرمه فضارعه يؤزر بوزن يكرم لكن قلبت الهمزة الثانية فى الماضى ألفا للقاعدة المشهورة وأما أزره بالقصر فهو ثلاثى كضربه يضربه ومعناه أعانه وقواه اه شيخنا والضمير المستتر فى آزره للزرع والبارز للشطء اه سمين وعكس النسفى فجعل المستتر للشطء والبارز للزرع أى فقوى الشطء بكثافته الزرع اه زاده وماصنعه النسفى أنسب فان العادة أن الاصل يتقوى بفروعه فهى تعينه وتقويه اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كآجره فى أجره (قوله غلظ) أى فهو من باب استحجر الطين ويحتمل أن يراد المبالغة فى الغلظة كما فى استعصم ونحوه وايثار الاول لان بناء الساق على التدرج اه كرخى (قوله على سوقه) متعلق باستوى ويجوزأن يكون حالا أى كائنا على سوقه أى قائما عليها اه سمين (قوله أصوله) أى قضبانه (قوله يعجب الزراع) حال أى حال كونه معجبا وهنا تم المثل اه سمين (قوله مثل الصحابة) أى فى الانجيل (قوله فكثروا) مأخوذ من قوله أخرج شطأه وقوله وقووا مأخوذ من قوله فآزره فاستغلظ وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اه شيخنا وفى الكشاف هذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام وترقيه فى الزيادة الى أن قوى واستحكم لان النبى صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن معه كما يقوى الطبقة الاولى من الزرع مايحتف بها مما يتولد منها وهذا ماقاله البغوى من أن الزرع محمد والشطء أصحابه والمؤمنون فجعلا التمثيل له ولامته والمصنف جعله للصحابة فقط ولكل وجهة وعن بعض الصحابة أنه لما قرأ هذه الآية قال تم الزرع وقددنا حصاده اه شهاب (قوله ليغيظ بهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كأنه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم

الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة (مغفرة وأجرا عظيما) الجنة وهما لمن بعدهم أيضا فى آيات

الكفار واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير حيث قال أى شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف أو متعلق بوعد لان الكفار اذا سمعوا بعز المؤمنين فى الدنيا وما أعد لهم فى الآخرة غاظهم ذلك أو بما يدل عليه قوله أشداء على الكفار الخ أى جعلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اه كرخى (قوله لا للتبعيض) أى كما قاله بعضهم محتجا بالآية على الطعن فى بعض الصحابة اه شهاب (قوله لمن بعدهم) أى بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة وقوله فى آيات متعلق بالاستقرار فى قوله لمن بعدهم أى ثبتا فى آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم الى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اه شيخنا ﴿خاتمة﴾ قد جمعت هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة جميع حروف المعجم وفى ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضى الله عنهم وحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه وهذا آخر القسم الاول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما فى الحقيقة للنبى صلى الله عليه وسلم وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثانى المفصل بسورتين هما نصرة له صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطنا اه خطيب

﴿سورة الحجرات﴾

(قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبى (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ فى هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر أو نهى وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما أن المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اه كرخى (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان أحدهما أنه متعد وحذف مفعوله اما اقتصارا كقولهم هو يعطى ويمنع وكلوا واشربوا واما اختصارا للدلالة عليه أى لا تقدموا ما لا يصلح والثانى انه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح فى الاحرف الثلاثة والاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين وقرئ لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أى لا تقدموا على شئ اه (قوله بقول ولا فعل) مثال القول ما ذكره فى سبب النزول ومثال الفعل ما قيل فى سبب النزول أيضا من أنهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول هذه الآية فقال الشعبى عن جابر انه فى الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة أى لا تذبحوا قبل أن يذبح النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أن ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك فى شئ وعن مسروق عن عائشة أنه فى النهى عن صوم يوم الشك أى لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الضحاك يعنى فى القتال وشرائع الدين أى لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله قال الرازى والاصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضرورى من غير مشاورة اه (قوله بين يدى الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذى يسميه أهل البيان تمثيلا أى استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة فى اقدامهم على قطع الحكم فى أمر من أمور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدى متبوعه اذا سار فى طريق فانه فى العادة مستهجن ثم استعمل فى جانب المشبه ما كان مستعملا فى جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى فى حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق

(سورة الحجرات) مدنية ثمانى عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) من قدم بمعنى تقدم أى لا تتقدموا بقول ولا فعل (بين يدى الله و رسوله) المبلغ عنه أى

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

بعضهم هو للثانى فعلى هذا يكون (لعلى هدى) خبر الاول و (أو فى ضلال) معطوف عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه وعكسه آخرون والكلام على المعنى غير الاعراب لان المعنى انا على هدى من غير شك وأنتم على ضلال من غير شك ولكن خلطه فى اللفظ على عادتهم فى نظائره كقولهم أخزى الله الكاذب منى ومنك * قوله تعالى (الا كافة) هو حال من المفعول فى أرسلناك والهاء زائدة للمبالغة و (للناس) متعلق به أى وما أرسلناك الا كافا للناس عن الكفر والمعاصى وقيل هو حال من الناس الا انه ضعيف عند الاكثرين لان صاحب الحال مجرور و يضعف هنا من وجه آخر وذلك ان اللام على

هذا تكون بمعنى الى اذ المعنى أرسلناك الى الناس و يجوز أن يكون التقدير من أجل الناس قوله تعالى (ميعاد يوم) اليهم

بغير اذنهما (واتقوا الله ان الله سميع) لقولكم (عليم) بفعلكم نزلت فى مجادلة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على النبى

اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله أو المراد بين يدى رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه يميل كلام الشيخ المصنف اه كرخى وفى الشهاب فى هذا الكلام تجوزان أحدهما فى بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوز بهما عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعيرت الجملة وهى التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزمه متابعته تصويرا لهجنته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدى سيده فى مسيره فنقلت العبارة الاولى بما فيها من المجاز الى ما ذكر على ما عرف فى أمثاله هذا محصل ما فى الكشاف وشروحه اه وفى الخطيب بين يدى الله ورسوله معناه بحضرتهما لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقة قولهم جلست بين يدى فلان أن تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشئ باسم غيره اذا جاوره وداناه فى غير موضع اه وفى الخازن والمعنى لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله أو قبل أن يفعل اه وفى البيضاوى والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكم الله ورسوله به اه وقطع الامر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير اذن من له الاذن اه شهاب (قوله واتقوا الله) أى فى التقدم الذى نهى عنه أو فى مخالفة الحكم المنهى عنه اه كرخى (قوله على النبى) الاولى أن يقول عند النبى صلى الله عليه وسلم ففى الحديث انه قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم وطلبوا أن يؤمر عليهم واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافى وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا أى تخاصما حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت اه قارى وقول عمر ما أردت خلافك أى ما أردت مخالفتك تعنتا وانما أردت أن تولية الاقرع فى هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اه شبراملسى على المواهب وقول القارى فنزلت أى هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية كما أشار له البخارى وصرح به القرطبى حيث قال بعد ما ذكر السبب المذكور فنزل فى ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا الى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية فكلها نزلت بسبب وفد تميم فقول الشارح ونزل فمن رفع صوته كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى الخ أى بسبب ما وقع من أبى بكر وعمر من رفع صوتهما فى القصة المذكورة حيث ترتب عليه نزول النهى عن رفع الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبى وقوله ونزل فى قوم الخ وهم وفد تميم الذين تكلم فى شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فتلخص أنه لما اختلف أبو بكر وعمر فى تأمير الامير على الوفد المذكور ولم يصبرا حتى يكون رسول الله هو الذى يشير بذلك نزل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الآية ولما رفعا أصواتهما فى تلك القضية نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نادى الوفد المذكور النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات نزل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية يتبين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وكالوفد المذكور فانهم رفعوا أصواتهم أيضا اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الخ) فى اعادة النداء فوائد منها أن فى ذلك

صلى الله عليه وسلم فى تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

هو مصدر مضاف الى الظرف والهاء فى (عنه) يجوز ان تعود على الميعاد وعلى اليوم والى أيهما أعدتها كانت الجملة نعتا له * قوله تعالى (بل مكر الليل) مثل ميعاد يوم ويقرأ بفتح الكاف وتشديد الراء والتقدير بل صدنا كرور الليل والنهار علينا و يقرأ كذلك الا انه بالنصب على تقدير مدة كرورهما * قوله تعالى (زلفى) مصدر على المعنى أى يقربكم قربى (الا من آمن) يجوز أن يكون فى موضع نصب استثناء منقطعا وان يكون متصلا مستثنى من المفعول فى يقربكم وان يكون مرفوعا بالابتداء وما بعده الخبر * قوله تعالى (وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه) فى ما وجهان * أحدهما شرطية فى موضع نصب والفاء جواب الشرط ومن شئ تبيين والثانى هو بمعنى

الذى فى موضع رفع بالابتداء وما بعد الفاء الخبر * قوله تعالى (أهؤلاء) مبتدأ و (اياكم) فى موضع نصب بـ (يعبدون)

اذا نطقتم (فوق صوت النبي) اذا (١٨٠) نطق (ولا تجهروا له بالقول) اذا ناجيتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك اجلالا له (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) أى خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين

ويعبدون خبر كان وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لان معمول الخبر بمنزلته *قوله تعالى (ان تقوموا) هو فى موضع جر بدلا من واحدة أو رفع على تقدير هى ان تقوموا أو نصب على تقدير أعنى و (تتفكروا) معطوف على تقوموا و (ما بصاحبكم) نفى و (بين يدى) ظرف لنذير و يجوز أن يكون نعتا لنذير و يجوز أن يكون لكم صفة لنذير فيكون بين ظرفا للاستقرار أو حالا من الضمير فى الجار أو صفة أخرى *قوله تعالى (علام الغيوب) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو خبر ثان أو بدل من الضمير فى يقذف أو صفة على الموضع و بالنصب صفة لاسم ان أو على اضمار أعنى *قوله تعالى (فلا فوت) أى فلا فوت لهم و (التناوش) بغير همز من ناش ينوش اذا تناول والمعنى من أين لهم تناول السلامة و يقرأ بالهمز من أجل ضم الواو وقيل هى أصل من ناشه يناشه اذا خلصه والله أعلم *(سورة فاطر)*

بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يابنى لا تشرك بالله يابنى انها ان تك مثقال حبة الخ يابنى أقم الصلاة الخ لان النداء تنبيه للمنادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله منه فاعادته تفيد تجدد ذلك ومنها أن لا يتوهم أن المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فان من الجائز أن يقول القائل يازيد افعل كذا وكذا ياعمرو فاذا أعاد مرة أخرى وقال يازيد قل كذا وقل كذا يعلم أن المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا ومنها أن يعلم أن كل واحد من الكلامين مقصود وليس الثانى تأكيدا للاول كقولك يازيد لا تنطق ولا تتكلم الا بالحق فانه لا يحسن أن تقول يازيد لا تنطق يازيد لا تتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اه خطيب (قوله اذا نطقتم) أى تكلمتم وقوله اذا نطق أى تكلم (قوله ولا تجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ماقبلها مع أن العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف الى أن المراد بالاول اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه والمراد بهذا أنكم اذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم فحصل التغاير والبيضاوى لما رأى أن تخصيص الاول بمكالمته معهم والثانى بسكوته خلاف الظاهر لان الاول نهى عن أن يكون جهرهم أقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره عدل عنه فحمل الاول على النهى عن زيادة صوتهم على صوته والثانى على مساواة صوتهم لصوته فحصل التغاير أيضا بهذا الاعتبار اه من الشهاب (قوله اذا ناجيتموه) أى كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين أى بل اجعلوا أصواتكم دون ذلك أى دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله اجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اه شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) فى المختار حبط عمله بطل ثوابه و بابه فهم وحبوطا أيضا اه (قوله وأنتم لا تشعرون) أى بحبوطها اه بيضاوى (قوله أى خشية ذلك الخ) أشار به الى أن تحبط على حذف مضاف أى خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعه لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون مفعولا لاجله للثانى عند البصريين وللاول عند الكوفيين والاول أصح لان اعمال الاول يستلزم الاضمار فى الثانى اه كرخى وعبارة أبى السعود وقوله أن تحبط أعمالكم اما علة للنهى أى لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما فى قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أو للنهى أى لا تجهروا لاجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الاداء الى الحبوط فكأنه فعل لاجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اه (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لانه واقع على الحبوط فكأنه قال أى خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لان فى الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اه قارى روى أنه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فى وأنا رفيع الصوت على النبى صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط عملى وأن أكون من أهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبى ابن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسى فشدى على الضبة بمسمار فضربته بمسمار فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال اذهب فادعه لى فجاء عاصم الى المكان الذى رآه فيه فلم يجده فجاء الى أهله فوجده فى بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال أنا

صيت

ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم كأبى بكر وعمر وغيرهما (١٨١) رضى الله عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للتقوى) أى لتظهر منهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) الجنة ونزل فى قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى منزله فنادوه (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع

(بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (فاطر السموات) الاضافة محضة لانه للماضى لا غير فاما جاعل الملائكة فكذلك فى أجود المذهبين وأجاز قوم ان تكون غير محضة على حكاية الحال و (رسلا) مفعول ثان و (أولى) بدل من رسل أو نعت له و يجوز أن يكون جاعل بمعنى خالق فيكون رسلا حالا مقدرة و (مثنى) نعت لاجنحة وقد ذكر الكلام فى هذه الصفات المعدولة فى أول النساء و (يزيد فى الخلق) مستأنف *قوله تعالى (ما يفتح الله) ما شرطية فى موضع نصب بيفتح و (من رحمة) تبيين لما *قوله تعالى (من خالق غير الله) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو صفة لخالق على الموضع وخالق مبتدأ والخبر محذوف تقديره لكم أو للاشياء والثانى أن يكون

صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية قال أنس فكنا ننظر الى رجل من أهل الجنة يمشى بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام وأنه قال له اعلم أن فلانا رجل من المسلمين نزع درعى فذهب به وهى فى ناحية من العسكر عند فرس يستن فى طيله وقد وضع على درعى برمة فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعى وأت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان على دينا حتى يقضى عنى وفلان من رقيقى عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه اه خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته) أى مخافة من مخالفة النهى السابق (قوله ان الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخى السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله تعالى ان الذين يغضون أى يخفضون أصواتهم عند رسول الله أى اجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما اه خازن (قوله أولئك الذين الخ) يجوز أن يكون أولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبران و يكون لهم مغفرة جملة أخرى اما مستأنفة وهو الظاهر واما حال و يجوز أن يكون الذين امتحن صفة لأولئك أو بدلا منه أو بيانا ولهم مغفرة جملة خبرية و يجوز أن يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اه سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان افتعال من محنت الاديم محنا حتى أوسعته فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها للتقوى اه قرطبى وفى القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة بالكسر اه (قوله أى لتظهر منهم) أى فانها لا تظهر الا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب لظهور التقوى لا سبب للتقوى نفسها كما لا يخفى فهو من اطلاق السبب على المسبب و يجوز أن يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية ونصوع دواعيهم على اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاساة المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذى عرض على النار ونقى من الخبث والزبد الذى يذهب جفاء قال الواحدى تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فأخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اه وهذا الوجه أنسب لان الكلام وارد فى مدح أولئك السادة الكرام أو فى التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال فى فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفى فاصلة اللاحقة أكثرهم لا يعقلون اه كرخى (قوله ونزل فى قوم) أى من بنى تميم على ما سيأتى اه (قوله من وراء الحجرات) أى من خارجها خلفها او قدامها لان وراء من الاضداد يكون بمعنى خلف و بمعنى قدام ومن ابتدائية اه بيضاوى وقوله خلفها أو قدامها الذى صرح به القرطبى أنهم نادوا من المسجد فيكونون قدامها لان أبوابها كانت تفتح فى المسجد ونصه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال مجاهد

هجر وهي ما يحجر عليه من الارض (١٨٢) بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموه في اى حجرة مناداة

الاعراب بغلظة وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم (ولو أنهم صبروا) أنهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أى ثبت (حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى

ــــــــــــــــ

فاعل خالق أى هل يخلق غير الله شيأ و يقرأ بالجر على الصفة لفظا (يرزقكم) يجوز أن يكون مستأنفا و يجوز أن يكون صفة لخالق * قوله تعالى (الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر وان يكون صفة لحزبه أو بدلا منه وان يكون في موضع جر صفة لاصحاب السعير أو بدلا منه والله أعلم * قوله تعالى (حسرات) يجوز أن يكون حالا أى متلهفة وان يكون مفعولا له * قوله تعالى (يرفعه) الفاعل ضمير العمل والهاء للكلم أى العمل الصالح يرفع الكلم وقيل الفاعل اسم الله فتعود الهاء على العمل

* قوله تعالى (ومكر أولئك) مبتدأ والخبر (يبور) وهو فصل أو توكيد ويجوز أن يكون مبتدأ و يبور الخبر فاسق

وغيره نزلت في أعراب بني تميم قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا قدموا الفداء ذرارى لهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم نام للقائلة وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن حابس والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وهو الاحمق المطاع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للاعور والدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم وقيل كانوا جاؤا شفعاء في أسارى بني عنبر فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى النصف ولو صبر والاعتق جميعهم بغير فداء اه وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزارى فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم يفتدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذرارى أجهضوا الى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فجعلوا أن يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا فنزل عليه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بيني و بينكم شبرمة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال شبرمة أنا لا أحكم وعمرو شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور أرى أن تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم وأعتق نصفهم فأنزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اه (قوله ما يحجر عليه) أى يحوط عليه لمنعه من الدخول فالحجرة القطعة من الارض المحجورة بحائط اونحوه فهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بيضاوى (قوله كأن كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لا جزم فيها لان المقام مقام تردد وعبارة البيضاوى ومناداتهم من وراء الحجرات اما بانهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة انتهت (قوله مناداة الاعراب) معمول لينادونك (قوله أكثرهم لا يعقلون) المراد بالاكثر الكل لان العرب قد تفعل هكذا أى تذكر الاكثر وتريد الكل اه شيخنا (قوله محلك الرفيع) معمول ليعقلون وفي نسخة بمحلك الرفيع معمول لفعلوه فالمحل على الاول المكانة وعلى الثاني المحسوس وهو داره ومكانه اه شيخنا (قوله انهم في محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه اه قارى وعبارة الكرخى والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لو ولولا كما نقله ابن هشام عن أكثر البصريين وتقدم في سورة البقرة له أنه مبتدأ لا خبر له اكتفاء بجريان المسند والمسند اليه كما نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم أنه لا يحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ المصنف عنه انتهت (قوله أى ثبت) اى ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل ولذا اقتصر القاضي عليه اه قارى (قوله لكان) أى الصبر خيرا لهم أى من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اه كرخى قال ابو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الاولى والعقبى اه خطيب (قوله ونزل في الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف في سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم

بني المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه و بينهم في الجاهلية فرجع (١٨٣) وقال انهم منعوا الصدقة وهموا

بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له أى خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أى جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطأ بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لو يطيعكم في كثير من الامر) الذي تخبرون به

ــــــــــــــــ

والجملة خبر مكر * قوله تعالى (سائغ شرابه) سائغ على فاعل و به يرتفع شرابه لاعتماده على ما قبله ويقرأ سيغ بالتشديد وهو فيعل مثل سيد ويقرأ بالتخفيف مثل ميت وقد ذكر * قوله تعالى (ولو كان ذا قربى) أى لو كان المدعو ذا قربى و يجوز أن يكون حالا

وكان تامة * قوله تعالى (ولا النور * ولا الحرور) لا فيهما زائدة لان المعنى الظلمات لا تساوى النور وليس المراد ان النور في

فاسق بنبأ الخ فقال أكثر المفسرين نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لامه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني المصطلق بعد الوقعة معهم واليا ومصدقا اى يأخذ منهم الصدقة وكان بينه و بينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا أنه انما رده من الطريق كتاب جاء منك فغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعث خالد بن الوليد خفية في عسكره وأمره أن يخفى عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر منهم ذلك فافعل فيهم ما تفعل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم عند الغروب فسمع منهم أذان صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين أى باذلين وسعهم ومجهودهم في امتثال أمر الله فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية وقال الرازى هذا ضعيف لان الله تعالى لم يقل انى أنزلتها لكذا والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه انه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية ما في الباب أنها نزلت في ذلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الآية ومما يصدق ذلك و يؤيده أن اطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد لانه توهم وظن فاخطأ والمخطئ لا يسمى فاسقا فكيف والفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج عن رتبة الايمان كقوله تعالى ان الله لا يهدى القوم الفاسقين وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية الى غير ذلك اه وقال ابن الخازن في تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهذا أولى من حمل الآية على رجل بعينه انتهت (قوله مصدقا) بتخفيف الصاد أى ليأخذ الصدقات وفي المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق في الحديث يصدق بالضم صدقا و يقال أيضا صدق الحديث وتصادقا في الحديث وفي المودة والمصدق الذي يصدقك في حديثك والذي يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذي يعطى الصدقة وقوله تعالى ان المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين قلبت التاء صادا وأدغمت في مثلها اه (قوله لترة) بكسر التاء وفتح الراء أى عداوة اه كرخى وتقدم لهذا المعنى مزيد بيان في قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم اه (قوله ان جاءكم فاسق بنبأ) سماه فاسقا تنفيرا وزجرا عن المبادرة والاستعجال الى الامر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابى الجليل لكنه مؤول ومجتهد فيما فعله فليس فاسقا حقيقة اه شيخنا (قوله أن تصيبوا قوما) أى بالقتل والسبى اه خازن (قوله أى خشية ذلك) قدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اه كرخى (قوله نادمين) أى مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمنى أنه لم يقع اه كرخى (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أى لا تكذبوا عليه فان الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون وقوله لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم اه قرطبي وأن بما في حيزها سادة مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فانه حال من

على خلاف الواقع فيرتب على ذلك (١٨٤) مقتضاه (لعنتم) لاثمتم دونه اثم التسبب الى المرتب (ولكن الله حبب اليكم الايمان

وزينه) حسنه (في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الى آخره غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) في انعامه عليهم (وان طائفتان من المؤمنين) الآية نزلت في قضية هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا

الضمير المجرور في فيكم أو المرفوع المستتر فيه والمعنى انه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها أو كائنين على حالة كذلك وهي أنكم تودون أن يتبعكم في كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهل والهلاك وفيه ايذان بأن بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع في بني المصطلق وأنه لم يطع رأيهم هذا ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا الا أن الزمخشري منع هذا الاحتمال لادائه الى تنافر النظم ولا يظهر ما قاله بل الاستئناف واضح أيضا وأتى بالمضارع بعد لو دلالة على أنه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يريدون اه سمين وأبو السعود (قوله فيرتب على ذلك مقتضاه) لما كان في الملازمة خفاء أشار الى ايضاحها بتقدير هذه الجملة وقوله دونه أي فلا يأثم بعذره وقوله اثم التسبب أي لا اثم الفعل لانكم لم تفعلوا وقوله الى المرتب أي الذي يرتبه النبي على اخباركم ويفعله كقتال بني المصطلق اه شيخنا (قوله حبب اليكم الايمان) أي الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا حبب اليهم هذا الايمان المستجمع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لاضدادها فلذلك قال وكره اليكم الكفر الذي هو التكذيب وهذا في مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذي هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا في مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذي هو المعاصي وهذا في مقابلة العمل بالاركان الصالح اه من الخطيب بايضاح (قوله استدراك من حيث المعنى الخ) فيه اشارة الى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله ويوضحه قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في موقعها من الاستدراك اه كرخي وهذا مبني على تقدير أن يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نبأ الفاسق الى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوه اه زاده ويؤيده ما في القرطبي ونصه ولكن الله حبب اليكم الايمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخبرونه بالباطل أي جعل الايمان أحب الاديان اليكم وزينه بتوفيقه في قلوبكم أي حسنه اليكم حتى اخترتموه اه (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله أولئك هم الراشدون والثاني أنه الراشدون ويجوز أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لانها فضلة أيضا الا أن ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أي أفضل) في المختار وأفضل عليه وتفضل بمعنى اه وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة اذ مصدر أفضل افضال ففضل اسم مصدر له اه شيخنا (قوله هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا الخ) عبارة الخازن روى الشيخان عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي واذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال

نفسه لا يستوي وكذلك لا في (ولا الاموات) * قوله تعالى (جاءتهم رسلهم) حال وقد مقدرة أي كذب الذين من قبلهم وقد جاءتهم رسلهم * قوله تعالى (ألوانها) مرفوع بمختلف (وجدد) بفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة ويقرأ بضمها وهو جمع جديد (وغرابيب سود) الاصل وسود غرابيب لان الغربيب تابع للاسود يقال أسود غربيب كما تقول أسود حالك

و (كذلك) في موضع نصب أي اختلافا مثل ذلك و (العلماء) بالرفع وهو الوجه ويقرأ برفع اسم الله ونصب العلماء عبد الله

ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة والله (١٨٥) لبول حماره أطيب ريحا من مسكك

فكان بين قومهما ضرب بالايدي والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فاصلحوا بينهما) ثنى نظرا الى اللفظ (فان بغت) تعدت (احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) ترجع (الى أمر الله) الحق (فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) اعدلوا (ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة) في الدين (فاصلحوا بين أخويكم) اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر) الآية نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء

عبد الله بن أبي ابن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتحاربون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر على ابن أبي) وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الاوس اه (قوله فسد ابن أبي أنفه) أي وقال اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك اه خازن (قوله فكان بين قومهما) وهما الاوس والخزرج اه (قوله والسعف) هو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اه شيخنا (قوله وقرئ اقتتلتا) أي شاذا (قوله فان بغت) أي تعدت احداهما على الاخرى أي لم تتأثر بالنصيحة وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء أي ترجع الى أمر الله أي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته في الصلح الذي أمر به فان فاءت أي رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل أي الذي يحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله وأقسطوا أي اعدلوا ان الله يحب المقسطين أي العادلين اه خازن (قوله حتى تفيء) يجوز أن تكون حتى هنا للغاية فالنصب بان مضمرة بعدها أي الى أن ويجوز أن تكون بمعنى كي فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية اه كرخي (قوله فاصلحوا بينهما بالعدل) أي بالنصح والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى أن يكون بينهما قتال في وقت آخر اه كرخي (قوله بالانصاف) لما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وهي تورث الحقد في الغالب اه كرخي (قوله اعدلوا) أشار به الى أن أقسط الرباعي معناه العدل وهمزته للسلب أي أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار وأقسط اذا عدل قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج في جعلهما سواء اه كرخي (قوله انما المؤمنون اخوة) استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح والفاء في قوله فاصلحوا بين أخويكم للايذان بأن الاخوة الدينية موجبة للاصلاح اه أبو السعود (قوله في الدين) أي من حيث انهم منتسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية اه كرخي (قوله فاصلحوا بين أخويكم) وضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين بالاصلاح للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما أقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر ألزم لان الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين اه كرخي (قوله وقرئ اخوتكم) أي شاذا وهذه القراءة تدل على أن قراءة التثنية معناها الجماعة اه كرخي (قوله لعلكم ترحمون) أي على تقواكم ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا أطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة اه كرخي (قوله لا يسخر قوم الخ) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزأت به والسخري بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه وفيه أيضا نبزه نبزا من باب ضرب لقبه والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا نبز بعضهم بعضا اه (قوله نزلت في وفد تميم الخ) عبارة القرطبي اختلف

على معنى انما يعظم الله من عباده العلماء * قوله تعالى (يرجون تجارة) هو خبر ان و (ليوفيهم) يتعلق بيرجون وهي لام الصيرورة ويجوز أن يتعلق بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم * قوله تعالى (هو الحق) يجوز أن يكون هو فصلا وان

 يكون مبتدا و (مصدقا) حال مؤكدة * قوله تعالى (جنات عدن) يجوز أن يكون خبرا ثانيا

والاحتقار (قوم) أى رجال منكم (من (١٨٦) قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم) عند الله (ولا نساء) منكم (من نساء عسى

فى سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس كان فى أذنه وقر فاذا سبقوه الى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم أوسعوا له اذا أتى حتى يجلس الى جنبه ليسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم أخذ أصحابه مجالسهم منه فضن كل رجل بمجلسه وغضوا عنه فلا يكاد يوسع أحد لاحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا افسحوا له حتى انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم و بينه و بينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعيره بها يعنى أماله فى الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال الضحاك نزلت فى وفد تميم الذين تقدم ذكرهم فى أول السورة استهزؤا بفقراء الصحابة مثل عمار وخباب وأبى فهيرة و بلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبى حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت فى الذين آمنوا منهم وقال مجاهد سخرية الغنى من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه ممن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه فى الدنيا خير له فى الآخرة وقيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الامة فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت و بالجملة فينبغى أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بأحد يعيبه اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة فى بدنه أو غير لبيق فى حديثه فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيرهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذى صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اه (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أى رجال منكم) أشار به الى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة وواحده فى المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل للنساء أى على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء وسموا بذلك لانهم قوامون على النساء بالامور التى ليس للنساء أن يقمن بها ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهى ترك العمل وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن تنكير القوم للتبعيض وأن المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لان السخرية تقع فى المجامع أى انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به فى الاغلب ولوجوده فيما بينهم اه كرخى وقوله منكم قيد به قوم المرفوع وتركه فى المجرور وغيره ذكر هذا القيد فى كل منهما وكذا يقال فى قوله ولا نساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهى ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه اه بيضاوى وقوله باسمها الاولى بفاعلها لانها تامة تأمل (قوله ولا نساء من نساء) روى عن أنس أن هذه الآية نزلت فى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس أنها نزلت فى صفية بنت حيى قال لها بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودى وعن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت قالت لى حفصة انى بنت يهودى فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبى وعمك نبى وانك لتحت نبى ففيم تفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

لذلك أو خبر مبتدا محذوف أو مبتدا والخبر (يدخلونها) وتمام الآية قد ذكر فى الحج قوله تعالى (دار المقامة) مفعول أحلنا وليس بظرف لانها محدودة (لا يمسنا) هو حال من المفعول الاول * قوله تعالى (فيموتوا) هو منصوب على جواب النفى و(عنهم) يجوز أن يقوم مقام الفاعل و (ان عذابها) فى موضع نصب ويجوز العكس ويجوز أن تكون من زائدة فيتعين له الرفع و (كذلك) فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى نجزى جزاء مثل ذلك * قوله تعالى (صالحا غير الذى) يجوز أن يكونا صفتين لمصدر محذوف أو لمفعول محذوف ويجوز أن يكون صالحا نعتا للمصدر وغير الذى مفعول و (ما يتذكر) أى زمن ما يتذكر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أى تعميرا يتذكر فيه * قوله تعالى (أن تزولا) يجوز أن يكون مفعولا له أى مخافة أن تزولا ويجوز أن يكون مفعولا به أى من ان تزولا أو

عن * و يمسك أى يحبس و (ان أمسكهما) أى ما يمسكهما فان بمعنى ما وأمسك بمعنى يمسك وفاعل (زادهم) ضمير غريب

أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم) لا تعيبوا فتعابوا أى لا يعب بعضكم بعضا (١٨٧) (ولا تنابزوا بالالقاب) لا يدعو بعضكم

غريب اه خازن (قوله ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب) عن أبى جبيرة بن الضحاك وهو أخو ثابت بن الضحاك الانصارى قال فينا نزلت هذه الآية بنى سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أخرجه أبو داود والترمذى قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذى حديث حسن وقال ابن عباس التنابز بالالقاب أن يكون الرجل عمل السيآت ثم تاب منها فنهى أن يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان الرجل اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصرانى فنهوا عن ذلك وقيل هو أن تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد بهذه الالقاب ما يكرهه المنادى فأما الالقاب التى صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها وأما الالقاب التى تكسب حمدا ومدحا وتكون حقا وصدقا فلا تكره كما قيل لابى بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلى أبو تراب ولخالد سيف الله ونحو ذلك اه خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا) أشار به الى توجيه قوله انفسكم أى فان الانسان اذا عاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة وقوله أى لا يعب بعضكم بعضا أشار به الى تفسير آخر فكان الاولى كما صنع غيره أن يقول أو لا يعب بعضكم بعضا يعنى والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كانه عاب نفسه فصح قوله ولا تلمزوا أنفسكم على كل من التفسيرين اه شيخنا (قوله ولا تنابزوا بالالقاب) النبز بفتح الباء اللقب مطلقا أى حسنا كان أو قبيحا وخص فى العرف بالقبيح و بسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه اه زاده وعبارة الشهاب والنبز والنزب فى الاصل اللقب ثم خصه العرف بالتغليب بما يكرهه الشخص وهو المنهى عنه فليس ذكر الالقاب معه مستدركا كما يتوهم انتهت وفى السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعى باللقب والنزب مقلوب منه لقلة هذا وكثرة ذاك و يقال تنابزوا وتنازبوا اذا دعا بعضهم بعضا بلقب سوء اه (قوله بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به الذكر المرتفع لانه من السمو اه كرخى أى لان هذه الامور الثلاثة ذكر معايب وعبارة البيضاوى أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم فى الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين أو الدلالة على أن التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح انتهت (قوله بدل من الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو أعرب مخصوصا بالذم لكان أحسن اه شيخنا (قوله لافادة أنه) أى ما ذكر من السخرية الخ فسق وقوله لتكرره عادة يعنى أنه وان كان المذكور صغيرة لا يفسق بها لكنه فى العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت فى رجلين اغتابا رفيقهما وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما و يتقدمهما الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الى رجلين فى بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيئ لهما شيأ فلما قدما قالا له ما صنعت شيأ قال لا غلبتنى عيناى قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى

بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بئس الاسم) أى المذكور من السخرية واللمز والتنابز (الفسوق بعد الايمان) بدل من الاسم لافادة انه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فاولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم)

النذير و (استكبارا) مفعول له وكذلك (مكر السيئ) والجمهور على تحريك الهمزة وقرئ باسكانها وهو عند الجمهور لحن وقيل أجرى الوصل مجرى الوقف وقيل شبه المنفصل بالمتصل لان الياء والهمزة من كلمة ولا كلمة أخرى فاسكن كما سكن ابل والله أعلم

(سورة يس)

(بسم الله الرحمن الرحيم يس) الجمهور على اسكان النون وقد ذكر نظيره ومنهم من يظهر النون لانه حقق بذلك اسكانها وفى الغنة ما يقربها من الحركة من أجل الوصل المحض وفى الاظهار تقريب للحرف من الوقف عليه ومنهم من يكسر النون على أصل

التقاء الساكنين ومنهم من يفتحها كما يفتح أين وقيل الفتحة اعراب و يس اسم للسورة كما بيل والتقدير اتل يس (والقرآن)

أى مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه فى نحو ما يظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه احدى

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

قسم على كل وجه * قوله تعالى (على صراط) هو خبر ثان لان ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار (تنزيل العزيز) أى هو تنزيل العزيز والمصدر بمعنى المفعول أى منزل العزيز ويقرأ بالنصب على انه مصدر أى نزل تنزيلا وبالجر أيضا صفة للقرآن (لتنذر) يجوز أن تتعلق اللام بتنزيل وان تتعلق بمعنى قوله من المرسلين أى مرسل لتنذر و(ما) نافية وقيل هى بمعنى الذى أى تنذرهم العذاب الذى أنذره آباؤهم وقيل هى نكرة موصوفة وقيل هى زائدة * قوله تعالى (فأغشيناهم) بالغين أى غطينا أعين بصائرهم فالمضاف محذوف ويقرأ بالعين أى أضعفنا بصائرهم عن ادراك الهدى كما تضعف عين الاعشى * قوله تعالى (وكل شئ) مثل وكل انسان ألزمناه وقد ذكر * قوله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) اضرب هنا بمعنى اجعل وأصحاب مفعول أول ومثلا مفعول ثان وقيل هو بمعنى اذكروا والتقدير مثلا مثل أصحاب فالثانى بدل من الاول و(اذ

الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى أسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما فأخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيأ فلما رجع قالوا لو بعثناك الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جا آ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظلتما تأكلان لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عزوجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعنى أن يظن بأهل الخير سوء فنهى الله المؤمن أن يظن بأخيه المؤمن شرا وقيل هو أن يسمع من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوأ أو يدخل مدخلا لا يريد به سوأ فيراه أخوه المسلم فيظن به سوأ لان بعض الفعل قد يكون فى الصورة قبيحا وفى نفس الامر لا يكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهيا أو يكون الرائى مخطئا فأما أهل السوء والفسق المتجاهرون بذلك فلنا أن نظن فيهم مثل الذى يظهر منهم اه خازن وفى القرطبى قال علماؤنا الظن فى الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهى انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضى ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويتسمع ليتحقق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وان شئت قلت والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الامانة فى الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من أشهره الناس بتعاطى الريبة والتجاهر بالخبائث وعن النبى صلى الله عليه وسلم حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا فى زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اه (قوله أيضا اجتنبوا كثيرا من الظن) ابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن حتى يعلم انه من أى قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن فى الامور المعاشية اه أبو السعود وفى الخازن قال سفيان الثورى الظن ظنان أحدهما اثم وهو أن يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو أن يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عزوجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عزوجل وسوء الظن بالاخ المسلم اه (قوله وهو) أى بعض الظن كثير وقوله وهم أى أهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق منهم أى المؤمنين وقوله فى نحو ما يظهر منهم أى فى نحو المعاصى التى تظهر منهم بأن يتجاهروا بها ونحو المعاصى تخارم المروآت اه شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تحسسوا بالحاء واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فقال الاخفش ليست تبعد احداهما من الاخرى لان التجسس البحث عما يكتم عنك والتحسس بالحاء طلب الاخبار والبحث عنها وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن الامور وبالحاء ما أدركه الانسان ببعض حواسه وقول ثالث فى الفرق أنه بالحاء تطلبه لنفسه وبالجيم أن يكون رسولا

التاء بن لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (ولا يغتب بعضكم بعضا) لا يذكره بشئ يكرهه وان كان فيه (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

جاءها) مثل اذ انقذت وقد ذكر و(اذ) الثانية بدل من الاولى (فعززنا) بالتشديد والتخفيف والمفعول محذوف أى فقويناهما * قوله تعالى (أئن ذكرتم) على لفظ الشرط وجوابه محذوف أى ان ذكرتم كفرتم ونحوه ويقرأ بفتح الهمزة أى لان ذكرتم كفرتم ويقرأ شاذا أين ذكرتم أى عملكم السيئ لازم لكم أين ذكرتم والكاف مخففة فى هذا الوجه * قوله تعالى (ومالى) الجمهور على فتح الياء لان ما بعدها فى حكم المتصل بها اذ كان لا يحسن الوقف عليها والابتداء بما بعدها ومالى لا أرى الهدهد بعكس ذلك * قوله تعالى (لا تغن عنى) هو جواب الشرط ولا يجوز ان تقع ما مكان لا هنا لان ما تنفى ما فى الحال وجواب الشرط مستقبل لا غير * قوله تعالى (بما غفر لى) فى ما ثلاثة أوجه أحدها مصدرية أى بغفرانه والثانى بمعنى الذى أى بالذنب الذى غفره والثالث استفهام على التعظيم ذكره بعض الناس وهو بعيد لان ما فى الاستفهام اذا دخل عليه حرف الجر حذفت ألفها وقد جاء فى الشعر بغير حذف * قوله تعالى

لغيره قاله ثعلب والاول أعرف يقال تجسست الاخبار وتجسستها أى تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أى لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله وفى كتاب أبى داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وعن المقداد بن معديكرب عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم اه قرطبى (قوله لا تتبعوا عورات المسلمين) فى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته اه بيضاوى (قوله ولا يغتب بعضكم بعضا) نهى عزوجل عن الغيبة وهى أن تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يقال اغتابه اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهى ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها فى كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فأما الغيبة فهى أن تقول فى أخيك ما هو فيه وأما الافك فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو أن تقول فيه ما ليس فيه ولا خلاف أن الغيبة من الكبائر وأن على من اغتاب أحدا التوبة الى الله عزوجل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله وانما هى خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وانما المظلمة ما يكون فى المال والبدن وقالت فرقة هى مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذى اغتابه واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هى مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبى صلى الله عليه وسلم من كانت لاخيه عنده مظلمة فى عرض أو مال فليتحلله منها من قبل أن يأتى يوم ليس فيه هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فزيد على سيآته خرجه البخارى من حديث أبى هريرة وغير ذلك من الاحاديث وليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المتجاهر فان فى الخبر من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس فالغيبة اذا فى المرء الذى يستر نفسه وروى عن الحسن أنه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والامام الجائر اه قرطبى (قوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته اه بيضاوى وعبارة القرطبى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا مثل الله الغيبة بأكل الميتة لان الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحى لا يعلم بغيبة من اغتابه وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا المثل للغيبة لان أكل لحم الميت حرام فى الدين وقبيح فى النفوس وقال قتادة كما يمتنع أحدكم من أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لان عادة العرب بذلك جارية وقال النبى صلى الله عليه

وسلم ماصام من ظل يأكل لحوم الناس فشبه الوقيعة فى الناس بأكل لحومهم فمن نقص مسلما أوثلم عرضه فهوكآكل لحمه حياومن اغتابه فهوكآكل لحمه ميتا اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله لايحس به) تفسير لميتا فالمراد بالميت من لايحس لانه فى غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه وقوله به أى بأكل لحمه وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكارى أى لايحب أكل لحم أخيه ولايرضى به اه شيخنا (قوله فكرهتموه) الضمير عائد على الاكل المفهوم من يأكل بدليل قوله بعد وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فقد كرهتموه فلاتفعلوه وقال أبو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل ان صح ذلك عندكم فانتم تكرهونه وقيل هو خبر بمعنى الامر كقوله اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه اه (قوله أى فاغتيابه فى حياته الخ) أشار بهذا التقدير الى أن الكلام من قبيل التمثيل اى التشبيه أى انه من باب الاستعارة التمثيلية اه شيخنا وعبارة الخطيب وفى هذا التشبيه اشارة الى أن عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان أشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحوم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك أشد ألما وقوله لحم أخيه آكد فى المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه وفى قوله ميتا اشارة الى دفع واهم وهو أن يقال الشتم فى الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال أكل لحم الاخ وهو ميت أيضا لايؤلم ومع هذا هو فى غاية القبح لما أنه لو اطلع لتألم فان الميت لو حس بأكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو أن الاغتياب كأكل لحم الآدمى ميتا ولايحل أكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمى لم يأكل لحم الآدمى فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته معدلا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به الى أن المبالغة فى تواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أولانه مامن ذنب يقترفه الا كان معفوا عنه بالتوبة أولانه لما بولغ فى قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه واعلم أنه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء فى الآية الاولى بالنهى فى قوله لايسخر قوم من قوم حكى النفى الذى هو قريب من النهى وفى الثانية لما كان الابتداء بالامر فى قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الاثبات الذى هو قريب من الامر تأمل اه كرخى (قوله ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية فى أبى هند ذكره أبو داود فى المراسيل عن الزهرى رضى الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا موالينا فأنزل الله عز وجل ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا الآية قال الزهرى نزلت فى أبى هند خاصة وقيل انها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وقوله فى الرجل الذى لم يفسح له ابن فلانة فقال النبى صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال ثابت أنا يارسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انظر فى وجوه القوم فنظر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مارأيت قال ثابت رأيت أبيض وأسود وأحمر فقال انك لاتفضلهم الا بالتقوى فنزلت فى ثابت هذه الآية ونزل فى الرجل الذى لم يفسح له ياأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله

بالتخفيف والتشديد أى لايحس به (فكرهتموه) أى فاغتيابه فى حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فاكرهوا الاول (واتقوا الله) أى عقابه فى الاغتياب بأن تتوبوا منه (ان الله تواب) قابل توبة التائبين (رحيم) بهم (ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين

(وما أنزلنا) ما نافية وهكذا (وما كنا) ويجوز أن تكون ما الثانية زائدة أى وقد كنا وقيل هى اسم معطوف على جند * قوله تعالى (ان كانت الاصيحة) اسم كان مضمر أى ما كانت الصيحة الا صيحة والغرض وصفها بالاتحاد * واذا للمفاجأة والله أعلم * قوله تعالى (ياحسرة) فيه وجهان أحدهما أن الحسرة منادى أى ياحسرة احضرى فهذا وقتك و(على) تتعلق بحسرة فلذلك نصبت كقولك ياضاربا رجلا * والثانى المنادى محذوف وحسرة مصدر أى أتحسر حسرة ويقرأ فى الشاذ ياحسرة العباد أى يا تحسيرهم فالمصدر مضاف الى الفاعل ويجوز أن يكون مضافا الى المفعول أى أتحسر على العباد * قوله تعالى (ما يأتيهم من رسول) الجملة تفسير سبب الحسرة (وكم

صلى

صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن أسيد بن أبى العيص الحمد لله الذى قبض أبى حتى لايرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ماوجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل بن عمرو ان يرد الله شيأ يغيره وقال أبو سفيان انا لا أقول شيأ أخاف أن يخبره به رب السموات فأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فأنزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وأن المدار على التقوى لان الجميع من آدم وحواء وانما الفضل بالتقوى اه قرطبى (قوله هو اعلى طبقات النسب) عبارة القرطبى الشعوب رؤس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمائر الخ) أى فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سابعة وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والافخاذ تحت البطون والفصائل تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وعبد مناف فخذ وبنوهاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حى يوصف وسمى الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والافصح فتحها كما فى القاموس ففيها لغتان اه (قوله هاشم فخذ) فى المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف وكعرق دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لانه بمعنى النفر والفخذ بالكسر أيضا وبالسكون للتخفيف من الاعضاء مؤنثة والجمع فيهما أفخاذ اه (قوله ليعرف بعضكم بعضا) أى فتصلوا أرحامكم وتنتسبوا الآبائكم اه كرخى (قوله نفر من بنى أسد) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة مجدبة فأظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين فى السر وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك بالاطفال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنوفلان يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله صدقنا بقلوبنا) أشار به الى جواب مايقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وايضاحه أن المنفى هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فهما فى اللغة متغايران بهذا الاعتبار كما أنهما فى الشرع مختلفان مفهوما متحدان ماصدقا اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام بالعكس والظاهر أن النظم من الاحتباك حذف من الاول مايقابل الثانى ومن الثانى مايقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرآن اه كرخى وفى الخازن واعلم أن الاسلام هو الدخول فى السلم وهو الانقياد والطاعة فمن الاسلام ماهو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين ومنه ماهو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول فى السلم والخروج من أن يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين الخاص والعام فرق فالايمان لايحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والايمان أخص لكن العام فى صورة الخاص متحد مع

هو أعلى طبقات النسب (وقبائل) هى دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصى بطن هاشم فخذ العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لالتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الاعراب) نفر من بنى أسد (آمنا) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أى انقدنا ظاهرا (ولما) أى لم (يدخل

هلكنا) قد ذكر و(أنهم اليهم) بفتح الهمزة وهى مصدرية وموضع الجملة بدل من موضع كم أهلكنا والتقدير ألم يروا أنهم اليهم ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف * قوله تعالى (وان كل) قد ذكر فى آخر هود * قوله تعالى (وآية لهم) مبتدأ ولهم الخبر و(الارض) مبتدأ و(أحييناها) الخبر والجملة تفسير للآية وقيل الارض مبتدأ وآية خبر مقدم وأحييناها تفسير الآية ولهم صفة آية * قوله تعالى (من العيون) من على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره المفعول محذوف أى من العيون ماينتفعون به (وما عملته) فى ما ثلاثة أوجه * أحدها

الايمان فى قلوبكم) الى الآن لكنه يتوقع منكم (وان تطيعوا الله و رسوله) بالايمان وغيره (لا يلتكم) بالهمز

وتركه وبابداله ألفا لا ينقصكم (من أعمالكم) أى من ثوابها (شيأ ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (انما المؤمنون) أى الصادقون فى ايمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا فى الايمان (و جاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) فجهادهم يظهر صدق ايمانهم (أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قل) لهم (أتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر أى أتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله بكل شئ عليم يمنون عليك أن أسلموا)

بالرفع مبتدأ و (قدرناه) الخبر و بالنصب على فعل مضمر أى وقدرنا القمر لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل فحمل المن

****

هى بمعنى الذى والثانى نكرة موصوفة وعلى كلا الوجهين هى فى موضع جر عطفا على ثمره و يجوز أن يكون نصبا على موضع من ثمره * والثالث هى نافية و يقرأ بغير هاء و يحتمل الاوجه الثلاثة الا أنها نافية تضعف لان عملت لم يذكر لها مفعول * قوله تعالى (والقمر)

الخاص لا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان فى العموم والخصوص متحدان فى الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اه (قوله الى الآن) أخذه من لما لان نفيها يختص بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم أخذه منها أيضا لان منفيها متوقع الحصول وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اه شيخنا ويؤخذ منه جواب ما قيل فى قوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا شبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وايضاح الجواب ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله لما يدخل الايمان فى قلوبكم توقيت لما أمر وا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حتى تثبت مواطأة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير فى قولوا وما فى لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وحاصل الجواب أنه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من الاول نفى الايمان عنهم ومن الثانى نفيه مع توقع حصوله اه كرخى (قوله بالهمز) هى قراءة أبى عمرو من ألته يألته بالفتح فى الماضى و بالكسر والضم فى المضارع وقوله وتركه من لاته يليته كباعه يبيعه وهى قراءة ما عدا أبا عمرو والسوسى فحذفت منه عين الكلمة وهى الياء فصار بوزن يفلكم وقيل هو من ولته يلته كوعده يعده فحذفت منه الفاء التى هى الواو فصار وزنه يعلكم وقوله و بابداله أى الهمز ألفا وهى قراءة السوسى اه من السمين بتصرف وفى الخطيب قرأ الدورى عن أبى عمرو بعد الياء التحتية بهمزة ساكنة وأبدلها السوسى ألفا وقرأ الباقون بغير همز ولا ألف اه (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) أى بهذا الوصف فى قوله بعد أولئك هم الصادقون اه شيخنا (قوله ثم لم يرتابوا) أتى بثم التى للتراخى للاشارة الى أن نفى الريب عنهم ليس وقت حصول الايمان فيهم وانشائه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتطاول من الازمنة اه شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (قوله فى سبيل الله) أى فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس فتشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل ما يعم الطاعات كلها لانها فى سبيله وجهته ولذا قال أى فى طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة وقدم الاموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهدوا بمعنى بذلوا الجهد أو مفعوله مقدر أى العدو أو النفس والهوى اه شهاب (قوله فجهادهم يظهر صدق ايمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو أن العمل ليس من الايمان فكيف ذكره أنه منه فى هذه الآية وايضاحه أن المراد منها الايمان الكامل أى انما المؤمنون ايمانا كاملا كما فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اه كرخى (قوله أولئك هم الصادقون) فيه اشارة الى أنه تعريض بكذب الاعراب فى ادعائهم الايمان وأنه يفيد الحصر أى هم الصادقون لا هؤلاء وايمانهم ايمان صدق انتهى شهاب وفى الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اه (قوله ولم يوجد منهم غير الاسلام) أى الاستسلام (قوله بمعنى شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط و بواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بحرف الجر اه شيخنا وهذا يرجع فى المعنى الى قولهم علم بمعنى عرف ينصب مفعولا واحدا فمعنى شعر عرف وتشعرون تعرفون (قوله أى أتشعرونه) اى أتعلمونه أى أتخبرونه بقولكم آمنا اه بيضاوى (قوله والله يعلم ما فى السموات الخ) الواو للحال (قوله يمنون عليك الخ)

من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم (قل لا تمنوا على اسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء

و يقدر قبل أن فى الموضعين (قل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين) فى قولكم آمنا (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أى ما غاب فيهما (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شئ منه * (سورة ق) * مكية الا ولقد خلقنا السموات والارض الآية فمدنية خمس وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم ق) الله أعلم بمراده به (والقرآن المجيد)

(يسبحون) على من يعقل لوصفها بالجريان والسباحة والادراك والسبق * قوله تعالى و (أنا)

****

على ذلك ومن رفع قال هو محمول على وآية لهم فى الموضعين وعلى والشمس وهى أسماء لم يعمل فيها فعل و (منازل) أى ذا منازل فهو حال أو مفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل و (العرجون) فعلول والنون أصل وقيل هى زائدة لانه من الانعراج وهذا صحيح المعنى ولكن شاذ فى الاستعمال وقرأ بعضهم (سابق النهار) بالنصب وهو ضعيف وجوازه على أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين وحمل

المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق ممدوح من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى يمنون عليك أن أسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب موليها ممن بذلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته انتهى (قوله من غير قتال) أى من غير قتالهم للنبى والمسلمين حيث قالوا قد جئناك يا رسول الله بالاطفال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا اه (قوله و يقدر) أى الخافض الذى هو الباء فهو مقدر هنا فى ثلاثة مواضع وقوله فى الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فان حذفه يكثر و يطرد مع أن وأن وقال أبو حيان أن أسلموا فى موضع المفعول ولهذا عدى اليه فى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم اه كرخى (قوله أن هداكم للايمان) أى على حسب زعمكم فكأنه يقول اذا سلم لكم أنكم آمنتم فايمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اه شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فهو المان عليكم اه كرخى (قوله ان الله يعلم غيب السموات والارض) أى لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم اه خازن (قوله بالياء) أى لابن كثير نظرا لقوله يمنون وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا الى قوله لا تمنوا على الخ اه سمين

سورة ق

(قوله مكية) أى كلها على أحد الاقوال وقوله الا ولقد خلقنا السموات والارض أى على القول الآخر فلو قال أو الا ولقد خلقنا السموات والارض لكان موفيا بذكر الخلاف وعبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية وهى قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وفى صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا واقد الليثى ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر وعن جابر بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الفجر بقاف والقرآن المجيد وكانت صلاته بعد تخفيفا وقرأ العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن أبى اسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لان الكسر أخو الجزم فلما سكن آخره حركوه بحركة الخفض وقرأ عيسى الثقفى بفتح الفاء لانها أخف الحركات وقرأ هرون ومحمد بن السميقع قاف بضم الفاء لانه فى غالب الامر حركة البناء نحو منذ وقط وقبل و بعد واختلف فى معنى ق ما هو فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقبية وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس وقال وهب أشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال له ما أنت قال أنا ق قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروقى وما من مدينة الا وفيها عرق من عروقى فاذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك الارض فقال له يا قاف أخبرنى بشئ من عظمة الله قال ان شأن ربنا العظيم وان ورائى أرضا مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هى لاحترقت من حر جهنم فهذا يدل على أن جهنم على وجه الارض والله أعلم بموضعها وأين هى من الارض ثم قال زدنى قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدى الله ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة

الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى (١٩٤) الله عليه وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم يخوفهم

مائة ألف ملك فهؤلاء الملائكة واقفون بين يدى الله منكسون رؤسهم فاذا أذن الله لهم فى الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعنى قول لا اله الا الله وقال الزجاج معنى قوله ق أى قضى الامر كما قيل فى حم أى حم الامر وقال ابن عباس اسم من أسماء الله تعالى أقسم به وعنه أيضا أنه اسم من أسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرطبى افتتاح أسماء الله عز وجل قادر وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبى فاتحة السورة وقال أبو بكر الوراق معناه قف عند أمرنا ونهينا ولا تعدهما وقال الانطاكى هو قرب الله من عباده بيانه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اه (قوله الكريم) أى على الله الكثير الخير فكل من طلب منه مقصودا وجده فيه ويغنى كل من لاذ به واغناء المحتاج غاية الكرم أووصف القرآن بالمجيد لانه ذو المجد على أن يكون للنسب كلابن وتامر ثم ان وصف القرآن بالمجيد وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد أو لانه من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد فعلى هذا يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب اه كرخى (قوله ما آمن كفار مكة الخ) أشار بذلك الى أن جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر أخذا مما بعده أو لقد أرسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام أو هو قوله ما يلفظ من قول لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها وقد فيه للتحقيق بمعنى أن الفعل بعدها محقق الوقوع اه كرخى (قوله بل عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة فى الشناعة على عدم الايمان اه أبو السعود وقوله أن جاءهم أى من أن جاءهم وقوله منذر منهم أى لا من الملائكة اه (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما فى قوله ونادى نوح ربه فقال واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم فى هذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بهذا المقال اه كرخى (قوله هذا شئ عجيب) العجيب الامر الذى يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد أكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة عجبهم أن دعوا الى اله واحد وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذى نص عليه القرآن أولى اه قرطبى (قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل فى أئذا مضمر غنى عن البيان مع دلالة ما بعده عليه أى أحين نموت ونصير ترابا نرجع اه أبو السعود وهذا كما قدره الشارح بقوله نرجع اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال أيضا على الوجهين فالقراآت أربعة لا اثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بعيد) أى عن الوهم أو العادة أو الامكان اه كرخى (قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد أن يرجعهم أحياء كما كانوا اه أبو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده اه بيضاوى (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اه من الشارح فى سورة البروج وقوله فيه جميع الاشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله بل كذبوا

بالنار بعد البعث (فقال الكافرون هذا) الانذار (شئ عجيب أئذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع بعيد) فى غاية البعد (قد علمنا ما تنقص الارض) تأكل (منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة (بل كذبوا

****

يجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف أى هى أنا وقيل هى مبتدأ وآية لهم الخبر وجاز ذلك لما كان لانا تعلق بما قبلها والهاء والميم فى (ذريتهم) لقوم نوح وقيل لاهل مكة (فلا صريخ) الجمهور على الفتح ويكون ما بعده مستأنفا وقرئ بالرفع والتنوين ووجهه ما ذكرنا فى قوله ولا خوف عليهم * قوله تعالى (الا رحمة) هو مفعول له أو مصدر وقيل التقدير الا برحمة وقيل هو استثناء منقطع (يخصمون) مثل قوله يهدى وقد ذكر فى يونس * قوله تعالى (يا ويلنا) هو مثل قوله يا حسرة

وقال الكوفيون وى كلمة ولنا جار ومجرور والجمهور على (من بعثنا) انه استفهام وقرئ شاذا من بعثنا على أنه جار بالحق

بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فهم) فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم (١٩٥) والقرآن (فى أمر مريج) مضطرب قالوا مرة

بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأقبح وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود وقوله لما جاءهم أى حين جاءهم (قوله مريج) أى مختلط وأصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم فى أصبعه اه سمين وفى المختار مرج الامر والدين اختلط وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع فى بيان الدليل الذى يدفع قولهم ذلك رجع بعيد أى أغفلوا أو عموا فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أى أوجدناها كالخيمة الا أنها من غير عمد اه من الخطيب وأبى السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به الى أن فوقهم منصوب على الحال من السماء وهى مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهى معلقة للنظر قبلها اه كرخى (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كاهب واهاب اه شيخنا (قوله وما لها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) أى المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أى أفلم ينظروا الارض ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الارض اه كرخى (قوله على موضع الى السماء) وموضعه نصب على المفعولية اذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة التى قبله فى النظم اه شيخنا (قوله يبتهج به) أى يسر وأشار بهذا الى أنه بمعنى فاعل أى يحصل به السرور اه شيخنا وفى المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء وبهجه الامر من باب قطع وأبهجه أى سره والابتهاج السرور اه (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أى لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أى بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة وقيل حالان أى مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول أى ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن على تبصرة وذكر بالرفع أى هى تبصرة وذكر اه سمين (قوله مفعول له) أى والعامل فيه كيف بنيناها وقوله أى فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل أى فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله تبصيرا منا أى تعليما وتفهيما واستدلالا اه شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفى الخطيب تنبيه قال الرازى يحتمل أن يكون المصدران عائدين الى السماء والارض أى خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرى ويدل على ذلك أن السماء وزينتها غير متجددة فى كل عام فهى كالشئ المرئى على ممر الزمان وأما الارض فهى كل سنة تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر فالسماء تبصرة والارض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد من المصدرين موجودا فى كل واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض كذلك والفرق بين التذكرة والتبصرة هو أن فيهما آيات مستمرة منصوبة فى مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة عند التناسى اه (قوله رجاع) صفة نسب كتمار ولبان لا صيغة مبالغة اذ المدار على أصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة اه شيخنا (قوله وحب الزرع) أى أو النبات الحصيد أشار بهذا الى أنه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه وهى ممتنعة لان الاضافة تقتضى المغايرة بين المضاف والمضاف اليه مع أنها جائزة اذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اه كرخى وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالذات اه أبو السعود (قوله الحصيد) أى الذى من شأنه أن يحصد كالبر والشعير وفيه أنه مجاز باعتبار الاول اه (قوله والنخل باسقات) البسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه من باب دخل أى طال عليهم فى

ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (الى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق تعيبها (والارض) معطوف على موضع الى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسى) جبالا تثبتها (وأنبتنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج) يبتهج به لحسنه (تبصرة) مفعول له أى فعلنا ذلك تبصيرا منا (وذكرى) تذكيرا (لكل عبد منيب) رجاع الى طاعتنا (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير البركة (فأنبتنا به جنات) بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات) طوالا

****

ومجرور يتعلق بويل و(هذا) مبتدأ و(ما وعد) الخبر وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدر وقيل هذا نعت لمرقدنا فيوقف عليه وما وعد مبتدأ

والخبر محذوف أى حق ونحوه أو خبر والمبتدأ محذوف أى هذا أو بعثنا * قوله تعالى (فى شغل) هو خبر ان و (فاكهون)

حال مقدرة (لها طلع نضيد) متراكب (١٩٦) بعضه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كذلك) أى مثل هذا الاحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ماذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (وأصحاب الرس) هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة)

* * *

خبر ثان اوهو الخبر وفى شغل يتعلق به ويقرأ فاكهين على الحال من الضمير فى الجار والشغل بضمتين وبضم بعده سكون وبفتحتين وبفتحة بعدها سكون لغات قد قرئ بهن * قوله تعالى (فى ظلال) يجوز أن يكون خبرهم (على الارائك) مستأنف وان يكون الخبر (متكئون) وفى ظلال حال وعلى الارائك منصوب بمتكئون وظلال جمع ظل مثل ذئب وذئاب أو ظلة مثل قبة وقباب والظلل جمع ظلة لاغير (ما يدعون) فى ما ثلاثة أوجه هى بمعنى الذى ونكرة ومصدرية وموضعها مبتدأ والخبر لهم وقيل بل

الفضل وبسقت الشاة ولدت وأبسقت الناقة وقع فى ضرعها اللبأ قبل النتاج ونوق بساق من ذلك اه سمين وفى المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت فهى باسقة والجمع باسقات وبواسق وبسق الرجل مهر فى علمه اه (قوله حال مقدرة) أى لانها وقت الانبات لم تكن طوالا وأفردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم المسلم بها اه كرخى (قوله لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق الترادف أو من الضمير فى باسقات على التداخل أو الحال هى الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية اه أبو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالا أى مرزوقا للعباد أو ذا رزق وأن يكون مصدرا من معنى انبتنا لان انبات هذه رزق ويجوز أن يكون مفعولا له وللعباد اما صفة واما متعلق بالمصدر واما مفعول للمصدر واللام زائدة أى رزقا العباد اه سمين ﴿تنبيه﴾ لم يقيد هنا العباد بالانابة وقيده به فى قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لان التذكرة لا تكون الا للمنيب والرزق يعم كل أحد غير أن المنيب يأكل ذاكرا وشاكرا للانعام وغيره يأكل كما تأكل الانعام فلم يخصص الرزق بقيد اه خطيب (قوله وأحيينا به) أى بذلك الماء بلدة ميتا أى أرضا جدبة لا نماء فيها أصلا بأن جعلناها بحيث ربت وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة هامدة وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان اه أبو السعود (قوله يستوى فيه المذكر والمؤنث) فيه نظر لان ميتا فعل وفعل لا يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما يستويان فى فعيل فالصواب أن التذكير باعتبار كون البلدة بلدا أو مكانا كما فى عبارة أبى السعود اه شيخنا (قوله كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى الحصر اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضى أن الكاف مبتدأ نظرا الى المعنى والخروج خبر ويكون من قبيل أبو يوسف أبو حنيفة اه كرخى وفى الخطيب كذلك أى مثل هذا الاخراج العظيم الخروج من قبورهم على ما كانوا عليه فى الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات بعدما انهضم وتفتت فى الارض وصار ترابا كما كان من بين أصفره وأبيضه وأحمره وأزرقه الى غير ذلك وبين اخراج ما تفتت من الموتى كما كانوا فى الدنيا اه (قوله والاستفهام للتقرير) الاولى أن يقول للانكار والتوبيخ وقوله والمعنى الخ غير صحيح اذ لو نظروا وعلموا لآمنوا وصدقوا اه قارى (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) أى لانه بمعنى أمة أو جماعة كما مر اه كرخى (قوله هى بئر الخ) أى نخسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم فى سورة الفرقان اه خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اه خطيب أو نبى آخر أرسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم لهذا مزيد كلام فى سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكروا بعد أصحاب الرس لان الرجفة التى أخذتهم مبدؤها الخسف بأصحاب الرس ثم أتبع ثمود بعاد لان الريح التى أهلكتهم أثر صيحة ثمود اه خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم أنه ابن أخى ابراهيم الخليل وأنه هاجر معه من العراق الى الشام فنزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم وأرسله الله الى أهلها فهو أجنبى منهم لكنه عبر عنهم باخوانه من حيث انه صاهرهم وتزوج منهم وفى الخطيب واخوان لوط أى أصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة بعلو كلمهم وعمه خليل الله ابراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الايكة) قد تقدم الكلام عليها فى الشعراء وقرأ هنا ليكة بوزن ليلة أبو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الايكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذى نقله غفلة منه

اى الغيضة قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا (١٩٧) قومه الى الاسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أفعيينا بالخلق الاول) أى لم نعى به فلا نعيا بالاعادة (بل هم فى لبس) شك (من خلق جديد) وهو البعث (ولقد خلقنا الانسان ونعلم) حال بتقدير نحن (ما) مصدرية (توسوس) تحدث (به) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان (نفسه

* * *

الخبر (سلام) وقيل سلام صفة ثانية لما وقيل سلام خبر مبتدا محذوف أى هو سلام وقيل هو بدل من ما ويقرأ بالنصب على المصدر ويجوز أن يكون حالا من ما أو من الهاء المحذوفة أى ذا سلامة أو مسلما و (قولا) مصدر أى يقول الله ذلك لهم قولا أو يقولون قولا و (من) صفة لقول * قوله تعالى (جبلا) فيه قراآت كثيرة كلها لغات بمعنى واحد * قوله تعالى (ان هو) الضمير للعلم أى ان ما علمناه ذكر ودل عليه وما علمناه (لتنذر) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة أو على انه للقرآن * قوله تعالى (ركوبهم) بفتح الراء أى مركوبهم كما قالوا حلوب بمعنى محلوب وقيل هو

بل الخلاف المشهور انما هو فى الذى فى سورة الشعراء وص كما حققه ثمة وأما هنا فالجمهور على أنه بلام التعريف اه سمين (قوله أى الغيضة) تقدم أنها الشجر الملتف بعضه على بعض اه شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبى وهو تبع الحميرى واسمه أسعد وكنيته أبو كرب اه خطيب وتقدم الكلام عليه مبسوطا فى سورة الدخان اه (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها وبناءها على الضم كالغاية كقبل وبعد اه سمين (قوله كل كذب الرسل) أى كل واحد أو قوم منهم أى جميعهم وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اه بيضاوى وقوله أى كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به فى غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانها صريحة فى أن كل أمة نبى فيها مصدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما فى قوله تعالى وأوتيت من كل شئ فهو باعتبار الاغلب وقوله أى جميعهم أى فالتقدير كل هؤلاء فكان حقه أن يقول كذبوا لكن أفرد الضمير مراعاة للفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) أى ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذى دعاهم تبع الى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اه شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم وأصله وعيدى فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اه (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أى فهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اه كرخى (قوله أفعيينا بالخلق الاول) من عيى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العى من القصد والمباشرة أى أقصدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة وهذا الاستئناف مقرر لصحة البعث الذى حكيت أحوال المنكرين له من الامم المهلكة اه أبو السعود وفى المصباح عيى بالامر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم الماضى فيقال عى فالرجل عى وعيى على فعل وفعيل وعيى بالامر لم يهتد لوجهه وعيانى بالالف أتعبنى فأعييت يستعمل لازما ومتعديا وأعيا فى مشيه فهو معى منقوص اه وفى المختار العى ضد البيان وقد عيى فى منطقه فهو عى على فعل وعيى يعيا بوزن رضى يرضى فهو عيى على فعيل ويقال أيضا عى وعيى اذا لم يهتد لوجهه والادغام أكثر وأعياه أمره انتهى (قوله بالخلق الاول) الباء سببية أو بمعنى عن والاستفهام انكارى بمعنى النفى قال الكازرونى معناه لم نعجز عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة لان الظاهر أن معنى قوله أفعيينا بالخلق الاول لم نعجز بسبب الخلق الاول اه (قوله بل هم فى لبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا عن الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شانه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته اه أبو السعود (قوله بتقدير نحن) أشار بهذا الى أن نعلم خبر مبتدا مقدر تقديره ونحن نعلم والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح أن يكون ونعلم حالا بنفسه لانه مضارع مثبت باشرته الواو اه كرخى (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه اياه على زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اه شيخنا ويصح أن تكون موصولة كما فى البيضاوى والضمير عائد عليها اى ونعلم الامر الذى تحدثه نفسه به اه (قوله الباء زائدة) أى مثل قولك صوت بكذا وهمس به وقوله او للتعدية أى فالنفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة اه كرخى (قوله والضمير للانسان) أى لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فجعل الانسان مع نفسه أى ذاته شخصين

ونحن أقرب اليه) بالعلم (من حبل الوريد) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق (اذ) ناصبه اذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله (عن اليمين وعن الشمال) منه (قعيد) أى قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى

على النسب أى ذو ركوب وقرئ ركوبتهم بالتاء مثل حلوبتهم ويقرأ بضم الراء أى ذو ركوبهم أو يكون المصدر بمعنى المفعول مثل الخلق و (رميم) بمعنى رام أو مرموم و (كن فيكون) قد ذكر فى سورة النحل والله أعلم

(سورة والصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم والصافات) * الواو للقسم وجواب القسم ان الهكم و (صفا) مصدر مؤكد وكذلك (زجرا) وقيل صفا مفعول به لان الصف قد يقع على المصفوف و (رب السموات) بدل من واحد أو خبر مبتدا محذوف أى هو رب * قوله تعالى (بزينة الكواكب) يقرأ بالاضافة وفيه وجهان * أحدهما أن يكون من اضافة النوع الى الجنس كقولك باب حديد فالزينة كواكب * والثانى أن تكون الزينة مصدرا أضيف الى الفاعل وقيل الى اى

تجرى بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها وتارة أخرى هى تحدثه اه كرخى والوسوسة الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى اه أبو السعود وهذا بيان لمعناه اللغوى لا بيان لمعناه ههنا اذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية لكن مناسبته للمعنى الاصلى الخفاء فى كل اه شيخنا (قوله ونحن أقرب اليه) أى لان أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب على الله شئ قال القشيرى فى هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قلب لقوم اه خطيب (قوله أقرب اليه بالعلم) أشار به الى أن المراد بالقرب العلم به وبأحواله لا يخفى عليه شئ من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله فى كل مكان أى بعلمه فانه سبحانه وتعالى منزه عن الامكنة وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم اه كرخى (قوله من حبل الوريد) هذا مثل فى فرط القرب والحبل العرق واضافته بيانية اه أبو السعود وعبارة السمين هذا كقولهم مسجد الجامع أى حبل العرق الوريد أولان الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بعير سانية أو يراد حبل العاتق فأضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لانهما فى عضو واحد والوريد اما بمعنى الوارد واما بمعنى المورود والوريد عرق كبير فى العنق يقال انهما وريدان قال الزمخشرى عرقان يكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه سمى وريدا لان الروح ترد اليه وقال وهو فى القلب الوتين وفى الظهر الابهر وفى الذراع والفخذ الاكحل والنساوفى الخنصر الاسيلم اه وفى الخازن والوريد العرق الذى يجرى فيه الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلق والعلباوين ومعنى الآية أن أجزاء الانسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شئ وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجرى فيه أمرنا كما يجرى الدم فى عروقه اه (قوله بصفحتى العنق) أى مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وهو عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه اه أبو السعود وخطيب (قوله ناصبه اذكر مقدرا) أى أو ناصبه أقرب كما فى البيضاوى (قوله يأخذ ويثبت المتلقيان) أى يكتبان فى صحيفتى الحسنات والسيآت وقوله ما يعمله مفعول يتلقى (قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روى أن الملكين قاعدان على ثنيته لسانه قلمهما وريقه مدادهما اه أبو السعود (قوله أى قاعدان) أشار به الى أن قعيد مفرد أقيم مقام المثنى لان فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد فى رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ما صدر منه لما أن كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض لصاحبه كما ينبئ عنه قوله عتيد أى معد مهيأ للكتابة ما أمر به من الخير والشر وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص اه أبو السعود فعلم أن كلا منهما يقال له رقيب عتيد وفى المصباح عتد الشئ بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد أيضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده اذا أعده وهيأه وفى التنزيل وأعتدت لهن متكأ اه (قوله مبتدأ خبره ما قبله) أى والجملة فى محل نصب على الحال من المتلقيان (قوله ما يلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة فى المفعول أى ما يقول قولا وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب على الحال فان قيل قد علم من قوله اذ يتلقى المتلقيان الخ أنهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله ما يلفظ من قول الخ قلنا يعلم من الآية الثانية أن الملكين معدان لذلك بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وأيضا يعلم من الآية الثانية صريحا أن الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم ذلك من الاولى اه كازرونى (قوله وكل منهما

المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) أى الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (ونفخ فى الصور) للبعث (ذلك) أى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدى والارجل

المفعول أى زينا السماء بتزييننا الكواكب ويقرأ بتنوين الاول ونصب الكواكب وفيه وجهان * أحدهما اعمال المصدر منونا فى المفعول والثانى بتقدير أعنى ويقرأ بتنوين الاول وجر الثانى على البدل وبرفع الثانى بالمصدر أى بأن زينتها الكواكب أو بأن زينت الكواكب أو على تقدير هى الكواكب * قوله تعالى (وحفظا) أى وحفظناها حفظا و (من) يتعلق بالفعل المحذوف * قوله تعالى (لا يسمعون) جمع على معنى كل وموضع الجملة جر على الصفة أو نصب على الحال أو مستأنف ويقرأ بتخفيف السين وعداه بالى حملا على معنى يصغون وبتشديدها والمعنى واحد و (دحورا) يجوز أن يكون مصدرا من معنى يقذفون أو مصدرا فى موضع الحال أو مفعولا له و يجوز أن يكون

أى الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الا لديه ملكان موصوفان بأنهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بأنه رقيب أى حافظ للاعمال وعتيد أى حاضر عند العبد لا يفارقه فى نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان فقط وان كانا يتبدلان ليلا ونهارا ولا حاجة الى هذا كله بل الاولى جعل الوصفين لشئ واحد أى الا لديه ملك موصوف بأنه رقيب وعتيد أى حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيآت فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور بقوله أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين أن جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم أتبع ذلك ببيان ما يلاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضى ايذانا بتحققها وغاية اقترابها اه أبو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أى أتت بالامر الحق أى أظهرته والمراد به ما بعد الموت من أهوال الآخرة ومعنى كونه حقا أنه يقع ولا محالة وقد أشار له بقوله من أمر الآخرة والباء للملابسة أى حال كونها ملتبسة بالامر الحق من حيث ظهوره ورؤيته عندها وفى أبى السعود والباء اما للتعدية كما فى قوله جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذى نطقت به كتب الله ورسوله أو حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذى لا بد أن يكون لا محالة من الموت أو الجزاء فان الانسان خلق له واما للملابسة كالتى فى قوله تنبت بالدهن أى ملتبسة بالحق أى بحقيقة الامر أو بالحكمة والغاية الجميلة اه وقوله وهو نفس الشدة قال القارى لم يظهر لى معنى هذه العبارة اه ويمكن أن يقال الضمير فى قوله وهو راجع لامر الآخرة والمراد بالشدة الامر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسيرا لقوله من أمر الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن أى ويقال له فى وقت الموت ذلك الامر الذى رأيته هو الامر الذى كنت منه تحيد فى حياتك فلم ينفعك الهرب والفرار اه شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) أى للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم قدره الا الله وقد التقمه اسرافيل من حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظر الاذن بالنفخ اه خطيب (قوله أى يوم النفخ) أى فالاشارة الى الزمان المفهوم من قوله نفخ لان الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان اه خطيب وقوله يوم الوعيد أى يوم تحقق الوعيد وانجازه اه بيضاوى (قوله فيه) أى فى يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) أى ملكان أحدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها أو ملك جامع بين الوصفين وقيل السائق كاتب السيآت والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة اه بيضاوى وسائق فاعل به وفى السمين أن معها سائق جملة من مبتدا وخبر فى محل جر صفة لنفس أو فى محل رفع صفة لكل أو فى محل نصب على الحال من كل اهو فى القرطبى واختلف فى السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الايدى والارجل وقال ابن مسلم السائق قرينها من الشياطين سمى سائقا لانه يتبعها وان لم يحثها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وعن عثمان بن عفان رضى الله عنهما أنه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق ملك يسوقها

وغيرها و يقال للكافر (لقد كنت) (٢٠٠) في الدنيا (في غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك)

أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) أي الذي (لديّ عتيد) حاضر فيقال لمالك (ألقيا في جهنم) أي ألق ألق أو ألقين وبه قرأ الحسن

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

جمع داحر مثل قاعد وقعود فيكون حالا (الامن) استثناء من الجنس أي لا يسمعون الملائكة الا مجالسة ثم يتبعون بالشهب وفي (خطف) كلام قد ذكر في أوائل البقرة (والخطفة) مصدر والالف واللام فيه للجنس أو للعهود منهم

* قوله تعالى (بل عجبت) بفتح التاء على الخطاب و بضمها قيل الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو عن الله تعالى والمعنى عجب عباده وقيل المعنى انه بلغ حدا يقول القائل في مثله عجبت

* قوله تعالى (وأزواجهم) الجمهور على النصب أي واحشروا أزواجهم أو هو بمعنى مع وهو في المعنى أقوى وقرئ شاذا بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا (لا تناصرون) في موضع الحال وقيل التقدير في ان لا تناصرون و (يتساءلون) حال * قوله تعالى (لذائقوا العذاب)

الى أمر الله وشهيد ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح وفي الحديث اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيآت فانشط كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه وأحدهما سائق والآخر شهيد ثم في الآية قولان أحدهما أنها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثاني أنها خاصة بالكافر قاله الضحاك اه بحروفه (قوله و يقال للكافر) أي أو لكل نفس أي ما من أحد الا وله اشتغال ما عن الآخرة اه بيضاوى (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها اه بيضاوى (قوله حاد) أي نافذ لزوال المانع للابصار اه (قوله الملك الموكل به) عبارة البيضاوى وقال قرينه أي قال الموكل عليه هذا أي عمله ما لديّ عتيد أي هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لديّ أو الشيطان الذي قيض له في الدنيا هذا أي هذا الشخص ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي اياه انتهت وفي أبي السعود وقال قرينه أي الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا ما لديّ عتيد أي هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائي واضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندي عتيد مهيأ للعرض اه (قوله الملك الموكل به) أي في الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم أنه كاتب الحسنات وكاتب السيآت وأن للانسان رقيبين وهما العتيدان فافراده لتأويله كما مر في الرقيب اه شهاب وفي زاده الظاهر أن الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر أن النفوس المؤمنة لها قرينان أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيآته فلم أفرد القرين في قوله وقال قرينه وتقرير الجواب أن افراد القرين لان المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة للكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا اه (قوله هذا ما لديّ عتيد) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولديّ متعلق بعتيد أي هذا شئ عتيد لديّ أي حاضر عندي و يجوز على هذا أن يكون لدي وصفا لما وعتيد صفة ثانية أو خبر مبتدا محذوف أي هو عتيد و يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي ولديّ صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة و يجوز أن تكون ما بدلا من هذا موصولة كانت أو موصوفة بلديّ وعتيد خبر هذا وجوز الزمخشري في عتيد أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف اه سمين (قوله أي الق الق) لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج الى هذا الاعتذار عن التثنية في اللفظ وحاصله من وجهين الاول أن الالف ضمير التثنية في الصورة والاصل أن الفعل مكرر للتوكيد وحذف الثاني وجمع فاعله مع فاعل الاول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرب بانه مبني على حذف النون والالف فاعل ومدار الاعراب على اللفظ والثاني أن الالف ليست للتثنية لا حقيقة ولا صورة بل هي منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله وأبدلنها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول في قفن قفا وأجرى الوصل مجرى الوقف اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ألقيا في جهنم الخ ايضاحه أن الخطاب للملكين السائق والشهيد على ما عليه الاكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اه وقيل في توجيه ذلك أنه حذف الثاني ثم أتى بفاعله وفاعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف أو الالف بدل من النون الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف كلنسفعا و يؤيده قراءة الحسن في الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اه فقوله و به قرأ الحسن أي

فابدلت النون ألفا (كل كفار عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كالزكاة (معتد) (٢٠١) ظالم (مريب) شاك في دينه (الذي

جعل مع الله الها آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فألقياه في العذاب الشديد) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه) الشيطان (ربنا ما أطغيته) أضللته (ولكن كان في ضلال بعيد) فدعوته فاستجاب لي وقال هو أطغاني بدعائه (قال) تعالى (لا تختصموا لديّ) أي ما ينفع الخصام هنا (وقد قدمت اليكم) في الدنيا (بالوعيد) بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (ما يبدل) يغير (القول لديّ) في ذلك (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

الوجه الجر بالاضافة وقرئ شاذا بالنصب وهو سهو من قارئه لان اسم الفاعل تحذف منه النون وينصب اذا كان فيه الالف واللام * قوله تعالى (فواكه) هو بدل من رزق أو على تقدير هو و (مكرمون) بالتخفيف والتشديد للتكثير و (في جنات) يجوز أن يكون ظرفا وان يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وكذلك (على سرر) و يجوز أن تتعلق على بـ (متقابلين) و يكون متقابلين حالا من مكرمون أو من الضمير في الجار و (يطاف

البصري ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اه شيخنا (قوله كل كفار عنيد) أي معاند قاله مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنودا أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف اه قرطبي وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وعانده معاندة وعنادا بالكسر عارضه وعند معناها حضور الشئ ودنوه وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اه (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه أن يقول مبتدأ أشبه الشرط في العموم ولذا دخلت الفاء في خبره وفي السمين قوله الذي جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر فألقياه قيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسيره) أي تخريجه مثل ما تقدم أي من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ مع أن الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت ايضاحه اه شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أي جوابا عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغاني فالكافر أولا قال الشيطان أطغاني فأجابه الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الاولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغاني على قوله ربنا ما أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغاني ربنا ما أطغيته الخ اه شيخنا وفي الخازن قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما أطغيته قيل هذا جواب لكلام مقدر وهو أن الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أطغاني شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أغويته ولكن كان في ضلال بعيد أي عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد عليّ في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لديّ أي لا تعتذروا عندي بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد أي بالقرآن وأنذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابي في الآخرة لمن كفر اه وجاءت هذه الجملة بلا واو لانها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال رب هو أطغاني فقال قرينه ما أطغيته بخلاف التي قبلها فانها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اه سمين (قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اه قرطبي (قوله أي ما ينفع الخصام هنا) أي في دار الجزاء وموقف الحساب اه كرخي (قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد) يرد عليه أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب وايضاح الجواب ان معناه لا تختصموا وقد صح عندكم أني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الدار الآخرة و يجوز أن يكون بالوعيد حالا من لفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم به وقدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وفي السمين ان الباء زائدة في المفعول اه (قوله ولا بد منه) أي لا تطمعوا أني أبدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم اه كرخي (قوله ما يبدل القول لديّ) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده (قوله في ذلك) أي في هنا أي في موقف الحساب والجزاء فالاشارة راجعة الى

ذى ظلم لقوله لاظلم اليوم (يوم) ناصبه (٢٠٢) ظلام (تقول) بالنون والياء (لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد) أى فى لا أسع غير ما امتلأت به أى قد امتلأت (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئى (ما توعدون) بالتاء

⁂⁂⁂

عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون كالذى قبله وان يكون صفة لمكرمون و (من معين) نعت لكأس وكذلك (بيضاء) و (عنها) يتعلق بـ(ينزفون) قوله تعالى (مطلعون) يقرأ بالتشديد على مفتعلون و يقرأ بالتخفيف أى مطلعون أصحابكم و يقرأ بكسر النون وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا تلحق الاسماء وان كانت نون الجمع فلا تثبت فى الاضافة * قوله تعالى (الا موتتنا) هو مصدر من اسم الفاعل وقيل هو استثناء و (نزلا) تمييز و (شوبا) يجوز أن يكون بمعنى مشوب وان يكون مصدرا على بابه * قوله تعالى (كيف كان عاقبة) قد ذكر فى النمل (فلنعم المجيبون) المخصوص بالمدح محذوف أى نحن و (هم) فصل و (سلام على نوح) مبتدأ وخبر فى موضع نصب بتركنا وقيل هو قربت

هنا اه شيخنا (قوله لاظلم اليوم) أى واذا لم يظلم فى هذا اليوم فنفى الظلم عنه فى غيره أحرى فلا مفهوم له اه كرخى (قوله استفهام تحقيق لوعده بملئها) فيه رد على من قال كالزمخشرى سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب وتبيينه وجعله هذا من باب المجاز مردود لما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم الحجر على النبى صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الآيات الواردة فى الصفات وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه اه كرخى (قوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هذا بمعنى قولهم استفهام تقرير فالله تعالى يقررها بانها قد امتلأت ولما خاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الاخبار عن امتلائها والاقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أى أجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر كما أشار له بقوله أى امتلأت وانما أجابته بصورة الاستفهام ليكون جوابها طبق السؤال وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اه شيخنا ومحصل هذا التقرير أن الاستفهام منها للانكار ويحتمل ان الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الامر فهو بمعنى زدنى ويدل عليه ما جاء فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش قدمه فيها فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك الخ أشار له البيضاوى وفى القرطبى وفى صحيح مسلم والبخارى والترمذى عن أنس ابن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فينزوى بعضها على بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفى رواية اخرى من حديث أبى هريرة فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط فهنالك تمتلئ وينزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا قال علماؤنا رحمهم الله أما معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله الى النار قد سبق فى علمه أنهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد وبين هذا المعنى ما روى عن ابن مسعود أنه قال ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى ما أمر به وما ينتظره ولم يبق أحد منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ فتنزوى جهنم على من فيها وتطبق اذ لم يبق أحد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التأويل قوله فى نفس الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (فائدة) فى تذكرة القرطبى ما نصه باب ما جاء أن جهنم فى الارض وان البحر طبقها روى عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يركب البحر رجل الا غاز أو حاج أو معتمر فان تحت البحر نارا ذكره أبو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وضعفه أبو عمر أيضا اه (قوله بملئها) بفتح الميم مصدر من باب قطع ففى المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء والملء بالكسر ما يأخذه الاناء اذا امتلأ انتهى وقوله أى لا أسع الخ أى فالاستفهام للنفى كما فى السمين اه (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لانه صفته وفيه اشارة الى جواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضاحه أنه صفة لمذكر محذوف أو لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشرى أو لان الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى

والياء فى الدنيا و يبدل من للمتقين قوله (لكل أواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) (٢٠٣) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوها (ذلك) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يوم الخلود) الدوام فى الجنة (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) زيادة على ما عملوا وطلبوا (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أى أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هم أشد منهم بطشا) قوة

⁂⁂⁂

تفسير مفعول محذوف أى تركنا عليه ثناء هو سلام وقيل معنى تركنا قلنا وقيل القول مقدر وقرئ شاذا بالنصب وهو مفعول تركنا وهكذا ما فى هذه السورة من الآى و (كذلك) نعت لمصدر محذوف أى جزاء كذلك * قوله تعالى (اذ جاء) أى اذكر اذ جاء ويجوز أن يكون ظرفا العامل فيه من شيعته و (اذ قال) بدل من اذ الاولى ويجوز أن يكون ظرفا لسليم او لجاء * قوله تعالى (ماذا تعبدون) هو مثل ماذا تنفقون وقد ذكر فى البقرة (أئفكا) هو منصوب بـ(تريدون) وآلهة بدل منه والتقدير عبادة آلهة لان الافك مصدر فيقدر البدل منه كذلك والمعنى

قربت كما قرره الشارح كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان والامكنة يقرب منها وهى لا تقرب فالجواب من وجوه الاول ان الجنة لا تنتقل ولا يؤمر المؤمن فى ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوى المسافة التى بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المؤمن بأولى من ازلاف المؤمن من الجنة فما فائدة قوله وأزلفت الجنة فالجواب أن ذلك اكرام للمؤمن وبيان لشرفه وأنه ممن يمشى اليه الثانى أن المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكانى الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن ويحتمل أن أزلفت بمعنى جمعت محاسنها لانها مخلوقة أو أن المعنى قرب حصولها لانها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لانهم أحق بها اه كرخى (قوله و يبدل من للمتقين الخ) أى بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اه كرخى (قوله حافظ لحدوده) أشار به الى أن حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اه كرخى (قوله من خشى الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لا أنه بدل من المتقين أيضا لان تكرار البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه فى موضع رفع أى هم من خشى الخ اه كرخى (قوله خافه ولم يره) أشار به الى أن بالغيب حال من المفعول أى خشيه وهو غائب لا يعرفه اه كرخى (قوله أى سالمين من كل مخوف) أشار به الى أن بسلام حال من فاعل ادخلوها وهى حال مقارنة وقوله أو مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم حال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود الا بعد الدخول اه كرخى ببعض تصرف (قوله أى سلموا) أى ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل (قوله اليوم الذى حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة الى زمان الدخول المتحقق فيه تقدير الخلود اذ لا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم فى الدنيا أنه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة هذا القول فالجواب من وجهين الاول ان الله تعالى قال ذلك يوم الخلود فى الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها الثانى أن اطمئنان القلب بالقول أكثر اه كرخى (قوله لهم ما يشاؤن فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاؤن ويجوز أن يكون حالا من الموصول أو من عائده والاول أولى اه كرخى (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) قال أنس وجابر هى النظر الى وجه الله الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فى كل ليلة جمعة فى دار كرامته فهذا هو المزيد اه خطيب وقيل ان السحابة تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد اه أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى فى أول السورة تكذيب الامم السابقة ذكر هنا اهلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقدمت وان كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قرونا كثيرة لان الخبرية تجرى مجرى الاستفهامية فى التصدير ومن قرن تمييز لها وجملة هم أشد صفة اما لكم واما لتمييزها والفاء فى قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير فى فنقبوا راجع لقرن ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاند الجاهل بقوله هل من محيص أى معدل ومهرب ومحيد من قضائنا ليكون لهؤلاء موجبه مما فى رد أمرنا اه خطيب وهل حرف استفهام

(فنقبوا) فتشوا (فى البلاد هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (ان فى ذلك) المذكور (لذكرى) لعظة (لمن كان له قلب) عقل (أو ألقى السمع) استمع الوعظ (وهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وما مسنا من لغوب) تعب نزل ردا على اليهود فى قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (فاصبر) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (على ما يقولون) أى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب

عليه وقيل افكا مفعول له وآلهة مفعول تريدون و(ضربا) مصدر من فراغ لان معناه ضرب ويجوز أن يكون فى موضع الحال و(يزفون) بالتشديد والكسر مع فتح الياء ويقرأ بضمها وهما لغتان ويقرأ بفتح الياء وكسر الزاى والتخفيف وماضيه وزف مثل وعد ومعنى المشدد والمخفف الاسراع *قوله تعالى (وما تعملون) هى مصدرية وقيل بمعنى الذى وقيل نكرة موصوفة وقيل استفهامية على التحقير لعملهم وما منصوبة بتعملون و(بنيانا) مفعول

ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم أو لغيرهم والجملة اما على اضمار قول هو حال من واو نقبوا أى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص أو على اجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع والتفتيش مجرى القول أو هو كلام مستأنف وارد لنفى أن يكون لهم محيص اه أبو السعود (قوله فنقبوا فى البلاد) فى المختار فنقبوا فى البلاد ساروا فيها طلبا للهرب اه وفى القاموس ونقب فى الارض ذهب كانقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها وأخبر بها أو فى البلاد سار فيها اه (قوله لهم أو لغيرهم) هذا يقتضى أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهى من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان فى ذلك المذكور) أى فى هذه السورة من أولها الى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو لا مانعة جمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اه أبو السعود (قوله استمع الوعظ) اى بغاية اصغائه حتى كأنه يرمى بشئ ثقيل من علو الى سفل اه خطيب (قوله حاضر بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لان من ألقى السمع الى ما تلى عليه يكون حاضرا بشخصه لا محالة واطلاقه فى الآية للاشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اه زاده (قوله فى ستة أيام) الارض فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولو شاء لخلق الكل فى أقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأنى فى الامور اه خطيب (قوله من لغوب) من زائدة فى الفاعل واللغوب مصدر لغب من باب دخل ومن باب تعب أيضا كما فى المختار ونصه اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر من باب تعب لغوبا أيضا لغة ضعيفة اه وفى المصباح انه من باب قتل أيضا اه وفى السمين وما مسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالا وأن تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب وعلى وطلحة والسلمى و يعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى وينبغى أن يضم هذا الى ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهى خمسة والى ما زاده الكسائى وهو الوروع فتصير سبعة وقد أتقنت هذا فى البقرة فى قوله وقودها اه (قوله نزل ردا على اليهود الخ) عبارة الخازن قال المفسرون نزلت فى اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض فى ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم وتكذيبا لهم فى قولهم استراح يوم السبت بقوله وما مسنا من لغوب قال الرازى فى الآية وقفة من حيث ان الاحد وغيره من الايام أزمنة بعضها يعقب بعضا فلو كان خلق السموات والارض قد ابتدئ يوم الاحد لكان الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الاجسام أجسام لان اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق و يراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أى مدة كانت اه (قوله ولعدم المماسة بينه وبين غيره) أى من الموجودات التى يوجدها واللغوب والاعياء انما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل لمفعوله كالنجار والحداد والخباز وغير ذلك وهذا انما يكون فى أفعال المخلوقين (قوله انما أمره) أى شأنه فى ايجاد الاشياء وقوله أن يقول له كن أى من غير فعل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للعقول والا ففى الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اه شيخنا (قوله من التشبيه) أى تشبيه الله بغيره اذ نسبوا له الاعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اه شهاب وهذا قول اليهود وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اه بيضاوى (قوله

وسبح

(وسبح بحمد ربك) صل حامدا (قبل طلوع الشمس) أى صلاة الصبح (وقبل الغروب) أى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) أى صل العشاءين (وأدبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر أى صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الاوقات ملابسا للحمد (واستمع) يا مخاطب مقولى (يوم ينادى المنادى) هو اسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) أى الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهى النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذلك) أى يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادى

به *قوله تعالى (ماذا ترى) يجوز أن يكون ماذا اسما واحدا منصب بترى أى أى شئ ترى وترى من الرأى لا من رؤية العين ولا المتعدية الى مفعولين بل كقولك هو يرى رأى الخوارج فهو متعد الى واحد وقرئ ترى بضم التاء

وسبح بحمد ربك الخ) فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم مشتغلا بأمرين احدهما عبادة الله والثانى هداية الخلق فلما لم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اه خطيب (قوله صل حامدا) أشار بهذا الى أن سبح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من اطلاق اسم الجزء على الكل لكن فى القاموس أن من جملة معانى التسبيح الصلاة فعليه لا تجوز والى أن بحمد ربك فى موضع الحال من فاعل سبح وقوله أى صلاة الصبح تفسير للمفعول المحذوف وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله وأدبار السجود) قرأ نافع وابن كثير وحمزة ادبار بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم وخلافة الحجاج والمعنى وقت ادبار الصلاة أى انقضائها وتمامها والباقون بالفتح جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اه سمين وفى البيضاوى بفتح الهمزة أى أعقاب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء اه (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب وأطناب و بضم فسكون كقفل وأقفال اه قرطبى وفى المصباح الطنب بضمتين وسكون الثانى لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها والجمع أطناب مثل عنق وأعناق اه (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قاله مجاهد لخبر أبى هريرة فى الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اه كرخى (قوله مقولى) أشار به الى أن مفعول استمع محذوف أى استمع ما أقول لك فى شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع و يوم أول كلام مستأنف سياق التنبيه على عامله اه شيخنا وفى السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الاول يجوز أن يكون المفعول محذوفا أى استمع نداء المنادى أو نداء الكافر بالويل والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادى ظرفا لاستمع أى استمع ذلك فى يوم وقيل استمع ما أقول لك فعلى هذا يكون يوم ينادى منصوبا بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثانى يكون يوم ينادى مفعولا به أى انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادى بالياء والباقون بدونها ووجه اثباتها أنه لا مقتضى لحذفها ووجه حذفها وقفا اتباع للرسم والوقف محل تخفيف وأما المنادى فأثبت ابن كثير أيضا ياءه وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وباقى السبعة بحذفها وصلا و وقفا فمن أثبت فلانه الاصل ومن حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلانه محل راحة ومحل تغيير اه (قوله يوم ينادى المنادى) اى بالحشر اه خطيب (قوله هو اسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادى بالحشر وقيل المنادى جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الاصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله أقرب موضع من الارض الى السماء) أى باثنى عشر ميلا وهى وسط الارض اه خطيب وعبارة الخازن أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هى وسط الارض اه (قوله والاوصال) أى العروق (قوله بالحق) حال من الواو أى يسمعون ملتبسين بالحق أو من الصيحة أى ملتبسة بالحق اه خطيب وصنيع الشارح يقتضى أن الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث أى يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اه شيخنا (قوله وهى النفخة الثانية من اسرافيل و يحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التى هى نفخة البعث ثم قال و يحتمل الخ فهذا يقتضى أنها غير النداء المذكور مع أن النداء المذكور هو ما سمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة

مقدرا أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض

(تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها (الارض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أى كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

(سورة الذاريات) مكية ستون آية

وكسر الراء وهو من الرأى أيضا الا أنه نقل بالهمزة فتعدى الى اثنين فاذا أحدهما والثانى محذوف أى ترينى ويجوز أن تكون ما استفهامية وذا بمعنى الذى فيكو مبتدا وخبرا أى أى شئ الذى تراه أو الذى ترينيه * قوله تعالى (فلما) جوابها محذوف تقديره نادته الملائكة أو ظهر فضلهما وقال الكوفيون الواو زائدة أى تله أو ناديناه و (نبيا) حال من اسحق * قوله تعالى الامطار

القرطبى فى سورة يس ان كانت الا صيحة واحدة يعنى أن بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهى قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج مهطعين الى الداع على ما يأتى اه فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيرا للصيحة فى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله أى يعلمون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب المقدر ولو قدره الشارح بجنب منصوبه لكان أسهل فى الفهم لان قوله ذلك يوم الخروج من جملة الاعتراض الآتى التنبيه عليه فالعامل فى يوم ينادى يقدر قبله اه شيخنا (قوله انا نحن نحيي الخ) أى فى الدنيا وقوله والينا المصير أى فى الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق الارض يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله وقال أبو البقاء انه بدل من يوم الاول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشرى منعه ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب بيخرجون مقدرا اه (قوله وما بينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اه شيخنا (قوله حال من مقدر) مبنى على أن يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الارض عنهم حال كونهم سراعا وقيل انه حال من الضمير فى عنهم ولا تقدير اه (قوله للاختصاص) أى لا يتيسر ذلك الا على الله وحده اه خطيب والمراد بالاختصاص الحصر لان تقديم المعمول يفيده اه شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثى فان فعالا انما يبنى من الثلاثى وفى المصباح وأجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغلبته فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفى لغة لبنى تميم وكثير من أهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكاها الازهرى ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابى الجبار الذى جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ورأيت فى بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار أن الثلاثى لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد لصحتها بما معناه أنه لا يبنى فعال الا من فعل ثلاثى نحو الفتاح والعلام ولم يجئ من أفعل بالالف الا دراك فان حمل جبار على هذا المعنى فهو وجيه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الامر وأجبرته واذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اه (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه كازرونى (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء وأما فى اللفظ فقرأ ورش باثباتها بعد الدال وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه خطيب (قوله وهم المؤمنون) أى فانهم المنتفعون به وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما توجبه أقوالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب اه كرخى والله تعالى أعلم

(سورة الذاريات)

فى بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) أى باجماع اه قرطبى (قوله والذاريات) مفعوله محذوف أشار له بقوله التراب وغيره وقوله مصدر أى مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أى الذاريات وقوله تهب به راجع لكل من الواوى واليائى اه شيخنا وفى البيضاوى والذاريات ذروا يعنى الرياح تذرو التراب وغيره أو النساء الولود فانهن يذرين الاولاد فالحاملات وقرا فالسحب الحاملات للامطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل فالجاريات يسرا فالسفن الجارية فى البحر سهلا أو الرياح الجارية فى مهابها أو الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أى جريا ذا يسر فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الامور من

(بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات) الرياح تذرو التراب وغيره (ذروا) مصدر ويقال تذريه ذريا تهب به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) ثقلا مفعول الحاملات (فالجاريات) السفن تجرى على وجه الماء (يسرا) بسهولة مصدر فى موضع الحال أى ميسرة (فالمقسمات أمرا) الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد (انما توعدون) ما مصدرية أى ان وعدهم بالبعث وغيره (لصادق) لوعد صادق (وان الدين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) لا محالة (والسماء ذات الحبك) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (انكم) يا أهل مكة فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن

(اذقال) هو ظرف لمرسلين وقيل باضمار أعنى * قوله تعالى (الله ربكم ورب) يقرأ الثلاثة بالنصب بدلا من أحسن أو على اضمار أعنى * قوله تعالى (الياسين) يقرأ آل بالمد اى أهله وقرئ بالقصر وسكون اللام وكسر الهمزة والتقدير الياسين واحدهم الياسى ثم خفف الجمع كما قالوا الاشعرون ويقرأ شاذا ادراسين منسوبون الى ادريس * قوله تعالى (وبالليل) الوقف عليه تام * قوله تعالى (فى بطنه) حال أو ظرف (الى يوم

الامطار والارزاق وغيرهما أو ما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الامطار بتصرف السحاب اه والترتيب فى هذه الاقسام ترتيب ذكرى ورتبى باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته تعالى وتوضيح المقام أن الايمان الواقعة فى القرآن وان وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه الا أن المقصود الاصلى منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال به على المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة يقدر على اعادة ما أنشأه أولا فاذا كان كذلك فالمناسب فى ترتيب الاقسام بالامور المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة الى السحب لكون الرياح أسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها أو كثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الرياح أدل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الثلاثة أدل عليه بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ الخصم ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على كون الترتيب على طريق التدلى والتنزل ويصح أن يكون على طريق الترقى لما فى كل منها من الصفات التى تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة المدبرات أعظم وأنفع من السفن وهى باعتبار أنها بيد الانسان يتصرف فيها كما يريد ويسلم بها من المهالك أنفع من السحب والسحب لما فيها من الامطار أنفع من الرياح اه ملخصا من زاده والشهاب وفى الخازن فالمقسمات أمرا يعنى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحى الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة فى الرياح لانها تنشئ السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجرى به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصريف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال انما توعدون الخ اه (قوله تذرو التراب) من باب عدا وقوله ويقال تذريه من باب رمى كما فى المختار (قوله تهب به) بضم الهاء فى المصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هاجت اه (قوله وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها ألفاظ وزنها واحد ومعناها واحد وهو واحد الاحمال اه شيخنا (قوله مفعول) أى مفعول به للحاملات (قوله أمرا) يجوز أن يكون مفعولا به وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مأمورة وعلى هذا فيحتاج الى حذف مفعول المقسمات وقد يقال لا غرض فى تقديره كما فى الذاريات وما فى قوله انما توعدون يجوز أن تكون اسمية وعائدها محذوف أى توعدونه ومصدرية فلا عائد لها وحينئذ يحتمل أن يكون توعدون مبنيا من الوعد وأن يكون مبنيا من الوعيد لانه صالح أن يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف فالتقدير ان وعدكم أو ان وعيدكم اه سمين (قوله أى ان وعدهم الخ) صوابه أى ان وعدكم كما فى عبارة غيره اه (قوله لواقع) أى حاصل (قوله فى الخلقة) أشار به الى أن المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق فى الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفى البيضاوى والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى تسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل

والحبك كالسلك والحبك كالحبل والحبك كالنجم والحبك كالبرق اه وقوله كالبرق بضم ففتح جمع برقة وهى أرض ذات حجارة اه (قوله انكم لفى قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر الخ) الاولى أن يقول قلتم أو فتقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبى والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور أى يرتد أى يصرف عن هذا القول من صرف عنه فى علم الله وهم المؤمنون وفى الخطيب وقيل ان هذا القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول و رشد الى المستوى اه (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الوعد بالقتل أجرى مجرى اللعن اه بيضاوى أى استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للملعون الذى يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذى تفوته الحياة وكل نعمة اه زاده وفى القاموس ما يقتضى ان قتل يأتى بمعنى لعن ونصه وقتل الانسان ما أكفره أى لعن وقاتلهم الله أى لعنهم اه وفى الخازن قتل الخراصون يعنى الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا أعقاب مكة واقتسموا القول فى النبى صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا نشأ من قوله وان الدين لواقع وقوله أيان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله ان الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث أشار الى أن الكلام على حذف المضاف ليرجع الامر للاخبار بالزمان عن الحدث فقال أى متى مجيئه فقوله متى تفسير لأيان الذى هو الخبر وقوله مجيئه اشارة للمضاف المحذوف فى المبتدا وهو يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) أى جواب سؤالهم محذوف تقديره يجىء وهو الناصب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ و يفتنون خبره وعلى بمعنى فى والجملة فى محل جر باضافة يوم اليها هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد اذ ليس فيه تعيين المسؤل عنه بل هو أشد ابهاما وخفاء منه وانما أجيبوا به لان سؤالهم ليس حقيقيا قصدوا به العلم والفهم بل هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقى مفيد للتعيين اه شيخنا (قوله أى يعذبون فيها) قيل ان أصل معنى الفتنة اذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل فى التعذيب والاحراق اه شهاب وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره (قوله تجرى فيها) فيه اشارة الى جواب ما يقال كيف قال ان المتقين فى عيون مع انهم لم يكونوا فيها وايضاح الجواب أنها تجرى فيها وتكون فى جهاتهم وأمكنتهم منها اه شيخنا (قوله حال من الضمير فى خبران) أى كائنون فى جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم أى راضين به ومسرورين ومتلقين له بالقبول اه شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما وعليه تكون الحال مقارنة ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيأ فشيأ ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل قابلين قبول راض كقوله تعالى و يأخذ الصدقات أى يقبلها قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان وفى المختار الهجوع النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة و يقال أتيت فلانا بعد هجعة أى بعد نومة خفيفة من الليل اه (قوله و بالاسحار) متعلق بيستغفرون المعطوف على يهجعون والباء بمعنى فى وقدم متعلق الخبر على المبتدا لجواز تقديم العامل اه سمين وفى الخطيب و بالاسحار قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل هم أى دائما بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون أى يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين و يسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على أن يقدروه حق قدره وان اجتهد والقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك اه وقيل

والقرآن أى عن الايمان به (من أفك) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قتل الخراصون) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (الذين هم فى غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن أمر الآخرة (يسألون) النبى استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) أى متى مجيئه وجوابهم يجىء (يوم هم على النار يفتنون) أى يعذبون فيها و يقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبر ان (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (انهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة و يهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (و بالاسحار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا

يبعثون) متعلق بلبث أو نعت لمصدر محذوف أى لبثا الى يوم * قوله تعالى (أو يزيدون) أى يقول الرائى يستغفرون

يستغفرون من تقصيرهم فى العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاسحار لطلب المغفرة اه خازن (قوله وفى أموالهم حق) أى أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به الارحام والفقراء والمساكين اه شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهى خبر ثالث (قوله لتعففه) أى فيظن غنيا فيحرم الصدقة اه بيضاوى وفى الخازن والمحروم قيل هو الذى ليس له فى الغنائم سهم ولا يجرى عليه من الفىء شىء قال ابن عباس رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذى أصيب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يفطن له متيقظ اه (قوله وفى الارض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى و وحدانيته وقد اشتمل على دليلين الارض والانفس وأما قوله وفى السماء رزقكم الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اه شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفى أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه ولذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للارض فالمراد بها ما فى جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اه شيخنا (قوله من مبدا خلقكم الخ) كالاطوار المذكورة فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ وقوله وما فى تركيب الخ معطوف على مبدا أى وبما فى تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغير ذلك اه شيخنا وفى البيضاوى وفى أنفسكم آيات اذ ما فى العالم شىء الا وفى الانسان له نظير يدل دلالته مع انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اه (قوله أفلا تبصرون ذلك) أى الارض وما فيها والانفس وما فيها فتعتبروا بها اه شيخنا (قوله أى مكتوب ذلك) أى ما توعدون فهذا تفسير لظرفية ما توعدون فى السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة اذ المطر كامن فيها بنفسه حقيقة اه شيخنا (قوله فورب السماء والارض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق أى ما ذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون أى بلا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر به عنه بتحقق نطق الآدمى ومعناه انه لحق كما أنت تتكلم وقيل ان معناه فى صدقه ووجوده كالذى تعرفونه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما أن كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره اه خازن (قوله أى ما توعدون) عبارة غيره أى رزقكم وما توعدون وهى أحسن اه (قوله برفع مثل صفة) أى حال كونه صفة أى لحق وقوله مركبة مع ما أى حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج ككلما وطالما وأينما وقلما فتفتح اللام فى الاعراب مثلما مبنى على السكون فى محل رفع على أنه صفة لحق ومثل مضاف وجملة أنكم تنطقون مضاف اليه فى محل جر فقوله المعنى أى معنى القراءتين مثل بالرفع ولو على قراءة الفتح لانها فى محل رفع هذا ما أشار اليه ابن جزى خلافا لما ذكره الحواشى من ان المراد التركيب الاضافى على أن مثل مضاف وما مضاف اليه على أنها نكرة موصوفة وجملة أنكم تنطقون خبر مبتدا محذوف أى هو انكم الخ والجملة صفة ما وحركة مثل على هذا بنائية و بنيت لاضافتها الى المبنى وهذا وان كان صحيحا فى نفسه كما ذكره البيضاوى وغيره لكنه غير متبادر

والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى و وحدانيته (للموقنين وفى أنفسكم) آيات أيضا من مبدا خلقكم الى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفى السماء رزقكم) أى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وما توعدون) من المآب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (فورب السماء والارض انه) أى ما توعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة و بفتح اللام مركبة مع

لهم هم مائة ألف أو يزيدون وقيل بعضهم يقول مائة ألف وبعضهم يقول أكثر وقد ذكرنا فى قوله أو كصيب وفى مواضع وجوها أخر * قوله تعالى (أصطفى) بفتح الهمزة وهى للاستفهام وحذفت همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ويقرأ بالمد وهو بعيد جدا وقرئ بكسر الهمزة على لفظ الخبر والاستفهام مراد كما قال عمر بن أبى ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب أى أحبها وهو شاذ فى

ما المعنى مثل نطقكم فى حقيته أى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هل أتاك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم

(حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال سلام) أى هذا اللفظ (قوم منكرون) لانعرفهم قال هذا فى نفسه وهو خبر مبتدا مقدر أى هؤلاء (فراغ) مال (الى أهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفى سورة هود بعجل حنيذ أى مشوى (فقربه اليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا

الاستعمال والقياس فلا ينبغى ان يقرأ به (مالكم كيف) استفهام بعد استفهام (الا عباد الله) يجوز أن يكون مستثنى من جعلوا ومن محضرون وأن يكون منفصلا * قوله تعالى (وما تعبدون) الواو عاطفة ويضعف ان يكون بمعنى مع اذ لا فعل هنا (وما أنتم) نفى و(من) فى موضع نصب بفاتنين وهى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (صال) يقرأ شاذا بضم اللام فيجوز أن يكون جمعا على معنى من وان

يكون قلب فصار صائلا ثم حذفت الياء فبقى صال ويجوز أن يكون غير مقلوب على فعل كما قالوا يوم راح وكبش صاف فى

من عبارة الشارح فالاولى فى فهمها ما تقدم الذى أشار له ابن جزى اه شيخنا وفى البيضاوى ونصبه على الحال من المستكن فى الحق أو الوصف لمصدر محذوف أى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وأن بما فى حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق اه (قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة أبى السعود أى كما أنه لاشك لكم فى انكم تنطقون ينبغى أن لا تشكوا فى حقيته اه وقال يزيد بن مرثد ان رجلا جاع بمكان وليس فيه شئ فقال اللهم رزقك الذى وعدتنى فأتنى به فشبع وروى من غير طعام ولا شراب وعن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت أسنده الثعلبى اه قرطبى (قوله هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) أى ألم يأتك حديث الخ وقيل هل بمعنى قد كما فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر اه قرطبى وهذا تفخيم لشأن الحديث أى القصة وتنبيه على أنه مما لا يعلمه رسول الله الا بالوحى والضيف فى الاصل مصدر ضاف ولذلك يطلق على الواحد والجماعة اه أبو السعود (قوله وهم) أى الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل أى على جميع الاقوال اه (قوله اذ دخلوا عليه) فى العامل فى اذ أربعة أوجه أحدها انه حديث أى هل أتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه الثانى أنه منصوب بما فى ضيف من معنى الفعل لانه فى الاصل مصدر ولذلك يستوى فيه الواحد المذكر وغيره كأنه قيل الذين ضافوه فى وقت دخولهم عليه الثالث أنه منصوب بالمكرمين ان أريد باكرامهم أن ابراهيم أكرمهم بخدمته لهم الرابع أنه منصوب باضمار اذكر ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اه سمين (قوله فقالوا سلاما) أى نسلم عليك سلاما قال سلام أى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم اه بيضاوى والعامة على نصب سلاما الاول ورفع الثانى وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما بكسر سين الثانى ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله مما تقدم فى هود اه سمين (قوله أى هذا اللفظ) أى الذى صدر منهم هو لفظ سلاما والذى صدر منه لفظ سلام لكن الصادر منهم منصوب بفعل مقدر والصادر منه هو مرفوع على الخبرية لمبتدا مضمر اه شيخنا (قوله قوم منكرون) فان قيل قال تعالى فى سورة هود فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم فدل ذلك على أن انكاره عليه السلام حصل بعد تقريب العجل اليهم وقال ههنا قوم منكرون ثم قال فراغ الى أهله بفاء التعقيب وذلك يدل على أن تقريب الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار الذى كان قبل تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بأنهم من أى بلدة والانكار الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بأنهم دخلوا عليه لقصد الخير أو الشر فان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره اه زاده (قوله فراغ الى أهله) أى الذين كان عندهم بقره وكان عامة ماله البقر اه خطيب فالمراد بأهله خدمه كالرعاة (قوله سرا) أى فى خفية من ضيفه فان من آداب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا اه بيضاوى (قوله سرا) أخذه من معنى الروغان فى اللغة ففى المصباح وراغ الثعلب روغا من باب قال وروغانا ذهب يمنة ويسرة فى سرعة وخديعة فهو لا يستقر فى جهة وراغ فلان الى كذا مال اليه سرا اه وفى القرطبى ويقال ان ابراهيم انطلق الى منزله كالمستخفى من ضيفه لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذ لهم من الطعام اه (قوله فقربه اليهم) معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار له بقوله وفى سورة هود الخ (قوله عرض عليهم الاكل الخ) وفى السمين والهمزة

(فأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة قالوا لا تخف) انا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق

كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال أى جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) أى مثل قولنا فى البشارة (قال ربك انه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (للمسرفين) باتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أى قرى قوم لوط (من المؤمنين) لاهلاك الكافرين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام أى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها) بعد اهلاك الكافرين

(آية) علامة على اهلاكهم (للذين يخافون العذاب الاليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفى موسى) معطوف على

فى ألا تأكلون للانكار عليهم فى عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه (قوله فأوجس) معطوف على ما قدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة أى خوفا وقوله قالوا لا تخف أى قالوا ذلك لما ظهر لهم ولاح عليه من أمارات الخوف اه شيخنا وقوله انا رسل ربك أى الى قوم لوط كما فى سورة هود وفى البيضاوى قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم اه (قوله فأقبلت امرأته) أى لما سمعت البشارة المذكورة وكانت فى زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ما ذكر وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما المراد أنها شرعت فى الكلام المذكور وصارت تتحدث به لانها قد امتلأت عجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اه (قوله فى صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والتأوه وقيل أقبلت فى صرة أى فى جماعة من الناس وقال الجوهرى الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من كرب وغيره اه قرطبى وقوله أى جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم أى دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت فى زاوية تنظر اليهم اه كرخى وكان بين البشارة والولادة سنة اه قرطبى (قوله فصكت وجهها) اختلف فى صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع مثل التعجب وهى عادة النساء اذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب الشئ بالشئ العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيئا اه خطيب (قوله وقالت عجوز) أى أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب على المصدر بقال الثانية أى مثل ذلك القول الذى أخبرناك به قال ربك أى قضى وحكم فى الازل أى أنه من جهة الله تعالى فلا تعجبى منه اه سمين (قوله قال فما خطبكم) أى لما رأى من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اه خطيب (قوله لنرسل عليهم) أى لننزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط اه زاده قال السدى ومقاتل كانوا اربعمائة ألف فادخل جبريل جناحه تحت الارض فاقتلع قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم الحجارة فتتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اه زاده جمع شاذ أى الخارجين منهم عن أرضهم اه (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على النعت لحجارة والثانى أنه حال من الضمير المستكن فى الجار قبله الثالث أنه حال من حجارة وحسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها اه سمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة أيضا كما فى الخطيب اه (قوله ظرف لها) أى لمسومة اه كرخى (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الاجمال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم من الكلام والفاء مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها فى مواضع أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا من كان فيها بقولنا فأسر بأهلك الخ اه أبو السعود (قوله أى قرى قوم لوط) وهى وان لم تذكر لكن دل عليها السياق اه شيخنا (قوله غير بيت) أى غير أهل بيت وقوله وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه أبو السعود وفى الخطيب قال الاصفهانى وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه (قوله وصفوا بالايمان والاسلام الخ) فيه اشارة الى ما قاله الخطابى وغيره ان المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو أخص قال وبهذا يستقيم تأويل الآيات والاحاديث اه كرخى (قوله وتركنا) أى أبقينا فيها أى القرى وقوله آية وهى تلك

فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية (اذ أرسلناه الى فرعون) ملتبسا (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الايمان (بركنه) مع جنوده لأنهم له كالركن (وقال) لموسى هو (ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في اليم) البحر فغرقوا (وهو) أي فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفي) اهلاك (عاد) آية (اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها لانها

أي روح وصوف (وما منا الا له) أي أحد الا وقيل الا من له وقد ذكر في النساء * (سورة ص) * (بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على اسكان الدال وقد ذكر وجهه وقرئ بكسرها وفيه وجهان * أحدهما هي كسرة التقاء الساكنين والثاني هي أمر من صادى وصادى الشيء قابله وعارضه أي عارض بعملك القرآن ويقرأ بالفتح أي اتل صاد وقيل حرك لالتقاء الساكنين (والقرآن) قسم وقيل معطوف على القسم وهو صاد واما جواب القسم فمحذوف أي لقد جاءكم الحق ونحو ذلك وقيل هو معنى (بل الذين كفروا) أي وحق القرآن لقد خالف الكفار وتكبروا عن الايمان وقيل الجواب (كم أهلكنا) واللام محذوفة أي كما

الاحجار أو فخر منضود أو ماء أسود منتن خرج من أرضهم اه كرخي وقوله منضود أي متراكب بعضه فوق بعض اه شهاب وفي القرطبي ثم قيل الآية المتروكة نفس القرى الخربة وقيل الحجارة المنضودة التي رجموا بها هي الآية اه (قوله المعنى وجعلنا في قصة موسى آية) أشار به الى تقدير مضاف وحذف مفعول من المعطوف وكذا يقال فيما سيأتي وقوله اذ أرسلناه ظرف للعامل المقدر أو المفعول المقدر وهو آية اه شيخنا وفي السمين قوله وفي موسى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى ويكون التقدير وتركنا في قصة موسى آية وهذا معنى واضح الثاني أنه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة وتركنا كما قال الزمخشري أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * قال الشيخ ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه يمكن أن يكون العامل في المعطوف وتركنا وقوله اذ أرسلناه يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا بآية على الوجه الاول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت أرسالنا اياه والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه نعت لآية أي آية كائنة في وقت ارسالنا الثالث انه منصوب بتركنا اه (قوله بحجة واضحة) وهي الآيات التسع (قوله كالركن) أي كركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوي بهم اه شيخنا وفي البيضاوي فأعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه أي فتولى بما تقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به اه وفي القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الاقوى والجانب العظيم وما يتقوى به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) أي في شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الابهام على السامع أو للشك نزل نفسه مع أنه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك في أمره تمويها على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو قال لانه قد قالهما قال تعالى ان هذا لساحر عليم وقال في موضع آخر ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون وتجيء أو بمعنى الواو ورد الناس عليه وقالوا لا ضرورة تدعو الى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على أنه قالهما معا وانما يفيدان أنه قالهما أعم من أن يكونا معا أو هذه في وقت وهذه في وقت آخر اه سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه اه سمين (قوله وهو مليم) جملة حالية فان كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة اذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحال وان كانت حالا من مفعول أخذناه فالواو ليست واجبة اذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه اه سمين (قوله آت بما يلام عليه) أي ففي الاسناد تجوز على حد عيشة راضية اه وقوله من تكذيب الرسل الخ اشارة الى أن ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم أنه كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون اه شهاب وفي المصباح وألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اه وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومه أيضا فهو ملوم واللائمة الملامة وألام الرجل أتى بما يلام عليه اه (قوله وفي عاد) أي وجعلنا في اهلاك عاد الى آخر ما تقدم من التقدير اه (قوله هي التي لا خير فيها) فيه ايذان بأن العقم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر أو القاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به أو سماها عقيما لانها أهلكتهم وقطعت دابرهم اه كرخي وفي الشهاب أصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول

لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور (ما تذر من شيء) نفس أو مال (أتت عليه الا جعلته كالرميم) كالبالي المتفتت (وفي) اهلاك (ثمود) آية (اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أي الى انقضاء آجالكم كما في آية تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أي عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أي بالنهار (فما استطاعوا من قيام) أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من أهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود

لكم أهلكنا وهو بعيد لان كم في موضع نصب بأهلكنا وقيل هو معنى هذه الجملة أي لقد أهلكنا كثيرا من القرون وقيل هو قوله تعالى ان كل الا كذب الرسل وقيل هو قوله تعالى ان ذلك لحق وبينهما كلام طويل يمنع من كونه جوابا * قوله تعالى (ولات حين مناص) الاصل لا زيدت عليها التاء كما زيدت على رب وثم فقيل ربت وثمت وأكثر العرب يحرك هذه التاء بالفتح فأما في الوقف فبعضهم يقف بالتاء لان الحروف ليست موضع تغيير وبعضهم يقف بالهاء كما يقف على قائمة فأما حين فمذهب سيبويه انه خبر لات واسمها

كما ر فلما أهلكتهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اه (قوله ولا تلقح الشجر) من القح كأكرم أو لقح كعلم بالتشديد اه شيخنا (قوله وهي الدبور) وقيل هي الجنوب وقيل هي النكباء وهي كل ريح هبت بين ريحين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهي رياح متعددة لا ريح واحدة اه شهاب وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه (قوله الا جعلته كالرميم) هذه الجملة في موضع المفعول الثاني لتذر كأنه قيل ما تترك من شيء الا مجعولا كالرميم نحو ما تركت زيدا الا عالما وأعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اه سمين وفي القرطبي الا جعلته كالرميم أي كالشيء الهشيم يقال للنبت اذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس كالشيء الهالك البالي وقال قتادة انه الذي ديس من يابس النبات وقال أبو العالية والسدي كالتراب المدقوق وقال قطرب الرميم الرماد وقال بعضهم ما رمته الماشية من الكلا وأصل الكلمة من رم العظم اذا بلي تقول رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل شيء حسبما تقدم اه (قوله فعتوا عن أمر ربهم) هذا ترتيب اخباري والا ففي الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره اذ المراد به ما بقي من آجالهم وهو الثلاثة أيام التي ينزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور في سورة هود بقوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اه شيخنا (قوله أي الصيحة المهلكة) هذا التفسير انما يلائم قراءة الكسائي فأخذتهم الصعقة اذ هي المرة من الصعق الذي هو الصياح وأما الصاعقة فهي نار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسر به اذ هو المناسب لقوله وهم ينظرون اذ الذي ينظر ويبصر انما هو الصاعقة لا الصيحة لانها صوت اه قاري بايضاح وما ذكره من الاعتراض ناشئ عن القصور عما في اللغة ففيها أن الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة وفي المختار الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد يقال صعقتهم السماء من باب قطع اذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب اه (قوله أي بالنهار) أشار به الى أن جملة وهم ينظرون من النظر وهو أحد التأويلين فيها والثاني أنه من الانتظار أي ينتظرون ما وعدوه من العذاب اه كرخي (قوله على من أهلكهم) الاولى أن يقول أي وما كانوا ممتنعين ممن أهلكهم اذ المراد به هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وانما يتوهم الفرار والهرب منه اه قاري وفي الخازن وما كانوا منتصرين أي ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله اه (قوله بالجر عطف الخ) عبارة السمين وقوم نوح من قبل قرأ الاخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن مقسم وأبو عمرو في رواية الاصمعي بالرفع فأما الجر ففيه أربعة أوجه أحدها أنه معطوف على وفي الارض الثاني أنه معطوف على وفي موسى الثالث انه معطوف على وفي عاد الرابع أنه معطوف على وفي ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشري غيره فانه قال قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الاخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مضمر أي وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه الثاني أنه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشري غيرهما الثالث أنه منصوب عطفا على مفعول فأخذناه الرابع انه معطوف على مفعول فنبذناهم في اليم وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل لكن يشكل بانهم لم يغرقوا

فى اليم وأصل العطف يقتضى التشريك فى المتعلقات الخامس أنه معطوف على مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لانهم لم تأخذهم الصاعقة وانما أهلكوا بالطوفان الا أن يراد بالصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من أى نوع كانت فيقرب ذلك السادس انه معطوف على محل وفى موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أى أهلكناهم وقال أبو البقاء والخبر ما بعده يعنى قوله انهم كانوا قوما فاسقين اه سمين (قوله أى وفى اهلاكهم) أى وجعلنا اهلاكهم الخ (قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال أبو البقاء أى ورفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا انما يصار اليه عند تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيد ضربت غلامه وأما فى نحو زيدا ضربته فلا يقدر الا ضربت زيدا وقرأ أبو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر ما بعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اه سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال وفيه وجهان أحدهما انه حال من فاعل بنيناها أى ملتبسين بقوة والثانى انه حال من مفعوله أى ملتبسة بقوة ويجوز أن تكون الباء سببية أى بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على أن يجعل الايد كالآلة المبنى بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اه سمين (قوله وانا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر أن موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كأورق الشجر أى صار ذا ورق ويستعمل متعديا والمفعول محذوف أى لموسعون السماء أى جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة أخبر أولا أنه بناها بقوته وقدرته وثانيا بأنه وسعها أى جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كحلقة فى فلاة كما نقله الخازن والخطيب اذا علمت هذا علمت أن النسخ التى فيها القطة لها بعد موسعون أو فى آخر السوادة غير صحيحة لانها لا تناسب الا استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال وأوسع الرجل الخ اه شيخنا وفى السمين قوله وانا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها و يجوز أن تكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف أى موسعون بناءها ويجوز أن لا يقدر له مفعول لان معناه لقادرون من قولك ما فى وسعى كذا أى ما فى طاقتى وقوتى اه وفى المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع بالتصحيح وسعا من باب نفع بسطه وكثره وأوسعه ووسعه بالالف والتشديد مثله وأوسع الرجل بالالف صار ذا سعة وغنى اه (قوله يقال آد الرجل الخ) فى المختار آد الرجل اشتد وقوى وبابه باع والايد والآد بالمد القوة اه فالايد مصدر لكن يكتب فى المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وان لم يعلم له وجه اه شيخنا (قوله مهدناها) أى فالفرش كناية عن البسط والتسوية اه شهاب وفى المختار المهد مهد الصبى والمهاد الفراش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله اه (قوله نحن) أى فالمخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شئ يجوز أن يتعلق بخلقنا أى خلقنا من كل زوجين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لانه فى الاصل صفة له اذ التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شئ والاول أقوى فى المعنى اه (قوله صنفين) أى أمرين متقابلين (قوله كالذكر والانثى) أشار بتعداد الامثلة الى ما نشاهده فلا يرد كون كل من العرش والكرسى واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا واحد اه كرخى (قوله بحذف احدى التاءين من الاصل) أى أصل الكلمة قبل الحذف وهذه احدى القراءتين السبعيتين والاخرى ادغام التاء

(انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد) قوة (وانا لموسعون) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والارض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شئ) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف احدى التاءين من الاصل فتعلمون ان خالق الازواج فرد

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

محذوف لانها عملت عمل ليس أى ليس الحين حين هرب ولا يقال هو مضمر لان الحروف لا يضمر فيها وقال الاخفش هى العاملة فى باب النفى فحين اسمها وخبرها محذوف أى لا حين مناص لهم أو حينهم ومنهم من يرفع ما بعدها و يقدر الخبر المنصوب كما قال بعضهم * فانا ابن قيس لا براح * وقال أبو عبيدة التاء موصولة بحين لا بلا وحكى أنهم يقولون تحين وتلان وأجاز قوم جر ما بعد لات وأنشدوا عليه أبياتا تارة . استوفيت ذلك فى علل الاعراب الكبير * قوله تعالى (أن الثانية

الثانية فى الذال اه شيخنا (قوله ففروا الى الله) أى اذا علمتم أن الله تعالى فرد لا نظير له ففروا اليه ووحدوه ولا تشركوا به شيأ اه زاده وقوله أى الى ثوابه اشارة الى تقدير مضاف فى الآية وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اه شيخنا وفى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشئ ذهب اليه اه (قوله انى لكم منه) أى من الله أى من جهته اه أبو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر) تنصيص على أعظم ما يجب أن يفر منه وهو الشرك انى لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد والاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى مرتب على الاشراك اه بيضاوى وفى الخازن قيل انما كرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز وينجو عند الله الا الجامع بينهما اه (قوله يقدر قبل ففروا قل لهم) عبارة أبى السعود وقوله تعالى ففروا الى الله مقدر بقول خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والفاء اما لترتيب الامر على ما حكى من آثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار اليها كأنه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذى هذه شؤنه بالايمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه واما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله لعلكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففروا الى الله الخ وقوله انى لكم منه نذير مبين تعليل للامر بالفرار اليه تعالى أو لوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف أى الامر والشأن والقصة وقد فسرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هى فى الحقيقة الخبر ومعلوم أن الخبر عين المبتدا فالتفسير المذكور تفسير لها أيضا واسم الاشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد له فالحاصل أنه شبه تكذيب الامم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له فقول الشارح اى مثل بالرفع تفسير للكاف التى هى فى الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لك الخ تفسير لاسم الاشارة وقوله تكذيب الامم قبلهم الخ تفسير للمبتدأ المحذوف الذى هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اه شيخنا (قوله الا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة فى محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتى كأنه قيل ما أتى الاولين رسول الا فى حال قولهم هو ساحر او مجنون والضمير فى أتواصوا به يعود على القول المدلول عليه بقالوا أى أتواصى الاولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اه بيضاوى (قوله بقولهم ذلك) أى ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا به) أى بالقول المذكور أى أحملهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الازمان بينهم ثم أضرب عن هذا النفى والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو اضراب انتقالى اه شيخنا (قوله بمعنى النفى) أى ما وقع منهم وصية بذلك لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد اه كرخى (قوله فتول عنهم) أى عن جدالهم وعبارة البيضاوى فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعناد فما أنت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين أى من قدر الله ايمانه أو من آمن فانه يزداد بها بصيرة اه (قوله فما أنت بملوم) أى لا لوم عليك فى الاعراض عنهم لانك قد أديت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه وظنوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر اذ أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين) يقدر قبل ففروا قل لهم (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) هو (ساحر أو مجنون) أى مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر أو مجنون تكذيب الامم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفى (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) أعرض (عنهم فما أنت بملوم) لانك

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

امشوا) أى امشوا لان المعنى انطلقوا فى القول وقيل هو الانطلاق حقيقة والتقدير انطلقوا قائلين امشوا * قوله تعالى (فليرتقوا) هذا كلام محمول على المعنى أى ان زعموا ذلك فليرتقوا * قوله تعالى (جند) مبتدأ و (ما) زائدة و (هنالك) نعت و (مهزوم) الخبر ويجوز أن يكون هنالك ظرفا لمهزوم و (من الاحزاب) يجوز أن يكون نعتا لجند وأن يتعلق بمهزوم وأن يكون نعتا لمهزوم * قوله تعالى (أولئك الاحزاب) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا والمبتدأ من قوله وعاد وأن يكون من ثمود وأن يكون من قوله تعالى وقوم لوط والفواق بالضم والفتح

بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن (٢١٦) (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وما خلقت الجن

فطابت نفوسهم بذلك اه خازن وهذا يقتضى أن قوله وذكر ناسخ لما قبله وبه صرح القرطبى حيث قال ثم نسخ هذا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقيل نسخ بآية السيف اه (قوله وذكر) أى ذكر جميعهم فان التذكير ربما انتفع به منهم من علم الله أنه يؤمن فهذا معنى قوله فان الذكرى تنفع المؤمنين اه شيخنا (قوله ولا ينافى ذلك) أى الحصر المذكور عدم عبادة الكافرين الخ وقوله لان الغاية أى المفادة باللام فهى للغاية والعاقبة لا للعلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شئ على شئ وقوله فانك قد لا تكتب به اعترضه القارى بما حاصله ان هذا مسلم فى أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الامور وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف فى فعله لانه لما قال الا ليعبدون فمقتضاه أنه عالم بانهم سيعبدونه فينافى عدم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح ان معنى الا ليعبدون أى الا مهيئين ومستعدين ليعبدون بان خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التى تحصل بها العبادة وهذا لا ينافى تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض وان لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذى هو الغاية بالحقيقة اه شيخنا وفى السمين قوله الا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف فى الجن والانس قيل المراد بهم العموم والمعنى الا لآمرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن على بن أبى طالب أو يكون المعنى ليطيعونى وينقادوا لقضائى فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعله كرها أو يكون المعنى الا معدين ومهيئين للعبادة ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى منه كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب أو المراد بهم الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس المؤمنين وقيل الطائعين والاول أحسن اه وعبارة الكرخى قوله ولا ينافى ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا والحال أنها لم توجد من الكل وايضاحه أن الله خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة أى صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك اذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ المصنف أولان ذلك أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قاله شيخ الاسلام زكريا نقلا عن الرازى ويعضده قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الانس فى الوجود اه وعبارة القرطبى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل ان هذا خاص فيمن سبق فى علم الله أنه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس أهل السعادة الا ليوحدون قال القشيرى والآية دخلها التخصيص على القطع لان المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال أراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله قالت الاعراب آمنا وانما قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبى والفراء والعتبى وفى قراءة عبد الله وما خلقت الجن والانس الا لآمرهم بالعبادة واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته والتذلل لأمره ومشيئته قلت تذللوا لقضائه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وانما خالفه من كفر فى العمل بما أمر به فأما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقيل الا ليعبدون الا ليقروا لى بالعبادة طوعا أو كرها رواه عثمان بن أبى طلحة عن

والانس الا ليعبدون) ولا ينافى ذلك عدم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

لغتان قد قرئ بهما و (داود) بدل و (سخرنا) قد ذكر فى الانبياء *قوله تعالى (الخصم) هو مصدر فى الاصل وصف به فلذلك لا يثنى ولا يجمع و (اذ) الاولى ظرف لنبأ والثانية بدل منها أو ظرف لـ (تسوروا) وجمع الضمير وهو فى الحقيقة لاثنين تجوزا لان الاثنين جمع ويدل على ذلك *قوله تعالى (خصمان) والتقدير نحن خصمان *قوله تعالى (وعزنى) بالتشديد أى غلبنى وقرئ شاذا بالتخفيف والمعنى واحد وقيل هو من وعز بكذا اذا أمر به وهذا بعيد لان قبله فعلا يكون هذا معطوفا عليه كذا ذكر بعضهم ويجوز أن يكون حذف القول أى فقال أكفلنيها وقال وعزنى فى الخطاب أى الخطابة و (سؤال نعجتك) مصدر مضاف الى المفعول به *قوله تعالى (الا الذين آمنوا) استثناء من الجنس والمستثنى منه بعضهم *وما زائدة وهم مبتدأ *وقليل خبره وقيل التقدير وهم قليل منهم *قوله تعالى (فتناه) بتشديد النون على اضافة الفعل الى الله عزوجل وبالتخفيف على اضافته الى الملكين

ابن

عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم (٢١٧) لأكتب به فانك قد لا تكتب به (ما أريد

ابن عباس فالكره ما يرى فيهم من أثر الصنعة وقال مجاهد الا ليعرفون قال الثعلبى وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التأويل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وما شبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضا الا لآمرهم وأنهاهم وقال زيد بن أسلم هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الأشقياء منهم للمعصية وعن الكلبى أيضا الا ليوحدون فأما المؤمن فيوحده فى الشدة والرخاء وأما الكافر فيوحده فى الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الآية وقال عكرمة الا ليعبدون ويطيعون فأثيب العابد وأعاقب الجاحد وقيل المعنى الا لاستعبدهم والمعنى متقارب اه (قوله لان الغاية لا يلزم وجودها) فيه اشارة الى أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة الباعثة لان الرب لا يحمله شئ على شئ وقوله كما فى قولك الخ غير سديد لان اللام فى المثال المذكور لام العلة الباعثة لانها فى فعل المخلوق واذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان المعنى وما خلقت الجن والانس الا وقد ترتب على خلقهم أن عبدونى فيعود الاشكال وهو أن العبادة لم توجد من جميعهم وانما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع للاعتراض وهذا ما أشار له القارى تأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أى ما أريد أن أصرفهم فى تحصيل رزقى فليشتغلوا بما هم مخلوقون له ومأمورون به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم اه بيضاوى وقوله فى تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج الى كسب عبده فى نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر يستغنى به عن حمل عبده على الاكتساب لكنه يستعين به فى قضاء حوائجه بأن يستخدمه فى طبخ الطعام واحضاره بين يديه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فظهر فائدة تكرير قوله وما أريد أن يطعمون فان الارادة الاولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالارزاق ونفى الاهم يستلزم نفى ما دونه بطريق الاولى كانه قيل ما أريد منهم من عين ولا عمل وقوله ان الله هو الرزاق تعليل لعدم ارادته الرزق منهم وقوله ذو القوة المتين تعليل لعدم احتياجه الى استخدامهم فى تمامه من اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة على رفعه وفيه أوجه اما النعت للرزاق واما النعت لذو واما النعت لاسم ان على الموضع وهو مذهب الجرمى والفراء وغيرهما واما خبر بعد خبر واما خبر مبتدأ مضمر وعلى كل تقدير فهو تأكيد لان ذو القوة يفيد فائدته وقرأ ابن محيصن الرازق كما قرأ وفى السماء رازقكم كما تقدم وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش المتين بالجر على أنه صفة للقوة وانما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقى اه سمين (قوله فان للذين ظلموا الخ) اى اذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه به فى أنه يصب عليهم العذاب كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم اه زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشرى الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله فى السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال الراغب الذنوب الدلو الذى له ذنب اه فراعى الاشتقاق والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال يوم ذنوب أى طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) أى

منهم من رزق) لى ولأنفسهم وغيرهم (وما أريد أن يطعمون) ولا أنفسهم ولا غيرهم (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (أصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان أخرتهم الى يوم القيامة

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(راكعا) حال مقدرة و (ذلك) مفعول غفرنا وقيل خبر مبتدأ أى الامر ذلك (فيضلك) منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطفا على النهى وفتحت اللام لالتقاء الساكنين و (باطلا) قد ذكر فى آل عمران *وأم فى الموضعين منقطعة و (كتاب) أى هذا كتاب و (مبارك) صفة أخرى (نعم العبد) أى سليمان وقيل داود فحذف المخصوص بالمدح وكذا فى قصة أيوب *قوله تعالى (اذ عرض) يجوز أن يكون ظرفا لأواب وأن يكون العامل فيه نعم وأن يكون التقدير اذكر و (الجياد) جمع جواد وقيل جيد *قوله تعالى (حب الخير) هو مفعول أحببت لان معنى أحببت آثرت لان

(فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) في (يومهم الذي يوعدون) أي يوم القيامة *(سورة الطور)*

مكية تسع وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم والطور) أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى (وكتاب مسطور في رق منشور) أي التوراة أو القرآن (والبيت المعمور) هو في السماء الثالثة أو السادسة أو

نظرائهم من الامم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذابا عظيما كما أن الفاء الاولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك اه أبو السعود والويل الشدة من العذاب وقيل واد في جهنم اه زاده (قوله الذي يوعدون) أي يوعدون العذاب فيه اه شيخنا والله تعالى أعلم

(سورة الطور)

وفي نسخة والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك لواقع والواو الاولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اه خطيب أو كل واحدة منها للقسم كما قاله السمين وفي القرطبي الطور اسم من أسماء الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سينا قاله السدي وقال مقاتل بن حيان هما طوران يقال لاحدهما طور سينا والآخر طور زيتا لانهما ينبتان التين والزيت وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال الجوهري والزبير الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالارض المقدسة وهي قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اه (قوله وكتاب مسطور) أي متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اه خطيب وفي المختار السطر الصف من الشئ يقال بني سطرا والسطر أيضا الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر وبابه نصر وسطر أيضا بفتحتين والجمع أسطار كسبب وأسباب وجمع الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كفلس وفلوس اه (قوله أيضا وكتاب مسطور في رق منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بانهما ليسا مما يتعارفه الناس اه أبو السعود وفي رق متعلق بمسطور أي مكتوب في رق والرق الجلد الرقيق الذي يكتب فيه وقال الراغب الرق كل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره وهو بفتح الراء على الاشهر ويجوز كسرها كما قرئ به شاذا وأما الرق الذي هو ملك الارقاء فهو بكسر الراء لا غير وقوله منشور أي مبسوط غير مطوي وغير مختوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الالواح التي أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف اه شيخنا وفي القرطبي وكتاب مسطور أي مكتوب يعني القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقيل يعني سائر الكتب المنزلة على الانبياء وكان كل كتاب في رق ينشره أهله لقراءته وقال الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقال الفراء هو صحائف الاعمال فمن آخذ كتابه بيمينه ومن آخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله واذا الصحف نشرت وقيل انه الكتاب الذي كتبه الله تعالى لملائكته في السماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله في قلوب الاولياء من المؤمنين بيانه أولئك كتب في قلوبهم الايمان اه (قوله هو في السماء الثالثة الخ) وقيل هو في الاولى وقيل هو في الرابعة وقيل هو تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال ستة في محل البيت المعمور وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها وعن ابن عباس أيضا قال الله في السموات والارض خمسة عشر بيتا سبعة في السموات وسبعة في الارضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهي البيت الحرام الذي هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول

مصدر أحببت الاحباب ويجوز أن يكون مصدرا بحذوف الزيادة وقال أبو علي أحببت بمعنى جلست من احباب البعير وهو بروكه و(حب الخير) مفعول له مضاف الى المفعول و(ذكر ربي) مضاف الى المفعول أيضا وقيل الى الفاعل أي عن أن يذكرني ربي وفاعل (توارت) الشمس ولم يجر لها ذكر ولكن دلت الحال عليها وقيل دل عليها ذكر الاشراق في قصة داود عليه السلام و(ردوها) الضمير للجياد و(مسحا) مصدر في موضع الحال وقيل التقدير يمسح مسحا * قوله تعالى (جسدا) هو مفعول ألقينا وقيل هو حال من مفعول محذوف أي ألقيناه قيل سليمان وقيل ولده على ما جاء في التفسير و(تجري) حال من الريح و(رخاء) حال من الضمير في تجري أي لينة و(حيث) ظرف لتجري وقيل لسخرنا بيت

السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه أبدا (والسقف المرفوع) أي السماء (والبحر المسجور) أي المملوء (ان عذاب ربك لواقع) لنازل بمستحقه (ماله من دافع) عنه (يوم) معمول لواقع (تمور السماء مورا) تتحرك وتدور (وتسير الجبال سيرا) تصير هباء منثورا وذلك في يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) للرسل (الذين هم في خوض) باطل (يلعبون) أي يتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون الى نار

بيت وضعه الله للعباد في الارض اه من القرطبي (قوله بحيال الكعبة) أي على كل قول وقوله يزوره بيان لكونه معمورا اه شيخنا (قوله أي السماء) لانها للارض كالسقف للبيت بيانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة اه قرطبي (قوله والبحر المسجور) أي المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادي وقيل المسجور الممتلئ بالنار وقيل المسجور الفارغ الخالي وفي الخازن والبحر المسجور يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل البحر الا غازيا أو معتمرا أو حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروي عن علي أنه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله تتحرك وتدور) أي كدوران الرحى وتجيء وتذهب ويدخل بعضها في بعض وتختلف أجزاؤها وتتكفأ باهلها تكفؤ السفينة قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني اذ هو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال أبو عبيدة والاخفش تتكفأ اه (قوله تصير هباء منثورا) هذا ليس تفسير التسيير بل معناه أنها تنتقل عن مكانها وتطير في الهواء ثم تقع على الارض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصير هباء منثورا كما دل عليه كلامه في سورة النمل اه شيخنا ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه وفي الخازن والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بأنه لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اه (قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء في فويل قال مكي جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لان في الكلام معنى الشرط لان المعنى اذا كان ما ذكر فويل ويوم يدعون يجوز أن يكون بدلا من قوله يوم تمور أو من يومئذ قبله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه أي دفعه في صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله أن يقال للعاثر دع دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ علي رضي الله عنه والسلمي وأبو رجاء وزيد بن علي بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء أي يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر أي تقول لهم الخزنة هذه النار اه سمين وفي المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم اه (قوله باطل) في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح للخوض في كل شئ الا أنه غلب في الخوض في الباطل

و(الشياطين) عطف على الريح و(كل) بدل منهم * قوله تعالى (بغير حساب) قيل هو حال من الضمير في امنن أو في امسك والمعنى غير محاسب وقيل هو متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال منه أي هذا عطاؤنا واسعا لان الحساب بمعنى الكافي * قوله تعالى (وان له عندنا لزلفى) اسم ان والخبر له والعامل في عند الخبر * قوله تعالى (بنصب) فيه قراآت متقاربة المعنى و(رحمة) مفعول له * قوله تعالى (عبادنا) يقرأ على الجمع والاسماء التي بعده بدل منه وعلى الافراد فيكون (ابراهيم) بدلا منه وما بعده معطوف على عبدنا ويجوز أن يكون جنسا في معنى الجمع فيكون كالقراءة الاولى * قوله

كالاحضار فانه عام فى كل شئ ثم غلب استعماله فى الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره فى الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت فى ذوات الاربع والقوم غلب فى الرجال اه كرخى (قوله يدفعون بعنف) وذلك بان تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار اه بيضاوى (قوله كما كنتم تقولون فى الوحى) أى القرآن الجائى به أى بالعذاب فقولهم فى القرآن الجائى بالعذاب سحر كأنه قول فى العذاب انه سحر ففى الكلام نوع تجوز اه شيخنا (قوله أم أنتم لا تبصرون) هذا بازاء قولهم فى الدنيا انما سكرت أبصارنا الخ وظاهر كلام الكشاف أن أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر أى بل أنتم عمى عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفى التفسير الكبير هل فى أبصارنا سحر أم هل فى بصركم خلل أى لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف أفسحر هذا كلام تام من مبتدا وخبر ثم قال أم أنتم أى بل أنتم لا تبصرون اه كرخى وعبارة زاده أفسحر هذا أى هل فى المرئى تلبيس وتمويه حتى قيل لكم انه نار مع كونه ليس بنار فى نفس الامر أم هل فى بصركم خلل فكلمة أم متصلة والاستفهام للانكار أى ليس شئ منهما ثابتا فثبت انكم قد بعثتم وجوزيتم باعمالكم وان الذى ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها الخ اه (قوله اصلوها) فى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله سواء عليكم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدا محذوف أى صبركم وتركه قاله أبو البقاء والثانى أنه مبتدا والخبر محذوف أى سواء الصبر والجزع قاله الشيخ والاول أحسن لان جعل النكرة خبرا أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا ونحا الزمخشرى الى الوجه الثانى فقال سواء خبره محذوف أى سواء عليكم الامران الصبر وعدمه اه سمين (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين فى عدم النفع اه كرخى (قوله ان المتقين فى جنات الخ) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز أن يكون من جملة المقول للكفار زيادة فى غمهم وتحسرهم اه سمين (قوله فاكهين) أى ذوى فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه أى ذو فاكهة كما يقال لابن وتامر أى ذو لبن وتمر وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف ومعناه معجبين ناعمين فى قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا الاشر البطر اه قرطبى وفى المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا البطر الاشر وقرئ ونعمة كانوا فيها فكهين أى أشرين وفاكهين أى ناعمين والمفاكهة الممازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلتم تفكهون أى تندمون وتفكه بالشئ تمتع به اه (قوله مصدرية) فيه بعد من حيث المعنى اذ التفكه ليس باعطاء الرب بل بالمعطى والحامل له عليه أنه لو جعلها موصولة لزم خلو الصلة المعطوفة وهى قوله ووقاهم عن العائد لان الفعل قد استوفى مفعوله ويمكن أن تكون موصولة وجملة ووقاهم مستأنفة أو حالية بتقدير قد اه شيخنا أو معطوفة على فى جنات النعيم وفى السمين قوله بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أصلها وتكون ما حينئذ واقعة على الفواكه التى فى الجنة أى متلذذين بفاكهة الجنة ويجوز أن تكون بمعنى فى أى فيما آتاهم من الثمار وغير ذلك ويجوز أن تكون ما مصدرية أيضا وقوله ووقاهم يجوز فيه أوجه أظهرها أنه معطوف على الصلة أى فكهين بايتاء ربهم وبوقايته لهم

جهنم دعا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا) العذاب الذى ترون كما كنتم تقولون فى الوحى هذا سحر (أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا) عليها (أولا تصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لان صبركم لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) أى جزاءه (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطفا على آتاهم اى باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أى مهنئين (بما) الباء سببية

تعالى (بخالصة) يقرأ بالاضافة وهى ههنا من باب اضافة الشئ الى ما يبينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر وخالصة مصدر أيضا بمعنى الاخلاص كالعافية وقيل خالصة مصدر مضاف الى المفعول أى باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خالصة بمعنى خلوص فيكون مضافا الى الفاعل أى بان خلصت لهم ذكرى الدار وقيل خالصة اسم فاعل تقديره بخالص ذكرى الدار أى خالص من أن يشاب بغيره وقرئ بتنوين خالصة فيجوز أن يكون ذكرى بدلا منها وأن يكون فى موضع

عذاب

عذاب الجحيم والثانى أن الجملة حال فتكون قد مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضى الواقع حالا والثالث أن يكون معطوفا على فى جنات قاله الزمخشرى يعنى فيكون مخبرا به عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وأبو حيوة بتشديدها اه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفى الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة قال ابن الاعرابى أى موصولة بعضها الى بعض حتى تصير صفا وفى الاخبار انها تصف فى السماء تطول كذا وكذا فاذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت الى حالها قال ابن عباس وهى سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة وأيلة اه قرطبى (قوله فى قوله تعالى فى جنات) أى كائنون فى جنات حال كونهم متكئين اه شيخنا (قوله عطف على فى جنات) أى عطف على الخبر فهو خبر آخر وزوج يتعدى بنفسه الى المفعولين وعدى للثانى هنا بالباء لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى الباء لما فى التزويج من معنى الوصل والالصاق أو للسببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما فى التزويج من الالصاق والقران اه (قوله أى قرناهم) أشار به الى جواب كيف قال وزوجناهم مع أن الحور العين فى الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح وايضاحه أن معناه قرناهم من قولك زوجت ابلى أى قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح ويؤيده أن التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء اه كرخى (قوله عظام الاعين) تفسير لعين جمع عيناء كبيضاء ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم ذرياتهم والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء أى ان المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه فى العمل ابنا كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثانى أنه منصوب بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا قلت فيجوز أن يريد أنه من باب الاشتغال وأن قوله ألحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وأن يريد أنه مضمر لدلالة السياق عليه فلا تكون المسئلة من الاشتغال فى شئ والثالث انه مجرور عطفا على بحور عين وقال الزمخشرى والذين آمنوا معطوف على حور عين أى قرناهم بالحور والذين آمنوا أى بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشرى بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم أى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم قال الشيخ ولا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل أعجمى مخالف لفهم العربى ابن عباس وغيره قلت أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك فى حسنه ونضارته وليس فى كلام العربى ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لاعجبهم وأى مانع معنوى أو صناعى يمنعه وقوله واتبعناهم يجوز أن يكون معطوفا على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ ويتعلق بايمان باتبعناهم يعنى ان الله يلحق الاولاد الصغار وان لم يبلغوا الايمان باحكام الآباء المؤمنين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدا والخبر قاله الزمخشرى ويجوز أن يتعلق بايمان بالحقنا كما تقدم فان قيل قوله واتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالجواب ان قوله ألحقنا بهم أى فى الدرجات والاتباع انما هو فى حكم الايمان وان لم يبلغوه كما تقدم وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم باسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم باسناد الفعل الى الذرية

(كنتم تعملون متكئين) حال من الضمير المستكن فى قوله تعالى فى جنات (على سرر مصفوفة) بعضها الى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على فى جنات أى قرناهم (بحور عين) عظام الاعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ

نصب مفعول خالصة أو على اضمار أعنى وأن يكون فى موضع رفع فاعل خالصة أو على تقدير هى ذكرى وأما اضافة ذكرى الى الدار فمن اضافة المصدر الى المفعول أى بذكرهم الدار الآخرة وقيل هى فى المعنى ظرف أى ذكرهم فى الدار الدنيا فهو اما مفعول به على السعة مثل يا سارق الليلة أو على حذف حرف الجر مثل ذهبت الشام * قوله تعالى (جنات عدن) هى بدل من حسن مآب و (مفتحة) حال من جنات فى قول من جعلها معرفة لاضافتها الى عدن وهو علم كما قالوا جنة الخلد وجنة المأوى وقال آخرون هى نكرة والمعنى جنات اقامة فتكون مفتحة وصفا وأما ارتفاع (الابواب) ففيه ثلاثة أوجه أحدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف أى مفتحة لهم الابواب منها فحذف كما حذف فى قوله فان الجحيم هى المأوى أى لهم * والثانى هى بدل من الضمير فى مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غير أجنبى منها

(وأتبعناهم) معطوف على آمنوا (٢٢٢) (ذرياتهم) الصغار والكبار (بايمان) من الكبار ومن الآباء في الصغار والخبر

(ألحقنا بهم ذرياتهم) المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم (وما ألتناهم) بفتح اللام وكسرها نقصناهم (من عملهم من) زائدة (شيء) يزاد في عمل الاولاد (كل امرئ بما كسب) عمل من خير أو شر (رهين) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

لانها من الجنة تقول فتحت الجنة وأنت تريد أبوابها ومنه وفتحت السماء فكانت أبوابا * والثالث كالاول الا ان الالف واللام عوض من الهاء العائدة وهو قول الكوفيين وفيه بعد * قوله تعالى (متكئين) هو حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة ويجوز أن يكون حالا من المتقين لانه قد أخبر عنهم قبل الحال وقيل هو حال من الضمير في يدعون وقد تقدم على العامل فيه * قوله تعالى (ما يوعدون) بالياء على الغيبة والضمير للمتقين وبالتاء والتقدير وقيل لهم هذا ما توعدون والمعنى هذا ما وعدتم * قوله تعالى (ماله من نفاد) الجملة حال من الرزق والعامل الاشارة أي ان هذا لرزقنا باقيا الا

والحاق تاء التأنيث اه سمين (قوله وأتبعناهم) أي في الحكم بالايمان فغاير قوله ألحقنا بهم ذرياتهم اذ هو في الجنة والدرجة اه خطيب (قوله بايمان) حال من ذرياتهم أي حال كون الذرية ملتبسة بايمان استقلالي أو تبعي أما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها اه شيخنا وهذا على أن الباء للملابسة كما قال لكن جمهور المفسرين على أنها للسببية أو بمعنى في وبهذا الاعتبار لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلالي لا تبعي كالصغار ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد ألحقنا الذرية بقسميها بآبائها بسبب الايمان الكامل الذي في الآباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا وايمان أبيه أقوى منه ألحقه الله بأبيه في ايمانه الكامل وعبارة أبي السعود وأتبعناهم ذرياتهم بايمان في الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم في الايمان الكامل أصالة لا الحاقا اه (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والابناء فان المؤمن اذا كان عمله كثيرا الحق به من هو دونه في العمل أبا كان أو ابنا وهذا منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة اه خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة رفع الله الابناء الى الآباء وان كان الابناء أرفع درجة رفع الله الآباء الى الابناء فالآباء داخلون في اسم الذرية كقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال انهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يا رب اني عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به اه (قوله المذكورين) أي الصغار والكبار اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان وعبارة السمين قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الاولى فمن ألت يألت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كعلم يعلم وأما الثانية فيحتمل أن تكون من ألت يألت كضرب يضرب وأن تكون من لات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم وقرأ ابن هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم يقال آلت يؤلت كآمن يؤمن وقرئ لتناهم كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وقرئ أيضا ألتناهم بفتح اللام اه وفي المصباح ألت الشيء ألتا من باب ضرب نقص ويستعمل متعديا أيضا فيقال ألته اه (قوله من زائدة) أي في المفعول الثاني وقوله يزاد في عمل الاولاد أي لم نأخذ من عمل الآباء شيئا نجعله للاولاد فيستحقون به هذا الاكرام بل عمل الآباء باق لهم بتمامه والحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اه شيخنا وفي البيضاوي وما ألتناهم أي وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهذا هو الاليق بكمال لطفه اه (قوله رهين) أي مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فك نفسه والا أهلكها اه بيضاوي وقوله فك نفسه أي خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله والا أهلكها اه شهاب وفي زاده هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا على ما أمر به فكها أي خلصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المؤمن حيث انه مطالب به اه فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير ما أمر وكلف بكسبه وبالنسبة للشر ما كسبه بالفعل من المعاصي وفي الخازن كل امرئ أي كافر بما كسب من عمل الشرك رهين أي مرتهن بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة

في وقت بعد وقت (بفاكهة ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه (٢٢٣) (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) أي

الجنة (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) أي بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) ارقاء (لهم كأنهم) حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف لانه فيها أحسن منه في غيرها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) ايماء الى علة الوصول (انا كنا قبل في أهلنا) في الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) أي النار لدخولها في المسام

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

* قوله تعالى (هذا) أي الامر هذا ثم استأنف فقال (وان للطاغين) و(جهنم) بدل من شر و(يصلونها) حال العامل فيه الاستقرار في قوله تعالى للطاغين وقيل التقدير يصلون جهنم فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه * قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما (فليذوقوه) مثل قولك زيدا اضرب به وقال قوم هذا ضعيف من أجل الفاء وليست في معنى الجواب كالتي في قوله والسارقة فاقطعوا فأما (حميم) على

الا أصحاب اليمين اه (قوله في وقت بعد وقت) أخذه من الامداد اه شيخنا وفي أبي السعود وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون أي وزدناهم على ما كان لهم من مبادي التنعم وقتا فوقتا ما يشتهون من فنون النعماء وأنواع الآلاء اه (قوله وان لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم اه كرخي وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيخر مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير اه (قوله يتنازعون) في موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم ويجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف في قوله لا لغو فيها في البقرة والجملة في محل نصب صفة لكأسا وقوله فيها أي في شربها والجملة من قوله كأنهم لؤلؤ مكنون صفة ثانية لغلمان اه سمين (قوله يتعاطون بينهم) أي يتجاذب بعضهم الكأس من بعض ويناول بعضهم بعضا تلذذا وتأنسا اه شيخنا وفي القرطبي يتنازعون فيها كأسا أي يتناولها بعضهم من بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه في الجنة والكأس اناء الخمر وكل كأس مملوء من شراب أو غيره فاذا فرغ لم يسم كأسا اه (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذي لا نفع فيه ولا مضرة اه خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يضفهم لئلا يظن أنهم الذين كانوا يخدمونه في الدنيا فيشفق كل من خدم أحدا في الدنيا أن يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا اه كرخي (قوله أرقاء) أي كالارقاء في الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله في الجنة كالحور قال عبد الله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروى عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك اه خطيب وفي القرطبي ويطوف عليهم غلمان لهم أي بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم بكأس من معين ثم قيل هم الاولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأقر الله تعالى أعينهم بهم وقيل انهم من أخدمهم الله تعالى اياهم من أولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا في الجنة قال الكلبي لا يكبرون أبدا كأنهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون في الصدف والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم اولاد المشركين وهم خدم اهل الجنة وليس في الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه أخبر بأنهم على نهاية التنعم انتهى (قوله مصون في الصدف) جمع صدفة وفي المصباح صدف الدر غشاؤه الواحدة صدفة مثل قصبة وقصب اه (قوله عما كانوا عليه) أي في الدنيا من خير أو شر وقوله وما وصلوا اليه أي من نعيم الجنة اه شيخنا (قوله قالوا) أي قال المسؤل منهم للسائل وقوله ايماء أي اشارة الى علة الوصول لما هم فيه من النعيم ومحط العلة قوله فمن الله علينا الخ اه شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود اثبات خوفهم في سائر الاوقات والاحوال بطريق الاولى فان كونهم بين أهلهم مظنة الامن فاذا خافوا في تلك الحال فلأن يخافوا دونها أولى ولعل الاولى أن يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما أن قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك العاطف بجعل الثاني بيانا للاول ادعاء للمبالغة في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر اه كرخي (قوله لدخولها في المسام) توجيه لتسمية النار سموما فالسموم من أسماء جهنم وهي في الاصل الريح الحارة التي تتخلل المسام

وقالوا ايماء أيضا (انا كنا من قبل) أى فى الدنيا (ندعوه) أى نعبده موحدين (انه) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هو البر) المحسن الصادق فى وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمت ربك) أى بانعامه عليك (بكاهن) خبر ما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تربصوا) هلاكى (فانى معكم من المتربصين) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) أى قولهم ساحر كاهن شاعر

هذا الوجه فيجوز أن يكون بدلا من هذا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو حميم وأن يكون خبرا ثانيا والوجه الثانى أن يكون حميم خبر هذا وفليذوقوه معترض بينهما وقيل هذا فى موضع نصب أى فليذوقوه هذا ثم استأنف فقال حميم أى هو حميم وأما (غساق) فيقرأ بالتشديد مثل كفار وصبار وبالتخفيف اسم للمصدر أى ذو غسق أو يكون فعال بمعنى فاعل * قوله تعالى

والجمع سمائم وقيل سم يومنا أى اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة الحر وشدة البرد فى النهار وقال أبو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم فى لفح البرد وهو فى لفح الحر والشمس أكثر اه سمين (قوله وقالوا ايماء) أى الى علة الوصول ومحط العلة قوله انه هو البر الرحيم اه شيخنا (قوله نعبده) وقيل معناه نسأله الوقاية اه بيضاوى (قوله وبالفتح تعليلا لفظا) أى لانه على تقدير كون اللام ملفوظا بها أى لانه هو البر فالقراءتان متحدتان معنى اه كرخى (قوله لقولهم لك الخ) تعليل للنفى (قوله بنعمت ربك) الباء سببية متعلقة بالنفى الذى أفادته ما أى انتفى كونك كاهنا أو مجنونا بسبب انعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الاخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة اه خطيب وفى السمين قوله بنعمت ربك فيه أوجه أحدها أنه مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها ويكون الجواب حينئذ محذوفا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمت ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون الثانى أن الباء فى موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك ملتبسا بنعمة ربك قاله أبو البقاء وعلى هذا فهى حال لازمة لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث أن الباء سببية وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا بمعسر بحمد الله وغناه اه (قوله بكاهن) أى مخبر بالامور المغيبة من غير وحى وقوله خبر ما أى فهى حجازية اه شيخنا (قوله أم بل يقولون) الاولى أن يقول بل أيقولون فيقدرها ببل والهمزة لاجل أن يكون فيها استفهام مفيد للتوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم فى مواضعها الخ اه شيخنا أى لا ينبغى منهم هذا القول ولا يليق وعبارة الكرخى قوله أم بل يقولون أشار الى أن أم منقطعة مقدرة ببل والاكثر أن تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مرة قال الكواشى وانما قدرت ببل لان ما بعدها متيقن وما بعد أم مشكوك فيه مسؤل عنه اه وذكرت أم هنا خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب لكن قال الثعلبى نقلا عن الخليل ان كل ما فى سورة الطور من أم فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل أنت مع علمه بجهله اه (قوله نتربص به) نعت لشاعر وقد كانت العرب تتحرز عن أذية الشعراء فقالوا لا نعارضه فى الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وانما نتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وقوله حوادث الدهر اطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب أى الشك لانها لا تدوم ولا تبقى على حال كما أنه كذلك وقوله الدهر وسمى الدهر منونا لانه يقطع الاجل اه من الخطيب وفى السمين والمنون فى الاصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله تعالى أجر غير ممنون أى غير مقطوع وقال الزمخشرى هو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمى شعوب وريب مفعول به أى ننتظر به حوادث الدهر أو المنية اه (قوله قل تربصوا) أمر تهديد كقول السيد لعبده افعل ما شئت فانى لست بغافل عنك اه خطيب وفى زاده قوله قل تربصوا ليس أمر ايجاب أو ندب أو اباحة لان تربصهم هلاكه حرام لا محالة فهو أمر تهديد اه (قوله أم تأمرهم أحلامهم) فى القاموس والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع أحلام وحلوم ومنه أم تأمرهم أحلامهم بهذا اه (قوله أى قولهم له ساحر الخ) عبارة البيضاوى أم تأمرهم أحلامهم بهذا التناقض فى القول فان

الكاهن

مجنون أى لا تأمرهم بذلك (أم) بل (هم قوم طاغون) بعنادهم (أم يقولون تقوّله) اختلق القرآن لم يختلقه (بل لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا اختلقه (فليأتوا بحديث) مختلق (مثله ان كانوا صادقين) فى قولهم (أم خلقوا من غير شئ) أى خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه (أم خلقوا السموات والارض) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بل لا يوقنون) به والا لآمنوا بنبيه (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من

(وآخر) يقرأ على الجمع وفيه وجهان * أحدهما هو مبتدأ و(من شكله) نعت له أى من شكل الحميم و(أزواج) خبره * والثانى أن يكون الخبر محذوفا أى ولهم آخر ومن شكله وأزواج صفتان ويجوز أن يكون من شكله صفة وأزواج يرتفع بالجار وذكر الضمير لان المعنى من شكل ما ذكرنا * ويقرأ على الافراد وهو معطوف على حميم ومن شكله نعت له وأزواج يرتفع بالجار ويجوز أن يرتفع على تقديرهى أى الحميم والنوع الآخر * قوله

الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الاحلام به مجاز عن أدائها اليه انتهت (قوله أى لا تأمرهم بذلك) أى فالاستفهام المفاد بأم للانكار والمراد هنا انكار الوقوع من أصله اذ لم يحصل أمر ومع كونه للانكار هو للتوبيخ أيضا كما سيأتى فى كلامه اه شيخنا (قوله أم بل هم قوم طاغون) كان عليه أن يقول بل أهم قوم طاغون فيقدرها ببل والهمزة لاجل أن يكون فيها استفهام فيوافق قوله الآتى والاستفهام بأم فى مواضعها الخ أى لا ينبغى منهم هذا الطغيان ولا يليق اه شيخنا (قوله لم يختلقه) أشار به الى أن أم للاستفهام الانكارى بواسطة تقديرها بالهمزة ومع ذلك هو للتوبيخ أيضا كما سيذكره اه شيخنا (قوله فليأتوا بحديث مثله) جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فان قالوا اختلقه أى فان صدقوا فى هذا القول بدليل قوله ان كانوا صادقين اه شيخنا قال الرازى والظاهر أن الامر هنا على حقيقته لانه لم يقل فليأتوا مطلقا بل قال ان كانوا صادقين أى فى أنه تقوّله من عند نفسه كما يزعمون فهو أمر معلق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به وأمر للتعجيز كقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر اه خطيب (قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) راجع لقوله أم خلقوا من غير شئ وقوله ولا معدوم يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون وأشار بهذا الى أن الاستفهام المفاد بأم انكارى مع كونه للتوبيخ كما سيأتى وايضاح قوله ولا معدوم يخلق أنهم لو كانوا هم الخالقين لانفسهم وأنفسهم كانت معدومة أولا لزم أن يكونوا فى حالة عدمهم أوجدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا لا يعقل اه شيخنا وفى القرطبى أم خلقوا من غير شئ أم صلة زائدة والتقدير أخلقوا من غير شئ قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم وقيل من غير أم ولا أب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقيم الله عليهم حجة ليسوا كذلك أليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان أم خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شئ أى لغير شئ فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون أى أيقولون انهم خلقوا أنفسهم فلا يأتمرون لامر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا أقروا أن ثم خالقا غيرهم فما الذى يمنعهم من الاقرار له بالعبادة دون الاصنام ومن الاقرار بأنه قادر على البعث اه (قوله ولا يقدر على خلقهما الا الله الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى لم يخلقوهما اه شيخنا (قوله والا لآمنوا بنبيه) يعنى أنه لما لم يترتب على ايقانهم بالله أثره وهو الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم يعنى أنهم كما طعنوا فيك طعنوا فى خالقهم ألا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اه كرخى وفى زاده ولما كان انكار كونهم خالقين لانفسهم وللسموات والارض متضمنا الاقرارهم بأن خالقهم وخالق السموات والارض هو الله فكان الظاهر من الاقرار أن يكون عن ايقان أضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اه (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم ينبه الشارح على أن الاستفهام هنا انكارى مع أنه كذلك على معنى نفى الحصول من أصله أى ليس عندهم خزائن ربك وقوله أم هم المسيطرون لم ينبه فيه أيضا على ان الاستفهام انكارى مع أنه كذلك على معنى نفى الانبغاء واللياقة أى لا ينبغى منهم هذا التجبر ولا يليق لا على معنى نفى الحصول من أصله لان التجبر حصل منهم اه شيخنا (قوله خزائن ربك) أى مقدوراته وضرب المثل بالخزائن لان الخزانة بيت يهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التى فيها من كل الاجناس فلا

شاؤا بما شاؤا (أم هم المسيطرون) (٢٢٦) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أم لهم سلم) مرقى الى السماء

(يستمعون فيه) أى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبى بزعمهم ان ادعوا ذلك (فليأت مستمعهم) أى مدعى الاستماع عليه (بسلطان مبين) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) أى بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما زعموه (أم تسألهم أجرا) على ما جئتهم به من الدين (فهم من مغرم) غرم ذلك (مثقلون) فلا يسلمون (أم عندهم الغيب)

قدم وقيل هى استفهام بمعنى التعظيم فيكون مبتدأ وقدم الخبر ثم استأنف وفيه ضعف و (ضعفا) نعت لعذاب

تعالى (مقتحم) أى النار و (معكم) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى مقتحم أو من فوج لانه قد وصف ولا يجوز أن يكون ظرفا لفساد المعنى ويجوز أن يكون نعتا ثانيا و (لا مرحبا) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا أى هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر أو على المفعول به أى لا يسمعون مرحبا * قوله تعالى (من قدم) هى بمعنى الذى و (فزده) الخبر ويجوز أن يكون من نصب بالى فزد من

نهاية لها اه قرطبى (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه أو قهره ولم يأت على مفيعل الا خمسة ألفاظ أربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحيمر والعامة المصيطرون بصاد خالصة من غير اشمامها زايا لاجل الطاء كما تقدم فى صراط وقرأ بالسين الخالصة التى هى الاصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اه سمين وفى القرطبى وفى الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشئ ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لان الكتاب يسطر أى أهم الحفظة اه (قوله المتسلطون) أى الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا اه بيضاوى (قوله ومثله بيطر) أى عالج الدواب ومنه البيطار لانه يعالج الدواب كما فى القاموس وقوله وبيقر أى أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما فى القاموس أيضا اه (قوله أى عليه كلام الملائكة) أشار الى أن مفعول يستمعون محذوف وأن فى بمعنى على قاله الواحدى كقوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل قال الحلبى ولا حاجة لذلك بل هى على بابها من الظرفية وقدره الزمخشرى متعلقا بحال محذوفة تقديره صاعدين فيه أى يشير الى أن يستمعون ضمن معنى الصعود قال الحلبى والظاهر أنه لا حاجة الى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اه وعبارة الكواشى أم لهم سلم منصوب يرتقون به الى السماء يستمعون فيه الوحى وكلام الملائكة وهو موافق له فى أن فى على بابها وللشيخ المصنف فى أن المفعول محذوف وهو أنسب بمرام المقام اه كرخى (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أى هم قد زعموا أنهم يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة وهى المعارضة والمعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة ويعارضون النبى صلى الله عليه وسلم بما سمعوه يدل على أن الزعم فرضى قوله ان ادعوا ذلك أى الاستماع من الملائكة أى ان فرض أنهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت مستمعهم جواب شرط مقدر وبهذا التقدير ظهر أن الاستفهام فى قوله أم لهم سلم انكارى على معنى نفى الحصول من أصله اه شيخنا (قوله عليه) أى السلم (قوله ولشبه هذا الزعم الخ) أشار به الى وجه المناسبة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين أن كلا منهما فاسد غير مطابق لما فى نفس الامر وان كان الزعم الاول المشبه فرضيا والثانى تحقيقيا لانه قد وقع اه شيخنا (قوله أى بزعمكم) أى بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيقى لانه قد وقع منهم بخلاف الزعم فى قوله سابقا بزعمهم فهو أمر فرضى اذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اه شيخنا (قوله ولكم البنون) أى خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وتردوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اه خطيب (قوله تعالى الله عما زعموه) أى من هذه القسمة وأشار بهذا الى أن الاستفهام فى هذا انكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى هذه القسمة ليست مطابقة لما فى نفس الامر وعلى معنى نفى اللياقة والانبغاء من حيث زعمهم واعتقادهم أى لا ينبغى ولا يليق هذا الاعتقاد أى اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اه شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) استفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله اه شيخنا (قوله مثقلون) أى متعبون ومغمومون من أثقله الحمل أتعبه لكن هذا الثقل معنوى لان العادة أن من غرم انسانا مالا يصير الغارم مغتما منه وكارها له فلا يسمع قوله ولا يمتثله اه شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام انكارى بمعنى نفى الحصول من أصله أى هل عندهم علم ما غاب عنهم وقوله

فهم

أى علمه (فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبى صلى الله عليه وسلم فى البعث (٢٢٧) وأمور الآخرة بزعمهم (أم يريدون

كيدا) بك ليهلكوك فى دار الندوة (فالذين كفروا هم المكيدون) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر (أم لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأم فى مواضعها للتقبيح

يكون خبر مبتدا محذوف وأن يكون صفة وان يكون بدلا وأن يكون مبتدا والخبر (العزيز) قوله تعالى (اذ يختصمون) هو

أى مضاعفا و (فى النار) ظرف لزد ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم أى زده كائنا فى النار وان يكون نعتا ثانيا لعذاب أو حالا لانه قد وصف * قوله تعالى (اتخذناهم) يقرأ بقطع الهمزة لانها للاستفهام و بالوصل على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه وقيل الاول خبر وهو وصف فى المعنى لرجال وأم استفهام أى أهم مفقودون أم زاغت و (سخريا) قد ذكر فى المؤمنون * قوله تعالى (تخاصم أهل النار) هو بدل من حق أو خبر مبتدا محذوف اى هو تخاصم ولو قيل هو مرفوع لحق لكان بعيدا لانه يصير جملة ولا ضمير فيها يعود على اسم ان * قوله تعالى (رب السموات) يجوز أن

فهم يكتبون ذلك أى الغيب أى ما غاب عنهم وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضى اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم اه شيخنا (قوله أيضا أم عندهم الغيب) قال قتادة هو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون أى أعندهم الغيب الذى كتب فى اللوح المحفوظ حتى علموا ان الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعدما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم انا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب فعلى الاول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله أنه يكون جوابا آخر له والمعنى على الثانى بل أنهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة ويريدون مع ذلك أن يكيدوا بك فان زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم وتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراده اه زاده باختصار (قوله أى علمه) أى اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس والالف واللام فى الغيب لا للعهد ولا للتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشترى اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل اللحم ولا نجاسا معينا اه كرخى (قوله أم يريدون كيدا) أى مكرا وتحيلا فى هلاكك وفى المصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه والاستفهام انكارى على معنى نفى اللياقة والانبغاء اى لا ينبغى ولا يليق منهم هذه الارادة أى التشاور والاجتماع على كيدك كما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وكان هذا المكر فى دار الندوة وهى دار من دور أهل مكة اه شيخنا (قوله فى دار الندوة) الظاهر أنه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اه كرخى (قوله فالذين كفروا) هذا من وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والاصل أم يريدون كيدا فهم المكيدون أو حكم على جنس هم نوع منه فيندرجون فيه اندراجا أوليا لتوغلهم فى هذه الصفة اه سمين (قوله ثم أهلكهم ببدر) يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة ما هنا من كلمة أم وهى خمس عشرة فان بدرا كانت فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة فتعبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اه كرخى (قوله أم لهم اله غير الله) استفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى ليس لهم فى الواقع اله غير الله وعلى معنى نفى الانبغاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما أشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بأم) أى المقدرة ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها حتى يكون هناك استفهام وأما تقديرها ببل وحدها فليس فيه استفهام وقوله فى مواضعها أى التى هى خمسة عشر ومحصل كلامه أنها فى المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة اذا عرفت هذا عرفت أن الاولى له فيما سبق فى قوله أم يقولون شاعر ان يقدرها ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها على انه قدرها ببل وحدها وهى لا تفيد الاستفهام فينافى ما ذكره هنا بقوله والاستفهام بأم فى مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لانه صرح فى بعض المواضع بالنفى كقوله فى أم تأمرهم أحلامهم أى لا تأمرهم وأشار الى النفى فى مواضع أخر كقوله فى أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فاشار الى أن المعنى على النفى وكقوله فى أم خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله فاشار به أيضا الى أن المعنى على النفى فالحاصل أنها فى المواضع كلها مفيدة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والانكار اما بمعنى نفى الحصول أو بمعنى نفى الانبغاء والاستحسان أى لا ينبغى ولا يحسن أن يكون كذا كما فى قوله أم يقولون شاعر أى لا ينبغى

والتوبيخ(وان يروا كسفا)بعضا (٢٢٨) (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أى تعذيبا لهم

منهم هذا القول ولا يليق وان كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل اه شيخنا (قوله وان يروا كسفا) من المعلوم أن قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا ويقولون فى هذا النازل عنادا واستهزاء واغاظة لمحمد انه سحاب مركوم اه شيخنا وأشار له الخطيب (قوله كسفا) أى قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التى ذكرها انما وردت فى قوم شعيب كما ذكر فى سورة الشعراء فكان الاولى للشارح أن يستدل بما نزل فيهم أى فى قريش فى سورة الاسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أى اذا بلغوا فى الكفر والعناد الى هذا الحد وتبين أنهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا عليه اه زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنيا للمفعول وباقى السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين فأما الاولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول وهو ثلاثى حكاه الاخفش فيكون مثل سعدوا وأن يكون من أصعق رباعيا يقال أصعق فهو مصعق والمعنى ان غيرهم أصعقهم وقراءة السلمى تؤذن بان أفعل بمعنى فعل اه سمين (قوله يموتون) أى من شدة الاهوال كما صعق بنو اسرائيل فى الطور ولكن بنو اسرائيل قد أحياهم الله من هذه الصعقة وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم الا عند النفخ فى الصور للحشر وللحساب الذى كانوا يكذبون به قال البقاعى والظاهر أن هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا قاطعين بالنصر فيه فما أغنى أحد عن أحد شيأ اه خطيب (قوله يمنعون من العذاب فى الآخرة) فيه شئ لانه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليه أن يقول يمنعون من القتل والاسر النازلين بهم فيه كما أشار لذلك بعض حواشى البيضاوى اه شيخنا (قوله دون ذلك) أى غير ذلك أو قبل ذلك فدون بمعنى غير أو بمعنى أمام اه شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) أى قبل يوم بدر لانه كان فى ثانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا (قوله بمرأى منا) أى وانما جمع لفظ الاعين مع ان مدلوله واحد وهو المصدر لمناسبة نون العظمة اه خطيب (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأى شئ كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من نومه فقالت سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائى وقوله أو من مجلسك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى رواية كان كفارة له اه من الخازن (قوله أى عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وان كانت باقية فى السماء وذلك بطلوع الفجر اه خطيب (قوله أو صل فى الاول) أى الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وأما وسبح بحمد ربك حين تقوم فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان انما هما فى قوله ومن الليل فسبحه الخ اه شيخنا (قوله وفى الثانى الفجر) أى الركعتين اللتين هما سنة الصبح وقوله وقيل الصبح أى فريضة صلاة الصبح اه من الخازن

(يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب نروى به ولا يؤمنوا (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) يموتون (يوم لا يغنى) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب فى الآخرة (وان للذين ظلموا) بكفرهم (عذابا دون ذلك) أى فى الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن العذاب ينزل بهم (واصبر لحكم ربك) بامهالهم ولا يضق صدرك (فانك بأعيننا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) ملتبسا (بحمد ربك) أى قل سبحان الله وبحمده (حين تقوم) من منامك أو من مجلسك (ومن الليل فسبحه) حقيقة أيضا (وادبار النجوم) مصدر أى عقب غروبها سبحه أيضا أو صل فى الاول العشاءين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح

✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝

ظرف لعلم و(أنما) مرفوع بيوحى الى وقيل قائم مقام الفاعل وأنما فى موضع نصب أى أوحى الى الانذار و باقى نذير * قوله تعالى (اذ قال) أى اذكر اذ قال (من طين) يجوز أن يكون نعتا للبشر وان يتعلق ﴿سورة

﴿سورة والنجم وفى نسخة سورة النجم﴾

(قوله مكية) عبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها وهى قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وقيل أن السورة كلها مدنية والصحيح أنها مكية لما روى عن ابن مسعود انه قال هى أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اه (تنبيه) أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها فانه تعالى قال فى آخر تلك وادبار النجوم وقال فى أول هذه والنجم اذا هوى قال الرازى والفائدة فى تقييد المقسم به بوقت هويه أنه اذا كان فى وسط السماء يكون بعيدا من الارض لا يهتدى به السارى لانه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اه خطيب (قوله والنجم اذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم اذا هوى والثريا اذا سقطت مع الفجر والعرب تسمى الثريا نجما وان كانت فى العدد نجوما يقال انها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها أبصارهم وفى الشفاء للقاضى عياض ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرى فى الثريا أحد عشر نجما وعن مجاهد أيضا ان المعنى والقرآن اذا نزل لانه كان ينزل نجوما وقاله الفراء وعنه أيضا يعنى نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن قال أقسم الله بالنجوم اذا غابت وليس يمتنع أن يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع اه قرطبى وفى العامل فى هذا الظرف أوجه وعلى كل منها اشكال أحد الاوجه انه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثانى أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أى أقسم به حال كونه مستقرا فى زمان هويه وهو مشكل من وجهين أحدهما ان النجم جثة والزمان لا يكون حالا منها كما لا يكون خبرا والثانى أن اذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد أجيب عن الاول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما فى عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثانى بأنها حال مقدرة الثالث أن العامل فيه نفس النجم اذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لان القرآن لا يعمل فى الظرف اذا أريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم فى هذا الوقت وهذا البحث وارد فى مواضع منها والشمس وضحاها وما بعده ومنها قوله تعالى والليل اذا يغشى ومنها والضحى والليل اذا سجى وسيأتى فى والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه ان شاء الله تعالى وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين قيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها فى قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لانها كانت تعبد والصحيح انه الثريا لانه صار علما بالغلبة وهوى يهوى اذا سقط من علو وهوى يهوى هوى أى صبا وقال الراغب الهوى سقوط من علو ثم قال والهوى ذهاب فى انحدار والهوى ذهاب فى ارتفاع وقيل هوى فى اللغة خرق الهواء ومقصده السفل أو مصيره اليه وان لم يقصده اه سمين (قوله الثريا) وسمى الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقرن اذا طلع اه خطيب وبابه قعد كما فى المصباح (قوله ما ضل صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لانها مع كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم اليه ومقبحة عليهم اتهامه فى انذاره وهم يعرفون طهارة شمائله اه خطيب (قوله عن طريق الهداية) أشار به الى أن الضلال معناه المخالفة فيرجع الامر الى أنه فعل المعاصى فحينئذ الفرق بينه و بين الغى التباين الكلى فان الضلال فعل المعاصى

صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لابس الغى

✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝

بخالق * قوله تعالى (فالحق) فى نصبه وجهان * أحدهما مفعول لفعل محذوف أى فأحق الحق أو فاذكر الحق * والثانى على تقدير حذف القسم أى فبالحق لأملأن (والحق أقول) معترض بينهما وسيبويه يدفع ذلك لانه لا يجوز حذفه الا مع اسم الله عز وجل ويقرأ بالرفع أى فأنا الحق أو فالحق منى وأما الحق الثانى فنصبه بأقول فيقرأ بالرفع على تقدير تكرير المرفوع قبله أو على اضمار مبتدأ أى قولى الحق ويكون أقول على هذا مستأنفا موصولا بما بعده أى أقول لأملأن وقيل يكون أقول خبرا عنه والهاء محذوفة أى أقوله وفيه بعد * قوله تعالى (ولتعلمن) أى لتعرفن وله مفعول واحد وهو (نبأه) ويجوز أن يكون متعديا الى اثنين والثانى (بعد حين)

(سورة الزمر)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (تنزيل الكتاب) هو مبتدأ و(من الله) الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هذا تنزيل و(من) متعلقة

وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) (٢٣٠) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (ان) ما (هو الا وحى يوحى) اليه

(علمه) اياه ملك (شديد
القوى ذو مرة) قوة وشدة
أو منظر حسن أى
جبريل عليه السلام
(فاستوى) استقر

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

بالمصدر أو حال من الكاف
و (الدين) منصوب بمخلص
ومخلصا حال وأجاز الفراء
له الدين بالرفع على انه
مستأنف (والذين
اتخذوا) مبتدأ والخبر
محذوف أى يقولون
ما نعبدهم و (زلفى)
مصدراً وحال مؤكدة
(يكور) حال أو مستأنف
و (يخلقكم) مستأنف
و (خلقا) مصدر منه
و (فى) يتعلق به أو
بخلق الثانى لان الاول
مؤكد فلا يعمل
و (ربكم) نعت أو بدل
وأما الخبر فالله و (له
الملك) خبران أو
مستأنف ويجوز أن
يكون الله بدلا من ذلك
والخبر له الملك و (لا اله
الا هو) مستأنف أو خبر
آخر و (يرضه لكم) بضم
الهاء واختلاسها
واسكانها وقد ذكر مثله
فى يؤده اليك و (منيبا)
حال و (منه) يتعلق
بخول أو صفة لنعمة
* قوله تعالى (أمن هو
قانت) يقرأ بالتشديد
والاصل أم من فأم

والغى هو الجهل المركب اه شيخنا وفى الكرخى قوله ما لابس الغى الخ أشار به الى تغاير الضلال والغى ردا على من زعم اتحادهما والمعنى ما ضل فى قوله ولا غوى فى فعله و بتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وقيل الغى الانهماك فى الباطل وفى كلامه اشارة أيضا الى ان الغى هو الجهل المركب فعطفه على ماضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضاحه أن الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شئ فاسد وهذا الثانى يقال له غى اه (قوله وهو جهل من اعتقاد فاسد) أى ناشئ من اعتقاد الخ أو من بمعنى مع (قوله عن الهوى) عن على بابها متعلقة بينطق مع نوع تضمين أى وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق الفعل اه شيخنا (قوله ان هو) أى الذى يتكلم به من القرآن وكل أقواله وأفعاله وأحواله اه خطيب (قوله يوحى) الجملة صفة لوحى وفائدة المجئ بهذا الوصف نفى المجاز أى هو وحى حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى اليه ففيه مزيد فائدة اه سمين وقد أشار الشارح الى الوجه الثانى اه (قوله علمه) الضمير المذكور وهو المفعول هو المفعول الاول عائد للنبى والثانى محذوف كما قدره وهو عائد على الوحى اه شيخنا ومن شدة قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف وقوله قوة وشدة أى قوة فى العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يزاوله دافع ولا يسأم من شئ يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فلذلك قال فاستوى فهو معطوف على شديد القوى أى فتسبب عن شدة قوته انه استوى اه من الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين وفى البيضاوى ذو مرة أى حصافة فى عقله ورأيه اه والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الالف مصدر يقال حصف بضم الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهى مخصوصة بالعقل والتدبير وهذا بيان لما وضع له اللفظ لان العرب تقول لكل قوى العقل والرأى ذو مرة من أمررت الحبل اذا أحكمت فتله اه شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه استمر به الفتل حتى بلغ الى غاية يضعف معها الحبل اه قرطبى وفى السمين والمرة بالكسر مزاج من أمزجة البدن وقوة الخلق وشدته والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اه (قوله فاستوى) معطوف على قوله علمه شديد القوى كما يشير له صنيع القرطبى ونصه فاستوى أى ارتفع جبريل وعلا الى مكانه فى السماء بعد أن علم محمدا صلى الله عليه وسلم قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى أى قام وظهر فى صورته التى خلق عليها لانه كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة الآدميين كما يأتى الى الانبياء فسأله النبى صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه التى جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ولم يره أحد من الانبياء على صورته التى خلق عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم وقول ثالث ان معنى فاستوى أى استوى القرآن فى صدره وفيه على هذا وجهان أحدهما فى صدر جبريل حين نزل به عليه السلام الثانى فى صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وقول رابع ان معنى فاستوى فاعتدل يعنى محمدا فى قوته والثانى فى رسالته ذكره الماوردى قلت وعلى الاول يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثانى شديد القوى وقول خامس ان معناه فارتفع وفيه على هذا وجهان أحدهما انه جبريل ارتفع الى مكانه على ماذكرناه آنفا الثانى أنه النبى صلى الله عليه وسلم ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعنى الله عز وجل أى استوى على العرش

للاستفهام منقطعة أى بل أم من هو قانت وقيل هى متصلة تقديره أم من يعصى أم من هو مطيع مستويان على

(وهو بالافق الاعلى) أفق الشمس أى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها (٢٣١) فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء

قد سد الافق الى المغرب
فخر مغشيا عليه وكان
قد سأله أن يريه نفسه
على صورته التى خلق
عليها فواعده بحراء فنزل
جبريل له فى صورة
الآدميين (ثم دنى) قرب
منه (فتدلى) زاد فى
القرب (فكان) منه
(قاب) قدر (قوسين أو
أدنى) من ذلك حتى أفاق
وسكن روعه (فأوحى)
تعالى (الى عبده) جبريل
(ما أوحى) جبريل الى
النبى صلى الله عليه وسلم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

وحذف الخبر لدلالة قوله
تعالى هل يستوى
الذين * ويقرأ بالتخفيف
وفيه الاستفهام
والمعادل والخبر
محذوفان وقيل هى
همزة النداء و (ساجدا
وقائما) حالان من الضمير
فى قانت أو من الضمير فى
(يحذر) و (بغير حساب)
حال من الاجر أى موفرا
أو من الصابرين أى غير
محاسبين (قل الله) هو
منصوب بـ(أعبد) * قوله
تعالى (ظلل) هو مبتدأ
ولهم الخبر * ومن فوقهم
يجوز أن يكون العامل
فيه الجار وأن يكون
حالا من ظلل والتقدير
ظلل كائنة من فوقهم
و (من النار) نعت لظلل

على قول الحسن اه (قوله وهو بالافق الاعلى) أى الاعلى من الارض اه قرطبى والواو للحال وفى القرطبى وهو بالافق الاعلى جملة فى موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا أى استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك رآه عليها حتى سأله اياها على ماذكرنا والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقال قتادة هو الموضع الذى تأتى منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذى تطلع منه الشمس ويقال أفق وأفق مثل عسر وعسر (قوله وكان) أى النبى بحراء وقوله قد سد الافق حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف على سأله والضمير المستتر فى واعده يرجع لجبريل والبارز للنبى وقوله بحراء متعلق بمحذوف أى فواعده أن يريه صورته الاصلية والنبى بحراء وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء انتهت (قوله فنزل) معطوف على فخر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اه (قوله فكان قاب قوسين) ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها أى فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أى قدره ومثله القيب والقاد والقيد والقيس قال الزمخشرى وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع اه سمين وفى القرطبى والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابى قوس فقلبه اه وفى المصباح سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة وترد فى النسبة فيقال سيوى والهاء عوض عنها طرفها المنحنى قال أبو عبيدة وكان رؤبة يهمزه والعرب لا تهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلى رجلها اه ثم قال القرطبى وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذى يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين وقال سعيد بن جبير وعطاء وأبو اسحق الهمدانى وغيرهم فكان قاب قوسين أى قدر ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شئ وهى لغة بعض الحجازيين والقوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال فى تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس والجمع قسى وأقواس وقياس والقوس أيضا بقية التمر فى الجلة أى الوعاء والقوس برج فى السماء اه (قوله زاد فى القرب) فى السمين التدلى الامتداد من علو الى سفل فيستعمل فى القرب من العلو قاله الفراء وابن الاعرابى اه (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون لان المعنى فكان بأحد هذين المقدارين فى رأى الرائى اى لتقاربهما يشك الرائى فى ذلك وادنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أى أو أدنى من قاب قوسين اه سمين أو هى بمعنى بل أى بل أدنى (قوله حتى أفاق) غاية لمحذوف وعبارة الخطيب أو أدنى من ذلك وضمه الى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه انتهت فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت أن الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من أجنحتى وان لى ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا العظيم فقال جبريل وما أنا فى جنب خلق الله الايسير ولقد خلق الله اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتى وانه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع أى العصفور الصغير اه قرطبى والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من العصفور اه قاموس (قوله فأوحى الى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى أى بتعليم من الله لا من عند نفسه وقوله ما كذب الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوى الخ أى فرآه فى هذه الواقعة رؤية حقيقية اه

و (الطاغوت) مؤنث وعلى ذلك جاء الضمير هنا * قوله تعالى (أفمن) مبتدأ والخبر محذوف تقديره كمن نجا و (وعد) مصدر

ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ما كذب) بالتخفيف والتشديد أنكر (الفؤاد) فؤاد النبي (ما رأى) ببصره

من صورة جبريل (أفتمارونه) تجادلونه

شيخنا (قوله أيضا فأوحى تعالى الخ) هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والاكثر على أن المعنى فأوحى الله تعالى الى عبده محمد ما أوحى اه كرخي (قوله تفخيما لشأنه) أي واشارة الى عمومه وهو جميع أحكام الشريعة اه خطيب وفي القرطبي ثم قيل هذا الوحي هل هو مبهم لانطلع عليه وتعبدنا بالايمان به على الجملة أو هو معلوم مفسر قولان وبالثاني قال سعيد بن جبير قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله تعالى اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فأما التشديد فعلى معنى أن ما رآه محمد بعينه صدقه بقلبه ولم ينكره أي ما قال فؤاده لما رآه ببصره لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وما مفعول به موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وأما التخفيف فقيل فيه ما قيل في التشديد وكذب يتعدى بنفسه وقيل هو على اسقاط الخافض أي فيما رآه اه من السمين (قوله ما رآى) الفاعل المستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والمفعول محذوف قدره الشارح وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى اه شيخنا وهذا أحد قولين في تفسير ما رأى والثاني أن الذي رآه هو ذات الله تعالى وعبارة الخازن واختلفوا في الذي رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على هذا في معنى الرؤية فقيل جعل بصره في فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس ابن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين أخرجه الترمذي بأطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن مسروق قال قلت لعائشة يا أماه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه وفي الخطيب وحاصل المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس حبر الامة وهو الذي يرجع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر فأخبره بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لانها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم أر وانما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الادلة اه (قوله أفتمارونه) قرأ الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد

دل على العامل فيه قوله لهم غرف لانه كقولك وعدهم * قوله تعالى (ثم يجعله) الجمهور على الرفع وقرئ شاذا بالنصب ووجهه أن يضمر معه ان والمعطوف عليه ان الله أنزل في أول الآية تقديره ألم تر انزال الله أو الى انزال ثم جعله ويجوز أن يكون منصوبا بتقدير ترى أي ثم ترى جعله حطاما * قوله تعالى (أفمن شرح الله) و(أفمن يتقي بوجهه) الحكم فيهما كالحكم في قوله تعالى أفمن حق عليه وقد ذكر * قوله تعالى (كتابا) هو بدل من أحسن و(تقشعر) نعت ثالث * قوله تعالى (قرآنا) هو حال من القرآن موطئة والحال في المعنى قوله تعالى (عربيا) وقيل انتصب بيتذكرون * قوله تعالى (مثلا رجلا) رجلا بدل من مثل وقد ذكر في قوله مثلا قرية في النحل و(فيه شركاء) الجملة صفة لرجل وفي يتعلق بـ(متشاكسون) وفيه دلالة على جواز تقديم خبر المبتدا عليه ومثلا تمييز * قوله تعالى (والذي جاء بالصدق) المعنى على الجمع وقد ذكر مثله في قوله مثلهم

الله

وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته

الله بن مسعود والشعبي تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما أنها من مريته حقه اذا علمته وجحدته اياه وعدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني أنها من مراه على كذا أي غلبه عليه فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية فهي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه من مري الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها وأما قراءة عبد الله فمن أمراه رباعيا اه سمين وقوله على ما يرى أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اه (قوله وتغلبونه) أشار به الى تضمين تمارونه معنى الغلبة لاجل تعديته بعلى اه (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه على ما رأى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما أسرى به فما الحكمة في ابرازه بصيغة المضارع فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين اه زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله مرة أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكالمة الذي فرض عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رأى جبريل هناك على صورته الاصلية انتهى وفي السمين قوله نزلة أخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها منصوبة على الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني أنها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكي أي رآه نازلا نزلة أخرى واليه ذهب الحوفي وابن عطية والثالث أنه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اه بيضاوي وعند ظرف لرآه أو حال من الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهى اه شيخنا (قوله لما أسرى به) من المعلوم أن الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو بثلاث سنين على الخلاف والرؤية الاولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة نبق) قال مقاتل تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لو وضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اه خازن والنبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في الاصلاح وهي لغة البصريين والاولى أفصح وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله لا يتجاوزها أحد الخ) أي بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لانه ينتهي علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها وقال الضحاك ان الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها وهي في السماء السادسة أو السابعة كما روى مرفوعا واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كقوله أشجار البستان أو من اضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدرة عندها منتهى العلوم أو من اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور أي سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى وأن الى ربك المنتهى اه كرخي وفي القرطبي واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الاول ما تقدم عن ابن مسعود أنه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها والثاني أنه ينتهي علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس الثالث أن الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة اليها ووقوفهم

(نزلة) مرة (أخرى عند سدرة المنتهى) لما أسرى به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (عندها جنة المأوى) تأوى اليها الملائكة وأرواح الشهداء

كمثل الذي * قوله تعالى (كاشفات ضره) يقرأ بالتنوين وبالاضافة وهو ظاهر * قوله تعالى (قل اللهم فاطر السموات) مثل قل اللهم مالك الملك * قوله تعالى (بل هي) هي ضمير البلوى أو الحال * قوله تعالى (ان تقول) هو مفعول له أي أنذرنا كم مخافة ان تقول (يا حسرتا) الالف مبدلة من ياء المتكلم وقرئ حسرتاي وهو بعيد وقد وجهت على أن الياء زيدت بعد الالف المنقلبة وقال آخرون بل الالف زائدة وهذا أبعد لما فيه من الفصل بين المضاف والمضاف اليه وفتحت الكاف في (جاءتك) حملا على المخاطب وهو انسان ومن كسر حمله على تأنيث النفس * قوله تعالى (وجوههم مسودة) الجملة حال من الذين كفروا لان ترى من رؤية العين وقيل هي بمعنى العلم فتكون الجملة مفعولا ثانيا ولو قرئ

والمتقين (اذ) حين (يغشى السدرة مايغشى) من طير وغيره واذ معمولة لرآه ﷺ

عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لانه ينتهى اليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس السادس لانه تنتهى اليها أرواح المؤمنين قاله قتادة السابع لانه ينتهى اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله على رضى الله عنه والربيع بن أنس أيضا الثامن هى شجرة على رؤس حملة العرش اليها ينتهى علم الخلائق قاله كعب أيضا قلت يريد والله أعلم ان ارتفاعها وأعالى أغصانها قد جاوزت رؤس حملة العرش دليله ماتقدم من أن أصلها فى السماء السادسة وأعلاها فى السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رؤس حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لان من رفع اليها فقد انتهى فى الكرامة وقال الماوردى فى معانى القرآن له فان قيل لم اختيرت السدرة لهذا الامر دون غيرها من الشجر قيل لان السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورائحة ذكية فشابهت الايمان الذى يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره وروى أبوداود فى سننه قال حدثنا نصر بن على قال أنبأنا أبوأسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبدالله بن حبشى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار وسئل أبوداود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعنى من قطع سدرة فى فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه فى النار اه (قوله أو المتقين) هكذا فى بعض النسخ والمعنى عليه أو التى تأوى اليها أرواح المتقين وفيه قصور لان أرواح المؤمنين مطلقا تأوى الى الجنة أى تنتهى اليها وتسكنها وفى بعض النسخ المتقون بالواو والمعنى عليه أو التى يأوى اليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التى وعدها المتقون والامر فى ذلك سهل وعبارة القرطبى قال الحسن هى التى يصير اليها المتقون وقيل انها جنة تصير اليها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهى عن يمين العرش وقيل هى الجنة التى أوى اليها آدم عليه السلام الى أن أخرج منها وهى فى السماء الرابعة وقيل ان أرواح المؤمنين كلهم فى جنة المأوى وانما قيل لها جنة المأوى لانها يأوى اليها أرواح المؤمنين وهى تحت العرش يتنعمون بنعيمها وقيل لان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها والله أعلم (قوله مايغشى) فى ابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشى التى تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد أى أشياء لا يعلم وصفها الا الله تعالى اه كرخى (قوله من طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازى وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الا بدليل سمعى فان صح فيه خبر والا فلا وجه له اه وقال القرطبى ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أيضا وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل اذ يغشى السدرة مايغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروى فى حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب بى جبريل الى سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ماغشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحى الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة وقيل يغشاها أنوار الله تعالى لان النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن

وجوههم مسودة بالنصب لكان على بدل الاشتمال و(مفازتهم) على الافراد لانه مصدر وعلى الجمع لاختلاف المصدر كالحلوم والاشغال وقيل المفازة هنا الطريق والمعنى فى مفازتهم (لايمسهم السوء) حال * قوله تعالى (أفغير الله) فى اعرابها أوجه * أحدها ان غير منصوب بـ(أعبد) مقدما عليه وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير أن أعبد فعند ذلك يفضى الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشئ لان أن ليست فى اللفظ فلا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لافضى الى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز الا فى ضرورة الشعر * والوجه الثانى أن يكون منصوبا بتأمرونى وأعبد بدلا منه والتقدير قل أفتأمرونى بعبادة غير الله عز وجل وهذا من بدل الاشتمال ومن باب أمرتك الخير والثالث ان غير منصوب بفعل محذوف أى أفتلزمونى غير الله وفسره ما بعده وقيل لا موضع لاعبد من الاعراب وقيل هو حال والعمل على الوجهين الاولين وأما النون فمشددة على الاصل وقد خففت بحذف الثانية وقد ذكر نظائره * قوله تعالى (والارض) مبتدأ

السدرة

(مازاغ البصر) من النبى صلى الله عليه وسلم (وماطغى) أى مامال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أى العظام أى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أفرأيتم اللات والعزى)

السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى عليه السلام صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أبهمه تعظيما له والغشيان يكون بمعنى التغطية اه (قوله مازاغ البصر) أى لم يلتفت الى ماغشى السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت اليه فغشيان الجراد والفراش فى ذلك الوقت ابتلاء وامتحان لمحمد هذا بالنظر لكون الذى غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار الله يكون المعنى لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل اشتغل بمطالعتها مع أن ذلك العالم غريب عن بنى آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر اه شيخنا (قوله المقصود له) أى المأذون له فيه وقوله ولا جاوزه أى الى مالم يؤذن له فيه اه خطيب (قوله لقد رأى) اللام فى جواب قسم محذوف كما فى البيضاوى (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن الكبرى مفعول به لرأى ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه والثانى ان من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة اه سمين والشارح جرى على الوجه الثانى فالعظام فى كلامه مجرور تفسير للكبرى وقوله أى بعضها بالنصب وأشار به الشارح الى أن من تبعيضية وانها هى المفعول وأشار بتفسير الكبرى بالعظام الى أنه ليس المعنى على التفضيل حتى يرد أن فى الملائكة من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من غيره على الاطلاق اه شيخنا (قوله رفرفا) الرفرف اما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ماتدلى على الاسرة من غالى الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف اه أبو السعود من سورة الرحمن وفى تذكرة القرطبى مانصه وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى العرش فذكر أنه قال طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى بين يدى ربى ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الامور فى محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولى الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان اه (قوله له ستمائة جناح) حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرفا (قوله أفرأيتم اللات والعزى) الهمزة للانكار والفاء لترتيب الرؤية على ماذكر من شؤنه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى أعقيب ماسمعتم من آثار كمال عظمته واحكام قدرته ونفاذ أمره فى الملا الاعلى وماتحت الثرى ومابينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها وذلتها شركاء لله على ماتقدم من عظمته اه أبو السعود فان قيل مافائدة الفاء فى قوله أفرأيتم وقد وردت فى مواضع بغير فاء كقوله قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرأيتم شركاءكم فالجواب أنه لما تقدم عظمة الله فى ملكوته وأن رسوله الى الرسل يسد الآفاق ببعض أجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة فى مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء لله مع ماتقدم فقال بالفاء أى عقيب ماسمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره فى الملا الاعلى وماتحت الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ماذهبتم اليه اه كرخى (قوله اللات) اسم صنم قيل كان لثقيف

و(قبضته) الخبر وجميعا حال من الارض والتقدير اذا كانت مجتمعة قبضته أى مقبوضة فالعامل فى اذا المصدر لانه بمعنى المفعول وقد ذكر أبو على فى الحجة التقدير ذات قبضته وقد رد عليه ذلك بان المضاف اليه لا يعمل فيما قبله وهذا لا يصح لانه الآن غير مضاف اليه وبعد حذف المضاف لا يبقى حكمه ويقرأ قبضته بالنصب على معنى فى قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فهو كقولك زيد الدار (والسموات مطويات) مبتدأ وخبر و(بيمينه) متعلق بالخبر ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الخبر وان يكون خبرا ثانيا وقرئ مطويات بالكسر على الحال وبيمينه الخبر وقيل الخبر محذوف أى والسموات قبضته و(زمرا) فى الموضعين حال (وفتحت) الواو زائدة عند قوم لان الكلام جواب حتى وليست زائدة عند المحققين والجواب

ومناة الثالثة) للتين قبلها (الاخرى) (٢٣٦) صفة ذم للثالثة وهى أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون انها تشفع لهم عند الله ومفعول أرأيت الاول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى أخبرونى ألهذه الاصنام قدرة على شئ ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

محذوف تقديره اطمأنوا ونحو ذلك و(تبوأ) حال من الفاعل أو المفعول و(حيث) هنا مفعول به كما ذكرنا فى قوله تعالى وكلا منها رغدا حيث شئتما فى أحد الوجوه و (حافين) حال من الملائكة و (يسبحون) حال من الضمير فى حافين والله أعلم

(سورة المؤمن)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب) هو مثل الم تنزيل * قوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) كلتاهما صفة لما قبله والاضافة محضة وأما (شديد العقاب) فنكرة لان التقدير شديد عقابه فيكون بدلا ويجوز أن يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء أذين بمعنى مؤذن فتكون الاضافة محضة فيتعرف فيكون وصفا أيضا وأما (ذى الطول) فصفة أيضا (لا اله الا هو) يجوز أن يكون صفة وان يكون مستأنفا * قوله الاصنام

بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الاول والالف واللام فى اللات زائدة لازمة وهل هى والعزى علمان بالوضع أو صفتان غالبتان خلاف و يترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين فى الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز و بالتقديرين فأل زائدة وقال أبو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون أل زائدة اه وهو غلط لان التى للمح الصفة منصوص على زيادتها بمعنى أنها لم تؤثر تعريفا واختلف فى تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يليت فألفها عن ياء فان مادة ل ى ت موجودة وقيل زائدة وهو من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أو يلتوون أى يعتكفون عليها وأصلها لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو وقد اختلف القراء فى الوقف على تائها فوقف الكسائى عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبنى على القولين المتقدمين فمن جعل تاءها أصلية أقرها فى الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها هاء والعامة على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء وأبو صالح وابن كثير فى رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلت السويق ويطعمه الحاج فهى اسم فاعل فى الاصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمى الحجر باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العز وهى تأنيث الاعز كالفضلى والافضل وهى اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين وقيل ان اللات فيما ذكر بعض المفسرين أخذه المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشئ اذا قدره اه قرطبى (قوله ومنات) قرأ ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباقون بألف وحدها وهى صخرة كانت تعبد من دون الله فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء ووزنها حينئذ مفعلة فألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن كثير وقال لم أسمع الهمز قلت قد سمعه غيره وأما قراءة العامة فاشتقاقها من منى يمنى أى صب لان دماء النسائك كانت تصب عندها وقال أبو البقاء وألفه من ياء كقولك منى يمنى اذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان فوزنها على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله للتين قبلها) فى نسخة للثنتين قبلها ويشير بهذا الى أن كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة و بعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر للرتبة أى رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة وهى مناة أى لا للثلاثة والا لقال الاخريات اه شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) أى لانها بمعنى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم أى وضعاؤهم لأولاهم أى لاشرافهم وهذا للزمخشرى وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شئ من ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب (قوله وهى أصنام من حجارة) أى الثلاثة أصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة اه خطيب وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف اه بيضاوى (قوله والثانى محذوف) وهو جملة استفهامية استفهامها انكارى ذكرها بقوله ألهذه الاصنام الخ والمعنى أفرأيتموها قادرة على شئ اه شيخنا وقيل ان الثانى هو المذكور بقوله ألكم الذكر وله الانثى فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الاول فالجواب أن قوله وله الانثى فى قوة قوله وله هذه الاصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكر وله هن أى تلك الاصنام وانما أوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه سمين (قوله ولما زعموا أيضا) أى كما زعموا أن

البنات نزل (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة من ضازه (٢٣٧) يضيزه اذا ظلمه وجار عليه (ان هى) أى ما المذكورات (الا أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (يتبعون) فى عبادتها (الا الظن وما تهوى الانفس) مما زين لهم الشيطان انها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

تعالى (أنهم) هو مثل الذى فى يونس * قوله تعالى (الذين يحملون) مبتدأ و(يسبحون) خبره (ربنا) أى يقولون وهذا المحذوف حال و (رحمة وعلما) تمييز والاصل وسع كل شئ علمك * قوله تعالى (ومن صلح) فى موضع نصب عطفا على الضمير فى أدخلهم أى وأدخل من صلح وقيل هو عطف على الضمير فى وعدتهم * قوله تعالى (من مقتكم) هو مصدر مضاف الى الفاعل و (أنفسكم) منصوب به و (اذ) ظرف لفعل محذوف تقديره مقتكم اذ تدعون ولا يجوز أن يعمل فيه مقت الله لانه مصدر قد أخبر عنه وهو قوله أكبر من ولا مقتكم أنفسكم لانهم لم يمقتوا أنفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها فى النار وعند ذلك

الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا (قوله تلك) اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وقوله اذا أى اذ جعلتم البنات له والبنين لكم اه أبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة والباقون بياء مكانها وقرأ زيد بن على ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة فأما قراءة العامة فتحتمل أن تكون من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى أى جائرة وعلى هذا فتحتمل وجهين أحدهما أن تكون صفة على فعلى بضم الفاء وانما كسرت الفاء لتصح الياء كبيض فان قيل وأى ضرورة الى ان يقدر أصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلى بالكسر فالجواب ان سيبويه حكى انه لم يرد فى الصفات فعلى بكسر الفاء وانما ورد بضمها نحو حبلى وأنثى وربى وما أشبهه الا أن غيره حكى فى الصفات ذلك حكى ثعلب مشية حيكى ورجل كيصى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لان سيبويه يقول فى حيكى وكيصى كقوله فى ضيزى لتصح الياء وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثانى أن تكون مصدرا كذكرى قال الكسائى يقال ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى ويحتمل أن يكون من ضازه بالهمز كقراءة ابن كثير الا أنه خفف همزها وان لم يكن من أصول القراء كلهم ابدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرؤا بها ومعنى ضازه يضازه بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الاول وضئزى فى قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا أصليا لما تقدم عن سيبويه فان قيل لم لا قيل فى ضئزى بالكسر والهمز ان أصله ضيزى بالضم فكسرت الفاء لما قيل فيها مع الياء فالجواب أنه لا موجب هنا للتغيير اذ الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضوزى بضم الضاد مع الواو والهمز وأما قراءة زيد فيحتمل أن تكون مصدرا وصف به كدعوى وأن تكون صفة كسكرى وعطشى اه سمين وفى المختار ضاز فى الحكم جار وضازه فيه نقصه وبخسه وبابهما باع اه (قوله اذا ظلمه) فى نسخة اذا ضامه (قوله أى ما المذكورات) أى الاصنام المذكورات أى من حيث وصفها بالالوهية أى ليس لها من الالوهية التى أثبتوها لها الا لفظها وأما معناها فهى عرية عنه لانها من أذل المخلوقات والهاء فى سميتموها هى المفعول الثانى وأشار بقوله سميتم بها الى أن الكلام من باب الحذف والايصال والمفعول الاول محذوف قدره بقوله أصناما تعبدونها وقوله أنتم تأكيد للواو لاجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

اه شيخنا وقال أبو البقاء ان هى الا أسماء يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله سميتموها لان الاسم لا يسمى اه سمين (قوله أى سميتم بها) أى سميتم الاصنام بها فاندفع بقوله بها أن الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها فكيف قيل سميتموها وعبارة أبى السعود سميتموها صفة لاسماء وضميرها لها لا للاصنام والمعنى جعلتموها أسماء وانما لم يتعرض للمسمى لتحقق أن تلك الاصنام التى يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما فى قوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها الا أن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اه (قوله ان يتبعون الخ) التفات الى الغيبة للايذان بان تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم الى غيرهم اه أبو السعود وقوله الا الظن أى ظن انها تستحق العبادة وبهذا مع تفسير الشارح ما تهوى الانفس تبين لك أن العطف للمغايرة اه شيخنا (قوله أيضا ان يتبعون الا الظن) أى فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه بعد ما جاءه الهدى والبيان الشافى لا يعد انسانا ولا يعتد به اه زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أى البيان بالكتاب المنزل والنبى

بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للانسان) أى لكل انسان منهم (ما تمنى) من ان الاصنام تشفع لهم
ليس الامر كذلك (فلله
الآخرة والاولى) أى
الدنيا فلا يقع فيهما الا
ما يريده تعالى (وكم من
ملك) أى وكثير من
الملائكة (فى السموات)
وما أكرمهم عند الله
(لا تغنى شفاعتهم شيأ
الا من بعد أن يأذن الله)
لهم فيها (لمن يشاء) من
عباده (ويرضى) عنه
لقوله ولا يشفعون الا لمن
ارتضى ومعلوم أنها
لا توجد منهم الا بعد
الاذن فيها من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه
(ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمون
الملائكة تسمية الانثى)

لا يدعون الى الايمان
*قوله تعالى (وحده)
هو مصدر فى موضع
الحال من الله أى دعى
مفردا وقال يونس
ينتصب على الظرف
تقديره دعى على حياله
وحده وهو مصدر
محذوف الزيادة والفعل
منه أوحدته ايحادا
*قوله تعالى (رفيع
الدرجات) يجوز أن
يكون التقدير هو رفيع
الدرجات فيكون (ذو)
صفة و(يلقى) مستأنفا
وان يكون مبتدأ والخبر
ذو العرش أو يلقى و(من
أمره) يجوز أن يكون حالا من الروح وأن يكون متعلقا بيلقى *قوله تعالى (يومهم) يوم بدل من يوم التلاق و يجوز اه

المرسل ان الاصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار اه خازن والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون وأيا ما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من أى شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسل وانزال الكتب أقبح اه أبو السعود وفى السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أى يتبعون الظن وهوى النفس فى حال تنافى ذلك وهى مجىء الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله أم للانسان متصل بقوله وما تهوى الانفس وهى أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح قال الزمخشرى ومعنى الهمزة فيها للانكار أى ليس للانسان ما تمنى اه (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المعجزات اه شيخنا ويصح أن يكون المراد بالهدى القرآن كما فى البيضاوى اه (قوله عما هم عليه) أى من عبادة الاصنام اه (قوله أم للانسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التى للانكار وأشار الشارح الى معنى الهمزة التى تقدر بها بقوله ليس الامر كذلك وقوله فلله الآخرة والاولى تعليل لقوله ليس الامر كذلك المفاد بأم اه شيخنا وفى زاده أم منقطعة ومعناها الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى انكار ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ اه (قوله ما تمنى) أى الذى تمناه أى ترجاه فى الاصنام (قوله فلله الآخرة) أى فهو لا يعطى ما فيها الا لمن اتبع هداه وترك هواه والاولى أى فهو لا يعطى جميع الامانى فيها لاحد أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطى منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه فى شئ منهما اه خطيب (قوله وكم من ملك الخ) اقناط عما علقوا به أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة الاصنام بطريق الاولى اه أبو السعود (قوله أى وكثير من الملائكة الخ) أشار به الى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغنى شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهى فى موضع رفع على الابتداء والخبر لا تغنى وقوله لمن يشاء أى فيمن يشاء كما اقتضاه تقريره اه كرخى أى الا من بعد أن يأذن الله فى الشفاعة فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية جىء بها للدلالة على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغنى شفاعتهم شيأ الخ اه شيخنا (قوله شيأ) أى شيأ من الاغناء (قوله ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) راجع لقوله ولا يشفعون الخ وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين فى توقف الشفاعة على اذنه تعالى لان الآية المنظر بها ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعة على الاذن فيها فأفاد أن توقف الشفاعة على الاذن معلوم من خارج بل من الآية الاخرى وهى قوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا (قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع أنهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم ان يربطوا مركوب الميت على قبره زعما منهم انه يحشر عليه أجيب بأنهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لا حشر ثم يقولون وان كان فلنا شفعاء بدليل أنه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وأيضا كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذى بينه الرسل فهم لا يؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اه زاده (قوله ليسمون الملائكة) أى يصفونهم بوصف الاناث وهو البنتية وقوله تسمية الانثى أى يسمون الملائكة بتسمية الاناث حيث قالوا هم بنات الله اه شهاب وذلك أنهم رأوا فى الملائكة تاء التأنيث وصح عندهم أن يقال سجدت الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم تسمية الاناث

حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا المقول (من علم ان) ما (يتبعون) فيه (الا الظن) الذى تخيلوه (وان
الظن لا يغنى من
الحق شيأ) أى لا عن
العلم فيما المطلوب فيه
العلم (فأعرض عمن تولى
عن ذكرنا) أى القرآن
(ولم يرد الا الحياة الدنيا)
وهذا قبل الامر بالجهاد
(ذلك) أى طلب الدنيا
(مبلغهم من العلم)
أى نهاية علمهم ان آثروا
الدنيا على الآخرة
(ان ربك هو أعلم بمن
ضل عن سبيله وهو أعلم
بمن اهتدى) أى عالم
بهما فيجازيهما (ولله
ما فى السموات وما فى
الارض) أى هو مالك
لذلك ومنه الضال
والمهتدى يضل من
يشاء ويهدى من يشاء
(ليجزى الذين أساؤا

أن يكون التقدير اذكر
يوم وان يكون ظرفا
للتلاق وهم مبتدأ
و(بارزون) خبره والجملة
فى موضع جر باضافة يوم
اليها و(لا يخفى) يجوز أن
يكون خبرا آخر وان
يكون حالا من الضمير فى
بارزون وان يكون
مستأنفا و(اليوم) ظرف
والعامل فيه لمن أو ما
يتعلق به الجار وقيل هو
ظرف للملك (لله) أى هو
لله وقيل الوقف على
الملك ثم استأنف فقال
هو اليوم لله الواحد أى استقر اليوم لله و(اليوم) الآخر ظرف (لتجزى) و(اليوم) الاخير خبر لا أى لا ظلم كائن اليوم

اه خطيب (قوله بهذا المقول) أى هم بنات الله وقوله من علم من زائدة فى المبتدأ المؤخر اه (قوله ان يتبعون الا الظن) أى لانهم لم يشاهدوا خلقه الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسول ولم يروه فى كتاب أى ما يتبعون الا الظن فى ان الملائكة اناث اه قرطبى (قوله لا يغنى من الحق) من بمعنى عن والحق بمعنى العلم كما قرره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم أى فى الذى يطلب فيه العلم وهو الاعتقاديات بخلاف العمليات فان الظن يكفى فيها اه شيخنا وفى الكرخى أى عن علم فيما المطلوب فيه العلم يشير الى ان الحق الذى هو حقيقة الشئ لا يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات وما يكون وصلة اليها كمسائل علم الفقه قال ابن الخطيب المراد منه أن الظن لا يغنى فى الاعتقاديات شيأ وأما فى الافعال العرفية أو الشرعية فان الظن فيها يتبع عند عدم الوصول الى اليقين اه (قوله فأعرض عمن تولى الخ) أى فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من تولى عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا أو اصرارا على الباطل اه بيضاوى وقوله عمن تولى المقام للضمير والاتيان بالموصول الظاهر للتوصل به الى وصفهم بما فى حيز الصلة من أوصافه القبيحة وتعليل الحكم بها أى فأعرض عمن أعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى المنطوى على علوم الاولين والآخرين والمذكر لامور الآخرة وقوله ذلك مبلغهم من العلم الجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من قصر الارادة على الحياة الدنيا اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) قال الرازى وأكثر المفسرين يقولون ان كل ما فى القرآن من قوله فأعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان النبى فى الاول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بأباطيلهم أمر بازالة شبههم والجواب عنها فقيل له وجادلهم بالتى هى أحسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقاتلهم والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها اه خطيب (قوله من العلم) فى تسميته علما تهكم بهم اه خطيب (قوله ان ربك هو أعلم الخ) تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير وللايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من أصر على العناد ولم يرجع الى الله أصلا وبمن اهتدى من شأنه الاهتداء فى الجملة اه أبو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدى الخ) أشار به الى جواب كيف يصح تعليل ملك السموات والارض بالجزاء مع أن هذا ثابت لله تعالى بالذات وما بالذات لا يعلل وايضاحه أن التعليل لاضلال من شاء وهداية من شاء فاللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك أى يضل ويهدى ليجزى وفى الكشاف ما يقتضى أن اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدى بمعنى أن عاقبة أمر الخلق أن يكون فيهم محسن ومسىء فللمسىء السوأى وللمحسن الحسنى وهو يدفع السؤال من أصله والاول بلائم ما بعده اه كرخى (قوله ليجزى الذين أساؤا) اللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك فى قوله ولله ما فى السموات الخ كما أشار له بقوله فيضل من يشاء الخ اه كرخى وعلى هذا فجملة ولله الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قبلها اذ كونه مالكا لما فيهما يقتضى أنه عالم بأحواله وقرر أبو السعود أنها اعتراضية وقوله ليجزى الخ متعلق بما قبلها فقال اللام متعلقة بما دل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظهما ليجزى الخ اه أو اللام للصيرورة

بما عملوا) من الشرك وغيره (ويجزى (٢٤٠) الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) أى الجنة وبين المحسنين

بقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (ان ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو أعلم) أى عالم (بكم اذ أنشأكم من الارض) أى خلق أباكم آدم من التراب (واذ أنتم أجنة) جمع جنين (فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) لا تمدحوها أى على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن

⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂

و (اذا) بدل من يوم الآزفة و (كاظمين) حال من القلوب لان المراد أصحابها وقيل هى حال من الضمير فى لدى وقيل هى حال من الضمير فى أنذرهم (ولا شفيع يطاع) يطاع فى موضع جر صفة لشفيع على اللفظ أو فى موضع رفع على الموضع * قوله تعالى (وأن يظهر) هو فى موضع نصب أى أخاف الامرين ويقرأ أو ان يظهر أى أخاف أحدهما وأيهما وقع كان مخوفا * قوله تعالى (من آل فرعون) هو فى موضع رفع نعتا لمؤمن وقيل يتعلق بـ(يكتم) أى يكتمه وأما

والعاقبة أى عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا قاله الزمخشرى اه سمين (قوله بما عملوا) أى بعقاب ما عملوا من الضلال الذى عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل لابراز كمال الاعتناء بامر الجزاء أو للتنبيه على تباين الجزاءين اه أبو السعود (قوله وبين المحسنين الخ) أى فالذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أو نعتا للذين أحسنوا أو باضمار أعنى أو هو مرفوع على خبر مبتدا مضمر أى هم الذين يجتنبون الخ اه سمين (قوله كبائر الاثم) أى ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقوله والفواحش أى ما فحش من الكبائر خصوصا وقوله الا اللمم أى الا ما قل وصغر فانه مغفور باجتناب الكبائر اه بيضاوى وفى السمين وأصل اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشئ ولم يرتكبه يقال ألم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال الازهرى العرب تستعمل الالمام فى معنى الدنو والقرب اه وفى المصباح واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده ولم بالشئ يلم من باب رد اه (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر فقوله فهو استثناء منقطع تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وانما كان منقطعا لانه ليس قبله ما يندرج فيه قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اه شيخنا (قوله كالنظرة) أى وكالكذب الذى لا حد فيه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك فى الصلاة المفروضة والنياحة وشق الجيب فى المصيبة والتبختر فى المشى والجلوس بين الفساق ايناسا لهم وادخال مجانين وصبيان ونجاسة المسجد اذا كان يغلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة فى بدن أو ثوب لغير حاجة اه خطيب (قوله ان ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء اللمم منبهة على ان اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اه أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أى واسع المغفرة بسبب غفران الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ما سبق لئلا ييئس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه كرخى (قوله هو أعلم بكم اذ أنشأكم الخ) أى علم أحوالكم وتفاصيل أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم فى الارحام اه بيضاوى (قوله جمع جنين) وسمى جنينا لاستتاره فى بطن أمه اه خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هى صانعة والى ما هى صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرؤوها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل فى معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم ما لكم من أول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك وأنا أزكى منك أو أتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أى بمن بر وأطاع وأخلص العمل وقيل فى معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أى لا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله المزكى منكم والمتقى أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزلت فى ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله فيهم هذه الآية اه خازن (قوله أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله تعالى

(هو أعلم) أى عالم (بمن اتقى أفرأيت الذى تولى) عن الايمان أى ارتد لما عير به (٢٤١) وقال انى خشيت عقاب الله فضمن له المعير

له ان يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وأعطى قليلا) من المال المسمى (وأكدى) منع الباقى مأخوذ من الكدية وهى أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جملته ان غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد ابن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى (أم) بل (لم ينبأ بما فى صحف موسى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (و) صحف (ابراهيم الذى وفى) تمم ما أمر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات

⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂

(من آل فرعون ان يقول) أى لان يقول (وقد جاءكم) الجملة حال و (ظاهرين) حال من ضمير الجمع فى لكم و (أريكم) متعد الى مفعولين الثانى (ما أرى) وهو من الرأى الذى بمعنى الاعتقاد * قوله تعالى (سبيل الرشاد) الجمهور على التخفيف وهو اسم للمصدر اما الرشد أو الارشاد وقرئ بتشديد الشين وهو الذى يكثر منه الارشاد أو المرشد * قوله تعالى (يوم التناد) الجمهور على

وأما بنعمة ربك فحدث اه شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أى فانه يعلم المتقى منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب فى الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اه خطيب فالمراد هو أعلم بمن اتقى أى بمن أخلص فى تقواه وطاعته وهو الذى ينتفع بها أو يثاب عليها وغيره لا ينتفع بها ولا يثاب عليها بل يعاقب لان الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اه (قوله أى ارتد) ظاهره أنه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال انه قارب الاسلام ولم يسلم اه شيخنا وقوله لما عير به أى عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر فى أعطى عائد على الذى تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذى تولى شيئين وهما الرجوع الى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير فى قوله وأعطى قليلا عائد على الذى تولى فذم أولا بانه ارتد عن دينه وثانيا بانه بخل ببعض ما التزمه فأخلف الوعد اه شيخنا وفى الشهاب قوله منع الباقى أى فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لان توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لا وزاره واعطائه فى مقابلة التحمل ما أعطى ثم رجوعه المتضمن لبخله وكذبه كله قبيح مذموم اه (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر اذا حفر شيئا فصادف كدية منعته من الحفر ومثله أجبل أى صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابعه كلت من الحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيئا فلم يصل اليه أو لم يتمه اه سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اه (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا فى جواب الاستفهام اه ولا ضرورة الى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هى معطوفة على قوله أعنده علم الغيب فهى داخلة فى حيز الاستفهام وتكون استفهامية خرجت مخرج الانكار قاله السفاقسى اه كرخى (قوله ان غيره الخ) الجملة سادة مسد مفعولى يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملته حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملته أى من جملة الغيب اه شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أى كما قاله مقاتل وعليه الاكثر وقوله أو غيره أى كما قاله السدى انه العاصى بن وائل السهمى أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب اه كرخى وهذا الخلاف فى بيان الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى وأما الذى عيره وضمن له أن يحمل عنه العذاب فلم يذكروا هنا تعيينه اه شيخنا (قوله بما) أى بالخبر الذى فى صحف الخ (قوله وابراهيم الذى وفى) تخصيص ابراهيم بذلك أى بالوصف بالوفاء لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمروذ حتى أتاه جبريل حين ألقى فى النار فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى أنه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهى التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم اه بيضاوى وانما خص هذين النبيين بالذكر لانه كان قبل ابراهيم وموسى يؤخذ الرجل بجريرة غيره فاول من خالفهم ابراهيم اه سمين فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل اذا قتل وظفر أهل المقتول بابى القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه حتى جاءهم ابراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى اه خطيب (قوله تمم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب الذى وفى أتم ما أمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله باعباء النبوة وقيامه باضيافه وخدمته اياهم

فاتهمن و بيان ما (أن لاتزر وازرة وزر أخرى) الى آخره وأن مخففة من الثقيلة أى انه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وأن) أى أنه (ليس للانسان الا ماسعى) من خير فليس له من سعى غيره الخير شئ (وأن سعيه سوف يرى)

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

التخفيف وقرأ ابن عباس رضى الله عنه بتشديد الدال وهو مصدر تناد القوم اذا تفرقوا أى يوم اختلاف مذاهب الناس و (يوم تولون) بدل من اليوم الذى قبله و (مالكم من الله) فى موضع الحال * قوله تعالى (الذين يجادلون) فيه أوجه * أحدها أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هم الذين وهم يرجع على قوله من هو مسرف لانه فى معنى الجمع * والثانى أن يكون مبتدا والخبر يطبع الله والعائد محذوف اى على كل قلب متكبر منهم و (كذلك) خبر مبتدا محذوف أى الامر كذلك وما بينهما معترض مسدد * والثالث أن يكون الخبر كبر مقتا أى كبر قولهم مقتا * والرابع أن يكون الخبر محذوفا أى معاندون ونحو ذلك * والخامس أن يكون منصوبا باضمار أعنى * قوله تعالى (على كل قلب) يقرأ بالتنوين و (متكبر) صفة له والمراد صاحب القلب و يقرأ بالاضافة واضافة كل الى القلب يراد بها

بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشئ الا وفى به وصبر على ما امتحن به وما قلق من شئ وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة أما اليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ابراهيم الذى وفى أربع ركعات من أول النهار وهى صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة التائبون العابدون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة فى المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله و بيان ما الخ) يعنى أن قوله أن لاتزر الخ فى محل الجر بدلا من ما فى قوله بما فى صحف موسى و يجوز فيه خبر المبتدا مضمر أى ذلك أن لا تزر أو هو أن لاتزر و يجوز نصبه بفعل مضمر اه سمين وقوله الى آخره المراد به فبأى آلاء ربك تتمارى وجملة أن التى ذكرت فى هذا البيان احدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح فى قوله وأن الى ربك المنتهى الى آخر ما بعدها وهى مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر فى هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الى آخره ثم يجزاه الجزاء الاوفى فيكون البيان بالثلاثة الاول فقط اه شيخنا (قوله وازرة) أى بلغت مبلغا تكون فيه حاملة للوزر اه خطيب بان تكون مكلفة فليس المراد الوزرة بالفعل لانه ليس قيدا اه شيخنا (قوله وأن مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشأن ولاتزر هو الخبر وجىء بالنفى لكون الخبر جملة فعلية منصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله أى أنه) أى الحال والشأن لاتحمل الخ (قوله أى انه ليس للانسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها و بين الفعل لانه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على أن قبلها وكذلك محل وأن سعيه اه سمين ولما نفى أن يضره اثم غيره نفى أن ينفعه سعى غيره بقوله وأن ليس للانسان الخ واستشكل هذا الحصر بالآية السابقة واتبعناهم ذرياتهم بايمان الخ و بالاحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الى قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بان ابن عباس قال ان هذه الآية منسوخة بتلك وتعقب بان الخبر ولا نسخ فى الاخبار و بانها على ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث اكتسابه للولد و بانها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لانها حكاية لما فى صحفهم وأما هذه الامة فلها ماسعت هى وماسعى لها غيرها لما صح ان لكل نبى وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير وغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة واجماع الامة وحينئذ فالظاهر أن الآية عامة قد خصصت بأمور كثيرة اه كرخى وفى الخازن وفى حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعى ومالك وأحمد وجماهير العلماء ان حج الصبى منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزئه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون ذلك تمرينا له على العبادة وفى الحديثين الآخرين دليل على أن الصدقة عن الميت تنفع الميت و يصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة فى ذلك و يصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا الوأوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعى واختلف العلماء فى الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعى أن قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها و به قال أحمد بن

حنبل

عموم القلب لاستيعاب كل قلب بالطبع وهو فى المعنى كقراءة من قرأ على قلب كل متكبر * قوله تعالى (أسباب السموات) هو بدل مما قبله (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ و بالنصب على جواب الامر أى ان تبن لى أطلع وقال قوم هو جواب لعلى اذ كان فى معنى التمنى * قوله تعالى (تدعوننى) الجملة وما يتصل بها بدل أو تبيين لتدعوننى الاول * قوله تعالى (وأفوض أمرى الى الله) الجملة حال من الضمير فى أقول * قوله تعالى (النار يعرضون عليها) فيه وجهان * أحدهما هو مبتدأ و يعرضون خبره * والثانى أن يكون بدلا من سوء العذاب و يقرأ بالنصب بفعل مضمر يفسره يعرضون عليها تقديره يصلون النار ونحو ذلك ولا موضع ليعرضون على هذا وعلى البدل موضعه حال اما من النار أو من آل فرعون (ادخلوا) يقرأ بوصل الهمزة أى يقال لآل فرعون فعلى هذا التقدير يا آل فرعون و يقرأ بقطع الهمزة وكسر الخاء أى يقول الله تعالى للملائكة * قوله تعالى (واذ يتحاجون) يجوز أن يكون معطوفا على غدوا و ان يكون التقدير واذكر و (تبعا) مصدر فى موضع اسم الفاعل و (نصيبا) منصوب بفعل دل عليه مغنون تقديره هل أنتم دافعون عنا

حنبل واما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصله عند الشافعى والجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه فى الدنيا بان يوسع عليه فى رزقه و يعافى فى بدنه حتى لا يبقى له فى الآخرة خير وقيل ان قوله وأن ليس للانسان الا ماسعى هو من باب العدل وأما من باب الفضل فجائز أن يزيده الله ما يشاء من فضله وكرمه اه وفى الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة أى وانما هو فى صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وأما هذه الامة فلهم ماسعوا وماسعى لهم غيرهم لما روى أن امرأة رفعت صبيا لها وقالت يارسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم ان أمى افتلتت نفسها فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد أن الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها أن الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها أن النبى صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف فى الحساب ثم لاهل الجنة فى دخولها ثالثها لاهل الكبائر فى الخروج من النار وهذا انتفاع بسعى الغير رابعها أن الملائكة يدعون و يستغفرون لمن فى الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها قال تعالى فى قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنها أن الميت ينتفع بالصدقة عنه و بالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها أن الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادى عشرها المدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر على بن أبى طالب وانتفع بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثانى عشرها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها أن الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها أن الجار الصالح ينفع فى المحيا والممات كما جاء فى الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له فى الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحى عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض تاسع عشرها أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشروها أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعى له فيها حادى عشريها أن الزكاة تجب فى مال الصبى والمجنون و يثاب على ذلك ولا سعى له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان

أي يبصر في الآخرة (ثم يجزاه الجزاء (٢٤٤) الأوفى) الأكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وأن) بالفتح عطفا وقرئ
بالكسر استئنافا وكذا
ما بعدها فلا يكون
مضمون الجمل في الصحف
على الثاني (الى ربك
المنتهى) المرجع
والمصير بعد الموت
فيجازيهم (وأنه هو
أضحك) من شاء أفرحه
(وأبكى) من شاء أحزنه
(وأنه هو أمات) في
الدنيا (وأحيي) للبعث
(وأنه خلق الزوجين)
الصنفين (الذكر والأنثى
من نطفة) مني (اذا تمنى)
تصب في الرحم (وأن
عليه النشأة) بالمد
والقصر (الأخرى) الخلقة
الأخرى للبعث بعد
الخلقة الأولى (وأنه هو
أغنى) الناس بالكفاية
بالأموال (وأقنى) أعطى

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

أو ما نعون ويجوز
أن يكون في موضع
المصدر كما كان شيء
كذلك ألا ترى الى قوله
تعالى لن تغني عنهم
أموالهم ولا أولادهم
من الله شيئا فشيئا في
موضع غني فكذلك
نصيبا * قوله تعالى
(يخفف عنا يوما) يجوز
أن يكون ظرفا أي يخفف
عنا في يوم شيئا من
العذاب فالمفعول
محذوف وعلى قول
الأخفش يجوز أن
تكون من زائدة و يجوز أن يكون مفعولا أي عذاب يوم * كقوله تعالى واتقوا يوما أي عذاب يوم * قوله تعالى (لا ينفع) نظير

بعالم يعمله مالا يكاد يحصى فكيف يجوز أن تتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة اه (قوله أي يبصر في الآخرة) أي يبصره وفي ميزانه من غير شك فان قيل العمل كيف يرى أجيب بأنه يرى على صورة جميلة ان كان صالحا فيريه الله أعماله الصالحة ليفرح بها ويحزن الكافر بأعماله السيئة فيزداد غما اه خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع ويجوز أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسر بقوله الجزاء الاوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اه سمين (قوله الجزاء الاوفى) تقدم أن الجزاء مصدر وقال أبو البقاء هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل قال السفاقسي لا يمنع ذلك من بقائه مصدرا لان الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اه كرخي (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به الى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اه كرخي (قوله وكذا ما بعدها) أي من قوله وأنه هو أضحك وأبكى الى قوله وأنه أهلك عادا الاولى وقوله على الثاني أي الكسر أي لانه ابتداء كلام فيكون ما في الصحف قد تم بيانه وانتهى عند قوله الجزاء الاوفى اه كرخي (قوله الى ربك المنتهى) أي منتهى الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة وهو مجازيهم بأعمالهم وفي المخاطب بهذا وجهان أحدهما أنه عام تقديره وان الى ربك أيها السامع أو العاقل كائنا من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسيء وحث شديد للمحسن ليقلع المسيء عن اساءته و يزداد المحسن في احسانه الوجه الثاني أن المخاطب بهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فيكون فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان الى ربك المنتهى وقيل في معنى الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال اه خازن والمناسب لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثاني و بعد ذلك في الكلام وقفة من حيث ان هذا الخطاب من جملة ما في صحف موسى وابراهيم فالمناسب أن يكون المخاطب به موسى وابراهيم على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) أي الرجوع فالمنتهى مصدر ميمي بمعنى الانتهاء اه (قوله أفرحه) أشار به الى أن المراد الضحك حقيقة وانه الفرح وأن البكاء كذلك وانه الحزن وان كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكى أهل النار في النار وقيل ان الفعلين من الافعال اللازمة كقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على ان ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء اه كرخي (قوله الصنفين الذكر والانثى) أي من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لانهما لم يخلقا من نطفة وهذا أيضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا وبعضها يخلق أنثى ولا يصل اليه فهم الطبائعيين الذين يقولون من البرد والرطوبة في الانثى فرب امرأة أحر وأيبس مزاجا من الرجل فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى وأنه خلق ولم يقل وأنه هو خلق كما قال وأنه هو أضحك وأبكى فالجواب أن الضحك والبكاء ربما يتوهم أنهما بفعل الانسان وكذا الاماتة والاحياء وان كان ذلك التوهم فيهما أبعد لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم أنا أحيي وأميت فأكد ذلك بالفصل وأما خلق الذكر والانثى من النطفة فلا يتوهم أحد أنه بفعل أحد من الناس فلم يؤكد بالفصل اه كرخي (قوله وأن عليه النشأة الاخرى) أي بحكم الوعد فانه قال انا نحن نحيي ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اه خطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله وأقنى) قال الزمخشري أعطى القنية وهي المال الذي تأثلته وعزمت أن لا يخرج من يدك قال الجوهري قني الرجل يقنى قنى مثل غني يغنى غنى ثم يتعدى بتغيير الحركة فيقال قنيت له مالا كسبته وهو

المال المتخذ قنية (وأنه هو رب الشعرى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد (٢٤٥) في الجاهلية (وأنه أهلك عادا الأولى)
وفي قراءة بادغام
التنوين في اللام وضمها
بلا همز هي قوم هود
والأخرى قوم صالح
(وثمودا) بالصرف اسم
للأب وبلا صرف للقبيلة
وهو معطوف على عادا
(فما أبقى) منهم أحدا
(وقوم نوح من قبل)
اي قبل عاد وثمود

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

هو بدل من يوم يقوم
* قوله تعالى (ولا المسيء)
لا زائدة * قوله تعالى (اذ
الأغلال) اذ ظرف زمان
ماض والمراد بها
الاستقبال هنا لقوله
تعالى فسوف يعلمون
وقد ذكرت ذلك في قوله ولو
ترى الذين ظلموا اذ يرون
العذاب (والسلاسل)
بالرفع يجوز أن يكون
معطوفا على الأغلال
والخبر في أعناقهم وأن
يكون مبتدأ والخبر
محذوف أي والسلاسل
في أعناقهم وحذف
لدلالة الأول عليه
و(يسحبون) على هذا
حال من الضمير في الجار أو
مستأنف وأن يكون
الخبر يسحبون
والعائد محذوف أي
يسحبون بها وقرئ
بالنصب ويسحبون
بفتح الياء والمفعول هنا
مقدم على الفعل * قوله
تعالى (منهم من قصصنا) يجوز أن يكون منهم رافعا لمن لانه قد وصف به رسلا وأن يكون مبتدأ وخبرا والجملة نعت رسل

نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال أقناه الله مالا وقناه اياه أي أكسبه اياه وحذف مفعول أغنى وأقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك في باقيها وألف أقنى عن ياء لانه من القنية وقيل أقنى أرضى قال الراغب والحقيقة أنه جعل له ما لا قنية وقنيت كذا وأقنيته اه سمين (قوله قنية) وهو الذي يدوم عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى في لسان العرب كوكبان يسمى أحدهما الشعرى العبور وهو المراد في الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعبدها وسن عبادتها أبو كبشة رجل من ساداتهم وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي كبشة حين دعا الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل في أنه أحدث دينا غير دينهم وهي تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وتسمى الشعرى اليمانية والثاني الشعرى الغميصاء بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله بادغام التنوين) أي بعد قلبه لاما وقوله في اللام أي لام التعريف وقوله وضمها أي بنقل حركة همزة أولى اليها وحذفها وقوله بلا همز أي للواو التي بعد اللام المدغم فيها وبقي قراءة ثالثة وهي هذه القراءة بعينها ولكن تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقراآت ثلاث وكلها سبعية والتي في الشرح لنافع وأبي عمرو والتي ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقي اه شيخنا وعبارة الخطيب وقرأ نافع وأبو عمرو بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة نقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت (قوله هي قوم هود) وسميت أولى لتقدمها في الزمان على عاد الثانية التي هي قوم صالح وهي ثمود وفي القرطبي وقال ابن اسحق هما عادان فالاولى أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الاخرى فأهلكت بالصيحة وقيل عاد الاولى هو عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الاولى والمعنى متقارب وقيل ان عادا الآخرة الجبارون وهم قوم هود اه وقال في سورة الفجر وقيل هما عادان فالاولى هي ارم قال الله عز وجل وأنه أهلك عادا الاولى فقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وقال معمر ارم اليه مجمع ثمود وعاد وكان يقال عاد ارم وعاد ثمود وكانت القبائل تنسب الى ارم ذات العماد اه وهذا التقدير هو الموافق لظاهر الآية ولصنيع الشارح وفي البيضاوي وأنه أهلك عادا الاولى القدماء لانهم أول الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم اه وقوله القدماء أشار به الى أنه ليس هناك عادان احداهما أقدم من الاخرى حتى يكون وصف احداهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا عاد واحدة هي أعقاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح والمراد بأوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اه زاده وهذا الذي ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله وهو معطوف على عادا) أشار به الى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما أبقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت وأكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال أبو البقاء وثمودا منصوب بفعل مضمر أي وأهلك ثمودا كما منع الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما أبقى لاجل حرف النفي لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله

أهلكاهم (انهم كانوا أظلم وأطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه (والمؤتفكة) وهى قرى قوم لوط (أهوى) أسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمر جبريل بذلك (فغشاها) من الحجارة بعد ذلك (ما غشى) أبهم تهويلا وفى هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فبأى آلاء ربك) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تتمارى) تتشكك أيها الانسان أو تكذب (هذا) محمد (نذير من النذر الاولى) من جنسهم أى رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا الى أقوامهم (أزفت الآزفة) قربت القيامة (ليس لها من

وجوز أن يعطف على عادا اهـ كرخى (قوله أهلكاهم) صوابه أهلكهم ومراده بهذا التنبيه على أن نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل ولا حاجة اليه فهو معطوف على ما قبله اهـ شيخنا (قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون لجميع من تقدم من الامم الثلاثة وقولهم كانوا هم يجوز فى هم أن يكون تأكيدا وأن يكون فصلا ويبعد أن يكون بدلا والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا ان الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من غيرهم والمؤتفكة منصوب بأهوى وقدم لاجل الفواصل وقوله ما غشى كقوله ما أوحى فى الابهام وهو المفعول الثانى ان قلنا ان التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير فتكون ما فاعلا كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اهـ سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) أى حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اهـ كرخى (قوله والمؤتفكة) أى المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اهـ شيخنا (قوله مقلوبة الى الارض) حال من الضمير المنصوب فى أسقطها وقوله الى الارض متعلق بأسقطها اهـ شيخنا (قوله فغشاها) اى ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله وقوله ما غشى مفعول به اهـ شيخنا (قوله أبهم تهويلا) أى غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة وغيرها مما لا تسع العقول وصفه اهـ خطيب (قوله وفى هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا تفسير ما هنا بما فى هود ولكن كلامه فيه تساهل فان التلاوة فى هود فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها الخ اهـ شيخنا وأما الذى فى الشارح فهو صورة ما فى الحجر على ما فى بعض النسخ من التعبير بعليهم بضمير الجمع بدل عليها الثابت فى أكثر النسخ تأمل (قوله فبأى) الباء ظرفية متعلقة بتتمارى اهـ سمين (قوله تتشكك) اشارة الى أن التفاعل مجرد عن التعدد فى الفاعل والفعل للمبالغة فى الفعل فلا حاجة الى تكلف ما قيل ان فعل التمارى للواحد باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها اهـ شهاب (قوله أيها الانسان) أى على الاطلاق وعن ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة أو الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو من باب الالهاب والتهييج والتعريض بالغير والاول أظهر لقوله تعالى فى الرحمن فبأى آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبى وقال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وقوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبيل ما فى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين وايضاحه انه تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم أما النمط الاول فمن قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من النعماء التى دونها كل نعم ومن قوله أفرأيتم اللات والعزى الى قوله أم للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التى دونها كل نقم وأما النمط الثانى فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى الى قوله وأنه هو رب الشعرى فى بيان النعم الجسيمة ومن قوله وأنه أهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها من النقم اهـ كرخى (قوله هذا نذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر أو الى الرسول صلى الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وأيا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد أى هذا القرآن الذى تشاهدونه نذير من قبيل الانذارات المتقدمة التى سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل والا فكان مقتضى الظاهر أن يقال الاول وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اهـ أبو السعود (قوله أزفت الآزفة قربت القيامة) الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة اهـ خطيب يعنى أن اللام فى الآزفة

وأن يكون مستأنفا (فأى) منصوب (بتنكرون) قوله تعالى (بما عندهم من العلم) من هنا بمعنى البدل أى بدلا من العلم وتكون حالا من ما أو من الضمير فى الظرف * قوله تعالى (سنة الله) هو نصب على المصدر أى سننا بهم سنة الله والله أعلم

(سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (تنزيل من الرحمن) هو مثل أول سجدة لقمان (كتاب) أى هو كتاب ويجوز أن يكون مرفوعا بتنزيل أى نزل كتاب

دون الله) نفس (كاشفة) أى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (وأنتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

(سورة القمر) مكية الا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقعيقعان آية له

للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل ولذا قيل ان الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة فى قربه كما يدل عليه الافتعال فى اقتربت فتأمل اهـ شهاب وفى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا أيضا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اهـ (قوله كاشفة) يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا فان كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لاجل انه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة أو حال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ليس لها انسان كاشفة أى كثير الكشف وان كان مصدرا فهو كالعافية والعاقبة وخائنة الاعين ومعنى الكشف هنا اما من كشف الشئ أى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الا هو واما من كشف الضر أى أزاله أى ليس لها من يزيلها وينحيها عند مجيئها غير الله تعالى لكنه لا يفعل ذلك لانه سبق فى علمه أنها تقع ولا بد اهـ سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يجئ فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تتخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اهـ سمين (قوله تكذيبا) قيد به لان التعجب قد يكون استحسانا وكذا قوله استهزاء اهـ شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أى انتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين والسمود قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الجمود وقيل الاستكبار وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية اسمدى لنا أى غنى لنا وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم بعير سامد فى مسيره وقيل سمد رأسه وجده أى استأصل شعره اهـ سمين وفى المختار السامد اللاهى وبابه دخل اهـ (قوله فاسجدوا لله) يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكون المراد به سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الاول ما روى عكرمة عن ابن عباس أن النبى سجد فى النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وعن عبد الله بن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها السجدة النجم اهـ خطيب (قوله واعبدوا) أى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص وقوله ولا تسجدوا للاصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اهـ شهاب

﴿سورة القمر﴾

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اهـ شيخنا (قوله قربت القيامة) أشار به الى أن افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمزيد للمبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اهـ شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى من باب ضرب اهـ شيخنا لكن هذا لا يناسب قوله على أبى قبيس الخ وانما يناسب أنه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فان الذى انحط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب أن الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها وذكر أيضا أن الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال تنبيه ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل فى جيب النبى صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشى عن شيخه العماد بن كثير اهـ وفى القرطبى وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر أى اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر وان الساعة اذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيرى وذكر الماوردى ان هذا قول الجمهور وقال لانه اذا انشق ما بقى أحد

وأن يكون خبرا بعد خبر أو بدلا و(قرآنا) حال موطئة من آياته ويجوز أن يكون حالا من كتاب لانه قد وصف *قوله تعالى (مما تدعونا) هو محمول على المعنى لان معنى فى أكنة محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نعتا لاكنة فان الاكنة الاغشية وليست الاغشية مما تدعونا اليه و(ممنون) مفعول من مننت الحبل أى قطعته *قوله تعالى (وجعل فيها) هو مستأنف غير معطوف على خلق لانه لو كان معطوفا عليه لكان داخلا فى الصلة ولا يجوز ذلك لانه قد فصل بينهما بقوله تعالى وتجعلون

صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال (٢٤٨) اشهدوا رواه الشيخان (وان يروا) أى كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه

وسلم (يعرضوا ويقولوا) هــذا (سحر مستمر) قوى من المرة القوة أو دائم (وكذبوا) النبى صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهــم) فى الباطل (وكل أمر) من الخــير والشر (مستقر) بأهله فى الجنة أو النار (ولقد جاءهــم من الانباء) أخبار اهـــلاك الامم المكذبة رسلهم (مافيه مزدجر) لهم اسم مصدر أو اسم مــكان والدال بدل مــن تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصــولة أو موصوفة (حكمة) خبر مبتدا محذوف أو بدل مــن ما أو مــن مزدجر

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

الى آخر الآية وليس مــن الصــلة فى شئ • قوله تعالى (فى أربعة أيام) أى فى تمــام أربعة أيام ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانيــة يومان فى الاول وهو قوله خلق الارض فى يومــين ويومان فى الآخر وهو قوله فقضاهــن سبــع سموات فى يومين (سواء) بالنصب وهو مصدر أى فاستوت استواء ويكون فى موضـــع الحال من الضمير فى أقواتها أو فيها أو من الارض ويقــرأ بالجر على الصفة للايام و بالرفع على تقدير هى سواء • قوله تعالى (ائتيا) أى تعاليا و (طوعا) و (كرها) اه

الارآه لانه آية والنــاس فى الآيات سواء وقال الحســن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية وقيل وانشق القمر أى وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح وقيــل انشــقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه فى اثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه وقد يعــبر عن انفلاقه بانشــقاقه قلت وقد ثبت بنقل الآحاد العــدول أن القمر انشــق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم ان يستوى الناس فيه لانه آية ليلية وانها كانت باستدعاء النبى صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عند التحدى اه (قوله وقد سئلها) جملة حالية من آية أى سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما فى رواية او أن يأتيهم بآية ولم يقيــدوها بكونها فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) أى عن تأملها والايمان بها اه كرخى (قوله قوى أو دائم) هذان قولان من أربعة حكاها السمين والثالث منها ان معناه مار ذاهب لا يبقى والرابع ان معناه شديد المرارة قال الزمخشرى أى مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا نسيغ المراه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكر هذين بلفظ الماضى للاشعار بانهما من عادتهــم القديمة اه بيضاوى أى مع ان الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اه زاده (قوله وكل أمر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم عما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا سحر مستمر ببيان ثباته ورسوخه أى وكل أمر من الامور مستقر أى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها أمر النبى صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شانه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحــال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيــل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره صلى الله عليه وسلم مستقر أى سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة فى الدنيا أو شقاوة أو سعادة فى الاخرى اه أبو السعود (قوله مستقر بأهله) كأن الباء بمعنى اللام أى مستقر لاهله والمراد مستقر أثره وهو الثواب أو العقاب لاهــله وهم العاملون فى الدنيا الخير أو الشر فكل عامل يرى فى الآخرة أثر عمــله تأمل (قوله مزدجر) يجوز أن يكون فاعلا بفيه لان فيه وقع صلة وأن يكون مبتدأ وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وقد تقــدم ان تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاى والدال والذال لان الزاى حرف مجهور والتاء حرف مهموس فأبدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصــدر أى ازدجار أو اسم مكان أى موضع ازدجار وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها وقرأ زيد بن على مزجر اسم فاعل من أزجر أى صار ذا زجر كأعشب أى صار ذا عشب اه سمين (قوله أو اسم مكان) أى على أن فى تجريديه والمعنى انه فى نفســه موضع ازدجار اه أبو الســعود (قوله وما موصولة أو موصوفة) وهى فاعل بجاء ومعناها أنباء واخبار ومن الانباء حال منها وقوله فيه خبر مقــدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجمــلة صلتها اه شيخنا والمعنى ولقد جاءهم أنباء وأخبار فيها ازدجار أى انتهاء عن الكفر أو هى محل الازدجار أى الانتهاء (قوله حكمة بالغــة) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيــل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الانباء وحينئذ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمــال الثانى أن يكون خبر مبتــدا مضمر أى هو حكمة أى ذلك الذى جاءهم ويجوز أن يكون خبرا لكل أمر مستقر وقرئ حكمة بالنصب حالا من ما قال الزمخشرى فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالغــة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اه وهو سؤال واضح جدا اه سمين (قوله خبر مبتدا محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هى أى الانباء التى جاءتهم حكمة بالغة

(بالغة) تامة (فما تغن) تنفع فيهم (النذر) جمع نذير بمعنى منذر أى (٢٤٩) الامور المنذرة لهم وما للنفى أو للاستفهام الانكارى وهــى عــلى الثانى مفعول مقــدم (فتول عنهــم) هو فائدة ماقبــله وتم به الكلام (يوم يدع الداع) هــو اسرافيــل وناصب يوم يخرجون بعد (الى شئ نكر) بضم الكاف وسكونها أى منــكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خاشعا) ذليلا وفى قراءة خشــعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أبصارهــم) حال مــن فاعــل (يخرجون) أى الناس (من الاجداث) القبور (كأنهم جراد منتشر) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحــيرة والجمــلة حال من فاعل يخـــرجون وكذا قوله (مهطعين) أى مسرعين مادين أعناقهـــم (الى

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

مصــدران فى موضــع الحال و (أتينا) بالقصر أى جئنا وبالمـــد أى أعطينا من أنفســـنا الطاعــة و (طائعــين) حال و جمع لانه وصفها بصـــفات من يعــقل والتقــدير أتينا بمن فينا فلذلك جمع وقيل جمع على حسب تعدد السموات والارض (وحفظا) أى وحفظنــاها حفظا أو للحفظ (اذ جاءتهم) يجوز أن يكون ظرفا لانذرتكم كما تقول لقيتك اذ كان كذا و يجوز أن يكون

اه (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوى بالغة غايتها لا خلل فيها اه وقوله غايتها أى فمفعول بالغة محذوف وفسر بلوغ الحكمة الى غايتها بانه لا خلل فيها اذ المعنى بلوغها غاية الاحكام فالخلل عدم مطابقتها للواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الالهية اه شهاب (قوله فما تغن النذر) لا ترسم الياء هنا بعــد النون اتباعا لرسم المصحف ووجهه اتباع الرسم للفظ وهى فى اللفظ قد حــذفت لالتقاء الساكنين وقوله يوم يدع لا ترسم فى العــين واو اتباعا لخط المصحف الامام وقوله الداع لا ترسم فى العــين ياء لانهــا من ياآت الزوائد وهى لا تثبت فى الخط وان كان فى اللفظ يصح اثباتها وحذفها كما قرئ بهما فى السبع وكذا قوله فيما يأتى مهطعين الى الداع لا ترسم فيه الياء لما ذكر اه شيخنا (قوله أى الامور المنذرة لهم) كأحوال الامم السابقة أى ما وقع لهم من العذاب الذى بلغ قريشا وسمعوا به اه شيخنا (قوله مفعول مقدم) أى مفعول به ان كان المعنى فأى شئ من الاشياء النافعة تغنى النذر أى تحصله وتكسبه ومفعول مطلق ان كان المعنى فأى اغناء تغنى النذر اه شيخنا (قوله فتول عنهم) قال أكثر المفسرين نسختها آية السيف وقال الرازى ان قول المفسرين بالنسخ فى هــذه الآية ليس بشئ بل المراد منها الا تناظرهــم بالكلام اه خطيب (قوله هو فائدة) أى نتيجة ما قبله وهو قوله فما تغن النذر اه شيخنا وفى الكرخى قوله هو فائدة ما قبــله وهو فما تغن النــذر وفيه اشارة الى ربط الآيات وان هذه الفــاء نتيجة الكلام السابق وفى مدخولها معنى المتاركة والموادعة لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر اه (قوله يوم يدع الداع) منصوب اما باذكر مضمرا وهو أقربها واليه ذهب الرمانى والزمخشرى واما بيخرجون بعــده واليــه ذهب الزمخشرى أيضا واما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهــم اعتراضا واما منصوب بقوله يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه واما منصوب بقوله فتول عنهم وهو ضعيف جدا لان المعنى ليس أمره بالتولية عنهم فى يوم النفخ فى الصور وحذفت الواو من يدع خطا تبعا للفظ كما تقــدم فى تغن ويمح الله الباطل وشبهه وحــذفت الياء من الداع مبالغــة فى التخفيف اجراء لأل مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها اه سمين (قوله هو اسرافيــل) تقدم له فى سورة ق أنه قيل اسرافيل وقيل جبريل وان الذى يقوله فى دعائه وندائه أيتها العظام الباليــة والاوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضــاء اه (قوله وناصب يوم يخرجون بعــد) أى وجملة يخرجون مســتأنفة اه شيخنا (قوله بضم الكاف وسكونها) سبعيتان (قوله وفى قراءة) أى سبعية خشعا اه (قوله حال) أى خاشعا حال وأبصارهم فاعل به ونسب الخشوع اليها لانه يظهر فيها أكثر من ظهوره على بقية البدن اه شيخنا (قوله أى الناس) أى مطلقا مؤمنهم وكافرهم وقوله من الاجداث جمع جدث بفتحتين كفرس وأفراس اه شيخنا (قوله كأنهم جراد منتشر) أى فى الكثرة والتموج والانتشار فى الامكنة اه بيضاوى (قوله لا يدرون أين يذهبون) عبارة القرطبى كأنهــم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال فى موضع آخر يوم يكون النــاس كالفراش المبثوث فهما صفتان فى وقتين مختلفين احدهما عند الخروج من القبور يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم فى بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه فى بعض لا جهة له يقصــدها فاذا سمعوا المنادى قصــدوه فصاروا كالجراد المنتشر لان الجراد له وجه يقصــده اه (قوله والحيرة) بفتح الحاء اذا كانت مصدرا كما هنا اذ هى بمعــنى التحير وبكسرها اسم لمدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله مادين أعناقهم) من جملة

معنى مهطعين فان الاهطاع معناه الاسراع فى المشى مع مد العنق الى جهة الأمام وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه وكامير الطريق الواسع وأهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكمحسن من ينظر فى ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع فى عنقه تصويب خلقة اه (قوله يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال وأهله بسوء الاحوال كأنه قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون هذا يوم عسر أى صعب شديد وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا فى تلك المرتبة من الشدة اه أبو السعود وجوز بعضهم أن تكون الجملة حالا من فاعل يخرجون وتعقب بأنها خالية من الرابط وأجاب الشارح عنه بتقديره بقوله منهم فهو يشير به الى أن الجملة حالية وأن الرابط مقدر اه شيخنا فعلى هذا فالاحوال من الواو فى يخرجون أربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) أى الناس أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع فى تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريرا لفحوى قوله فما تغن النذر اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الامة (قوله فكذبوا عبدنا) قال القاضى هو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية فان التفصيل عقب الاجمال كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب فى المكانين واحد وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء حينئذ للتعقيب والمكذب الثانى غير الاول وان اتحد المكذب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبب وانما لم يرتض القاضى هذين الوجهين وان جرى فى الكشاف عليهما لان الظاهر هو الاتحاد فى كليهما اه كرخى (قوله وازدجر) معطوف على قالوا أى لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا اليه زجره ونهره وقد أشار لهذا بقوله أى انتهروه اه شيخنا وقيل هو من مقولهم أى قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث ألف سنة الا خمسين عاما يعالجهم فلم يفدهم شيأ فكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اه أبو السعود (قوله أنى مغلوب) العامة على فتح الهمزة أى دعاه بأنى مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب وهما جائزان وقرأ ابن أبى اسحق والاعمش بالكسر اما على اضمار القول أى فقال انى مغلوب واما اجراء للدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اه سمين (قوله أنى مغلوب) أى غلبنى قومى بالقوة والمنعة لا بالحجة وقوله فانتصر أى انتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله أبواب السماء) أى كلها فى جميع الاقطار والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها فان للسماء أبوابا تفتح وتغلق وقوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التى يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح وقوله وفجرنا الارض عيونا أى فجرنا عيون الارض اه خطيب ومكث الماء ينصب من السماء وينبع من الارض أربعين يوما وقيل كان ماء السماء أكثر وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اه شيخنا وفى القرطبى قال عبيد بن عمير أوحى الله الى الارض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وان عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل ماءها مرا أجاجا الى يوم القيامة وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض حارا مثل الحميم اه (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير

الداع يقول الكافرون) منهم (هذا (٢٥٠) يوم عسر) أى صعب على الكافرين كما فى المدثر يوم عسير على الكافرين (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) أى انتهروه بالسب وغيره (فدعا ربه أنى) بالفتح أى بأنى (مغلوب فانتصر ففتحنا) بالتخفيف والتشديد (أبواب السماء بماء منهمر) منصب انصبابا شديدا (وفجرنا

ﷲﷲﷲ

صفة لصاعقة أو حالا من صاعقة الثانية * قوله تعالى (نحسات) يقرأ بكسر الحاء وفيه وجهان * أحدهما هو اسم فاعل مثل نصب ونصبات والثانى أن يكون مصدرا فى الاصل مثل الكلمة * ويقرأ بالسكون وفيه وجهان * أحدهما هى بمعنى المكسورة وانما سكن لعارض * والثانى أن يكون اسم فاعل فى الاصل وسكن تخفيفا * قوله تعالى (وأما ثمود) هو بالرفع على الابتداء و(فهديناهم) الخبر و بالنصب على فعل محذوف تقديره وأما ثمود فهدينا هم فسره قوله تعالى فهديناهم * قوله تعالى (و يوم نحشر) هو ظرف لما دل عليه ما بعده وهو قوله تعالى (فهم يوزعون) كأنه قال يمنعون يوم نحشر * قوله تعالى (ان يشهد) أى من أن يشهد لان النازل

النازل بقوة اه سمين وفى المختار همر الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهمر الماء سال اه (قوله عيونا) تمييز اذ أصله وفجرنا عيون الارض ثم أوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كأنها عيون تتفجر فهو أبلغ من أصله اه كرخى (قوله تنبع) فى المصباح نبع الماء نبوعا من باب قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين وقيل للعين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع و يتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله انباعا اه (قوله فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كأنه قيل فالتقى ماء السماء وماء الارض وهذه قراءة العامة وقرئ الماآن بالتثنية وتحقيق الهمزة والماوان بقلبها واوا والمايان بقلبها ياء والثلاثة شاذة اه من السمين وقوله على أمر على تعليلية متعلقة بالتقى أى التقى واجتمع لاجل اغراقهم المقضى أزلا اه كرخى (قوله وغيرها) كالصفائح والخشب الذى تسمر فيه الالواح وخيوط الليف ونحوها اه خطيب قال أبو حيان والدسر المسامير وقال ابن عباس والحسن مقادم السفينة لانها تدسر الماء أى تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه أيضا أضلاع السفينة اه وفى المختار الدسر الدفع وبابه نصر (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف وسقف اه سمين (قوله تجرى بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف وقوله بأعيننا حال من الضمير فى تجرى كما أشار اليه بقوله أى محفوظة اه كرخى (قوله منصوب بفعل مقدر) أى على أنه مفعول لاجله وقوله أى اغرقوا انتصارا تفسير للمعنى والا لقال أغرقوا اجزاء وقوله وهو نوح أى لانه نعمة كفروها اذ كل نبى نعمة على أمته اه كرخى (قوله وقرئ كفر) أى شاذا اه كرخى (قوله هذه الفعلة) وهى اغراقهم على الوجه المذكور اه شيخنا وقيل الضمير للسفينة أى أبقيناها أى السفينة بناء على انها بقيت على الجودى زمانا مديدا حتى رآها أوائل هذه الامة أو أبقينا خبرها أو أبقينا السفن وجنسها أو ترك بمعنى جعلنا اه شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) أى يعتبر بما صنع الله بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبتدأ بزيادة من خبره محذوف أى فهل مدكر موجود ثم انه تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن أغرقهم أجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وابعادا لمشركى مكة فكيف كان عذابى الذى عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذارى اه زاده (قوله وكذا المعجمة) أى وكذا الذال المعجمة التى قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة وقوله وأدغمت أى الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها أى فى الدال المنقلبة عن التاء اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابى) الظاهر فى كان أنها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز أن تكون تامة فتكون كيف فى محل نصب اما على الحال واما على الظرف كما تقدم تحقيقه فى البقرة اه سمين (قوله أيضا فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة التكرير فى هاتين الآيتين أن يجددوا عند سماع كل نبأ اتعاظا وهذا حكم التكرير فى فبأى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للاذهان غير منسية فى كل أوان اه عمادى (قوله ونذر) قرئ فى السبع باثبات الياء وحذفها وأما فى الرسم فلا تثبت لانها من ياآت الزوائد وكذا يقال فى المواضع الآتية كلها اه شيخنا وفى القرطبى وقعت نذر فى هذه السورة فى ستة مواضع محذوفة الياء فى جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة فى الحالين وورش فى الوصل لا غير وحذفها الباقون ولا خلاف فى حذف الياء من قوله فما تغن النذر والواو من قوله يدع فأما الياء من الداع الاول فأثبتها فى الحالين ابن محيصن وحميد ويعقوب والبزى وأثبتها ورش وأبو عمرو

الارض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والارض (على أمر) حال (قد (٢٥١) قدر) قضى به فى الازل وهو هلاكهم غرقا (وحملناه) أى نوحا (على) سفينة (ذات ألواح ودسر) وهو ما يدسر به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب (تجرى بأعيننا) بمرأى منا أى محفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر أى أغرقوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر بناء للفاعل أى اغرقوا عقابا لهم (ولقد تركناها) أبقينا هذه الفعلة (آية) لمن يعتبر بها أى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فكيف كان عذابى ونذر)

ﷲﷲﷲ

تستتر لا يتعدى بنفسه * قوله تعالى (وذلكم) هو مبتدأ و(ظنكم) خبره و(الذى) نعت للخبر أو خبر بعد خبر و(أرداكم) خبرا آخر ويجوز أن يكون الجميع صفة أو بدلا وأرداكم الخبر ويجوز أن يكون أرداكم حالا وقد معه مرادة * قوله تعالى (يستعتبوا) يقرأ بفتح الياء وكسر التاء الثانية أى ان يطلبوا زوال ما يعتبون منه (فما هم من المعتبين) بفتح التاء أى من المجابين الى ازالة العتب ويقرأ يستعتبوا بضم

أى انذارى استفهام تقرير وكيف (٢٥٢) خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه

تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر (فهل من مدكر) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر أى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذبت عاد) نبيهم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وقد بينه بقوله (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) أى شديدة الصوت (فى يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم أى قويه

الباء وفتح التاء أى يطلب منهم مالا يعتبون عليه فما هم من المعتبين بكسر التاء أى ممن يزيل العتب * قوله تعالى (والغوافيه) يقرأ بفتح الغين من لغا يلغا وبضمها من لغا يلغو والمعنى سواء * قوله تعالى (النار) هو بدل من جزاء أو خبر مبتدا محذوف أو مبتدا وما بعده الخبر وجزاء مصدر أى جوزوا بذلك جزاء ويجوز أن يكون منصوبا بجزاء أعداء

فى الوصل وحذفها الباقون اه (قوله أى انذارى) فنذر مفرد وهو مصدر لانه أجاز بعضهم مجىء المصدر على فعل بضمتين وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر مجموع لا مفرد والشارح جرى على الاول اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) أى كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله وهى للسؤال عن الحال أى يستفهم بها عن حال الشئ وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما أشار اليه فى التقرير اه (قوله بوقوع عذابه تعالى الخ) أى هو فى محله وفى غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اه شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت فى آخر القصص الاربع تقريرا لمضمون ما سبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر وتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار كافية فى الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة فى حيز الاعتبار أى وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بان أنزلناه على لغتهم ووشحناه بانواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود وفى القرطبى ولقد يسرنا القرآن للذكر أى سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لبنى اسرائيل ولم يكونوا يقرؤن التوراة الا نظرا غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه فى سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الامة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر قارئ يقرؤه وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر فى هذه السورة للتنبيه والافهام وقيل ان الله تعالى اقتص فى هذه السورة على هذه الامة أنباء الامم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الامم وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين فكان فى كل قصة ونبإ ذكر للمستمع أن لو تذكروا وانما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لان كل كلمة استفهام تستدعى أفهامهم التى ركبت فى أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهاء للاستخراج اه (قوله وهيأناه للتذكر) بان صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر اه بيضاوى (قوله فهل من مدكر) انكار ونفى للمتعظ على أبلغ وجه وآكده حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم اه أبو السعود وتقدم اعراب هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة الى بيان ما نزل بهم من العذاب اه أبو السعود فان قيل لم يقل فكذبوا هودا كما قال فى قصة نوح فكذبوا عبدنا أجيب بان تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم واما لان قصة عاد ذكرت مختصرة اه خطيب (قوله فكيف كان عذابى ونذر) مرتب على محذوف كما قدره والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقى اليهم قبل ذكره وتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا فكيف كان الخ اه أبو السعود (قوله انا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان ما أجمل أولا اه أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اه شيخنا (قوله فى يوم نحس شؤم) فى المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله دائم الشؤم) أى الى الابد فان الناس يتشاءمون بآخر أربعاء فى كل شهر ويقولون له أربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم شؤمه فى نفسه اه شهاب قال زاده

الله وان يكون حالا * قوله تعالى (ألا تخافوا) يجوز أن يكون التقدير بأن لا تخافوا أو قائلين لا تخافوا فعلى الاول هو وتشاؤم

وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم من حفر الارض المندسين (٢٥٣) فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق

رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كأنهم) وحالهم ماذكر (أعجاز) أصول (نخل منقعر) منقلع ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنث فى الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل فى الموضعين (فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر

حال أى تتنزل بقولهم لا تخافوا وعلى الثانى الحال محذوفة * قوله تعالى (نزلا) فيه وجهان * أحدهما هو مصدر فى موضع الحال من الهاء المحذوفة أو من ما أى لكم الذى تدعونه معدا وما أشبهه و(من) نعت له * والثانى هو جمع نازل مثل صابر وصبر فيكون حالا من الواو فى تدعون أو من الكاف والميم فى لكم فعلى هذا يتعلق من بتدعون أى يطلبونه من غفور أو بالظرف أى استقر ذلك من غفور فيكون حالا من ما * قوله تعالى (كأنه ولى) فيه وجهان * أحدهما هو حال من الذى بصلته والذى مبتدا واذا للمفاجأة وهى خبر المبتدا

وتشاؤم بعض الناس بالاربعاء التى تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال فى حقها فى يوم نحس مستمر لا وجه له لان المراد أنه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى اذ لم يظهر نحسها فى حق هود ومن آمن به ولا فى حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاد اه وقال أبو السعود فى سورة حم السجدة وما عذب قوم الا يوم الاربعاء اه فعلى هذا يصح أن يراد بكونه مشؤما وكونه مستمر النحس أنه مستمر الشر أى العذاب أى دائما ينزل فيه اه وفى السمين أى استمر ودام عليهم حتى أهلكهم اه وعبارة القرطبى فى يوم نحس مستمر أى دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب الى الهلاك وقيل استمر بهم الى نار جهنم وقال الضحاك كان مرا عليهم وكذا حكى الكسائى أن قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشئ وأمر أى كان كالشئ المر تكرهه النفوس وقد قال فذوقوا والذى يذاق قد يكون مرا وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة أى فى يوم نحس مستمر كالشئ المحكم الفتل الذى لا يطاق نقضه اه (قوله آخر الشهر) أى شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس الاربعاء آخره وقد قال فى سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفى حم السجدة فى أيام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اه خطيب فعلى هذا فقوله آخر الشهر أى آخر الاربعاء فى الشهر وليس المراد أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اه (قوله تنزع الناس) قال الناس ليعم ذكورهم واناثهم فاوقع الظاهر موقع المضمر لذلك والا فالاصل تنزعهم اه سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتدق رقابهم من باب رد اه مختار (قوله المندسين فيها) فقد روى أنهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى اه بيضاوى (قوله وحالهم ماذكر) أى من قوله وتصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير فى كأنهم وأشار بها الى أن قوله كأنهم الخ حال من الناس فى قوله تنزع الناس منتظرة لان وقت نزعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا كأعجاز النخل وانما كانوا بعد ما حصل لهم ماذكر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كأنهم وحالهم ماذكر الخ أشار به الى أن الكاف فى محل نصب على الحال من الناس وهى حال مقدرة شبههم بأعجاز النخل المنقعر اذ تساقطوا على الارض أمواتا وهم جثث عظام طوال والاعجاز الاصول بلا فروع قد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كانت عاد مسرفين فى طول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره اه (قوله أصول نخل) المراد بأصول النخل النخل بتمامها من أولها الى آخرها ما عدا الفروع أى كأنهم نخل قد قطعت رؤسه اه شيخنا والاعجاز جمع عجز وعجز كل شئ مؤخره ومنه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور ومنقعر صفة لنخل باعتبار الجنس ولو أنث لاعتبر معنى الجماعة كقوله نخل خاوية وانما ذكر هنا وأنث فى الحاقة مراعاة للفواصل فى الموضعين والمنقعر المنقلع من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت الى قعرها وقعرت الاناء شربت ما فيه حتى وصلت الى قعره وأقعرت البئر أى جعلت لها قعرا اه سمين وقعره مثل قلع وزنا ومعنى كما فى القاموس (قوله منقلع) تفسير لمنقعر لانه بمعنى أخرج من القعر وهو الاصل يقال قعرت النخلة أى قلعتها من أصلها فانقعرت أى انقلعت والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف كأنهم أعجاز نخل تقعرهم فينقعرون وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم فى الارض باجسامهم فكأنهم لعظم أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون مقاومة الريح ثم ان الريح لما صرعتهم وألقتهم على الارض فكأنهم اقلعت أعجاز نخل منقعر اه زاده (قوله وذكر هنا) أى حيث قال منقعر ولم يقل منقعرة وقوله وأنث فى الحاقة أى حيث قال خاوية ولم يقل خاو اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابى ونذر) كرر للتهويل وقيل

أى فبالحضرة المعادى مشبها للولى والفائدة تحصل من الحال * والثانى أن يكون خبر المبتدا واذا ظرف لمعنى التشبيه

كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير بمعنى

منذر أى بالامور التى أنذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا

الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة اه خطيب وفى أبى السعود فكيف كان عذابى ونذر تهويل لهما وتعجيب من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من أن الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة يرده ترتب الثانى على العذاب الدنيوى اه (قوله كذبت ثمود بالنذر) أى بالانذارات أو المواعظ أو الرسل اه بيضاوى فالاول على أن يكون النذر مصدرا كالانذار والثانى على أن يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى منذر اه زاده (قوله التى أنذرهم) أى خوفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم أداة هى بالفعل أولى ومنا نعت له وواحدا فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لبشرا الا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة ويجاب بأن منا حينئذ ليس وصفا بل حال من واحدا قدم عليه والثانى أنه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الاعراب المتقدم الا ان المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين ابشر منا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحدا نعتا لبشرا لا حالا اه (قوله جنون) أى فسعر مفرد ونظيره ما تقدم من نكر ونظيره فى كلام العرب ناقة شلل بضمتين أى شلاء اه شيخنا وفى السمين قوله وسعر يجوز أن يكون مفردا أى جنون يقال ناقة مسعورة أى كالمجنونة فى سيرها ويجوز أن يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اه (قوله أألقى) أى أنزل (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى فالقرا آت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله من بيننا) حال من الهاء فى عليه أى أخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه والاستفهام للانكار والاشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر أشرا من باب طرب اه زاده وفى المختار أشر وبطر من باب طرب أو فرح اه (قوله قال تعالى الخ) أى قال لصالح وعدا له ووعيدا لهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب الذى حل بهم فى الدنيا أى سيعلمون ألبتة عن قريب وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله انا مرسلو الناقة الخ اه أبو السعود فحينئذ قول الجلال أى فى الآخرة ليس على ما ينبغى اه (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون وهى مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا أى فريق هو الكذاب الاشر أهو هم أم صالح صلى الله عليه وسلم (قوله انا مرسلو الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادى الموعود به حتما اه أبو السعود وعبارة الخطيب انا مرسلوا الناقة أى موجدوها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من حجر أهلناه لذلك وخصصناه من بين الاحجار دلالة على ارسالنا اياه عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك أنهم قالوا لصالح عليه السلام نريد أن نعرف المحق منا بأن ندعو آلهتنا وتدعو الهك فمن أجابه الهه علمنا أنه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت فقال فما تريدون قالوا تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراء فأجابهم الى ذلك بشرط الايمان فواعدوه بذلك وأكدوا فكذبوا بعدما كذبوا فى أن آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام فى كل ما قال فأخبره ربه سبحانه وتعالى أنه يجيبهم الى اخراجها اه (قوله من الهضبة) فى القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الارض ويجمع على هضب وهضاب اه وفى المصباح الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والهضبة الاكمة القليلة النبات والمطر القوى أيضا وجمعها فى الكل هضاب مثل كلبة وكلاب اه (قوله فتنة لهم) مفعول لاجله فقول الشارح لنختبرهم تفسير لفتنة ولو قال اختبارا لهم لكان أوضح اه (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لتكون موافقة للصاد

أبشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشرا (نتبعه) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك أى لا نتبعه (انا اذا) أى ان اتبعناه (لفى ضلال) ذهاب عن الصوب (وسعر) جنون (أألقى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (الذكر) الوحى (عليه من بيننا) أى لم يوح اليه (بل هو كذاب) فى قوله انه أوحى اليه ما ذكر (أشر) متكبر بطر قال تعالى (سيعلمون غدا) فى الآخرة (من الكذاب الاشر) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (انا مرسلو الناقة) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فتنة) محنة (لهم) لنختبرهم (فارتقبهم) يا صالح أى انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الافتعال أى

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

والظرف يتقدم على العامل المعنوى والضمير فى (يلقاها) للخصلة أو الكلمة * قوله تعالى (خلقهن) الضمير للآيات وهى الليل والنهار والشمس والقمر * قوله تعالى (ان الذين في

اصبر على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لهم

ويوم لها (كل شرب) نصيب من الماء

فى الاطباق اه كرخى (قوله ونبئهم) أى أخبرهم اخبارا عظيما عن أمر عظيم وهو انا ان بعثناها كان لهم يوم لا تشاركهم فيه ولها يوم لا تدع فى البئر قطرة يأخذها أحد منهم اه خطيب (قوله أن الماء) وهو ماء بئرهم الذى كانوا يشربون منه وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمته اما لان الناقة كانت عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم واما لان الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة على هؤلاء لا يرجعون على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع الماء روى انهم كانوا يكتفون فى يوم ورودها بلبنها اه خطيب (قوله قسمة بينهم) صنيعه يقتضى أن هذا الضمير واقع عليهم فقط وان فى الكلام محذوفا قدره بقوله وبين الناقة وفى عبارة غيره من المفسرين ان هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب وفى الخطيب قسمة بينهم أى بين قوم صالح والناقة تغلب العاقل عليها اه فلو قال الشارح أى بينهم وبين الناقة لكان موافقا لغيره والامر فى ذلك سهل تأمل (قوله فنادوا صاحبهم) معطوف على محذوف قدره بقوله فتمادوا على ذلك الخ وفى زاده الفاء فاء الفصيحة تفصح ان فى الكلام محذوفا تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكمن للناقة حيث تمر اذا صدرت عن الماء فتحاماها القوم وكمن لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أى نبهوه على صدورها وقربها من مكمنه ودعوه الى قتلها فتعاطى الخ اه (قوله فتعاطى الخ) قال محمد بن اسحق كمن لها قدار فى أصل شجرة فى طريقها التى تمر بها فرماها فقطع عضلة ساقها فوقعت وأحدثت ورغت رغاءة واحدة ثم نحرها اه خطيب (قوله موافقة لهم) غرضه بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهى قوله فعقروها فأصبحوا نادمين ومحصله أن الفعل كان منه ونسب للكل فى آية الشعراء لامرهم به اه شيخنا (قوله انا أرسلنا عليهم صيحة) أى صاح بهم جبريل فى اليوم الرابع من عقر الناقة لانه كان فى يوم الثلاثاء ونزول العذاب بهم كان فى يوم السبت اه شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لاهلاكهم وافنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اه شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذى يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر أو البرد يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات اه زاده وفى المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذى يعملها وقرئ كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اه (قوله المنذرة) أى المخوفة لهم (قوله حاصبا) فى المختار الحصباء بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز والحاصب الريح الشديدة تثير الحصى والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه (قوله ريحا ترميهم بالحصباء) اشارة الى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وهى الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندا الى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لكونها فى تأويل العذاب وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذى أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التى تحصبها الا أنه قيل هنا أرسلنا عليهم حاصبا للدلالة على ان امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها اه زاده (قوله من الاسحار) أشار به الى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اه كرخى (قوله أى وقت الصبح الخ) هذا التفسير بالنظر للمراد هنا الدال عليه قوله ان موعدهم الصبح والا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى فى أو هى للملابسة أى حال كونهم ملتبسين بسحر

(محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فنادوا صاحبهم) قدارا ليقتلها (فتعاطى) تناول السيف (فعقر) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابى ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وبينه بقوله (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر) أى بالامور المنذرة لهم على لسانه (انا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا ترميهم بالحصباء وهى صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (الا آل لوط) وهم ابنتاه معه (نجيناهم بسحر) من الاسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

كفروا) خبران محذوف أى معاندون أوهالكون وقيل هو أولئك ينادون * قوله تعالى (أأعجمى) على الاستفهام ويقرأ

اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي وقت الصبح عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اه (قوله لان حقه أن يستعمل في المعرفة) أي في التعريف أي في حال ارادة التعريف اه (قوله تسمحا) أي تساهلا في التعبير وعدم تحرير العبارة كما أشار له بقوله وان كان من الجنس لان مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بأنه منقطع اه شيخنا وفي السمين قوله الا آل لوط فيه وجهان أحدهما أنه متصل ويكون المعنى انه أرسل الحاصب على الجميع الا أهله فانه لم يرسل عليهم والثاني أنه منقطع ولا أدري ما وجهه فان الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا داخل ليس الا وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الاول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط اه وهو كلام مشكل اه (قوله مصدر) أي مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نجيناهم في المعنى اذ الانجاء نعمة أو مفعول له تعليل للعامل المذكور اه شيخنا وفي الكرخي قوله انعاما أشار به الى أن نعمة مصدر بمعنى الانعام كما مر وناصبه اما فعل من لفظه أو من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام من الله عليهم ويصح نصبه على المفعول لاجله فالتأويل اما في المصدر واما في العامل اه (قوله أي مثل ذلك الجزاء) أي الذي هو الانجاء اه خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة حالية أي وان لم يضم للايمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه بهذا الاشارة الى تفسيرين حاصل الاول أن المراد بمن شكر من شكر النعمة مع أصل الايمان والثاني أن المراد به من ضم الى الايمان عمل الطاعات اه شيخنا (قوله تجادلوا وكذبوا) اشارة الى أن تماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته اه كرخي وفي القرطبي فتماروا بالنذر أي شكوا فيما أخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اه (قوله بانذاره) حمل النذر هنا على المصدر ويصح حمله على الجمع أي الامور التي خوفهم بها لوط اه (قوله ولقد راودوه) أي طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلي بينهم وبينهم وفي القرطبي ولقد راودوه عن ضيفه أي أرادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة في صورة الاضياف للفاحشة على ما تقدم ويقال راودته على كذا مراودة ورودا أي أردته اه وكأنه ضمن معنى البعد حتى عدى بعن فالمعنى ولقد طلبوا منه أن يبعد عن الاضياف بأن لا يمنعهم عنهم تأمل (قوله ليخبثوا بهم) في القاموس الخبث الزنا وخبث بها ككرم اه وفي المصباح وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل زنى بها فهو خبيث وهي خبيثة اه (قوله عميناها) صوابه أعميناها اذ عمى الثلاثي لازم والمتعدي أعماه والرباعي وعبارة غيره أعميناها اه شيخنا (قوله وجعلناها بلا شق) عبارة القرطبي فطمسنا أعينهم يروى أن جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق كما تطمس الريح الاعلام بما تسفي عليها من التراب وقيل لا بل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم قال الضحاك طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا القد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اه وفي المختار الطموس الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم وقوله ربنا اطمس على أموالهم أي غيرها كما قيل من قبل أن نطمس وجوها اه (قوله فقلنا لهم) أي على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال اه بيضاوي والمراد بهذا الامر الخبر

معدول عن السحر لان حقه أن يستعمل في المعرفة بال وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى الثاني بانه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نعمة) مصدر أي انعاما (من عندنا كذلك) أي مثل ذلك الجزاء (نجزي من شكر) أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) أخذتنا اياهم بالعذاب (فتماروا) تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بانذاره (ولقد راودوه عن ضيفه) أي أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الاضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا أعينهم) عميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بان صفقها جبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابي ونذر) أي انذاري وتخويفي أي ثمرته وفائدته (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح من يوم غير معين

++++++++++++++

بهمزة واحدة وفتح العين على النسب الى عجم و (عمى) مصدر عمى مثل صدى صدى ويقرأ بكسر الميم أي مشكل فهو اسم فاعل ويقرأ عمى على انه فعل ماض فعلى يتعلق باسم الفاعل أو الفعل وأما المصدر فلا يتعلق به لتقدمها عليه ولكن

أى

أي أذقتهم عذابي الذي أنذرهم به لوط اه قرطبي (قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذي لا يعيش به حيوان اه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أي لا يزول عنهم في الدنيا حتى يسلمهم الى النار فان قيل اذا كان المراد بقوله عذابي هو العذاب العاجل وقوله ونذر هو العذاب الآجل فهما لم يكونا في زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب أن العذاب الآجل أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع في زمان واحد وهو كقوله تعالى أغرقوا فادخلوا نارا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخي (قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلب عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما اه بيضاوي وقوله وهكذا تكرير الخ استطراد لبيان ما يأتي في الرحمن يعني أن تكريره لما في كل جملة قبلها من نعمة صريحة أو ضمنية فكرر للتنبيه والايقاظ قال علم الهدى في الدرر والغرر التكرير في سورة الرحمن انما حسن لاجل التقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن اليك بالاموال ألم أحسن اليك بكذا وكذا فيحسن التكرير لاختلاف ما يقرر به اه شهاب (قوله الانذار) أي ان النذر بمعنى الانذار وجمع نذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحدة منها نذير أي انذار على حدة اه كرخي (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية مجيء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اه أبو السعود (قوله أي التسع) وهي العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اه خطيب (قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله خير من أولئكم) أي قوة وشدة (قوله من قوم نوح الى فرعون) وجملتهم خمس فرق قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اه شيخنا (قوله فلم يعذبوا) عطف على خير المنفي في المعنى متسبب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم في القوة والشدة فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا اه أبو السعود (قوله أم لكم براءة في الزبر) اضراب وانتقال الى وجه آخر من التبكيت وقوله أم يقولون الخ اضراب أيضا وانتقال الى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أي بل يقولون واثقين بشوكتهم اه أبو السعود (قوله منتصر على محمد) صلى الله عليه وسلم المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي قيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أي كل واحد منهم عالم اه خازن (قوله سيهزم الجمع) روي عن عمر رضي الله عنه أنها لما نزلت قال لم أعلم ما هي أي ما الواقعة التي يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته أي علمت المراد من هذه الآية اه بيضاوي (قوله ويولون الدبر) هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولي دبره وحسن افراده كونه فاصلة وقد جاء مجموعا في قوله تعالى ليولن الادبار وهو الاصل وقد أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله بل الساعة موعدهم) أي ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعد أصل عذابهم وما وقع لهم في بدر من مقدماته اه أبو السعود (قوله والساعة أدهى) أفعل تفضيل من الداهية وهي الامر الفظيع

(عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون) قومه معه (النذر) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا كلها) اى التسع التي أوتيها موسى (فأخذناهم) بالعذاب (أخذ عزيز) قوي (مقتدر) قادر لا يعجزه شيء (أكفاركم) يا قريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (في الزبر) الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي أي ليس الامر كذلك (أم يقولون) أي كفار قريش (نحن جميع) أي جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) أي عذابها (أدهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من

++++++++++++++

يجوز أن يكون على التبيين أو حالا منه *قوله تعالى (فلنفسه) هو خبر مبتدا محذوف أي فهو لنفسه *قوله تعالى (وما تحمل) ما نافية لانه عطف عليها ولا تضع ثم نقض النفي

عذاب الدنيا (ان المجرمين فى ضلال) (٢٥٨) هلاك بالقتل فى الدنيا (وسعر) نار مستعرة بالتشديد أى مهيجة فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) أى فى الآخرة ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) اصابة جهنم لكم (انا كل شئ) منصوب بفعل يفسره (خلقناه بقدر) بتقدير حال من كل أى مقدرا

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

بالا ولو كانت بمعنى الذى معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك فاما قوله تعالى وما تخرج من ثمرة فيجوز أن تكون بمعنى الذى والاقوى أن تكون نافية * قوله تعالى (آذناك) هذا الفعل يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر بحرف جر وقد وقع النفى وما فى خبره موقع الجار والمجرور وقال ابو حاتم يوقف على آذناك ثم يبتدئ فلا موضع للنفى وأما قوله تعالى (وظنوا) ففعولاها قد أغنى عنهما (مالهم من محيص) وقال أبو حاتم يوقف على ظنوا ثم أخبر عنهم بالنفى و (دعاء الخير) مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف و (ليقولن هذا لى) جواب الشرط والفاء محذوفة وقيل هو جواب قسم محذوف * قوله تعالى (بربك) الباء زائدة وهو فاعل يكف والمفعول محذوف أى ألم يكفك ربك فعلى هذا (أنه) فى موضع البدل من الفاعل

الذى لا يهتدى للخلاص منه واظهارها فى مقام اضمارها لزيادة تهويلها اه أبو السعود (قوله ان المجرمين) أى المشركين اه خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوى نيران فى الآخرة اه (قوله يوم يسحبون) معمول لقول مقدر قدره بقوله ويقال لهم وكان الاولى أن لا يذكر الواو وعلى ذكرها فهى داخلة فى المعنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمعنى ويوم يسحبون يقال لهم الخ اه شيخنا (قوله اصابة جهنم لكم) اشارة الى أن مس سقر مجاز عن اصابتها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية اه كرخى وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار أى لوحته ويقال صقرته بالصاد وهى مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب وقوله أى لوحته بالحاء المهملة تفعيل من التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اه شهاب وقال زكريا لوحته أى أحته اه (قوله انا كل شئ خلقناه بقدر) العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع وقد رجح الناس النصب بل أوجبه بعضهم قال لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك انه اذا رفع كل شئ كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشئ وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متامله فيلزم أن يكون هناك شئ ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر كذا قرره بعضهم وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شئ مخلوق فهو بقدر وانما دل نصب كل على العموم لان التقدير انا خلقنا كل شئ خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شئ فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشئ لان الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف ولا تكون تفسير المالا يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا أنه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وأيضا فان النصب هو الاختيار لان انا عندهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب عندهم فى كل هو الاختيار فاذا انضم اليه معنى العموم والخروج عن الابهام كان النصب أولى من الرفع وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وان ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب فى الاسم الاول حتى يتضح ان الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لان قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف وان الخبر بقدر وبقدر على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفى قراءة الرفع فى محل رفع لانه خبر لكل وكل وخبرها فى محل رفع خبر لان وسياتى قريبا عكس هذا من اختيار الرفع فى قوله وكل شئ فعلوه فى الزبر فانه لم يختلف فى رفعه قالوا لان نصبه يؤدى الى فساد المعنى لان الواقع خلافه وذلك أنك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شئ فى الزبر وهو خلاف الواقع اذ فى الزبر أشياء كثيرة جدا لم يفعلوها وأما قراءة الرفع فتؤدى الى أن كل شئ فعلوه هو ثابت فى الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق على رفعه وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التى اتفق مجيئها فى سورة واحدة فى مكانين متقاربين اه سمين (قوله خلقناه بقدر) أى قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم فى وقت معلوم ومكان محدود مكتوب ذلك فى اللوح قبل وقوعه اه خطيب قال الشيخ محيى الدين النواوى رحمه الله تعالى اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الاشياء فى القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهى تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانها مستأنفة العلم أى انما يعلمها سبحانه وتعالى

وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه (وما أمرنا) الشئ نريد وجوده (الا) أمرة (٢٥٩) (واحدة كلمح بالبصر) فى السرعة وهى قول كن فيوجد انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم فى الكفر من الامم الماضية (فهل من مدكر) استفهام بمعنى الامر أى اذكروا واتعظوا (وكل شئ فعلوه) أى العباد مكتوب (فى الزبر) كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الذنب أو العمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ (ان المتقين فى جنات) بساتين (ونهر) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى انهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (فى مقعد صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان تسلم من ذلك وأعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عند مليك) مثال مبالغة أى عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقربة

بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى تعالى الله عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية فى الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقال الخطابى وقد يظن كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من أكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشئ وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء فى هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أى خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بدلائله القطعية السمعية والعقلية والله أعلم اه خازن (قوله وقرئ كل بالرفع) أى قرئ شاذا (قوله وما أمرنا) المراد به ضد النهى بدليل ذكر متعلقه بقوله لشئ والشئ هو المأمور بان يوجد أو يعدم وقوله الا واحدة أى الا مرة واحدة من الامر فلا يتكرر الامر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الامر وهو الشئ المأمور بالوجود أى حال كونه يوجد سريعا بالمرة من الامر ولا يتراخى عنها وقوله فى السرعة بيان لوجه الشبه وقوله وهى قول كن بيان للمرة من الامر وقوله فيوجد معطوف على كن على حد أن نقول له كن فيكون وقوله انما أمره الخ استدلال على أن الشئ يوجد بمرة واحدة من الامر وعلى أنه يوجد عقبها بسرعة اه (قوله الا أمرة واحدة) أى مرة من الامر وبينها بقوله وهى قول كن أى وتلك المرة هى هذا الامر وهى قول كن وفى الحقيقة ليس هناك احداث قول بل المراد التقريب للعقول فى سرعة تعلق القدرة بالمقدور على وفق الارادة الازلية اه شيخنا وفى الكرخى قوله الا أمرة أى كلمة واحدة أو الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة اه وفى الخازن وما أمرنا الا واحدة أى وما أمرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما أمرنا للشئ اذا أردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه فعلى هذا اذا أراد الله سبحانه وتعالى شيأ قال له كن فكان فهنا بان الفرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان أنه لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر اه (قوله كلمح بالبصر) اللمح النظر بالعجلة وفى المصباح لمحه اذا أبصره بنظر خفيف أى فكما أن لمح أحدكم ببصره لا كلفة عليه فيه فكذلك الافعال كلها عندنا بل أيسر اه خطيب (قوله أشباهكم فى الكفر) أى والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم ولذلك تسبب عنه قوله فهل من مدكر أى بما وقع لاشباهكم أنه مثل من مضى بل أضعف اه خطيب (قوله فى الزبر) جمع زبور وهو الكتاب (قوله أريد به الجنس) أى لمناسبة جمع الجنات وانما أفرد فى اللفظ لموافقة رؤس الآى اه (قوله وقرئ بضم النون والهاء) أى شاذا (قوله فى مقعد صدق) من اضافة الموصوف الى صفته اه سمين (قوله وقرئ مقاعد) أى شاذا (قوله وهو صادق ببدل البعض) أى لان المقعد بعض الجنات وقوله وغيره أى بدل الاشتمال لانها مشتملة عليه والاول أظهر اه كرخى (قوله عند مليك) خبر ثالث (قوله مثال مبالغة) أى صيغة مبالغة (قوله وعند اشارة الى الرتبة) أى فهى عندية مكانة وقوله والقربة أى التقرب المعنوى فالقربة والرتبة بمعنى واحد وقوله من فضله تعالى حال من

‡ اما على اللفظ أو على الموضع أى ألم يكفك ربك شهادته وقيل فى موضع نصب مفعول يكفى أى ألم يكفك ربك شهادته

من فضله تعالى *(سورة الرحمن)* (٢٦٠) مكية او الا يسأله من في السموات والارض الآية فمدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الرحمن علم) من شاء (القرآن خلق الانسان) أي الجنس (علمه البيان) النطق (الشمس والقمر بحسبان) يجريان (والنجم) ما لا ساق له من النبات (والشجر) ما له ساق

الرتبة أي حال كونهما من فضله تعالى واحسانه اه شيخنا وفي الكرخي أشار بهذا الى أن عند ليست على بابها من المصاحبة بل هي كناية عن تقريب المكان والرتبة أي مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهم على ذوي الافهام والله أعلم اه

﴿سورة الرحمن﴾

وتسمى عروس القرآن اه خطيب وفي القرطبي وعن علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن اه (قوله الآية) صوابه الآيتين كما صرح به الكازروني والآيتان هما يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان هذه واحدة فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه أخرى اه وقيل كلها مدنية كما ذكره البيضاوي والخازن عن ابن عباس في أحد قوليه اه شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ مضمر أي الله الرحمن الثاني أنه مبتدأ وخبره مضمر أي الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى أن الرحمن آية مع هذا المضمر فانهم عدوا الرحمن آية ولا يتصور ذلك الا بانضمام خبر أو مخبر عنه اليه اذ الآية لا بد أن تكون مفيدة وسيأتي ذلك في قوله مدهامتان الثالث أنه ليس بآية وانه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ خبره علم القرآن اه سمين قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فأنكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله الرحمن يعني الذي أنكرتموه هو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لأهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعني علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ و يتلى وذلك أن الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لانه أعظم وحي الله الى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه وأصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اه خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان أظهرهما أنها علم المتعدية الى اثنين أي عرف من التعليم فعلى هذا المفعول الاول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل علم الانسان وهذا أولى لعمومه ولان قوله خلق الانسان دال عليه والثاني أنها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها فان قيل لم قدم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه في الوجود قيل لان التعليم هو السبب في ايجاده وخلقه اه سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان) هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدأ الذي هو الرحمن وأخلاهما من العاطف لمجيئهما على نهج التعداد للنعم اه كرخي فلشدة الوصل ترك العاطف اه سمين (قوله أي الجنس) عبارة الخازن خلق الانسان يعني آدم عليه السلام قاله ابن عباس علمه البيان يعني أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أي النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام اه (قوله بحسبان) خبر المبتدأ الذي هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف هو في الحقيقة الخبر كما قدره اه كرخي أي الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما و يتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون

(سورة شورى) (بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (كذلك يوحى) يقرأ بياء مضمومة على ما سمي فاعله والفاعل (الله) وما بعده نعت له والكاف في موضع نصب بيوحى و يقرأ على ترك التسمية وفيه وجهان *أحدهما أن كذلك مبتدأ و يوحى الخبر والله فاعل لفعل محذوف كأنه قيل من يوحى فقال الله وما بعده نعت له و يجوز أن يكون (العزيز) مبتدأ و (الحكيم) نعت له أو خبر و (له ما في السموات) خبر أو خبران *والثاني أن يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف واليك القائم مقام الفاعل أي وحيا مثل ذلك *قوله تعالى (فريق) هو خبر مبتدأ محذوف أي بعضهم فريق في الجنة و بعضهم فريق في السعير و يجوز أن يكون التقدير منهم فريق *قوله تعالى (والظالمون) هو مبتدأ

والحساب

(يسجدان) يخضعان بما يراد منهما (والسماء رفعها ووضع الميزان) اثبت العدل (٢٦١) (ألا تطغوا) أي لأجل أن لا تجوروا (في الميزان) ما يوزن به (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والارض وضعها) أثبتها (للانام) للخلق الانس والجن وغيرهم (فيها فاكهة والنخل) المعهود (ذات الاكمام) أوعية طلعها (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق

والحساب اه بيضاوي و يجوز في حسبان وجهان أحدهما أنه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران والثاني أنه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اه سمين (قوله يخضعان) أي بطريق الطوع منهما كالسجود من المكلفين طوعا اه بيضاوي (قوله أثبت العدل) أي شرعه وأمر به اه كرخي (قوله أي لأجل أن لا تجوروا) أشار به الى أن أن هي الناصبة ولا نافية وتطغوا منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهي وأن تفسيرية بمعنى أي وتطغوا مجزوم بلا الناهية ورد بأن شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم أن وضع الميزان يستدعي كلاما من الامر بالعدل فيه فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اه كرخي (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه اشارة الى جواب ما قيل قوله ألا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعد وايضاحه أن الطغيان فيه أخذ الزائد والاخسار اعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اه كرخي وفي القرطبي وأقيموا الوزن بالقسط أي افعلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل وقال أبو عبيدة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أي أتى بها في وقتها وأقام الناس أسواقهم أي أتوها لوقتها أي لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان أي لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقال قتادة في هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك حسرة عليكم اه (قوله أثبتها) عبارة البيضاوي خفضها مدحوة اه وقوله للانام أي لمنافعهم أي لاجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) أي ما يتفكه به الانسان من أنواع الثمار و يجوز أن تكون هذه الجملة حالا من الارض الا أنها حال مقدرة والاحسن أن يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقي من الادنى الى الاعلى اه كرخي (قوله أوعية طلعها) عبارة القرطبي الاكمام جمع كم بالكسر قال الجوهري والكم بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام وأكاميم أيضا والكمام بالكسر والكمامة أيضا ما يكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم أي محجوم وكممت الشيء غطيته والكم ما ستر شيأ وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع كمام وكممة والكمة القلنسوة المدورة لانها تغطي الرأس وقال الحسن ذات الاكمام أي ذات الليف فان النخلة قد تكمم بالليف وكمامها ليفها الذي في أعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفتق وقال عكرمة ذات الاحمال اه (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أي الحب وذا والريحان بخلق مضمرا أي وخلق الحب وذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائي برفع الحب وذو عطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة عطفا على فاكهة أي فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اه خطيب (قوله ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالألف على قراءة النصب وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعني التبن وعنه انه ورق الزرع الاخضر اذا قطعت رؤسه و يبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل شيء يخرج منه الحب اه (قوله الورق) وفي نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب الريحان في الاصل مصدر ثم أطلق على الرزق في لغة حمير تقول خرجت أبتغي ريحان الله أي رزقه اه وقال في المختار

وما بعده الخبر ولم يحسن النصب لانه ليس في الجملة بعده فعل يفسر الناصب *قوله تعالى (ذلكم) يجوز أن يكون مبتدأ و (الله) عطف بيان أو بدل و (ربي) الخبر وأن يكون الله الخبر وربي خبر ثان أو بدل أو يكون صفة لله تعالى و (عليه توكلت) الخبر *قوله تعالى (فاطر السموات) أي هو فاطر و يجوز أن يكون خبرا آخر و يقرأ بالجر بدلا من الهاء في عليه والهاء في (فيه) ضمير الجعل والفعل قد دل عليه و يجوز أن يكون ضمير المخلوق الذي دل عليه يذرؤكم والكاف في (كمثله) زائدة أي ليس مثله شيء فمثله خبر ليس ولو لم تكن زائدة لأفضى الى المحال اذ كان يكون المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل

أو المشموم (فبأى آلاء) نعم (ربكما) (٢٦٢) أيها الانس والجن (تكذبان) ذكر احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير

لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك

ﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻ

وهو هو مع ان اثبات المثل لله سبحانه محال وقيل مثل زائدة والتقدير ليس كهو شئ كما فى قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وقد ذكر وهذا قول بعيد * قوله تعالى (أن أقيموا) يجوز أن يكون بدلا من الهاء فى به أو من ما أو من الدين كل صالح ويجوز أن تكون ان بمعنى أى فلا يكون له موضع * قوله تعالى (لعل الساعة قريب) يجوز أن يكون ذكر على معنى الزمان أو على معنى البعث أو على النسب أى ذات قرب (وهو واقع) أى جزاء كسبهم وقيل هو ضمير الاشفاق * قوله تعالى (يبشر الله) العائد على الذى محذوف أى يبشر به (الا المودة) استثناء منقطع وقيل هو متصل

أى لا أسألكم شيأ الا المودة فى القربى فانى أسألكموها * قوله تعالى (يختم) هو جواب الشرط (ويمح) مرفوع مستأنف شواظ

الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع والريحان ورقه عند الفراء اه (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وسينطق به قوله أيه الثقلان والمعنى فبأى فرد من افراد النعم تكذبان أبتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اه أبو السعود وخطيب والمراد بالتكذيب الانكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الى والى مثل معى وحصى والى وألى أربع لغات حكاها النحاس اه قرطبى (قوله ذكرت) أى هذه الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها لان من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العذاب وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها فى الجنتين اللتين هما دون الجنتين الاولتين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اه من شيخ الاسلام فى متشابه القرآن وفى الخازن وكررت هذه الآية فى هذه السورة فى احدى وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا التذكير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالايادى وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن فقيرا فاغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب وذلك ان الله تعالى ذكر فى هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى تقرير النعم وتأكيدها فى التذكير كما تقول لمن تتابع عليه احسانك وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيرا فاغنيتك أفتنكر هذا الى آخر ما تقدم اه وصنيع أبى السعود يقتضى ان الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونها نعمة فى نفسها كتعليم القرآن وما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة فى نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لا محالة أى فاذا كان الامر كما فصل فبأى فرد من أفراد آلاء مالككما ومربيكما بتلك الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اه بحروفه (قوله ثم قال مالى أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا انه يسن لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولام على الصحابة فى سكوتهم وصرح بالسنية الكازرونى فى تفسيره اه شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم ردا) أى جوابا اه وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأى الخ بدل من هذه الآية (قوله الا قالوا ولا بشئ من نعمك الخ) هذا يقتضى ان جميع الجمل المذكورة فى السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما

المجد (خلق الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أى (٢٦٣) صوت اذا نقر (كالفخار) وهو ما طبخ

من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو ابليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح

ﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻ

وليس من الجواب لانه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ * قوله تعالى (ويستجيب) هو بمعنى يجيب و (الذين آمنوا) مفعول به وقيل يستجيب دعاء الذين آمنوا وقيل الذين فى موضع رفع أى ينقادون له * قوله تعالى (اذا يشاء) العامل فى اذا جمعهم لا قدير لان ذلك يؤدى الى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال وعلى يتعلق بقدير * قوله تعالى (وما أصابكم) ما شرطية فى موضع رفع بالابتداء (فبما كسبت) جوابه والمراد بالفعلين الاستقبال ومن حذف

الفاء من القراء حمله على قوله وان أطعتموهم انكم لمشركون وعلى ما جاء من قول الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها *

شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وابقاء ما هو مخلوق لوقت فنائه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية فى الموت بين الشريف والوضيع اه كرخى (قوله خلق الانسان الخ) تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اه أبو السعود (قوله اذا نقر) أى ليختبر هل فيه عيب أولا اه شيخنا (قوله كالفخار) أى فى ان كلا منهما يسمع له صوت اذا نقر هذا هو وجه الشبه اه شيخنا فان قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال فى الحجر من صلصال من حمأ مسنون أى من طين أسود متغير وقال فى والصافات من طين لازب أى لازم يلصق باليد وقال فى آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة فى المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اه شيخ الاسلام فى متشابه القرآن وفى الخطيب بعد تقرير الايراد لانه تعالى أخذه من تراب الارض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم منتنا ثم صوره كما يصور الابريق وغيره من الاوانى ثم أيبسه حتى صار فى غاية الصلابة فصار كالخزف الذى اذا نقرته صوت ليعلم هل فيه عيب أولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفى غيرها تارة مبدؤه وتارة أثناؤه فالارض أمه والماء أبوه ممزوجان بالهواء الحامل للحر الذى هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه فى محامده ومذامه والغالب فى جبلته التراب فلذا نسب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع كما أن الجان خلق من العناصر الاربع لكن الغالب فى جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اه (قوله وهو ما طبخ من الطين) أى وكان مجوفا كالاوانى لان غير المجوف كالآجر ليس له صلصلة (قوله وهو ابليس) وقيل أبو الجن غير ابليس وقيل الجان نفس الجن أى هذا الجنس اه شيخنا (قوله من مارج من نار) من الاولى لابتداء الغاية وفى الثانية وجهان أحدهما أنها للبيان والثانى أنها للتبعيض والمارج قيل ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا مشاهد فى النار ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض فيها وقيل الخالص وقيل الاحمر وقيل الجمرة فى طرف النار وقيل المختلط بسواد وقيل اللهب المضطرب ومن نار نعت لمارج اه سمين (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الناشئة عن مبدئكما ومربيكما تكذبان أى أيما أفاض عليكما فى أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات أم بغيرها اه خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما انه مبتدأ خبره مرج البحرين وما بينهما اعتراض والثانى انه خبر مبتدا مضمر أى هو رب المشرقين أى ذلك الذى فعل هذه الاشياء والثالث أنه بدل من الضمير فى خلق الانسان وابن أبى عبلة رب بالجر بدلا أو بيانا لربكما قال مكى يجوز فى الكلام الخفض على البدل من ربكما وكأنه لم يطلع على انها قراءة منقولة اه سمين (قوله كذلك) أى مغرب الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أى أبما فى ذلك من الفوائد العظيمة التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك اه خطيب (قوله مرج أرسل البحرين) فى القرطبى أى خلى وأرسل وأهمل يقال مرج السلطان الناس أى أهملهم وأصل المرج الاهمال كما تمرج الدابة فى المرعى اه وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة

(يلتقيان) فى رأى العين (بينهما برزخ) (٢٦٤) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به

تمرج مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج يتعدى ولا يتعدى اه (قوله يلتقيان) أى يتماسان على وجه الارض بلا فصل بينهما فى رؤية العين اه خطيب والجملة حال من البحرين وهى قريبة من الحال المقدرة ويجوز أن تكون مقارنة وبينهما برزخ يجوز أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا وأن يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل به وهو أحسن لقربه من المفرد وفى صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثانى هو فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال أخرى كالتى قبلها أى مرجهما غير باغيين أو يلتقيان غير باغيين أو بينهما برزخ فى حال عدم بغيهما وهذا الحال فى قوة التعليل اذ المعنى لئلا يبغيا وقد تمحل بعضهم وقال أصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أن وأن ثم حذفت أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهذا غير ممنوع الا انه يتكرر فيه الحذف ولك أن تقول قد جاء الحذف أكثر من ذلك فيما هو أخفى من هذا كما تقدم فى قاب قوسين وكما سيأتى فى قوله وتجعلون رزقكم اه سمين (قوله من قدرته تعالى) عبارة غيره هو قدرته تعالى اه (قوله لا يبغيان) أى لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه لا فى الظاهر ولا فى الباطن حتى ان العذب الداخل فى الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فتى حفرت فى جنب الملح فى بعض الاماكن وجدت الماء العذب قال البقاعى بل كل ما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى فخلطهما الله تعالى فى رأى العين وحجز بينهما فى غيب القدرة هذا وهما جمادان لا نطق لهما ولا ادراك فكيف يبغى بعضكم على بعض أيها العقلاء اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الموجد لكما والمربى تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها فهلا اعتبرتم بهذه الاصول من أنواع الموجودات فصدقتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى اه خطيب (قوله بالبناء للمفعول والفاعل) سبعيتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا غير ظاهر لان المجموع وان صدق بكل الافراد وببعضها لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تعدد البعض كقولك كل رجل يحمل الصخرة العظيمة لان لفظ المجموع معناه الافراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع افراد الماهية أو بعضها أو غيره قرر هذا بحذف المضاف فقال أى من أحدهما اه شيخنا وفى السمين قالوا ثم مضاف محذوف أى من أحدهما الان ذلك لم يؤخذ من البحر العذب وحذف المضاف كثير شائع وقيل هو كقوله نسيا حوتهما وانما الناسى فتاه ويعزى هذا لابى عبيدة وقيل يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منهما جميعا ثم ذكروا تأويلات منها أنهما يخرجان من الملح فى الموضع الذى يقع فيه العذب وهذا مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور فناسب لذلك اسناده اليهما ومنها قول ابن عباس تكون هذه الاشياء فى البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهده الناس ومنها أن العذب فى الملح كاللقاح كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المالك لكما تكذبان أى أبكثرة النعم من خلق المنافع فى البحار وتسليطكم عليها واخراج الحلى العجيبة أم بغيرها اه خطيب (قوله وله الجوار) أى من حيث وصفها بالجرى اذ لا صنع للعبد فيه أى له جريها وسيرها فهو محض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه وأما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤها واحداثها بصنع العبد ظاهرا اه شيخنا وفى الخطيب الجوار جمع جارية وهى اسم أو صفة للسفينة وخصها بالذكر لان جريها فى البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة فى الساحل كما سماها فى موضع آخر بالجارية كما قال تعالى انا لما طغى الماء

(فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج) بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) خرز احمر أو صغار اللؤلؤ (فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار)

ةةةةةةةةةةةةةة

ويجوز أن تجعل ما على هذا المذهب بمعنى الذى وفيه ضعف * قوله تعالى (الجوار) مبتدأ أو فاعل ارتفع بالجار و (فى البحر) حال منه والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يتعلق فى بالجوار و (كالاعلام) على الوجه الاول حال ثانية وعلى الثانى هى حال من الضمير فى الجوار و (يسكن) جواب الشرط (فيظللن) معطوف على الجواب وكذلك (أو يوبقهن ويعف) وأما قوله تعالى (و يعلم الذين) فيقرأ بالنصب على تقدير وان يعلم لانه صرفه عن الجواب وعطفه على المعنى و يقرأ بالكسر على أن يكون مجزوما حرك لالتقاء الساكنين و يقرأ بالرفع على الاستئناف * قوله تعالى (ما لهم من محيص)

الجملة المنفية تسد مسد مفعولى علمت * قوله تعالى (فمتاع الحياة) أى فهو متاع * قوله تعالى (والذين يجتنبون) جلنا كم

السفن (المنشآت) المحدثات (فى البحر كالاعلام) كالجبال عظما (٢٦٥) وارتفاعا (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل

جلنا كم فى الجارية وسماها بالفلك قبل أن لم تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك بأعيننا ثم بعدما عملها سماها سفينة فقال تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة قال الرازى فالفلك أولا ثم السفينة ثم الجارية اهو المرأة المملوكة تسمى أيضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهى من الصفات الغالبة اه بحروفه وفى المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره اه والعامة على كسر الراء من الجوار لانه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين وقرأ عبد الله والحسن وتروى عن أبى عمرو الجوار برفع الراء تناسيا للمحذوف اه سمين وقرأ يعقوب الجوارى باثبات الياء فى الوقف وحذفها الباقون اه قرطبى ولا تثبت فى الرسم لانها من ياآت الزوائد اه شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين بمعنى انها تنشئ الريح بجريها أو تنشئ السير اقبالا وادبارا أو التى رفعت شراعها أى قلوعها والشراع بكسر الشين القلع والجمع شرع بضمتين ككتب وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهو من المنشآت والا فليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال أنشأت السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول أى أنشأها الله أو الناس أو رفعوا شراعها وقرأ ابن أبى عبلة بتشديد الشين مبالغة وفى البحر متعلق بالجوار و رسمه بالياء بعد الشين فى مصاحف العراق يقوى قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوى قراءة الفتح وحذفوا الالف كما تحذف فى سائر جمع المؤنث السالم وكالأعلام حال اما من الضمير المستكن فى المنشآت واما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال جمع علم اه سمين وقوله المحدثات أى المصنوعات (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أى أبتلك النعم من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر وأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى أم بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) الى قوله يطوفون بينها وبين حميم آن ان قيل هذه الامور ليست نعما فكيف قال عقب كل منها فبأى آلاء ربكما تكذبان أجيب بوجهين أحدهما ان ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصى وترغيب فى الطاعات وهذا من أعظم المنن اه خطيب وعبارة الخازن فى تقرير الجواب قلت فى هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لانها تزجر العبد عن المعاصى فصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان انتهت (قوله أى الارض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور والولدان والحجب والعرش والارواح اه شيخنا وقوله من الحيوان أى وغيره (قوله هالك) أى بالفعل (قوله و يبقى وجه ربك) فى وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو السعود فان قيل كيف خاطب الاثنين فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال و يبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربكما وأجيب بأن الاشارة ههنا وقعت الى كل أحد فقال و يبقى وجه ربك أيها السامع ليعلم كل أحد أن غيره فان فلو قال و يبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال و يبقى وجه الرب من غير خطاب كان أدل على فناء الكل أجيب بأن كاف الخطاب فى الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة على ذو بالواو صفة للوجه وأبى وعبد الله ذى بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا

من عليها) أى الارض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء (و يبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال) العظمة (والاكرام)

ةةةةةةةةةةةةةة

معطوف على قوله تعالى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويجوز أن يكون فى موضع نصب باضمار أعنى أو رفع على تقدير هم و (كبائر) بالجمع واحدتها كبيرة ومن أفرد ذهب به الى الجنس و (هم) مبتدأ و (يغفرون) الخبر والجملة جواب اذا وقيل هم مرفوع بفعل محذوف تقديره غفروا فحذف الفعل لدلالة يغفرون عليه * قوله تعالى (ولمن صبر) من شرطية وصبر فى موضع جزم بها والجواب (ان ذلك) وقد حذف الفاء وقيل من بمعنى الذى والعائد محذوف أى ان ذلك منه * قوله تعالى (ينصرونهم) يجوز أن يكون فى موضع جر حملا على لفظ الموصوف ورفع على موضعه * قوله تعالى (فان الانسان كفور) أى ان الانسان منهم * قوله تعالى (ذكرانا واناثا) هما حال والمعنى

يقرن بين الصنفين * قوله تعالى (أن يكلمه الله) أن والفعل فى موضع رفع بالابتداء وما

للمؤمنين بأنعمه عليهم (فبأى آلاء (٢٦٦) ربكما تكذبان يسأله من فى السموات والارض) أى بنطق أو حال مايحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كل يوم) وقت (هو فى شان) أمر يظهره على وفق ماقدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنقصد

شاذة وسيأتى خلاف بين السبعة فى آخر السورة ان شاء الله اه سمين فقراءة الياء هناك سبعية (قوله بأنعمه) فى نسخة بانعامه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المربى لكما على هذا الوجه تكذبان أبتلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من فى السموات الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثانى أنه حال من وجه والعامل فيه يبقى أى يبقى مسؤلا من أهل السموات والارض اه سمين (قوله من فى السموات والارض) أى لانهم مفتقرون فى ذواتهم وصفاتهم وسائر مايهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال مايدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان أو غيره اه بيضاوى قال ابن عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الارض يسألونهما جميعا وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لاهل الارض فكانت المسئلتان جميعا من أهل السماء وأهل الارض لاهل الارض قال القرطبى وفى الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبنى آدم ووجه كوجه الاسد يسأل الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله بنطق) أى بلسان المقال وقوله أو حال أى بلسان الحال اه شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الذل والفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الاحوال فكأنه يصرح بالنطق بالمقال (قوله كل يوم هو فى شان) كل منصوب بالاستقرار الذى تضمنه الخبر اه خطيب قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر مدة الآخرة وشأنه فى يوم الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشأنه فى يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شأنه تعالى انه يخرج فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا اليه تعالى اه خازن وفى الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيأ اه بيضاوى (قوله فى شان) لعل فى للملابسة أى ملتبس بشان ملابسة الموصوف لصفته اذ الشان فسره الشارح بالصفات الفعلية اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبى يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا أى بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وانما المعنى سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده اذا أتفرغ لك أى أقصدك اه خطيب وعبارة الكرخى قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شئ وايضاحه كما قال الزجاج أن الفراغ فى اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشئ والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه أى قد زال شغلى به وتقول سأفرغ لفلان أى سأجعله قصدى فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الاخذ فى الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهى والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء وأنه لا يشغله شأن عن شان بحال من اذا كان فى شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقع مستعارا للاخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من

قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفى و(الا وحيا) استثناء منقطع لان الوحى ليس بتكليم (أو من وراء حجاب) الجار متعلق بمحذوف تقديره أو أن يكلمه وهذا المحذوف معطوف على وحى تقديره الا أن يوحى اليه أو يكلمه ولا يجوز أن يتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لان ماقبل الاستثناء المنقطع لا يعمل فيما بعد الا وأما (أو يرسل) فمن نصب فمعطوف على موضع وحيا أى يبعث اليه ملكا وقيل فى موضع جر أى بأن يرسل وقيل فى موضع نصب على الحال ولا يجوز أن يكون معطوفا على ان يكلمه لانه يصير معناه ما كان لبشر أن يكلمه الله ولا أن يرسل اليه رسولا وهذا فاسد ولان عطفه على أن يكلم الموجودة يدخله فى صلة ان والا وحيا يفصل بين بعض

قول

لحسابكم (أيه الثقلان) الانس والجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن (٢٦٧) والانس ان استطعتم أن تنفذوا)

قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله أيه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعل لانهما أثقلا الارض أو بمعنى مفعول لانهما أثقلا وأتعبا بالتكاليف اه شيخنا وترسم أيه بغير ألف وأما فى النطق فقرأ أبو عمرو والكسائى أيها بالالف فى الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بتسكين الهاء وفى الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بنصبها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن اليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان أبتلك النعم من اثابته أهل طاعته وعقوبته أهل معصيته أم بغيرها اه خطيب (قوله يامعشر الجن والانس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قيل فى الآخرة وقيل فى الدنيا ويرجح كونه فى الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فان هذا الارسال انما هو فى القيامة كما سيأتى وكذا قوله فاذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا تخرجوا من أقطار السموات والارض أى جوانبها وأطرافها فانفذوا أى فاخرجوا والمعنى ان استطعتم ان تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكى ومن سمائى وأرضى فافعلوا لا تنفذون الا بسلطان يعنى لا تقدرون على النفوذ الا بقهر وغلبة وأنى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى وقال ابن عباس معناه ان استطعتم ان تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموه ولم تعلموه الا بسلطان أى بينة من الله تعالى اه وفى القرطبى يامعشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا تنشق بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التى تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فتنزل ملائكة الرفيع الاعلى فلا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا صفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة وقال الضحاك أيضا بينما الناس فى أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة وهرب الانس والجن فتحدق بهم الملائكة فذلك قوله تعالى لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس قلت فعلى هذا يكون فى الدنيا وعلى ماذكره ابن المبارك يكون فى الآخرة وعن الضحاك أيضا ان استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا وقال ابن عباس ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات وما فى الارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان أى بينة من الله وعنه أيضا ان معنى لا تنفذون الا بسلطان لا تخرجون من سلطانى وقدرتى عليكم وقال قتادة لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك وقيل لا تنفذون الا الى سلطانى فالباء بمعنى الى كقوله تعالى وقد أحسن بى أى الى اه والمعشر الجماعة وفى القاموس المعشر كمسكن الجماعة وأهل الرجل والجن والانس اه فان قيل ما الحكمة فى تقديم الجن على الانس ههنا وتقديم الانس على الجن فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والارض بالجن أليق ان أمكن والاتيان بمثل القرآن بالانس أليق ان أمكن فقدم فى كل موضع ما يناسبه فان قيل لم جمع الضمير هنا وثنى فى قوله يرسل عليكما قلت جمع هنا نظرا الى معنى الثقلين لان كلا منهما تحته افراد كثيرة وثنى فى ذاك نظرا الى اللفظ ولم يتعرض

الصلة وبعض لكونه منقطعا ومن رفع يرسل استأنف وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه * قوله تعالى (ما كنت تدرى) الجملة حال من الكاف فى اليك * قوله تعالى (صراط الله) هو بدل من صراط مستقيم بدل المعرفة من النكرة والله أعلم

(سورة الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (والكتاب) من جعل حم قسما كانت الواو للعطف ومن قال غير ذلك جعلها للقسم * قوله تعالى (فى أم الكتاب) يتعلق بعلى واللام لا تمنع ذلك ولدينا بدل من الجار والمجرور ويجوز أن يكون حالا من الكتاب أو من أم ولا يجوز أن يكون واحد من الظرفين خبرا لان الخبر قد لزم أن يكون على من أجل اللام ولكن يجوز أن يكون كل واحد منهما صفة للخبر فصارت حالا بتقدمها و(صفحا) مصدر من معنى نضرب لانه بمعنى نصفح ويجوز أن يكون حالا وقرئ بضم الصاد والاشبه ان يكون لغة و(أن) بفتح الهمزة بمعنى لان كنتم وبكسرها على الشرط وما تقدم يدل على الجواب (وكم) نصب بـ(أرسلنا) و(بطشا) تمييز

تخرجوا (من أقطار) نواحى (السموات (٢٦٨) والارض فانفذوا) أمر تعجيز (لا تنفذون الا بسلطان) بقوة ولا قوة لكم على

ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (ونحاس) أى دخان لا لهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الى المحشر (فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء) انفرجت أبوابا لنزول الملائكة (فكانت وردة) أى مثلها محمرة (كالدهان) كالاديم الاحمر على خلاف العهد بها وجواب اذا فما أعظم

ــــــــــــــــــــــــ

وقيل مصدر فى موضع الحال من الفاعل أى أهلكناهم باطشين * قوله تعالى (وجهه مسودا) اسم ظل وخبرها ويجوز أن يكون فى ظل اسمها مضمرا يرجع على أحدهم ووجهه بدل منه ويقرآن بالرفع على انه مبتدأ وخبر فى موضع خبر ظل (وهو كظيم) فى موضع نصب على الحال من اسم ظل أو من الضمير فى مسود * قوله تعالى (أومن) من فى موضع نصب تقديره أتجعلون من ينشأ أو فى موضع رفع أى أو من ينشؤ جزء وولد و (فى الخصام) يتعلق بـ(مبين) فان قلت المضاف اليه لا يعمل فيما قبله * قيل الا فى غير لان فيهما معنى النفى فكأنه قال وهو لا يبين   زرقاء

المصنف لهذا طلبا للاختصار اه كرخى (قوله تخرجوا) أى هربا منه تعالى ومن قضائه (قوله أمر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم فى أول البقرة ان ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفذ ونفر والا بسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله اه سمين (قوله فبأى آلاء ربكما) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة فى الحساب والعفو مع كمال القدرة على العقوبة اه أبو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد اه سمين وقوله ونحاس يقرأ بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لا بد فيها من كسر شين شواظ أو امالة نار فمن قرأ بجر نحاس بدون أحد الامرين فقد وقع فى التلفيق لان هذا الوجه لم يقرأ به أحد وقوله أى دخان الخ هذا التفسير انما يناسب قراءة الرفع لا الجر لانه عليها يحل المعنى هكذا يرسل عليكما شواظ أى لهب من نحاس أى دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح وغاية ما قالوا فى تفسير النحاس معنيان أحدهما ما ذكره الشارح والآخر النحاس المعروف فيذاب ويصب على رؤسهم ولا شئ منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواظ بما ذكره اه شيخنا وفى السمين والشواظ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب الاحمر وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف يذيبه الله تعالى ويعذبهم به وقيل الدخان الذى لا لهب معه قال الخليل وهو معروف فى كلام العرب بهذا المعنى اه وفى القرطبى وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار قال المهدوى من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر فى نحاس على هذا تبيين فأما الجر على قول من جعل الشواظ اللهب الذى لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوف فكأنه قال يرسل عليكما شواظ من نار وشئ من نحاس فشئ معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشئ وحذفت من لتقدم ذكرها فى من نار فيكون نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة اه (قوله من ذلك) أى المذكور من الشواظ والنحاس وقوله بل يسوقكم أى المذكور منهما وقال سعيد بن جبير وابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر اه من الخطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير المتقن تكذبان أبتلك النعم فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار مندرج فى عداد الآلاء أم بغيرها اه خطيب (قوله لنزول الملائكة) أى لتحيط بالعالم من سائر جهات الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما تقدم ايضاحه اه (قوله أى مثلها محمرة) عبارة غيره محمرة مثلها وهى أظهر كما لا يخفى (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون نعتا لوردة وأن يكون حالا من اسم كانت وفى الدهان قولان أحدهما أنه جمع دهن نحو قرط وقراط ورمح ورماح وهو فى معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت والثانى انه اسم مفرد فقال الزمخشرى اسم لما يدهن به كالحزام والادام وقال غيره هو الاديم الاحمر اه سمين (قوله على خلاف العهد بها) أى على خلاف لونها الذى نراه ونعهده وهو الزرقة والحمرة التى ظهرت فيها فى ذلك الوقت هى لونها الاصلى فلونها الحاقى هو الحمرة دائما وانما نشاهدها زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم فى العروق أزرق ولا هواء هناك يمنع من اللون الاصلى اه كرخى وعمادى وكازرونى وفى القرطبى وقال قتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاه الثعلبى وقال الماوردى وزعم المتقدمون أن أصل السماء الحمرة وأنها لكثرة الحواجز وبعد المسافة ترى بهذا اللون الازرق وشبهوا ذلك بعروق البدن وهى حمراء بحمرة الدم وترى بالحائل

الهول (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) عن ذنبه (٢٦٩) ويسئلون فى وقت آخر فوربك

لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتى بمعنى الجنى والانس فيهما بمعنى الانسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) أى سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصى والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف أو قدام ويلقى فى النار ويقال لهم (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون) يسعون (بينها وبين حميم) ماء حار (آن) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من

ــــــــــــــــــــــــ

فى الخصام ومثله مسئلة الكتاب أنا زيدا غير ضارب وقيل ينتصب بفعل يفسره ضارب وكذا فى الآية * قوله تعالى (قل أولو) على لفظ الامر وهو مستأنف ويقرأ قال يعنى النذير المذكور * قوله تعالى (براء) بفتح الباء وهمزة واحدة وهو مصدر فى موضع اسم الفاعل بمعنى برئ وقد قرئ به * قوله تعالى (على رجل من القريتين) أى من احدى القريتين مكة والطائف وقيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل من يسكن مكة والطائف ويتردد اليهما صار كأنه من

زرقاء فان كان هذا صحيحا فان السماء لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لانه أصل لونها والله أعلم اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما يكون فى ذلك اه خطيب (قوله فيومئذ لا يسئل) التنوين عوض عن الجملة أى فيوم اذا انشقت السماء والفاء فى فيومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف اى فاذا انشقت السماء رأيت أمرا مهولا والهاء فى ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر أى ولا يسئل عن ذنبه جان أيضا وناصب الظرف لا يسئل ولا غير مانعة اه سمين والى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثانى لدلالة الاول عليه اه شيخنا (قوله ويسئلون فى وقت آخر) أشار بهذا الى الجمع بين هذه الآية والآية التى ذكرها وايضاحه أنهم لا يسئلون حين يخرجون من القبور ويسئلون حين يحشرون ويجتمعون فى الموقف اه كرخى وفى البيضاوى فيومئذ أى فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع اه (قوله والجان هنا وفيما سيأتى الخ) الجان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالياء كزنج وزنجى وحينئذ فلا حاجة الى ما ذكره الشارح بل ابقاء الجنسين بحالهما صحيح وكان الحامل له على ما ذكر أن السؤال انما يقع للافراد وكذا يقال فيما يأتى اه كرخى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما مع كثرة منافعها تكذبان فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدى اليه وأما ما قيل مما أنعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام اه أبو السعود (قوله بالنواصى) نائب الفاعل اه أبو السعود ويؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لانه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان ويسحب انما يتعدى بعلى قال تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم فكان ينبغى أن يقال ضمن معنى يدفع أى يدفعون وقال مكى انما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكى عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اه كرخى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المنعم عليكما الذى دبر مصالحكما بعد ان أوجدكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء فى الآخرة لكل شخص بما كان يعمل فى الدنيا أو غير ذلك من الفضل اه خطيب (قوله أى تضم ناصية كل واحد الخ) كان الاولى ذكر هذا قبل قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان كما لا يخفى اه قارى (قوله من خلف) فحينئذ يكسر ظهره كما يكسر الحطب اه من الخطيب وفى القرطبى فيؤخذ بالنواصى والاقدام أى تأخذ الملائكة بنواصيهم أى بشعورهم من مقدم رؤسهم وأقدامهم فيقذفونهم فى النار والنواصى جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه فى سلسلة من وراء ظهره وعنه يؤخذ برجلى الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى فى النار وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه اه (قوله يطوفون بينها وبين حميم) أى يترددون ويسعون بينها وبين حميم فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحميم فيسقون منه ويصب فوق رؤسهم فاذا استغاثوا منه يسعى بهم الى النار وهكذا وفى القرطبى قال قتادة يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الجحيم والحميم النار والحميم الشراب وقال كعب آن واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منها وقد أحدث الله لهم خلقا

حر النار وهو منقوص كقاض (فبأى (٢٧٠) آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) أى لكل منهم أو لمجموعهم (مقام ربه) قيامه بين
بديه للحساب فترك
معصيته (جنتان فبأى
آلاء ربكما تكذبان ذواتا

ـــــــــــــــــــــــــــــــ

أهلهما * قوله تعالى
(لبيوتهم) هو بدل
باعادة الجار أى لبيوت
من كفر * والسقف
واحد فى معنى الجمع
وسقفا بالضم جمع مثل
رهن ورهن * قوله تعالى
(جاءنا) على الافراد ردا
على لفظ من وعلى
التثنية ردا على القرينين
الكافر وشيطانه
و (المشرقين) قيل أراد
المشرق والمغرب فغلب
مثل القمرين * قوله
تعالى (ولن ينفعكم) فى
الفاعل وجهان
* أحدهما (أنكم) وما
عملت فيه أى لا ينفعكم
تأسيكم فى العذاب
* والثانى أن يكون
ضمير التمنى المدلول عليه
بقوله ياليت بينى و بينك
أى ان ينفعكم تمنى
التباعد فعلى هذا يكون
انكم بمعنى لانكم * فأما
اذ فمشكله الامر لانها
ظرف زمان ماض ولن
ينفعكم وفاعله واليوم
المذكور ليس بماض
وقال ابن جنى فى
مسألته أبا على راجعته
فيها مرارا فآخر ما حصل
منه ان الدنيا والاخرى
متصلتان وهما سواء فى حكم الله تعالى وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة أو كان اليوم ماض وقال التاء

جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن اه (قوله وهو منقوص كقاض) يقال أنى يأنى كقضى يقضى فهو آن كقاض اه سمين وفى المختار أنى يأنى كرمى يرمى أنى بالكسر حان وأنى أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين اناه وأنى الحر أى انتهى حره قال تعالى وبين حميم آن اه (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) أى لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى أو المعنى لكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه أو المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثنى مراعاة للفواصل اه شيخ الاسلام فى متشابه القرآن (قوله أى لكل منهم) أى لكل فرد من أفراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم أى أن الكلام على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فكل خائف ليس له الا جنة واحدة والاول هو المعتمد اه شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الجنتان بستانان فى عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام فى وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شئ الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوى والثعلبى أيضا من حديث أبى هريرة وقيل ان الجنتين جنته التى خلقت له وجنة ورثها وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا وقيل ان احدى الجنتين مسكنه والاخرى بستانه وقيل احدى الجنتين أسافل القصور والاخرى أعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال الفراء انما هى جنة واحدة فثنى لرؤس الآى وقيل انما كانتا اثنتين ليتضاعف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة اه (قوله قيامه بين يديه) أشار بهذا الى أن المقام مصدر ميمى بمعنى القيام أى الوقوف والاضافة من حيث ان ذلك الوقوف يقع بين يديه وقوله فترك معصيته أشار به الى سبب استحقاق الجنتين فى نفس الامر وهو أنه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصى اه شيخنا وفى البيضاوى مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه اذا راقبه أو قيام الخائف عند ربه للحساب اه ومحصله احتمالات ثلاثة فى تفسير المقام أولها أنه اسم مكان والثانى أنه مصدر يحتمله احتمالان اما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى وفى القرطبى والمعنى خاف قيامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية فمقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه أى اشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد وابراهيم النخعى هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها من نعمه التى لا تحصى اه خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدا محذوف أى هما ذواتا وفى تثنية ذات لغتان الرد الى الاصل فان الاصل ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذوى والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذاتان اه سمين فقول الشارح تثنية ذوات أى الذى هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم وقوله على الاصل أى أصل ذات أى الفصيح فى تثنيتها أن تثنى بحسب أصلها كما فى الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله ولامها أى لام ذوات التى هى أصل ذات ياء أى وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لان أصلها ذوى تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوا كفتى فهذه الالف لام الكلمة وانما قلبت الياء ألفا دون الواو مع ان كلا منهما متحرك وما قبله منفتح لانها طرف والطرف محل التغيير وانما لم ترد هذه الالف فى التثنية الى الياء فيقال ذويتان كما يقال فتيان لانه لما زيدت

تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أفنان) أغصان جمع فنن كطلل (فبأى آلاء (٢٧١) ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان
فبأى آلاء ربكما
تكذبان فيهما من كل
فاكهة) فى الدنيا أو كل
ما يتفكه به (زوجان)
نوعان رطب ويابس والمر
منهما فى الدنيا كالحنظل
حلو (فبأى آلاء ربكما
تكذبان متكئين)
حال عامله محذوف أى
يتنعمون (على فرش
بطائنها من استبرق)
ما غلظ من الديباج
وخشن والظهائر من
السندس (وجنى
الجنتين) ثمرهما (دان)
قريب يناله القائم
والقاعد والمضطجع

ـــــــــــــــــــــــــــــــ

غيره الكلام محمول على
المعنى والمعنى ان ثبوت
ظلمهم عندهم يكون يوم
القيامة فكأنه قال ولن
ينفعكم اليوم اذ صح ظلمكم
عندكم فهو بدل أيضا
وقال آخرون التقدير
بعد اذ ظلمتم فحذف
المضاف للعلم به وقيل اذ
بمعنى أن أى لان ظلمتم
* ويقرأ انكم فى العذاب
بكسر الهمزة على
الاستئناف وهذا على
ان الفاعل التمنى و يجوز
على هذا أن يكون
الفاعل ظلمكم أو جحدكم
وقد دل عليه ظلمتم
و يكون الفاعل المحذوف
من اللفظ هو العامل فى
اذ لا ضمير الفاعل * قوله تعالى (أم أنا خير) أم هنا منقطعة فى اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى فى المعنى متصلة معادلة

التاء فى هذا اللفظ تحصنت الالف من الرد الى الياء اه كرخى (قوله على الاصل) أى من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة وقوله ولامها أى التى هى الآن ألف ياء أى فى الاصل اه شيخنا (قوله أغصان) وهى الدقيقة التى تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لانها تورق وتثمر وتمد الظل اه بيضاوى وقوله وخصت أى الافنان مع أنها ذوات أوراق وثمار الى غير ذلك مما فى الاشجار لان فى ذكرها ذكر الاوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أحصر وأبلغ لانه كناية كما فى شروح الكشاف اه شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين والثانى عن ابن عباس أنه جمع فن كدن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اه سمين وفى المصباح الدن كسهم اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم من وصف الجنة الذى جعل له من أمثالها ما تعتبرون به أم بغيرها اه خطيب (قوله فيهما) أى فى كل واحدة منهما عينان تجريان قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان فى كل مكان شاء صاحبهما وان علا مكانه كما تصعد المياه فى الاشجار فى كل غصن منها وان زاد علوها اه خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصاهما الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الاذفر وحافتاهما الزعفران اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم التى ذكرها وجعل لها فى الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اه خطيب (قوله فى الدنيا) أى ما هو فاكهة فى الدنيا فلا تشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أو كل ما يتفكه به أى فى الآخرة وان كان ليس فاكهة فى الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه وقوله والمر منهما الخ مبنى على الثانى وقوله رطب ويابس يتأمل هذا فى نحو القثاء والبطيخ ما المراد برطبهما ويابسهما اه شيخنا وبعضهم فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف اه وفى القرطبى فيهما من كل فاكهة زوجان أى صنفان وكلاهما حلو يستلذ به قال ابن عباس ما فى الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل الا أنه حلو وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذلك فى الفضل والطيب وقيل أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فانه ذكرهنا عينين جاريتين وذكر ثم عينين ينضخان بالماء والنضخ دون الجرى فكأنه قال فى تلك الجنتين من كل فاكهة نوع وفى هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى ادخرها لكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما فرضه اليكم من سائر النعم التى لا تحصى اه خطيب (قوله متكئين) أى مضطجعين أو متربعين اه كرخى وفى القاموس توكأ عليه تحامل واعتمد واتكأ جعل له متكأ وقوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا أى جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما ظنه عوام الطلبة اه (قوله أى يتنعمون) والضمير فى يتنعمون عائد على من فى قوله ولمن خاف مقام ربه و فى البيضاوى ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع اه (قوله بطائنها من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظاهر أنها صفة لفرش اه كرخى (قوله من السندس) هو مارق من الديباج (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر ودان أصله دانو مثل غاز أعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض اه سمين قال

(فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) فى الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور (قاصرات الطرف) العين على

أزواجهن المتكئين
من الانس والجن (لم
يطمثهن) يفتضهن وهن
من الحور أو من نساء
الدنيا المنشآت (انس
قبلهم ولا جان

ـــــــــــــــ

اذ المعنى أنا خير
منه أم لا أو أنا خير
و (أسورة) جمع سوار
وأما اساورة فجمع اسوار
أو جمع أسورة جمع
الجمع وأصله أساوير
فحذفت الياء عوضا من
التاء وأما (سلفا) فواحد
فى معنى الجمع مثل
الناس والرهط وأما سلفا
بضمتين فجمع مثل أسد
وأسد أو جمع سالف
مثل صابر وصبر أو جمع
سليف مثل رغيف
و رغف وأما سلفا بضم
السين وفتح اللام فقيل
أبدل من الضمة فتحة
تخفيفا وقيل هو جمع سلفة
مثل غرفة وغرف * قوله
تعالى (مثلا) هو مفعول
ثان لضرب أى جعل
مثلا وقيل هو حال أى
ذكر ممثلا به
و (يصدون) بضم الصاد
يعرضون وبكسرها لغة
فيه وقيل الكسر بمعنى
يضجون * قوله تعالى
(لجعلنا منكم) أى بدلا
منكم وقيل المعنى لحولنا
بعضكم ملائكة * قوله
تعالى (ان تأتيهم) هو بدل من الساعة بدل الاشتمال * قوله تعالى (يطاف) تقدير الكلام يدخلون فيطاف فحذف حضورهم

ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك وقال الرازى جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رؤس الشجر فى الدنيا بعيدة عن الانسان المتكئ وفى الجنة يتكئ والثمرة تتدلى اليه وثانيها أن الانسان فى الدنيا يسعى الى الثمرة ويتحرك اليها وفى الآخرة تدنو منه وتدور عليه وثالثها أن الانسان فى الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو اليه فى وقت واحد ومكان واحد اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبقدرته على عطف الاغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اه خطيب (قوله فى الجنتين وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا الى أن الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لان كل فرد من الخائفين له جنتان فصح أنها جنات كثيرة وقيل يعود على الفرش لقربها وتكون فى بمعنى على اه كرخى (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربى ما أرى فى الجنة أحسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك اه خطيب وفى السمين وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أى على أزواجهن كما تقدم تقريره وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن أى أن أزواجهن لا يتجاوز طرفهم الى غيرهن اه (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا لتخصص النكرة بالاضافة اه سمين وفى المصباح طمث الرجل امرأته من بابى ضرب وقتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا الا بالتدمية وعليه قوله تعالى لم يطمثهن اه وفى السمين وأصل الطمث الجماع المؤدى الى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم الحيض أو دم الجماع وقيل الطمث المس الخالص اه وفى البيضاوى وقرأ الكسائى بضم الميم اه وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا وفى القرطبى لم يطمثهن أى لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد اه (قوله وهن من الحور) أى يكن للانس والجن فيكن قسمين انسيات للانس وجنيات للجن وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن اه (قوله أو من نساء الدنيا المنشآت) أى المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء صمات النقص اه مناوى على الشمائل وفى الكرخى قوله أو من نساء الدنيا المنشآت بمعنى لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون أزواجهم فان مقام الامتنان يقتضى ذلك اذ لو لم يطمثوا لم يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك الى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه أن الخطاب فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف وأخرى بمقصورات فى الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اه (قوله انس قبلهم) أى قبل الازواج لانسيين والجنيين أى أن كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته فى الجنة اللاتى كن فى الدنيا أبكارا وان كن فى الدنيا ثيبات لم يسبقه غيره على زوجته حتى يجيء هو فيجدها ثيبا والزوج الانسى زوجاته انسيات والجنى زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالانس وقال أبو حنيفة ان جزاءهم على طاعاتهم عدم دخول النار فبعد

فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء (والمرجان) أى اللؤلؤ بياضا (فبأى آلاء ربكما

تكذبان هل) ما (جزاء
الاحسان) بالطاعة (الا
الاحسان) بالنعيم
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما) أى
الجنتين المذكورتين
(جنتان) أيضا لمن خاف
مقام ربه (فبأى آلاء
ربكما تكذبان مدهامتان)
سوداوان من شدة
خضرتهما (فبأى آلاء
ربكما تكذبان فيهما

ـــــــــــــــ

لفهم المعنى * قوله تعالى
(لا يفتر عنهم) هى حال
أو خبر ثان وكلاهما
توكيد * قوله تعالى
(يا مالك) يقرأ يا مال
بالكسر والضم على
الترخيم * قوله تعالى
(ان كان للرحمن ولد)
ان بمعنى ما وقيل شرطية
أى ان قلتم ذلك فأنا أول
من وحده وقيل ان صح
ذلك فأنا أول الآنفين
من عبادته ولن يصح
ذلك * قوله تعالى (وهو
الذى فى السماء اله) صلة
الذى لا تكون الا جملة
والتقدير هنا وهو الذى
هو اله فى السماء وفى
متعلقة باله أى معبود
فى السماء ومعبود فى
الارض ولا يصح أن يجعل
اله مبتدأ وفى السماء
خبره لانه لا يبقى للذى
عائد فهو كقولك هو
الذى فى الدار زيد وكذلك ان رفعت الها بالظرف فان جعلت فى الظرف ضميرا يرجع على الذى

حضورهم الموقف فى القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أى بأى نوع من أنواع هذا الاحسان اه خطيب (قوله كأنهن الياقوت الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات وأن تكون حالا منهن ولم يذكر مكى غيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه اه سمين ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضى أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة فينافى المقرر المعلوم من أنه البياض المشرب بصفرة وأشار الشارح الى جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافى أن البياض مشرب بصفرة اه لكن الذى فى الخازن نصه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اه فعلى هذا يطلق المرجان على الاحمر والابيض والمراد به هنا الابيض اه وفى القرطبى روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته وروى موقوفا وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء ذلك كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء وقال الحسن هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبما جعله مثالا لما ذكر من وصفهن أم بغيره اه خطيب (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان) هل ترد فى الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعنى الامر كقوله فهل أنتم منتهون وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اه قرطبى (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبشئ من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اه خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر وقوله المذكورتين أى بالصفات السابقة وأشار به الى أن التفاوت بينهما أو بين الآتيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه هكذا مشى الشارح على أن ماصدق أصحاب الجنات الاربع واحد وهو من خاف مقام ربه وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآتيتين أصحاب اليمين اه شيخنا وفى السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان فى المنزلة وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الاوليين أفضل من الأخريين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشرى اه وفى الخطيب وقال الكسائى ومن دونهما أى أمامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والآخرتان من ياقوت وعلى هذا فهما أفضل من الاوليين والى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبشئ مما تفضل به عليكم من الجنات أم بغيره اه خطيب (قوله مدهامتان) فى المختار دهمهم الامر غشيهم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء وادهام ادهيماما أى اسواد قال الله تعالى مدهامتان أى سوداوان من شدة الخضرة من الرى والعرب تقول لكل شئ أخضر أسود وسميت قرى العراق سواد الكثرة خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للقيد الادهم اه (قوله فبأى آلاء ربكما) أى المحسن اليكما بالرزق وغيره تكذبان أبشئ من تلك النعم أم

عينان نضاختان) فوارتان بالماء (٢٧٤) لا ينقطعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها
وقيل من غيرها (فبأى
آلاء ربكما تكذبان فيهن)
أى الجنتين وما فيهما
(خيرات) أخلاقا
(حسان) وجوها
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
حور) شديدات سواد
العيون وبياضها

وأبدلت الهاء منه جاز
على ضعف لان الغرض
الكلى اثبات الهيته
لا لكونه فى السموات
والارض وكان يفسد
أيضا من وجه آخر وهو
قوله وفى الارض اله لانه
معطوف على ما قبله
واذا لم تقدر ما ذكرنا
صار منقطعا عنه وكان
المعنى ان فى الارض الها
* قوله تعالى (وقيله)
بالنصب وفيه أوجه
* أحدها أن يكون
معطوفا على سرهم أى
نعلم سرهم وقيله * والثانى
أن يكون معطوفا على
موضع الساعة أى
وعنده ان يعلم الساعة
وقيله * والثالث أن
يكون منصوبا على
المصدر أى وقال قيله
* ويقرأ بالرفع على
الابتداء و(يارب) خبره
وقيل التقدير وقيله
هو قيل يارب وقيل الخبر
محذوف أى قيله هو
يارب مسموع أو مجاب
وقرئ بالجر عطفا على لفظ الساعة وقيل هو قسم والله أعلم * (سورة الدخان) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله

بغيرها اه خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لان النضح
بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء اه سمين (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما
المربى البليغ الحكمة فى التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله هما منها) أى
من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها ووجهه كما قاله القرطبى ان النخل والرمان كانا
عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان كالشراب فكان يكثر
غرسهما عندهم لحاجتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم الثمار التى يعجبون بها اه خطيب
وعبارة الكرخى قوله هما منها أى من الفاكهة وبه قال الشافعى رضى الله عنه وأكثر العلماء
فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ فعطفهما عليها من عطف الخاص على
العام تفصيلا وقوله وقيل من غيرها أى انهما ليسا من الفاكهة وعليه أبو حنيفة حيث قال من
حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل والرمان كما قاله القاضى اه وفى الخازن وروى البغوى
بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها
كسوة لأهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من
العسل وألين من الزبد ليس لها عجم وروى أن الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب وقيل
ان نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها
اثنا عشر ذراعا اه (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما المحسن اليكما بجليل التربية تكذبان أبتلك
النعم أم بغيرها مما أحسن به اليكم اه خطيب (قوله أى الجنتين وما فيهما) أشار بهذا الى تصحيح
ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما أنه جمع خيرة بوزن فعلة بسكون
العين يقال امرأة خيرة وأخرى شرة والثانى أنه جمع خيرة المخفف من خيرة بالتشديد ويدل على
ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اه سمين وفى الحديث ان الحور العين يأخذ بعضهن بأيدى
بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها ولا بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا
ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نبؤس أبدا ونحن
خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام خرجه الترمذى بمعناه من حديث على رضى الله تعالى عنه
وقالت عائشة رضى الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل
الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن
المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة رضى الله عنها فغلبنهن والله واختلف أيهما أكثر حسنا
وأبهى جمالا الحور أو الآدميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن فى القرآن والسنة
كقوله عليه الصلاة والسلام فى دعائه على الميت فى الجنازة وأبدله زوجا خيرا من زوجه وقيل
الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك وأخبرنا
رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن أبى جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على
الحور العين بما عملن فى الدنيا وقد قيل ان الحور العين المذكورات فى القرآن هن المؤمنات
من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقن فى الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصرى والمشهور
أن الحور العين لسن من نساء أهل الدنيا وانما هن مخلوقات فى الجنة لان الله قال لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أقل
ساكنى الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فثبت أنهن من
غير نساء الدنيا اه قرطبى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبنعمة ما جعل لكم من

(مقصورات) مستورات (فى الخيام) من در مجوف مضافة الى القصور شبيهة (٢٧٥) بالخدور (فبأى آلاء ربكما تكذبان لم
يطمثهن انس قبلهم)
قبل أزواجهن (ولا
جان فبأى آلاء ربكما
تكذبان متكئين)
أى أزواجهن واعرابه
كما تقدم (على رفرف
خضر) جمع رفرفة
أى بسط أو وسائد
(وعبقرى حسان) جمع
عبقرية أى طنافس
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك
ذى الجلال والاكرام)
تقدم ولفظ اسم زائد

تعالى (انا أنزلناه) هو
جواب القسم و(انا
كنا) مستأنف وقيل هو
جواب آخر من غير عاطف
* قوله تعالى (فيها يفرق)
هو مستأنف وقيل هو
صفة الليلة وانا معترض
بينهما * قوله تعالى (أمرا)
فى نصبه أوجه * أحدها
هو مفعول منذرين كقوله
لينذر بأسا شديدا
* والثانى هو مفعول له
والعامل فيه أنزلناه
أو منذرين أو يفرق
* والثالث هو حال من
الضمير فى حكيم أو من
أمر لانه قد وصف أو من
كل أو من الهاء فى أنزلناه
* والرابع أن يكون فى
موضع المصدر أى فرقا
من عندنا * والخامس
أن يكون مصدرا أى
أمرنا أمرا ودل على ذلك ما يشتمل الكتاب عليه من الاوامر * والسادس أن يكون بدلا من الهاء فى أنزلناه فاما (من عندنا)

الفواكه أم بغيرها اه خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوى مقصورات فى الخيام
قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أى مخدرة اه وقوله فى الخيام
جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اه خطيب (قوله من در مجوف) عبارة القرطبى وقال عمر
رضى الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هى فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع
من ذهب وقال الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام بلغنا فى
الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة
منهن خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولى الله الجنة
انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهى
مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم اه (قوله مضافة الى القصور) معنى اضافتها
اليها أنها فى داخلها فالخيمة فى داخل القصر وقوله شبيهة أى تلك الخيام بالخدور جمع خدر وهو
الستر الذى يتخذ فى البيوت كالناموسية فتلك الخيام التى من الدر تشابه الخدور التى تكون فى
داخل القصور اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى صوركم وأحسن صوركم تكذبان أبهذه
النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى جعل لكم فى الجنة ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله واعرابه
كما تقدم) أى أنه حال عامله محذوف أى يتنعمون اه شيخنا (قوله جمع رفرفة) أى اسم جمع
أو اسم جنس جمعى وكذا يقال فى عبقرى وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما
مكى والواحدة رفرفة وهى ما تدلى من الاسرة من عالى الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر أى
ارتفع فى الهواء انتهت وقوله وعبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون
اليه كل شئ عجيب قال فى القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية بناؤها فى غاية الحسن والعبقرى
الكامل من كل شئ وقال الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو
من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى وبختى اه خطيب (قوله أى طنافس) فى المصباح الطنفسة
بكسرتين فى اللغة العالية وفى لغة بفتحتين وهى بساط له خمل رقيق اه (قوله فبأى آلاء) أى
نعم ربكما المحسن الذى لا محسن غيره ولا احسان الا منه تكذبان أبشئ من هذه النعم أم بغيرها
اه خطيب (قوله ذى الجلال) قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم
فى مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فانه هو الموصوف بذلك وأجمعوا على الواو فى
الاول الا من ذكرته فيما تقدم اه سمين (قوله تقدم) أى تقدم شرحه وعبارته فيما سبق ويبقى
وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم انتهت * (خاتمة) * رأيت فى تذكرة
القرطبى كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه فى تفسيره فأحببت نقله لما فيه من
كثرة الفوائد قال رضى الله عنه ما نصه ولما وصف الله الجنتين أشار الى الفرق بينهما فقال فى
الاوليين فيهما عينان تجريان وفى الاخريين فيهما عينان نضاختان أى فوارتان بالماء ولكنهما
ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجرى وقال فى الاوليين فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم
يخص وفى الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال فى الاوليين
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفى الاخريين متكئين على رفرف خضر
وعبقرى حسان والعبقرى الموشى ولا شك ان الديباج أعلى من الموشى والرفرف كسر الخباء
ولا شك ان الفرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء وقال فى الاوليين فى صفة الحور

العين كأنهن الياقوت والمرجان وفى الاخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال فى الاولين ذواتا أفنان وفى الاخريين مدهامتان أى خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الاولين بكثرة الاغصان والاخريين بالخضرة وحدها وفى هذا كله تحقيق المعنى الذى قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل مالم نذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكرنا فان قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الاولين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا أن الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاوليان لاعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى والجنتان الاخريان لمن قصرت حاله فى الخوف من الله تعالى قلت فهذا قول والقول الثانى ان الجنتين فى قوله تعالى ومن دونهما اعلى وأفضل من الاوليين ذهب الى هذا الضحاك وأن الجنتين الاوليين من ذهب وفضة والاخريين من ياقوت وزمرد وقوله ومن دونهما أى ومن أمامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قلت ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث وقال الترمذى وقوله فيهما عينان نضاختان أى بألوان الفواكه والنعيم والجوارى المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجرى قلت على هذا تدل أقوال المفسرين روى عن ابن عباس نضاختان أى فوارتان بالماء والنضح بالحاء أكثر من النضخ بالخاء وعنه أيضا أن المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه والماء وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة قال الترمذى والخيرة ما اختارهن الله فابدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن واذا وصف خالق الشئ شيأ بالحسن فانظر ماهناك فمن ذا الذى يقدر أن يصف حسنهن وفى الاوليين ذكر أنهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهى مختار الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات فى الخيام وقال فى الاوليين قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الازواج ولم يذكر أنهن مقصورات فدل على أن المقصورات أفضل وأعلى وقد بلغنا فى الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولى الله الخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم ثم قال متكئين على رفرف اختلف فى الرفرف ماهو فقيل كسر الخباء وجوانب الزرع وماتدلى منها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شئ اذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه فى الهواء وربما سمى الظليم أى ذكر النعام رفرافا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر أيضا اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد أن يقع عليه قال الترمذى الحكيم والرفرف أعظم خطرا من الفرش فذكر فى الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر

فيراد به النبى صلى الله عليه وسلم * والثانى أن يكون مفعولا له والثالث أن يكون مصدرا أى رحمنا كم رحمة * والرابع أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى مرسلين والاحسن أن يكون التقدير ذوى رحمة * قوله تعالى (رب السموات) بالرفع على تقدير هو رب أو على أن يكون مبتدأ والخبر (لا اله الا هو) أو خبر بعد خبر وبالجر بدلا من ربك * قوله تعالى (ربكم) أى هو ربكم ويجوز أن يكون خبرا آخر وأن يكون فاعل يميت وفى يحيى ضمير يرجع الى ما قبله أو على شريطة التفسير * قوله تعالى (يوم تأتى) هو مفعول فارتقب * قوله تعالى (هذا عذاب) أى يقال هذا و(الذكرى) مبتدأ ولهم الخبر وأنى ظرف يعمل فيه الاستقرار ويجوز أن يكون أنى الخبر ولهم تبيين (وقد جاءهم) حال و(قليلا) أى زمانا قليلا أو كشفا قليلا و(يوم نبطش) قيل هو بدل من تأتى وقيل هو ظرف لعائدون وقيل التقدير اذكر وقيل ظرف لما دل عليه الكلام أى ننتقم يوم نبطش ويقرأ نبطش بضم النون وكسر الطاء يقال أبطشته اذا مكنته من البطش أى نبطش

والرفرف هو مستقر الولى على شئ اذا استوى عليه الولى رفرف به أى طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى مسند العرش وذكر أنه قال طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى بين يدى ربى ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الامور فى محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولى الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقرى حسان والعبقرى ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش انها حسان فما ظنك بتلك العباقر والعبقر قرية بناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة فذكر الله ماخلق فى تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وانما ذكرلهم من الجنان مايعرفون أسماءها هنا فبان تفاوت هاتين الجنتين وقد روى عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى أن هاتين الجنتين من دونهما أى أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبه لم يفهم الصفة ذكر هذا كله فى الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الاصول والله سبحانه وتعالى أعلم اه بحروفه

سورة الواقعة

(قوله مكية الا فبهذا الحديث الخ) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبى مكية الا أربع آيات منها آيتان أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزلتا فى سفره الى مكة وقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين نزلتا فى سفره الى المدينة انتهت فلعل الشارح انما عبر بالآية دون الآيتين لكونه يرى ان الآية هى مجموع الجملتين وغيره يرى أن كل جملة آية اه شيخنا قال مسروق من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد والتعليق والثعلبى أيضا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده فى مرضه الذى مات منه فقال ماتشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضنى قال أفلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لى فيه حبسته عنى فى حياتى وتدفعه لى عند مماتى قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتى الفاقة من بعدى انى أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه قرطبى (قوله اذا وقعت الواقعة) أى اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقيق وقوعها لا محالة كأنها واقعة فى نفسها اه أبو السعود أى التى لابد من وقوعها ولا واقع يستحق أن يسمى الواقعة بلام الكمال وتاء المبالغة غيرها اه خطيب وفى اذا أوجه أحدها أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث مافيها من معنى النفى كأنه قيل ينتفى التكذيب بوقوعها اذا وقعت والثانى أن العامل فيها اذكر مقدرا والثالث أنها شرطية وجوابها مقدر أى اذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع أنها شرطية والعامل فيها الفعل الذى بعدها ويليها وهو اختيار الشيخ تبع فى ذلك مكيا قال مكى والعامل فيها وقعت لانها قد يجازى بها فعمل

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة (ليس [illegible] الملائكة * قوله تعالى (عباد الله) أى يا عباد الله أى أدوا الى ماوجب عليكم وقيل هو مفعول أدوا أى خلوا بينى وبين من آمن بى (وانى عذت) مستأنف و(أن ترجمون) أى من أن ترجمون و(أن هؤلاء) منصوب بدعا ويقرأ بالكسر لان دعا بمعنى قال و(رهوا) حال من البحر أى ساكنا وقيل هو مفعول ثان أى صيره و(كم) نصب بـ(تركوا) و(كذلك) أى الامر كذلك وقيل التقدير تركا كذلك * قوله تعالى (من فرعون) هو بدل من العذاب باعادة الجار أى من عذاب فرعون ويجوز أن يكون جعل فرعون نفسه عذابا و(من المسرفين) خبر آخر أو حال من الضمير فى عاليا و(على علم) حال من ضمير الفاعل أى اخترناهم عالمين بهم وعلى يتعلق باخترنا * قوله تعالى (والذين من قبلهم) يجوز أن يكون معطوفا على قوم تبع فيكون (أهلكناهم) مستأنفا وحالا من الضمير فى الصلة ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر أهلكناهم وأن يكون منصوبا بفعل

لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بأن (٢٧٨) تنفيها كما نفتها فى الدنيا (خافضة رافعة) أى هى مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (اذا رجت الارض رجا) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بسا) فتتت (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا واذا الثانية بدل من الاولى (وكنتم) فى القيامة (أزواجا) أصنافا (ثلاثة) فأصحاب

****

محذوف و(لاعين) حال و(أجمعين) توكيد للضمير المجرور (يوم لا يغنى) يجوز أن يكون بدلا من يوم الفصل وأن يكون صفة لميقاتهم ولكنه بنى وأن يكون ظرفا لما دل عليه الفصل أى يفصل بينهم يوم لا يغنى ولا يتعلق بالفصل نفسه لانه قد أخبر عنه * قوله تعالى (الا من رحم) هو استثناء متصل أى من رحمه الله بقبول الشفاعة فيه ويجوز أن يكون بدلا من مفعول ينصرون أى لا ينصرون الا من رحم الله * قوله تعالى (يغلى) يقرأ بالياء ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الكاف أى يشبه المهل غاليا وقيل هو حال من المهل وقيل التقدير هو يغلى أى الزقوم أو الطعام وأما الكاف فيجوز أن تكون خبرا ثانيا أو على تقدير هو كالمهل ولا يجوز أن يكون حالا من طعام لانه لا عامل فيها اذ ذاك المهنة

فيها الفعل الذى بعدها كما يعمل فى ماومن اللتين للشرط فى قولك ماتفعل أفعل ومن تكرم أكرم الخامس انها مبتدأ واذا رجت خبرها وهذا على قولنا انها تتصرف وقد مضى القول فيه محررا السادس أنها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أى اذا وقعت خفضت ورفعت السابع أنها ظرف لرجت واذا الثانية على هذا اما بدل من الاولى أو تكرير لها الثامن أن العامل فيها مادل عليه قوله فأصحاب الميمنة أى اذا وقعت بانت أحوال الناس فيها التاسع أن جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اه سمين وقال الجرجانى اذا صلة أى وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وأتى أمر الله وهو كما يقال قد جاء الصوم أى دنا واقترب اه قرطبى (قوله كاذبة) اسم ليس ولوقعتها خبرها مقدم واللام بمعنى فى على تقدير المضاف أى ليس كاذبة توجد فى وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اه شيخنا (قوله أى هى مظهرة الخ) أشار به الى أن خافضة خبر مبتدا محذوف وأن الخفض والرفع معناهما هنا اظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات ومن زلزلة الاشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وغير ذلك اه وفى القرطبى والخفض والرفع يستعملان عند العرب فى المكان والمكانة والعز والاهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب فى اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفى التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده اه (قوله اذا رجت الارض رجا) يجوز أن يكون بدلا من اذا الاولى أو تأكيدا لها أو خبرا لها على أنها مبتدأ كما تقدم تحريره هذا كله وأن تكون شرطا والعامل فيها اما مقدر واما فعلها الذى يليها كما تقدم فى نظيرتها وقال الزمخشرى ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ماهو مرتفع ويرتفع ماهو منخفض اه سمين (قوله حركت حركة شديدة) أى بحيث يتهدم مافوقها من بناء وجبل اه أبو السعود وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبى فى المهد حتى يتهدم ما عليها وينكسر كل شئ عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اه خطيب (قوله فتتت) فى المصباح بسست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهو الفت فهى بسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اه (قوله منتشرا) أى متفرقا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه فهو كالذى يرى فى شعاع الشمس اذا دخل من كوة اه خطيب وفى القرطبى وقال على رضى الله عنه الهباء المنبث الرهج الذى يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذى يكون فى الكوة كهيئة الغبار وروى نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها شررا فاذا وقع لم يكن شيأ وقاله عطية اه (قوله واذا الثانية) أى اذا رجت بدل من اذا الاولى أى اذا وقعت فهى فى محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة أو باذكر مقدرا اه كرخى (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم قسمهم ثلاثة أصناف اثنان فى الجنة وواحد فى النار ثم بينهم فقال فأصحاب الميمنة الخ اه زاده وعبارة أبى السعود وكنتم أزواجا خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا أو للحاضرة فقط اه (قوله أيضا وكنتم) أى قسمتم بما كان فى جبلاتكم وطبائعكم فى الدنيا أزواجا أى أصنافا ثلاثة كل صنف يشا كل ماهو منه كما يشاكل الزوج الزوجة قال البيضاوى وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اه خطيب (قوله فأصحاب

الميمنة) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب (٢٧٩) الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وأصحاب المشأمة) أى الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحاب المشأمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (والسابقون) الى الخير وهم الانبياء مبتدأ (السابقون) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر

****

ويقرأ بالتاء أى الشجرة والكاف فى موضع نصب أى غليا كغلى الحميم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها لغتان * قوله تعالى (ذق انك) انك يقرأ بالكسر على الاستئناف وهو استهزاء به وقيل أنت العزيز الكريم عند قومك ويقرأ بالفتح أى ذق عذاب انك أنت و(مقام) بالفتح والضم مذكورة فى الاحزاب و(فى جنات) بدل من مقام بتكرير الجار وأما (يلبسون) فيجوز أن يكون خبران فيتعلق به فى وأن يكون حالا من الضمير فى الجار وأن يكون مستأنفا و(كذلك) أى فعلنا كذلك أو الامر كذلك و(يدعون) حال من الفاعل فى زوجنا و(لا يذوقون) حال أخرى من الضمير فى يدعون أو من الضمير فى آمنين أو حال أخرى بعد آمنين أو صفة لآمنين * قوله تعالى (الا الموتة الاولى) قيل الاستثناء منقطع أى ماتوا الموتة وقيل هو

الميمنة الخ) هذا شروع فى تفصيل وشرح أحوال الازواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الاجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الاول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثانى خبره والجملة خبر الاول وتكرير المبتدا هنا بلفظه مغن عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك الا فى مواضع التعظيم انتهت فقوله تعظيم لشأنهم أى فى هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر غيره وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وفى أبى السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبره على أن ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ماهم أى أى شئ هم فى حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت فى طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل فى التفخيم وكذا الكلام فى قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين فى الفخامة والفظاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال وقد تكلموا فى الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل أصحاب اليمن وأصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم اه (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم فى الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا فيهم أيضا فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون فى الخيرات وأياما كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى وقيل السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته أو السابقون الى الخير السابقون الى الجنة وقوله أولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم فى الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أى أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون أى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ما ذكر فى اعراب هذه الجمل وأشهره وهو الذى يقتضيه جزالة التنزيل اه أبو السعود (قوله وهم الانبياء) تفسير السابقين بهذا يقتضى انقطاع قوله ثلة من الاولين الخ عنه فيتفكك الكلام فالاولى تفسيرهم بأنهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين أبو السعود كما تقدم وعليه فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدا محذوف أى وهم ثلة من الاولين الخ فيكون الكلام مرتبطا بعضه ببعض تأمل وعبارة أبى السعود ثلة من الاولين خبر

(أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة (٢٨٠) من الاولين) مبتدأ أى جماعة من الامم الماضية (وقليل من الآخرين)

من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر (على سرر موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الاولاد لا يهرمون (بأكواب) أقداح

ﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴ

متصل لان المؤمن عند موته فى الدنيا بمنزلته فى الجنة لمعاينته ما يعطاه منها أو ما يتيقنه من نعيمها وقيل الا بمعنى بعد وقيل بمعنى سوى (وفضلا) مصدر أى تفضلنا بذلك تفضيلا والله أعلم (سورة الجاثية) (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (آيات لقوم يوقنون) يقرأ بكسر التاء وفيه وجهان أحدهما ان ان مضمرة حذفت لدلالة ان الاولى عليها وليست آيات معطوفة على آيات الاولى لما فيه من العطف على عاملين * والثانى أن يكون كرر آيات للتوكيد لانها من لفظ آيات الاولى فاعربها باعرابه كقولك ان بثوبك دما وبثوب زيد دما فدم الثانى مكرر لانك مستغن عن ذكره ويقرأ بالرفع على انه مبتدأ وفى خلقكم خبره وهى جملة مستأنفة والامة

مبتدأ محذوف أى هم أى السابقون ثلة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وقليل من الآخرين أى من هذه الامة اه (قوله فى جنات النعيم) خبر ثان أو حال من الضمير فى المقربون أو متعلق به أى قربوا الى رحمة الله فى جنات النعيم اه سمين (قوله أى جماعة الخ) فى القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كعنب اه (قوله وهم السابقون) أى الممدوحون بهذه الاوصاف هم السابقون أى الى الايمان بالانبياء عيانا وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة أن المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلة أى جماعة كثيرة والذين اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم ثلة قليلة والكل على سرر موضونة الخ وهذا لا ينافى كون أمة محمد ثلثى أهل الجنة لان الكلام هنا فى الذين اجتمعوا بالانبياء مشافهة والذين اجتمعوا على غير محمد من سائر الانبياء أكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافى كون أمته على الاطلاق أكثر من الامم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر ممن عاين النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به انتهت ثم ان هذا التفسير من الشارح غير تفسيره للسابقين فيما سبق بالانبياء وذلك لانه أعرب ثلة مبتدأ فجعله منقطعا عن الاول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة اه خطيب (قوله موضونة) فى القاموس وضن الشئ يضنه فهو موضون ووضين ثنى بعضه على بعض وضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة أو المتقاربة النسج أو المنسوجة حلقتين حلقتين أو بالجواهر انتهى فقوله والجواهر متعلق بمحذوف أى ومشتبكة بالجواهر كما صرح به غيره اه شيخنا (قوله متكئين عليها) أى على السرر على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسى فيوضع تحته شئ آخر للاتكاء عليه اه خطيب (قوله متقابلين) أى فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض وقال مجاهد وغيره هذا فى المؤمن وزوجته وأهله وقال الكلبى طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع اه خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطوف والاباريق جمع ابريق وهو من آنية الخمر والابريق ماله خرطوم اه سمين (قوله ولدان) بكسر الواو كصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد كسبب وأسباب اه من المصباح (قوله على شكل الاولاد) أى فهم مخلوقون فى الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من أولاد الدنيا هذا هو الصحيح وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن القد بخلاف أولاد الدنيا فانهم يتغيرون بالشيخوخة وبهذا اسقط ما يقال ان أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب أن المراد بخلودهم ما عرفته والمراد بخلود أهل الجنة مطلقا عدم الفناء اه شيخنا وفى الخازن واختلف فى هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لان الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه غير ولده كان منقصة بأبى الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيآت فيعاقبون ومن قال بهذه الاقوال يعلل بأن الجنة ليس فيها ولادة والصحيح أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحدهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة وأطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليدا ما لم يحتلم

لا عرا لها (وأباريق) لها عرا وخراطيم (وكأس) اناء شرب الخمر (من معين) (٢٨١) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا

(لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون و) لهم للاستمتاع (حور) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم (بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها) فى الجنة (لغوا) فاحشا من الكلام (ولا تأثيما) ما يؤثم (الا) لكن (قيلا) قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا فانهم يسمعونه

ﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴﷴ

وقيل هى فى الرفع على التوكيد أيضا وأما قوله تعالى (واختلاف الليل) فمجرورة بفى مقدرة غير الأولى و(آيات) بالكسر والرفع على ما تقدم ويجوز أن يكون اختلاف معطوفا على المجرور بفى وآيات توكيدا وأجاز قوم أن يكون ذلك من باب العطف على عاملين * قوله

والامة وليدة وان أسنت اه باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرا وهى ما يمسك بها المسماة بالآذان وقوله وخراطيم وهى ما يصب منها المسماة بالبزابيز اه شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أى بسببها قال الزمخشرى وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الانسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه اه سمين (قوله أى لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله أى لا يحصل لهم منها صداع أشار به الى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أى من أجلها وبسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله مما يتخيرون) أى يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبى من حديث أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يد ولى الله فيقول أحدها يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبى الله انها الناعمة قال آكلها أنعم منها اه قرطبى وقال ابن عباس رضى الله عنهما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهى أو يقع على الصحفة فيأكل منها ما يشتهى ثم يطير اه كرخى (قوله وحور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفى قراءة بجر حور عين وفيه أوجه أحدها انه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشرى الثانى أنه معطوف على بأكواب وذلك بتجوز فى قوله يطوف اذ معناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور قاله الزمخشرى الثالث أنه معطوف عليه حقيقة وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا فان فيه لذة لهم اه سمين (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعده لكان أوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أى بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا ثم رأيت فى المختار ما نصه والحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها وقال الاصمعى ما أدرى ما الحور فى العين وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس فى بنى آدم حور وانما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) أى الذى هو حقها لان المفرد عيناء كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمراء * اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بجر حور عين اه (قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المخزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الايدى ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون فى نهاية الصفاء قال البغوى ويروى أنه يسطع نور فى الجنة فيقولون ما هذا فيقال ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها ويروى أن الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا الى أن الاستثناء منقطع لان السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه أحدها انه بدل من قيلا أى لا يسمعون فيها الا سلاما سلاما الثانى أنه نعت لقيلا الثالث أنه منصوب بنفس قيلا أى الا أن يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل مقدر ذلك الفعل محكى بقيلا تقديره الا قيلا سلموا سلاما اه وفى الخازن

(وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر) شجر النبق (مخضود) لاشوك فيه (وطلح) شجر الموز (منضود) بالحمل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) دائم (وماء مسكوب) جار دائما (وفاكهة كثيرة لامقطوعة) في زمن (ولا ممنوعة) بثمن (وفرش مرفوعة) على السرر (انا أنشأناهن انشاء) أى الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن أبكارا) عذارى كلما أتاهن أزواجهن

✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱

تعالى (تتلوها) قدذكر اعرابه فى قوله تعالى تتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين * قوله تعالى (يسمع) هو فى موضع جر على الصفة أو حال من الضمير فى أثيم أو مستأنف و (تتلى) حال و (كأن لم يسمعها) حال أيضا * قوله تعالى (ولا ما اتخذوا) هو معطوف على ما كسبوا وما فيهما بمعنى الذى أو مصدرية و (من رجز أليم) قدذكر فى سبأ * قوله تعالى (جميعا منه) يجوز أن يكون متعلقا بسخر وأن يكون نعتا لجميع ويقرأ منة بالنصب أى الامتنان أومن به عليكم منة ويقرأ منه بالرفع والاضافة على أنه فاعل سخر أو على تقدير ذلك منه * قوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا) قدذكر مثله فى ابراهيم * قوله تعالى (ليجزى قوما) بالياء والنون على

الا قيلا سلاما سلاما معناه لكن يقولون قيلا و يسمعون قيلا سلاما سلاما يعنى يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام اليهم وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤنهم الفاضلة اثر تفصيل شؤن السابقين اه أبو السعود (قوله فى سدر) خبر ثان عن المبتدأ الذى هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدا محذوف أى هم فى سدر والظرفية للمبالغة فى التنعم والانتفاع به اه شيخنا وقوله مخضود فى المختار خضد الشجر قطع شوكه و بابه ضرب فهو خضيد و مخضود اه وفيه أيضا انضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفى السمين المخضود الذى قطع شوكه من خضدته أى قطعته وقيل الموقر من الحمل حتى لا يبين ساقه وتنثنى أغصانه من خضدت الغصن أى ثنيته وطلح منضود أى متراكب وفى التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمره اه وفى الخطيب قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقولون انا لتنفعنا الأعراب ومسائلهم قال أقبل أعرابى يوما فقال يارسول الله لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى ان فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماهى قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليس يقول فى سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وقال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره فقالوا ياليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اه وليس ثمر الجنة فى غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه اه خازن (قوله دائم) أى لا تنسخه الشمس (قوله جار دائما) أى يجرى الليل والنهار فى غير أخدود ولا ينقطع عنهم اه قرطبى (قوله وفاكهة كثيرة) أى كثيرة الاجناس وقوله لا مقطوعة نعت لفاكهة ولا للنفى كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لزم تكرارها اه سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن) الاولى أن يقول بشئ أى فلا تتوقف على شئ كثمن أو حائط أو باب أو سلم اه شيخنا أى لا تمتنع عن متناولها بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصدها وحائط يمنع الوصول الى شجرها بل اذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى وذللت قطوفها تذليلا اه زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أى رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا و يدل على هذا التأويل قوله انا أنشأناهن الخ اه خازن (قوله أى الحور العين من غير ولادة) أشار به الى أن المراد بالفرش النساء مرفوعات على الارائك وأنهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل هن مخترعات لم يسبقن بخلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره وعبارة الكشاف أنشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما أن يراد اللاتى ابتدئ انشاؤهن أو اللاتى أعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أم سلمة سألته عن قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء

فقال

وجدوهن عذارى ولا وجع (عربا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها عشقا له (أترابا) جمع ترب أى مستويات فى السن (لاصحاب اليمين) صلة أنشأناهن او جعلناهن وهم (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحموم) دخان شديد السواد (لا بارد) كغيره من الظلال (ولا كريم)

✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱

تسمية الفاعل وهو ظاهر و يقرأ على ترك التسمية ونصب قوم وفيه وجهان * أحدهما وهو الجيد أن يكون التقدير ليجزى الخير قوما على أن الخير مفعول به فى الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول الثانى مقام الفاعل جائزة * والثانى أن يكون القائم مقام الفاعل المصدر أى ليجزى الجزاء وهو بعيد * قوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم) يقرأ سواء بالرفع فمحياهم مبتدأ ومماتهم معطوف عليه وسواء خبر مقدم و يقرأ سواء بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى الكاف أى نجعلهم مثل المؤمنين فى هذه الحال والثانى أن يكون مفعولا ثانيا لحسب والكاف حال وقد دخل سواء

فقال يا أم سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع اه كرخى فتلخص من الآية ومن الحديث ان نساء الدنيا يخلقهن الله فى القيامة خلقا جديدا من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه تأمل (قوله ولا وجع) أى يحصل لهن فى ازالة البكارة اه شيخنا (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان وهذا كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عروب كرسول اه سمين (قوله جمع ترب) الترب هو المساوى لك فى سنك لانه يمس جلدهما التراب فى وقت واحد وهو آكد فى الائتلاف وهو من الاسماء التى لا تتعرف بالاضافة لانه فى معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثله خدنك لانه فى معنى صاحبك اه سمين (قوله أى مستويات فى السن) وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال فى النساء أتراب وفى الرجال أقران وروى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحولين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا فى سبعة أذرع وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير رد الى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزاد عليها أبدا وكذلك أهل النار اه خطيب (قوله صلة أنشأناهن الخ) عبارة السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها متعلقة بانشأناهن أى أنشأناهن لاجل أصحاب اليمين والثانى أنها متعلقة بأترابا كقولك هذا ترب لهذا أى مساوله اه (قوله ثلة من الاولين) خبر مبتدا محذوف كما قدره وذهب جماعة الى أن الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول أبى العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقى هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة أيضا فى آخر ذلك الزمان يدل على ذلك ما روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس فى هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتى وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه فان قلت كيف قال فى الآية الاولى وقليل من الآخرين وقال فى هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الاولى فى السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية فى أصحاب اليمين وهم كثيرون فى الاولين والآخرين اه خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع فى تفاصيل أحوالهم التى أشير عند التوزيع الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اه أبو السعود (قوله فى سموم) خبر ثان (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحم أو الحميم واليحموم قيل هو الدخان الاسود البهيم وقيل واد فى جهنم وقيل اسم من أسمائها والاول أظهر اه سمين وفى المختار وحممه تحميما سخم وجهه بالفحم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اه (قوله كغيره من الظلال) قضيته أنهما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بانه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالاولى أن يجعل صفة ليحموم فالجواب أن الترتيب غير واجب نص عليه الرضى مع انه هنا يفضى الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم لا يلائم البلاغة القرآنية وفى كلامه اشارة الى أنه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل من يحموم ليتبادر منه الى الذهن أولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد

حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك) فى (٢٨٤) الدنيا (مترفين) منعمين لا يتعبون فى الطاعة (وكانوا يصرون على الحنث)

الذنب (العظيم) أى الشرك (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أوآباؤنا الاولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو فى ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفى قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف عليه محل ان واسمها (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أى يوم القيامة (ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فمالئون منها) من الشجر (البطون فشاربون عليه) أى الزقوم المأكول (من الحميم

ؕؕؕؕؕؕؕؕؕؕؕؕؕؕ

محياهم ومماتهم على هذا الوجه فى الحسبان ومحياهم ومماتهم مرفوعان بسواء لانه بمعنى مستو وقد قرئ باعتماده ويقرأ مماتهم بالنصب أى فى محياهم ومماتهم والعامل فيه نجعل أو سواء وقيل هما ظرفان فاما الضمير المضاف اليه فيرجع الى القبيلين ويجوز أن يرجع الى الكفار لان محياهم كمماتهم ولهذا سمى

والاسترواح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بان الذين يستأهلون الظل الذى فيه بردوا كرام غيرهؤلاء فيكون أشجى لحلوقهم وأشد لتحسرهم اه كرخى قال الرازى وفى الامور الثلاثة اشارة الى كونهم فى العذاب دائما لانهم ان تعرضوا لمهب الهواء أصابهم السموم وان استكنوا كما يفعله الذى يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن يكونون فى ظل من يحموم فلا انفكاك لهم من العذاب أو يقال ان السموم تضربه فيعطش وتلتهب نار السموم فى أحشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالادنى على الاعلى كأنه قال أبرد الاشياء فى الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازى والحكمة فى ذكره سبب عذابهم ولم يذكر فى أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك للتنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما وأما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل فى حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال فى السابقين لان أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء فى حقه اه خطيب (قوله لا يتعبون فى الطاعة) توجيه لكون الترفه أى التنعم وصف ذم مع أنه فى الواقع ليس ذما فى حد ذاته وانما كان هنا ذما من حيث انهم جعلوا من جملته القعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أى الشرك) و يعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث أى الذنب وتحنث فلان أى جانب الحنث وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء أى يتعبد لمجانبته الاثم فتفعل فى هذه كلها للسلب اه خطيب (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد الا قراءتين كما لا يخفى وكان عليه ان يقول وتركه أى ترك الادخال فالادخال وتركه حالتان مضروبتان فى حالتى التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وهو) أى الاستفهام فى ذلك وهو أوآباؤنا وفيما قبله وهو اثنان أئذا متنا أئنا لمبعوثون وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله والمعطوف عليه الخ أى على كل من القراءتين اه شيخنا وقوله محل ان واسمها أى بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا أوآباؤنا مبعوثون وفى البيضاوى ان المعطوف عليه الضمير المستكن فى لمبعوثون اه وحسن العطف على الضمير فى لمبعوثون من غير تأكيد بنحن للفاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله ما أشركنا ولا آباؤنا الفصل لا المؤكدة للنفى قاله فى الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية فى سورة الرعد وغيرها اه كرخى (قوله قل ان الاولين الخ) أى قل لهم ماذكر ردا لانكارهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله لوقت) أى فى وقت يوم معلوم أى معين عند الله والاضافة بيانية اه شهاب وفى الكرخى قوله أى يوم القيامة فيه اشارة الى أن اضافة ميقات يوم للبيان وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى والا فكان الظاهر أن يعدى بفى اه (قوله ثم انكم) عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخى زمانا أو رتبة وقوله المكذبون أى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم اه أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخبث الشجر المر ينبت فى الدنيا بتهامة وفى الآخرة ينبته الله فى الجحيم وهو فى غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الريح اه خطيب (قوله بيان للشجر) أى فمن بيانية وأما من الاولى فهى لابتداء الغاية أو زائدة أى لآكلون شجرا هو الزقوم اه شيخنا (قوله فمالئون) منها تأنيث

الضمير

فشاربون شرب) بفتح الشين وضمها مصدر (الهيم) الابل العطاش جمع (٢٨٥) هيمان للذكر وهيمى للانثى كعطشان

وعطشى (هذا نزلهم) ما أعد لهم (يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر

ؕؕؕؕؕؕؕؕؕؕؕؕؕؕ

الكافر ميتا (وعلى علم) حال و(من يهديه) استفهام (من بعد الله) أى من بعد اضلال الله اياه * قوله تعالى (يومئذ يخسر) هو بدل من يوم الاول * قوله تعالى (كل أمة) مبتدأ و(تدعى) خبره وقرئ بالنصب بدلا من كل الاولى فتدعى على هذا مفعول ثان أو وصف لكل أو لامة * قوله تعالى (ينطق) يجوز أن يكون حالا من الكتاب أو خبرا ثانيا * قوله تعالى (والساعة لا ريب فيها) يقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر وقيل هو معطوف على موضع ان وما عملت فيه ويقرأ بالنصب عطفا على اسم ان * قوله تعالى (ان نظن الا) تقديره ان نحن الا نظن ظنا فالا مؤخرة لولا هذا التقدير لكان المعنى ما نظن الا ظنا وقيل هى فى موضعها لان نظن قد تكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك أى ما لنا اعتقاد الا الشك * قوله تعالى (فى السموات) يجوز أن يكون حالا من الكبرياء والعامل فيه

الضمير لكون الشجر اسم جنس اه خطيب واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اه سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضى التعقيب فى الشربين وأنهم أولا لما عطشوا شربوا من الجحيم ظنا منهم أنه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الجحيم فشربوا بعده شربا لا يقع بعده رى أبدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الجحيم لا شرب واحد اختلفت صفتاه فعطف والمشروب منه فى فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اه والظاهر أنه شرب واحد بل الذى يعتقد هو هذا فقط وكيف يناسب أن تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله ألا ترى أن ما قبله يصلح أن يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بأنه مثل شرب هؤلاء البهائم وفى ذلك فائدتان احداهما التنبيه على شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وان المشروب لا ينجع فيهم كما لا ينجع فى الهيم اه سمين وفى الكرخى وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الاول بدون الثانى فى الشرب قليلا أى شرب الحميم والثانى بدون الاول فى شرب البارد فلا اتحاد مع ظهور ترتب الثانى على الاول فان الشرب بعد الاكل اه (قوله مصدر) أى على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين و باقى السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان النهدى بكسرها فقيل الثلاث لغات فى مصدر شرب والمقيس منها انما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان لما يشرب كالرعى والطحن وقال الكسائى يقال شربت شربا وشربا ويروى قول جعفر أيام منى أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب فى غير هذا اسم للجماعة الشاربين اه (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى) بالقصر للانثى أى ان هيم جمع لهذين المفردين كما أن عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا وهذا من الشارح سبق قلم لان هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لافعل وفعلاء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * ولا يصح ماذكره الشارح الا لو كان الذى فى الآية هيام كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله * فعل وفعلة فعال لهما * الى أن قال

وشاع فى وصف على فعلانا * أو أنثييه أو على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع أهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التى أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الابل منه الى أن تموت أو تسقم سقما شديدا والاصل هيم بضم الياء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض فى أبيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) أى ماذكر من المأكول والمشروب وقوله ما أعد لهم أى أول قدومهم كما يعد للضيف أول حلوله كرامة له واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتى بعد ما استقروا فى الجحيم وتسمية هذا نزلا تهكم بهم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام غير داخلة تحت القول اه أبو السعود وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشئ ذكره اجمالا وفى القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا أجمل حسابه فذلك كذا وكذا اه كأنه قال وجملته كذا وكذا أى حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب ما يقال كيف قال ذلك مع انهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وايضاحه أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكأنه قال هو خلقكم أولا باعترافكم فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك أوهم

على الاعادة (أفرأيتم ماتمنون) تريقون المنى فى ارحام النساء (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه فى المواضع الاربعة (تخلقونه) أى المنى بشرا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت ومانحن بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (ان نبدل) ان نجعل (أمثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (فى مالا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم

وان صدقوا بالسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف مايقتضيه التصديق كانوا كانهم مكذبون به فينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان مايحققه من آثاره الدالة عليه اه كرخى (قوله أفرأيتم) هى بمعنى أخبرونى ومفعولها الاول ماتمنون والثانى الجملة الاستفهامية اه سمين أى أخبرونى هل رأيتم بالبصر أو البصيرة ماتمنون اه خطيب وكذا يقال فى البقية (قوله ماتمنون) ما اسم موصول بمعنى الذى أى أفرأيتم الذى تقذفونه وتصبونه فى الارحام وهو النطفة وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها أى صبها اه وفى السمين قرأ العامة تمنون بضم التاء من أمنى يمنى وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمنى وقال الزمخشرى يقال أمنى النطفة ومناها قال تعالى من نطفة اذا تمنى اه وفى المختار وقد منى من باب رمى وأمنى أيضا اه (قوله أأنتم تخلقونه) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر أى أتخلقونه أنتم فلما حذف الفعل لدلالة مابعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال والثانى ان أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره والاول أرجح لاجل أداة الاستفهام اه كرخى (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) فى كلامه التنبيه على أربع قراآت مع أنها خمس لان تحقيق الهمزتين اما مع ادخال ألف بينهما ممدودة مدا طبيعيا او بدون ادخال والخمس سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا أى ممدودة مدا لازما وقوله فى المواضع الاربعة متعلق بقوله بتحقيق الخ أى وتجرى هذه القراآت الاربعة بل الخمسة فى المواضع الاربعة هذا أولها والثانى أأنتم تزرعونه والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن والرابع أأنتم أنشأتم شجرتها اه شيخنا (قوله أم نحن الخالقون) فى أم هذه وجهان أحدهما انها منقطعة لان بعدها جملة والمتصلة انما تعطف المفردات والثانى انها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها بأن الخبر الذى بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لا لتصحيح الكلام اذ لو قيل أم نحن لاكتفى به بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة أن الكلام يؤول الى أى الامرين واقع واذا صح ذلك كانت متصلة اذ الجملة فى تأويل المفرد اه سمين وعبارة الكرخى وأم فى هذه المواضع الاربعة منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين الاول أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثانى مأخوذ من أم أى بل أنحن الخالقون وجوابه نعم اه (قوله نحن قدرنا بينكم الموت) أى قضينا به وأوجبناه وكتبناه عليكم فلم نترك أحدا منكم بغير حصة منه وأقتنا موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه فقصر ناعمر هذا وربما كان فى الاوج من قوة البدن وصحة المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على اطالة عمره ماقدروا ان يؤخروه لحظة وأطلنا عمر هذا وربما كان فى الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تمالؤا على تقصيره طرفة عين لعجزوا اه خطيب أى والقادر على هذا كله قادر على اعادتكم وبعثكم اه وفى القاموس والاوج ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله على أن نبدل أمثالكم) يجوز أن يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر أى ولم يسبقنا أحد على تبديلنا أمثالكم أى يعجزنا يقال سبقه الى كذا أى أعجزه عنه وغلبه عليه والثانى أنه متعلق بقوله قدرنا بينكم أى قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أى تموت طائفة وتخلفها طائفة أخرى قال معناه الطبرى فعلى هذا يكون قوله ومانحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن ويجوز فى أمثالكم وجهان أحدهما أنه جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء أى نحن قادرون على أن نعدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ويؤيده ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين والثانى أنه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة أى نغير صفاتكم التى أنتم عليها خلقا وخلقا وننشئكم فى صفات غيرها اه سمين (قوله فى مالا تعلمون) أى فى صورة لا تعلمونها فى جنسكم

الاستقرار وأن يكون ظرفا والعامل فيه الظرف الاول أو الكبرياء لانها بمعنى العظمة

(سورة الاحقاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (من قبل هذا) فى موضع جر أى بكتاب منزل من قبل هذا (أو أثارة) بالالف أى بقية وأثرة بفتح الثاء وسكونها أى ما يؤثر أى يرى *قوله تعالى (من لا يستجيب له) من فى موضع نصب بيدعو وهى نكرة موصوفة أو بمعنى الذى *قوله تعالى (ما كنت بدعا) أى ذا بدع يقال أمرهم بدع أى مبتدع ويجوز أن يكون وصفا أى ما كنت أول من ادعى الرسالة ويقرأ بفتح الدال وهو جمع بدعة أى ذا بدع *قوله تعالى (وكفرتم به) أى وقد كفرتم

كتبديل

النشأة الاولى) وفى قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه ادغام التاء الثانية فى الاصل فى الذال (أفرأيتم ماتحرثون) تثيرون الارض وتلقون البذر فيها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لاحب فيه (فظلتم) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أى أقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه احدى التاءين فى الاصل تعجبون من ذلك وتقولون (انا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا) ملحا لا يمكن شربه (فلولا) فهلا (تشكرون أفرأيتم النار التى تورون) تخرجون من الشجر الاخضر (أأنتم أنشأتم

كتبديل صوركم بصور القردة والخنازير قال الحسن أى نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم وما مقطوعة فى الرسم على القاعدة من أن الموصولة مفصولة اه من الخطيب (قوله النشأة الاولى) أى الترابية لابيكم آدم واللحمية لامكم حواء والنطفية لكم وكل منها تحويل من شئ الى غيره فان الذى شاهدتم قدرته على ذلك قادر على تحويلكم بعد أن تصيروا ترابا الى ما كنتم عليه أولا من الصور ولذا تسبب عما تقدم قوله فلولا تذكرون أى لتعلموا أن من قدر على النشأة الاولى يقدر على الثانية فانها أقل كلفة من الاولى فى العادة اه خطيب (قوله وفى قراءة) أى سبعية بسكون الشين (قوله تثيرون الارض الخ) تفسير الحرث بمجموع الامرين المذكورين هو معناه اللغوى فقد قال الراغب الحرث تهيئة الارض للزراعة والقاء البذر فيها اه ولذا قال فى الكشاف تبذرون حبه وتعملون فى أرضه اه والمعنى المناسب هنا تفسيره بالبذر ومعنى تحرثون البذر تلقونه فى الارض فكأنه قال أفرأيتم البذر الذى تلقونه فى الطين أأنتم تزرعونه أى تنبتونه اه وفى المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الانبات يقال زرعه الله أى أنبته ومنه قوله تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وبابه قطع اه (قوله نباتا يابسا لا حب فيه) عبارة أبى السعود لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعدما أنبتناه وجعلناه بحيث طمعتم فى حيازة غلاله اه وفى الخازن لو نشاء لجعلناه يعنى ماتحرثون وتلقون فيه من البذر حطاما أى تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به فى مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمعاند يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو يقدر على أن يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التى تصيبه ولا يشك أحد فى أن دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه اه (قوله أصله ظللتم) أى فعين الكلمة محذوفة تخفيفا اه كرخى (قوله تفكهون) أصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل فى الحديث اه بيضاوى وفى السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم ولا تلقى الفكاهة الا من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحزب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتفجعون وهذا تفسير باللازم اه (قوله تعجبون من ذلك) أى من يبسه بعد خضرته اه كرخى (قوله وتقولون انا لمغرمون) وهذا المقدر فى محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أو تقولون انا لمغرمون أى لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشرى اه سمين وفى الكرخى والغرم ماذهب بلا عوض اه وقرأ شعبة أئنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اه خطيب (قوله من المزن) فى القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء القطعة مزنة اه (قوله جعلناه أجاجا) فى المختار ماء أجاج مر شديد الملوحة وقد أج الماء يؤج أجوجا بالضم اه وذكر اللام فى جواب لو فى الزرع عملا بالاصل وحذفها من هنا اختصارا لدلالة الاول عليه أو أن أصل هذه اللام للتأكيد وهو أنسب بالمطعوم لانه مقدم وجودا ورتبة على المشروب اه كرخى (قوله تورون) من أوريت الزند أى قدحته فاستخرجت ناره وورى الزند يرى أى خرجت ناره وأصل تورون توريون اه سمين وفى المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعى وفى لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالالف وذلك اذا أخرج ناره اه وفى المختار وأوراه غيره أخرج ناره اه (قوله تخرجون من الشجر الاخضر) أى أو من غيره كالزند واقتصر على الشجر لانه أبهر وأعظم فى الدلالة على قدرة الله وفى زاده أى

فيكون حالا وأما جواب الشرط فمحذوف تقديره ألستم ظالمين ويجوز أن تكون الواو عاطفة على فعل الشرط *قوله تعالى (واذ لم يهتدوا به) العامل فى اذ محذوف أى اذ لم يهتدوا ظهر عنادهم *قوله تعالى (اماما ورحمة) حالان من كتاب موسى *قوله تعالى (لسانا) هو حال من الضمير فى مصدق أو حال من كتاب لانه قد وصف ويجوز أن يكون مفعولا لمصدق

شجرتها) كالمرخ والعفار والكلخ (٢٨٨) (أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومتاعا) بلغة (للمقوين)

المسافرين من أقوى القوم أى صاروا بالقوا بالقصر والمد أى القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) أى الله (فلا أقسم) لا زائدة (بمواقع النجوم)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

أى هذا الكتاب يصدق لسان محمد صلى الله عليه وسلم (وبشرى) معطوف على موضع لينذر * قوله تعالى (فلا خوف) دخلت الفاء فى خبران لما فى الذين من الابهام وبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل و (خالدين فيها) حال من أصحاب الجنة و (جزاء) مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء أو هو فى موضع الحال * قوله تعالى (حسنا) هو مفعول ثان لوصى والمعنى ألزمناه حسنا وقيل التقدير وصية ذات حسن ويقرأ حسنا بفتحتين أى ايصاء حسنا أو ألزمناه فعلا حسنا ويقرأ احسانا أى ألزمناه احسانا و (كرها) حال أى كارهة (وحمله) أى ومدة حمله وفصاله ثلاثون و (أربعين) مفعول بلغ أى بلغ تمام أربعين و (فى ذريتى) فى هنا ظرف أى اجعل الصلاح فيهم

تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال ورى الزند ورياأى خرجت ناره وأوريته أخرجت ناره والزند العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر وعن ابن عباس أنه قال مامن شجر ولا عود الا فيه النار سوى العناب اه (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى فى آخر سورة يس فراجعه ان شئت وأما الكلخ فلم نجده فى القاموس ولا فى المختار غير أنه أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بانه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب احداهما بالاخرى فتخرج النار اه شيخنا (قوله المسافرين) أى جعلناها ينتفع بها المسافرون وخصوا بالذكر لان منفعتهم بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدى الضال الى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين أى المنتفعين بها من الناس أجمعين فى الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع ويتذكر بها نار جهنم فيستجار بالله منها وقال ابن زيد للجائعين فى اصلاح طعامهم يقال أقويت منذ كذا وكذا أى ما أكلت شيأ وقال قطرب المقوى من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغنى مقو لقوته على ما بيده والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للاغنياء والفقراء لا غنى لاحد عنها وقال المهدوى الآية تصلح للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغنى والفقير اه خطيب (قوله من أقوى القوم الخ) أشار به الى أن المراد بالمقوين المسافرون وانه مأخوذ من أقوى القوم اذا صاروا بالقواء قال الواحدى المقوى الذى ينزل بالقوا وهى الارض الخالية أى القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت الدار اذا خلت من مكانها والمعنى ينتفع بها أهل البوادى والاسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم اه كرخى (قوله أى صاروا بالقواء) أى نزلوا بالقوا بكسر القاف على كل من القصر والمد اه خطيب وفى المختار انه مع كسر القاف يمد ويقصر وفى المصباح انه مع فتح القاف يمد لا غير اه (قوله زائد) أى لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة والاسم باق على معناه أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر أو الباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء زائدة وتعقبه الحلبى بانه خلاف الاصل وجوز كونها للحال أى على سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك أو للتعدية اه ومن ثم قالوا فى قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا أبلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية اه كرخى ﴿فائدة﴾ أثبتوا ألف الوصل هنا فى اسم ربك لانه لم يكثر دوره كثرته فى البسملة وحذفوه منها لكثرة دورها وهم شأنهم الايجاز وتقليل الكثير اذا عرف معناه وهذا معروف لا يجهل واثبات ما أثبت من اشكاله مما لا يكثر دليل على الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير الباء فى اسم الله ولا مع الباء فى غير الجلالة الكريمة من الاسماء وقد أوضحت ذلك فى مقدمتى على البسملة والحمدلة اه خطيب (قوله لا زائدة) أى للتأكيد وتقوية الكلام أى فمعناه أقسم وقيل نافية والمنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتدأ فقال أقسم وقيل هى لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ فاتصلت اللام بخبره تقديره فلا قسم باللام فقط قال الطيبى ومعناه فلأنا أقسم وانما قدر المبتدأ الان لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية اه كرخى (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مساقطها ومغاربها فى قول قتادة وغيره وقال عطاء بن أبى رباح

* قوله تعالى (فى أصحاب الجنة) أى هم فى عدادهم فيكون فى موضع رفع

منازلها

بمساقطها للغروب (وانه) أى القسم بها (لقسم لو تعلمون عظيم) أى لو كنتم من ذوى (٢٨٩) العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) أى المتلو عليكم (لقرآن كريم فى كتاب) مكتوب (مكنون) مصون وهو المصحف (لا يمسه

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

و (وعد الصدق) مصدر وعد وقد دل الكلام عليه و (أف) قد ذكر فى سبحان و (لكما) تبيين (أتعدانني) بكسر النون الاولى وقرئ بفتحها وهى لغة شاذة فى فتح نون الاثنين وحسنت هنا شيأ لكثرة الكسرات و (أن أخرج) أى بان أخرج وقيل لا يحتاج الى الباء وقد مر نظيره (وهما يستغيثان) حال و (الله) تعالى مفعول يستغيثان لانه فى معنى يسألان و (ويلك) مصدر لم يستعمل فعله وقيل هو مفعول به أى ألزمك الله ويلك و (فى أمم) أى فى عدادهم ومن تتعلق بخلت * قوله تعالى (وليوفيهم) ما يتعلق به اللام محذوف أى وليوفيهم أعمالهم أى جزاء أعمالهم جازاهم أو عاقبهم * قوله تعالى (ويوم يعرض) أى اذكروا أو يكون التقدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم أذهبتم فيكون

منازلها وقال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة وقال الضحاك هى الانواء التى كانت أهل الجاهلية تقول اذا مطروا مطرنا بنوء كذا وقال الماوردى ويكون قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا فى حقيقته من نفى القسم وقال القشيرى هو قسم ولله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة قلت يدل على هذا قراءة الحسن فلأقسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما أنزله الله تعالى فى اللوح المحفوظ من السماء العليا الى السفرة الكاتبين فنجمه السفرة على جبريل فى عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى عليهما السلام فى عشرين سنة فهو ينزل على الاحداث من أمته حكاه الماوردى عن ابن عباس والسدى اه قرطبى (قوله بمساقطها للغروب) لما فى غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره ولانه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين اه كرخى (قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به والله أعلم بسر عظمته وفى أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهى عظيم والحاصل أنهما اعتراضان أحدهما فى ضمن الآخر الاول بين القسم وجوابه والثانى بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة كما أوهمه كلام الكشاف فى تفسير قوله وانى سميتها مريم اه كرخى وفى البيضاوى عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى اه وقوله سدى أى هملا والمراد به هنا تكليفهم بالاوامر والنواهى وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا توطئة لقوله انه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدنيوية والاخروية اه شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف أشار اليه والى أن الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أى لو كنتم الخ اه شيخنا وقوله انه لقرآن كريم أى كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى فى جنسه اه بيضاوى وهذه صفة أولى لقرآن وفى كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل رابعة اه شيخنا (قوله انه لقرآن كريم) أى ان الكتاب الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآن كريم أى عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذى من شأنه أن يعطى الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التى تؤدى الى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمى كريما لان كل أحد يناله ويحفظه من كبير وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا تكرر مرارا سئمه السامعون ويهون فى الاعين وتمله الآذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الالسنة بل هو غض طرى أبد الدهر اه خازن (قوله مصون) أى من التغيير والتبديل على حد قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ وعبارة البيضاوى فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اه فالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفى مسه كناية عن لازمه وهو نفى الاطلاع عليه وعلى ما فيه والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة فطهارتهم نقاء ذواتهم عن كدورات الاجسام

ظرفا للمحذوف * قوله تعالى (مستقبل أوديتهم) الاضافة فى تقدير الانفصال أى

خبر بمعنى النهي (الا المطهرون) أي الذين طهروا أنفسهم من الاحداث (تنزيل) منزل (من رب العالمين أفبهذا

الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر أي شكره (أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فلولا) فهلا (اذا بلغت) الروح وقت النزع (الحلقوم) هو مجرى الطعام (وأنتم) يا حاضري الميت (حينئذ تنظرون) اليه (ونحن أقرب اليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون)

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

مستقبلا أوديتهم وهو نعت لعارض (وممطرنا) أي ممطر ايانا فهو نكرة أيضا وفي الكلام حذف أي ليس كما ظننتم بل هو ما استعجلتم به و (ريح) خبر مبتدأ محذوف أي هو ريح أو هي بدل من ما و (تدمر) نعت للريح و (لا ترى) بالتاء على الخطاب وتسمية الفاعل و (مساكنهم) مفعول به و يقرأ على ترك التسمية بالياء أي لا يرى الا مساكنهم بالرفع وهو القائم مقام الفاعل و يقرأ بالتاء على ترك التسمية وهو ضعيف * قوله تعالى (فيما ان مكناكم) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وان بمعنى ما النافية وقيل ان زائدة أي في الذي مكناكم * قوله تعالى (قربانا) هو مفعول اتخذوا و (آلهة) بدل منه وقيل قربانا مصدر وآلهة

فهي طهارة معنوية اه شهاب (قوله خبر بمعنى النهي) يؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما يمسه بما النافية اه سمين وحينئذ فضمة السين اعرابية وقوله بمعنى النهي أي لا يمسوه أي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى لانه كثيرا ما يمس بدون طهارة والخلف في خبره تعالى محال اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ثم قال والثاني انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام اظهر ذلك كقوله تعالى لم يمسهم سوء ولكنه أدغم ولما أدغم حرك آخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر الغائب اه وفي الكرخي وضعف ابن عطية النهي بان قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن واجيب بان قوله تنزيل لا يتعين أن يكون صفة لجواز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ أن يكون لا يمسه نهيا ويمسه مجزوم في التقدير اذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما أدغم حرك آخره لاجل الادغام وكانت الحركة ضمة اتباعا لضمة الهاء اه (قوله منزل) وسمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للقدر قدر وللمخلوق خلق اه خازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدا وخبر وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه وقوله وتجعلون معطوف على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف كما قدره أي شكره وقوله انكم تكذبون مفعول ثان اه شيخنا وأصل الادهان جعل الاديم ونحوه مدهونا بشئ من الدهن ولما كان ذلك ملينا له لينا محسوسا أريد به اللين المعنوي على أنه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه اه شهاب وفي السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن في الامر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال أدهن فلان أي لاين وهاود فيما لا يحتمل وقال الراغب والادهان في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد اه وفي القرطبي والمدهن الذي ظاهره خلاف باطنه فانه شبه بالدهن في سهولة ظاهره وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وقال المؤرج المدهن المنافق أو الكافر الذي يلين جانبه ليخفي كفره والادهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق وأصله اللين وأن يضمر خلاف ما يظهر وأدهن وداهن بمعنى واحد وقال قوم داهنت بمعنى واريت وأدهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال مجاهد ممالئون الكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذي لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون للجزم في قبول القرآن اه (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله أي بكون الله هو الذي أسقاكم اه شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما أنه كافر اذا قاله معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر آت بالمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثاني أنه غير كافر لكن ان قاله معتقدا أن الموجد للمطر هو الله وأن النوء ميقات له وأن مراده مطرنا في وقت طلوع نجم كذا اه خازن ومنه تعلم أن الخلف لفظي ثم قال واختلفوا في كراهة هذا القول والاظهر أنها كراهة تنزيه وسببها أن الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية اه (قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية الكريمة هكذا فلولا ترجعونها أي النفس اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية توكيد قاله الزمخشري قلت فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظي ويكون اذا بلغت ظرفا لترجعونها مقدما عليها اذ لا مانع منه أي فلولا ترجعون

النفس

من البصيرة أي لا تعلمون ذلك (فلولا) فهلا (ان كنتم غير مدينين) مجزيين بأن تبعثوا أي غير مبعوثين بزعمكم

(ترجعونها) تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للاولى واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين في نفيه أي لينتفي عن محلها الموت كالبعث (فأما ان كان) الميت (من المقربين فروح) أي فله استراحة (وريحان) رزق حسن (وجنت نعيم) وهل الجواب لأما أولان أولهما أقوال (وأما ان كان من أصحاب اليمين

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

مفعول به والتقدير للقرب بها * قوله تعالى (وذلك افكهم) يقرأ بكسر الهمزة وسكون الفاء أي ذلك كذبهم ويقرأ بفتح الهمزة مصدر افك أي صرف والمصدر مضاف الى الفاعل أو المفعول وقرئ افكهم على لفظ الفعل الماضي أي صرفهم ويقرأ كذلك مشددا وقرئ آفكهم ممدودا أي أكذبهم وقرئ آفكهم مكسور الفاء ممدودا مضموم الكاف أي صارفهم (وما كانوا) معطوف على افكهم * قوله تعالى (واذ صرفنا) أي واذ كر اذ و (يستمعون) نعت لنفر ولما كان النفر جماعة قال يستمعون ولو قال

النفس في وقت بلوغها الحلقوم وقوله وأنتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين في حينئذ عوض من الجملة المضافة اليها اذ أي اذا بلغت الحلقوم خلافا للاخفش حيث زعم أن التنوين للصرف والكسر للاعراب وقد مضى تحقيقه وقرأ العامة بفتح نون حينئذ لانه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون وقوله ونحن أقرب اليه يجوز أن يكون حالا أي تنظرون اليه في هذه الحالة التي تخفى عليكم وأن تكون مستأنفة فيكون اعتراضا والاستدراك ظاهر اه سمين (قوله من البصيرة) أي أو من البصر أي وأنتم لا تبصرون اعوان ملك الموت اه سمين وفي الحديث أن ملك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيأ فشيأ حتى ينتهوا بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم حينئذ تنظرون أمري وسلطاني وقيل تنظرون الى الميت لا تقدرون له على شئ اه قرطبي (قوله أي لا تعلمون ذلك) أي أنا أقرب اليه بالعلم أو لا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكرب اه شيخنا (قوله مجزيين) أي فمدينين من الدين بمعنى الجزاء والباء سببية في قوله بان تبعثوا وقوله أي غير مبعوثين تفسير مراد أي فتجوز بالدين هنا عن البعث اه شيخنا (قوله فلولا الثانية) أي التي في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين تأكيد أي لفظي للاولى أي التي في قوله فلولا اذا بلغت وقوله واذا ظرف أي لا شرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله لترجعون أي فقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعنى تعلقهما به أنه جزاء لهما أي لكل منهما ففي العبارة نوع قلب اذ الجزاء هو الذي يتعلق بالشرط وقوله والمعنى هلا ترجعونها الخ أخره عن الشرطين بعده لكان أظهر في الفهم بان يقول ان نفيتم البعث صادقين في نفيه فهلا ترجعونها وهلا تحضيضية فهي للطلب والمعنى ارجعوها وقوله ان نفيتم البعث هذا هو الشرط الاول المذكور بقوله ان كنتم غير مدينين وقوله صادقين في نفيه هذا هو الشرط الثاني المذكور في قوله ان كنتم صادقين وقوله أي لينتفي علة للجزاء الذي هو قوله هلا ترجعونها وقوله عن محلها وهو الجسد وملخص الكلام ان صدقتم في نفي البعث فردوا روح المحتضر الى جسده لينتفي عنه الموت فينتفي البعث وهذا على حد قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الخ اه شيخنا وقوله ان كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان ركبت ان لبست فأنت طالق حتى يجيء فيه ما قدمته في هذه المسئلة لان المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت اه سمين (قوله كالبعث) في نسخة فالبعث (قوله فأما ان كان من المقربين الخ) شروع في بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة أي فأما ان كان الذي بين حاله من السابقين من الازواج الثلاثة الخ اه أبو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله فيما تقدم والسابقون السابقون أولئك المقربون اه شهاب والمراد بأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اه (قوله فروح) مبتدأ خبره محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح وقرأ بعضهم بضم الراء ومعناه الرحمة لانها كالحياة للمرحوم اه سمين وفي القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما في المختار (قوله وجنت نعيم) ترسم جنة هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي والباقون بالتاء على الرسم اه خطيب (قوله وهل الجواب لأما) أي وجواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه وهذا هو الراجح لانه عهد حذف جواب ان كثيرا اه شيخنا وفي السمين قال مكي ومعنى أما عند أبي اسحق الخروج من شئ الى شئ أي دع

فسلام لك) أى له السلامة من العذاب (من أصحاب اليمين) من جهة أنه منهم (وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين) من اضافة الموصوف الى صفته (فسبح باسم ربك العظيم) تقدم * (سورة الحديد) * مكية أو مدنية تسع وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

تعالى يسمع جازما لا على اللفظ * قوله تعالى (ولم يعى) اللغة الجيدة عى يعيا وقد جاء عيا يعى والباء فى (بقادر) زائدة فى خبر ان وجاز ذلك لما اتصل بالنفى ولولا ذلك لم يجز و (ساعة) ظرف ليلبثوا و (بلاغ) أى هو بلاغ و يقرأ بلاغا أى بلغ بلاغا و يقرأ بالجر أى من نهار ذى بلاغ و يقرأ أبلغ على الامر والله أعلم * (سورة محمد صلى الله عليه وسلم) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (الذين كفروا) مبتدا و (أضل أعمالهم) خبره و يجوز أن ينتصب بفعل دل عليه المذكور أى اضل الذين كفروا ومثله (والذين آمنوا) قوله تعالى (فاذا لقيتم) العامل فى اذا هو العامل فى (ضرب) والتقدير فاضربوا ضرب الرقاب فضرب هنا مصدر فعل محذوف ولا يعمل فيه نفس المصدر لانه مؤكد و (منا) مصدر أى اما وسبحوه

ما كافيه وحذف فى غيره قات وعلى هذا فيكون الجواب لان فقط لان أما ليست شرطا ورجح بعضهم ان الجواب لاما لان ان كثر حذف جوابها منفردة فادعاء ذلك مع شرط آخر أولى اه (قوله أى له السلامة) أشار بهذا الى أن السلام بمعنى السلامة قال القارى وهذا تفسير غريب اه وعبارة البيضاوى فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أى من اخوانك يسلمون عليك انتهت قال الشهاب يعنى انه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أى يقال لك سلام لك اه (قوله من جهة أنه منهم) أشار به الى أن من تعليلية أى من أجل أنه منهم اه شيخنا (قوله وأما ان كان من المكذبين الخ) انما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما أوجب لهم هذا العذاب يعنى أن مقتضى الظاهر أن يقال وأما ان كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تامل اه شيخنا (قوله فنزل) مبتدأ خبره محذوف أى له نزل من حميم يشربه بعد أكل الزقوم أى له قرى واكرام بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا تهكم بهم كما تقدم اه شيخنا (قوله وتصلية جحيم) أى احتراق بها اه (قوله ان هذا) اى ما ذكر من قصة المحتضرين أو ما قصصناه عليك فى هذه السورة من أولها الى آخرها اه خازن (قوله تقدم) الذى تقدم فى كلامه أن سبح بمعنى نزه وان لفظ باسم زائد اه أى نزه ربك العظيم اه شيخنا وفى السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أى فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله ونحن نسبح بحمدك وان تكون للتعدية على أن سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الاعلى وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الاصل والعظيم يجوز أن يكون صفة للاسم وأن يكون صفة لربك لان كلا منهما مجرور وقد وصف كل منهما فى قوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وذى الجلال والاكرام ولتقارب المتضايفين فى الاعراب ظهر الفرق فى الوصف والله أعلم اه

﴿سورة الحديد﴾

(قوله أو مدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كالزمخشرى انها مكية اه كرخى وفى القرطبى انها مدنية فى قول الجميع اه و يرد عليه ما نقل فى سبب اسلام عمر بن الخطاب أنه لما قرأ هذه الآيات من أول هذه السورة الى قوله ان كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة فى صحيفة عند أخته أسلم فهذا يقتضى ان هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بأن السورة مدنية تامل (قوله سبح لله) عبر هنا وفى الحشر والصف بالماضى وفى الجمعة والتغابن بالمضارع وفى الاعلى بالامر وفى الاسراء بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر فى الاسراء لانه الاصل وأبلغ من حيث انه مشعر باطلاقه أى بواسطة كونه مطلقا عن التعرض للفاعل والزمان ثم بالماضى لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره فى النطق به فى قولهم فعل يفعل افعل اه كرخى وفى أبى السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح فى الارض والماء ذهب وأبعد فيهما وحيث أسندها هنا الى غير العقلاء أيضا فان ما فى السموات والارض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا فيهما أو جزأ منهما كما مر فى آية الكرسى أريد به معنى عام مجازى شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من أفراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المتنزه عن النقصان وهو المراد من قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى

والارض) أى نزهه كل شئ فاللام مزيدة وجئ بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ملك السموات والارض يحيى) بالانشاء (ويميت) بعده (وهو على كل شئ قدير هو الاول) قبل كل شئ بلا بداية (والآخر) بعد كل شئ بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

ان تمنوا منا واما أن تفادوا فداء و يجوز أن يكونا مفعولين اى أولوهم منا أو اقبلوا فداء و (حتى تضع الحرب) أى أهل الحرب (ذلك) أى الامر ذلك * قوله تعالى (عرفها) أى قد عرفها فهو حال و يجوز أن يستأنف * قوله تعالى (والذين كفروا) هو مبتدا والخبر محذوف تقديره تعسوا أو أتعسوا ودل عليهما (تعسا) ودخلت الفاء تنبيها على الخبر و (لهم) تبيين (وأضل) معطوف على الفعل المحذوف والهاء فى (أمثالها) ضمير العاقبة أو العقوبة * قوله تعالى (وكأين من قرية) أى من أهل قرية و (أخرجتك) للقرية لا للمحذوف وما بعدها من الضمائر للمحذوف * قوله تعالى (كمن زين) هو خبر من * قوله تعالى (مثل الجنة) أى فيما نقص عليك مثل الجنة * قوله تعالى (فيها أنهار) مستأنف شارح لمعنى المثل وقيل مثل الجنة مبتدا وفيها أنهار جملة هى

وسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما فى نصحت له وشكرت له أو للتعليل أى فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه ومجيئه فى بعض الفواتح ماضيا وفى البعض مضارعا للايذان بتحققه فى جميع الاوقات وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاختيارى أن يسبحه تعالى فى جميع أوقاته كما عليه الملأ الاعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون اه وفى الخازن سبح لله ما فى السموات والارض يعنى أن كل ذى روح وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من ناطق و جماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكانه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول و يدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى قولهم والحق أن التسبيح هو القول الذى لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل ففى تسبيحه وجهان أحدهما انه يدل على تعظيمه وتنزيهه والثانى ان جميع الموجودات باسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور فى الآية على القول كان المراد بقوله ما فى السموات من فى السموات وهم الملائكة والمسبحون فى الارض هم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوى فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك و جميع ذرات الارضين وما فيها من جبال و بحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أى نزهه كل شئ) أى من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقى الخلق بلسان الحال اه شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائى بسكون الهاء والباقون بضمها اه خطيب (قوله له ملك السموات والارض) أى فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس بتكرار لان الاول فى الدنيا كما أشار اليه فى التقرير والثانى فى العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور اه كرخى وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله يحيى ويميت مستأنف ايضا أو خبر لمبتدا مضمر أو حال من الضمير فى له والعامل الاستقرار اه سمين (قوله هو الاول قبل كل شئ) عبارة البيضاوى هو الاول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الاول الذى تبتدأ منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شئ والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر الى ذاتها يعنى أن أبدية بقائه وفناء كل موجود سواه لا ينافى كون بعض الموجودات اذا أوجدها الله تعالى لا تفنى كالجنة والنار ومن فيهما لما هو مقرر لان المراد أنها فانية فى حد ذاتها وان كانت بالنظر الى استنادها لموجدها باقية كما مر فى قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشرى فان قلت ما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة معناها الدلالة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء والوسطى معناها أنه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين اه سمين وفى البيضاوى والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والوسطى للجمع بين المجموعين اه يريد بذلك أن الواو الاولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد وأما الثانية فانما عطفت مجموع أمرين على مجموع أمرين وهذه الواو فى المفردات كالواو العاطفة قصة على قصة فى الجمل لانه لو عطفت الظاهر وحده على أحد الاولين لم يحسن لعدم التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع فى الاشتمال

(والباطن) عن ادراك الحواس (وهو (٢٩٤) بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) من أيام الدنيا

أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسى استواء يليق به (يعلم مايلج) يدخل (فى الارض) كالمطر والاموات (وما يخرج منها) كالنبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يعرج) يصعد (فيها) كالاعمال الصالحة والسيئة (وهو معكم) بعلمه (أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (فى النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار فى الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (آمنوا) دوموا على الايمان (بالله ورسوله وأنفقوا) فى سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل فى غزوة العسرة وهى غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا)

* * *

خبره وقيل المثل زائد فتكون الجنة فى

موضع مبتدا مثل قولهم * ثم اسم السلام عليكما واسم زائد (غير آسن) على فاعل من أسن بفتح السين وأسن من أسن الصرف

على أمرين متقابلين اه شهاب روى مسلم عن سهيل بن أبى صالح قال كان أبو صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شئ أنت آخذ بناصيته وفى رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله عن ادراك الحواس) أى وعن ادراك حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فاضمحل مافى الكشاف من أن فيه حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة بالحاسة اه كرخى (قوله والسيئة) اعترضه القارى بأن الذى يرفع من الاعمال هو الصالح كما فى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اه شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) أى وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال اه بيضاوى (قوله له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما فان ماقبله حيث جعل كناية عن المجازاة اشارة الى الاعادة وكذا مابعده كما أن قوله يحيى ويميت اشارة الى الابداء اه كرخى (قوله ترجع الامور) قد تقدم فى البقرة ان الاخوين وابن عامر يقرؤن بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول فى جميع القرآن اه سمين (قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر أنواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة فى جميع وجوه البر اه خازن (قوله دوموا على الايمان) اشارة الى أنه خطاب مع من عرف الله لا مع من لم يعرفه فالمقصود من هذا الامر معرفة الصفات اه كرخى (قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) أى من الاموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له لا لكم أو التى استخلفكم عمن قبلكم فى تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس اه بيضاوى أى فالخلافة اما عمن له التصرف الحقيقى وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك السموات والارض أو عمن تصرف فيها قبله ممن كانت فى أيديهم وانتقلت لهم فالحث على الانفاق وتهوينه على الاول ظاهر لانه أذن له فى الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل اخراجه وعلى الثانى أيضا لان من علم انه لم يبق لمن قبله علم أنه لا يدوم له أيضا فيسهل عليه اخراجه * وما المال والاهلون الا ودائع * اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أى باستخلاف الله لكم فيه أى جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه وأما على قوله وسيخلفكم الخ فظهورها جلى اه شيخنا قال الكرخى وهذا المعنى الثانى أرجح لانه يندرج فى المنفق منه أشياء لا تندرج فى الاول وهى أن كل ما نكسبه فى زماننا فانا نقطع بانا لم نأخذه عمن قبلنا ونقطع بان من بعدنا يخلفنا فيه وذكر الله وصف الاستخلاف لينبه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغى البخل به فانه فى الحقيقة ليس لنا وانما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظه لمن يأتى بعدنا فلو صرفناه فى الوجوه التى تنفعنا فى المعاد لكان صوابا اه (قوله نزل فى غزوة العسرة الخ) يشكل هذا على القول بان السورة مكية وكذا على القول بانها مدنية على استثناء هذه الآيات اه (قوله وهى غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء فى البخارى مصروفا وممنوعا من

اشارة الى عثمان رضى الله عنه (لهم أجر كبير ومالكم لا تؤمنون) خطاب (٢٩٥) للكفار أى لا مانع لكم من الايمان (بالله

والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب مابعده (ميثاقكم) عليه أى أخذه الله فى عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (ان كنتم مؤمنين) أى مريدين الايمان به فبادروا اليه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وان الله بكم) فى اخراجكم من الكفر الى الايمان (لرؤف رحيم ومالكم) بعد ايمانكم (ألا) فيه ادغام نون ان فى لام لا (تنفقوا فى سبيل الله

* * *

بكسرها وهى لغة و (لذة) صفة لخمر وقيل هو مصدر أى ذات لذة و (من كل الثمرات) أى لهم من كل ذلك صنف أو زوجان (ومغفرة) معطوف على المحذوف أو الخبر محذوف أى ولهم مغفرة * قوله تعالى (كمن هو) الكاف فى موضع رفع أى حالهم كحال من هو خالد فى الاقامة الدائمة وقيل هو استهزاء بهم وقيل هو على معنى

الاستفهام أى أكمن هو وقيل هو فى موضع نصب أى يشبهون من هو خالد فيما ذكرناه و (آنفا) ظرف أى وقتا

الصرف اه شيخنا عن الشيخ عبد البر الاجهورى وكانت هذه الغزوة فى السنة التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهى آخر غزواته صلى الله عليه وسلم ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا الى تبوك وأقاموا بها عشرين ليلة وقع الصلح على دفع الجزية فرجع صلى الله عليه وسلم على الصلح وايضاح هذه القصة مذكور فى سورة براءة عند قوله ياأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الخ فراجعه ان شئت تأمل (قوله اشارة الى عثمان الخ) فانه جهز فى غزوة العسرة ثلثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها وأجهازها وجاء بألف دينار ووضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله ومالكم لا تؤمنون بالله) مبتدأ وخبر وحال أى أى شئ استقر لكم غير مؤمنين اه سمين (قوله أى لا مانع لكم من الايمان) فيه اشارة الى أن ما استفهام معناه الانكار وأن لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل فى مالكم كما تقول مالك لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه اه كرخى (قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو فى تؤمنون ولتؤمنوا متعلق بيدعوكم أى يدعوكم للايمان كقولك دعوته لكذا وقوله وقد أخذ ميثاقكم جملة حالية أيضا من الكاف فى يدعوكم فهما حالان واحداهما داخلة فى الاخرى اه من السمين (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله أى أخذه الله الخ) تفسير للقراءتين وحمل للاخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولى من قول القاضى كالكشاف أى وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكن من النظر اه فكل ما أجازه العقل وورد به السمع وجب الايمان به اه كرخى (قوله أى مريدين الايمان به) أشار به الى جواب كيف قال ومالكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين وايضاحه ان كنتم مريدين فما المانع لكم والرسول يدعوكم اليه وقد أقام البرهان وقيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أو ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذى أخذه عليكم وقيل ان بمعنى اذ اه كرخى (قوله ليخرجكم) أى الله أو العبد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وان الله بكم لرؤف رحيم) أى حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على مانصب لكم من الحجج العقلية اه بيضاوى (قوله لا تنفقوا) أى فى أن لا تنفقوا فموضعه نصب أو جر وليست ان زائدة بل هى مصدرية والمعنى فى عدم الانفاق اه شيخنا وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك الايمان بانكار أن يكون لهم فى ذلك أيضا عذر من الاعذار وحذف المفعول لظهور أنه الذى بين حاله فيما سبق وتبيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ أى وأى شئ لكم فى أن لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله وقوله ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل لا تنفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق مايوجب الانكار أشد فى القبح وأدخل فى الانكار كأنه قيل ومالكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شئ بل تبقى كلها لله تعالى اه أبو السعود وفى السمين قوله ألا تنفقوا هو كقوله ان لا نقاتل فى سبيل الله فالاصل فى أن لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر جرى الخلاف المشهور وأبو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره فى البقرة وقوله ولله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أى وأى شئ يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله والحال ان ميراث السموات والارض له فهذه حال منافية لبخلكم اه وقوله فالاصل فى أن لا تنفقوا هكذا قدر الحرف المحذوف فى ويصح تقديره من وعبارة القرطبى أى أى شئ يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله اه (قوله فى سبيل الله) أى طاعته ومايكون قربة اليه اه بيضاوى فسبيل الله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة تصريحية اه شهاب (قوله

ولله ميراث السموات والارض)

بما فيها فيصل اليه أموالكم من غير أجر الانفاق بخلاف مالو أنفقتم

فتؤجرون (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) لمكة (وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه لله (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم)

ـــــــــــــــــــــــــــــــ

مؤتنفا وقيل هو حال من الضمير فى قال أى مؤتنفا (والذين اهتدوا) يحتمل الرفع والنصب (وآتاهم تقواهم) أى ثوابها * قوله تعالى (ان تأتيهم) موضعه نصب بدلا من الساعة بدل الاشتمال * قوله تعالى (فأنى لهم) هو خبر (ذكراهم) والشرط معترض أى أنى لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة وقيل التقدير أنى لهم الخلاص اذا جاء تذكرهم * قوله تعالى (نظر المغشى) أى نظرا مثل نظر المغشى و (أولى) مبتدا و (لهم) الخبر وأولى مؤنثه أولى وقيل الخبر (طاعة) وقيل طاعة صفة لسورة أى بعلم

ولله ميراث السموات والارض) أى انهما راجعتان اليه بانقراض ما فيهما كرجوع الميراث الى المستحق له اه قرطبى (قوله لا يستوى منكم الخ) بيان لتفاوت درجات المنفقين وقوله أولئك الاشارة الى من انفق والجمع بالنظر الى معنى من كما أن افراد الضميرين السابقين بالنظر الى لفظها ومحله الرفع على الابتداء أى أولئك المنعوتون بهذين النعتين الجليلين أعظم درجة الخ أى لان الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وعزة أهله فكان ذلك فى وقت الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم رسول الله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأما الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد الفتح فما فعلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الناس والقتال اه أبو السعود وهذه الآية نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه فانه أول من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف به على الهلاك اه بيضاوى (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوى والاستواء لا يتم الا باثنين كقوله لا يستوى الخبيث والطيب فلابد من حذف مضاف قدره الزمخشرى لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن أنفق من بعد الفتح فحذفت لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه فى كون الفتح فتح مكة وقد تقدم انه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخى (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على انه مفعول مقدم وهى مرسومة فى مصحفهم وكلا بالالف وابن عامر برفعه وفيه وجهان أظهرهما انه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف أى وعده الله اه سمين (قوله من ذا الذى) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له أو بدل منه اه أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدا والموصول خبره كما تقدم وهذا منه تعالى فى غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث أعطانا الاموال من عنده وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع انه المالك الحقيق اه شيخنا (قوله قرضا حسنا) سمى قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد البدل أى من ذا الذى ينفق فى سبيل الله حتى يبدله الله الاضعاف الكثيرة اه قرطبى وفى الشهاب فيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق فى سبيل الله باقراضه والجامع اعطاء شئ بعوض اه وفى الخازن قرضا حسنا أى صادقا محتسبا بالصدقة طيبة به نفسه وسمى هذا الانفاق قرضا لله من حيث ان الله وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهى أن يكون المال من الحلال وان يكون من أجود المال وان تتصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما أمكنك وان لا تتبعها بالمن والاذى وان تقصد بها وجه الله ولا ترائى بها الناس وان تستحقر ما تعطى وان كان كثيرا وان يكون من أحب أموالك اليك وان لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت فى الصدقة كانت قرضا حسنا اه وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه سفيان عن أبى حيان وقال زيد بن أسلم هو النفقة على الاهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل انه عمل الخير والعرب تقول لى عند فلان قرض صدق وقرض سوء اه قرطبى (قوله وفى قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل اما مرفوع أو منصوب فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اه سمين (قوله وله مع المضاعفة أجر كريم) أى زائد على المضاعفة الى السبعمائة

مقترن به رضا واقبال أذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين

أيديهم) امامهم (و) يكون (بايمانهم) ويقال لهم (بشراكم اليوم جنات) أى دخولها (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) أبصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء

ـــــــــــــــــــــــــــــــ

ذات طاعة أو مطاعة وقيل طاعة مبتدأ والتقدير طاعة وقول معروف أمثل من غيره وقيل التقدير أمرنا طاعة (فاذا عزم الامر) العامل فى اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر فاصدق وقيل العامل (فلو صدقوا) أى لو صدقوا اذا عزم الامر والتقدير اذا عزم أصحاب الامر أو يكون المعنى تحقق الامر و (أن تفسدوا) خبر عسى وان توليتم معترض بينهما ويقرأ توليتم أى ولى عليكم * قوله تعالى (أولئك الذين) أى المفسدون ودل عليه ما تقدم * قوله تعالى (الشيطان) مبتدا و (سول لهم) خبره والجملة خبران (وأملى) معطوف على الخبر ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اسم الله عز وجل فيكون مستأنفا ويقرأ أملى على ما لم يسم فاعله وفيه وجهان * احدهما القائم مقام الفاعل لهم

بعلم الله قدرهذا الزائد فهذا على حد قوله فى سورة البقرة فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله فيها والله يضاعف لمن يشاء (قوله رضا واقبال) فاعل مقترن اه شيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبارة السمين قوله يوم ترى فيه أوجه أحدها انه معمول للاستقرار العامل فى وله أجر أى استقر له أجر فى ذلك اليوم الثانى انه مضمر أى اذكر فيكون مفعولا به الثالث تقديره يؤجرون يوم ترى فهو ظرف على أصله الرابع ان العامل فيه يسعى أى يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله الخامس أن العامل فيه فيضاعفه قاله أبو البقاء ويسعى حال لان الرؤية بصرية وهذا اذا لم نجعله عاملا فى يوم وبين أيديهم ظرف ليسعى ويجوز أن يكون حالا من نورهم اه (قوله يسعى نورهم) أى على الصراط بين أيديهم اه قرطبى (قوله وبايمانهم) أى ويسعى فى جهة أيمانهم وهذه قراءة العامة أعنى بفتح الهمزة جمع يمين وقيل الباء بمعنى عن أى عن جميع جهاتهم وانما خص الايمان لانها أشرف الجهات وقرأ أبو حيوة وسهل بن شعيب بكسرها وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية أى يسعى كائنا بين أيديهم وكائنا بايمانهم وقال أبو البقاء تقديره وبايمانهم استحقوه أو وبايمانهم يقال لهم بشراكم اه سمين وفى الخازن يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم أى عن ايمانهم وقيل أراد جميع الجهات فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضئ نوره من المدينة الى عدن وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضئ نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفأ مرة ويتقد أخرى وقيل فى معنى الآية يسعى نورهم بين أيديهم ويعطون كتبهم بايمانهم اه (قوله ويكون بايمانهم) هذا التقدير لا داعى اليه بل ابقاء النظم على ظاهره أوضح وهو تسليط يسعى على الظرفين اعنى بين أيديهم وبايمانهم اه (قوله ويقال لهم الخ) أى تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اليوم أى بشارتكم العظيمة فى جميع ما يستقبلكم من الزمان اه خطيب (قوله أى دخولها) ايضاح هذا الاعراب ماذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره على حذف مضاف أى المبشر به دخول جنات وهذه الجملة فى محل نصب بقول مقدر وهو العامل فى الظرف كما تقدم اه ثم قال قوله خالدين نصب على الحال والعامل فيها المضاف المحذوف اذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها فحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب ولا يجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لانه مصدر قد أخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبى اه ومعلوم أن البشرى بمعنى المبشر به اه كرخى (قوله ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة والا فالاشارة حينئذ الى الجنة بتأويل ما ذكر أو لكونها فوزا اه كرخى (قوله يوم يقول المنافقون) بدل من يوم ترى فيكون معمولا لاذكر المقدر وقال ابن عطية ويظهر لى أن العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم كانه يقول ان المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعترى المنافقين كذا وكذا لان ظهور المرء يوم خمود عدوه أبدع وأفخم اه سمين (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الانتظار أى انتظرونا لنلحق بكم فنستضئ بنوركم والقراءة الاولى يجوز ان تكون بمعنى هذه اذ يقال نظره بمعنى انتظره

أمهلونا (نقتبس) نأخذ القبس (٢٩٨) والاضاءة (من نوركم قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) فرجعوا

(فضرب بينهم) وبين المؤمنين (بسور) قيل هو سور الاعراف (له باب باطنه فيه الرحمة) من جهة المؤمنين (وظاهره) من جهة المنافقين (من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) شككتم في دين الاسلام (وغرتكم الامانى) الاطماع (حتى جاء أمر الله) الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان (فاليوم لا يؤخذ) بالياء والتاء

ؐؐؐؐؐؐؐؐؐؐؐؐؐ

* والثانى ضمير الشيطان * قوله تعالى (يضربون) هو حال من الملائكة أو من ضمير المفعول لان فى الكلام ضميرا يرجع اليهم * قوله تعالى (ثم لا يكونوا) هو معطوف على يستبدل والله أعلم

(سورة الفتح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (عند الله) هو حال من الفوز لانه صفة له فى الاصل قدم فصار حالا ويجوز أن يكون ظرفا للكان أو لما دل عليه الفوز ولا يجوز أن يكون ظرفا للفوز لانه مصدر و (الظانين) صفة للفريقين * قوله تعالى (لتؤمنوا) بالتاء على الخطاب لان المعنى أرسلناه اليكم وبالياء لان مجازى

وذلك أنه يسرع بالخلص الى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لانا مشاة لا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر وهو الابصار لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيضىء لهم المكان وهذا أليق بقوله نقتبس من نوركم قال معناه الزمخشرى الا أن الشيخ قال ان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه الا فى الشعر وانما يتعدى بالى اه سمين (قوله أمهلونا الخ) أى تمهلوا الينا لندرككم (قوله قيل ارجعوا وراءكم) أى قال لهم المؤمنون أو الملائكة الموكلون بهم اه قرطبى (قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطيناه هذا النور فالتمسوا هنالك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان أو فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور والثانى أن وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل أى ارجعوا ارجعوا قاله أبو البقاء ومنع أن يكون ظرفا لارجعوا قال لقلة فائدته لان الرجوع لا يكون الا الى وراء وهذا فاسد لان الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اه سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف والباء مزيدة أى ضرب بينهم سور اه سمين والظاهر أن قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين أو الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقى المنافقون فى ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم وبين النور الذى يؤديهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر أو هو حجاب الاعراف اه زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبره فى موضع جر صفة لسور وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن تكون فى موضع جر صفة ثانية لسور ويجوز أن تكون فى موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير انما يعود على الاقرب الا بقرينة وقرأ زيد بن على وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اه سمين (قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير فى بينهم أو استئناف وهو الظاهر اه سمين مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اه أبو السعود وفى القرطبى ينادونهم أى ينادى المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم فى الدنيا يعنى نصلى كما تصلون ونغزو ومثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أى يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا فى الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم أى استعملتموها فى الفتنة وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصى قاله أبو سنان وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نمير الهمدانى اه (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تفسيرا للنداء وأن يكون منصوبا بقول مقدر اه سمين (قوله الدوائر) أى الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ قالون وأبو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية والباقون بتحقيقهما اه خطيب (قوله وغركم بالله) أى بسعة رحمته الغرور بفتح الغين فى قراءة العامة وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره اه سمين (قوله الشيطان) أى حيث يقول لكم ان الله كريم لا يعذبكم ان الله غفور رحيم وما عسى أن تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم فلا يزال بالانسان حتى يوقعه اه خطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق بيؤخذ ولا يبالى بلا النافية وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتأنيث للفظ الفدية والباقون بالياء من تحت لان التأنيث

(منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم) أولى بكم (وبئس (٢٩٩) المصير) هى (ألم يأن) يحن (للذين

آمنوا) نزلت فى شأن الصحابة لما أكثروا المزاح (أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف (من الحق) القرآن (ولا يكونوا) معطوف على تخشع (كالذين أوتوا الكتاب من قبل) هم اليهود والنصارى (فطال عليهم الامد) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فقست قلوبهم) لم تلن لذكر الله (وكثير منهم فاسقون اعلموا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أن الله يحيى الارض بعد موتها) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها الى الخشوع (قد بينا لكم الآيات) الدالة على

ؐؐؐؐؐؐؐؐؐؐؐؐؐ

قبله غيبا * قوله تعالى (انما يبايعون الله) هو خبر ان و (يد الله) مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعون أو مستأنف * قوله تعالى (يريدون) هو حال من ضمير المفعول فى ذرونا ويجوز أن يكون حالا من المخلفون وان يستأنف و (كلام الله) بالالف ويقرأ كلم الله والمعنى متقارب * قوله تعالى (يقاتلونهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مقدرة (أو يسلمون) معطوف على يقاتلونهم وفى بعض القراآت أو يسلموا وموضعه نصب وأو

مجازى وللفصل اه سمين (قوله ولا من الذين كفروا) انما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا فى الحقيقة لان المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق اه خطيب (قوله هى مولاكم) يجوز أن يكون مصدرا أى ولايتكم أى ذات ولايتكم وأن يكون مكانا أى مكان ولايتكم وأن يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه أى أولى به اه سمين وفى أبى السعود هى مولاكم أى أولى بكم وحقيقته مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم أى مكانه لقول القائل انه لكريم أو مكانكم عن قريب من الولى وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله * تحية بينهم ضرب وجيع * اه وفى الشهاب قوله هو مئنة الكرم يعنى أن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الامكنة فانها مكان للحدث بقطع النظر عمن صدر عنه وهذا المحل للفضل على غيره الذى هو صفته فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أنه مشتق منه كما أن المئنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها اه وقوله أو ناصركم فالمعنى لا ناصر لكم الا النار كما أن معنى البيت لا تحية لهم الا الضرب على التهكم والمراد نفى الناصر ونفى التحية اه شهاب (قوله ألم يأن للذين آمنوا) العامة على يأن بسكون الهمزة وكسر النون مضارع أنى من باب رمى فهو معتل حذفت منه الياء التى هى لامه للجازم وقرأ الحسن البصرى يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع آن من باب باع فجزم بسكون النون ثم حذفت الياء التى هى عينه لالتقاء الساكنين فصار الم يئن مثل الم يبع اه من السمين وقول الجلال يحن تفسير معنى لا تفسير اعراب لانه بصدد تغيير قراءة الجمهور لان الفعل عليها معتل وجزمه بحذف الياء وحان يحين غير معتل فالفعل المضارع مجزوم بالسكون فهو يناسب قراءة الحسن تأمل وفى البيضاوى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقته يقال أنى الامر يأنى أنيا كرمى يرمى رميا وأناء وانى اذا جاء اناه أى وقته وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون آن يئين مثل باع يبيع وقرئ ألما يأن اه وفى المختار وحان له أن يفعل كذا يحين حينا بالكسر أى آن وحان حينه أى قرب وقته اه (قوله أن تخشع قلوبهم) أى تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن لذكر الله اه خازن وأن تخشع فاعل يأن أى ألم يقرب خشوع قلوبهم واللام قال أبو البقاء للتبيين فعلى هذا تتعلق بمحذوف أى أعنى للذين آمنوا ولا حاجة اليه اه سمين (قوله لما أكثروا المزاح) أى بسبب لين العيش الذى أصابوه فى المدينة فتكاسلوا عن العبادة وأكثروا المزاح فى الخازن نزلت فى المؤمنين وذلك لانهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل فى ذلك ألم يأن للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية الا أربع سنين أخرجه مسلم اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله معطوف على تخشع) أى فلا نافية ويجوز أن تكون ناهية ويكون ذلك انتقالا الى نهى أولئك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم نحو لا يقم زيد اه سمين (قوله فطال عليهم الامد) العامة على تخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك أمد فلان أى غايته وابن كثير فى رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اه سمين (قوله فاسقون) أى خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من أجل فرط قسوتهم اه بيضاوى (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين أكثروا المزاح اه شيخنا فيكون فى الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب (قوله أن الله يحيى الارض بعد موتها) هذا تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة اه بيضاوى يعنى أن قوله يحيى الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى يلين

قدرتنا بهذا وغيره (لعلكم تعقلون (٣٠٠) ان المصدقين) من التصدق أدغمت التاء فى الصاد أى الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتى تصدقن وفى قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان (وأقرضوا الله قرضا حسنا) راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم فى صلة أل لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد أى قرضهم (لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) المبالغون فى التصديق (والشهداء عندربهم) على المكذبين من الامم (لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا (أولئك أصحاب الجحيم) النار (اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة) تزيين (وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد) أى الاشتغال فيها وأما الطاعات ومايعين عليها فمن أمور الآخرة (كمثل) أى هى فى اعجابها لكم واضمحلالها

ⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕ

بمعنى الى أن أوحتى * قوله تعالى (ومغانم) أى واثابهم مغانم أواثابكم مغانم لانه يقرأ (تأخذونها) بالتاء والياء * قوله تعالى (وأخرى) أى ووعدكم أخرى أواثابكم أخرى ويجوزأن

القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الارض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشئ الى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لاحياء الاموات بان شبه احياؤها باحياء الارض الميتة فمن قدر على الثانى فهو قادر على الاول فحقه أن تخشع القلوب لذكره وانما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بماقبلها اه زاده (قوله بهذا) أى كونه يحيى الارض بعد موتها وقوله وغيره أى من الافاعيل العجيبة اه شيخنا (قوله لعلكم تعقلون) أى لكى تكمل عقولكم اه بيضاوى (قوله وفى قراءة) أى سبعية بتخفيف الصاد الخ وقوله الايمان أى الذى هو الايمان (قوله راجع الى الذكور والاناث) أى فهو معطوف على مجموع الفعلين لاعلى الاول فقط كماقيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اه شيخنا (قوله فى صلة أل) نعت للاسم أى الاسم الكائن فى صلة أل وقوله فيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله * واعطف على اسم شبه فعل فعلا * الخ اه شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال ان قوله وأقرضوا تغنى عنه قوله ان المصدقين على قراءة التشديد لان المراد بالقرض الصدقة وحاصل الجواب أنه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييد له أى للتصدق بوصف القرض الذى هو الحسن اه شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار بعده والثانى أنه ضمير التصدق ولابد من حذف مضاف أى ثواب التصدق اه سمين (قوله وفى قراءة يضعف) أى سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وهم يجوزأن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهو مع خبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون هم فصلا وأولئك وخبره خبر الاول اه سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ماقبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء والثانى أنه مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما أنه الظرف بعده والثانى أنه قوله لهم أجرهم اما الجملة واما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لايخفى على ماذكرته من الاعراب والصديق مثال مبالغة ولايجىء الامن ثلاثى غالبا اه سمين (قوله اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب الخ) لماذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر أمور الدنيا بانها مالا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين أنها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو الكافرون بالله لانهم أشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى أمرا معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لايتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج أى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله وفى الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على مايوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه بيضاوى (قوله تزيين) أشار به الى أن الزينة مايتزين به من اللباس والحلى ونحوهما اه بيضاوى (قوله وتفاخر بينكم) العامة على تنوين تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه والسلمى أضافه اليه اه سمين (قوله أى الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا الى تقدير مضاف فى المبتدا والتقدير اعلموا أنما اشتغال الحياة الدنيا

كمثل (غيث) مطر (أعجب الكفار) الزراع (نباته) الناشئ عنه (ثم يهيج) ييبس (٣٠١) (فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) فتاتا يضمحل بالرياح (وفى الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحيوة الدنيا) فى التمتع فيها (الامتاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لووصلت احداهما

ⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕⴕ

يكون مبتدا و(لم تقدروا) صفته و(قد أحاط) الخبر ويجوزأن يكون هذه صفة والخبر محذوف أى وثم أخرى و(سنة الله) قدذكر فى سبحان * قوله تعالى (والهدى) هو معطوف أى وصدوا الهدى و(معكوفا) حال من الهدى و(أن يبلغ) على تقدير من أن يبلغ أو عن أن يبلغ ويجوزان يكون بدلا من الهدى بدل الاشتمال أى صدوا بلوغ الهدى * قوله تعالى (أن تطؤهم) هو فى موضع رفع بدلا من رجال بدل الاشتمال أى وطء رجال بالقتل ويجوزأن يكون بدلا من ضمير المفعول فى تعلموهم أى تعلموهم وطأهم فهو اشتمال أيضا * ولم تعلموهم صفة لما قبله (فتصيبكم) معطوف على تطؤا و(بغير علم) حال من الضمير المجرور أو صفة لمعرة (لعذبنا)

الدنيا أى التشاغل وشغل البال بها دائر بين هذه الامور الخمسة اه شيخنا قال القشيرى وهذه الدنيا المذمومة هى مايشغل العبد عن الآخرة فكل مايشغله عن الآخرة فهو الدنيا اه وأما الطاعات ومايعين عليها فمن أمور الآخرة اه وقال على كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لاتحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر شرابها الماء وهو يستوى فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وأفضل مشمومها المسك وهو دم فأرة وأفضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال وأما المنكوح فهو النساء وهن مبال فى مبال اه خطيب (قوله كمثل غيث) أى مثلها أى صفتها كمثل أى صفة غيث الخ وقوله أى هى فى اعجابها الخ أشار به الى أن كمثل خبر مبتدا محذوف ويصح أن يكون خبرا سادسا للآن اه من السمين (قوله مطر) أى حصل بعد جدب وسوء حال اه خطيب (قوله الزراع) أى الذين حصل منهم الحرث والبذر الذى يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أنوار الايمان بما يحصل منه من الجحد والطغيان اه خطيب (قوله ييبس) تفسير يهيج بييبس فيه تسامح فان حقيقته أن يتحرك الى أقصى مايأتى له اه شهاب فمعنى ثم يهيج ثم يطول جدا ولعل الحامل له على تفسيره بماذكر قوله فتراه مصفرا بالفاء الدالة على التعقيب وعبارة أبى السعود ثم يهيج أى يجف بعد خضرته ونضارته اه (قوله وفى الآخرة عذاب شديد) لماذكر الظل الزائل ذكر أثره الثابت الدائم مقسما له الى قسمين فقال وفى الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر ماذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه خطيب وفى الآخرة خبر مقدم ومابعده مبتدأ مؤخر أخبر بأن فى الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو أنه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله وما الحياة الدنيا الخ) تأكيد لماسبق وقوله الامتاع الغرور أى هى فى نفسها غرور لاحقيقة لها اه خطيب وهذا يقتضى أن الاضافة بيانية فالمعنى وما التمتع بالدنيا الامتاع أى تمتع هو الغرور أى الاغترار وفى المختار والغرور بالضم مااغتر به الشخص من متاع الدنيا اه (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم فى غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم فى طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين فى المضمار الى المغفرة أى الى مايوجب المغفرة وهى التوبة من الذنوب والى مايوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اه خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوزأن يكون أعدت مستأنفا اه سمين (قوله كعرض السماء والارض) أى السموات السبع والارضين السبع لوجعلت صفائح وألزق بعضها الى بعض لكان عرض الجنة فى عرض جميعها وقال ابن عباس يريد أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لوجعلت صفائح وألزقت بعضها الى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناس من اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا انه مثلهما فى التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله وهذا عرضها ولاشك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع فى نفوسهم وأفكارهم وأكثر مايقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض

بالاخرى والعرض السعة (أعدت (٣٠٢) للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ما أصاب من مصيبة فى الارض) بالجدب (ولا فى أنفسكم) كالمرض وفقد الولد (الا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (من قبل ان نبرأها) نخلقها ويقال فى النعمة كذلك (ان ذلك على الله يسير لكيلا) كى ناصبة للفعل بمعنى أن أى أخبر تعالى بذلك لئلا (تأسوا) تحزنوا

جواب لو تزيلوا وجواب لولا محذوف أغنى عنه جواب لو وقيل هو جوابهما جميعا وقيل هو جواب الاول وجواب الثانى محذوف * قوله تعالى (حمية الجاهلية) هو بدل وحسن لما أضيف الى ما حصل معنى فهو كصفة النكرة المبدلة و(كلمة التقوى) أى العمل أو النطق أو الاعتقاد فحذف لفهم المعنى * قوله تعالى (بالحق) يجوز أن يتعلق بصدق وأن يكون حالا من الرؤيا (لتدخلن) هو تفسير الرؤيا أو مستأنف أى والله لتدخلن و(آمنين) حال والشرط معترض مشدد و(محلقين) حال أخرى أو من الضمير فى آمنين (لا تخافون) يجوز أن يكون حالا مؤكدة وأن يكون مستأنفا أى لا تخافون أبدا * قوله تعالى (بالهدى) هو حال أى أرسله هاديا * قوله تعالى من

الجنة بما تعرفه الناس اه خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول وايضاحه انه لم يرد بالعرض ضد الطول بل أراد به السعة كما فى قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذى عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولا استبعاد أن يكون المخلوق فوق الشئ أعظم منه اذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اه كرخى (قوله ذلك فضل الله) أى ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم أى فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اه بيضاوى (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لان التأنيث مجازى اه سمين والمفعول محذوف أى ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله فى الارض يجوز أن يتعلق بأصاب وأن يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا الى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا الى محله اذ هو فاعل والمصيبة غلبت فى الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى الاول يقال لم ذكرت دون الخير وأجيب بانه انما خصها بالذكر لانها أهم على البشر اه سمين (قوله بالجدب) أشار الى أن فى الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها فى الارض كجدب وعاهة زرع وزلزلة اه كرخى (قوله الا فى كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها اما بالعمل أو بالصفة أى الا مكتوبة اه سمين (قوله من قبل أن نبرأها) الضمير فى نبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الارض أو على جميع ذلك قاله المهدوى وهو حسن اه سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله فى كتاب أى الا ثابتة فى كتاب من قبل أن نبرأها (قوله ويقال فى النعمة كذلك) أى ما حصل للخلق نعمة فى الارض كالمطر ولا فى أنفسهم كالصحة والولد الا فى كتاب من قبل أن يخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله كى ناصبة للفعل) أى بنفسها لاجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى أن أى المصدرية فى العمل وايضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول أن محلها ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اه كرخى (قوله أى أخبر تعالى بذلك) أى بانه فرغ من التقدير وفى الخطيب لكيلا أى أعلمناكم بانا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويجمعه اه (قوله تأسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل وأصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت تأساون فالتقى ساكنان الالف والواو التى هى الفاعل فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لان لامه التى هى الياء المنقلبة ألفا قد حذفت والمصدر أسى فهو مقصور فيقال أسى أسى مثل جوى جوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية فى باب النواصب والتقدير لاجل عدم اساءتكم فيه نظر لما علمت من أن مصدر هذا الفعل أسى لا اساءة اه شيخنا وفى المصباح وأسى أسى من باب تعب حزن فهو أسى على فعيل مثل حزين اه وفى المختار وأسى على مصيبته من باب عدا أى حزن وأسى له أى حزن له اه (قوله تحزنوا) أى حزنا يوجب القنوط وكان عليه أن يقيد بذلك كما قيد فى الفرح والا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الانسان اه شيخنا وفى الكرخى قوله بل فرح شكر على النعمة أى ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح الملهى عن الشكر نعوذ بالله منهما وفى الحديث

(على ما فاتكم ولا تفرحوا) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة (بما آتاكم) (٣٠٣) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه (والله لا يحب كل مختال) متكبر بما أوتى (فخور) به على الناس (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به لهم وعيد شديد (ومن يتول) عما يجب عليه (فان الله هو) ضمير فصل وفى قراءة بسقوطه (الغنى) عن غيره (الحميد) لأوليائه (لقد أرسلنا رسلنا) الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالحجج القواطع (وأنزلنا معهم الكتاب) بمعنى الكتب (والميزان) العدل (ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد) أخرجناه من المعادن

(محمد) هو مبتدأ وفى الخبر وجهان * أحدهما (رسول الله) فيتم الوقف الا ان تجعل (الذين) فى موضع جر عطفا على اسم الله اى ورسول الذين وعلى هذا يكون (أشداء) أى هم أشداء * والوجه الثانى أن يكون رسول الله صفة والذين معطوف على المبتدأ وأشداء الخبر و(رحماء) خبر ثان وكذلك (تراهم) و(يبتغون) ويجوز أن يكون تراهم مستأنفا ويقرأ أشداء ورحماء بالنصب عطفا على الحال من الضمير المرفوع فى الظرف وهو معه وسجدا حال ثانية أو حال من الضمير فى ركعا مقدرة ويجوز أن يكون يبتغون حالا

من علم سر الله فى القدر هانت عليه المصائب اه (قوله على ما فاتكم من النعم) أى لانه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبى وكذلك لكيلا تحزنوا على ما أصابكم من المصائب لانه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أى من النعم أى ولا بما فاتكم من المصائب لانه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله وبالقصر) القراءتان سبعيتان وقوله منه أى من الله أى من قبله (قوله بما يجب عليهم) أى من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره واذاعة أوصاف النبى صلى الله عليه وسلم وفى القرطبى الذين يبخلون أى ببيان صفة النبى صلى الله عليه وسلم التى فى كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مآكلهم قاله السدى والكلبى وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعنى بالعلم ويأمرون الناس بالبخل أى بأن لا يعلموا الناس شيأ وقال زيد بن أسلم انه البخل بأداء حق الله عز وجل وقيل انه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر بن عبد الله الاشعرى وقال طاوس انه البخل بما فى يديه وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) أى كل من يعرفونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به الى أن الذين مبتدأ خبره محذوف ويصح أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين أو فى موضع نصب بدلا من قوله كل مختال فخور أى بدل كل من كل فان المختال بالمال يضن به غالبا ولا يأمر هما واقعان تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لان من شأن الفرح أن يكون مختالا فخورا وعليه اقتصر فى الكشاف اه كرخى (قوله وفى قراءة بسقوطه) أى قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط فى مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقون باثباته وهو ثابت فى مصاحفهم فقد وافق كل مصحفه قال أبو على وقراءة اسقاطه تدل على كونه على قراءة الاثبات ضمير فصل لا مبتدأ اذ المبتدأ لا يسوغ حذفه يعنى أن قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل فى القراءة الاخرى اذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لاسيما اذا صلح ما بعده أن يكون خبرا لما قبله اه سمين (قوله الحميد لاوليائه) أى الحامد لهم بالاحسان على طاعاتهم واقبالهم عليه اه خطيب (قوله لقد أرسلنا) لام قسم (قوله الملائكة) فيه بعد لانه لم ينزل بالكتب والاحكام على الرسل الا جبريل والحامل له على هذا التفسير تصحيح المعية فى قوله وأنزلنا معهم الكتاب لان الكتب انما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به الزمخشرى لما ذكره جمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل فى المعية أى وأنزلنا الكتاب حال كونه آيلا وصائرا الى أن يكون معهم اذا وصل اليهم فى الارض اه شيخنا أو على أنها بمعنى الى كما يشير له صنيع القرطبى (قوله العدل) وانزاله من السماء بانزال الكتاب المتضمن له والوحى الآمر به اه شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) أى ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اه شيخنا (قوله أخرجناه) هذا تأويل فى الانزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروى من آلة الحدادين السندال والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة والميقعة ما يحدد به وروى ومعه المبرد والمسحاة وعن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس أيضا قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الاسود وعصا موسى والحديد اه خطيب وفى زاده السندال بفتح السين وكسرها والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمى والميقعة المبرد اه (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) أى الاماكن التى خلقه الله فيها وفى القرطبى وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الارض غير منزل من السماء وقيل أنزلنا هنا بمعنى أنشأنا وأحدثنا

(فيه بأس شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (من ينصره) بأن

الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والهامه اه (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اه سمين أى فيه قوة وشدة وقوله يقاتل به فنه جنة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال البيضاوى مامن صنعة الا والحديد آلتها اه خطيب أى له دخل فى آلتها وهذا الحصر كلى كما هو مشاهد اه (قوله علم مشاهدة) أى من الخلق أى مشاهدة لآثاره وتعلقاته وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضى ان العلم حادث وحاصل الجواب أن الحادث انما هو اطلاعنا وادراكنا كالمتعلقه اه شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لانزال الحديد هذا ما ارتضاه السمين فى هذا المقام واليه يشير صنيع الشارح حيث قال بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره تامل وفى أبى السعود أنه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهى قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ماقبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ اه (قوله بآلات الحرب) فيه قصور وكأن الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من هاء ينصره) أى الواقعة على الله وقوله أى غائبا عنهم الضمير لمن ينصره وقوله فى الدنيا أى وأما فى الآخرة فيبصرونه وقوله قال ابن عباس الخ أى فى تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنها تنفع من يأتى بها) يعنى ليصل بامتثال الامر فيها الى الثواب اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) تكرير القسم لاظهار مزيد الاعتناء بالامر أى وتالله لقد أرسلنا نوحا وابراهيم الخ اه كرخى ونوح هو الاب الثانى لجميع البشر وابراهيم أبو العرب والروم وبنى اسرائيل اه خطيب (قوله والفرقان) فى نسخة والقرآن وقوله فانها فى ذرية ابراهيم أى وابراهيم من ذرية نوح فبهذا الاعتبار صح قوله فى ذريتهما اه شيخنا (قوله فنهم) أى من الذرية أو من المرسل اليهم والاول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثانى فلدلالة أرسلنا والمرسلين عليه والمراد بالفاسق ههنا قيل الذى ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لانه جعل الفساق ضد المهتدين وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ثم قفينا على آثارهم برسلنا) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية اه بيضاوى وصنيع أبى السعود يقتضى أن الباء زائدة فى المفعول ونصه أى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا اه وفى المختار قفا أثره اتبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أى أتبعه اياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أى أتبعنا بعيسى والمفعول محذوف أى أتبعناهم بعيسى أى جعلناه تابعا لهم أى متأخرا عنهم فى الزمان (قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه يعنى الحواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أى مودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل هذا اشارة الى أنهم أمروا فى الانجيل بالصلح وترك ايذاء الناس فالان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبى (قوله ورهبانية ابتدعوها) فى انتصابها وجهان أحدهما أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل اما بمعنى خلق أو بمعنى صير وابتدعوها على هذا صفة لرهبانية وانما خصت بذكر الابتداع لان الرأفة والرحمة فى القلب أمر غريزى لا تكسب للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من أفعال

ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره أى غائبا عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوى عزيز) لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتى بها (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب) يعنى الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها فى ذرية ابراهيم (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية)

ثالثة * قوله تعالى (سيماهم) هو فعلى من سام يسوم وهو بمعنى العلامة من قوله تعالى مسومين و(فى وجوههم) خبر المبتدا و(من أثر السجود) حال من الضمير فى الجار * قوله تعالى (ومثلهم فى الانجيل) ان شئت عطفته على المثل الاول أى هذه صفاتهم فى الكتابين فعلى هذا تكون الكاف فى موضع رفع أى هم كزرع أو فى موضع نصب على الحال أى مماثلين أو نعتا لمصدر محذوف أى تمثيلا كزرع و(شطأه) بالهمزة وبغير همزة ولا ألف

البدن

هى رفض النساء واتخاذ الصوامع (ابتدعوها) من قبل أنفسهم (ما كتبناها عليهم) ما أمرناهم بها (الا) لكن

البدن وللانسان فيها تكسب الا أن أبا البقاء منع هذا الوجه بأن ما جعله الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من أنها لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها وقال أيضا وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت للمعطوف والمعنى فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله والوجه الثانى أنها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسئلة من باب الاشتغال واليه نحا الفارسى والزمخشرى وأبو البقاء وجماعة الا أن هؤلاء يقولون انه اعراب المعتزلة وذلك أنهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من فعل الله نسب خلقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه اه سمين (قوله هى رفض النساء الخ) عبارة البيضاوى وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان اه وفى الخازن وهى ترهبهم فى الجبال والكهوف والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا أنفسهم المشاق فى العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن فى المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك روى عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون منا الا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا فيها ثم أعطونا شيأ نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح فى الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فى أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا فى الفيافى ونحتفر الآبار ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل الا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غير والكتاب فجعل الرجل يقول نكون فى مكان فلان نتعبد فيه كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعنى الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اه (قوله واتخاذ الصوامع) جمع صومعة وهى بناء معقود دقيق الرأس اه (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره بقوله لكن على عادته والى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها وقيل ان الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشئ من الاشياء الا ابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اه من السمين (قوله فما رعوها حق رعايتها) أى ما قاموا بها حق القيام بل ضموا اليها التثليث وكفر وا بدين عيسى اه خطيب وفى البيضاوى فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليها اه

فعلوها (ابتغاء رضوان) مرضاة (الله فما رعوها حق رعايتها) اذ ترك كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا فى دين ملكهم وبقى على دين عيسى كثير منهم فآمنوا

ٮ ٮ ٮ ٮ ٮ ٮ ٮ ٮ ٮ ٮ ٮ ٮ

و وجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الطاء وحذفها ويقرأ بالالف على الابدال و بالمد والهمز وهى لغة و(على سوقه) يجوز أن يكون حالا أى قائما على سوقه وأن يكون ظرفا و(يعجب) حال و(منهم) لبيان الجنس تفضيلا لهم بتخصيصهم بالذكر والله أعلم

(سورة الحجرات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (لا تقدموا) المفعول محذوف أى لا تقدموا ما لا يصلح و يقرأ بفتح التاء والدال أى تتقدموا * قوله تعالى (ان تحبط) أى مخافة ان تحبط أو لان تحبط على ان تكون اللام للعاقبة و قيل لئلا تحبط * قوله تعالى (أولئك) هو مبتدا و(الذين امتحن) خبره و(لهم مغفرة) جملة أخرى و يجوز أن يكون الذين امتحن الله صفة لاولئك ولهم مغفرة الخبر والجميع خبر ان

* قوله تعالى (ان تصيبوا) هو مثل ان تحبط * قوله تعالى (لو يطيعكم) هو مستأنف و يجوز أن

بنبينا (فآتينا الذين آمنوا) به (منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا) بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بالنبيين (ويجعل لكم نورا تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم) أى أعلمكم بذلك ليعلم (أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير

يكون فى موضع الحال والعامل فيه الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز أن يقع صفة للنكرة كقولك مررت برجل لو كلمته لكلمنى أى متهيئ لذلك * قوله تعالى (فضلا) هو مفعول له أو مصدر من معنى ما تقدم لان تزيينه الايمان تفضل أو هو مفعول و(طائفتان) فاعل فعل محذوف (واقتتلوا) جمع على آحاد الطائفتين * قوله تعالى (بين أخويكم) بالتثنية والجمع والمعنى مفهوم * قوله تعالى (ميتا) هو حال من اللحم أو من أخيه (فكرهتموه) المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل ان صح ذلك عندكم انكم تكرهونه * قوله تعالى (لتعارفوا) أى ليعرف بعضكم بعضا والمعنى

(قوله فآتينا الذين آمنوا) اى بنبينا وقوله وكثير منهم أى من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اهـ خطيب (قوله آمنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للمفسرين والآخر أنه عام لكل من آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة البيضاوى يا أيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا فى عصره صلى الله عليه وسلم اهـ وقوله ولا يبعد أن يثابوا الخ لما ورد أن يقال اعطاء الكفلين ظاهر فى حق من آمن بعيسى وراعى دينه الى أن بعث نبينا عليه السلام لانه قد استمر على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عنده حقية الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثانى فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فان اليهودية قد انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق أجاب عنه أولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بأن الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها وانما ضعفه بقيل لانها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد فى الاحاديث الصحيحة كعبد الله ابن سلام وأضرابه ولذا بنى تفسيره أولا عليه ولانه لا دليل على التخصيص هنا اهـ زاده وشهاب (قوله يؤتكم) أى يثبكم على اتباعه كفلين نصيبين ضخمين من رحمته يحصنانكم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التحصين لأجل ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع الآصار اهـ خطيب روى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك الذى أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران اهـ خازن (قوله لايمانكم بالنبيين) فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لانهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه الى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لانهم قد استمروا على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عندهم حقية الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثانى استحقوا بذلك أن يعطوا كفلين اهـ (قوله تمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أى يجعل لكم سبيلا واضحا فى الدين تهتدون به اهـ خازن (قوله ويغفر لكم) أى ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اهـ خازن (قوله لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لايمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم فبأى شئ فضلتم علينا فأنزل الله لئلا يعلم الخ اهـ خازن (قوله أى أعلمكم بذلك) أى بأن اعطاء الاجر مرتين مرتب على تقوى الله والايمان بمحمد وأشار الشارح بهذا الى أن لا زائدة وأن اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شئ من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا أوضح بين ليس فيه الا زيادة حرف شاعت زيادته اهـ سمين وفى البيضاوى ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولأن يعلم بادغام النون فى الياء اهـ (قوله

الشأن والمعنى أنهم (لا يقدرون على شئ من فضل الله) خلاف ما فى زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه (وأن الفضل بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

(سورة المجادلة)

مدنية ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التى تجادلك) تراجعك أيها النبى (فى زوجها) المظاهر منها وكان قال لها أنت على كظهر أمى وقد سألت النبى صلى

و يقرأ لتعرفوا (ان أكرمكم) بفتح الهمزة وأن وما بعدها هو المفعول * قوله تعالى (يألتكم) يقرأ بهمز بعد الياء وماضيه ألت ويقرأ بغير همز وماضيه لات يليت وهما لغتان ومعناهما النقصان وفيه لغة ثالثة ألات يليت والله أعلم

(سورة ق)

(بسم الله الرحمن الرحيم) * من قال (ق) قسم جعل الواو فى (والقرآن) عاطفة ومن قال غير ذلك كانت واو القسم وجواب القسم محذوف قيل هو قوله (قد علمنا) أى لقد وحذفت اللام لطول الكلام وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن أو لترجعن على ما دل عليه سياق الآيات و(بل) للخروج من قصة الى قصة * واذا منصوب بما دل عليه الجواب أى

والمعنى أنهم لا يقدرون الخ) هذا التفسير ينافى قوله واسمها ضمير الشأن فكان الاولى أن يقول والمعنى أنه لا يقدرون الخ وعبارة البيضاوى والمعنى أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أو لا يقدرون على شئ من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وأن الفضل بيد الله الخ اهـ (قوله من فضل الله) أى ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما فى زعمهم اهـ شيخنا (قوله وأن الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرون (قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر أنه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهى حال لازمة لان كونه بيد الله لا ينتقل البتة اهـ سمين

سورة المجادلة

بكسر الدال كما ذكره السعد فى حواشى الكشاف اهـ شيخنا وفى الشهاب بفتح الدال وكسرها والثانى هو المعروف كما فى الكشف اهـ (قوله مدنية) عبارة القرطبى مدنية فى قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدنى وباقيها مكى وقال الكلبى نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة اهـ (فائدة) هذه السورة أول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهى الثامنة والخمسون منها وهى أول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية الا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون (قوله قد سمع الله قول التى الخ) أى أجاب قولها ومطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال انها للتقريب والتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهار الدال وبادغامها فى السين قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله فى زوجها) أى فى شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمى) وسببه ما روى أنها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فرآها ساجدة فى الصلاة فنظر الى عجيزتها فأعجبه أمرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها أنت على كظهر أمى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبر سنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى واياه تنعشنى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه أبو ولدى وأحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقتى ووحدتى قد طالت له صحبتى ونفضت له بطنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أومر فى شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فاقتى ووحدتى وشدة حالى وان لى صبية صغارا ان ضممتهم الى جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم أشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجى فكان هذا أول ظهار فى الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر فى أمرى جعلنى الله فداك يا رسول الله فقالت عائشة أقصرى حديثك ومجادلتك

الله عليه وسلم عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة

أما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحى أخذه مثل السبات أى النوم فلما قضى الوحى قال ادعى لى زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الآيات الاربع الى قوله وللكافرين عذاب أليم وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته وأنا فى جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الآيات فقال صلى الله عليه وسلم لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله انى ان أخطأنى الا كل فى اليوم مرة أو مرتين كل بصرى وظننت أنى أموت قال فاطعم ستين مسكينا قال ما أجد الا أن تعينني منك بمعونة وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بها فى زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستنى من أول النهار الى آخره لازلت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هى خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اه من الخازن والقرطبى (قوله عن ذلك) أى عن حكمه هل هو فراق أولا اه شيخنا (قوله على ما هو المعهود عندهم) أى العرب فى الجاهلية لانه كان عادتهم وخاصا بهم دون سائر الناس اه خطيب وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله لها حرمت عليه لعله كان باجتهاد فرأى أن ما اصطلح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فليراجع مستند جوابه صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله وهى خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة بن الصامت وقوله وهو أى زوجها أوس بن الصامت اه كرخى فزوجها ابن عمها اه قرطبى (قوله وتشتكى الى الله) عطف على تجادلك أى تتضرع الى الله وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحاحها فى المسئلة ومبالغتها فى التضرع ومدافعته صلى الله عليه وسلم اياها من دواعى الاجابة وقيل هى حال وهو بعيد اه أبو السعود (قوله وفاقتها) أى لانها افتقرت بعد أن كانت غنية وقوله وصبية وكانا والدين وقوله ضاعوا أى من عدم التعهد بالخدمة وقوله جاعوا أى من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن اذ ذاك واجبة على الاصول كما أشار له القارى اه شيخنا (قوله تراجعكما) فى المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاوروا وأحار الرجل الجواب بالالف رده وما أحاره ما رده اه (قوله ان الله سميع بصير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق أى مبالغ فى العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أنه يسمع تحاوركما مع ما يقارنه من الهيآت التى من جملتها رفع رأسها الى السماء اه أبو السعود (قوله الذين يظهرون منكم الخ) شروع فى بيان شأن المظاهر فى نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال أى حال كونهم منكم أيها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الامم وقوله من نسائهم صلة يظهرون أى يحرمون نساءهم على أنفسهم كتحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم وقوله ما هن أمهاتهم هن اسم ما فى محل رفع وأمهاتهم خبرها فهى عاملة عمل ليس والجملة خبر المبتدا الذى هو الموصول ولما تمم تعالى الاخبار عن اجابته لتلك المرأة وسماع قصتها مع النبى استأنف الاخبار عن حكم سبب

وهى خولة بنت ثعلبة
وهو أوس بن الصامت
(وتشتكى الى الله)
وحدتها وفاقتها وصبية
صغارا ان ضمتهم اليه
ضاعوا أو اليها جاعوا (والله
يسمع تحاوركما) تراجعكما
ان الله سميع (بصير) عالم
(الذين يظهرون) أصله
يتظهرون أدغمت التاء

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

يرجع * قوله تعالى
(فوقهم) هو حال من
السماء أو ظرف لينظروا
(والارض) معطوف على
موضع السماء أى ويروا
الارض و(مددناها)
على هذا حال ويجوز أن
ينتصب على تقدير
ومددنا الارض
و (تبصرة) مفعول له
أو حال من المفعول أى
ذات تبصير أو مصدر
أى بصرناهم تبصرة
و(ذكرى) كذلك
* قوله تعالى (وحب
الحصيد) أى وحب النبت
المحصود وحذف
الموصوف وقال الفراء
هو فى تقدير صفة الاول
أى والحب الحصيد
وهذا بعيد لما فيه من
اضافة الشئ الى نفسه
ومثله حبل الوريد أى
حبل العرق الوريد وهو
فعيل بمعنى فاعل أى
وارد أو بمعنى مورود فيه
(والنخل) معطوف على الحب و(باسقات) حال و(لها طلع) حال أيضا و(نضيد) بمعنى منضود و(رزقا) هذه

فى الظاء وفى قراءة بالف بين الظاء والهاء الخفيفة وفى أخرى كيقاتلون والموضع الثانى كذلك (منكم من نسائهم ما هن

هذه الواقعة وهو قول زوجها لها أنت على كظهر أمى فبين أنه منكر وأنه زور ولما كانت الواقعة فى خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتى والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا وفى القرطبى وحقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته أنت على كظهر أمى أنه مظاهر فاكثرهم على أنه اذا قال لها أنت على كظهر أمى أو أختى أو غير ذلك من ذوات المحارم أنه مظاهر وهو مذهب مالك وأبى حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعى رضى الله عنه فروى عنه نحو قول مالك لانه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبد كالام وروى عنه أبو ثور أن الظهار لا يكون الا بالام وحدها وهو مذهب قتادة والشعبى والاول قول الحسن والنخعى والزهرى والاوزاعى والثورى اه (قوله وفى قراءة بالف الخ) نبه على قرا آت ثلاث وكلها سبعية وقوله وفى الموضع الثانى أى قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك أى هذه القرا آت الثلاث اه شيخنا وقوله الخفيفة نعت للهاء وأما الظاء فهى مشددة وعبارة القرطبى قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ أبو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء وقد تقدم هذا فى الاحزاب وفى قراءة أبى يتظاهرون وهى معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه (قوله ما هن أمهاتهم) أى ما نساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم فلا يشبه بهن فى الحرمة الا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك فى حكم الامهات وأما الزوجات فأبعد شئ من الامومة اه أبو السعود (قوله بهمزة وياء) أى بوزن راقى وقوله وبلا ياء أى بوزن داع هاتان قراءتان سبعيتان وبقى قراءتان أخريان سبعيتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اه شيخنا وفى الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة ولا ياء بعدها وقرأ ورش والبزى وأبو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر وللبزى وأبى عمرو أيضا موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم فى المد اه (قوله وانهم ليقولون منكرا) أى شيأ أنكره الشرع وفى القرطبى منكرا أى فظيعا من القول لا يعرف فى الشرع والزور الكذب وان الله لعفو غفور اذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر اه فان قيل المظاهر انما قال أنت على كظهر أمى فشبه بامه ولم يقل انها أمه فما معنى كونه منكرا من القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بأن قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب وان كان انشاء فكذلك لانه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وأيضا فانما وصف بذلك لان الام مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب (قوله والذين يظهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمرا منكرا بالطريق الكلى المنتظم فيه حكم الحادثة انتظاما أوليا أى والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخ اه أبو السعود (قوله ثم يعودون لما قالوا) ما مصدرية أى يعودون لقولهم بدليل قوله أى فيه والعود عند الشافعى يحصل بامساك المظاهر منها فى النكاح زمنا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبى حنيفة يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار مرة أخرى اه بيضاوى (قوله بأن يخالفوه بامساكها) أى زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه أن ثم تدل على التراخى الزمانى

أمهاتهم ان أمهاتهم الا
اللائى) بهمزة وياء وبلا
ياء (ولدنهم وانهم)
بالظهار (ليقولون منكرا
من القول وزورا) كذبا
(وان الله لعفو غفور)
للمظاهر بالكفارة (والذين
يظهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا) اى
فيه بأن يخالفوه بامساك
المظاهر منها الذى هو
خلاف مقصود الظهار

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

مفعول له أو واقع
موقع المصدر و(به) أى
بالماء * قوله تعالى (ونعلم)
اى ونحن نعلم فالجملة حال
مقدرة ويجوز ان يكون
مستأنفا * قوله تعالى
(اذ يتلقى) يجوز أن
يكون ظرفا لاقرب وأن
يكون التقدير اذكر
و (قعيد) مبتدأ وعن
الشمال خبره ودل قعيد
هذا على قعيد الاول أى
عن اليمين قعيد وقيل
قعيد المذكور الاول
والثانى محذوف وقيل
لا حذف وقعيد بمعنى
قعيدان وأغنى الواحد
عن الاثنين وقد سبقت
له نظائر و(رقيب عتيد)
واحد فى اللفظ والمعنى
رقيبان عتيدان * قوله
تعالى (بالحق) هو حال أو
مفعول به * قوله تعالى
(معها سائق) الجملة
صفة لنفس أو كل أو حال من كل وجاز لما فيه من العموم والتقدير يقال له لقد كنت وذكر على المعنى * قوله تعالى (هذا)

من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير (٣١٠) رقبة) أى اعتاقها عليه (من قبل أن يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع) أى الصيام (فاطعام ستين مسكينا) عليه أى من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) أى التخفيف فى الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) أى الاحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب أليم) مؤلم (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله كبتوا) أى اذلوا (كما كبت الذين من قبلهم)

والامساك المذكور معقب لا متراخ لان مدة الامساك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اه شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر المبتدا الذى هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لان المبتدأ جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء فى الخبر لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط اه شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول للشافعى قديم والجديد أن المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية للظاهر والمظاهر منها اه شيخنا وفى الخازن واختلفوا فيما يحرمه الظهار فللشافعى قولان أحدهما أنه يحرم الجماع فقط والقول الثانى وهو الاظهر أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبى حنيفة اه وفى القرطبى ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشئ حتى يكفر خلافا للشافعى فى أحد قوليه لان قوله لها أنت على كظهر أمى يقتضى تحريم كل استمتاع فان وطئها قبل أن يكفر استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اه (قوله ذلكم) اشارة الى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به أى تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات زاجر عن تعاطى الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه اه أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام مبتدأ ثان خبره محذوف أى عليه والجملة خبر الاول وسيشير الشارح لهذا اه شيخنا (قوله فصيام شهرين متتابعين) فان أفطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب استئنافهما وان جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لابى حنيفة ومالك اه بيضاوى لكن يجب الاستئناف عندنا لانه وان لم ينقطع التتابع بالمس ليلا الا أنه قد فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اه (قوله عليه) أى على من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فاطعام اه شيخنا (قوله حملا للمطلق) اى الذى هو وجوب الاطعام أطلق فى الآية عن التقييد بكونه من قبل أن يتماسا على المقيد الذى هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يتماسا والحمل معناه تقييد المطلق بالقيد الذى فى المقيد اه شيخنا (قوله ذلك) اشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله اما الرفع على الابتداء او النصب بمضمر معلل بما بعده أى ذلك واقع أو فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم اه أبو السعود (قوله وللكافرين) أى المنكرين لها اه شيخنا (قوله ان الذين يحادون الله ورسوله) هم أهل مكة فان هذه الآية وردت فى غزوة الاحزاب وهى فى السنة الرابعة وقيل فى الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا وعبر بالماضى على حد أتى أمر الله وقوله يخالفون الله أى يعادون الله ورسوله فان كلا من المتعاديين كما أنه يكون فى عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير الحد الذى فيه الآخر اه شيخنا وفى زاده ونقل عن الزجاج أنه قال المحادة أن تكون فى حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اه (قوله كبتوا أى أذلوا) وقال أبو عبيدة والاخفش أى أهلكوا وقال قتادة أخزوا وقال أبوزيد عذبوا وقال السدى لعنوا وقال الفراء أغيظوا يوم الخندق وقيل

مبتدا وفى (ما) وجهان * أحدهما هى نكرة و(عتيد) صفتها ولدى معمول عتيد ويجوز أن يكون لدى صفة أيضا فيتعلق بمحذوف وما وصفتها خبر هذا * والوجه الثانى أن تكون ما بمعنى الذى فعلى هذا تكون ما مبتدأ ولدى صلة وعتيد خبرها والجملة خبر هذا ويجوز أن تكون ما بدلا من هذا ويجوز أن يكون عتيد خبر مبتدا محذوف ويكون ما لدى خبرا عن هذا أى هو عتيد ولو جاء ذلك فى غير القرآن لجاز نصبه على الحال * قوله تعالى (ألقيا) أى يقال ذلك وفى لفظ

يوم

فى مخالفتهم رسلهم (وقد أنزلنا آيات بينات) دالة على صدق الرسول (وللكافرين) (٣١١) بالآيات (عذاب مهين) ذو اهانة (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر) تعلم (أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو

يوم بدر اه خطيب وفى المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه اه (قوله فى مخالفتهم) أى بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو فى كبتوا اى كبتوا لمحادتهم والحال انا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اه أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين فهو ظرف له هذا هو الظاهر من سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار فى الظرف الواقع خبرا وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اه شيخنا (قوله جميعا) أى كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين فى حالة واحدة وقوله فينبئهم بما عملوا أى من القبائح اما ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها فى صورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم اه أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال اما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كانه قيل كيف ينبئهم باعمالهم وهى أعراض منقضية متلاشية فقيل أحصاه الله أى لم يفته منه شئ وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى باضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور وقوله والله على كل شئ شهيد اعتراض تذييلى مقرر لاحصائه تعالى وقوله ألم تر أن الله الخ استشهاد على شمول شهادته فى قوله والله على كل شئ شهيد اه أبو السعود (قوله ونسوه) أى لكثرته أو تهاونهم به واعتقادهم أنه لا يقع عليه حساب اه كرخى (قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى مبين لكيفيته ويكون من كان التامة ومن نجوى فاعلها بزيادة من أى ما يقع من تناجى ثلاثة فالنجوى مصدر معناها التحدث سرا واضافتها الى ثلاثة من اضافة المصدر الى فاعله وقوله بعلمه أى فيعلم نجواهم كانه حاضر معهم ومشاهدهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذى يكون معهم اه أبو السعود وخازن (قوله الا هو رابعهم الا هو سادسهم الا هو معهم) كل هذه الجمل بعد الا فى موضع نصب على الحال أى ما يوجد شئ من هذه الاشياء الا فى حال من هذه الاحوال فالاستثناء مفرغ من الاحوال العامة وقرأ أبو جعفر ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى قال أبو الفضل الا أن الاكثر فى هذا الباب التذكير على ما فى قراءة العامة اه سمين (قوله بعلمه) نبه به على ما هو المراد وفيه اشارة الى أن سبب علمه بذلك هو ذاته أى بغير سبب خارجى وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لان قوما من المنافقين تخلقوا للتناجى وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم أولان العدد الفرد أشرف من الزوج لان الله تعالى وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على أنه لابد من رعاية الامور الالهية فى جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين اه كرخى (قوله ولا أدنى من ذلك) أى المذكور من العددين فالادنى من الخمسة الاربعة والادنى من الثلاثة الاثنان ولا يتأتى الواحد لان النجوى لا تقع الا من متعدد اه شيخنا وفى الكرخى ولا أدنى من ذلك كالواحد فانه أيضا يناجى نفسه اه وعبارة الخازن فان قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت لان أقل ما يكفى فى المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين فى النفى والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم بينهما فحينئذ تحمد المشاورة أى تحمد تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لابد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد الفرد أشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة اه (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطفا على لفظ نجوى وقرأ الحسن والاعمش وابن أبى اسحق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع وفيه

التثنية هنا أوجه أحدها أنه خطاب للملكين والثانى هو لواحد والالف عوض من تكرير الفعل أى ألق ألق والثالث هو لواحد ولكن خرج على لفظ التثنية على عادتهم كقولهم خليلى عوجا وخليلى مرابى وذلك ان الغالب من حال الواحد منهم ان يصحبه فى السفر اثنان والرابع أن من العرب من يخاطب الواحد بخطاب الاثنين كقول الشاعر

فان تزجرانى يا ابن عفان أنزجر
وان تدعانى أحم عرضا ممنعا

والخامس أن الالف بدل من النون الخفيفة واجرى الوصل مجرى الوقف * قوله تعالى (مريب الذى) الجمهور على كسر التنوين وقرئ بفتحها فرارا من الكسرات والياء (غير بعيد) أى مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالا من الجنة ولم يؤنث لان الجنة والبستان

معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم ألم تر) تنظر (الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون

لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) هم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة (واذا جاؤك حيوك) أيها النبي (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك أي

والمنزل متقاربات *والتقدير يقال لهم (هذا) والياء على الغيبة والتاء على الرجوع الى الخطاب *قوله تعالى (من خشي) في موضع رفع أي هم من خشي او في موضع جر بدلا من المتقين أو من كل أواب أو في موضع نصب أي أعني من خشي وقيل من مبتدا والخبر محذوف تقديره يقال لهم ادخلوها و(بسلام) حال *قوله تعالى (ذلك) أي زمن ذلك (يوم الخلود) قوله تعالى (فيها) يجوز أن يتعلق بيشاؤن وان يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف و(كم) نصب بـ(أهلكنا) و(هم أشد) يجوز أن يكون جرا صفة لقرن ونصبا صفة لكم ودخلت الفاء فـ(فنقبوا) عطفا على المعنى أي بطشوا فنقبوا او نبهوا فارا آت ظاهرة المعنى ولمن هل لهم أو هل لمن سلك طريقهم

وجهان أحدهما أنه معطوف على موضع نجوى لانه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدرا كان على حذف مضاف كما تقدم أي من ذوي نجوى وان كان بمعنى المتناجين فلا حاجة الى ذلك والثاني أن يكون أدنى مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا على المبتدا وحينئذ يكون ولا أدنى من باب عطف الجمل لا المفردات اه سمين (قوله أينما كانوا) أي من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت بقرب الامكنة وبعدها اه أبو السعود فأين ظرف للاستقرار المفهوم من المعية في قوله معهم أي مصاحب لهم بعلمه في أي مكان استقروا فيه اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اه بيضاوي (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تمكن عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفي صيغة المضارع ما تقدم وقوله بالاثم أي ما هو اثم في نفسه وقوله والعدوان أي عداوة الرسول والمؤمنين ومعصية الرسول أي التواصي فيما بينهم بمعصية الرسول اه أبو السعود ﴿فائدة﴾ رسمت معصية هذه والتي بعدها بالتاء المجرورة واذا وقف عليها فأبو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء غير أن الكسائي يقف بالامالة على أصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء اه خطيب (قوله ليوقعوا في قلوبهم الريبة) أي فيوهموهم أنه قد بلغهم خبر اخوانهم الذين خرجوا في السرايا وأنهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم اه خطيب وفي القرطبي قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن اخواننا وقرابتنا من المهاجرين والانصار قتل أو مصيبة أو هزيمة فيسوءهم ذلك فلما كثرت شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فاذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شرا فيعرج عن طريقه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله الحاجة ويناجيه والارض يومئذ حرب فيتوهمون أنه يناجيه في حرب أو بلية أو أمر مهم فيفزعون لذلك اه (قوله حيوك) أي خاطبوك بما أي بتحية لم يحيك به الله أي لم يشرعه ولم يأذن فيه أن يقال لك وفي المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أي البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو سلام عليك اه (قوله وهو قولهم السام عليك) أي يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم وفي البخاري أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في والسام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم أهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو قال وهو الصواب لانه اذا حذفت الواو صار قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أثبتت الواو وقع التشريك معهم لان الواو تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين

والفحش

الموت (ويقولون في أنفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) من التحية وانه ليس بنبي ان كان نبيا (حسبهم

جهنم يصلونها فبئس المصير) هي (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى) بالاثم ونحوه (من الشيطان) بغروره (ليحزن الذين آمنوا وليس) هو (بضارهم شيأ الا باذن الله) أي ارادته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا (في المجلس

(من محيص) أي مهرب فحذف الخبر *قوله تعالى (وادبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وبكسرها مصدر ادبر والتقدير وقت ادبار السجود و(يوم يسمعون) بدل من يوم ينادي و(يوم تشقق) ظرف للمصير أو بدل من يوم الاول و(سراعا) حال أي يخرجون سراعا ويجوز أن يكون يوم تشقق ظرفا لهذا المقدر والله أعلم

(سورة الذاريات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (ذروا) مصدر العامل فيه اسم الفاعل و(وقرا) مفعول الحاملات و(يسرا) مصدر في موضع الحال أي ميسرة و(أمرا)

والفحش الردي من القول اه خازن ﴿تنبيه﴾ اختلف العلماء في رد السلام على أهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وعندنا يجب أن يقول له وعليك لما مر في الحديث وقال بعضهم يقول في الرد علاك السلام أي ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول في الرد السلام عليك بكسر السين يعني الحجارة اه خطيب (قوله ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله اه شيخنا (قوله ان كان نبيا) عبارة أبي السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا اه فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم لولا يعذبنا الله والمعنى أنهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلمونه اه (قوله حسبهم جهنم) المعنى أن تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه في الدنيا فعذاب جهنم كافيهم اه خازن وقوله يصلونها حال (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين زاجر لهم عن أن يفعلوا مثل فعل اليهود على حد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اه أبو السعود وروى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه فبين في الحديث غاية المنع وهي أن يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجه حتى دعا رابعا فقال له وللاول تأخرا وناجى الرجل الطالب للمناجاة خرجه في الموطا ونبه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه وعلى هذا يستوي في ذلك كل الاعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف مثلا دون واحد لوجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون بالمنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتأتى ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يعم جميع الازمان والاحوال وذهب اليه ابن عمر ومالك والجمهور وسواء أكان التناجي في واجب أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس الى أن ذلك في أول الاسلام لان ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه فأما في الحضر وبين العمارة فلا لانه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم الغوث اه خطيب (قوله من الشيطان) أي فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرور خبر أول ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اه أبو السعود (قوله ليحزن) أي الشيطان الذين آمنوا أي ليوهمهم انها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع يرق يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال في القاموس وأحزنه جعله حزينا وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاي من حزن والقراءة الاولى أشد في المعنى على ما في القاموس اه خطيب وهذا يقتضي أن الموصول مفعول به على كل من القراءتين وفي السمين انه على قراءة ليحزن بفتح الياء فاعل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الخ) لما نهى الله المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم الخ اه خطيب قيل وسبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فرد

مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أو الذكر (٣١٤) حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) في الجنة

عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان فأقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن وروى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقر أي للصمم الذي كان في أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته في سورة الحجرات وقال القرطبي الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وان كل واحد أحق بمكانه الذي سبق اليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو أحق به ولكن يوسع لاخيه ما لم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اهـ خطيب وفي القرطبي مسئلة اذا أمر انسان انسانا أن يبكر الى الجامع فيأخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جاء الآمر يقوم من الموضع لما روى أن أنس بن سيرين كان يرسل غلامه الى مجلس له في يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جاء قام له منه اهـ وأما اذا أرسل سجادة أو نحوها لتفرش له في المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والاول هو المعتمد كما في حواشي المنهج اهـ (قوله مجلس النبي صلى الله عليه وسلم) فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اهـ كرخي (قوله أو الذكر) كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا أو المراد مجلس القتال اذا اصطفوا للحرب قاله ابن عباس اهـ كرخي (قوله وفي قراءة المجالس) أي سبعية والجمع باعتبار أن لكل واحد منهم مجلسا اهـ سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم في جواب الامر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال في قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله في الجنة) اي وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اهـ بيضاوي (قوله قوموا الى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن واذا قيل انشزوا فانشزوا أي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة في الجماعة اذا نودي لها فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودي للصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز أي ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابي ضرب ونصر اهـ سمين (قوله بالطاعة) متعلق بيرفع وقوله في ذلك أي القيام الى الصلاة ونحوها وفي البيضاوي يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائكم غرف الجنان في الآخرة اهـ (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما أشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لان الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اهـ سمين وفي البيضاوي والذين أوتوا العلم درجات أي ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدي بالعالم

(واذا قيل انشزوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفي قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالطاعة في ذلك (و) يرفع (الذين اوتوا العلم درجات) في الجنة (والله بما تعملون

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

مفعول المقسمات * قوله تعالى (يؤفك عنه) الهاء عائدة على الدين أو على ما توعدون وقيل على قول مختلف أي يصرف عن ذلك من صرف عن الحق * قوله تعالى (يومهم) هو مبني على الفتح لاضافته الى الجملة وموضعه رفع أي هو يومهم وقيل هو معرب وفتح على حكم الظرف وقيل موضعه نصب أي أعني يومهم وقيل هو ظرف للدين أي يوم الجزاء وقيل التقدير يجازون يوم هم وهم مبتدأ و(يفتنون) الخبر وعداه بعلى لان المعنى يجبرون على النار وقيل هو بمعنى في و(آخذين) حال من الضمير في الظرف والظرف خبران *(فان قيل)* كيف جاء الظرف هنا خبرا وآخذين حالا وعكس ذلك في قوله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون قيل الخبر مقصود الجملة والغرض في ذكر المجرمين الاخبار عن تخليدهم لان المؤمن في

خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي (٣١٥) نجواكم) قبلها (صدقة ذلك خير لكم

في أفعاله ولا يقتدي بغيره اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) في هذا الامر تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة واختلف في أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم أن تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي كرم الله وجهه أن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات أتصدق في كل مرة بدرهم وهذا على القول بالوجوب لا يقدح في حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقاء الوجوب بلا نسخ اذ روي أنه لم يبق الا عشرة من الايام وقيل الا ساعة اهـ بيضاوي وقيل الا يوما اهـ قرطبي وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويزجرهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الاغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيأ وأما الاغنياء وأهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله قلت شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كما قلت وليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك أن الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها ولا تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو أن هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب اليها بل انما كلفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة اهـ بحروفه (قوله ذلك) أي تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله ورسوله اهـ خازن (قوله يعني فلا عليكم الخ) أشار به الى أن جواب الشرط في الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك أي وجوب تقديم الصدقة وقوله بقوله الخ ظاهره أن الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قال والاستفهام معناه التقرير وهو الناسخ عند الاكثر اهـ وقال قبل ذلك اختلفوا في الناسخ لذلك فقيل نسخ بالزكاة

وأطهر) لذنوبكم (فان لم تجدوا) ما تتصدقون به (فان الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

قد يكون في النار ولكن يخرج منها فأما ان المتقين فجعل الظرف فيها خبرا لانهم يأمنون الخروج منها فجعل آخذين فضلة * قوله تعالى (كانوا قليلا) في خبر كان وجهان * أحدهما (ما يهجعون) وفي ما على هذا وجهان * أحدهما هي زائدة أي كانوا يهجعون قليلا وقليلا نعت لظرف أو مصدر أي زمانا قليلا أو هجوعا قليلا * والثاني هي نافية ذكره بعض النحويين ورد ذلك عليه لان النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه وقليلا من حيزه * والثاني ان قليلا خبر كان وما مصدرية أي كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا أن يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال * ومن الليل لا يجوز أن يتعلق بيهجعون على هذا القول لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وانما هو منصوب على التبيين أي يتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون

بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين (٣١٦) وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه
اى أخفتم من (أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) الفقر (فاذلم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أى دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون ألم تر) تنظر (الى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ماهم) أى المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون

وقال بعضهم تم الكلام على قوله قليلا ثم استأنف فقال من الليل مايهجعون وفيه بعد لانك ان جعلت مانافية فسد لماذكرنا وان جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لان كل الناس يهجعون فى الليل (وبالاسحار) الباء بمعنى فى * قوله تعالى (وفى أنفسكم) المبتدا محذوف أى وفى أنفسكم آيات ومن رفع بالظرف جعل ضمير الآيات فى الظرف وقيل يتعلق ب(تبصرون) وهذا ضعيف لان الاستفهام والفاء يمنعان من ذلك

* قوله تعالى (وفى السماء رزقكم) أى سبب رزقكم يعنى المطر * قوله تعالى (مثل ما) يقرأ بالرفع على انه نعت لحق أو خبر (قوله

وأكثر المفسرين أنها منسوخة بالآية التى بعدها وهى أأشفقتم كما سيأتى وقال قبل ذلك أيضا واختلف فى مقدار مدة تأخر الناسخ عن المنسوخ فى هذه الآية فقال الكلبى مابقى ذلك التكليف الاساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حبان بقى ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ اه وتقدم عن القرطبى قول ثالث وهو أنه لم يبق الا يوما واحدا اه (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح اذ النسخ انما هو بقوله وتاب الله عليكم اذ هذا هو الذى يفيد رفع الوجوب وأما مجرد اشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لان كثيرا من التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيده خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) أى أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجى اه بيضاوى فقوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول أشفقتم محذوف كما أشار لهذا الشارح بقوله أى أخفتم من أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل كلامه على أربع قرا آت كلها سبعية وبقى خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لان تحقيق الهمزتين فيه قراءتان ادخال ألف بين المحققتين وتركه اه شيخنا (قوله فاذلم تفعلوا) فى اذ هذه ثلاثة أقوال أحدها أنها على بابها من المضى والمعنى أنكم ان تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة قاله أبو البقاء الثانى أنها بمعنى اذا كقوله اذ الاغلال فى أعناقهم وقد تقدم الكلام فيه الثالث أنها بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا أن الفرق بين ان واذا معروف اه سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هى التى فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم عنها) أى عن وجوبها بان رخص لكم أن لا تفعلوا اه بيضاوى أى نسخها عنكم تخفيفا عليكم اه خطيب (قوله أى دوموا على ذلك) أى المذكور من الامور الثلاثة اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم أسرار المؤمنين اه أبو السعود وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعينى شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى أنت وأصحابك فحلف بالله مافعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ماسبوه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ماهم منكم ولا منهم) يجوز فى هذه الجملة أوجه أحدها انها مستأنفة لا موضع لها من الاعراب أخبر عنهم بانهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين ذلك أى بين الايمان والكفر لا ينتسبون الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين فالضمير فى ماهم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفى منهم عائد على اليهود أى الكافرين الخلص الثانى أنها حال من فاعل تولوا والمعنى على ماتقدم أيضا الثالث أنها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير فى ماهم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير فى منهم عائد على الذين تولوا يعنى أن اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية الا أن فيه تنافر الضمائر فان الضمير فى ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الاولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه اه سمين (قوله مذبذبون) أى مترددون بين الايمان الخالص والكفر الخالص لان فيهم طرفا من الايمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم

(ويحلفون على الكذب) أى قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (٣١٧) فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون) من المعاصى (اتخذوا أيمانهم جنة) سترا على أنفسهم وأموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) أى الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو اهانة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذابه (شيأ) من الاغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أنهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ) من نفع حلفهم فى الآخرة كالدنيا (ألا انهم هم الكاذبون استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان) أتباعه (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله أولئك فى الاذلين) المغلوبين (كتب الله) فى اللوح المحفوظ أو قضى (لأغلبن أنا ورسلى) بالحجة أو السيف (ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) أى المحادون (آباءهم) أى المؤمنين (أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم (أولئك) الذين

(قوله ويحلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اه شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أى يعلمون أنه كذب فيمينهم يمين غموس لا عذر لهم فيها اه سمين وفى الكرخى وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله وهم يعلمون اه (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اه سمين (قوله فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اه بيضاوى (قوله من عذابه) أشار به الى تقدير مضاف فى الآية وقوله شيأ مفعول مطلق كما أشار له بقوله من الاغناء اه شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) أى فى الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو فى يحلفون له أى والحال أنهم يحسبون فى الآخرة ان حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما نفعهم فى الدنيا بكف القتال عنهم وفى البيضاوى ويحسبون أنهم على شئ لان تمكن النفاق فى نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم فى الآخرة أن الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم فى الدنيا اه (قوله استولى عليهم) من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها الاول بالذال والثانى بالزاى وكون استحوذ من الثانى من حيث الاشتقاق الاكبر قال القاضى وهو مما جاء على الاصل يعنى على خلاف القياس فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقادم ولكن استحوذ ههنا أجود لان الفعل فى هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة اه كرخى (قوله فأنساهم ذكر الله) أى فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اه كرخى (قوله أولئك هم الخاسرون) أى لانهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اه بيضاوى (قوله أولئك فى الاذلين) أى فى جملة الاذلين أو مع الاذلين أى الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخلص والمنافقون اه شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذى يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة الى الله من حيث انه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لاجعلن رسولى غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أى ايمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لانه ان فعل ذلك لم يكن صادقا فى ايمانه ولم يكن ايمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية فى عبد الله بن عبد الله بن أبى لما هم بقتل أبيه المنافق وفى أبى بكر الصديق لما صك أباه أبا قحافة حيث سمعه يسب النبى صلى الله عليه وسلم وفى غيرهما من الصحابة كالذى قتل أباه والذى قتل ابنه والذى قتل أخاه لكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد ان كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لقوما والواو فى ولو كانوا حالية وقدم أولا الآباء لانهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالابناء لانهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لانهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لان بها يستغاث وعليها يعتمد اه سمين (قوله يصادقون) أى فالمودة المحظورة هى مناصحتهم وارادة الخير لهم دنيا ودينا مع كفرهم وماعدا ذلك لا حظر فيه لان الامة أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اه خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روى عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعنى أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعنى أبا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعنى أكن فى الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخوانهم يعنى مصعب بن عمير

لايوادونهم (كتب) أثبت (فى قلوبهم) الايمان وأيدهم بروح) بنور (منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (ألا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون

(سورة الحشر) مدنية أربع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله مافى السموات ومافى الارض) أى نزهه فاللام مزيدة وفى الاتيان بما تغليب للاكثر

قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاصى بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبى طالب وحمزة وأبو عبيدة قتلوا بنى عمهم عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد ابن عتبة يوم بدر اه (قوله بنور منه) عبارة القرطبى قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحججه وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيدهم بجبريل عليه السلام اه (قوله الفائزون) أى بخيرى الدارين اه بيضاوى والله أعلم

﴿سورة الحشر﴾

وتسمى سورة النضير اه خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبى فى قول الجميع روى ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شئ من الجنة والنار والعرش والكرسى والسموات والارض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات فى يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبى وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسى فكذلك قال حديث حسن غريب اه (قوله سبح لله مافى السموات ومافى الارض الى قوله والله على كل شئ قدير) قال المفسرون نزلت هذه الآيات فى بنى النضير وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا هو النبى الذى نعته فى التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف فى أربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل أبو سفيان فى أربعين وكعب بن الاشرف فى أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الاشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الى بنى النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا له يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبكى شجونا ثم ائتمر أمرك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب الينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله ابن أبى وأصحابه اليهم أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ثم انهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه أن اخرج الينا فى ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقى بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين من أصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا فى براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون أخرج فى ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون

ثان أو على انهما خبر واحد مثل حلو حامض وما زائدة على الاوجه الثلاثة ويقرأ بالفتح وفيه وجهان* احدهما هو معرب ثم فى نصبه على هذا أوجه اما هو حال من النكرة أو من الضمير فيها أو على اضمار أعنى أو على أنه مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف فى قوله لقد تقطع بينكم على قول الاخفش وما على هذه الاوجه زائدة أيضا* والوجه الثانى هو مبنى وفى كيفية بنائه وجهان أحدهما انه ركب مع ما كخمسة عشر وما على هذا يجوز أن تكون زائدة وأن تكون نكرة موصوفة والثانى ان تكون بنيت لانها أضيفت الى مبهم وفيها نفسها ابهام وقد ذكر مثله فى قوله تعالى مثل

(وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة (لاول الحشر) هو حشرهم الى الشام وآخره أن جلاهم عمر فى خلافته الى خيبر (ما ظننتم) أيها المؤمنون (أن يخرجوا وظنوا

منك فان آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير الى أخيها وهو رجل من الانصار مسلم فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل أن يصل اليهم فرجع النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد غزا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين لهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبى صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من أموالهم الا الحلقة وهى السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبى صلى الله عليه وسلم ما بقى ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى أذرعات وأريحا الا أهل بيتين من آل الحقيق وآل حيى بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذى أخرج الذين كفروا الخ قال ابن اسحق كان اجلاء بنى النضير مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قريظة مرجعه من الاحزاب وكان بينهما سنتان اه من الخازن والخطيب وفى القرطبى وكان خروج النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول أول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان سفيان بن عمير وسعيد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها اه (قوله وهو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذى أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزته تعالى واحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير راجع اليه تعالى بذلك العنوان اه أبو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أى أعنى من أهل الكتاب والثانى أنها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق بأخرج ومعناها ابتداء الغاية وصحة اضافة الديار اليهم لانهم انشؤها اه سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذرية هرون عليه السلام نزلوا المدينة فى فتن بنى اسرائيل ينتظرون بعثة النبى صلى الله عليه وسلم لينصروه اه أبو السعود (قوله بالمدينة) أى بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اه شيخنا (قوله لاول الحشر) هذه اللام تتعلق بأخرج وهى لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس اى عند أول الحشر قال الزمخشرى وهى كاللام فى قوله تعالى ياليتنى قدمت لحياتى وقولك جئت لوقت كذا قلت سيأتى الكلام على هذه اللام فى الفجر ان شاء الله تعالى اه سمين والكلام من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى هو الذى أخرج الذين كفروا فى وقت الحشر الاول تأمل (قوله الى خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثانى من خيبر وجميع جزيرة العرب الى أذرعات وأريحا من الشام فى أيام عمر انتهت وقال ابن العربى للحشر أول ووسط وآخر فالاول اجلاء بنى النضير والاوسط اجلاء أهل خيبر والآخر حشر يوم القيامة اه خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم واخراجهم من خيبر اخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا الى خيبر من جملة بنى النضير وهم آل أبى الحقيق وآل حيى بن أخطب فانهما لحقا بخيبر واستمروا بها حتى جلاهم عمر منها الى الشام اه شيخنا (قوله ما ظننتم أن يخرجوا) أى لما كان بكم من الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة

ومن خزى يومئذ فتكون ما على هذا أيضا اما زائدة واما بمعنى شئ وأما (انكم) فيجوز أن يكون موضعها جرا بالاضافة اذا جعلت ما زائدة وأن تكون بدلا منها اذا كانت بمعنى شئ ويجوز أن تكون فى موضع نصب باضمار أعنى أو رفع على تقدير هو أنكم *قوله تعالى (اذ دخلوا) اذ ظرف لحديث أو لضيف أو لمكرمين لا لأتاك وقد ذكر القول فى (سلاما) فى هود *قوله تعالى (فى صرة) هو حال من الفاعل و(كذلك) فى موضع نصب بـ(قال) الثانية *قوله تعالى (مسومة) هو نعت لحجارة أو حال من الضمير فى الجار و(عند) ظرف لمسومة *قوله تعالى (وفى موسى) أى وتركنا فى موسى آية و(اذ) ظرف لآية أو لتركنا أو نعت لها و(بسلطان) حال من موسى أو من ضميره و(بركنه) حال من ضمير فرعون (وفى عاد *وفى ثمود) أى وتركنا آية *قوله تعالى (وقوم

أنهم مانعتهم) خبر أن (حصونهم) فاعل به ثم الخبر (من الله) من عذابه (فأتاهم الله) أمره وعذابه (من حيث

لم يحتسبوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين (وقذف) ألقى (فى قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخربون) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار ولولا أن كتب الله) قضى (عليهم

باسهم وقرب بنى قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيدين عنهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون من أنصارهم اهـ خطيب (قوله مانعتهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن يكون حصونهم مبتدأ ومانعتهم خبر مقدم والجملة خبر أنهم الثانى أن يكون مانعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو ان زيدا قائم أبوه وان عمرا قائمة جاريته وتسلط الظن هنا على أن المشددة والقاعدة أنه لا يعمل فيها ولا فى المخففة منها الا فعل علم و يقين اجراء له مجرى اليقين لشدته وقوته وأنه بمنزلة العلم اهـ سمين (قوله لم يخطر ببالهم) تفسير لقوله لم يحتسبوا وقوله من جهة المؤمنين تفسير لمن حيث فالجهة هى المؤمنون كانوا لا يخطر ببالهم ان الذل يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة اليهم فى ذلك الوقت اهـ شيخنا (قوله وقذف فى قلوبهم الرعب) أى أنزله فيها انزالا شديدا كأنه قذف الحجارة فيها اهـ خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سيدهم أى بسبب قتل الخ وكان قتله فى ربيع الاول من السنة الثالثة وكانت غزوة بنى النضير فى ربيع الاول من السنة الرابعة وسبب قتله انه لما رأى ما وقع فى غزوة بدر من عز الاسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا وحسدا وكان شاعرا فصار يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره وذهب الى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم فجاؤا فى وقعة أحد فلما ظهر أمره للنبى صلى الله عليه وسلم أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الاوس فقتلوه فى حصنه غيلة وخديعة فالقى الله الرعب فى قلوب بنى النضير وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا شديدا فغزاهم صلى الله عليه وسلم وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للاخبار به وأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اهـ سمين وانما خربوا بيوتهم بخلا بها على المسلمين وكان تخريبهم لها من داخل الحصون وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اهـ بيضاوى (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو من خرب اهـ شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد و بضمتين كعنق و بضم فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما فى المختار (قوله بأيديهم) أى من داخل الحصون وأيدى المؤمنين أى من خارجها ليدخلوها فان قيل ما معنى قوله يخربون بيوتهم بأيدى المؤمنين الذى هو مآل النظم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كأنهم أمروهم به وكلفوهم اياه اهـ خطيب وفى البيضاوى يخربون بيوتهم أى ضنا وبخلا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدى المؤمنين فانهم كانوا أيضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث أن تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب اهـ (قوله فاعتبروا يا أولى الابصار) أى فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله اهـ بيضاوى والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شئ الى شئ ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمى علم التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيرى الاعتبار هو النظر فى حقائق الاشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شئ آخر اهـ خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) أن مصدرية وهى مع ما فى حيزها فى محل

نوح) يقرأ بالجر عطفا على ثمود وبالنصب على تقدير وأهلكنا ودل عليه ما تقدم من اهلاك الامم المذكورين ويجوز أن يعطف على موضع وفى موسى و بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده أو على تقدير أهلكوا (والسماء) منصوبة بفعل محذوف أى ورفعنا السماء وهو أقوى من الرفع لانه معطوف على ما عمل فيه الفعل (والارض) مثله * و بأيد حال من الفاعل و(نعم الماهدون) أى نحن فحذف المخصوص بالمدح (ومن كل شئ) متعلق بـ(خلقنا) ويجوز أن يكون نعتا لـ(زوجين) قدم فصار حالا * قوله تعالى (كذلك) أى الامر كذلك * قوله تعالى (المتين) بالرفع على النعت لله سبحانه وقيل

رفع

الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل والسبى كما فعل بقريظة من اليهود (ولهم فى الآخرة عذاب

النار ذلك بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) له (ما قطعتم) يا مسلمين (من لينة) نخلة (أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) أى خيركم فى ذلك (وليخزى) بالاذن فى القطع (الفاسقين) اليهود فى اعتراضهم بأن قطع

رفع على الابتداء لان لولا الامتناعية لا يليها الا المبتدأ وخبره محذوف أى لولا الكتب موجود اهـ زاده (قوله الخروج من الوطن) عبارة الخطيب ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان فى الارض فأما معظمهم فأجلاهم بختنصر من بلاد الشام الى العراق وأما هؤلاء فكان جلاؤهم على يده صلى الله عليه وسلم فذهب بعضهم الى الحيرة و بعضهم الى الشام مرة بعد أخرى ﴿تنبيه﴾ قال الرازى الجلاء أخص من الخروج لانه لا يقال الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد وقال بعضهم الجلاء ما كان من الاهل والولد والاخراج لا يتقيد بذلك انتهت وفى المختار الجلاء بالفتح والمد الامر الجلى تقول منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء أيضا الخروج من البلد والاخراج أيضا وقد جلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اهـ وفى المصباح والفاعل من الثلاثى جال مثل قاض والجماعة جالية ومنه قيل لاهل الذمة الذين أجلاهم عمر رضى الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية الى الجزية التى أخذت منهم ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى اهـ (قوله ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف معناه أنهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة اهـ بيضاوى ولو كان معطوفا على قوله لعذبهم فى الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا لان لولا تقتضى انتفاء الجزاء بحصول الشرط اهـ زاده (قوله ذلك) أى المذكور من العذابين بسبب أنهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية وقوله فان الله الخ أما نفس الجزاء قد حذف منه العائد عند من يلتزمه وقد قدره الشارح بقوله له أو تعليل للجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كأنه قيل الذى حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد فاذن لهم عذاب شديد اهـ أبو السعود بنوع تصرف (قوله ما قطعتم من لينة) ما شرطية فى موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وفبإذن الله جزاء الشرط ولا بد من حذف مبتدأ أى فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك المبتدأ واللينة فيها خلاف كثير فقيل هى النخلة مطلقا وقيل هى النخلة ما لم تكن عجوة ولا برنية وقيل هى النخلة الكريمة وقيل هى العجوة وقيل هى أغصان الشجر للينها وفى عين لينة قولان أحدهما أنها واو لانها من اللون وانما قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كديمة وقيمة الثانى أنها ياء لانها من اللين وجمع اللينة لين لانه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد تكسر على ليان وهو شاذ لان تفسير ما يفرق فيه بتاء التأنيث شاذ كرطبة ورطب وأرطاب والضمير فى تركتموها عائد على معنى ما اهـ سمين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببنى النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أمن الصلاح قطع الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد فى الارض فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم شيئا وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا فى ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله اهـ خطيب (قوله أى خيركم فى ذلك) أى فى القطع والترك وأشار بهذا الى أن الاذن هنا ليس معناه الارادة بل معناه الجواز والاباحة اهـ شيخنا (قوله وليخزى الفاسقين) اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن

هو خبر مبتدأ محذوف أى هو المتين وهو هنا كناية عن معنى القوة اذ معناها البطش وهذا فى معنى القراءة بالجر والله أعلم * (سورة والطور) * (بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف * قوله تعالى (فى رق) فى تتعلق بمسطور ويجوز أن يكون نعتا آخر وجواب القسم (ان عذاب ربك) * قوله تعالى (ماله من) الجملة صفة لواقع أى واقع غير مدفوع و(يوم) ظرف لدافع او لواقع وقيل يجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه (فويل) و(يوم يدعون) هو بدل من يوم تمور أو ظرف ليقال المقدرة مع هذه أى يقال لهم هذه * قوله تعالى (أفسحر) هو خبر مقدم و(سواء) خبر مبتدأ محذوف أى صبركم وتركه سواء و(فاكهين) حال والباء

الشجرالمثمرفساد (وماأفاء) ردّ (الله على رسوله منهم فما أوجفتم) أسرعتم يامسلمين (عليه من) زائدة (خيل ولا ركاب) ابل أى لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير) فلاحق لكم فيه ويختص به النبى صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه فى الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقى يفعل فيه مايشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم (ماأفاء الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادى القرى وينبع

ﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚ

متعلقة به وقيل هى بمعنى فى و (متكئين) حال من الضمير فى كلوا أومن الضمير فى وقاهم أومن الضمير فى آتاهم أومن الضمير فى فاكهين أومن الضمير فى الظرف *قوله تعالى (والذين آمنوا) هو مبتدا و (ألحقنابهم) خبره ويجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير وأكرمنا الذين واتبعناهم فيه اختلاف قدمضى أصله و (ألتناهم) قد ذكر فى الحجرات و (من) الثانية زائدة والاولى حال من شئ أومتعلقة بالتنا و (يتنازعون) حال و (انه هوالبر) بالفتح أى بانه أولانه وقرئ بالكسر على

فى قطعها اليسر المؤمنين وبعزهم ويخزى الفاسقين تأمل اه من السمين (قوله وماأفاء الله على رسوله الخ) شروع فى بيان حال ماأخذ من أموالهم بعد بيان حال ماحل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل ومافعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اه أبو السعود (قوله رد الله) أى ليد رسوله بعد أن كان خروجه عنها بوضع يد الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بالفئ الذى هو عود الظل الى الناحية التى كان ابتدئ منها اه خطيب وفى الكرخى قوله رد الله على رسوله أى فانه كان حقيقا بأن يكون له لان الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ماخلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين وهو صلى الله عليه وسلم رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به اه (قوله منهم) ابتدائية (قوله فما أوجفتم) فى المصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عداوأوجفته بالالف أعديته وهو العنق فى السير وقولهم ماحصل بايجاف أى باعمال الخيل والركاب فى تحصيله اه (قوله من خيل) من زائدة فى المفعول وقوله ولاركاب هى مايركب من الابل غلب ذلك عليها من بين المركوبات واحدها راحلة ولاواحد لها من لفظها وقال الرازى العرب لايطلقون لفظ الراكب الاعلى راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى لم تقطعوا اليها مسافة ولالقيتم بها مشقة ولاحربا فانها كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا اليها خيلا ولاابلا الاالنبى صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا وقيل حمارا مخطوما بليف فافتتحها صلحا قال الرازى ان الصحابة طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يقسم الفئ بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وأن الغنيمة هى التى أتعبتم أنفسكم فى تحصيلها وأما الفئ فهو مالم يوجف عليه بخيل ولاركاب فكان الامر مفوضا فيه الى النبى صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء اه خطيب وفى الكرخى وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا أياما وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفئ اه (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من اعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد الحروب اه أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أى يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذى كان يقسمه عليه وبينه بقوله من أن الخ اه شيخنا (قوله من أن لكل منهم) أى الاربعة المذكورين فى الآية الآتية وقوله وله الباقى وهو أربعة أخماس الفئ من أصله وخمس خمسه وهذا كان فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعده صلى الله عليه وسلم الاخماس الاربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اه شيخنا (قوله فأعطى منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم على الانصار اذ كانوا قد قاسموهم فى الاموال والديار غير أنه أعطى أبادجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفى الاكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبى الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم أى الثلاثة الذين هم من الانصار اه (قوله ماأفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفئ بعد بيان رده على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق وأعاده بغير العبارة الاولى لزيادة التقرير اه أبو السعود وهذا أعم مما تقدم اذ هو كان فى خصوص أموال بنى النضير وهذا أعم اه شيخنا ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهى منها غير أجنبية عنها اه كرخى (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبى من أهل القرى قال ابن عباس هى قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهى

(فلله) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذى) صاحب (القربى) قرابة النبى من بنى (٣٢٣) هاشم وبنى المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى (كى لا) كى بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها يكون الفئ علة لقسمه كذلك (دولة) متداولا

ﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚﻚ

الاستئناف *قوله تعالى (بنعمة ربك) الباء فى موضع الحال والعامل فيه (بكاهن) أو (مجنون) والتقدير ماأنت كاهنا ولامجنونا ملتبسا بنعمة ربك *وأم فى هذه الآيات منقطعة و (نتربص) صفة شاعر *قوله تعالى (يستمعون فيه) فى ههنا على بابها وقيل هى بمعنى على *قوله تعالى (وان يروا) قيل ان على بابها وقيل هى بمعنى لو و (يومهم) مفعول به و (يصعقون) بفتح الياء وماضيه صعق ويقرأ بضمها وماضيه أصعق وقيل صعق مثل سعد و (يوم لايغنى) بدل من يومهم (وادبار النجوم) مثل ادبار السجود وقد ذكر فى قاف *(سورة النجم)* (بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (اذا هوى)

على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع اه (قوله فلله وللرسول) اختلف فى قسم الفئ فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كمايشاء والآن على خلاف المذكور اه بيضاوى وفى القرطبى وقال قوم منهم الشافعى ان معنى الآيتين واحد أى ماحصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لانهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق فى الفئ وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذى كان من الفئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف عند الشافعى فى قول الى المجاهدين المرصدين للقتال فى الثغور لانهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفى قول آخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر يقدم الاهم فالاهم وهذا فى أربعة أخماس الفئ فأما السهم الذى كان من خمس الفئ والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلاخلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لى من غنائمكم الاالخمس والخمس مردود فيكم اه (قوله قرابة النبى) أى فالقربى مصدر اه (قوله وهم) أى اليتامى فقراء (قوله المنقطع فى سفره) أى المنقطع عن ماله أى الذى ليس عنده مال فى سفره اه (قوله أى يستحقه النبى الخ) تفسير لقوله فلله وللرسول الخ وظاهر الآية أن الفئ يخمس خمسة أخماس وأن للنبى خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار الى أن الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهى مطلقة قيدت بآية الانفال المصرحة بان اشتراك الاصناف الخمسة انما هو فى الخمس لافى المال من أصله والمعنى هذا خمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا انما هو فى الخمس فحينئذ تقيد الآية أن للرسول خمس الخمس وكان فى صدر الاسلام يأخذ أيضا أربعة أخماسه أى الفئ فقول الشارح وله الباقى وهو أربعة أخماس الفئ وخمس الخمس وبعده صلى الله عليه وسلم أربعة أخماس الفئ للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا اه شيخنا قال البقاعى ومن زعم أن شيأ مما فى هذه السورة نسخ بشئ مما فى سورة الانفال فقد أخطا لان الانفال نزلت فى بدر وهى قبل هذه بمدة اه خطيب (قوله كى لا) ترسم كى هنا مفصولة من لا اه خطيب (قوله بمعنى اللام) أى لام التعليل والمعلل ما يستفاد مما سبق أى جعل الله الفئ لمن ذكر لاجل أن لايكون لو ترك على عادة الجاهلية دولة أى يتداوله الاغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اه خطيب وعبارة الخازن وذلك أن الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفى بعد المرباع منها ماشاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه على ما أمره الله به اه (قوله وأن مقدرة بعدها) أى فالنصب بان لابلام وهذا هو المشهور وجوز بعضهم فى الآية أن تكون كى مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة اه كرخى (قوله يكون الفئ) أشار به الى أن كان ناقصة واسمها ضمير مستتر ودولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لاغير وقرئ أيضا برفع دولة على أن كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية من يكون فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله دولة) فى المصباح تداول القوم الشئ تداولا وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا تارة والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول

(بين الاغنياء منكم وما آتاكم) أعطاكم (٣٢٤) (الرسول) من الفيء وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان

الله شـــديد العقاب
للفقراء) متعلق بمحذوف
أى اعجبوا (المهاجرين
الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضـــوانا
وينصرون الله ورسوله
أولئك هم الصادقون)
فى ايمانهـــم (والذين
تبوّؤا الدار) اى المدينة
(والايمـان) اى ألفوه
وهم الانصار (من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم

ــــــــــــــــ

العامل فى الظرف فعل
القسم المحـذوف أى
أقسم بالنجم وقت هويه
وقيل النجم نزول القرآن
فيكون العامـل فى
الظرف نفس النجـم
وجواب القسم (ماضل)
و(عن) عـلى بابها أى
لا يصدر نطقه عن الهوى
وقيـل هو بمعـنى الباء
و(علمه) صـــفة للوحى
أى علمـــه اياه * قوله
تعالى (فاستوى) أى
فاستقر (وهو) مبتدأ
و(بالافق) خبره والجملة
حال من فاعل استوى
وقيل هو معطوف على
فاعـل استوى وهو
ضعيف اذ لو كان كذلك
لقال تعالى فاســتوى
هو وهو وعلى هـــذا
يكون المعـنى فاستويا
بالافق يعـنى محمـــدا
وجبريل صلوات الله عليهما و ألف (قاب) مبدلة من واو و(أو) على الابهام أى لو رآه الرائى لالتبس عليه   قوله

مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال و بالفتح فى الحرب ودالت الايام تدول مثـل دارت تدور وزنا ومعنى اه وفى السمين وقرأ العـامة دولة بضم الدال وعلى بن أبى طالب والسلمى بفتحها فقيل هما بمعنى وهو ما يدول للانسان أى يدور من الغنى والغلبة وغير ذلك وقال الحذاق من البصريين الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم فى المـال و بالفتح فى النصرة وهذا يرده القراءة المروية عن على والسلمى فان النصرة غـير مرادة قطعا هنا وكيلا علة لقوله فلله وللرسول أى استقراره لهؤلاء لهذه العـلة اه (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أى ما أعطاكم من مال الغنيمة فخـذوه وما نهاكم عنه من الاخذ والغلول فانتهوا قاله الحسن وغيره وقال السـدى ما أعطاكم من مال الفيء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتى فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتى فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردى انه محمول على العموم فى جميع أوامره ونواهيه لا يأمر الا باصلاح ولا ينهى الا عن فساد وقال المهدوى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هـذا يوجب أن كل ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وان كانت الآية خاصـة فى الغنائم فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه داخلة فيها اه قرطبى (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء انه بدل من قوله ولذى القربى وما بعده ومقتضاه اشـتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام أبى حنيفة ومن ثم جعله الزمخشرى كذلك وأطال الـكلام فى ذلك وتقدير الشيخ المصنف موافق لمذهب امامه الشافعى وأصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده و يخالفه ولان الآية نص فى ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوّت هذا المعنى والذى يؤيد تقدير فعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كأبى البقاء وتبعه الكواشى مجىء قوله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بألم تر وهى كلمة تعجيب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر أضدادهم اه كرخى (قوله أى اعجبوا) أى تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل فى حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق والتغرب فى حب النبى والاسلام وفى هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والمنافقين القاطنين بأوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أى حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها اه أبو السعود ولما كان المـال يستر صاحبه كان كأنه ظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج اه خطيب (قوله يبتغون فضـلا من الله ورضوانا) حال أى حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أى رزقا ورضوانا أى مرضاة فى الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنها مقـدرة أى ناوين نصرة الله ورسوله اذ وقت خروجهـم لم تكن نصرة بالفـعل اه أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون فى ايمـانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسـلام على ما كانوا فيـه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا اه خازن (قوله والذين تبوّؤا الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح ايمـان الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين اه أبو السعود وفى السمين

ولا يجدون فى صدورهم حاجة) حسدا (مما أوتوا) أى آتى النبى صلى (٣٢٥) الله عليه وسلم المهاجرين من اموال

بنى النضـير المختصـة به
(ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة)
حاجة الى ما يؤثرون به

ــــــــــــــــ

مقـدار القرب * قوله
تعالى (ما كذب الفؤاد)
يقـرأ بالتخفيف و(ما)
مفـــعوله أى ما كذب
الفؤاد الشئ الذى رأت
العـين أو ما رأى الفؤاد
ويقرأ بالتشديد والمعنى
قـــريب من الاول
و(تمـارونه) تجادلونه
وتمـــرونه تجحدونه
و(نزلة) مصـدر أى مرة
أخرى أو رؤية أخرى
و(عنــد) ظرف لرأى
و(عنـدها) حال من
السـدرة * ويقرأ جنـه
على أنه فعـل وهو شاذ
والمســـتعمل أجنه
و(اذ) ظرف زمان لرأى
و(الكبرى) مفعول رأى
وقيـل هو نعت للآيات
والمفعول محـذوف أى
شـــيأ من آيات ربه
و(اللات) يكتب بالتاء
وبالهـاء وكذلك الوقف
عليـــه والالف واللام
فيه وفى (العزى) زائدة
لانهـما علمان وقيـل
هـما صـفتان غالبتان
مثـل الحرث والعباس
فلا تكون زائدة وأصل
اللات لوية لانه من لوى
يـلوى فحـذفت اليـاء
وتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وقيل ليس بمشتق وقيل هو مشتق من لات يليت فالتاء على هـذا أصـل وقـرأ

قوله والذين تبوّؤا الدار الخ يجوز فيـه وجهان أحـدهما أنه عطف على الفقراء فيكون مجرورا و يكون من عطف المفردات و يكون يحبون حالا والثانى أن يكون مبتدأ خبره يحبون و يكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاؤا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين فى الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال كيحبون أو مستأنف وان كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوّؤا الدار) أى اتخذوها منزلا باسـلامهم من قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين فعمروها وحفظوها بالاسلام فكأنهم استجدوا بناءها وقوله أى ألفوه أشار الى أن والايمـان معمول لمقدر والعطف عطف جمل اذ لا يصح تسليط التبوّء على الايمـان وهـذا أحد الوجوه المذكورة فى نحو * علفتها تبنا وماء باردا * وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوّؤا والمقدر وهو ألفوا أى حال كون التبوّء والالف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى ألفوه فيـه اشارة الى أنه من عطف الجمـل والمعنى وألفوا الايمـان أو وأخلصوا أو واختاروا الايمـان لان الايمـان لا يتخـذ منزلا فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ماء فاختصر الـكلام أو منصوب بتبوّؤا بتضمينه لزموا كأنه قال لزموا الدار ولزموا الايمـان فلم يفارقوهما أو بلا تضمين على أنه مجاز بجعلـه منزلا لهـم لتمكنهم فيـه كتمكنهم فى المدينـة ففى تبوّؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عنـد الشافعى رضى الله عنـه اه (قوله ولا يجدون فى صدورهم) أى نفوسهم (قوله حسـدا) أى ولا غيظا ولا حزازة فالمراد بالحاجة هـذه المعانى واطلاق لفظ الحاجة عليها من اطلاق الملزوم على اللازم على سبيل الكناية لان هذه المعانى لا تنفك عن الحاجة غالبا فعلى هـذا الصنيع الضمير فى لا يجـدون للانصار وفى أوتوا للمهاجرين قال القرطبى كان المهاجرون فى دور الانصار فلما غنم صـلى الله عليـه وسلم أموال بنى النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزالهم اياهم منازلهم واشراكهم اياهم فى الاموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان أحببتم قسمت ما أفاء الله علىّ من بنى النضير بينكم و بينهـم وكان المهاجرون على ماهـم عليـه من السكنى فى مساكنكم وأموالكم وان احببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين و يكونون فى دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صـلى الله عليـه وسلم اللهـم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأعطى رسول الله صـلى الله عليـه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اه خطيب والحزازة بفتحتين بعـد الحاء المهـملة المفتوحة أصله مرض فى القلب و يكنى به عما يضمره الانسان من الغيظ والعـداوة وهو المراد هنا والحسد تمنى زوال النعمة والغبطة تمنى مثلها من غير أن تزول اه شهاب (قوله أى آتى النبى) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما اه شيخنا (قوله و يؤثرون على أنفسهم) أى فى كل شئ من أسباب المعـاش حتى ان من كان عنـده امرأتان كان ينزل عن احداهـما و يزوّجها واحدا من المهاجرين وقوله ولو كان بهـم خصاصة جمـلة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها خصاص البيت وهى فروجه اه أبو السـعود وفى القرطبى الايثار هو تقـديم الغـير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينيـة وذلك ينشأ عن قوة اليقـين ووكيد المحبة والصـبر على المشـقة يقال آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ومفعول الايثار محذوف أى يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم اليها فقد روى

(ومن يوق شح نفسه) حرصها على المال (فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم) (٣٢٦) من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا) حقدا

عن ابن عمر أنه قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخى فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت الى الاول فنزلت هذه الآية وروى الدارانى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى أبى عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده فى البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى فقدها فرجع الغلام الى عمر فأخبره ووجده قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها اليه وامكث فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبى الى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فجاءت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق فى الخرقة الا ديناران فرمى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها اه (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن شرطية ويوق فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اه سمين (قوله حرصها على المال) فيه ايماء الى الفرق بين البخل والشح وايضاحه أن الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لانه قد يوجد البخل ولا شح له ولا ينعكس وعن النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد أبدا فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تأتى المعروف وتعاطى مكارم الاخلاق ويفتقر فى التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه وفى الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة رواه الخطيب فى كتاب البخلاء عن ابن عمر وفى الصحاح الشح البخل مع حرص اه كرخى (قوله فأولئك هم المفلحون) أى الفائزون بما أرادوا وروى أن رجلا قال لابن مسعود انى أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال انى أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شئ فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذى ذكره الله فى القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل وبئس الشئ البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله انما الشح أن تطمح عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذى يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيأ نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيأ أمره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا) مبتدأ وقوله يقولون ربنا الخ خبر وقوله من بعد المهاجرين اى من بعد هجرة المهاجرين والانصار أى بعد ايمان الانصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا) فى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها اخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد بمن سبقه من انتقل قبله من غير فاصل وينتهى الى عصر النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والانصار لقصوره وان كان أصل سبب النزول اه شيخنا (قوله حقدا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفى المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء

ابن عباس رضى الله عنهما بتشديد التاء قالوا وهو رجل كان يلت للحاج السويق وغيره على حجر فلما مات عبد ذلك الحجر والعزى فعلى من العز (ومناة) علم لصنم وألفه من ياء لقولك منى يمنى اذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان و(الاخرى) توكيد لان الثالثة لا تكون الا أخرى و(ضيزى) أصله ضوزى مثل طوبى كسر أولها فانقلبت الواو ياء وليست فعلى فى الاصل لانه لم يأت من ذلك شئ الا ما حكاه ثعلب من قولهم رجل كيصى ومشية حيكى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى والمعروف عزهاة وسعلاة ومنهم من همز ضئزى * قوله تعالى (أسماء) يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله تعالى (سميتموها) لان لفظ الاسم لا يسمى و(أم) هنا منقطعة و(شفاعتهم) جمع على معنى كم لا على اللفظ وهى هنا خبرية فى موضع رفع بالابتداء ولا تغنى الخبر * قوله تعالى (ليجزى) اللام تتعلق بما دل عليه الكلام وهو

(للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تر) تنظر (الى الذين نافقوا يقولون (٣٢٧) لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم بنو النضير واخوانهم فى الكفر (لئن) لام قسم فى الاربعة (أخرجتم) من المدينة (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) فى خذلانكم (أحدا أبدا وان قوتلتم) حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) أى جاؤا لنصرهم (ليولن الادبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) أى اليهود (لانتم أشد رهبة) خوفا (فى صدورهم) أى المنافقين (من الله) لتأخير عذابه

وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) أى مطلق المؤمنين أيا كانوا اه شيخنا (قوله رؤف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو وقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد ممن له حظ فى الخطاب وقوله يقولون الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته واللام فى لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم) أى تكون مؤذنة بأن الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها لا مبنى على شرط تقديره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ المصنف بعد لانها وطأت الجواب للقسم أى مهدته وقوله فى الاربعة أى لئن أخرجتم لئن أخرجوا ولئن قوتلوا ولئن نصروهم اه كرخى بل فى الخمسة هذه الاربعة والتى ذكرها فى قوله وان قوتلتم حيث قال حذفت منه اللام الموطئة أى للقسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف على جملة لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فقولهم ثلاث جمل وقوله أحدا أى من رسول الله والمؤمنين وقوله أبدا ظرف للنفى لا للمنفى كما لا يخفى اه شيخنا (قوله حذفت منه اللام الموطئة) أى كما فى قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل فى كلام العرب والكثير اثباتها اه كرخى (قوله لكاذبون) أى فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا تكذيب لهم على سبيل الاجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب للمقالة الاولى وبقوله ولئن قوتلوا الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكر لها تكذيب فى التفصيل وأما قوله ولئن نصروهم الخ فمن تمام تكذيبهم فى المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن أبى وأصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة حيث أخبر عما سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبنى على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب اه كرخى (قوله أى جاؤا لنصرهم) أى خرجوا لقصد نصرهم ولا يلزم من خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولا وان قوتلوا لا ينصرونهم وقال ثانيا ولئن نصروهم فنفى النصرة أولا وأثبتها ثانيا ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال ليولن الادبار وكيف ينصرونهم ويولون الادبار اذ مقتضى النصرة الثبات وعدم الهزيمة فأشار الشارح لدفع هذين الايرادين بقوله أى جاؤا لنصرهم وبعضهم أشار للدفع بقوله ولئن نصروهم أى على سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا (قوله ليولن الادبار) الضمير فى هذا الفعل لليهود كالضمير فى قوله ثم لا ينصرون هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضميران للمنافقين وقيل كل منهما لمجموع اليهود والمنافقين معا اه (قوله واستغنى بجواب القسم) ولذلك رفعت الافعال المذكورة لانها وقعت فى جواب القسم لا فى جواب الشرط اه سمين وقوله المقدر نعت للقسم أى المقدر وحده وذلك فى المواضع الاربعة التى صرح فيها باللام الموطئة أو مع اللام وذلك فى الموضع الذى لم تذكر فيه اللام وهو قوله وان قوتلتم الخ اه شيخنا (قوله لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله) ايضاحه أن الرهبة مصدر رهب المبنى للمفعول هنا لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون والمعنى أن رهبتهم فى السر منكم أشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون من الله لانهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر والنفاق اه كرخى

وحقد قوله تعالى أعلم بمن ضل أى حفظ ذلك ليجزى وقيل يتعلق بمعنى قوله تعالى ولله ما فى السموات أى أعلمكم بملكه وقوته * قوله تعالى (الذين يجتنبون) هو فى موضع نصب نعتا للذين أحسنوا أو فى موضع رفع على تقديرهم و(الا اللمم) استثناء منقطع لان اللمم الذنب الصغير * قوله تعالى (فهو يرى) جملة اسمية واقعة موقع فعلية والاصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام (وابراهيم) عطف

جدار) سور وفى قراءة جدر (بأسهم) حربهم (بينهم شديد تحسبهم جميعا) مجتمعين (وقلوبهم شتى) متفرقة خلاف الحسبان (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) مثلهم فى ترك الايمان (كمثل الذين من قبلهم قريبا) بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين (ذاقوا وبال أمرهم) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة مثلهم أيضا فى سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كمثل الشيطان

على موسى * قوله تعالى (أن لا تزر) ان مخففة من الثقيلة وموضع الكلام جر بدلا من ما أو رفع على تقدير هو أن لا (وزر) مفعول به وليس بمصدر * قوله تعالى (وأن ليس) أن مخففة من الثقيلة أيضا وسدها فى معنى ليس من النفى مسد التعويض * قوله تعالى (سوف يرى) الجمهور على ضم الياء وهو الوجه لانه خبر أن وفيه ضمير يعود على اسمها وقرئ بفتح الياء وهو ضعيف لانه ليس فيه ضمير يعود على اسم ان وهو السعى والضمير الذى فيه للهاء فيبقى الاسم بغير خبر وهو كقولك ان غلام زيد قام وأنت تعنى قام زيد فلا

وفى البيضاوى لانتم أيها المؤمنون أشد رهبة أى أشد رهوبية مصدر للفعل المبنى للمفعول فى صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين اه أى ويظهرون خوفهم من الله وهذا فى المعنى كالتعليل لقوله ليولن الادبار الخ كانه قال انهم لا يقدرون على مقابلتكم لانكم أشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) أى ما ذكر من كون خوفهم من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله مجتمعين) أشار به الى أن جميعا حال وقوله الا فى قرى متعلق بيقاتلونكم اه وقوله محصنة أى بالدروب والخنادق اه بيضاوى والدروب جمع درب وهو الباب الكبير اه (قوله وفى قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقراءة جدار سبعية أيضا لكن صاحبها يلتزم اما الامالة فى جدار واما الصلة فى بينهم بحيث يتولد منها واو فمن قرأ جدار بدون أحد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها أحد اه شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد) راجع لقوله لا يقاتلونكم الخ أى فعجزهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم فى نهاية القوة والشجاعة اذا حارب بعضهم بعضا وأما اذا حاربوكم فيضعفوا ويجبنوا للرهبة التى فى قلوبهم منكم اه من البيضاوى وفى السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أى مجتمعين وقلوبهم شتى جملة حالية أو مستأنفة للاخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لانها ألف تأنيث اه (قوله وقلوبهم شتى) أى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم فان تشتيت القلوب يوهن قواهم اه بيضاوى (قوله خلاف الحسبان) أى حال كونهم خلاف أى بخلاف أى مخالفين للحسبان أى ظن أنهم مجتمعون اه شيخنا (قوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) انما خص الاول بلا يفقهون والثانى بلا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله أى لانهم يفقهون ظاهر الشئ دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفى العقل عنهم اه كرخى (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله مثلهم أى مثل اليهود بنى النضير اى صفتهم الغريبة العجيبة وهى ما وقع لهم من الاجلاء والذل كمثل وصفة وحال أهل مكة فيما وقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل والمقصود تشبيه حال اليهود وهى ما حصل لهم فى الدنيا من الوبال وما يحصل لهم فى الآخرة من العذاب بحال المشركين فى هذين الامرين فقول الشارح فى ترك الايمان قد علمت أن المراد بمثلهم ما نزل بهم فى الدنيا وما سينزل بهم فى الآخرة فترك الايمان ليس هو المثل بل هو سببه ففى سببية تعليلية وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذى هو الخبر فى الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول اما لذاقوا الذى بعده واما المضاف مقدر فى الخبر أى كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا أى فى زمن قريب اذ بين وقعة بدر ووقعة بنى النضير نحو سنة ونصف لما تقدم أنها كانت فى ربيع الاول من الرابعة وبدر كانت فى رمضان من الثانية فالباء فى كلام الشارح بمعنى فى اه (قوله ذاقوا) أى الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته أى عقوبة أمرهم الذى هو الكفر أى العقوبة المسببة عنه اه شيخنا (قوله مثلهم أيضا) أى مثل اليهود وقوله فى سماعهم بيان لمثلهم أى اليهود وقوله وتخلفهم أى تخلف المنافقين عنهم أى اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الانس وقوله اذ قال للانسان الخ بيان لمثل الشيطان اه شيخنا وفى البيضاوى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل

الشيطان

أى الغاوى والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) الكافرين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا طاعته (فأنساهم أنفسهم) أن يقدموا لها خيرا (أولئك هم

خبر لغلام وقد وجه على ان التقدير سوف يراه فتعود الهاء على السعى وفيه بعد * قوله تعالى (الجزاء الاوفى) هو مفعول يجزى وليس بمصدر لانه وصف بالاوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل والألف (أقنى) منقلبة عن واو * قوله تعالى (عادا الاولى) يقرأ بالتنوين لان عادا اسم الرجل أو الحى والهمز بعده محقق ويقرأ بغير تنوين على انه اسم القبيلة ويقرأ منونا مدغما وفيه تقدير ان أحدهما انه ألقى حركة الهمزة على اللام وحذف همزة الوصل قبل اللام فلقى التنوين اللام المتحركة فادغم فيها كما قالوا الحمر * قوله تعالى (وثمود) هو منصوب بفعل محذوف أى وأهلك ثمود ولا يعمل

الشيطان الخ انتهت وهى أظهر كما لا يخفى اه (قوله اذ قال للانسان) المراد به برصيصا العابد لما روى عن النبى أنه قال الانسان الذى قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة أصابها لمم ليدعو لها فزين له الشيطان ووطئها فحملت ثم قتلها خوفا من أن يفتضح فدل الشيطان قومها على موضعها فجاؤا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده ان سجد له أن ينجيه منهم فسجد له فتبرأ منه اه خطيب (قوله قال انى برىء منك) تبرأ منه مخافة أن يشاركه فى العذاب وقوله كذبا معمول لقال أى قال انى أخاف الله كذبا ورياء والا فهو لا يخاف الله اه شيخنا (قوله أى الغاوى) اسم فاعل من غوى يغوى كرمى يرمى والغاوى هو الانسان وقوله والمغوى اسم فاعل من أغواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والانسان غاو اه شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) أى شاذا اه شيخنا وقوله خالدين فيها حال (قوله وذلك) أى العذاب المخلد جزاء الظالمين اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما انقضى فى هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ المؤمنين لان الموعظة بعد المصيبة أوقع فى النفس لرقة القلوب والحذر عما يوجب العقاب اه من النهر (قوله ما قدمت لغد) أى ما تريد تقديمه ومعنى تنظر تبحث وتفتش وتحصل كأنه قيل ولتبحث النفس عما تقدمه لغد أى ليوم القيامة فتفعله وتحصله اه (قوله ليوم القيامة) اطلاق الغد المتبادر منه أنه عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة ويطلق أيضا على مطلق الزمان المستقبل وانما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر فكأنه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه الا ليلة واحدة أولان الدنيا أى زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحكام وأحوال متشابهة وتعقيب الثانى للاول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان أن الانفس الناظرة فى معادها قليلة جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة فى ذلك وأين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وابهام أمره كأنه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفى النفس للتقليل أو للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اه كرخى (قوله واتقوا الله) تكرير للتأكيد أو الاول فى أداء الواجبات لانه مقرون بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن أعمال الخير والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون ورجح هذا الوجه بفضل التأسيس على التأكيد وأنت خبير بأن التقوى تشمل كلهما فانها على ما مر فى أول البقرة هى التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام بأمر التقوى فالتأكيد أولى وأقوى اه كرخى (قوله تركوا طاعته) أشار به الى أن النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الآية اه كرخى (قوله أن يقدموا لها خيرا) أشار به الى تقدير مضاف أى فأنساهم تقديم خير لانفسهم أى جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يتيقظوا الى ما يخلصها اه كرخى وعلى هذا التفسير يكون قوله فأنساهم أنفسهم مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعهما الى معنى واحد وهو ترك الطاعات فالاولى ما قاله غيره مما يفيد المغايرة وعبارة القرطبى وقيل نسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم قاله سفيان وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم أن يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى وقال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل الى نفسه فى أنساهم ايذانا بأن ذلك بسبب أمره ونهيه كقوله أحمدت الرجل اذا وجدته محمودا وقيل نسوا الله فى الرخاء فأنساهم أنفسهم فى الشدة أولئك هم الفاسقون اه وأصل نسوا نسيوا نقلت ضمة الياء

الفاسقون لا يستوى أصحاب النار (٣٣٠) وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) وجعل

فيه تمييز كالانسان (لرأيته خاشعا متصدعا) متشققا (من خشية الله وتلك الامثال) المذكورة (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيؤمنون (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص

ــــــــــــــــــــــــــــــ

فيه (ما أبقى) من أجل حرف النفى وكذلك (قوم نوح) ويجوز أن يعطف على عاد (والمؤتفكة) منصوب بـ(أهوى) و(ما غشى) مفعول ثان و(كاشفة) مصدر مثل العاقبة والعافية أى ليس لها من دون الله كشف ويجوز أن يكون التقدير ليس لها كاشف والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة والله أعلم

(سورة القمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (وكل أمر) هو مبتدأ و(مستقر) خبره ويقرأ بفتح القاف أى مستقر عليه ويجوز أن يكون مصدرا كالاستقرار ويقرأ بالجر

صفة لامر وفى كل وجهان * أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أى معمول به أو أتى * والثانى هو معطوف على الساعة أشار

الى ماقبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو ويقال نسى ينسى كرضى يرضى اه (قوله لا يستوى أصحاب النار) أى الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود فى النار وأصحاب الجنة أى الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود فى الجنة وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اه أبو السعود فهذا كالتذييل لقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد الخ وذلك أنه تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوى التى هى قصارى كرامة الله كما قال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ فى العمل ثم نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فأهملوا العمل فانساهم أنفسهم حتى رأوا فى العاقبة من الاهوال مانسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من أصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال أصحابنا بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضى حيث قال لا يستوى الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم أى استعملوها فى المهنة والشهوات فاستحقوا النار اه كرخى (قوله وجعل فيه تمييز كالانسان) أى لو جعلنا فى الجبل على قساوته تمييزا كما فى الانسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا أن لا يؤدى حقه فى تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبر زواجره اه كرخى وعبارة الخطيب المعنى انا لو أنزلنا هذا القرآن على الجبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المعترفون باعجازه لا ترغبون فى وعده ولا ترهبون من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قساوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبته لما لم تثبت له الجبال وقيل انه خطاب للامة والله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان أطاع ويقدر على رده ان عصى لانه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اه وفى القرطبى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين أنه لا عذر فى ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أى متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار اه (قوله المذكورة) أى فى هذه السورة أو فى سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذى الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمه تعالى فقال هو أى الذى وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شئ يستحق الوصف به غيره لانه الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر فى كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص أسمائه أخبر عنه لطفا بنا وتنزلا لنا بأشهرها الذى هو مسمى الاسماء كلها بقوله الله أى المعبود الذى لا تنبغى العبادة والالوهية الا له الذى لا اله الا هو فانه لا مجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شئ اه خطيب (قوله السر والعلانية) أو المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود اه كرخى (قوله ذو السلامة الخ)

(المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان (٣٣١) رقيبا على الشئ أى الشهيد على عباده

بأعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون)

ــــــــــــــــــــــــــــــ

* قوله تعالى (حكمة) هو بدل من ما وهو فاعل جاءهم ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف (فما تغنى) يجوز أن تكون نافية وأن تكون استفهاما فى موضع نصب بتغنى و(النذر) جمع نذير * قوله تعالى (نكر) بضم النون والكاف وباسكان الكاف وهو صفة بمعنى منكر ويقرأ بضم النون وكسر الكاف وفتح الراء على أنه فعل لم يسم فاعله * قوله تعالى (خشعا) هو حال وفى العامل فيها وجهان * أحدهما يدعو أى يدعوهم الداعى وصاحب الحال الضمير المحذوف و(أبصارهم) مرفوع بخشعا وجاز أن يعمل الجمع لانه مكسر * والثانى العامل (يخرجون) وقرئ خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم يؤنث لان تأنيث الفاعل تأنيث الجمع وليس بحقيقى ويجوز أن

ينتصب خاشعا بيدعو على أنه مفعوله ويخرجون على هذا حال من أصحاب الابصار و(كأنهم) حال من الضمير فى يخرجون

أشار به الى أنه صفة ذات وقال الخطابى معناه الذى سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اه كرخى وفى القرطبى قال ابن العربى اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا فى الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا فى ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال الاول معناه الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص الثانى معناه ذو السلام أى المسلم على عباده فى الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم الثالث أن معناه الذى سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابى وعليه والذى قبله يكون صفة فعل وعلى أنه البرئ من العيوب والنقائص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده اه فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما أن كونه قدوسا اشارة الى براءته من جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى أنه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك تزول سلامته ولا يبقى سلما اه خازن (قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين ماوعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذى يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الامان الذى هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذى وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو اه قرطبى (قوله اذا كان رقيبا على الشئ) وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى وقيل هو بمعنى الامين والمؤتمن وقيل هو بمعنى العلى وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله اه خازن (قوله الجبار) قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعنى الذى يغنى الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغنى كل فقير وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا أراد أمرا فعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار فى صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر فى صفة الناس صفة ذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا أظهر الكبر كان كاذبا فى فعله فكان مذموما فى حق الناس وأما المتكبر فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية سبحان الله عما يشركون كانه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا فى حقه أما الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فان أظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذى تكبر بربوبيته فلا شئ مثله وقيل هو الذى يتكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع اه خازن (قوله أيضا الجبار) استدل به من يقول ان أمثلة المبالغة تأتى من المزيد على الثلاثة فانه من أجبره على كذا أى قهره قال الفراء ولم أسمع فعالا من أفعل الا فى جبار ودراك من أدرك اه سمين وتقدم أنه يستعمل ثلاثيا أيضا اه (قوله جبر خلقه) أشار به الى أنه بمعنى القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اه كرخى (قوله عما لا يليق به) أى من صفات الحدوث والذم والكبر فى صفات الله مدح وفى صفات المخلوقين ذم وفى الحديث الصحيح الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدة منهما قصمته ثم قذفته فى النار وقال جهة

به (هو الله الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها

(سورة الممتحنة) مدنية ثلاث عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم) أى كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (اليهم) قصد النبى صلى الله عليه وسلم غزوهم الذى أسره اليكم وورى بحنين (بالمودة)

الاسلام الغزالى المتكبر هو الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى اه كرخى (قوله الخالق) أى المقدر لما يوجده فيرجع الى صفة الارادة وتعلقها التنجيزى القديم وقوله المنشئ أى المبدع للاعيان والمبرز لها من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن فى خصوص الاعيان وقوله المصور معناه مصور الامور ومركبها على هيآت مختلفة فالتصوير آخرا والتقدير أولا والبرء بينهما اه كرخى وفى المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع أى خلقها اه وفى المصباح وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته له اه (قوله مؤنث الاحسن) أى الذى هو أفعل تفضيل أى لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء ففى القاموس ولا تقل رجل أحسن فى مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة أفعل التفضيل وجمعه أحاسن والحسنى بالضم ضد السوأى اه وفى البحر فى سورة الاعراف عند قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ما نصه قال الزمخشرى ولله الاسماء الحسنى التى هى أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك اه فالحسنى هنا تانيث الاحسن ووصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اه

سورة الممتحنة

بكسر الحاء أى المختبرة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة لما كشفت من عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أى السورة الممتحنة ومن قال فى هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التى نزلت فى شأنها وهى أم كلثوم بنت عقبة ابن أبى معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن الآية وهى امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم بن عبد الرحمن اه قرطبى وفى زاده الممتحنة بكسر الحاء المختبرة أضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة من حيث انه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وان فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة المهاجرة التى نزلت فيها آية الامتحان اه (قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبى (قوله عدوى وعدوكم أولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه وأضاف العدو الى نفسه تعالى تغليظا فى جرمهم اه سمين (قوله أى كفار مكة) تفسير للعدو (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله قصد النبى غزوهم والباء فى قوله بالمودة سببية اه وقيل زائدة فى المفعول ولا حذف اه سمين ومعنى المودة نصيحتهم بارسال الكتاب اليهم اه قرطبى وفى جملة تلقون أربعة أوجه أحدها أنها تفسير لموالاتهم اياهم الثانى أنها استئناف اخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الاعراب الثالث أنها حال من فاعل تتخذوا أى لا تتخذوهم أولياء حال كونكم ملقين المودة الرابع أنها صفة لاولياء اه سمين (قوله وورى بحنين) أى بغزوة حنين أى أظهر لعامة الناس أنه يريد غزوة حنين على عادته من أنه كان اذا خرج لغزوة يورى بغيرها كأن يسأل عن طريق الغير وعن كونه عنده ماء أو لا سترا عن المنافقين لئلا يرسلوا الى المطلوب غزوهم فيتنبهوا ويتيقظوا فيفوت تدبير الحرب اه شيخنا وفى المختار وورى الخبر تورية ستره

و (مهطعين) حال من الضمير فى منتشر عند قوم وهو بعيد لان الضمير فى منتشر للجراد وانما هو حال من يخرجون أو من الضمير المحذوف و (يقول) حال من الضمير فى مهطعين * قوله تعالى (وازدجر) الدال بدل من التاء لان التاء مهموسة والزاى مجهورة فأبدلت حرفا مجهورا يشاركها فى المخرج وهو الدال * قوله تعالى (أنى) يقرأ بالفتح أى بأنى وبالكسر لان دعا بمعنى قال * قوله تعالى (فالتقى الماء) أراد الماءان فاكتفى بالواحد لانه جنس و (على أمر) حال أو ظرف والهاء فى (حملناه) لنوح عليه السلام و (تجرى) صفة فى موضع جر و (بأعيننا) حال من الضمير فى تجرى وأظهر

بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبى بلتعة اليهم كتابا بذلك لماله عندهم من الاولاد والاهل المشركين

وأظهر غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اه ويقع فى بعض النسخ وورى بخيبر وهو تصحيف من النساخ فان غزوة خيبر كانت فى المحرم من السنة السابعة وفتح مكة كان فى رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح فى شوال من سنة الفتح فورى بها على عادته فى غزواته فتجهز من غير اعلام أحد بذلك اه كرخى (قوله كتب حاطب بن أبى بلتعة الخ) وكان حاطب ممن هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لسبب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا الآيتين الى قوله والله بما تعملون بصير وفى القرطبى روى الائمة واللفظ لمسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تهادى خيلنا أى تسرع بنا فاذا نحن بامرأة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل على يا رسول الله انى كنت امرأ ملصقا فى قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأن كتابى لا يغنى عنهم شيأ وأن الله ناصرك عليهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء قيل اسم المرأة سارة من موالى قريش وكان فى الكتاب أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لأظفره الله بكم ولأنجز له موعده فيكم فان الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين وذكر القشيرى والثعلبى أن حاطب بن أبى بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان فى مكة حليف بنى أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا للزبير بن العوام فقدمت من مكة سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هشام بن عبد مناف الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا فى زمن الحديبية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهاجرة جئت يا سارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالى والاصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالى يعنى قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى فقال عليه السلام فأين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب منى شئ بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها وأعطوها فخرجت الى مكة وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبردا على أن تبلغى هذا الكتاب الى أهل مكة وكتب فى الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة سائرة الى مكة ونزل جبريل فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوى وفى رواية عليا والزبير والمقداد وفى رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ

أى محفوظة و (جزاء) مفعول له أو بتقدير جازيناهم و (كفر) أى به وهو نوح عليه السلام ويقرأ كفر على تسمية الفاعل أى للكافرين و (مدكر) بالدال وأصله الذال والتاء وقد ذكر فى يوسف ويقرأ بالدال مشددة وقد ذكر أيضا (ونذر) بمعنى انذار وقيل التقدير ونذرى و (مستمر) نعت لنحس وقيل ليوم و (كأنهم) حال و (منقعر) نعت لنخل ويذكر ويؤنث * قوله تعالى (أبشرا) هو منصوب بفعل يفسره المذكور أى أنتبع بشرا و (منا) نعت ويقرأ أبشر بالرفع على الابتداء ومنا نعت له و (واحدا) حال من الهاء فى (نتبعه) * قوله تعالى (من بيننا) حال من الهاء أى عليه منفردا و (أشر) بكسر الشين وضمها لغتان مثل فرح وفرح ويقرأ بتشديد الراء وهو افعل من الشر وهو شاذ و (فتنة) مفعول له أو حال و (قسمة) بمعنى مقسوم * قوله تعالى (كهشيم المحتظر) يقرأ بكسر الظاء أى كهشيم الرجل الذى يجعل الشجر حظيرة ويقرأ بفتحها أى كهشيم الشجر المتخذ حظيرة وقيل هو بمعنى الاحتظار * قوله تعالى (الا

فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم ممن أرسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وقد كفروا بما جاءكم من الحـــق) أي دين الاســـلام والقـرآن (يخـرجون الرسـول واياكم) مـن مكة بتضييقهـم عليكم (أن تؤمنوا) أي لاجـــل أن آمنتم (بالله ربكم ان كنتم خرجـــتم جهادا) للجهاد (في سبيلي وابتغاء مرضاتي) وجواب الشرط دل عليه ماقبـله أي فلا تتخذوهم أولياء (تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بمـا أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم) أي اسرار خبر النبي اليهـم (فقـد ضـل سواء السبيـل) أخطأ طريق الهـدى والسواء في الاصل الوسط (ان يثقـفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعـداء و يبسطوا اليكم أيديهم) بالقتـــل والضرب (وألسنتهـــم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

آل لوط) هو استـثناء منقطع وقيل متصـل لان الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الوجه الاول يكون الحاصب لم يرسل عـلى آل لوط و(سحر) مصروف لانه نكـرة و(نعمة) مفـعول له أو مصدر * قوله تعالى (انا كل شئ) الجمهور على النصب والعامل فيه فعل محذوف يفسره المذكور و(بقدر) حال من الهاء أو من

فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخـذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعـه لكم فاضربوا عنقها فادركوها في ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت مامعها كتاب ففتشوا أمتعتها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذب رسول الله وسل سـيفه وقال أخرجي الكتاب والا والله لاجردنك ولاضربن عنقك فلمـا رأت الجـد أخرجتـه من ذؤابتها وفي رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فأرسل الى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ما تقدم وروى أن النبي صـلى الله عليه وسـلم أمن جميع الناس يوم فتح مكة الا أربعة هي احداهم اه قرطبي وروى أن سارة عاشت الى خلافة عمر وأسلمت وحسن اسلامها اه خازن (قوله فاسترده النبي) أي طلب رده بان أرسل عليا ومن معـه لرده وقوله ممن من واقعـة على امرأة والضمير المسـتتر في أرسـل يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمـير في معـه يعود على من الواقعـة على المرأة والمعنى فاسترده النـبي من المرأة التي أرسـله معها حاطب فصلة من جرت على غير من هي له فكان عليـه أن يبرز الضمـير فيقول ممن أرسـله هو معها وقوله باعلام الله له متعلق باسترده أي استرده بسبب اعلام الله بذلك أي الكتاب وقوله وقبـل عـذر حاطب فيه أي في الكتاب (قوله يخرجون الرسول) يجوز أن يكون مسـتأنفـا وأن يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل لهـا على هذين وأن يكون حالا من فاعـل كفروا وقوله واياكم عطف على الرسول وقدم عليهـم تشريفا له وقد اسـتدل به من يجوز انفصـال الضمير مع القـدرة على اتصاله اذ كان يجوز أن يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول في غـير القرآن وهو ضـعيف اه سمين (قوله لاجل ان آمنتم الخ) أشار به الى أن أن تؤمنوا في محـل نصب مفـعول له أي يخرجوكم لايمـانكم بالله الخ اه كرخي (قوله ان كنتم خرجتم) أي من مكة (قوله للجهاد) أشار به الى أن النصب على المفعول له ويجوز أن يكون النصب على الحال أي حال كونكم مجاهـدين وكذا ابتغاء أي مبتغين اه كرخي (قوله وجواب الشرط دل عليـه الخ) عبارة السمـين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لا تتخذوا وهو لا تتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهـم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعـدائي ان كنتم أوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه يريدون انه متعلق به من حيث المعـنى واما من حيث الاعراب فكما قاله جمهور النحويين اه (قوله تسرون اليهـم) بدل من تلقون اليهم بدل بعض لان القاء المودة أعم من السر والجهر أو هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ما تقدم كما أشار له بقوله أي اسرار خـبر النبي والباء في قوله بالمودة سـببية أو زائدة في المفعول كما تقدم وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون وأعلم أفعل تفضـيل أي من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعا وعـدي بالباء لانك تقول علمت بكذا وقوله بمـا أخفيتم أي في صدوركم وما أعلنتم أي بالسـنتكم اه شيخنا (قوله طريق الهـدى) اشـارة الى أن ضـل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا و ينتصب سواء السبيل على الظرفية اه كرخي (قوله ان يثقفوكم) في المصـباح ثقفت الشئ ثقفا من باب تعب أخذته و ثقفت الرجل في الحرب أدركته و ثقفته ظفرت به و ثقفت الحـديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم أعداء) أي يظهروا العـداوة لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جـملة الشرط والجزاء و يكون تعـالى قد أخبر بخبرين بمـا تضمنته الجـملة الشرطية و بودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا

راجحا

ان تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا أولادكم) المشركون الذين لاجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة (يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) و بينهم فتكونون في الجنة وهم في جـملة الكفار في النار (والله بمـا تعملون بصـــير قد كانت لكم أسوة) بكسر الهـــمزة وضمها في الموضعين قدوة (حسنة في ابراهيم) أي به قولا وفعـلا (والذين معه) من المؤمنين (اذ قالوا لقومهم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

كل أي مقـدرا * ويقرأ بالرفـع على الابتـــداء وخلقنـاه نعت لكل أو لشئ و بقدر خبره وانما كان النصب أقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيـد ان كل شئ مخلوق فهو بقدر * قوله تعالى (فعلوه) هو نعت لشئ أو كل و (في الزبر) خبر المبتدا * قوله تعالى (ونهر) يقرأ بفتح النون وهو واحد في معـــنى الجمع ويقرأ بضم النون والهـاء على الجمع مثل أسد وأسد ومنهـم من يسكن الهـاء فيكون مثل سقف وسقف و(في مقعد صدق) هو بدل من قوله في جنات والله أعلم (سورة الرحمن عزوجل) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الرحمن) ذهب قوم الى أنها آية فعلى هذا يكون التقدير الله الرحمن ليكون الكلام تاما وعلى قول الآخرين يكون الرحمن مبتدأ وما بعـده الخـبر

راجحا على غيره من الاحتمـالات اه سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لمـا اعتـذر حاطب بان له أولادا وأرحاما فيمـا بينهم بين الله عزوجـل ان الاهل والاولاد لا ينفعون شيأ يوم القيامة اه قرطبي وفي الخطيب لمـا كانت عداوتهم معروفة وانمـا غطاها محبة القرابات لان الحب للشئ يعمي ويصم خطأ تعـالى رأيهم في موالاتهم بمـا أعلمهم به من حالهم فقال مسـتأنفا اعلاما بانهـا خطأ على كل حال لن تنفعكم الخ اه وفي الخازن لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أي لا يحملنكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صـلى الله عليه وسـلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبـارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصـدرا واسمـا بمعنى القريب وهو محتمل لهما هنا بان يراد بالارحام ظاهرها أو يقـدر ذوو أرحامكم بدليـل عطف الاولاد عليه أو يجعل مجازا كرجل عدل اه شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالمنفي في قوله لن تنفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد اه أبو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحـدهما أن يتعلق بمـا قبـله أي لن تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه و يبتدى يفصـل بينكم والثاني أن يتعلق بمـا بعده أي يفصـل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم و يبتدأ يوم القيامة اه (قوله بالبناء للمفعول) أي مع التخفيف والتشديد وقوله وللفاعل أي مع التخفيف والتشديد أيضا فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وفي السمين والقراء في يفصل بينكم على أربع مراتب الاولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقـلة الثانية كذلك الا أنه بكسر الصاد للاخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعـاصم الرابعـة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهـذا في السبعة فمن بناه للمفعول فالقائم مقام الفاعل اما ضمير المصـدر أي يفصل الفصل أو الظرف وبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقـد تقطع بينكم في أحد الاوجه أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله و بينهم) أي الارحام والاولاد (قوله فتكونون في الجنة الخ) أي فلا ينبغي منكم موادة الكفار لاجلهـم اذ لا التئام بينكم و بينهم ولا اجتمـاع في الآخرة فلا تقعوا في المحذور لاجلهم اه خطيب (قوله قد كانت لكم أسوة الخ) لمـا نهى تعـالى عن موالاة الكفار بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ ذكر قصة ابراهيم وأن سيرته وسيرة أمته التبري من الكفار أي فينبغي لكم يا أمة محمـد أن تقتدوا بابراهيم وأمته فهـذا توبيخ لحاطب وغيره ممن والى الكفار اه شيخنا (قوله في الموضعين) أي هـذا وقوله الآتي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة والقراءتان في الموضعين سبعيتان اه شيخنا (قوله في ابراهيم) فيه أوجه أحـدها أنه متعلق بأسوة تقول لي أسوة في فلان وقد منع أبو البقاء أن يتعلق بها قال لانها قد وصفت وهذا لا يبالي به لانه يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره الثاني أنه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل الثالث أنه نعت ثان لاسوة الرابع أنه حال من الضمير المستتر في حسنة الخامس أن يكون خبر كان ولكم تبيين اه سمين (قوله قولا وفعلا) يشير بهذا التمييز الى بيان جهة الاقتداء بابراهيم اه شيخنا (قوله اذ قالوا) أي حين قالوا وهـذا الظرف بدل اشتمـال من ابراهيم والذين معه هذا أحسن الاعاريب المذكورة هنا اه شيخنا وفي السمين قوله اذ قالوا فيه وجهان أحدهما أنه خبر كان والثاني أنه متعلق بخبرها قالهما أبو البقاء ومن جوز في كان أن تعمل في الظرف علقه بها اه ويصح أن يكون بيانا للمضاف المقدر في قوله في ابراهيم أي في قول ابراهيم وفعله كما أشار له الشارح

انا برآء) جمع بريء كظريف (منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) أنكرناكم (وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء أبدا) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك) مستثنى من أسوة أي فليس لكم التأسي به في ذلك بان تستغفروا للكفار وقوله (وما أملك لك من الله) اى من عذابه وثوابه (من شيء) كنى به عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه فمن يملك لكم من الله شيأ واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في براءة (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا

⸻

و(خلق الانسان) مستأنف وكذلك (علمه) ويجوز أن يكون حالا من الانسان مقدرة وقد معها مرادة * قوله تعالى (بحسبان) أي يجريان بحسبان (والسماء) بالنصب بفعل محذوف يفسره المذكور وهذا أولى من الرفع لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل وهو الضمير في يسجدان أو هو معطوف على الانسان * قوله تعالى (أن لا تطغوا) أي لئلا تطغوا وقيل لا للنهي وان بمعنى أي والقول مقدر و(تخسروا) بضم التاء أي ولا

بالتمييز المذكور فكأنه قال قد كانت لكم أسوة في قول ابراهيم لقومه انا برآء منكم الخ اه (قوله أيضا اذ قالوا لقومهم الخ) أي مع أنهم كانوا أقل منكم وأضعف وقوله لقومهم أي الكفار وقد كانوا أكثر من عدوكم وأقوى ولهم فيهم أرحام وقرابات اه خطيب ومع ذلك لم يبالوا بهم بل تبرؤا منهم اه شيخنا وقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله أي لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم اه شهاب (قوله انا برآء منكم) أي من دينكم (قوله وبدا) أي ظهر بيننا وبينكم العداوة وهي المباينة في الافعال بان نعدو كل على الآخر وقوله والبغضاء وهي المباينة بالقلوب للبغض العظيم ولما كان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا أبدا أي على الدوام اه خطيب (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله مستثنى من أسوة الخ) عبارة السمين قوله الا قول ابراهيم فيه وجهان أحدهما انه استثناء متصل من قوله في ابراهيم ولكن لا بد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره في مقالات ابراهيم الا قوله كيت وكيت الثاني أنه مستثنى من أسوة حسنة وجاز ذلك لان القول أيضا من جملة الاسوة لان الاسوة الاقتداء بالشخص في أقواله وأفعاله فكأنه قيل لكم فيه أسوة في جميع أحواله من قول وفعل الا قوله كذا وهذا عندي واضح غير محوج الى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذي هو أصله الى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره اه (قوله أي فليس لكم التأسي به الخ) أي لانه انما استغفر له لانه ظن أنه أسلم فلما بان أنه لم يسلم تبرأ منه وأنتم لم تظنوا اسلام الكفار الذين واليتموهم اه خطيب (قوله كناية) أي فهو لفظ استعمل في غير معناه الوضعي وقد بين المعنى الكنائي المراد الآن بقوله عن أنه لا يملك له غير الاستغفار وقوله فهو مبني عليه أي معطوف عليه وقوله من حيث المراد منه وهو المعنى الكنائي الذي علمته وقوله وان كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعي الظاهر من اللفظ وهو أنه لا يملك له ثوابا ولا عقابا وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته ان قوله وما أملك لك من الله من شيء ثابت لابراهيم ولغيره فيتأسى به فيه وعطفه على المستثنى يقتضي انه لا يتأسى به فيه وأنه لا يجوز لغيره وحاصل الجواب أنه لم يرد به ظاهره الذي هو مناط الايراد بل أريد به معنى آخر خاص بابراهيم لا يتأسى به فيه وهو أنه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار لابيه أي قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو أحسن مما سلكه غيره وقوله فمن يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكأنه قال بدليل قوله الخ اه شيخنا وفي الكرخي وايضاحه أن الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك لك من الله من شيء حالا وتتميما لقوله لاستغفرن لك أي وما عليه الا بذل الوسع في الاستغفار ومن ثم جيء بها قسمية اه وفي أبي السعود وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شيء من تمام القول المستثنى محله النصب على أنه حال من فاعل لاستغفرن لك أي أستغفر لك وليس في طاقتي الا الاستغفار فورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذي هو في نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى اه وفي زاده قوله فهو مبني عليه أي مرتب عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية كأنه قال لاستغفرن لك والحال أنه ليس في وسعي وطاقتي الا الاستغفار فحكى الله عنه هذا المجموع اه (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر ابراهيم في استغفاره لابيه الموعود به هنا بقوله لاستغفرن لك والمذكور صريحا في سورة الشعراء بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين والموعود به في سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وبين في سورة براءة عذره في الوعد بالاستغفار

واليك المصير) من مقول الخليل ومن معه أي قالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أي لا تظهرهم علينا فيظنوا
أنهم على الحق فيفتنوا أي تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) في ملكك وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم أسوة حسنة لمن كان) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يرجوا الله واليوم الآخر) أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بان يوالي الكفار (فان الله هو الغني) عن خلقه (الحميد) لاهل طاعته (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم

⸻

تنقصوا الموزون وقيل التقدير في الميزان ويقرأ بفتح السين والتاء وماضيه خسر والاول أصح * قوله تعالى (للانام) تتعلق اللام بوضعها وقيل تتعلق بما بعدها أي للانام (فيها فاكهة) فتكون اما خبر المبتدأ أو تبيينا * قوله تعالى (والحب) يقرأ بالرفع عطفا على النخل (والريحان) كذلك ويقرأ بالنصب أي وخلق الحب ذا العصف وخلق الريحان ويقرأ الريحان بالجر عطفا على العصف * قوله تعالى (كالفخار) هو نعت لصلصال و(من نار) نعت لمارج * قوله تعالى (رب المشرقين) أي هو رب وقيل هو

وترتب الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الآية وحاصل العذر أنه ظن اسلامه وقد تبين خلافه اه شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أي فهو من جملة المستثنى منه فيتأسى به فيه فهو في المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية في خلال المستثنى منه وقوله أي قالوا أي فهو معمول للقول السابق أي قالوا انا برآء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا الخ وهذا أحد احتمالين كما في البيضاوي ونصه ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو هو أمر من الله للمؤمنين بان يقولوا تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اه وقوله أو هو أمر من الله الخ أي ويجوز أن لا يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمرا من الله للمؤمنين باضمار قولوا أي أظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقوله ربنا عليك توكلنا الخ أي قولوا عليك اعتمدنا واليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا واليك المرجع في الآخرة اه زاده وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر أنه دعاء متعدد لا ارتباط لكل بسابقه كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزأ ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء اه شهاب (قوله أي لا تظهرهم علينا) أي لا تنصرهم وهذا المعنى هو المراد من اللفظ وقوله فيفتنوا بنا اشارة الى المعنى الظاهر من اللفظ اذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى لا تصح ارادته اذ المسلم لا يفتن الكافر حتى يتمنى نفي هذا المعنى فالكلام كناية لانه أريد به لازم معناه وقوله أي تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتنوا بنا ومعنى ذهابها ميلها عن الحق وخطؤها اه شيخنا ومحصله أن فتنة بمعنى اسم الفاعل أي لا تجعلنا فاتنين لهم أي سببا لافتتانهم ومزيد كفرهم وفي البيضاوي أنه بمعنى المفعول أي لا تجعلنا مفتونين بهم ونصه بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله اه (قوله في ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم اسوة الخ أتى بها للمبالغة في التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر وقوله فيهم أي في ابراهيم ومن آمن به أي بهم في التبري من الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدره بالقسم اه (قوله بدل اشتمال) تبع فيه الكواشي وعبارة أبي حيان وغيره بدل بعض من كل لان من اسم موصول يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من المخاطبين ولا شك أن ذلك لبعض المخاطبين لكنه لا بد من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذي هو منهم بعضهم وقد شرط في بدل الاشتمال أن لا يكون بعضا فانهم جعلوا ضابط الاشتمال أن يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فحصل من ذلك التأكيد والتقرير مع الشمول والعموم اه كرخي وعبارة أبي السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة صلة الموصول أما من حيث ملاحظته نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم وفائدة هذا البدل الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من مخايل عدم الايمان كما ينبئ عنه قوله ومن يتول الخ فانه مما يتوعد بأمثاله الكفرة اه (قوله ومن يتول) أي عن التأسي بابراهيم وأمته وقول الشارح بان يوالي الكفار تفسير باللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له أي فان وبال توليه على نفسه اه شيخنا (قوله عسى الله أن يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين فوعد المسلمين باسلام أقاربهم الكفار فيوالوهم موالاة جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين

منهم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مودة) بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم أولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم ما سلف (رحيم) بهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) بدل اشتمال من الذين (وتقسطوا) تقضوا (اليهم) بالقسط أي بالعدل وهذا قبل الامر بجهادهم (ان الله يحب المقسطين) العادلين (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم أن تولوهم) بدل اشتمال من الذين أي تتخذوهم أولياء (ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات)

ورأفته بهم فقال عسى الله الخ اه من الخازن (قوله منهم) حال من الذين أي حال كون الذين عاديتموهم من جملة الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم أي عاديتموهم لاجل طاعة الله الخ اه (قوله على ذلك) أي الجعل المذكور وقوله وقد فعله الخ أي بان أسلم كثير منهم فصاروا للمؤمنين أولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم اه خازن (قوله والله غفور لهم) أي للذين عاديتموهم اه خازن والمراد أنه يغفر لهم ما سلف منهم في الكفر قبل أن يسلموا فهذا كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اه شيخنا وفي البيضاوي والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من الميل للرحم اه (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو في المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي الخ وقوله وهذا قبل الامر بجهادهم أي كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين لم يقاتلوا في أول الاسلام عند الموادعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اه خطيب وفي القرطبي وقيل كان هذا الحكم لعلة وهي الصلح فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم يتلى وهي مخصوصة بحلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن وقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحرث بن عبد مناف وقال مجاهد هي مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا وقيل يعني به النساء والصبيان لانهم ممن لا يقاتل فاذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هي محكمة واحتجوا بان أسماء بنت أبي بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصل أمها حين قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري ومسلم اه (قوله في الدين) أي دينكم أي لاجله (قوله بدل اشتمال) فالمعنى لا ينهاكم الله عن أن تبروهم أي تحسنوا اليهم اه شيخنا (قوله تقضوا) انما فسر بذلك ليصح تعديته تقسطوا بالى فضمن تقسطوا معنى تقضوا فعدى تعديته اه شيخنا (قوله أي بالعدل) فيه أن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل قاله ابن العربي فالاولى تفسيره بان يقال أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة اه خطيب وفي القرطبي أي لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فامر ببرهم والوفاء بعهدهم الى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا اليهم أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربي اه (قوله وأخرجوكم) أي بانفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله وظاهروا على اخراجكم وهم الذين لم يباشروا الاخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اه شيخنا (قوله فاولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام خوفا من موالاة الكفار وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على أن من أتى النبي من أهل مكة يرده اليهم وان كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحرث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فاقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفي بن الراهب وقيل مسافر المخزومي فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانت شرطت ذلك وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله يا أيها الذين آمنوا الخ اه خطيب فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما أنفق

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

مبتدا والخبر (مرج) و (يلتقيان) حال و (بينهما برزخ) حال من الضمير في يلتقيان و (لا يبغيان) حال أيضا * قوله تعالى (يخرج منهما) قالوا التقدير من أحدهما * قوله تعالى (المنشآت) بفتح الشين وهو الوجه و (في البحر) متعلق به ويقرأ بكسرها أي تنشئ المسير وهو مجاز و (كالاعلام) حال من الضمير في المنشآت والهاء في (عليها) للارض وقد تقدم ذكره * قوله تعالى (ذو الجلال) بالرفع هو نعت للوجه وبالجر نعتا للمجرور * قوله تعالى

وتزوجها

بالسنتهن (مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم الى المؤمنين يرد (فامتحنوهن) بالحلف انهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا لازواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن) ظننتموهن بالحلف (مؤمنات فلا ترجعوهن) تردوهن (الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم

وتزوجها عمر بن الخطاب اه بيضاوي (قوله بالسنتهن) متعلق بمؤمنات أي نطقن بالشهادتين أي سواء كن مؤمنات بقلوبهن أولا وقوله من الكفار حال من المؤمنات أي حال كونهن من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من جاء منهم أي جاء مؤمنا اه شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أي التحليف أي هل هن مسلمات حقيقة أولا وسبب الامتحان أنه كان من أرادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر الى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اه خطيب (قوله الله أعلم بايمانهن) فائدة هذه الجملة بيان أنه لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج له الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشري اه سمين (قوله ظننتموهن بالحلف) أي بسبب الحلف أي فالمراد بالعلم الظن وسمى علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة تبعية اه كرخي وقوله مؤمنات أي بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن الى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لان العقد أطلق في رد من أسلم فكان ظاهرا في عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن عن عمومه ويفرق بين الرجال والنساء بان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وأنه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان أو طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اه خطيب وخازن وفي القرطبي اختلف العلماء هل دخل النساء في عقد الهدنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه في الرجال على ما كان وهذا يدل على أن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في الاحكام ولكن لا يقر على خطأ وقالت طائفة لم يشرط ردهن في العقد لفظا وانما أطلق العقد في رد من أسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اه ثم قال وأكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاءه منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله منسوخ في النساء والرجال ولا يجوز أن يهادن الامام العدو على أن يرد اليهم من جاءه منهم مسلما لان اقامة المسلم بارض المشرك لا تجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عند مالك اه وعبارة شرح المنهج ولو شرط في عقد الهدنة رد من جاءنا منهم أو أطلق بان لم يشرط ردا ولا عدمه لم يرد واصف اسلام بان نطق بالشهادتين الا ان كان في الاولى ذكرا حرا غير صبي ومجنون طلبته عشيرته اليها لانها تذب عنه وتحميه مع قوته في نفسه أو طلبه فيها غيرها أي غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد النبي صلى الله عليه وسلم أبا بصير لما جاء في طلبه رجلان فقتل أحدهما في الطريق وأفلت الآخر رواه البخاري فلا ترد أنثى اذ لا يؤمن أن يطأها زوجها أو تتزوج كافرا وقد قال تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار ولا خنثى احتياطا ولا رقيق وصبي ومجنون ولا من لم تطلبه عشيرته ولا غيرها أو طلبه غيرها وعجز عن قهره لضعفهم فان بلغ الصبي أو أفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج بالتقييد بالاول وهو من زيادتي مسئلة الاطلاق فلا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لا هن حل لهم) هذا بمنزلة التعليل لقوله فلا ترجعوهن والجملة الاولى لنفي الحل حالا والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(كل يوم) هو ظرف لما دل عليه (هو في شان) أي يقلب الامور كل يوم * قوله تعالى (سنفرغ) الجمهور على ضم الراء وقرئ بفتحها من أجل حرف الحلق وماضيه فرغ بفتح الراء وقد سمع فيه فرغ بكسر الراء فتفتح في المستقبل مثل نصب ينصب * قوله تعالى (لا تنفذون) لا نافية بمعنى ما و (شواظ) بالضم والكسر لغتان قد قرئ بهما و (من نار) صفة أو متعلق بالفعل (ونحاس) بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار والرفع أقوى في المعنى لان النحاس الدخان وهو والشواظ من النار و (الدهان) جمع دهن وقيل هو مفرد وهو النطع و (جان) فاعل ويقرأ بالهمز لان الالف حركت فانقلبت همزة وقد ذكر ذلك في الفاتحة * قوله تعالى (يطوفون) هو حال من المجرمين ويجوز أن يكون

يحلون لهن وآتوهم) أى أعطوا الكفار (٣٤٠) أزواجهن (ما أنفقوا) عليهن من المهور (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) بشرطه (اذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (ولا تمسكوا) بالتشديد والتخفيف (بعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واسألوا) اطلبوا (ما أنفقتم) عليهن من المهور فى صورة الارتداد

⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭

مستأنفا و (آن) فاعل مثل قاض * قوله تعالى (ذواتا) الالف قبل التاء بدل من ياء وقيل من واو وهو صفة لجنتان أو خبر مبتدا محذوف * والافنان جمع فنن وهو الغصن * قوله تعالى (متكئين) هو حال من من خاف والعامل فيه الظرف * قوله تعالى (من استبرق) أصل الكلمة فعل على استفعل فلما سمى به قطعت همزته وقيل هو أعجمى وقرئ بحذف الهمزة وكسر النون وهو سهو لان ذلك لا يكون فى الاسماء بل فى المصادر والافعال * قوله تعالى (فيهن) يجوز أن يكون الضمير لمنازل الجنتين وأن يكون للفرش أى عليهن وأفرد الظرف لانه مصدر و (لم يطمثهن) وصف لقاصرات لان الاضافة غير محضة وكذلك (كأنهن الياقوت) و (الاحسان) خبر جزاء تستحق

اه شيخنا وفى السمين قوله ولا هم يحلون لهن قيل هو تأكيد للاول لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو فى الحال ماداموا مشركين وهن مؤمنات اه (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب لولاة الامور والامر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو للندب كما هو مذهب الشافعى فليس منسوخا اه شيخنا ووجوب الايتاء أو ندبه انما هو فى نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية فانها وردت فى شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم صلى الله عليه وسلم وأما نساء الحربيين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجب ولا يسن رد مهورهن اتفاقا وفى القرطبى وآتوهم ما أنفقوا أمر الله تعالى برد مثل ما أنفقوا الى الازواج وأن المخاطب بهذا الامام ينفقه مما بين يديه من بيت المال الذى لا يتعين له مصرف وقال مقاتل يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين فان لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شئ وقال قتادة فى رد الصداق انما هو فى أهل العهد فاما من لا عهد بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والامر كما قال اه ومحل وجوب الرد أو ندبه انما هو فيما اذا طلب المرأة زوجها الكافر وعبارة شرح الرملى والقول الثانى يجب على الامام اذا طلب الزوج المرأة أن يدفع اليه ما بذله من كل الصداق أو بعضه من سهم المصالح فان لم يبذل شيأ فلا شئ له وان لم يطلب المرأة لا يعطى شيأ اه (قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) أى لان المهر فى نظير أصل العشرة ودوامها ولم تدم فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة والنفقة فانهما لما يتجدد من الزمان اه خطيب (قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) أى وان كان أزواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام وقوله اذا آتيتموهن أجورهن ردلما يتوهم من أن رد المهر الى أزواجهن الكفار مغن عن تجديد مهر لهن اذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذى يجب على المسلم اذا تزوجهن والمراد بايتاء المهر التزامه وان لم يدفع بالفعل اه شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة مدخولا بها والولى والشاهدان وبقية شروط الصحة فى المدخول بها أو غيرها اه شيخنا (قوله بالتشديد) أى للسين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف أى للسين مع سكون الميم وضم التاء والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع عصمة وهى هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب فى ضاربة وقوله زوجاتكم أى المتأصلات فى الكفر اللاتى أسلمتم عليهن وهذا النعت المقدر هو المعطوف عليه قوله واللاحقات الخ وقوله لقطع اسلامكم لها أى للعصمة أى فصورة المسئلة أن الزوج أسلم على زوجته الكافرة أى فهذا نهى للمؤمنين عن أن يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقيات فى دار الحرب علقة من علق الزوجية أصلا حتى لا يمنع زوجها من نكاح خامسة أو نكاح أختها فى العدة ومحل قطع اسلام الزوج للنكاح اذا لم تكن المرأة كتابية أما اذا كانت كتابية فان نكاحها لا ينقطع لانه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى وفى القرطبى والمراد بالكوافر هنا عبدة الاوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهى خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اه وقوله بشرطه أى شرط القطع وهو أن لا يجمعهما الاسلام فى العدة فيما اذا كان بعد الدخول وقوله أو اللاحقات الخ وصورة هذه أن الزوجين مسلمان ثم ارتدت الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو أن لا ترجع للاسلام فى العدة فيما اذا كانت مدخولا بها أما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة اه شيخنا (قوله فى صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول لان الفرقة من جهتها فلا

ممن تزوجهن من الكفار (وليسألوا ما أنفقوا) على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه (٣٤١) (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) به (والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم) أى واحدة فأكثر منهن أو شئ من مهورهن بالذهاب (الى الكفار)

⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭⸭

دخلت الا على المعنى * قوله تعالى (خيرات) هو جمع خيرة يقال امرأة خيرة وقرئ بتشديد الياء و (حور) بدل من خيرات وقيل الخبر محذوف أى فيهن حور و (متكئين) حال وصاحب الحال محذوف دل عليه الضمير فى قبلهم و (رفرف) فى معنى الجمع فلذلك وصف بـ (خضر) وقرئ رفارف وكذلك (عبقرى) و (ذى الجلال) نعت لربك وهو أقوى من الرفع لان الاسم لا يوصف والله أعلم

* (سورة الواقعة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) * العامل فى (اذا) على أوجه * أحدها هو مفعول اذكر * والثانى هو ظرف لما دل عليه (ليس لوقعتها كاذبة) أى اذا وقعت لم تكذب * والثالث هو ظرف لخافضة أو رافعة أى اذا وقعت خفضت ورفعت * والرابع هو ظرف لرجت واذا الثانية على هذا تكرير للاولى أو بدل منها * والخامس هو ظرف لما دل عليه فأصحاب الميمنة أى اذا وقعت بانت أحوال الناس

تستحق شيأ من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأما اذا كانت بعد الدخول فقد استحقت المهر فى مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشئ منه وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل اذ الرجوع فى صورته انما هو عليها الا على من يتزوجها فلذلك قال العمادى والشهاب ان قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وان لم ينبه عليه الشارح وقد عرفت أن النسخ انما هو بالنسبة للمدخول بها وأما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الاخرى وخرج بصورة الارتداد صورة كفرهن الاصلى المذكورة بقوله زوجاتكم لان الفرقة جاءت من جهة الزوج فلا رجوع له عليها بشئ من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول أما اذا كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان قد دفع لها الكل لان الفرقة من جهته وهى تنصف المهر تأمل هذا المقام اه شيخنا فان تقييد الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسئلة الارتداد مشكل فان الرجوع انما هو فى احدى صورتيها دون الاخرى وكذلك صورة ما اذا أسلم عنها فان الرجوع فى احدى صورتيها دون الاخرى فالحاصل أنه فى مسئلة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشئ فيما اذا كانت بعده وأنه فى مسئلة اسلامه عليها يرجع عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشئ فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوجهن من الكفار) تبع فى هذا الخازن ونصه يعنى ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم اه وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعا اذ المقرر فى الفروع أن الرجوع عليها لا على من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فلذلك قال كما تقدم اه شيخنا وفى الخطيب قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدات الى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين اذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالين اه (قوله ذلكم) أى الحكم المذكور فى هذه الآيات وقوله يحكم بينكم استئناف أو حال بتقدير الرابط وقد جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم) فيه تفسيران الاول ابقاؤه على ظاهره والثانى حذف المضاف وقد أشار اليهما بقوله أى واحدة فأكثر وبقوله أو شئ من مهورهن وفى السمين قوله شئ من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم بفاتكم أى من جهة أزواجكم ويراد بالشئ المهر الذى غرمه الزوج لان التفسير ورد أن الرجل المسلم اذا فرت زوجته الى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبى صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة مذكورين فى التفاسير ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشئ ثم يجوز فى شئ أن يراد به ما تقدم من المهور ولكن على هذا لابد من حذف مضاف أى من مهور أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته ويجوز أن يراد بشئ النساء أى شئ من النساء أى نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشرى بذلك فانه قال وان سبقكم وانفلت منكم شئ من أزواجكم أى أحد منهن الى الكفار وفى قراءة ابن مسعود أحد بدل شئ فهذا تصريح بان المراد بشئ النساء الفارات اه فأوفى كلام الشارح للتنويع فى تفسير الشئ والتفسير الاول لا يستغنى عن الثانى لان مدار الغرم على فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وان كان حاصلا اه شيخنا (قوله أيضا وان فاتكم شئ الخ) راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أى فاذا لم يعطوكم ما أنفقتموه فيجب على الامام أن يعوض الزوج الذى ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فآتوا خطاب للامام اه شيخنا

مرتدات (فعاقبتم) فغزوتم وغنمتم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم) من الغنيمة (مثل ما أنفقوا) لفواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) كما كان يفعل فى الجاهلية من وأد البنات أى دفنهن

ⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜ

فيها وكاذبة بمعنى الكذب كالعاقبة والعافية وقيل التقدير ليس لها حالة كاذبة أى مكذوب فيها و (خافضة رافعة) خبر مبتدا محذوف أى هى خافضة قوما و رافعة آخرين وقرئ بالنصب على الحال من الضمير فى كاذبة أو فى وقعت * قوله تعالى (اذا رجت) اذا بدل من اذا الاولى وقيل هو ظرف لرافعة وقيل لما دل عليه فأصحاب الميمنة وقيل هو مفعول اذكر * قوله تعالى (فأصحاب الميمنة) هو مبتدا و (ما أصحاب) مبتدا وخبر خبر الاول فان قيل أين العائد من الجملة الى المبتدا قيل لما كان أصحاب الثانى هو الاول لم يحتج الى ضمير وقيل ما أصحاب الميمنة لا موضع له وكذلك ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وخبر الاول أولئك

روى أنه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أدى المؤمنون مهور المؤمنات المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيأ من مهور المرتدات الى أزواجهن المسلمين فأنزل الله وان فاتكم شئ الخ اهـ زاده وفى الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة اهـ (قوله مرتدات) حال من أزواج (قوله فغزوتم) أى فهو من العقوبة أى فأصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم اهـ سمين (قوله مثل ما أنفقوا) أى سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فكان الحكم أنه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لفواته عليهم من جهة الكفار) أى فلما فوته الكفار على الازواج اختص الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم فيخرج منها قبل التخميس فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اهـ شيخنا (قوله من الايتاء للكفار) أى ايتاء مهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنين أى ومن الايتاء للمؤمنين أى ايتاء مهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم وقوله ثم ارتفع هذا الحكم أى نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وانما التفصيل فى رجوعه هو عليها فان كان قبل الدخول يرجع عليها بالجميع أو بعده لا يرجع عليها بشئ اهـ شيخنا (قوله يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه أن لا تشركن بالله شيأ وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان منتقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله انك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط اهـ خطيب وفى القرطبى وقال عبادة بن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يسخر بعضكم بعضا ولا تعصونى فى معروف آمركم به اهـ (قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر هذا التركيب ان النساء طلبن المبايعة على هذه الشروط المذكورة أى انهن التزمنها قبل ان يبايعهن النبى وانه أمر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع أن المقرر فى السير انه صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط وبعد أن بايعهن التزمنها ويمكن على بعد أن يقال التقدير فى الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على ان لا يشركن بالله شيأ الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة فى محل نصب على الحال المقدرة أى حال كونهن طالبات للمبايعة اهـ شيخنا (قوله شيأ) أى شيأ من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبى ولا يسرقن قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح وانى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدرى أيحل لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شئ فيما مضى فهو حلال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفى رواية أنه لما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسيك فهل على حرج أن آخذ ما يكفينى وولدى قال لا الا بالمعروف فخشيت هند أن تقتصر على ما يعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناقضة للبيعة المذكورة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج

أحياء خوف العار والفقر (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أى بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقى فان الام اذا وضعته سقط بين يديها و رجليها (ولا يعصينك فى) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه

ⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜ

المقربون وهذا بعيد لان أصحاب المشأمة ليسوا من المقربين * قوله تعالى (والسابقون) الاول مبتدأ والثانى خبره أى السابقون بالخير السابقون الى الجنة وقيل الثانى نعت للاول أو تكرير توكيدا والخبر (أولئك) * قوله تعالى (فى جنات) أى هم فى جنات أو يكون حالا من الضمير فى المقربون أو ظرفا وقيل هو خبر (ثلة) وعلى الاقوال الاول يكون الكلام تاما عند قوله تعالى النعيم و يكون فى ثلة وجهان * أحدهما هو مبتدا والخبر على (سرر) والثانى هو خبر أى هم ثلة و (متكئين) حال من الضمير فى على و (متقابلين) حال من الضمير فى متكئين و (يطوف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا و (بأكواب) يتعلق بيطوف * قوله تعالى (وحور عين) يقرأ بالرفع وفيه أوجه * أحدها هو معطوف على

عليك فيما أخذت بالمعروف يعنى من غير استطالة الى أكثر من الحاجة قال ابن العربى وهذا انما هو فيما لا يخزنه فى حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكته الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تعصى به وتقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أو تزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شئ فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى وكانت جملتهن اذ ذاك أربعمائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام اهـ من الخازن والقرطبى وقوله من وأد البنات فى المصباح وأد يئد وأدا من باب وعد دفن البنت حية فهى موؤدة اهـ وقوله أى دفنهن أحياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى وفى الخطيب فى سورة التكوير ما نصه قال ابن عباس كانت المرأة فى الجاهلية اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وردت التراب عليها واذا ولدت غلاما أبقته وكان الرجل فى الجاهلية اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لامها طيبيها و زينيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اهـ (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها بقوله ينسبنه الى الزوج وقوله ووصف الخ أى لان هذا الوصف أدخل فى الحيلة وترويج الكذب وقوله فان الام الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقى وقوله اذا وضعته اى وضعت الولد الحقيقى وقوله بين يديها ورجليها أى لانه سقط بين رجليها الى جهة أمامها فيكون بين يديها أى أمامها اهـ شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب فى يفترينه أى يختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن الخ اهـ زاده (قوله أى بولد) أشار به الى أنه ليس المراد بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن الزنا المتقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة فتنسبه الى الزوج اهـ كرخى (قوله ووصف) أى بقوله بين أيديهن وأرجلهن اهـ خطيب (قوله فى فعل معروف) يعنى أن المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع وفى النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اهـ شهاب وفى الكرخى وقيد بالمعروف فى بيعة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك وألزم له يعنى أنه اذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لانه لا يأمر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره فى المعصية اهـ وفى القرطبى مسئلة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام فى صفة البيعة خصالا شتى صرح فيهن باركان النهى فى الدين ولم يذكر أركان الامر وهى ستة أيضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهى دائم فى كل الازمان وكل الاحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدائم آكد وقيل لان هذه المناهى كان فى النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر لذلك اهـ (قوله كترك النياحة الخ) اى ومحادثة الرجال وبالجملة فالمعنى ولا يعصينك فى جميع ما تأمرهن اهـ كرخى (قوله وخمش الوجه) فى المصباح خمشت المرأة وجهها

(فبايعهن) فعل ذلك صلى الله عليه

وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يئسوا من الآخرة) أى من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه (كما يئس الكفار) الكائنون (من أصحاب القبور) أى المقبورين من خير

يظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الاثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اه (قوله فبايعهن) جواب اذا فى أول الآية أى التزم لهن ما وعدناهن على ذلك من اعطاء الثواب فى نظير ما ألزمن أنفسهن به من الطاعات اه خطيب فهو بيع لغوى والبيع فى اللغة مقابلة شئ بشئ على وجه العوضية اه وفى زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فان الامة اذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشرع طمعا فى ثواب الرحمن وهو يأمن عقابه وضمن عليه السلام ذلك فى مقابلة وفائهم بالعهد المذكور صار كأن كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر اه (قوله فعل ذلك) أى المبايعة بالقول الخ وقيل صافحهن بحائل لما روى أنه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية لما قدم المدينة جمع نساء الانصار فى بيت ثم أرسل الينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله اليكن أن لا تشركن بالله شيأ الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى كان اذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فغمسن أيديهن فيه اه خطيب وعن أسماء بنت يزيد ابن السكن أنها قالت كنت فى النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله ابسط يدك نبايعك فقال انى لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن رواه البخارى اه كرخى (قوله واستغفر لهن الله) أى عما سلف منهن ومما يقع منهن فى المستقبل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهى عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها قاله أبو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اه كرخى (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان أو حال (قوله هم اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن أخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود أنهم اليهود والنصارى أو عامة الكفار اه كرخى (قوله قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا أنهم طامعون فى ثواب الآخرة لانهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونون آيسين ويمكن أن يقال المراد باليأس الحرمان أى قد حرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء الغاية أى أنهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية أيضا كالاولى والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم والثانى أنها لبيان الجنس يعنى أن الكفار هم أصحاب القبور والمعنى أن هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم أصحاب القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثانى محذوفا اه سمين (قوله مع إيقانهم بها) وذلك لان اليهود وان كانوا يؤمنون بالآخرة الا أنهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم فى الآخرة ثواب الجنة اه زاده (قوله من أصحاب القبور) من تبعيضية ومدخولها فى محل نصب على الحال أى كما يئس الكفار حال كونهم بعض أصحاب القبور أى بعض المقبورين اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر وهذا الاعراب هو الذى يناسب تقرير الشارح حيث قال الكائنون وفسر أصحاب القبور بقوله أى المقبورين اه شيخنا وبقى تفسيران آخران ذكرهما القرطبى ونصه ومعنى كما يئس الكفار أى الاحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين فى القبور أن يرجعوا الى الدنيا اه (قوله

ولدان أى يطفن عليهم للتنعم لا للخدمة والثانى تقديره لهم حور أو عندهم أو وثم والثالث تقديره ونساؤهم حور * ويقرأ بالنصب على تقدير يعطون أو يجازون وبالجر عطفا على أكواب فى اللفظ دون المعنى لان الحور لا يطاف بهن وقيل هو معطوف على جنات أى فى جنات وفى حور والحور جمع حوراء والعين جمع عيناء ولم يضم أوله لئلا تنقلب الياء واوا (جزاء) مفعول له أو على تقدير يجزون جزاء * قوله تعالى (الا قيلا) هو استثناء منقطع و(سلاما) بدل أو صفة وقيل هو مفعول قيل وقيل هو مصدر * قوله تعالى (لا مقطوعة) قيل هو نعت لفاكهة وقيل هو معطوف عليها * قوله تعالى (أنشأناهن) الضمير للفرش لان المراد بها النساء * والعرب جمع عروب * والاتراب جمع ترب * قوله تعالى (لاصحاب اليمين) اللام

اذ

الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه

من النار * (سورة الصف) * مكية أو مدنية أربع عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) أى نزهه فاللام مزيدة وجىء بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون) فى طلب الجهاد

اذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم فى القبور وقوله لو كانوا آمنوا قيد للنسبة فى قوله مقاعدهم أى التى كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيرون اليه الخ معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله أعلم

﴿سورة الصف﴾

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشرى وقوله أو مدنية هو المختار ونسب الى الجمهور اه كرخى (قوله وما فى الارض) أعاد الموصول هنا وفى الحشر والجمعة والتغابن جريا على الاصل وأسقطه فى الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والارض وقوله هو الذى خلق السموات والارض اه من المتشابه وفى الخطيب فان قلت هلا قيل سبح لله السموات والارض وما فيهما ليكون أكثر مبالغة أجيب بان المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفل فيشمل الارض وما فيها فان قيل ما الحكمة فى أنه قال فى بعض السور سبح بلفظ الماضى وفى بعضها يسبح بلفظ المضارع وفى بعضها سبح بلفظ الامر أجيب بان الحكمة فى ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله على الدوام لان الماضى يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والامر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله أما فى الماضى فيكون كذبا وأما فى المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم قال الزمخشرى لم لام الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم ومم وعم والام وانما حذفت الالف لان ما وحرف الجر كشئ واحد ووقع استعمالها كثيرا فى كلام المستفهم محذوفة الالف وجاء استعمال الاصل قليلا اه خطيب وعبارة البيضاوى ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا فلذا استحقت التخفيف ولاعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه اه (قوله فى طلب الجهاد) قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فاختبروا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية اه خازن وفى القرطبى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى الدارمى عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها وقال الكلبى قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الاعمال الى الله تعالى لسارعنا اليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هى لاشتريناها بالاموال والانفس والاهل فدلهم الله تعالى عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله الآية فامتحنوا يوم أحد ففروا فنزل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون تعييرا لهم بترك الوفاء وقال ابن زيد نزلت فى المنافقين كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبى وأصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا وقال النخعى ثلاث آيات فى كتاب الله منعتنى أن أقضى على الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم

متعلقة بأنشأناهن أو بجعلناهن اذ هو نعت لأتراب و(ثلة) أى وهم ثلة وكذلك (فى سموم) أى هم فى سموم والياء فى (يحموم) زائدة ووزنه يفعول من الحم أو الحميم * قوله تعالى (من شجر) أى لآكلون شيأ من شجر وقيل من زائدة و(من زقوم) نعت لشجر أو لشئ المحذوف وقيل من الثانية زائدة أى لآكلون زقوما من شجر والهاء فى (منها) للشجر والهاء فى (وعليه) للمأكول و(شرب الهيم) بالضم والفتح والكسر والفتح مصدر والآخران اسم له وقيل هى لغات فى المصدر والتقدير شربا مثل شرب الهيم والهيم جمع أهيم وهيماء * قوله تعالى (لو تعلمون) هو معترض بين الموصوف والصفة و(فى كتاب) صفة أخرى لقرآن أو حال من الضمير فى كريم أو خبر مبتدأ محذوف * قوله تعالى (لا يمسه)

(مالا تفعلون) اذا نهزمتم باحد (كبر) (٣٤٦) عظم (مقتا) تمييز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر (مالا تفعلون ان الله يحب)

بنصر و يكرم (الذين يقاتلون فى سبيله صفا) حال أى صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه الى بعض ثابت (و) اذكر (اذقال موسى لقومه ياقوم لم تؤذوننى) قالوا انه آدر أى منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون أنى رسول الله اليكم) الجملة حال والرسول يحترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أزاغ الله قلوبهم) أمالها عن الهدى على وفق ماقدره فى الازل (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الكافرين فى علمه (و) اذكر (اذقال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل) لم يقل ياقوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى) قبلى (من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد)

ﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺ

هو نفى وقيل هو نهى حرك بالضم و(تنزيل) أى هو تنزيل ويجوز أن يكون نعتا لقرآن (وتجعلون رزقكم) أى شكر رزقكم و(ترجعونها) جواب لولا وأغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير * قوله تعالى (فأما ان كان) جواب أما (فروح) وأما ان يكون

عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون اه (قوله اذا نهزمتم باحد) تعليل لقوله مالا تفعلون اه شيخنا (قوله تمييز) أى نصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص وقوله فاعل كبر أى والتمييز المذكور محول عنه والاصل كبر مقت قولهم أى المقت الناشئ والمترتب على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من باب نعم و بئس فيكون فيه ضمير مبهم يفسره التمييز وان تقولوا هو المخصوص بالذم أى بئس مقتا قولكم اه كرخى وقيل ان كبر من أمثلة التعجب وقد عده ابن عصفور فى التعجب المبوب له فى النحو واليه نحا الزمخشرى وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم الامر فى قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره وأشكاله اه خطيب وفى السمين وهذه قاعدة مطردة وهى أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين و يجرى مجرى نعم و بئس فى جميع الاحكام اه (قوله حال) أى من الواو فى يقاتلون وقوله أى صافين مفعوله محذوف أى أنفسهم وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير المستتر فى صفا بواسطة التأويل المذكور فهى حال متداخلة وقوله ملزق بعضه الخ أى كأنما بنى بالرصاص وفى السمين والمرصوص قيل المتلائم الاجزاء المستويها وقيل المعقود بالرصاص وقيل المتضام من تراص الاسنان اه وفى البيضاوى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه اه وبابه رد اه مصباح (قوله واذقال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ذكر قصتى موسى وعيسى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذى قومه مبتدئا بقصة موسى لتقدمه فى الزمان فقال واذ قال موسى اه خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد للتحقيق) أى تحقيق علمهم أى لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضى أى وقد علمتم وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال أى مقررة لجهة الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه و يمنع ايذاءه لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله اه كرخى (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب أن زيغ قلوبهم وميلها عن الحق سبب لازاغة الله قلوبهم أى صرفها عن الهدى مع أن الامر بالعكس لان قلوبهم مازاغت الا من أجل أن الله أزاغها وصرفها عن الهدى فهذا التعليق مشكل ويمكن أن يقال ان زيغهم المراد منه ترك ما أمروا به من احترامه صلى الله عليه وسلم و بشر لهذا بقوله بايذائه وهذا الترك سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدره عليهم فى الازل من الشقاوة وعدم الاهتداء فليتأمل فان الايراد أقوى من هذا الجواب (قوله فى علمه) متعلق بالكافرين وهذا جواب عما يقال انه تعالى هدى كثيرا من الكافرين بأن وفقهم للاسلام ومحصل الجواب أن من أسلم منهم لم يكن كافرا فى علمه تعالى أى محتوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه اه شيخنا (قوله لانه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لانه لا أب له فيهم وان كانت أمه منهم فان النسب انما هو من جهة الأب انتهت وعيسى لا أب له وأمه مريم من أشرفهم نسبا اه شهاب (قوله مصدقا لما بين يدى) حال من الضمير المستكن فى رسول الله لتأويله بمرسل وهو العامل فى الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اه شيخنا والمعنى دينى التصديق بكتب الله وأنبيائه وذكر أشهر الكتب الذى حكم به النبيون وأشهر الرسل الذى هو خاتم المرسلين اه من البيضاوى (قوله يأتى من بعدى) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه أحمد وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اه خطيب (قوله اسمه أحمد) يحتمل أن

قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (بالبينات) الآيات (٣٤٧) والعلامات (قالوا هذا) أى المجيء به (سحر)

وفى قراءة ساحر أى الجائى به (مبين) بين (ومن) أى لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا) منصوب بان مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه

ﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺ

فاستغنى بجواب أماعن جوابها الا ان قد حذف جوابها فى مواضع والتقدير فله روح و يقرأ بفتح الراء وضمها فالفتح مصدر والضم اسم له وقيل هو المتروح به والاصل فى (ريحان) ريوحان على فيعلان قلبت الواو ياء وادغم ثم خفف مثل سيد وسيد وقيل هو فعلان قلبت الواو ياء وأسكنت وانفتح ماقبلها * قوله تعالى (فنزل) أى فله نزل (وتصلية) بالرفع عطفا على نزل وبالجر عطفا على حميم و(حق اليقين) أى حق الخبر اليقين وقيل المعنى حقيقة اليقين و(العظيم) صفة لربك وقيل للاسم والله أعلم * (سورة الحديد) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (يحيي) يجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور والعامل

يكون أفعل تفضيل من المبنى للفاعل أى أكثر حامدية لله تعالى من غيره أى كونه حامدا لله و يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للمفعول أى أكثر محمودية من غيره أى كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره و بالاعتبار الاول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لان كونه حامدا لله تعالى سابق على حمد الخلق له لانهم لم يحمدوه الا بعد وجوده فى الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له وذكر بعض حواشى البيضاوى أن له أربعة آلاف اسم وأن نحو سبعين منها من أسمائه تعالى اه شيخنا وفى الكرخى فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع أنه أشهر أسماء النبى صلى الله عليه وسلم فالجواب أنه انما خصه بالذكر لانه فى الانجيل مسمى بهذا الاسم ولان اسمه فى السماء أحمد فذكر باسمه السماوى لانه أحمد الناس لربه لان حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لامته سابق على حمدهم له اه (قوله قال تعالى) جعل الضمير فى جاءهم راجعا لاحمد و يحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أى المجيء به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره أى المأتى به اه وأصل مجيء به مجيوء به بوزن مضروب نقلت ضمة الياء للساكن قبلها وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو والياء فحذفت الواو فتعسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل الياء اه شيخنا (قوله وفى قراءة ساحر) أى سبعية (قوله ووصف آياته) بالجر عطفا على نسبة (قوله وهو يدعى الى الاسلام) جملة حالية أى يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذى فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله اه خازن (قوله ليطفئوا نور الله) فى هذه اللام أوجه أحدها أنها مزيدة فى مفعول الارادة قال الزمخشرى أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء فى سورة التوبة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة توكيدا له لما فيها من معنى الارادة وقال ابن عطية واللام فى ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون أن يطفئوا الثانى أنها لام العلة والمفعول محذوف أى يريدون ابطال القرآن أو رفع الاسلام أو هلاك الرسول ليطفئوا الثالث أنها بمعنى أن الناصبة وأنها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كى فى موضع أن فى أراد وأمر واليه ذهب الكسائى أيضا اه سمين (قوله شرعه وبراهينه) أى فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه تورية وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح له وجعله فى الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم فى اجتهادهم فى ابطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم اه شهاب وعبارة القرطبى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء هو الاخماد يستعملان فى النار و يستعملان فيما يجرى مجراها من الضياء و الظهور و يفترق الاطفاء والاخماد من وجه وهو أن الاطفاء يستعمل فى القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال أخمدت السراج وفى نور الله هنا أقاويل أحدها أنه القرآن يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابن زيد الثانى أنه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدى الثالث أنه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك الرابع أنه حجج الله ودلائله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس أنه مثل مضروب بمن أراد اطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا كذلك من أراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أبطأ عليه الوحى أربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يامعشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله

(بأفواههم) بأفواههم انه سحر وشعر وكهانة (والله متم) مظهر (نوره) وفي قراءة بالاضافة (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم) بالتخفيف والتشديد (من عذاب أليم) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تؤمنون) تدومون على الايمان (بالله

صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية واتصل الوحى بعدها حكى جميعه الماوردى رحمه الله اه (قوله بأفواههم) أى التى لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد فى القلوب اه خطيب (قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون أو ليطفئوا وقوله ولو كره الكافرون حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف أى أتمه وأظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون اه سمين (قوله مظهر نوره) أى باظهاره فى الآفاق فلا يرد السؤال وهو أن الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور وايضاح الجواب أن اتمامه بحسب نقصان الاثر وهو الظهور فى سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاظهار وهو الاتمام يؤيده قوله اليوم أكملت لكم دينكم اه كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية (قوله ولو كره الكافرون ذلك) أى اتمام النور فان قيل قال أولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة فى ذلك أجيب بأنه تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم فى كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر أليق به وأما قوله ولو كره المشركون فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم فى ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله فلم يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون اه خطيب (قوله بالهدى) أى بالبيان الشافى بالقرآن أو المعجزات اه خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) أى اظهاره (قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ) سبب نزول هذه الآية قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملنا به والاستفهام ايجاب واخبار فى المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع فى النفس اه خطيب وفى القرطبى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل نزلت فى عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذنت لى فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا أفطر نهارا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم ان من سنتى النكاح ولا رهبانية فى الاسلام انما رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وخصاء أمتى الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ومن سنتى أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى فقال عثمان وددت يا نبى الله أن أعلم أى التجارات أحب الى الله فأتجر فيها فنزلت وقيل أدلكم أى سأدلكم والتجارة الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لاهل الكتاب اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) فى محل رفع خبر مبتدأ مقدر أى هى تؤمنون الخ أولا محل لها من الاعراب على أنها مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل ما هى اه سمين وصنيع الشارح يشير الى الثانى حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذى هو بمنزلة أن يقولوا وما تلك التجارة اه وفى الكرخى قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف نعمل فأخبرهم بقوله تؤمنون أى تدومون على الايمان لان الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع خبر مبتدأ مضمر أى تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدأ فلا رابط وتؤمنون خبر فى معنى الامر ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة المنجية وتعليم لها كما أشار اليه والمتعارف فى التعليم هو الامر والنهى وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعى غفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت اه (قوله أيضا تؤمنون بالله

الاستقرار وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (والرسول يدعوكم) الجملة حال من الضمير فى تؤمنون * قوله تعالى (وقد أخذ) بالفتح أى الله أو الرسول وبالضم على ترك التسمية * قوله تعالى (من أنفق) فى الكلام حذف تقديره ومن لم ينفق ودل على المحذوف قوله تعالى من قبل الفتح * قوله تعالى (وكلا وعد الله الحسنى) قد ذكر فى النساء * قوله تعالى (يوم ترى) هو ظرف ليضاعف وقيل التقدير يؤجرون يوم ترى وقيل العامل (يسعى) ويسعى حال و(بين أيديهم) ظرف ليسعى أو حال من النور وكذلك (بأيمانهم) وقرئ بكسر الهمزة والتقدير وبايمانهم استحقوه أو وبايمانهم يقال لهم (بشراكم) وبشراكم مبتدأ و(جنات) خبره

ورسوله

ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه (يغفر) جواب شرط مقدر أى ان تفعلوه يغفر (لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن) اقامة (ذلك الفوز العظيم و) يؤتكم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر والفتح (يا أيها الذين امنوا كونوا أنصار الله) بدينه وفى قراءة بالاضافة (كما قال) الى آخر المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى بن مريم للحواريين

ورسوله) هذا بمنزلة الثمن الذى يدفعه المشترى وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذى يأخذه المشترى من البائع فى مقابلة الثمن المدفوع له اه شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الاموال على النفس لعزتها فى ذلك الوقت أولا لانها قوام النفس أو لانها التى يبدأ بها فى الانفاق اه خطيب (قوله ذلكم) أى المذكور من الايمان والجهاد وقوله خير لكم أى من كل شئ وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح الى أن الجواب مقدر والى أن تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير فى أنه وفى فافعلوه يعود لذلكم وقد علمت تفسيره اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أنه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشرى من حذف المفعول للعلم به اختصارا وجعله القاضى منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم لان الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون فيه خير وتفسيره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك فى كونهم من أهل العلم مطلقا اه (قوله تجرى من تحتها) أى من تحت أشجارها وغرفها روى عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا فى كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله اه خطيب (قوله ذلك) أى المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اه شيخنا (قوله ويؤتكم نعمة أخرى) أشار الشارح بتقدير هذا العامل الى أن وأخرى مفعول بفعل مقدر وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث والمراد يؤتكم فى الدنيا فهو اخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الآخرة اه شيخنا وفى السمين ويصح أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لانه مفسر للعامل قبله اه ويصح أن يكون مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها عطفا على تجارة اه كرخى (قوله نصر من الله) خبر مبتدأ مضمر أى تلك النعمة الاخرى نصر من الله وقوله قريب أى عاجل وهو فتح مكة أو فارس والروم وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أى قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين اه شيخنا أو معطوف على تؤمنون فانه فى معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه فى الكشاف لما تقدم ولان سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بأن صفة الايمان هى التى تقتضى هذه البشارة اه كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصارا منونا لله جارا ومجرورا والباقون أنصار الله غير منون بل مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا واللام يحتمل أن تكون مزيدة فى المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا اذ الاصل أنصار الله وأن تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا للانصار والاول أظهر وأما قراءة الاضافة ففرع الاصل المذكور ويؤيد قراءة الاضافة الاجماع عليها فى قوله نحن أنصار الله ولم يتصور جريان الخلاف هنا لانه مرسوم بالالف اه (قوله كما كان الحواريون كذلك) أى أنصار الله وقوله الدال نعت للكون المنسبك المجرور بالكاف أى ككون الحواريين كذلك وأشار بهذا الى جواب سؤال حاصله أن الآية تقتضى أن المشبه كون المؤمنين أنصار الله والمشبه به قول عيسى لاصحابه ما ذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه به

أى دخول جنات * قوله تعالى (يوم يقول) هو بدل من يوم الاول وقيل التقدير يفوزون وقيل التقدير اذكر (انظرونا) انتظرونا وانظرونا أخرونا و(وراءكم) اسم للفعل فيه ضمير الفاعل أى ارجعوا ارجعوا وليس بظرف لقلة فائدته لان الرجوع لا يكون الا الى وراء والباء فى (بسور) زائدة وقيل ليست زائدة * قوله تعالى (باطنه) الجملة صفة لباب أو لسور و(ينادونهم) حال من الضمير فى بينهم أو مستأنف * قوله تعالى (هى مولاكم) قيل المعنى أولى بكم وقيل هو مصدر مثل المأوى وقيل هو مكان * قوله تعالى (أن تخشع) هو فاعل بأن واللام للتبيين و(ما) بمعنى الذى وفى

من أنصاري الى الله) أي من الانصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة الله (قال الحواريون نحن أنصار الله)

والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فآمنت طائفة من بني اسرائيل) بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين

(سورة الجمعة)

(نزل) ضمير يعود عليه ولا تكون مصدرية لئلا يبقى الفعل بلا فاعل *قوله تعالى (وأقرضوا الله) فيه وجهان * أحدهما هو معترض بين اسم ان وخبرها وهو يضاعف لهم وانما قيل ذلك لئلا يعطف الماضي على اسم الفاعل *والثاني أنه معطوف عليه لان الالف واللام بمعنى الذي أي ان الذين تصدقوا *قوله تعالى (يضاعف لهم) الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل فلا ضمير في الفعل وقيل فيه ضمير أي يضاعف لهم التصدق أي أجره *قوله تعالى (عند ربهم) هو ظرف للشهداء ويجوز أن يكون

هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل الجواب ان الكلام منظور فيه الى المعنى فالمعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما سألهم عيسى بقوله من أنصاري الى الله اه شيخنا وفي السمين قوله كما قال عيسى بن مريم فيه أوجه أحدها أن الكاف في موضع نصب على اضمار القول أي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى الثاني انها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا قاله مكي وفيه نظر اذ لا يؤمرون بان يكونوا كونا الثالث أنه كلام محمول على معناه دون لفظه واليه نحا الزمخشري فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصاري الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله وتقدم في آل عمران تعدى أنصاري بالى واختلاف الناس في ذلك اه (قوله من أنصاري الى الله) ظاهره ان النصرة له وهذا لا يلائم جوابهم بقولهم نحن أنصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح الى أن الاضافة من اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله أي من الانصار الذين يكونون معي أي مصاحبين لي وأشار الى أن قوله الى الله متعلق بمحذوف هو حال حيث قال متوجها الى نصرة الله أي حال كوني متوجها الى نصرة الله اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى قوله من أنصاري الى الله قلت يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن أنصار الله والذي يطابقه أن يكون المعنى من جندي متوجها الى نصر الله واضافة أنصاري خلاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اه قلت يعني أن بعضهم يدعي أن الى بمعنى مع أي من أنصاري مع الله وقوله قراءة من قرأ أنصار الله أي لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها في هذه القراءة وهذا غير لازم لان كل قراءة لها معنى يخصها الا أن الاولى توافق القراءتين اه (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف الى مفعوله أي نحن الذين ننصر الله أي ننصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل لقوله من الحور فهو في قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحور قائم بالثياب التي يبيضونها وعلى الاول قائم بذواتهم وفي المختار والتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة) مرتبط بمحذوف تقديره فلما رفع عيسى الى السماء افترق الناس فيه فرقتين فآمنت طائفة الخ اه شيخنا وفي الخازن فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا الآية اه (قوله فاقتتلت الطائفتان) أي وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الخ وروى المغيرة عن ابراهيم قال وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اه خطيب (قوله فأصبحوا) أي صاروا بعدما كانوا فيه من الذل ظاهرين أي غالبين قاهرين في أقوالهم وأفعالهم لا يخافون أحدا ولا يستخفون منه اه خطيب

﴿سورة الجمعة﴾

(قوله

مدنية احدى عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة (ما في السموات وما في الارض) في ذكر ما تغليب للاكثر (الملك القدوس) المنزه عما لا يليق به (العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي بعث في الاميين) العرب والامي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفي ضلال مبين) بين (وآخرين) عطف على الاميين أي الموجودين منهم والآتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) في السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن

أولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والصديقون مبتدأ والشهداء معطوف عليه وعند ربهم الخبر وقيل الوقف على الشهداء ثم يبتدى عند ربهم

(قوله مدنية) أي بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أي بلا خلاف (قوله تغليب للاكثر) وهو ما لا يعقل (قوله في الاميين) أي اليهم وكذا قوله وآخرين منهم أي والى آخرين من الاميين فهذا على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا في المبعوث اليهم على الاميين لا ينافي أنه مرسل الى غيرهم لان ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس اه شيخنا (قوله رسولا منهم) أي من جملتهم ومن نسبهم فما من حي من العرب الا وله فيهم قرابة وقد ولدوه قال ابن اسحق الا بني تغلب فان الله طهره منهم فلم يجعل لهم عليه ولادة لنصرانيتهم اه خطيب وفي الخازن رسولا منهم أي أميا مثلهم وانما كان أميا لان نعته في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه اه (قوله يتلو عليهم آياته) حال أو نعت (قوله يطهرهم) أي يحملهم على ما يصيرون به أزكياء من حيث العقائد اه كرخي (قوله وان كانوا) حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام في حيزها فانها مختصة بالمخففة اه كرخي (قوله عطف على الاميين) عبارة السمين قوله وآخرين منهم فيه وجهان أحدهما انه مجرور عطفا على الاميين أي وبعثه في آخرين من الاميين ولما يلحقوا بهم صفة لآخرين والثاني أنه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أي ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه (قوله أي الموجودين منهم) تفسير للاميين المعطوف عليه أي فالمراد بالاميين من كان من العرب موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله منهم حال أي حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الاميين وقوله والآتين تفسير لآخرين وفي نسخة وآتين وهي مشاكلة لآخرين في عدم التعريف وقوله منهم حال من آخرين أي حال كون الآخرين من مطلق الاميين وقوله بعدهم متعلق بالآتين أي الآتين بعد الموجودين في زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اه شيخنا (قوله لما يلحقوا بهم في السابقة) أي في السبق الى الاسلام والفضل أي الشرف والدرجة وهذا النفي مستمر دائما لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالمنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه ان لما تنفي ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك فسرها بلم التي منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولا فلما هنا ليست على بابها اه شيخنا (قوله والاقتصار عليهم) أي على التابعين في تفسير الآخرين الذي جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين الى يوم القيامة ومحصل الاعتذار أنه اذا أشير بالآية الى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس الى يوم القيامة بواسطة ما ثبت أن كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الاولى هذا هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد عليه أنه ليس السياق في بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل في بيان من بعث اليهم النبي فلو قال والاقتصار عليهم كاف في بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم الى يوم القيامة لانه اذا بعث للاشرف الافضل فغيره أولى لكان أظهر اه شيخنا (قوله ممن بعث اليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ بيان للبيان وقوله الى يوم القيامة عام في الجميع أي ويستمر هذا العموم في الاشخاص والازمان والاوقات أيضا الى يوم القيامة وقوله لان كل قرن الخ تعليل

خير ممن يليه (ذلك فضل الله يؤتيه (٣٥٢) من يشاء) النبي ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة)
كلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل اسفارا) أي كتبا في عدم انتفاعه بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد في الثاني أي ان صدقتم في زعمكم أنكم أولياء الله والولى

لقوله كاف أو للاستمرار المفاد بالغاية أي وانما استمر هذا الحكم وانسحب الى يوم القيامة لان كل قرن الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أي الامر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد أن كان العرب اتباعا لا وزن لهم عند غيرهم من الطوائف اه خطيب (قوله النبي) تفسير لمن يشاء وقوله ومن ذكر معه وهم الاميون والآخرون اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب وفي الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة و بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما في التوراة الدالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم اه (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر حملوا مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله كلفوا العمل بها) عبارة الخازن حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هو من الحمالة والحميل هو الكفيل اه وفي المختار حمل بدين ودية من باب ضرب حمالة بفتح الحاء أي كفل وحمله الرسالة تحميلا كلفه حملها وتحمل الحمالة حملها اه (قوله فلم يؤمنوا به) أي النعت (قوله كمثل الحمار) أي الذي هو أبلد الحيوان نخص بالذكر لانه في غاية الغباوة فقوله يحمل أسفارا حال أو صفة اه شيخنا وهذه قراءة العامة وقرأ عبد الله كمثل حمار منكرا وهي في قوة قراءة الباقين لان المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتي وقرأ المأمون بن هرون الرشيد يحمل مشددا مبنيا للمفعول والجملة من يحمل أو يحمل فيها وجهان أحدهما وهو المشهور أنها في موضع الحال من الحمار والثاني أنها في موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة اذ المراد به الجنس قال الزمخشري أو الجر على الوصف وقد تقدم تحرير هذا وانه منع عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وأن نسلخ نعت لليل والجمهور يجعلونه حالا للتعريف اللفظي وأما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون حالا عند سيبويه اه سمين (قوله أي كتبا) أي كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لانه يسفر ويكشف اذا قرئ عما فيه من المعاني اه خطيب وقوله في عدم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اه شيخنا (قوله مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة للقوم اه شيخنا (قوله بآيات الله) أي دلائل الملك الاعظم على صدق رسله لا سيما محمدا اه خطيب (قوله الكافرين) أي الذين سبق في علمه أنهم لا يؤمنون والا فقد هدى كثيرا من الكفار اه شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أي تدينوا باليهودية وهي ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وادعوا ان الدار الآخرة لهم خاصة وادعوا أنه لا يدخل الجنة الا من كان هودا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بان يظهر كذبهم بأن يقول لهم ان زعمتم انكم أولياء الخ اه شيخنا (قوله أنكم أولياء) ساد مسد المفعولين أو المفعول على الخلاف ولله متعلق بأولياء أو بمحذوف نعت لاولياء ومن دون الناس كذلك وقوله فتمنوا الموت جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الاصل في واو الضمير وابن السميفع وابن يعمر وابن أبي اسحق بكسرها وهو أصل التقاء الساكنين وابن السميفع أيضا بفتحها وهو طلب للتخفيف اه سمين (قوله تعلق بتمنوا الخ) معناه انه رتب

لهم * قوله تعالى (كمثل غيث) الكاف في موضع نصب من معنى ما تقدم أي ثبت لها هذه الصفات مشبهة بغيث ويجوز أن يكون في موضع رفع أي مثلها كمثل غيث و (أعدت) صفة لجنات * قوله تعالى (في الارض) يجوز أن يتعلق الجار بمصيبة لانها مصدر وأن يكون صفة لها على اللفظ أو الموضع ومثله (ولا في أنفسكم) ويجوز أن يتعلق باصاب و (في كتاب) حال أي الا مكتوبة و (من قبل) نعت لكتاب أو متعلق به * قوله تعالى (لكيلا) كي ههنا هي عليهما

يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) من (٣٥٣) كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه) الفاء زائدة (ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من

عليهما وقوله الشرطان وهما ان زعمتم ان كنتم صادقين وقوله على أن الاول قيد في الثاني أي شرط في الثاني وهذا يقتضي أن الشرط في الحقيقة هو الثاني وأن الاول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهي أنه اذا علق جزاء بشرطين كان الاول هو الشرط بالحقيقة والثاني شرطا له وأشار اليها ابن الوردي في البهجة بقوله

وطالق ان كلمت ان دخلت * ان أولا بعد أخير فعلت

فقوله ان أولا الخ يشير الى أن الاول مشروط بالثاني والشرط يتقدم على المشروط فالشرط في الحقيقة هو الاول والثاني شرط فيه اه شيخنا وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لان القاعدة التي ذكرها مفروضة فيما اذا تقدم الجزاء على الشرطين أو تأخر عنهما وأما اذا توسط بينهما كما في الآية فالقاعدة كما قال الشارح من أن الاول شرط في الثاني وقد أوضح شيخ الاسلام ذلك في شرح منهجه عند قول المتن أو قال ان وطئتك فعبدي حر عن ظهاري ان ظاهرت تأمل (قوله ومبدؤها) أي طريقها الموت (قوله ولا يتمنونه) قال في البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشري لا فرق بين لا ولن في أن كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا أن في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد في ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه في ولا يتمنونه قال الشيخ هذا رجوع منه عن مذهبه وهو أن لن تقتضي النفي على التأبيد الى مذهب الجماعة وهو أنها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه أنه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر اه سمين وهذا اخبار بما سيكون منهم في المستقبل والباء في بما سببية متعلقة بالنفي وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اه شيخنا (قوله الذي تفرون منه) أي تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اه بيضاوي (قوله الفاء زائدة) عبارة السمين في الفاء وجهان أحدهما أنها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك والثاني أنها زيادة محضة لا للتضمن المذكور وقرأ زيد بن علي أنه بدون فاء وفيها أيضا أوجه أحدها أنه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كأنه قيل ان الموت هو الشئ الذي تفرون منه قاله الزمخشري الثاني أن الخبر الجملة من أنه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث أن يكون انه تأكيدا لان الموت لما طال الكلام أكد الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت أنه لا يؤكد كذلك الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره فأكد باعادة ضمير ما دخلت عليه ان وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كأنه قيل ان الموت انه ملاقيكم اه (قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام في البرزخ أمرا مهولا لا بد منه نبه عليه وعلى طوله بأداة التراخي فقال ثم تردون الخ اه خطيب (قوله اذا نودي للصلاة) المراد بهذا النداء الاذان عند قعود الخطيب على المنبر لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد أذانا آخر فأمر بالتأذين أولا على داره التي تسمى الزوراء فاذا سمعوا أقبلوا حتى اذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه أحد في ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي اه خطيب (قوله من يوم الجمعة) من هذه بيان لاذا نودي وتفسير لها قاله الزمخشري وقال أبو البقاء انها بمعنى في أي في يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وأبو حيوة وأبو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل هي لغة

الناصبة بنفسها لاجل دخول اللام عليها كأن الناصبة والله أعلم * قوله تعالى (الذين يبخلون) هو مثل الذي في النساء * قوله تعالى (فيه بأس) الجملة حال من الحديد * قوله تعالى (ورسله) هو منصوب بينصره أي وينصر رسله ولا يجوز أن يكون معطوفا على من لئلا يفصل بين الجار والمجرور وهو قوله بالغيب وبين ما يتعلق به وهو ينصره * قوله تعالى (ورهبانية) هو منصوب بفعل دل عليه (ابتدعوها) لا بالعطف على الرحمة لان ما جعله الله تعالى لا يبتدعونه وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت له والمعنى فرض عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال تعالى (ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) قوله تعالى (لئلا يعلم) لا زائدة والمعنى ليعلم أهل الكتاب عجزهم وقيل ليست

بمعنى في (يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) أى الصلاة (وذروا البيع) أى اتركوا عقده (ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون) انه
خير فافعلوه (فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في
الارض) أمر اباحة
(وابتغوا) اطلبوا الرزق
(من فضل الله واذكروا
الله) ذكرا (كثيرا لعلكم
تفلحون) تفوزون
كان صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة فقدمت
عير وضرب لقدومها

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

زائدة والمعنى لئلا
يعلم أهل الكتاب عجز
المؤمنين والله أعلم
(سورة المجادلة)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
* قوله تعالى (وتشتكى)
يجوز أن يكون معطوفا
على تجادل وان يكون
حالا * قوله تعالى
(أمهاتهم) بكسر التاء
على انه خبر ما وبضمها
على اللغة التميمية
و(منكرا) أى قولا
منكرا * قوله تعالى
(والذين يظهرون)
مبتدأ و(تحرير رقبة)
مبتدأ أيضا تقديره
فعليهم والجملة خبر المبتدا
وقوله (من قبل أن
يتماسا) محمول على المعنى
أى فعلى كل واحد * قوله
تعالى (لما قالوا) اللام
تتعلق بيعودون والمعنى
يعودون للقول فيه هذا
ان جعلت ما مصدرية
ويجوز أن تجعلها بمعنى الذى ونكرة موصوفة وقيل اللام بمعنى في وقيل بمعنى الى وقيل في الكلام تقديم تقديره

في الاولى وسكنت تخفيفا وهي لغة تميم وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى الفعل صار كرجل هزأة أى يهزأ به فلما كان في الجمعة معنى التجمع سكن لانه مفعول به في المعنى أو يشبهه فصار كهزأة للذى يهزأ به قاله مكى وكذا قال أبو البقاء هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أى يضحك منه وقال مكى يجوز اسكان الميم تخفيفا وقيل هي لغة قلت قد تقدم أنها قراءة وأنها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة أبو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أى يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أى كثير الضحك وقال مكى قريبا منه فانه قال وفيه لغة ثالثة بفتح الميم على نسبة الفعل اليها كأنها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة اذا كان يلحن الناس وقرأة اذا كان يقرئ الناس ونقلها قراءة أيضا الزمخشرى الا أنه جعل الجمعة بالسكون هو الاصل والمضموم مخففا منه اه سمين وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل بقباء وأقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبنى سالم بن عوف اه بيضاوى (فائدة) قال الشيخ الرحمانى في حاشيته على التحرير والحاصل أن أفضل الليالى ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وأفضل الايام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من النهار اه (قوله بمعنى في) أى كقوله أرونى ماذا خلقوا من الارض وتبع في هذا أبا البقاء وقال في الكشاف بيان لاذا وتفسير لها وجمع الكواشى بينهما اه كرخى (قوله فامضوا) أشار به الى أنه ليس المراد من السعى الاسراع في المشى بل المراد القصد كقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعى واليك نسعى ونحفد اه كرخى وفي القرطبى واختلف في معنى السعى هنا على ثلاثة أقوال أولها القصد قال الحسن والله ما هو سعى على الاقدام ولكنه سعى بالقلوب والنية الثانى أنه العمل كقوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى الثالث المراد به السعى على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اه (قوله أى اتركوا عقده) أى فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البائع والمشترى اه شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من السعى وترك الاشتغال بالدنيا خير لكم أى من البيع والتكسب في ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بهذا الشافعية في أن البيع وقت أذان الخطبة الى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة قال في الكشاف عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب الفساد لان البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة في الارض المغصوبة وقال مالك ما وقع في الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود اه كرخى (قوله فاذا قضيت الصلوة) أى أديت وفرغ منها اه بيضاوى وقوله فانتشروا في الارض أى للتجارة والتصرف في حوائجكم اه خطيب وقوله أمر اباحة أخره الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اه شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أى فلا تقصروا ذكره على حالة الصلاة اه خطيب (قوله كان صلى الله عليه وسلم الخ) شروع في بيان سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة اه شيخنا وقوله يخطب يوم الجمعة أى بعد الصلاة كالعيدين اه (قوله فقدمت عير) أى من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبى وكان الوقت وقت غلاء في المدينة وكان في تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند أحجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أى مسرعين خوفا أن يسبقوا الى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا وقال

الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا فنزل (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) أى
التجارة لانها مطلوبهم
دون اللهو (وتركوك)
في الخطبة (قائما قل ما عند
الله) من الثواب (خير)
للذين آمنوا (من اللهو
ومن التجارة والله خير
الرازقين) يقال كل
انسان يرزق عائلته أى
من رزق الله تعالى
(سورة المنافقون)
مدنية احدى عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اذا جاءك المنافقون
قالوا) بالسنتهم على
خلاف ما في قلوبهم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

ثم يعودون فعليهم تحرير
رقبة لما قالوا والعود هنا
ليس بمعنى تكرير الفعل
بل بمعنى العزم على الوطء
* قوله تعالى (يوم يبعثهم
الله) أى يعذبون أو
يهانون أو استقر ذلك
يوم يبعثهم وقيل هو
ظرف (لاحصاه) * قوله
تعالى (ثلاثة) هو مجرور
باضافة نجوى اليه وهى
مصدر بمعنى التناجى أو
الانتجاء ويجوز أن
تكون النجوى اسما
للمتناجين فيكون ثلاثة
صفة أو بدلا (ولا
أكثر) معطوف على
العدد ويقرأ بالرفع على
الابتداء وما بعده الخبر
ويجوز أن يكون معطوفا
على موضع من نجوى
* قوله تعالى (ويتناجون) يقرأ ويتنجون وهما بمعنى يقال تناجوا وانتجوا * قوله تعالى (فاذلم) قيل اذ بمعنى اذا كما ذكرنا في

قتادة بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه أهل المدينة على العادة في أنهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضرب به أهل القادم بها أقوال ثلاثة حكاها الخطيب اه (قوله غير اثنى عشر رجلا) وفي رواية ان الذين بقوا معه أربعون رجلا وفي أخرى أنهم ثمانية وفي أخرى أنهم احد عشر وفي أخرى أنهم ثلاثة عشر وفي أخرى أنهم أربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين الائمة في العدد الذى تنعقد به الجمعة اه من القرطبى وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادى نارا اه خطيب (قوله فنزل واذا رأوا) أى علموا ومفعوله الثانى محذوف أى قدمت وحصلت (قوله انفضوا اليها) والذى سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب أنهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله عليه وسلم أول الاسلام يصلى الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه خطيب (قوله لانها مطلوبهم) أى بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم وقوله ما عند الله ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه سمين (قوله قل ما عند الله) أى قل لهم تاديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا الفعل اه شيخنا وقوله من الثواب أى على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خير أى من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اه خطيب وانما كان خيرا لانه محقق مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهو ونفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان الاعدام تقدم على الملكات اه كرخى (قوله يقال كل انسان الخ) اشارة الى تصحيح صيغة التفضيل أى ان الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث انه لا يقطع الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره يقطعه وتعددهم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان الخ والا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده والعائلة العيال وقوله أى من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أى فليس المراد به أن كل انسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اه شيخنا

﴿سورة المنافقون﴾

وفي بعض نسخ الشارح سورة المنافقين بالياء (قوله مدنية) أى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله اذا جاءك) أى حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن أبى وأصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال أى اذا جاءوك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضا حال اه سمين قال ابن اسحق وغيره من أصحاب السير ان رسول الله لما غزا بنى المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان أجير العمر يقود له فرسه والثانى من الانصار واسمه سنان الجهنى كان حليفا لعبد الله بن أبى فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبى ما صحبنا محمدا الا لنلطم وجوهنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم في أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم رضى الله عنه فبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله أنت صاحب الكلام الذى بلغنى عنك

(نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك (٣٥٦) لرسوله والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) فيما أضمروه مخالفا لما

قالوه (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) أي عن الجهاد فيهم (انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك) أي سوء عملهم (بأنهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بالقلب أي استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) الايمان (واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم) لجمالها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحته (كأنهم) من عظم أجسامهم في ترك التفهم (خشب)

فحلف أنه ما قال شيأ وأنكر فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة الخ فأنزل الله قوله اذا جاءك المنافقون الخ اه خطيب وفي القرطبي روى زيد بن أرقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسولا الى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فأرسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه (قوله نشهد انك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تلقي بما يتلقى به القسم في قوله انك لرسول الله اه سمين وفي القرطبي قالوا نشهد انك لرسول الله قيل معنى نشهد نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لامر معين ويحتمل أن يكون ذلك محمولا على ظاهره نفيا للنفاق عن أنفسهم وهو الاشبه اه (قوله والله يعلم انك لرسوله) جملة معترضة بين قولهم نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب لقولهم وفائدة الاعتراض انه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم في حد ذاته كذب فاتبع بالاعتراض لدفع هذا الايهام اه خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه) أي من أنك غير رسول وفي الخازن لكاذبون يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم أضمروا خلاف ما أظهروا وذلك لان حقيقة الايمان أن يواطئ اللسان القلب فمن أخبر عن شيء واعتقد خلافه أي أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم اه (قوله اتخذوا أيمانهم) أي كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اه خطيب وتقدم أنه يجوز أن يكون هذا جوابا للشرط ويجوز أن يكون مستأنفا جيء به لبيان كذبهم وحلفهم عليه أي ان الحامل لهم على الايمان اتقاؤهم بها على أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدرا وقد تقدم مثله في المجادلة والجنة الترس ونحوه وكل ما يقيك سوأ ومن كلام الفصحاء جبة البرد جنة البرد اه سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هي الجارية مجرى بئس في افادة الذم ومع ذلك ففيها معنى التعجيب وتعظيم أمرهم عند السامعين اه من أبي السعود (قوله بأنهم آمنوا باللسان الخ) جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا الاعلى الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وايضاحه أن معناه أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فثم للترتيب الاخباري لا الايجادي اه كرخي (قوله فهم لا يفقهون الايمان) عبارة البيضاوي فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته اه (قوله لجمالها) قال ابن عباس كان ابن أبي جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه الى الجدر وكان النبي ومن حضر يعجبون بهيا كلهم اه خطيب (قوله وان يقولوا) أي يتكلموا في مجلسك تسمع أي تستمع اه خطيب وضمن تسمع معنى تصغي وتميل فلذلك عدي باللام اه سمين (قوله كأنهم خشب مسندة) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة والثاني أنها خبر مبتدا مضمر أي هم كأنهم قالهما الزمخشري والثالث أنها في محل نصب على الحال وصاحب الحال الضمير في قولهم قاله أبو البقاء اه سمين (قوله من عظم أجسامهم الخ) أي من أجل عظم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

قوله تعالى اذ الاغلال في أعناقهم وقيل هي بمعنى ان الشرطية وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة * قوله تعالى (استحوذ) انما صحت الواو هنا تنبيها على الاصل وقياسه استحاذ مثل استقام * قوله تعالى (لأغلبن) هو جواب قسم محذوف وقيل هو جواب كتب لانه بمعنى قال * قوله تعالى (يوادون) هو المفعول الثاني لتجد أو حال أو صفة لقوم وتجد بمعنى تصادف على هذا والله أعلم *(سورة الحشر)* (بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (مانعتهم) الخ

بسكون الشين وضمها (مسندة) ممالة الى الجدار (يحسبون كل صيحة) تصاح (٣٥٧) كنداء العسكر وانشاد ضالة (عليهم) لما

في قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم العدو فاحذرهم) فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) أهلكهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (واذا قيل لهم تعالوا) معتذرين (يستغفر لكم

الخ وهذا بيان لوجه الشبه وفي البيضاوي مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر اه (قوله بسكون الشين وضمها) سبعيتان وفي المصباح الخشب معروف الواحدة خشبة والخشب بضمتين واسكان الثاني تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح كالاسد بضمتين جمع أسد بفتحتين اه (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعني أنهم لا يسمعون صوتا في العسكر من نداء كل مناد في انشاد ضالة أو انفلات دابة الا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا أنهم قد أتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف و وجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أستارهم ويبيح دماءهم اه خازن (قوله كل صيحة) مفعول أول وقوله عليهم مفعول ثان أي كائنة عليهم اه شيخنا وفي السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم فيه وجهان أظهرهما أن عليهم هو المفعول الثاني للحسبان أي واقعة وكائنة عليهم ويكون قوله هم العدو جملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك والثاني أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو جملة في موضع المفعول الثاني للحسبان قال الزمخشري ويجوز أن يكون هم العدو هو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير اه وتعقبه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فان الفاء في قوله فاحذرهم لترتيب الامر بالحذر على كونهم أعدى الاعداء اه (قوله لما في قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أي سبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أي لما في قلوبهم من الرعب أي الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح أي قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون أي تقاتلهم المسلمون اه (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوي وقوله أن يلعنهم اشارة الى أن قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وانما المراد أن وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه اه شهاب وفي الكرخي قوله قاتلهم الله أهلكهم ايضاحه ان معناه أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لان الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم أهلكهم وهذا ما جرى عليه أبو عيسى و جاء عن ابن عباس أن معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على أن اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبي يعني أنه من أسلوب التجريد كقراءة ابن عباس في قوله تعالى ومن كفر فأمتعه على الامر أي أمتعه يا قادر اه (قوله بعد قيام البرهان) أي على حقيقة الايمان (قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر) قد تنازعا في رسول الله فالاول يطلبه مفعولا والثاني يطلبه فاعلا فأعمل الثاني لقربه وأضمر في الاول أي تعالوا اليه ويستغفر مجزوم في جواب الامر وقوله لووا رؤسهم جواب اذا اه شيخنا وفي السمين وهذه المسئلة عدها النحاة من الاعمال وذلك ان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى أي تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فأعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولو أعمل الاول لقيل الى رسول الله فيضمر في يستغفر فاعل ويمكن أن يقال ليست هذه من الاعمال في شيء لان قوله تعالوا أمر بالاقبال من حيث هو لا بالنظر الى مقبل عليه اه روي أنه لما نزل القرآن بفضيحتهم وكذبهم كقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الخ أتاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتضحتم وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فأبوا رؤسهم أي حركوها اعراضا واباء قاله ابن عباس وروي أن ابن أبي لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم علي بالايمان فآمنت وباعطاء زكاة مالي ففعلت ولم يبق الا أن تأمروني بالسجود لمحمد فنزل واذا

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

هو خبر أن و (حصونهم) مرفوع به وقيل هو خبر مقدم * قوله تعالى (يخربون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون تفسيرا للرعب فلا يكون له موضع * واللينة عينها واو لانها من اللون قلبت لسكونها وانكسار ما قبلها * قوله تعالى (من خيل) من زائدة * والدولة بالضم في المال وبالفتح في النصرة وقيل هما لغتان * قوله تعالى (للفقراء) قيل هو بدل من قوله تعالى لذي القربى وما بعده وقيل التقدير اعجبوا و (يبتغون) حال (والذين تبوؤا) قيل هو معطوف على المهاجرين فيحبون على هذا حال وقيل هو مبتدأ ويحبون الخبر * قوله تعالى (والايمان) قيل المعنى وأخلصوا الايمان وقيل التقدير ودار الايمان وقيل المعنى تبوؤا الايمان أي جعلوه ملجأهم * قوله تعالى (حاجة) أي مس حاجة * قوله تعالى (لا

رسول الله لووا) بالتخفيف والتشديد عطفوا (رؤسهم ورأيتهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والارض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا) أى من غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز) عنوا به أنفسهم (منها الاذل)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

ينصرونهم) لما كان الشرط ماضيا جاز ترك جزم الجواب * والجدار واحد فى معنى الجمع وقد قرئ من وراء جدر وجدور على الجمع * قوله تعالى (كمثل) أى مثلهم كمثل و (قريبا) أى استقروا من قبلهم زمنا قريبا أو ذاقوا وبال أمرهم قريبا أى عن قريب * قوله تعالى (فكان عاقبتهما) يقرأ بالنصب على الخبر و (أنهما فى النار) الاسم ويقرأ بالعكس و (خالدين) حال وحسن لما كرر اللفظ * ويقرأ خالدان على أنه خبر ان * قوله تعالى (المصور) بكسر بنى

قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبى الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اه خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصرية وقوله يصدون حال من الهاء وقوله يعرضون عن ذلك أى عما دعوا اليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله وهم مستكبرون حال من الواو فى يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) تيئيس له من ايمانهم لانه ربما كان يحب صلاحهم وأن يستغفر لهم وربما ندبه الى ذلك بعض أقاربهم فقال تعالى منبها له على أنهم ليسوا باهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اه خطيب (قوله استغنى) أى فى التوصل للنطق بالساكن وقوله بهمزة الاستفهام أى بحسب الاصل والا فهى هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ أشار به الى أن قراءة السبعة أستغفرت بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهى همزة التسوية التى أصلها الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة قال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه وقرئ شاذا آستغفرت بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشرى على أن المد اشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل ألفا كما فى آلسحر وآلله اه (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اه أبو السعود أو لعدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الانصار) أى المخلصين فى الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر أنه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة الى أنهم قالوه تهكما أو لغلبته عليه حتى صار كالعلم كما قيل ويحتمل أنهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أى لاجل أن ينفضوا وقوله يتفرقوا عنه أى بان يذهب كل واحد منهم الى أهله وشغله الذى كان له قبل ذلك اه خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكر والحال ان الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اه شيخنا وهذا رد وابطال لما زعموا من أن عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقراء من حوله ببيان أن خزائن الارزاق بيده تعالى اه أبو السعود فهو يعطى من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شئ من ذلك لا عما فى يده ولا عما فى يد غيره على أنهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالى غيرهم للانفاق أو أمر رسوله فدعا فى الشئ اليسير فصار كثيرا أو كان لا ينفد اه خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على أنها بمعنى المخزونات أى المملوآت بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هذا فى المعنى معطوف على يقولون قبله لان المقالتين سببهما واحد وهو ما تقدم ذكره الذى حاصله أنه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الانصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبى فقال المقالتين المذكورتين اه (قوله من غزوة بنى المصطلق) وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبى ضرار وهو أبو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فوقع القتال فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها عليهم اه خازن وكان سبيهم سبعمائة فلما أخذ النبى جويرية من السبى لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق أصهار رسول الله فاطلقوا ما بأيديهم من السبى اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية ولقد أعتق بتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من

عنوا به المؤمنين (ولله العزة) الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا) فى الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا أو لا زائدة ولو للتمنى (أخرتنى الى أجل قريب فأصدق) بادغام التاء فى الاصل فى الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بان أحج قال ابن عباس رضى الله عنهما ما قصر أحد فى الزكاة والحج الا سأل الرجعة عند الموت (ولن يؤخر الله نفسا

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

الواو ورفع الراء على أنه صفة وبفتحها على أنه مفعول البارئ عز وجل وبالجر على التشبيه بالحسن الوجه على الاضافة والله أعلم

(سورة الممتحنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (تلقون) هو حال من ضمير الفاعل فى تتخذوا ويجوز أن يكون مستأنفا والباء فى (بالمودة) زائدة و (يخرجون) حال من الضمير فى كفروا أو مستأنف (واياكم) معطوف على الرسول و (أن تؤمنوا) مفعول له معمول يخرجون و (ان كنتم) جوابه محذوف دل عليه لا تتخذوا و (جهادا)

بنى المصطلق اه (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكروا والحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم أن العزة لله الخ اه شيخنا وعزة الله قهره وغلبته لاعدائه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم اه خازن (قوله ولكن المنافقين لا يعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض لان فى معرفتها غموضا يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفى معرفتها غموض زائد يحتاج الى علم فناسب نفى العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون أن الله معز أوليائه ومذل أعدائه والحاصل أنه لما أثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة أثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اه كرخى وفى شرح جمع الجوامع ومن قوادح العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع بان يظهر المعترض عدم استلزام الدليل لمحل النزاع وشاهده ولله العزة ولرسوله فى جواب ليخرجن الاعز منها الاذل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) نهى لهم عن التشبه بالمنافقين فى الاغترار بالاموال والاولاد اه خطيب (قوله أموالكم) أى تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) أى الاشتغال بها عما ذكر اه شيخنا وقوله فأولئك هم الخاسرون أى لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى اه بيضاوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم أخرجه الترمذى عن أبى هريرة اه كرخى (قوله مما رزقناكم) من تبعيضية وفى التبعيض باسناد الرزق منه تعالى الى نفسه زيادة ترغيب فى الامتثال حيث كان الرزق له تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه اه شيخنا (قوله من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى علاماته ودلائله اه بيضاوى يعنى أن فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله أماراته ومقدماته فالتقدير من قبل أن يأتى أحدكم مقدمات الموت ولا بد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه وأما حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا أخرتنى الخ سؤالا للرجعة فبعيد متكلف اه شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على أن يأتى مسبب عنه اه شيخنا (قوله بمعنى هلا) أى التى معناها التحضيض وتختص بما لفظه ماض وهو فى تأويل المضارع كما هنا فانه ماض بمعنى المضارع اذ لا معنى لطلب التأخير فى الزمن الماضى والاصل هلا تؤخرنى الى أجل قريب وقوله ولو للتمنى والتقدير حينئذ ليتك أخرتنى الى أجل قريب كقوله ليت الشباب يعود يوما وقضية كلام الكشاف أن لولا بمعنى هل الاستفهامية اه كرخى (قوله أخرتنى) أى أخرت موتى الى أجل أى زمن قريب أى قليل بقدر ما أستدرك فيه ما فاتنى (قوله وأكن من الصالحين) يرسم بدون واو كما فى خط المصحف الامام وأما فى اللفظ ففيه قراءتان سبعيتان أكون باثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على فأصدق المنصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية فى جواب الطلب أى التحضيض أو التمنى وأما الجزم فبالعطف على محل فأصدق فكأنه قيل ان أخرتنى أصدق وأكن اه شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ) أشار به الى ما رواه الترمذى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الا سأل الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن بن أبى الحسن فى كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا اه كرخى (قوله عند الموت) أى عند رؤية أماراته اه شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على

اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) بالتاء والياء * (سورة التغابن) * مكية أو مدنية ثمانى عشرة آية

مقدر أى فلا يؤخر الله هذا الاحد المتمنى لانه لا يؤخر نفسا اذا جاء أجلها أية كانت فلا يؤخر نفس
هذا القائل لانها من جملة النفوس التى شملها النفى اه خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من
هذه الآية عمر النبى صلى الله عليه وسلم لان السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن
اشارة لظهور التغابن بوفاته صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله اذا جاء أجلها) أى آخر عمرها
(قوله بالتاء) أى مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وقوله والياء أى مناسبة لقوله ومن
يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اه شيخنا

﴿سورة التغابن﴾

(قوله مكية) أى الا قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الى آخر السورة
فانها نزلت بالمدينة فى عوف بن مالك الاشجعى شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده
وكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه
الآيات الى آخر السورة بالمدينة كما سيأتى اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله أو
مدنية قاله عكرمة وهو قول الاكثرين اه كرخى (قوله ثمانى عشرة آية) أى بالاتفاق اه
كرخى (قوله وما فى الارض) كررت ما هنا وفى قوله وما تعلنون تأكيدا وتعميما وللاختلاف
لان تسبيح ما فى السموات مخالف لتسبيح ما فى الارض كثرة وقلة وأسرارنا مخالفة لعلانيتنا ولم
تكرر فى قوله يعلم ما فى السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض
كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون اه كرخى (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر
فيهما للدلالة على اختصاص الامرين به تعالى من حيث الحقيقة لانه مبدئ كل شئ ومبدعه
فكان الملك له حقيقة دون غيره ولان أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد
غيره انما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اه كرخى والملك هو الاستيلاء والتمكن
من التصرف فى كل شئ على حسب ما أراد فى الازل قال الرازى الملك تمام القدرة واستحكامها
يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه (قوله هو الذى خلقكم) أى قدر خلقكم
فى الازل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أى مقضى بكفره وايمانه أزلا وأشار لهذا التفسير
بقوله فى أصل الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتهم الخ فان الموت انما يكون على ما سبق فى
الازل لا على ما وقع فى الخارج لانه يتبدل كثيرا ومقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم
لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق بنى آدم مؤمنا وكافرا ويعيدهم فى القيامة مؤمنا وكافرا رواه الخطيب وغيره اه شيخنا
(قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقريرهم أنه معطوف على الصلة ولا يضره عدم العائد
لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد فى احدى الجملتين أو نقول هى معطوفة على جملة
هو الذى الخ اه شهاب وفى الخطيب وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو
الذى خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشى على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم والمشى فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل
قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم فى قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
اه (قوله بالحق) الباء للملابسة أى خلقا ملتبسا بالحق أى الحكمة البالغة اه شيخنا (قوله
اذ جعل شكل الآدمى أحسن الاشكال) بدليل أن الانسان لا يتمنى أن يكون على صورة
من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه

(بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما فى السموات
وما فى الارض) أى ينزهه
فاللام زائدة وأتى بما
دون من تغليبا للاكثر
(له الملك وله الحمد وهو
على كل شئ قدير هو
الذى خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن) فى أصل
الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم
على ذلك (والله بما
تعملون بصير خلق
السموات والارض بالحق
وصوركم فأحسن صوركم)
اذ جعل شكل الآدمى
أحسن الاشكال (واليه

مصدر فى موضع الحال
أو معمول فعل محذوف
دل عليه الكلام أى
جاهدتم جهادا
و(تسرون) توكيد
لتلقون بتكرير معناه
* قوله تعالى (يوم
القيامة) ظرف (ليفصل)
أو لقوله لن تنفعكم وفى
يفصل قرا آت ظاهرة
الاعراب الآن من لم
يسم الفاعل جعل القائم
مقام الفاعل (بينكم)
كما ذكرنا فى قوله تعالى
لقد تقطع بينكم * قوله
تعالى (فى ابراهيم) فيه
أوجه أحدها هو نعت
آخر لاسوة والثانى هو
متعلق بحسنة تعلق
الظرف بالعامل
والثالث أن يكون حالا من الضمير فى حسنة * والرابع أن يكون خبر كان ولكم تبيين ولا يجوز أن يتعلق بأسوة فان

المصير يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من

فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة سمج الصورة أجيب بأن صورة البشر من حيث
هى أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه انما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت
بين الصورة المشوهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة
أحسن اه من الخطيب (قوله يعلم ما فى السموات والارض وقوله ويعلم ما تسرون وما تعلنون
وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه الثلاث أخص مما قبلها وجمع بينها اشارة
الى ان علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شئ من الاشياء اه خطيب (قوله ألم
يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أى من قبلكم وقوله فذاقوا
معطوف على كفروا عطف المسبب على السبب وعبر عن العقوبة بالوبال اشارة الى أنها كالشئ
الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال فى الاصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذى يثقل على المعدة
والوابل للمطر الثقيل القطر اه شيخنا (قوله أى عذاب الدنيا) أى وعذاب الآخرة أيضا كما فى
البيضاوى (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أى قال كل فريق من المذكورين فى حق
رسولهم الذى أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحدا نتبعه وقد أجمل فى الحكاية
فأسند القول الى جميع الاقوام كما أجمل الخطاب والامر فى قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا اه أبو السعود والاستفهام للانكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون
الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا أن الاله يكون حجرا وبشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره
المذكور فالمسئلة من باب الاشتغال وهو الارجح ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره وقوله
أريد به الجنس أى فلذا صح الجمع فى قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذى هو مقتضى الظاهر
اه شيخنا (قوله فكفروا) الفاء للسببية أى فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اه شيخنا
(قوله واستغنى الله) مقتضى عطف هذا على ما قبله أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن
مجئ الرسل اليهم مع أن غناه تعالى أزلى والجواب عن هذا أن يسلك التأويل فى المعطوف
فيقال واستغنى الله أى أظهر غناه عن ايمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على
ذلك اه خطيب واستغنى بمعنى المجرد وقال الزمخشرى أى ظهر غناه فالسين ليست للطلب
اه سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى الى مفعولين وقوله أن لن
يبعثوا ساد مسدهما والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو الملائم للخطاب فى قوله قل بلى الخ
ولا يناسب حمله على الذين كفروا من قبل كما قاله بعض حواشى البيضاوى لانه لا يلائم الخطاب
كما علمت اه شيخنا (قوله ان مخففة) أى لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اه سمين (قوله
قل بلى) من المعلوم أن بلى تنقض النفى وتثبت المنفى فالمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو
المفاد بها وانما أعيد توصلا لتوكيده بالقسم ولعطف ما بعده عليه اه شيخنا (قوله وذلك) أى
المذكور من البعث والحساب على الله يسير (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة
والفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا كان الامر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل وباليوم
الآخر على ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذى أنزلنا فانه مشتمل
على البعث والحساب اه شيخنا (قوله القرآن) أى فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه
شرحه وبيانه اه بيضاوى (قوله ليوم الجمع) أى لاجل ما فيه من الحساب والجزاء اه بيضاوى
وسمى بذلك لان الله تعالى يجمع فيه بين الاولين والآخرين من الانس والجن وجميع أهل
السماء وأهل الارض وبين كل عبد وعمله وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبى وأمته وبين ثواب أهل

الاسرار والمعتقدات
(ألم يأتكم) يا كفار مكة
(نبأ) خبر (الذين
كفروا من قبل فذاقوا
وبال أمرهم) عقوبة
كفرهم فى الدنيا (ولهم
فى الآخرة عذاب أليم)
مؤلم (ذلك) أى عذاب
الدنيا (بأنه) ضمير الشأن
(كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات) الحجج الظاهرات
على الايمان (فقالوا
أبشر) أريد به الجنس
(يهدوننا فكفروا وتولوا)
عن الايمان (واستغنى
الله) عن ايمانهم (والله
غنى) عن خلقه (حميد)
محمود فى أفعاله (زعم
الذين كفروا أن) مخففة
واسمها محذوف أى أنهم
(لن يبعثوا قل بلى وربى
لتبعثن ثم لتنبؤن بما
عملتم وذلك على الله يسير
فآمنوا بالله ورسوله
والنور) القرآن (الذى
أنزلنا والله بما تعملون
خبير) اذكر (يوم
يجمعكم ليوم الجمع) يوم
القيامة (ذلك يوم

لانها قد وصفت و(اذ)
ظرف لخبر كان ويجوز
أن يكون هو خبر كان
و(برآء) جمع برئ مثل
ظريف وظرفاء وبراء
بهمزة واحدة مثل
رخال والهمزة محذوفة
وقيل هو جمع برأسه وبراء بالكسر مثل ظراف وبالفتح اسم للمصدر مثل سلام

التغابن) يغبن المؤمنون الكافرين (٣٦٢) بأخذ منازلهم وأهليهم فى الجنة لو آمنوا (ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يكفر عنه

سيا~ته و يدخله) وفى قراءة بالنون فى الفعلين (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآ~ياتنا) القرآن (أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) هى (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) فى قوله ان المصيبة

الطاعة وعقاب أهل المعصية اه خطيب (قوله يغبن المؤمنون الخ) أشار بهذا الى أن التفاعل ليس على بابه فانه عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس بغبن للمؤمن بل هو سرور له وغبن من باب ضرب اه شيخنا (قوله لو آمنوا) بيان للاضافة فى قوله منازلهم وأهليهم أى أن الكفار لهم فى الجنة منازل وأهل من الحور العين لو آمنوا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بأخذ منازلهم ومنازل أهليهم فى الجنة لو آمنوا ايضاحه أن التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله ومنازل أهله فى الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره فى الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التى كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما فى حديث رواه البخارى عن ابى هريرة فى صحيحه وأورده الصاغانى فى مشارق الانوار ما من عبد يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة والحاصل أن التفاعل ليس من اثنين فالمبايعة بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد ومنه ما روينا عن الامام أحمد بن حنبل عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اه وفى زاده والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشئ من صاحبه باقل من قيمته وهو لا يكون الا فى عقد المعاوضة ولا معاوضة فى الآ~خرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها انما هو بطريق الاستعارة وذلك لان كلا من الفريقين جعله الله قادرا على اختيار ما يؤدى الى سعادة الآ~خرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآ~خر فهذا الاختيار منهما مشبه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآ~خر بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله الى قوله ذلك الفوز العظيم وقوله والذين كفروا الى قوله وبئس المصير) قال القاضى كأن هاتين الآ~يتين بيان للتغابن وتفصيل له اه أى لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والاشقياء وهو ما وقع فيه التغابن اه شهاب وانما قال كأن لان الواو تمنع من الحمل على ذلك اذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو فمن يؤمن بالله الخ اه من الكرخى (قوله يكفر عنه سيا~ته) ذكره هنا وأسقطه فى الطلاق فقال ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لان ما هنا قد تقدمه أبشريهدوننا الخ المشتمل على سيا~ت للكفار تحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيا~ته بخلاف ما فى الطلاق لم يتقدمه شئ من ذلك اه كرخى (قوله بالنون فى الفعلين) أى نكفر وندخل وعلى هذه القراءة ففى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك أى المذكور من الامرين تكفير السيا~ت وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم أعلى حالا من الكبير الذى ذكر فى سورة البروج لان ما فيها قد ترتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد ترتب على الامرين المذكورين فهو جامع للصالح من دفع المضار وجلب المنافع اه كرخى (قوله ما أصاب) مفعوله محذوف أى أحدا وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن نفسك اه شيخنا وسبب نزول هذه الآ~ية أن الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله من المصائب فى الدنيا اه خطيب (قوله فى قوله) أى فى قول من أى فى قول القائل ان المصيبة بقضاء الله أى من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذى يقوله لسانه يهد قلبه للصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط

****
و التقدير انا ذو براء * قوله تعالى (الا قول) هو استثناء من غير الجنس والمعنى لا تتأسوا به فى الاستغفار للكفار * قوله تعالى (لمن كان) قد ذكر فى الاحزاب * قوله تعالى (أن تبروهم) هو فى موضع جر على البدل من الذين بدل الاشتمال أى عن بر الذين وكذلك (أن تولوهم) و (تمسكوا) قد ذكر فى الاعراف و (يبايعنك) حال و (يفترينه) نعت لبهتان أو حال من ضمير الفاعل فى يأتين * قوله تعالى (من أصحاب القبور) يجوز أن يتعلق بيئس أى يئسوا من بعث أصحاب القبور وأن يكون حالا أى كائنين من أصحاب القبور

(سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (ان تقولوا) يجوز أن يكون فاعل كبر أو على تقدير هو و يكون التقدير كبر ذلك فلا

بقضائه (يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا (٣٦٣) الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) البين (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) ان تطيعوهم فى التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآ~ية الاطاعة فى ذلك (وان تعفوا) عنهم فى تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم شاغلة عن امور الآ~خرة

فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اه كرخى (قوله يهد قلبه) أى للثبات والاسترجاع عند حلولها اه بيضاوى وانما فسر الهداية بالثبات والاسترجاع لان المؤمن مهتد فلو أبقى على ظاهره لم يفد اه شهاب (قوله وأطيعوا الله) أى فى جميع الاوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه ولما ورد أن يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهى تغلب على المرء دفعه بان الايمان بالوحدانية و بان الكل من عند الله يقتضى التوكل عليه فى دفع المضار وغيرها اه زاده (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا فى توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اه شيخنا (قوله الله لا اله الا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث للرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) يدخل فى الازواج الذكر والانثى فكما أن الرجل تكون زوجته عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اه خطيب (قوله عدوا لكم) أى يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم فى أمر الدين أو الدنيا اه بيضاوى (قوله ان تطيعوهم) أشار به الى تقدير مضاف أى فاحذروا اطاعتهم اه (قوله فان سبب نزول الآ~ية الخ) عن ابن عباس أن رجالا أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا الى النبى صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى كان ذا أهل وولد فاراد أن يغزو فبكوا اليه ورققوه وقالوا اله الى من تدعنا فرق عليهم وأقام عن الغزو اه خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة اه (قوله وان تعفوا) أى تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك أن من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده قد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فانزل الله وان تعفوا الخ اه شيخنا وفى البيضاوى وان تعفوا أى عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم و يتفضل عليكم اه (قوله فى تثبيطهم) فى المختار ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه اه (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) أى ابتلاء واختبار وشغل عن الآ~خرة وقد يقع الانسان بسببهم فى العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اه خازن وفى القرطبى انما أموالكم وأولادكم فتنة أى اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما فى نفوسكم منكم لكن ليظهر فى عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة ممن لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فافسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده وروى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة سفيان الثورى عنه انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات و يكفى فى فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآ~ية وقال ابن مسعود لا يقولن أحد اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى أعوذ بك من مضلات الفتن وفى حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا و ولدا كان فى الدنيا عبدا وقال الحسن فى قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم أدخل من للتبعيض لانهم كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهم لا يخلون من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الاموال على الاولاد

****
وأن يكون بدلا ومعتنا تميز و (صفا) حال وكذلك (كأنهم) و (مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها رسول أو ما دل عليه الكلام و (من التوراة) حال من الضمير فى بين (ومبشرا) حال أيضا و (اسمه أحمد) جملة فى موضع جر نعت لرسول أو فى موضع نصب حالا من الضمير فى يأتى * قوله تعالى (متم نوره) بالتنوين والاضافة واعرابها ظاهر و (بالهدى) حال من رسوله صلى الله عليه وسلم * قوله تعالى (تؤمنون بالله) هو

تفسير للتجارة فيجوز أن يكون فى موضع جر على البدل أو فى موضع رفع على تقدير هى وان محذوفة ولما حذفت بطل

حق تقاته (واسمعوا) ما أمرتم به سماع قبول (وأطيعوا وأنفقوا) فى الطاعة (خيرا لانفسكم) خبر يكن مقدرة جواب الامر (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ان تقرضوا الله قرضا حسنا) بان تتصدقوا عن طيب نفس (يضاعفه لكم) وفى قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة وأكثر (ويغفر لكم) ما يشاء (والله شكور) مجاز على الطاعة

عملها * قوله تعالى (يغفر لكم) فى جزمه وجهان * أحدهما هو جواب شرط محذوف دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا يغفر لكم وتؤمنون بمعنى آمنوا * والثانى هو جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون ان دللتكم وقال الفراء هو جواب الاستفهام على اللفظ وفيه بعد لان دلالته اياهم لا توجب المغفرة لهم * قوله تعالى (وأخرى) فى موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب على تقدير ويعطكم أخرى والثانى هو نصب بتحبون المدلول عليه بـ(تحبونها) * والثالث موضعها رفع أى وثم أخرى أو يكون الخبر (نصر) أى هى نصر * قوله

لان فتنة المال أكثر وترك ذكر الازواج فى الفتنة قال البقاعى لان منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اه (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه فى العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اه شيخنا وقال ابن عباس هى محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن يجاهد وافيه حق جهاده ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم فان قيل اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الامر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة أجيب بان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أيها الناس أى راقبوه فيما جعله فتنة لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض الاسلام فتتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون وذلك أن الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الى قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم فأخبر تعالى أنه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالاقامة فى دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم أى فى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام أن تتركوها من أجل فتنة أموالكم وأولادكم ويدل على صحة هذا أن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم عقب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا خلاف بين علماء التأويل فى أن هذه الآية نزلت بسبب قوم كفار تأخروا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام بتثبيط أولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار الطبرى اه من القرطبى (قوله خبر يكن) أولى من هذا قول سيبويه ان النصب بفعل مقدر مثل انتهوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل لان حذف كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد ان ولو وقوله جواب الامر وهو أنفقوا اه شيخنا وفى السمين قوله خيرا لانفسكم فيه أوجه أحدها وهو قول سيبويه أنه مفعول بفعل مقدر أى وائتوا خيرا لانفسكم كقوله انتهوا خيرا لكم الثانى تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر يكن المضمرة وهو قول أبى عبيد الثالث أنه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائى والفراء أى انفاقا خيرا الرابع أنه حال وهو قول الكوفيين الخامس أنه مفعول بقوله أنفقوا أى أنفقوا المال خيرا اه (قوله ومن يوق شح نفسه) أى يكفه أى يكفه الله شح نفسه فيفعل فى ماله جميع ما أمر به موقنا به مطمئنا اليه حتى ترتفع عن قلبه الاخطار والشح خلق باطنى هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترك المعاصى بان تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا) سماه قرضا من حيث التزام الله المجازاة عليه وفى تسميته قرضا أيضا مزيد ترغيب فى الصدقة حيث جعلها قرضا لله مع أن العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه اه شيخنا قال القشيرى ويتوجه الخطاب بهذا على الاغنياء فى بذل أموالهم وعلى الفقراء فى عدم اخلاء أوقاتهم عن مراد الحق ومراقبته على مراد أنفسهم فالغنى يقال له آثر حكمى على مرادك فى مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكمى فى نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب (قوله وفى قراءة يضعفه) أى سبعية (قوله عن طيب نفس) فى نسخة عن طيب قلب (قوله مجاز على الطاعة) أى

ويعطى

(سورة الطلاق) مدنية ثلاث عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبى) المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم (اذا طلقتم النساء) أى أردتم الطلاق (فطلقوهن لعدتهن) لاولها بان

تعالى (كما قال) الكاف فى موضع نصب أى أقول لكم كما قال وقيل هو محمول على المعنى اذ المعنى انصروا الله كما نصر الحواريون عيسى بن مريم عليه السلام والله أعلم *(سورة الجمعة)* (بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (الملك) يقرأ هو وما بعده بالجر على النعت وبالرفع على الاستئناف والجمهور على ضم القاف من (القدوس) وقرئ بفتحها وهما لغتان *قوله تعالى (وآخرين) هو فى موضع جر عطفا على الاميين * قوله تعالى (يحمل) هو فى موضع الحال من الحمار والعامل فيه معنى المثل *قوله تعالى (بئس مثل) مثل هذا فاعل بئس وفى (الذين) وجهان أحدهما هو فى موضع جر نعتا للقوم والمخصوص بالذم محذوف أى هذا المثل والثانى فى موضع رفع تقديره بئس مثل القوم مثل الذين فمثل المحذوف هو المخصوص بالذم وقد حذف وأقيم المضاف اليه

ويعطى الجزيل بالقليل اه بيضاوى (قوله حليم فى العقاب على المعصية) أى فلا يعجل به بل يمهل طويلا ليتذكر العبد الاحسان مع العصيان فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحلمه تعالى فان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب (قوله السر) شامل لما فى القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره اه خطيب والله أعلم

سورة الطلاق

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل احدى عشرة اه بيضاوى (قوله المراد أمته) أى المراد بالنبى أمته أى لفظ النبى أطلق وأريد به أمته فكأنه قيل يا أيها الامة اذا طلقتم الخ وهذا الاسلوب سلكه الكازرونى وفى نسخة المراد وأمته أى المراد من السياق هذا المحذوف أى أن فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر فعلى هذا لفظ النبى لا تجوز فيه بل هو منادى مع أمته فكأنه قيل يا أيها النبى والامة اذا طلقتم الخ وهذا الوجه قرره السمين وقوله بقرينة ما بعده وهو اذا طلقتم النساء الخ وقوله أو قل لهم الخ محصل هذا القيل أن لفظ النبى مستعمل فى معناه وليس فى الكلام حذف المعطوف بل المخاطب بيا أيها النبى هو النبى وحده وان فى الكلام حذف أمر مقدر أى قل لهم اذا طلقتم الخ فظهر التغاير بين هذا القيل وما قبله على كلتا النسختين اه شيخنا وفى السمين قوله يا أيها النبى اذا طلقتم فى هذا الخطاب أوجه أحدها أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ الجمع تعظيما كقوله * فان شئت حرمت النساء سواكم * الثانى أنه خطاب له ولامته والتقدير يا أيها النبى وأمته اذا طلقتم فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه الثالث أنه خطاب لامته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب خاطب أمته بعد أن خاطبه الرابع أنه على اضمار قول أى يا أيها النبى قل لامتك اذا طلقتم الخامس قال الزمخشرى خص النبى صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبى امام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اعتبارا بتقدمه واظهار الترؤسه بكلام حسن وهذا هو معنى القول الثالث الذى قدمته اه وفى القرطبى يا أيها النبى اذا طلقتم النساء الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما وفى سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن أنس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضى الله عنها فأتت أهلها فأنزل الله تعالى عليه يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهى من أزواجك فى الجنة ذكره الماوردى والثعلبى زاد القشيرى ونزل فى خروجها الى أهلها قوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن اه ثم قال وروى الثعلبى من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أبغض الحلال الى الله الطلاق وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق أسند جميعه الثعلبى رحمه الله فى كتابه اه (قوله أى أردتم الطلاق) وانما احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لان الشئ لا يترتب على نفسه ولا يؤمر أحد بتحصيل الحاصل اه كرخى والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء أما غير المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية وأما ذوات الاشهر فسيأتين فى قوله واللائى يئسن الخ اه شيخنا (قوله لعدتهن) اللام للتوقيت أى مستقبلين بطلاقهن العدة أى الوقت الذى يشرعن فيه فيها اه شيخنا وفى

يكون الطلاق فى طهر لم تمس فيه (٣٦٦) لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (واحصوا العدة) احفظوها

البيضاوى لعدتهن أى فى وقتها وهو الطهر فان اللام فى الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض وهو أبو حنيفة علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى أن يكون فى الطهر وأنه يحرم فى الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهى اذا كان لامر خارج لا يستلزم الفساد اه وقوله علق اللام بمحذوف أى لانه لا يمكنه جعل اللام للتأقيت للاجماع على أن الطلاق فى حال الحيض منهى عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه معنى الكلام أى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن أى متوجهات اليها واذا طلقت المرأة فى الطهر المتقدم على القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن فى طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضى عدتهن وأيد هذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لم تمس فيه) أى لم توطأ وهذا قيد لدفع حرمة الطلاق لا لحسبان بقية الطهر من العدة فهى تحسب قرأ سواء وطئ فى ذلك الطهر أم لا لكن ان لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطئ كان حراما لانه بدعى اه (قوله رواه الشيخان) فقد رويا عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها فتلك العدة التى أمر الله أن تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اه خازن (قوله احفظوها) أى احفظوا الوقت الذى وقع فيه الطلاق اه قرطبى وقوله لتراجعوا قبل فراغها أى ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لاخت المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب وظاهر النظم أن المأمور بالاحصاء الازواج وهو ظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم وأحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد فى الرجوع الى الازواج ولكن الزوجات داخلات فى هذا الخطاب بالالحاق بالازواج لان الزوج يحصى ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلحق نسبه أو يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة اه كرخى (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ) انما جمع بين النهيين اشارة الى أن الزوج لو أذن لها فى الخروج لا يجوز لها الخروج لان فى العدة حقا لله تعالى فلا يسقط بتراضيهما والمراد ببيوتهن المساكن التى وقع الفراق فيها وهى مساكنهم التى يسكنها قبل العدة وهى بيوت الازواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولتأكيد النهى ببيان أن كمال استحقاقهن لسكناها صيرها كأنها أملاكهن اه خطيب وأبو السعود وهذا كله عند عدم العذر أما اذا كان لعذر كشراء من ليس لها على المفارق نفقة فيجوز لها الخروج نهارا اه خطيب واذا خرجت من غير عذر فانها تعصى ولا تنقض عدتها اه قرطبى (قوله الا أن يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن أى لا يخرجن ولا تخرجوهن فى حال من الحالات الا فى حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وأن مع الفعل فى تأويل مصدر أى الا اتيانا بمعنى آتيات أو ذوات اتيان بفاحشة اه زاده وفى الخطيب وقوله تعالى الا أن يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا أن تبذو على الزوج فانه كالنشوز فى اسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذو على أهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود أراد بالفاحشة المبينة أن تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك ان يطلقها على النشوز فتحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثنى من الثانى للمبالغة فى النهى والدلالة على أن خروجها فاحشة اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان (قوله

لترجعوا قبل فراغها (واتقوا الله ربكم) أطيعوه فى أمره ونهيه (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) منها حتى تنقضى عدتهن (الا أن يأتين بفاحشة) زنا (مبينة) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو بينة فيخرجن لاقامة

مقامه * قوله تعالى (فانه ملاقيكم) الجملة خبر ان ودخلت الفاء لما فى الذى من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان الذى هو المبتدأ أو اسم ان والذى هنا صفة وضعفوه من وجه آخر وهو أن الفرار من الموت لا ينجى منه فلم يشبه الشرط وقال هؤلاء الفاء زائدة وقد أجيب عن هذا بان الصفة والموصوف كالشئ الواحد ولان الذى لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد فكذلك اذا صرح به وأما ماذكروه ثانيا فغير صحيح فان خلقا كثيرا يظنون أن الفرار من أسباب الموت ينجيهم الى وقت آخر * قوله تعالى (من يوم الجمعة)

من بمعنى فى والجمعة بضمتين وباسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل فى المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل

وتلك

الحد عليهن (وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم (٣٦٧) نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك)

وتلك المذكورات) أى من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هى الامور المانعة من المجاوزة شبهت أحكام الله بها فاطلق عليها اسم الحدود اه زاده (قوله فقد ظلم نفسه) أى بأن عرضها للعقاب اه بيضاوى وعبارة أبى السعود فقد ظلم نفسه أى أضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله لا تدرى لعل الله الخ فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذى يحدثه الله أن يقلب قلبه عما فعله بالتعدى الى خلافه فلابد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخروى ويخص التعليل بالدنيوى لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لا تدرى خطاب للمتعدى بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدى لا للنبى كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر بنفسه فانك لا تدرى أيها المتعدى عاقبة الامر لعل الله يحدث فى قلبك بعد ذلك الذى فعلت من التعدى أمرا يقتضى خلاف ما فعلت فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اه (قوله لا تدرى) أى يا أيها المطلق ولعل معلقة لتدرى عن العمل فى اللفظ فجملتها فى محل نصب سادة مسد المفعولين اه شيخنا والمقصود من الكلام التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهى عن الثلاثة اه خطيب وقيل ان جملة لعل الله مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها لان الجمهور لم يعدوا لعل من المعلقات اه سمين (قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أجمع المفسرون على أن المراد بالامر هنا الرغبة فى الرجعة والندامة على الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطليق على الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فان العدة اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل أمر الرجعة اه زاده (قوله مراجعة) بأن يقلب قلبه من بغضها الى حبها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه اه خطيب (قوله قاربن انقضاء عدتهن) أى فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لانه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة اه شهاب (قوله فامسكوهن بمعروف) أى بحسن عشرة وانفاق مناسب اه بيضاوى (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرير للمعروف فى الشق الاول فمن المعروف فى الامساك أن يراجعها القصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها الى عصمته ويضاررها ولا لقصد أن يمسكها لاجل أن يطلقها مرة أخرى فيطول عليها المدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثانى وعبارة الخطيب فامسكوهن بمعروف أى حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لاجل ايجاب عدة أخرى أو غير ذلك أو فارقوهن بعدم المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف أى بايفاء الحق مع حسن الكلام أو كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من ولدها مثلا أو منه ان كانت عاشقة له لقصد الاذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالفعل والقول فقد ضمنت الآية بافصاحها الحث على فعل الخيرات وبافهامها اجتناب المنكرات اه (قوله واشهدوا) أمر ندب ذوى عدل أى صاحبى عدل أى عدالة فان العدل ضد الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اه شيخنا (قوله وأقيموا الشهادة لله) أى لوجه الله لا للمشهود عليه أوله حتى يكون رياء والخطاب فى واشهدوا للازواج وفى وأقيموا للشهود أى أقيموا يا أيها الشهود أى أدوا الشهادة التى تحملتموها وانما حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لانه ربما يؤدى الى أن يترك الشاهد مهماته ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذى يؤدى عنده وربما بعد مكانه وكان للشاهد عوائق اه خطيب (قوله أو الفراق) أى

الطلاق (أمرا) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فاذا بلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فامسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (وأشهدوا ذوى عدل منكم) على المراجعة أو الفراق (وأقيموا الشهادة لله) لا للمشهود عليه أوله

رجل ضحكة أى يضحك منه ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أى يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أى كثير الضحك * قوله تعالى (اليها) انما أنث الضمير لانه أعاده الى التجارة لانها كانت أهم عندهم والله أعلم

(سورة المنافقون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (كأنهم) الجملة حال من الضمير المجرور فى قولهم وقيل هى مستأنفة و(خشب) بالضم والاسكان جمع خشب مثل أسد وأسد ويقرأ بفتحتين والواحدة خشبة و(يحسبون) حال من معنى الكلام وقيل

مستأنف * قوله تعالى (رسول الله) العامل فيه يستغفر ولو أعمل تعالوا لقال الى رسول الله أو كان بنصب و(لووا) بالتخفيف

(ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله (٣٦٨) واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من

حيث لا يحتسب) يخطر بباله (ومن يتوكل على

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

والتشديد وهو ظاهر والهمزة في (أستغفرت لهم) مفتوحة همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على انه حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه * قوله تعالى (ليخرجن) يقرأ على تسمية الفاعل والتشديد و (الاعز) فاعل و (الأذل) مفعول ويقرأ على ترك التسمية والأذل على هذا حال والالف واللام زائدة أو يكون مفعول حال محذوفة أي مثبها الاذل * قوله تعالى (وأكون) بالنصب عطفا على ماقبله وهو جواب الاستفهام ويقرأ بالجزم حملا على المعنى والمعنى ان أخرتني أكن والله أعلم * (سورة التغابن) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (أبشر) هو مبتدأ و (يهدوننا) الخبر ويجوز أن يكون فاعلا أي أيهدينا بشر * قوله تعالى (يوم يجمعكم) هو ظرف لخبر وقيل لما دل عليه الكلام أي تتفاوتون يوم يجمعكم وقيل التقدير اذكروا يوم يجمعكم * قوله تعالى

الطلاق فيسن الاشهاد عليه كما يسن على الرجعة وعبارة الخازن وأشهدوا ذوي عدل منكم أي على الرجعة والفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كما في قوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم في امساكها وأن لا يموت أحدالزوجين فيدعي الآخر ثبوت الزوجية ليرث اه وقوله واجب في الرجعة هذا على قول ضعيف في مذهب الشافعي ومعتمده أن الاشهاد على الرجعة سنة (قوله ذلكم) أي المذكور من أول السورة الى هنا يوعظ به أي يلين ويرق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ لانه لم ينتفع به اه خطيب (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اه بيضاوي وفي الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الاشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي اليه الفاقة وقال ان العدو أسر ابني وجزعت الام فما تأمرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وآمرك واياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني واياك أن نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له وروى أنه جاء وقد أصاب ابلا من العدو وكان فقيرا فقال الكلبي انه أصاب خمسين بعيرا وفي رواية فافلت ابنه من الاسر وركب ناقة لقوم فمر بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وسلم أيحل لي أن آكل مما أتى به ابني فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج أي اذا اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اه والتوكل على الله لا ينافي تعاطي الاسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروءة لان فيه ابطال الحكمة التي أحكمها الله في الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب اه خطيب فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه في الرزق أجيب بانه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على ان المتقي يوسع له في الرزق بل دلت على أنه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا أمر مطرد في الاتقياء اه من الكرخي (قوله ومن يتوكل على

(يهد قلبه) يقرأ بالهمز أي يسكن قلبه * قوله تعالى (خيرا لانفسكم) هو مثل قوله تعالى انتهوا خيرا لكم والله أعلم

الله

الله) في أموره (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) مراده وفي قراءة (٣٦٩) بالاضافة (قد جعل الله لكل شيء)

الله فهو حسبه) أي من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أي من اتقى الله وجانب المعاصي ومن توكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لان المتوكل قد يصاب في الدنيا وقد يقتل اه قرطبي (قوله ان الله بالغ أمره) أي فلا بد من كونه ينفذه سواء حصل توكل أولا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا اه خطيب (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا) أي تقديرا لا يتعداه في مقداره وزمانه وأحواله وان اجتهد جميع الخلائق في أن يتعداه فمن توكل استفاد الاجر وخف عنه الالم وقذف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال غمه بشدة سعيه وخيبة أسبابه التي يعتقد أنها هي المنجية فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط جف القلم بما أنت لاق فلا يزاد في المقادير شيء ولا ينقص منها شيء اه خطيب (قوله واللائي يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان يا رسول الله فما عدة التي لم تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة التي يئست فنزلت اه خطيب واللائي اسم موصول مبتدأ ويئسن صلته وجملة الشرط والجواب خبره اه شيخنا وفي الشهاب قالوا ان اللائي مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا أنها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة ويجوز أن يكون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير حذف اه (قوله شككتم في عدتهن) أي في قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد بها لموافقة الواقع فلا مفهوم له بل عدتها ما ذكر سواء علموا أو جهلوا لكن الواقع في نفس الامر أن السائلين عن عدة الآيسة كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اه شيخنا وفي الكرخي قوله شككتم في عدتهن صفة كاشفة لان عدتهن ذلك سواء وجد شك أم لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علقه بالشك لانه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء في سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقي الكبار والصغار لا ندري كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله واللائي لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفي السمين قوله واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف فقدره جملة كالاول أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاولى أن يقدر مفردا أي فكذلك أو مثلهن ولو قيل انه معطوف على اللائي يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا وأكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللائي لم يحضن معطوف على قوله واللائي يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اه (قوله لصغرهن) أو لانهن لا حيض لهن أصلا وان كن بالغات اه خطيب (قوله والمسئلتان) أي مسئلة الآيسة ومسئلة الصغيرة وقوله في غير المتوفى عنهن الخ أي فما هنا مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول اه شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وفي المختار الحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس اه (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا الى بقاء عموم وأولات الاحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أي ما لم يكن حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان أزواجا في آية البقرة عمومه بدلي لا يصلح لجميع الافراد في حال واحد لانه جمع منكر في سياق الاثبات وأما أولات الاحمال

كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائي) بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين (يئسن من المحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم ان ارتبتم) شككتم في عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسئلتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن اما هن فعدتهن ما في آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وأولات الاحمال أجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) في الدنيا

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

* (سورة الطلاق) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (اذا طلقتم) قيل التقدير قل لامتك اذا طلقتم وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم ولغيره (لعدتهن) أي عند أول ما يعتد لهن به وهو في قبل الطهر * قوله تعالى (بالغ أمره) يقرأ بالتنوين والنصب وبالاضافة والجر والاضافة غير محضة ويقرأ بالتنوين والرفع على انه فاعل بالغ وقيل أمره مبتدأ وبالغ خبره

* قوله تعالى (واللائي لم يحضن) هو مبتدأ والخبر محذوف أي فعدتهن كذلك و (أجلهن)

فعمومه شمولى لان الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ماهناك وأيضا هذه الآية متأخرة فى النزول عن آية البقرة فتقديمها على تلك تخصيص وتقديم تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لما فى الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اه خطيب (قوله المذكور فى العدة) أى من تفاصيلها اه وقوله أنزله اى بينه ووضحه اه (قوله أسكنوهن) قال الرازى أسكنوهن ومابعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل أسكنوهن اه خطيب (قوله أى المطلقات) هذا التقييد انما هو من السياق والا فكل مفارقة تجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق أو غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا تجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما أن من للتبعيض قال الزمخشرى مبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أى بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أى بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد أسكنها فى بعض جوانبه وقال الرازى والكسائى من صلة والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم والثانى أنها لابتداء الغاية قاله الحوفى وأبو البقاء والمعنى تسببوا الى اسكانهن من الوجه الذى تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أى من وسعكم أى مما تطيقونه اه خطيب (قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق القراء اه شيخنا وفى المختار ووجد فى المال وجدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أى استغنى اه (قوله باعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشرى وتعقبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد فى عطف البيان فالاولى رجوعه للبدلية اه شيخنا (قوله لامادونها) أى لا المساكن التى دونها أى دون أمكنة سعتكم والمراد دونها فى الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها ونفاستها فهى دون مافى وسع الانسان فى الطاقة أى ان طاقته لها أقل من طاقته لما فى وسعه اه شيخنا وكما لا يكلف مافوق طاقته من المساكن لا يكفيه مادون اللائق بها بل لابد أن يكون المسكن لائقا بها (قوله أو النفقة) عطف على المساكن وقوله فيفتدين فيه أنه فرض الكلام فى المطلقات والافتداء انما يكون فى الزوجة اه شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فانها تجب نفقتها فلا يضيقها عليها لاجل أن تفتدى نفسها منه اه (قوله وان كن أولات حمل) أى وان كن أى المطلقات الرجعيات أو البائنات وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن نفقة تأمل (قوله أيضا وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده اه بيضاوى وهو مذهب الشافعى ومالك وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها النفقة والسكنى وانه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء للحمل لوجب فى ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبنى على مفهوم الشرط ونحن لانقول به مع أن فائدة الشرط هنا ان الحامل قد يتوهم أنها لانفقة لها لطول مدة الحمل فأثبت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الاولى كما فى الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله فان أرضعن لكم الخ) هذا الحكم مفروض فى المطلقات على صنيعه ومثلهن الزوجات اه شيخنا (قوله وأتمروا) أى ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا أى أمر بعضهم بعضا وقال الكسائى ائتمروا تشاوروا وتلا قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك اه سمين (قوله بالتوافق على أجر) أى أجرة معلومة (قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى) فيه معاتبة للام على

له أجرا أسكنوهن) أى المطلقات (من حيث سكنتم) أى بعض مساكنكم (من وجدكم) أى سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف أى أمكنة سعتكم لامادونها (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم) أولادكم منهن (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وأتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل فى حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وان تعاسرتم)

****

مبتدأ و(ان يضعن) خبره والجملة خبر أولات ويجوز أن يكون أجلهن بدل الاشتمال أى وأجل أولات الاحمال * قوله تعالى (أسكنوهن من حيث) من ههنا لابتداء الغاية والمعنى تسببوا فى اسكانهن من الوجه الذى تسكنون ودل عليه قوله تعالى (من وجدكم) والوجد الغنى ويجوز فتحها وكسرها ومن وجدكم بدل من من حيث * قوله تعالى (رسولا) فى نصبه أوجه * أحدها أن ينتصب بذكرا أى أنزل

المعاسرة اه بيضاوى وقوله فيه معاتبة للام الخ لانه كقولك لمن تستقضيه حاجة فتتعذر منه سيقضيها غيرك أى ستقضى وأنت ملوم كذا بينه فى الكشاف وفى الانتصاف لان المبذول من جهتها اللبن غير متقوّل ولا يضن به لاسيما على الولد بخلاف مايبذل من الاب فانه مال يضن به عادة فان قلت المذكور المعاسرة وهى فعل الاب والام فكيف تخص الام بالذكر فى الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الام مصرح بها والاب مرموز اليه لان معنى فسترضع له أخرى فليطلب له الاب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب فى كلام الله فظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (قوله تضايقتم فى الارضاع الخ) عبارة الخازن وان تعاسرتم أى فى حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطى المرأة أجرة رضاعها وأبت الام أن ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه بل يستأجر الاب للصبى مرضعا غير أمه وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى (قوله فسترضع له أخرى) قيل هو خبر بمعنى الامر والضمير فى له للاب لقوله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أى فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر انه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أى اللاتى لم يرضعن وقوله والمرضعات أى المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وان كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته) الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أى على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفى الخطيب لينفق ذوسعة من سعته أى لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه ومن قدر أى ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضى النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعى محدودة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمفتى فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره ويسره ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة مايجب لابنة الحارث فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذوسعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج فى العسر واليسر ولان الاعتبار بحالها يؤدى الى الخصومة لان الزوج يدعى أنها تطلب فوق كفايتها وهى تزعم أنها تطلب قدر كفايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم فى نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقا أو بائنا حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة وأما المرضعة فالواجب لها الاجرة المشروطة بحسب ماوقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل الا أن يحمل على المرضعات اللاتى استؤجرت بالنفقة لا بقدر معين من الاجرة اه (قوله وقد جعله بالفتوح) أى قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائم غير أنه فى الصحابة أتم لان ايمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله وكاين) مبتدأ ومن قرية تمييز لها وقوله عتت خبر وقوله هى كاف الجر هى مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عتت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه (قوله يعنى أهلها) أى يعنى بلفظ القرية أهلها أى فهو مستعمل فى أهلها مجازا مرسلا من اطلاق المحل وارادة الحال فالضمير فى قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) أشار به الى أن مجىء محاسبناها وعذبناها بلفظ الماضى وان لم تجئ تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك

(لينفق) على المطلقات والمرضعات (ذوسعة من سعته ومن قدر) ضيق (عليه رزقه فلينفق مما آتاه) أعطاه (الله) على قدره (لايكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) وقد جعله بالفتوح (وكأين) هى كاف الجر دخلت على أى بمعنى كم (من قرية) أى وكثير من القرى (عتت) عصت يعنى أهلها (عن أمر ربها ورسله فحاسبناها) فى الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها

****

اليكم أن ذكر رسولا والثانى أن يكون بدلا من ذكر ويكون الرسول بمعنى الرسالة و(يتلو) على هذا يجوز أن يكون نعتا وأن يكون حالا من اسم الله تعالى * والثالث أن يكون التقدير ذكرا شرف رسول أو ذكرا ذكر رسول ويكون المراد بالذكر الشرف وقد أقام المضاف اليه مقام المضاف * والرابع أن ينتصب بفعل محذوف أى وأرسل رسولا * قوله تعالى (قد أحسن الله له) الجملة حال ثانية أو حال من الضمير فى خالدين * قوله تعالى (مثلهن) من نصب عطفه أى وخلق من الارض مثلهن ومن رفع استأنفه و(يتنزل) يجوز

(حساباشديداوعذبناهاعذابانكرا) بسكون الكاف وضمها فظيعاوهوعذاب النار (فذاقت و بال أمرها) (٢٧٢)

عقو بته (وكان عاقبة أمرها خسرا) خسارا وهلا كا (أعدالله لهم عذابا شديدا) تكرير الوعيد تو كيد (فاتقوا الله ياأولى الالباب) أصحاب العقول (الذين آمنوا) نعت للمنادى أو بيان له (قد أنزل الله اليكم ذكرا) هوالقرآن (رسولا) أى محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أى وأرسل (يتلوعليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجىء الذكر والرسول (من الظلمات) الكفر الذى كانوا عليه (الى النور) الايمان الذى قام بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله) وفى قراءة بالنون (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن)

أن يكون مستأنفا وأن يكون نعتا لما قبله والله أعلم *(سورة التحريم)* (بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (تبتغى) هوحال من الضمير فى تحرم ويجوز أن يكون مستأنفا وأصل (تحلة) تحللة فأسكن الاول وخلق

لان المنتظر من وعده ووعيده لا بد من وقوعه فكانه وقع ويجوز أن يراد احصاء السيآت واستقصاؤها عليهم فى الدنيا واثباتها فى صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب فى العاجل وعلى هذا يجى ء حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما أو فى الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا فى الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها فى الآخرة حسابا شديدا اه كرخى (قوله حسابا شديدا) أى بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوى (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيعا) أى شنيعا قبيحا اه وفى المختار فظع الامر من باب ظرف فهو فظيع أى شديد شنيع جاوز المقدار وكذا أفظع الامر فهو مفظع وأفظع الشئ واستفظعه وجده فظيعا اه (قوله تكرير الوعيد) أى المذكور فى الجمل الاربع المتقدمة وهى قوله فحاسبناها الخ فقوله أعد الله لهم عذابا شديدا مفاده هو مفاد ما تقدم فى الجمل الاربع وانما أعيد توكيدا اه شيخنا (قوله أو بيان له) أى عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها واليه ذهب الزجاج والفارسى أنه منصوب بالمصدر المنون قبله لانه ينحل بحرف مصدرى وفعل كأنه قيل ان ذكر رسولا كقوله تعالى أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما الثانى أنه جعل نفس الذكر مبالغة فابدل منه الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف من الاول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا الرابع كذلك الا ان رسولا نعت لذلك المحذوف الخامس أنه بدل منه على حذف مضاف من الثانى أى ذكرا ذا رسول السادس أن يكون رسولا نعتا لذكرا على حذف مضاف أى ذكرا ذا رسول فذا رسول نعت لذكرا السابع أن يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل أو بيان عند من يرى جريانه فى النكرات كالفارسى الا ان هذا يبعده قوله يتلو عليكم لان الرسالة لا تتلو الا بمجاز الثامن أن يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر أى أرسل رسولا لدلالة ما تقدم عليه التاسع أن يكون منصوبا على الاغراء أى اتبعوا والزموا رسولا هذه صفته واختلف الناس فى رسولا هل هو النبى صلى الله عليه وسلم أو القرآن نفسه أو جبريل قال الزمخشرى هو جبريل أبدل من ذكرا لانه وصفه بتلاوة آيات الله فكان انزاله فى معنى انزال الذكر فصح ابداله منه اه (قوله يتلو عليكم) نعت لرسولا وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أى فى قوله بفاحشة مبينة من ان معنى المفتوح بينت أى بينها الله ومعنى المكسور بينة أى هى بينة فى نفسها اه شيخنا (قوله ليخرج) متعلق اما بأنزل فالضمير فى يخرج راجع لله واما بيتلو فالضمير فى يخرج راجع له صلى الله عليه وسلم والمناسب لقول الشارح بعد مجىء الذكر والرسول هو الوجه الاول تأمل اه شيخنا (قوله وفى قراءة بالنون) أى سبعية وعليها ففى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففى هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اه شيخنا وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير فى خالدين فتكون متداخلة اه سمين (قوله قد أحسن الله له رزقا) أى عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب وقال القشيرى الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه يتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون له من الاحوال ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها اه خطيب (قوله ومن الارض) بيان لمثلهن مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفى السمين قوله مثلهن العامة بالنصب وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على سبع سموات قاله الزمخشرى والثانى أنه منصوب بمقدر بعد الواو أى

يعنى سبع أرضين (يتنزل الامر) الوحى (بينهن) بين السموات والارض (٢٧٣) ينزل به جبريل من السماء السابعة الى

وأدغم (واذ) فى موضع نصب باذكر *قوله تعالى (عرف بعضه) من شدد عداه الى اثنين والثانى محذوف أى عرف بعضه بعض نسائه ومن خفف فهو محمول على المجازاة لا على حقيقة العرفان لانه كان عارفا بالجميع وهو كقوله تعالى والله بما تعملون خبير ونحوه اى يجازيكم على أعمالكم *قوله تعالى (ان تتوبا) جواب الشرط محذوف تقديره فذلك واجب عليكما أو يتب الله عليكما ودل على المحذوف (فقد صغت) لان اصغاء القلب الى ذلك ذنب *قوله تعالى (قلوبكما) انما جمع وهما اثنان لان لكل انسان قلبا وما ليس فى الانسان منه الا واحد جاز أن يجعل الاثنان فيه بلفظ الجمع وجاز أن يجعل بلفظ التثنية وقيل وجهه ان التثنية جمع *قوله تعالى (هو مولاه) مبتدأ وخبره خبران ويجوز أن يكون هو فصلا فأما (جبريل وصالح المؤمنين) ففيه وجهان * أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أى مواليه أو يكون معطوفا

على الضمير فى مولاه أو على معنى الابتداء *والثانى أن يكون مبتدأ (والملائكة) معطوفا عليه و (ظهيرا) خبر الجميع وهو واحد

وخلق مثلهن من الارض واختلف الناس فى المثلية فقيل مثلها فى العدد وقيل فى بعض الاوصاف فان المثلية تصدق بذلك والاول هو المشهور وقرأ عاصم فى رواية مثلهن بالرفع على الابتداء والجار قبله خبره اه (قوله يعنى سبع أرضين) عبارة الخطيب ومن الارض مثلهن أى سبعا أما كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره وأما الأرضون فقال الجمهور انها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والارض وفى كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك انها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبى والاول أصح لان الاخبار دالة عليه وفى كتاب الفردوس عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة و بين الكرسى والعرش مثل ذلك وما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام والارضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اه قال الماوردى وعلى أنها سبع أرضين تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا ولا يلزم من فى غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم و يستمدون الضياء منها قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض مبسوطة الثانى أنهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض كرية وحكى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من أهل الارض وصول الى أرض أخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الارض وان كان لقوم منهم وصول الى أرض أخرى احتمل أن تلزمهم دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم لان فصل البحار اذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة الاسلام لانها لو لزمتهم لكان النص بها واردا ولكان النبى صلى الله عليه وسلم بها مأمورا وقال بعض العلماء السماء فى اللغة عبارة عما علاك فالاولى بالنسبة الى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحته سماء و بالنسبة الى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين اه بحروفه (قوله بينهن) الضمير عائد على السموات والارضين عند الجمهور أو على السموات والارض عند من يقول انها أرض واحدة اه سمين (قوله ينزل به جبريل الخ) قال القارى لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين اذ غاية من فسر الامر بالوحى قال فى تفسير قوله بينهن أى بين هذه الارض العليا التى هى أولاها و بين السماء السابعة التى هى أعلاها اه وهذا التوقف من القارى مبنى على ان المراد بالوحى وحى التكليف بالاحكام وليس بلازم لامكان حمله على وحى التصرف فى الكائنات وعبارة الخطيب والاكثرون على أن الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التى هى أقصاها و بين السماء السابعة التى هى أعلاها فيجرى أمر الله وقضاؤه بينهن و ينفذ حكمه فيهن وعن قتادة فى كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره وعن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة أو جن وقال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن بين كل سماء بين أرض وأمر وقيل

الارض السابعة (لتعلموا) متعلق (٣٧٤) بمحذوف أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما)

(سورة التحريم) مدنية ثنتا عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها النبي لم تحرم

في معنى الجمع أي ظهراء و(مسلمات) نعت آخر وما بعده من الصفات كذلك فأما الواو في قوله تعالى (وأبكارا) فلابد منها لان المعنى بعضهن ثيبات وبعضهن أبكار *قوله تعالى (قوا) في هذا الفعل عينه لان فاءه ولامه معلتان فالواو حذفت في المضارع لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة والامر مبني على المضارع *قوله تعالى (لا يعصون الله) هو في موضع رفع على النعت *قوله تعالى (توبة نصوحا) يقرأ بفتح النون قيل هو مصدر وقيل هو اسم فاعل أي ناصحة على المجاز ويقرأ بضمها وهو مصدر لا غير مثل القعود *قوله تعالى (يقولون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا *قوله تعالى (امرأت نوح وامرأت لوط) أي مثل امرأة نوح وقد ذكر في يس وغيرها و(كانتا) مستأنف او (اذ قالت) العامل في اذ مثل و(عندك) يجوز أن يكون ظرفا لابن وأن يكون حالا من (بيتا) *قوله تعالى (ومريم) أي واذكر مريم أو ومثل مثل

يتنزل الامر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيآتها فينقلهم من حال الى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت أمر الله وللريح السحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شئ) أي من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتي بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما هو دونها او مثلها او فوقها الى ما لا نهاية له لانه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلي وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان لان معناه أنه قد تعلق علم الله في الازل بانه لا يخلق عالما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لانه لو وقع لخالف مقتضى العلم الازلي فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الامكان أبدع مما كان أي لا يمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالما غير هذا العالم وقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعي هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اه

سورة التحريم

وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله مدنية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله يا أيها النبي لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مارية القبطية والذي في الصحيحين أن الذي حرمه على نفسه هو شرب العسل فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أي صمغا حلوا له رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا فقولي له وما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له أكلت نحله العرفط حتى صار فيه أي في العسل ذلك الريح الكريه واذا دخل علي فسأقول له ذلك وقولي أنت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت ان سودة تقول سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتي ففي هذه الرواية أن التي شرب عندها النبي العسل هي حفصة وفي رواية أخرى أن التي شرب عندها هي زينب بنت جحش وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن التي شرب عندها هي سودة وقيل انها أم سلمة اه خطيب وخازن وفي البيضاوي وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم

ما أحل الله لك) من أمتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة (٣٧٥) وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت هي حرام علي (تبتغي) بتحريمها (مرضات أزواجك) أي رضاهن (والله غفور رحيم) غفر لك هذا التحريم (قد فرض الله) شرع (لكم تحلة أيمانكم) تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم

مريم و(فيه) الهاء تعود على الفرج والله أعلم

(سورة الملك)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (طباقا) واحدها طبقة وقيل طبق و(تفاوت) بالالف وضم الواو مصدر تفاوت وتفوت بالتشديد مصدر تفوت وهما لغتان و(كرتين) مصدر أي رجعتين *قوله تعالى (كفروا بربهم عذاب) بالرفع على الابتداء والخبر للذين ويقرأ بالنصب عطفا على عذاب السعير *قوله تعالى (فسحقا) أي فالزمهم سحقا أو فأسحقهم سحقا *قوله تعالى (من خلق) من في موضع رفع فاعل يعلم والمفعول محذوف أي ألا يعلم الخالق خلقه وقيل الفاعل مضمر ومن مفعول *قوله تعالى (النشور أأمنتم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الاصل وبقلبها واوا

منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه له صلى الله عليه وسلم على أن ما صدر منه لم يكن على ما ينبغي والمراد بالتحريم هنا الامتناع من الاستمتاع بمارية لا اعتقاد كونها حراما بعدما أحلها الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لانه كفر اه خطيب (قوله من أمتك مارية) هذا قول أكثر المفسرين في سبب النزول ومحصله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله في زيارة أبويها فأذن لها فلما خرجت أرسل الى جاريته مارية القبطية التي أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبي ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت انما أذنت لي من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي على فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا فقال أليست هي جاريتي قد أحلها الله لي وهي حرام علي ألتمس بذلك رضاك ولا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وان الله قد أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله حيث قلت) متعلق بقوله لم تحرم على انه ظرف أو تعليل له اه شيخنا (قوله تبتغي مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة محل العتاب اي فهذا لا ينبغي منك أن تشتغل بما يرضي الخلق بل اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسعى في رضاك وتتفرغ أنت لما يوحى اليك من ربك اه خطيب (قوله أي رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أي فالمرضاة بمعنى الرضا اه خطيب (قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أي قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا يمينا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أنه عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوي (قوله لكم) أي أنت وأمتك وقوله تحليلها أي الخروج والخلاص منها اه شيخنا (قوله تحلة أيمانكم) مصدر لحلل مضعفا وهي نحو تكرمة وهذان ليسا مقيسين فان قياس مصدر فعل التفعيل اذا كان صحيحا غير مهموز فأما المعتل اللام نحو زكى والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبئة على أنه قد جاء التفعيل كاملا في المعتل نحو بات تنزى دلوها تنزيا وأصله تحللة كتكرمة فأدغمت وانتصابها على المفعول به اه سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار الى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقد وتحلته الكفارة وقيل التحلة الكفارة أي أنها تحل للحالف ما حرم على نفسه فاذا كفر صار كمن لم يحلف اه كرخي (قوله ومن الايمان) أي أيمان الطلاق تحريم الامة أي بقوله أنت حرام علي أو حرمتك فتجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ما ذهب اليه الشافعي ويدل له قوله قد فرض الله لكم الآية اه كرخي وعبارة شرح المنهج ولو قال لزوجته أنت علي حرام أو حرمتك ونوى طلاقا وان تعدد أو ظهارا وقع المنوي لان كلا منهما يقتضي التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام أو نواهما معا أو مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعي بقاءه والا بان نوى تحريم عينها أو نحوها كفرجها أو رأسها أو لم ينو شيئا فلا تحرم عليه لان الاعيان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لو قاله لامته فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قضية مارية لما قال صلى الله عليه وسلم هي علي حرام

قال مقاتل اعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له (والله مولاكم) ناصركم

(وهو العليم الحكيم و) اذكر (اذ أسر النبى الى بعض أزواجه) هى حفصة (حديثا) هو تحريم مارية وقال لها لاتفشيه (فلما نبأت به) عائشة ظنامنها ان لاحرج فى ذلك (وأظهره الله) أطلعه (عليه) على المنبأ به (عرف بعضه) لحفصة (وأعرض عن بعض) تكرمامنه (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير) أى الله (ان تتوبا) أى حفصة وعائشة (الى الله فقد صغت قلوبكما) مالت الى تحريم مارية أى سركما ذلك مع كراهة النبى صلى الله عليه وسلم له

فى الوصل لانضمام الراء قبلها و (أن يخسف) و (ان يرسل) هما بدلان من من بدل الاشتمال * قوله تعالى (فوقهم صافات) يجوز أن يكون صافات حالا وفوقهم ظرف لها ويجوز أن يكون فوقهم حالا وصافات حالا من الضمير فى فوقهم (ويقبضن) معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى أى يصففن ويقبضن أى صافات وقابضات

نزل قوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أى أوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم ولو حرم غير مامر كأن قال هذا الثوب حرام على فلغو لانه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والامة فانه قادر على تحريمهما بالطلاق والاعتاق انتهت وفى القرطبى اختلاف العلماء فى الرجل يقول لزوجته أنت على حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه ان شئت اه (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) أى وكفارة اليمين فى هذه الصورة انما أمر بها الامة والاول أصح وان المراد بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الامة تقتدى به فى ذلك اه قرطبى (قوله لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له) فى هذا التعليل نظر لان وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب الكفارة كما لو حلف أن يزنى فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع أنه فعل خيرا بالحنث تامل (قوله حديثا) أى حديثا ليس من شأن الرسالة والاعلام به ولم يخص به ولا أسره اه خطيب (قوله هو تحريم مارية) وأسر اليها أيضا أن أباها عمر وأبا عائشة أبا بكر يكونان خليفتين على الامة بعده وهذا كله فى طلب رضاها اه خطيب وفى البيضاوى حديثا هو تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لابى بكر وعمر اه (قوله فلما نبأت به) أصل نبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث أن تتعدى لاثنين الى الاول بنفسها والى الثانى بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث فى هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولهما والثانى مجرور بالباء أى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجار اه سمين (قوله ظنا منها الخ) أى فهو باجتهاد منها فهى مأجورة فيه وذلك لان الاجتهاد جائز فى عصره صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما فى جمع الجوامع اه شيخنا (قوله أطلعه عليه) أى على لسان جبريل فأخبره بأن الخبر قد أفشى على عادته فى مناصحته واعلامه بما يقع فى غيبته ليحذره ان كان شرا أو يثبت عليه ان كان خيرا اه خطيب (قوله على المنبأ به) فيه تسمح لان المنبأ به هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح أن يقال فيه وأظهره الله عليه وعبارة القرطبى أى أطلعه الله على أنها قد أنبأت به اه وهى أوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية أو العسل وأعرض عن بعض وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذى أسره اليها كما تقدم وانما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر فى الناس فربما أثاره بعض المنافقين حسدا وقرأ الجمهور عرف بالتشديد والمفعول محذوف كما أشار اليه الشارح أى عرفها بعض مافعلت وقرأ الكسائى بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض مافعلت ولم يؤاخذها بالباقى فهذا على حد وما تفعلوا من خير يعلمه الله أى يجازعليه اه من الخطيب وفى القرطبى وجازاها النبى صلى الله عليه وسلم بأن طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان فى آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اه (قوله تكرما منه) أى وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام اه خطيب (قوله قالت من أنبأك هذا) أى أنى أفشيت السر وقد كانت ظنت أن عائشة هى التى أخبرته اه خطيب (قوله مالت الى تحريم مارية) عبارة القرطبى فقد صغت قلوبكما أى زاغت ومالت عن الحق وهو أنهما أحبا ما كره النبى صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته أو اجتناب العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل

و (مايمسكهن الا الرحمن) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير فى يقبضن ومفعول يقبضن محذوف والنساء

وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أى تقبلا واطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وان تظاهرا) بادغام التاء الثانية فى الأصل فى الظاء وفى قراءة بدونها تتعاونا (عليه) أى النبى فيما يكرهه (فان الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضى الله عنهما معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه (والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله والمذكورين (ظهير) ظهراء اعوان له فى نصره عليكما (عسى ربه ان طلقكن) أى طلق النبى أزواجه (أن

محذوف أى أجعتهن * قوله تعالى (أمن) من مبتدأ و (هذا) خبره و (الذى) وصلته نعت لهذا أو عطف بيان و (ينصركم) نعت جند محمول على اللفظ ولو جمع على المعنى لجاز و (مكبا) حال و (على وجهه) توكيد و (أهدى) خبر من وخبر من الثانية محذوف * قوله تعالى (غورا) هو خبر أصبح أو حال ان جعلتها التامة وفيه بعد والغور مصدر فى معنى الغائر ويقرأ غؤرا بالضم والهمز على فعول وقلبت الواو همزة

والنساء وقال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحبس عن أم ولده فسرهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله وجواب الشرط محذوف) أى وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو تعليل للشرط أى ان تتوبا الى الله لاجل الذنب الذى صدر منكما وهو أنه قد صغت قلوبكما الخ اه شيخنا (قوله ولم يعبر به) أى بأن يقول قلبا كما وقوله فيما هو أى فى تركيب اضافى وهو مجموع المضاف والمضاف اليه فهما كالشئ الواحد من أجل تمام العلقة والنسبة بينهما اه (قوله وفى قراءة بدونها) أى سبعية (قوله فان الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصرا ولا معينا فان الله الخ اه شيخنا (قوله فصل) أى ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لا جمع ولذلك يكتب من غير واو بعد الحاء كما هو فى رسم المصحف الامام وفى السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر أنه مفرد ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للاضافة وكتب دون واو اعتبارا بلفظه لان الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله الباطل ويدع الداع سندع الزبانية الى غير ذلك اه (قوله معطوف على محل اسم ان) اى قبل دخول الناسخ وهذا أجازه البعض دون البعض وقوله فيكونون ناصريه أى فالخبر عن الكل هو قوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منها اه شيخنا وفى السمين ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر فى المعاونة مرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله فى عموم الملائكة اه (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به اه بيضاوى أى لان موقع قوله بعد ذلك هنا موقع ثم فى قوله ثم كان من الذين آمنوا فى افادة التفاوت الرتبى ولما أوهم هذا أن نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو محال دفعه بأن نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله يتضمن تعظيم نصرته تعالى واليه أشار بقوله من جملة ما ينصره الله اه شهاب (قوله والملائكة) مبتدأ وقوله ظهير خبر وقد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما أشار الى ذلك بقوله ظهراء أو أن فعيلا يستوى فيه الواحد وغيره كما مر فى قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد وانما عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن بالفرق فان نصرة الله هى النصرة فى الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة بجبريل وبصالح المؤمنين وبالملائكة للتتميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للآيات البينات كما فى يوم بدر وحنين قال الله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله اه كرخى وفى القرطبى ومعنى ظهير أعوان وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال أبو على قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم اه (قوله عسى ربه ان طلقكن الخ) سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما أشاعت حفصة ما أسرها به اغتم صلى الله عليه وسلم وحلف أن لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة لهن ومكث الشهر فى بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له انك أقسمت على شهر وانك دخلت فى تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بى فاخترته ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هى قوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما ولما بلغ عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس أنه طلقهن أتاه وقال له يا رسول الله لا يشق عليك أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته

 لانضمامها ضما لازما ووقوع الواو بعدها والله أعلم * (سورة ن) * (بسم الله الرحمن الرحيم)

وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالاسلام (مؤمنات) مخلصات (قانتات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات) صائمات أو مهاجرات (ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم) بالحمل على

++++++++++++++

* قوله تعالى (ن والقلم) هو مثل يس والقرآن وقد ذكر * قوله تعالى (بأيكم المفتون) فيه ثلاثة أوجه * أحدها الباء زائدة والثاني أن المفتون مصدر مثل المعقول والميسور أي بأيكم الفتون أي الجنون والثالث هي بمعنى في أي في أي طائفة منكم الجنون * قوله تعالى (لو تدهن فيدهنون) انما أثبت النون لانه عطفه على تدهن ولم يجعله جواب التمني وفي بعض المصاحف بغير نون على الجواب * قوله تعالى (ان كان) يقرأ بكسر الهمزة على الشرط وبفتحها على أنها مصدرية فجواب الشرط محذوف دل عليه (اذا تتلى) أي ان كان ذا مال يكفر واذا جعلته مصدرا كان التقدير لأن كان ذا مال يكفر

وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام الا رجوت أن الله يصدق قولي الذي أقوله فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية فاستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فأذن له فقام على باب المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أشد ما على المرأة أن تطلق ثم اذا طلقت أن يستبدل بها ثم يكون البدل خيرا منها قال تعالى محذرا لهن من مخالفته صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن الخ اه من الخازن والخطيب (قوله ان طلقكن) تعليق تطليق الكل لا يدل على أنه لم يطلق حفصة فقد روى أنه طلقها طلقة ولم يزدها ذلك الا فضلا وشرفا لان الله أمره أن يراجعها لانها صوامة قوامة اه خطيب فالممتنع بمقتضى الآية انما هو تطليق الكل فلا ينافي انه طلق واحدة وانها لم تبدل لان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب على تطليق الكل اه شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله خيرا منكن) فان قيل كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خيرا منهن لانهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه اذا طلقهن لعصيانهن وايذائهن اياه كان غيرهن من الموصوف بالصفات الآتية من الطاعة له خيرا أو أن هذا على سبيل الفرض أو هو عام في الدنيا والآخرة فلا يقتضي وجود من هو خير منهن مطلقا اه خطيب وفي الكرخي والمراد خيرا منكن في حفظ سره ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فلا يرد كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات الخ مع اتصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضا اه (قوله والجملة جواب الشرط) أي أن جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها اهتماما به ومبادرة الى تخويفهن لكن فيه أن هذه الجملة فعلها جامد والجملة اذا كانت كذلك ووقعت جزاء للشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر في محله وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجب الوقوع الا هذه الآية وقيل هي من الواجب أيضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق للكل ولم يطلقهن اه وفي الكرخي قال ابن عرفة عسى هنا للتخويف لا للوجوب اه (قوله مسلمات الخ) اما نعت أو حال أو منصوب على الاختصاص (قوله تائبات) أي راجعات عن الهفوات والزلات وقوله عابدات أي متذللات اه خطيب (قوله صائمات أو مهاجرات) الاول قاله ابن عباس والثاني قاله الحسن وقال الفراء وغيره سمي الصائم سائحا لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى أن يجد ما يطعمه فشبه الصائم به في امساكه الى أن يجيء وقت افطاره وأصل السياحة الجولان في الارض اه خطيب (قوله ثيبات وأبكارا) أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وانما وسطت الواو بين ثيبات وأبكارا للتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لانه اسم جنس مؤنث والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب أي رجع كأنها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد وميت أصلهما سيود وميوت فأعلا الاعلال المشهور اه سمين وفي القرطبي وانما سميت الثيب ثيبا لانها راجعة الى زوجها ان أقام معها أو الى غيره ان فارقها وقيل لانها ثابت الى بيت أبويها وهذا أصح لانه ليس كل ثيب تعود الى زوجها وأما البكر فهي العذراء سميت بكرا لانها أول حالتها التي خلقت بها اه فان قلت أي مدح في كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة أنها أكثر تجربة وعقلا وأسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر مداعبة وملاعبة غالبا اه كرخي (قوله قوا أنفسكم) أي اجعلوا لها وقاية بالتأسي به صلى الله عليه وسلم في ترك المعاصي وفعل الطاعات وقوله وأهليكم

ولا يعمل فيه تتلى ولا مال لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها و (مصبحين) حال من الفاعل في يصرمنها الا في أصبحوا و (على حرد) أي

لا كالنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهن تسعة عشر كما سيأتي في المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) في البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة أي لا يعصون أمر الله (ويفعلون ما يؤمرون) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لانه لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بفتح النون وضمها

++++++++++++++

يتعلق بـ (قادرين) وقادرين حال وقيل خبر غدوا لانها حملت على أصبحوا * قوله تعالى (عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا للاستقرار وأن يكون حالا من (جنات) * قوله تعالى (بالغة) بالرفع نعت لايمان وبالنصب على الحال والعامل فيها الظرف الاول أو الثاني * قوله تعالى (يوم يكشف) أي

أي من النساء والولدان وكل من يدخل في هذا الاسم بالنصح والتأديب اه خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله راجع لقوله وأهليكم أي بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اه شيخنا وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوا لان الفاء حذفت لوقوعها في المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول عليه واللام حذفت حملا له على المجزوم بيانه أن أصله اوقيوا كاضربوا فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة لما تقدم وحذفت همزة الوصل لحذف مدخولها الساكن واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اه سمين (قوله وقودها) أي ما توقد به (قوله كأصنامهم) مثال للحجارة التي توقد النار بها وقوله منها حال من أصنامهم والضمير للحجارة أي حال كون أصنامهم من جملة الحجارة ومنحوتة منها اه شيخنا (قوله عليها ملائكة) أي تلي أمرها وتعذيب أهلها وهم الزبانية اه أبو السعود (قوله من غلظ القلب) أي قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الاقوال كما قيل وعبارة القرطبي غلاظ شداد يعني الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون اذا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب اليهم عذاب الخلق كما حبب لبني آدم أكل الطعام والشراب وقيل شداد الابدان وقيل غلاظ في أخذهم أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أي قوي عليه يعذبه بأنواع العذاب وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسادهم وبالشدة القوة قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فتدفع الضربة سبعين ألف انسان في قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق والمغرب اه (قوله ما أمرهم) ما مصدرية كما أشار له بقوله أمر الله وفي السمين قوله ما أمرهم يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف أي أمرهموه والاصل ما أمرهم به لا يقال كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لانه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف الا منصوبا وأن تكون مصدرية ويكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل لا يعصون أمره اه (قوله ويفعلون ما يؤمرون) أي ما يؤمرون به اه (قوله تأكيد) أي لان مفاد الجملة الثانية هو مفاد الاولى وقال الزمخشري فان قلت أليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى أنهم يقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وصدر بهذا البيضاوي اه خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله أنه تعالى خاطب المشركين في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة المؤمنين بذلك وحاصل الجواب أن الآية أمر بالتوقي عن الارتداد المؤدي للنار المعدة للكافرين وأنها أيضا خطاب للمنافقين وهم من جملة الكافرين اه خطيب (قوله يقال لهم ذلك) أي يقال لهم يا أيها الذين كفروا الخ فهو مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه أي يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما أمروا به اه أبو السعود (قوله أي لانه لا ينفعكم) أي لانه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر الى ما صار اه خطيب (قوله أي جزاءه) أشار به الى تقدير مضاف في قوله ما كنتم تعملون اه شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث اسناد النصح الى التوبة مجاز وانما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين

اذكر يوم يكشف وقيل العامل فيه (خاشعة) ويقرأ تكشف أي شدة القيامة وخاشعة حال من الضمير في يدعون و (من

صادقة بأن لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه *** (يكذب) معطوف على المفعول أو مفعول معه

(سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (الحاقة) قيل هو خبر مبتدا محذوف وقيل مبتدا وما بعده الخبر على ما ذكر فى الواقعة و(ما) الثانية مبتدأ و(أدراك) الخبر والجملة بعده فى موضع نصب و(الطاغية) مصدر كالعافية وقيل اسم فاعل بمعنى الزائدة و(سخرها) مستأنف أو صفة و(حسوما) مصدر أى قطعا لهم وقيل هو جمع أى متتابعات و(صرعى) حال و(كأنهم) حال أخرى من الضمير فى صرعى و(خاوية) على لغة من أنث النخل و(باقية) نعت أى حالة باقية وقيل هو بمعنى بقية و(من قبله) أى من تقدمه بالكفر ومن قبله أى من عنده وفى جملته و(بالخاطئة) أى جاؤا بالفعلة ذات الخطا على النسب مثل تامر ولابن *قوله تعالى (وتعيها) هو معطوف أى ولتعيها ومن سكن العين فر من الكسرة مثل فخذ و(واحدة) توكيد لان النفخة لا تكون الا واحدة (وحملت الارض) بالتخفيف وقرئ مشددا أى حملت الاهوال و(يومئذ) ظرف (لوقعت) و(يومئذ) ظرف (لواهية) و(هاؤم) اسم

اه شيخنا وفى السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهى صيغة مبالغة أسند النصح اليها مجازا وهى من نصح الثوب أى خاطه فكأن التائب يرقع ما خرقه بالمعصية وقيل من قولهم عسل ناصح أى خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر نصح يقال نصح نصحا ونصوحا نحو كفر كفرا وكفورا وشكر شكرا وشكورا وفى انتصابه أوجه أحدها أنه مفعول له أى لاجل النصح العائد نفعه عليكم والثانى أنه مصدر مؤكد لفعل محذوف أى تنصحهم نصحا الثالث أنه صفة لها اما على المبالغة على أنها نفس المصدر أو على حذف مضاف أى ذات نصوح اه (قوله بأن لا يعاد الى الذنب) أشار الى أن وصف التوبة بالنصح مجاز وانما هو وصف التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر أى ارجعوا الى طاعة الله ناصحين أنفسكم وما ذكره فى تفسيرها هو أحد ما قيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى منها ما روى عن معاذ مرفوعا هى أن لا يحتاج بعدها الى توبة أخرى اه كرخى وعبارة الخطيب تنبيه أمرهم بالتوبة وهى فرض على الاعيان فى كل الاحوال وفى كل الازمان واختلفوا فى معناها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبى أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن سماك أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله تعالى أمام عينيك وتتبعه نظرك وعن السدى لا تصح الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون فيها أنفسهم وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان وقال الفقهاء التوبة التى لا تعلق لحق آدمى فيها لها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية وثانيها أن يندم على ما فعله وثالثها أن يعزم على أن لا يعود اليها فاذا اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تتعلق بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه وان كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب منه وبقى الذى لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة وعن أبى موسى الاشعرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن على أنه سمع أعرابيا يقول اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله تعالى كما أذبتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها

حلاوة

(عسى ربكم) ترجية تقع (أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله) بادخال النار (النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم) أمامهم (و) يكون (بأيمانهم يقولون) مستأنف (ربنا أتمم لنا نورنا) الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا) ربنا (انك على كل شئ قدير يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) هى (ضرب الله مثلا للذين كفروا

* * * * * * * * * * * * * *

للفعل بمعنى خذوا و(كتابيه) منصوب باقرؤا لا بهاؤم عند البصريين وبهاؤم عند الكوفيين و(راضية) على ثلاثة أوجه *أحدها هى بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق والثانى على النسب أى ذات رضا مثل لابن وتامر *والثالث هى على بابها وكأن العيشة رضيت بمحلها وحصولها فى مستحقها أو انها لا حال أكمل من حالها فهو مجاز *قوله تعالى (ما أغنى عنى) يحتمل النفى والاستفهام والهاء فى هذه المواضع لبيان الحركة لتتفق رؤس الآى و(الجحيم) منصوب بفعل محذوف و(ذرعها سبعون) صفة لسلسلة وفى تتعلق بـ(اسلكوه) ولم تمنع

حلاوة المعاصى وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اه بحروفه (قوله ترجية) بالياء كتزكية وقوله تقع أشار الى أن هذا الترجى واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن كل ترج فى القرآن من الله فهو واجب الوقوع أى وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد أنه واجب بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عقليا تأمل (قوله يوم لا يخزى الله النبى) منصوب بيدخلكم أو باضمار اذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على النبى أى ولا يخزى الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا أو حالا والثانى أن يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان أو حال اه سمين (قوله آمنوا معه) أى صاحبوه فى وصف الايمان وقوله يسعى بين أيديهم أى على الصراط (قوله ويكون بأيمانهم) لا حاجة لهذا التقدير بل ابقاء النظم على ظاهره أولى والمعنى يسعى بين أيديهم ويسعى بأيمانهم أى عن أيمانهم والمراد بأيمانهم جهاتهم كلها وفى الخطيب والتقييد بالامام والايمان لا ينفى أن لهم نورا على شمائلهم بل لهم نور ولكن لا يلتفتون اليه لانهم اما من السابقين فيمشون فيما هو أمامهم واما من أهل اليمين فيمشون فيما هو عن أيمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود فى قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من نوره فى ابهامه اه من البدور للسيوطى اه من حواشى البيضاوى (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب أى سبب قول المؤمنين ما ذكر أنهم يرون المنافقين يتقد لهم نور فى نظير اقرارهم بكلمة التوحيد فاذا شاهدوا طفئ فيمشون فى ظلمة فيقعون فى النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة أشفقوا وخافوا أن يطفأ نورهم فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لا ظلام فيها اه شيخنا فالمراد باتمامه ابقاؤه ودوامه وفى الكرخى قوله الى الجنة أى يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطماسه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا قال فى الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتى آمنا يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أى الدار الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى بالاعمال لا يتقرب اليه فى الآخرة قلت أما الاشفاق فيجوز أن يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اه وأنت خبير بانه جاء فى الحديث ما يخالف قوله وليست الدار الخ روينا عن الامام أحمد بن حنبل والترمذى وأبى داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وروى ابن ماجه عن أبى سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقى بحسب ما ثبت له فى الدنيا من المنزلة والترقى فى الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبى اه (قوله واغلظ عليهم) أى شدد عليهم فى الخطاب ولا تعاملهم باللين وفى القاموس الغلظة مثلثة والغلاظة بالكسر وكعنب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب وأغلظ له فى القول خشن اه وقوله بالانتهار أى الزجر وفى القاموس ونهره كمنعه زجره فانتهر اه وقوله والمقت أى البغض فى القاموس مقته مقتا على مثال كتب أبغضه اه (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة فى الكفار وربما

امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على اضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فلم يغنيا) أى نوح ولوط (عنهما من الله) من عذابه (شيأ وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) آمنت بموسى

الفاء من ذلك والتقدير ثم فاسلكوه فثم لترتيب الخبر عن المقول قريبا من غير تراخ والنون فى (غسلين) زائدة لانه غسالة أهل النار وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام وقيل الاستثناء من الطعام والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله تعالى ومن لم يطعمه واما خبر ليس ههنا أوله وأيهما كان خبرا فالآخر اما حال من حميم أو معمول الخبر ولا يكون اليوم خبرا لانه زمان والاسم جثة و (قليلا) قد ذكر فى الاعراف و(تنزيل) فى يس و(باليمين) متعلق باخذنا أوحال من الفاعل وقيل من المفعول * قوله تعالى (فما منكم من أحد) من زائدة وأحد مبتدأ وفى الخبر اه

توهموا أنها تضرهم ضرب لكل مثلا وبدأ بالاول فقال ضرب الله مثلا الخ اه خطيب وفى البيضاوى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط أى مثل الله حالهم فى أنهم يعاقبون لكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبى عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحال هاتين المرأتين اه وفى أبى السعود ضرب الله مثلا أى بين وقرر وضرب المثل فى أمثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها فى الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به وقوله امرأت نوح الخ على حذف مضاف أى حالهما مفعول ضرب الاول أخر عنه ليتصل به ما هو تفسير وشرح لهما أى جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أى مشابها لحال هؤلاء الكفرة فالكفار اتصلوا بالنبى ولم ينفعهم الاتصال بدون الايمان والمرأتان كذلك فقوله كانتا الخ بيان لحالهما الداعية الى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبى فهو تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة فى خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الايمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت اليه خيانتهما اه (قوله امرأت نوح) ترسم امرأت فى هذه المواضع الثلاثة وابنت بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ووقف الباقون بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستانفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم يؤت بضميرهما فيقال تحتهما أى تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الاضافة الشريفة اه سمين وفى الكرخى وفى ذلك مبالغة فى المعنى المقصود وهو أن الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير فى أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه (قوله فخانتاهما فى الدين) أى لا فى الزنا فقد ورد عن ابن عباس أنه ما زنت امرأة نبى قط اه خطيب وقوله اذ كفرتا تعليل اه (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس أى بتقديم اللام على الهاء وقوله واعلة بتقديم العين على اللام وقيل بالعكس أى بتقديم اللام على العين اه من الخازن والخطيب (قوله تدل قومه) فى نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيأ) أى من الاغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تفيده عبارة الكرخى ونصه والحاصل أن معنى الآية لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا من عذاب الله شيأ تنبيها بذلك على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اه (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضى بمعنى المضارع أى ويقال لهما عند اد خالهما أى تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اه (قوله امرأت فرعون) أى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين فى أن وصلة الكفرة لا تضر مع الايمان وقوله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف أى مثلهم كمثلها حين قالت الخ اه خطيب وابو السعود (قوله آمنت بموسى) أى لما غلب السحرة وتبين لها أنه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهى الزوجية التى هى من أعظم الوصل ولا نفعه ايمانها كل امرئ بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية أن جعلها فى الآخرة زوجة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وكذا زوجه الله تعالى فى الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى فى الموت فقال لها يا خديجة اذا لقيت ضرائرك فاقرئيهن منى السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلى قال لا ولكن الله زوجنى مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يا رسول الله بالرفاء والبنين وروى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى أنه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون

اه خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل انها ابنة عم فرعون وانها من العمالقة وكانت ذات فراسة صادقة فى موسى حين قالت قرة عين لى ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذى كانت فيه اه زرقانى على المواهب (قوله بان أوتد يديها الخ) أى دق لها أربعة أوتاد فى الارض وشبحها فيها كل عضو بحبل اه خطيب (قوله وألقى على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب وفى القصة أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما اه (قوله واستقبل بها الشمس) أى جعلها فى مقابلتها اه (قوله اذ قالت الخ) ظرف لمثلا اه (قوله ابن لى عندك) أى قريبا من رحمتك أو فى أعلى درجات المقربين اه بيضاوى وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وفى الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للاشارة الى قولهم الجار قبل الدار أو هو بمعنى أعلى الدرجات لان ما عند الله خير اه شهاب (قوله فرأته) أى البيت (قوله وتعذيبه) عطف تفسير لعمله وفى الخطيب وعمله فلا تسلطه على بما يضرنى عندك فى الآخرة بأن لا أعمل بشئ من عمله وهو شركه وقال ابن عباس جماعه اه (قوله عطف على امرأة فرعون) أى فهى من جملة المثل الثانى فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اه شيخنا (قوله حفظته) أى من الرجال فلم يصل اليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اه من الخطيب (قوله أى جبريل) تفسير لروحنا وقوله حيث نفخ الخ بين به أن الاسناد فى نفخنا مجازى أى فاسند الى الله من حيث انه الخالق والموجد وقوله فى جيب درعها أى طوق قميصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الاسناد وقوله فعله أى فعل جبريل وهو النفخ وقوله الواصل الى فرجها أى بواسطة كونه فى جيب القميص لا مباشرة وقوله فحملت بعيسى أى عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع فى ساعة واحدة على ما تقدم للشارح فى سورة مريم اه شيخنا وقيل المراد بالروح روح عيسى التى صار بها حيا فوصلت الى فرجها بواسطة نفخ جبريل فمعنى من روحنا فنفخنا فيه روحا هى بعض أرواحنا التى خلقناها قبل خلق آدم بالفى عام واضافة الارواح الى الله تعالى اضافة مخلوق لخالقه للتشريف اه وفى القرطبى ومعنى فنفخنا فيه أرسلنا جبريل فنفخ فى جيبها من روحنا أى روحا من أرواحنا وهى روح عيسى اه (قوله بخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار بأن يقول بخلقنا وقوله فعله أى فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقه ايصال أثره وهو الريح والهواء الحاصل به الى فرجها فمعنى فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا اليه الريح والهواء الخارج من نفس جبريل لما نفخ فى جيب قميصها وقوله فحملت بعيسى معطوف على الواصل أى فوصل اليه فحملت بعيسى اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أى على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى اه خازن (قوله وكانت من القانتين) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية والثانى أنها للتبعيض فعلى الاول لا يلزم التغليب فى الكلام لانها مبتدأة ومنشأة من القوم أى الرجال الصالحين اذ لفظ القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلى الثانى يحتاج للتغليب فيستعمل لفظ القانتين فى مجموع الذكور والاناث حتى يصح كونها بعض ذلك المجموع اه شيخنا وفى البيضاوى والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى

فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (اذ قالت) فى حال التعذيب (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (ونجنى من فرعون وعمله) وتعذيبه (ونجنى من القوم الظالمين) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهى تأكل وتشرب (ومريم) عطف على امرأة فرعون (ابنت عمران التى أحصنت فرجها) حفظته (فنفخنا فيه من روحنا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القانتين)

وجهان * أحدهما (حاجزين) وجمع على معنى أحد وجر على لفظ أحد وقيل هو منصوب بما ولم يعتد بمنكم فصلا وأما منكم على هذا فحال من أحد وقيل تبيين * والثانى الخبر منكم وعن يتعلق بحاجزين * والهاء فى انه للقرآن العظيم

* (سورة المعارج) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (سال) يقرأ بالهمز وبالالف وفيه ثلاثة أوجه * أحدها هى

من القوم المطيعين*(سورة الملك مكية ثلاثون آية)*(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك) تنزه عن صفات

عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية اه (قوله من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لانهم أهل بيت صالحين لانهامن أعقاب هرون أخي موسى اه خازن وخطيب

﴿سورة الملك﴾

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لانها تقي وتنجي من عذاب القبر وعن ابن شهاب أنه كان يسميها المجادلة لانها تجادل عن صاحبها في القبر وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ماهي الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن عبد الله بن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن اه قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) أي عن أن يكون جسما أو في مكان أو غير ذلك مما يأتي ايضاحه في سورة الاخلاص اه كرخي (قوله السلطان) أي الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه كرخي وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات أي الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده اذ المراد بها القدرة أي بيده أي قدرته سائر الكائنات بمعنى أنه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد وأما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لانه يؤل الى أن يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب تبارك أي تكبر وتقدس وتعالى وتعاظم وثبت ثباتا لا مثل له مع اليمن والبركة وقيل دام فهو الدائم الذي لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذي بيده أي بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره الملك أي له الامر والنهي وملك السموات في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع قال الرازي وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهي والحل والعقد وذكر اليد انما هو تصوير للاحاطة ولتمام قدرته لانها محلها مع التنزه عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة أو شبهها اه (قوله وهو على كل شيء قدير) هذه الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالى في جلائل الامور ودقائقها اه أبو السعود وفي الكرخي قوله وهو على كل شيء قدير لما اقترن الشيء بقوله قدير علم أن المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره وفي كلامه اشارة الى أن الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا اقدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لأوهم أن تصرفه مقصور على تغيير أحوال الملك كما يشاهد في تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها اه (قوله الذي خلق الموت الخ) شروع في تفاصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح والموصول بدل من الموصول قبله اه أبو السعود وحكى عن ابن عباس والكلبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان

المحدثين (الذي بيده) في تصرفه (الملك) السلطان والقدرة (وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت) في الدنيا (والحياة) في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس والموت ضدها أو عدمه قولان

بدل من الهمزة على التخفيف *والثاني هي بدل من الواو على لغة من قال هما يتساولان والثالث هي من الياء من السيل * والسائل يبني على الاوجه الثلاثة *والباء بمعنى عن وقيل هي على بابها أي سال بالعذاب كما يسيل الوادي بالماء * واللام تتعلق بواقع وقيل هي صفة أخرى للعذاب وقيل بسال وقيل التقدير هو للكافرين و(من) تتعلق بدافع أي لا يدفع من جهة الله وقيل تتعلق بواقع ولم يمنع النفي ذلك لان ليس فعل و(ذي) صفة لله تعالى و(تعرج) مستأنف و(يوم تكون) بدل من قريب (ولا يسأل) بفتح الياء أي حميما عن حاله ويقرأ بضمها والتقدير عن حميم و(يبصرونهم) مستأنف وقيل حال وجمع الضمير على معنى الحميم و (يود) مستأنف أو حال من ضمير المفعول أو المرفوع و (لو) بمعنى أن * قوله والموت

والخلق على الثاني بمعنى التقدير (ليبلوكم) ليختبركم في الحياة (أيكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) في انتقامه

والموت في هيئة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء وهي التي كان جبريل عليه السلام والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد ريحها الا حيي ولا تطأ على شيء الا حيي وهي التي أخذ السامري من أثرها ترابا فألقاه على العجل فحيي اه خطيب (قوله خلق الموت في الدنيا) وهو الموت القاطع للحياة الدنيوية وقوله في الآخرة وهي حياة البعث وهذا القول لا يناسب قوله ليبلوكم الخ اذ الابتلاء انما يترتب على حياة الدنيا وقوله أو هما في الدنيا أي فالمراد بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة والمراد بالحياة هي الحياة الدنيوية التي يدور عليها التكليف فقوله فالنطفة اشارة الى الموت على ضرب من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قائم بها وقوله وهي ما به الاحساس تفسير للحياة على كل من القولين أي صفة يحصل بها الاحساس أي صفة وجودية تقتضي الحس والحركة وقوله والموت ضدها أي على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد الحس والحركة وقوله أو عدمها أي عدم الحياة أعم من أن يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها وقوله قولان أي في تعريف الموت جاريان على كل من القولين في تفسير الحياة اه شيخنا (قوله والخلق على الثاني) أي القول الثاني في تفسير الموت وهو أنه عدم الحياة وقوله بمعنى التقدير أي وهو يتعلق بالوجوديات والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الازلي وكذا تعلق العلم القديم فمعنى خلق الموت على كونه عدميا أنه أراده وعلمه في الازل أي وأما على الاول وهو أنه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة لانه أمر وجودي يخرج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) أي يعاملكم معاملة المبتلي والمختبر والا فعلمه محيط بكل شيء وقوله أيكم أحسن عملا مبتدأ وخبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب مفعول ثان ليبلوكم قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بأفعال القلوب لما فيه أي في فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر فلذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفي الشهاب قوله ليبلوكم ليختبركم الخ لكن هذا المعنى لا يليق به تعالى لان الاختبار يقتضي عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم في تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه أو يهينه اه (قوله ليختبركم في الحياة) أشار الى أن اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذ هي محل الاختبار والتكليف وأما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا) أي من جهة العمل أي عمله أحسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا أحسن عملا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا أخلصه وأصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها وقال السدي أيكم أكثر للموت ذكرا وأحسن استعدادا وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فان قيل الابتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم أنه يطيع أو يعصي وذلك في حق الله تعالى العالم بجميع الاشياء محال أجيب بأن الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الاشارة اليه اه خطيب (قوله الذي خلق سبع سموات) نعت للعزيز الغفور أو بيان له أو بدل منه أو أنه في محل رفع خبر مبتدإ محذوف

ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه (الذي خلق سبع سموات

تعالى (نزاعة) أي هي نزاعة وقيل هي بدل من لظى وقيل كلاهما خبر وقيل خبران وقيل لظى بدل من اسم ان ونزاعة خبرها وأما النصب فقيل هو حال من الضمير في (تدعو) مقدمة وقيل هي حال مما دلت عليه لظى أي تتلظى نزاعة وقيل هو حال من الضمير في لظى على أن تجعلها صفة غالبة مثل الحرث والعباس وقيل التقدير أعني *وتدعو يجوز أن يكون حالا من الضمير في نزاعة اذا لم تعمله فيها و(هلوعا) حال مقدرة و(جزوعا) حال أخرى والعامل فيها هلوعا *واذا ظرف لجزوعا وكذلك (منوعا) قوله تعالى (الا المصلين) هو استثناء من الجنس والمستثنى منه الانسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثناء منه *قوله تعالى (في جنات) هو ظرف لـ(مكرمون) ويجوز أن يكونا خبرين و(مهطعين) حال من الذين كفروا وكذلك (عزين) وقبلك معمول مهطعين وعزين

 جمع عزة والمحذوف منه الواو وقيل الياء وهو من عزوته الى أبيه وعزيته لان العزة الجماعة

طباقا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (ما ترى فى خلق الرحمن) لهن أو لغيرهن (من تفاوت) تباين وعدم تناسب (فارجع البصر) أعده فى السماء

أونصب على المدح اه أبو السعود (قوله سبع سموات) الاولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر أى نحاس أصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحارى من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه أبو السعود أومصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة اوأنه منصوب بفعل مقدر أى طبقت طباقا من قولهم طابق النعل أى جعله طبقة فوق أخرى روى عن ابن عباس طباقا أى بعضها فوق بعض قال البقاعى بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك قال وهى لا تكون كذلك الا أن تكون الارض كرية والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو أقربها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك وليس فى الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق والمقام والا فليس فى اللغة ما يدل على هذا المعنى وفى المصباح كغيره وأصل الطبق الشئ على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ما ترى فى خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أولكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفى اه أبو السعود واضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أولغيرهن اه شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها أو بالف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوت الشئ تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لان بعض الاجزاء يفوت الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن قاله الزمخشرى وظاهر هذا أنها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا انما نعرفه فى خبر المبتدا وفى الصلة على خلاف فيهما وتفصيل وقال الشيخ الظاهر أنه مستأنف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى فى خلق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى ليعم وان كان السياق مرشدا للاول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ما ترى الخ على معنى التسبب حيث أخبر أولا بأنه لا تفاوت فى خلق الله ثم قيل فارجع البصر أى ليتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل ان أردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اه وفى البيضاوى فارجع البصر أى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغى لها وعبارة السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أى مزدجر أو هو كليل وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد انما يريدون التكثير أى اجابة لك بعد أخرى والا تناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو

ᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻ

وبعضهم منضم الى بعض كما أن المنسوب مضموم الى المنسوب اليه * وعن يتعلق بعزين أى متفرقين عنهما ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (يوم يخرجون) هو بدل من يومهم أو على اضمار أعنى و (سراعا) و (كأنهم) حالان والنصب قد ذكر فى المائدة و (خاشعة) حال من يخرجون والله أعلم * (سورة نوح عليه السلام) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (أن أنذر) يجوز أن تكون بمعنى أى وأن تكون مصدرية وقد ذكرت نظائره و (طباقا) قد ذكر فى الملك و (نباتا) اسم للمصدر فيقع موقع انبات ونبت وتنبيت وقيل التقدير فنبتم نباتا و (منها) يجوز أن يتعلق بتسلكوا وأن يكون حالا و (كبارا) بالتشديد والتخفيف بمعنى كبير و (ودا) بالضم والفتح لغتان وأما (يغوث ويعوق) فلا ينصرفان لوزن الفعل والتعريف وقد صرفهما قوم على انهما نكرتان * قوله تعالى (مما خطاياهم) ما زائدة أى من أجل خطاياهم (أغرقوا) العطف

(هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق (ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا لعدم ادراك خلل (وهو حسير) منقطع عن رؤية خلل (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى الى الارض (بمصابيح) بنجوم (وجعلناها رجوما) مراجم (للشياطين) اذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه (وأعتدنا لهم عذاب السعير) النار

العطف وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الاولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها فى سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز أن تكون متعلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أى فارجع البصر فانظر هل ترى وأن يكون فارجع البصر مضمنا معنى فانظر لانه بمعناه فيكون هو المعلق وأدغم أبو عمرو لام هل فى التاء هنا وفى الحاقة وأظهرها الباقون وهو المشهور فى اللغة والفطور الصدوع والشقوق جمع فطر كفلس وفلوس اه سمين وفى المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشئ تشقق وبابه نصر اه (قوله ينقلب) العامة بجزمه على جواب الامر والكسائى فى رواية برفعه وفيه وجهان أحدهما أن يكون حالا مقدرة والثانى أنه على حذف الفاء أى فينقلب وخاسئا حال وقوله وهو حسير حال اما من صاحب الاولى واما من الضمير المستتر فى الحال قبلها فتكون متداخلة اه سمين (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبى خاسئا أى خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيأ من ذلك يقال خسأت الكلب أى أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسأ وخسوءا أى سدر ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أى قد بلغ الغاية فى الاعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذى هو الاعياء ويجوز أن يكون مفعولا من حسره بعد الشئ ويقال حسر بصره يحسر حسورا أى كل وانقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك اه وفى المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور أيضا وبابه جلس اه (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع فى ذكر دلائل أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اه خطيب (قوله القربى الى الارض) صيغة تفضيل أى التى هى أقرب الى الارض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضى أنها مثبتة فيها فيخالف ما تقدم من أنها مثبتة فى الكرسى لان تزيينها من حيث ما نظهر لنا وفى البيضاوى ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها اه (قوله بنجوم) أى ففى الكلام استعارة تصريحية لان حقيقة المصباح كما فى المختار السراج اه شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر والمراد به المفعول أى ما يرجم به فلذلك قال الشارح مراجم أى أمورا يرجم بها اه شيخنا وفى السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر فى الاصل أطلق على المرجوم به كضرب الامير ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف أى ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اه (قوله بأن ينفصل شهاب الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضى ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها اه (قوله أو يخبله) أى يفسد عقله وفى المختار الخبل بسكون الباء الفساد وبفتحها الجن يقال به خبل أى شئ من الارض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله اذا أفسد عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضا اه (قوله لا أن الكوكب يزول عن مكانه) أى فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف أى جعلنا شهبا دليله الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به (قوله وأعتدنا) أى هيأنا لهم أى للشياطين عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق

ᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻᵻ

وأصل (ديار) ديوار لانه فيعال من دار يدور ثم أدغم * (سورة الجن) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (أوحى الى) يقرأ أحى بغير واو وأصله وحى يقال وحى وأوحى ثم قلبت الواو المضمومة همزة وما فى هذه السورة من ان فبعضه مفتوح وبعضه مكسور وفى بعضه اختلاف فما كان معطوفا على انه استمع فهو مفتوح لا غير لانها مصدرية وموضعها رفع بأوحى وما كان معطوفا على انا سمعنا فهو مكسور لانه حكى بعد القول وما صح أن يكون معطوفا على الهاء فى به كان على قول الكوفيين على تقدير وبان ولا يجيزه البصريون لان حرف الجر يلزم اعادته عندهم هنا فاما قوله

الموفدة (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) هي (اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمار (وهي تفور) تغلي (تكاد تميز) وقرئ تتميز على الاصل تنقطع (من الغيظ) غضبا على الكفار (كلما ألقي فيها فوج) جماعة منهم (سألهم خزنتها) سؤال توبيخ (ألم يأتكم نذير) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان) ما (أنتم الا في ضلال كبير) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين اخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وقالوا لو كنا نسمع) أي سماع تفهم (أو نعقل) أي عقل تفكر (ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بذنبهم) وهو تكذيب النذر (فسحقا) بسكون الحاء وضمها (لاصحاب السعير) فبعدا لهم عن رحمة الله (ان الذين يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لهم مغفرة وأجر كبير) أي الجنة (وأسروا) أيها الناس (قولكم أو اجهروا به انه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك ان المشركين ❁❁ تعالى وأن المساجد لله فالفتح على وجهين

بالشهب في الدنيا اه بيضاوي (قوله وللذين كفروا) أي من الشياطين والانس والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله اذا ألقوا فيها) معمول لسمعوا والجملة مستأنفة وقوله لها متعلق بمحذوف على أنه حال من شهيقا لانه في الاصل صفته ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي سمعوا لاهلها وقوله وهي تفور جملة حالية من الهاء في لها وقوله تكاد الخ حال من الضمير المستتر في تفور وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئناف اه من أبي السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) عبارة القرطبي سمعوا لها شهيقا أي صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند القاء الكفار فيها تشهق اليهم شهقة البغل للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف وقيل الشهيق من الكفار عند القائهم فيها قاله عطاء اه (قوله تكاد تميز) أي تقرب وقوله وقرئ تتميز أي شاذا (قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به الى أن المعنى على التعليل وغضبها من غضب سيدها وخالقها وتأتي يوم القيامة تقاد الى المحشر بالف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها به وهي من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الازمة جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يردها عنهم الا النبي صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فترجع مع أن لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقلع الارض وما عليها من الجبال ويصعد بها في الجو لفعل من غير كلفة اه خطيب (قوله سألهم) أي سأل الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة وفي المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج وفووج بوزن فلوس اه (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل أي سألوهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اه وقوله عذاب الله أي الذي نزل بكم اه (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المفاد به تأكيدا اذ لو اقتصروا على بلى افهم المعنى ولكنهم صرحوا بالمفاد ببلى تحسرا وزيادة ندم في تفريطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا الخ اه خطيب (قوله قد جاءنا نذير) أي جاء كلا منا نذير أو أن هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج الى التأويل اه شيخنا (قوله فكذبنا) أي فتسبب عن مجيئه أنا كذبناه في كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا في حق ما تلاه علينا من الآيات افراطا في التكذيب ما نزل الله على أحد من شئ من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم اه ابو السعود (قوله الا في ضلال كبير) أي بعيد عن الحق وقوله ويحتمل أي قوله ان أنتم الخ أن يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله ان أنتم الا في ضلال كبير أي في الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذي استظهره جمهور المفسرين اه شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) أي زيادة في توبيخ أنفسهم اه خطيب وقوله ما كنا في أصحاب السعير أي في عدادهم وهم الشياطين اه أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أي ألزمهم الله سحقا والثاني أنه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله سحقا فناب المصدر عن عامله في الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز اظهار عامله اه سمين وفي المختار والسحق البعد يقال سحقا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشئ بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق اي بعيد وأسحقه الله أي أبعده اه (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله في غيبتهم عن أعين الناس) أشار به الى أن بالغيب حال من الواو في يخشون وأن الباء بمعنى في وقوله فيكون أي الخوف علانية أولى أي لانهم اذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية أولى لان العادة أن الانسان يستتر عن الناس وان لم يخف الله اه شيخنا (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم (قوله بما فيها) أي من الخواطر التي

قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد (ألا يعلم من خلق) ما يسرون أي أينتفي علمه بذلك (وهو اللطيف) في علمه (الخبير) فيه لا (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا) سهلة للمشي فيها (فامشوا في مناكبها) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لاجلكم (واليه النشور) من القبور للجزاء (أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الاخرى وتركه وابدالها ألفا (من في السماء) سلطانه وقدرته (أن يخسف) بدل من من (بكم الارض فاذا هي تمور) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أم أمنتم من في السماء ان يرسل) بدل من من (عليكم حاصبا) ريحا ترميكم بالحصباء (فستعلمون) عند معاينة العذاب

لا يتكلم بها وقوله فكيف بما نطقتم به أي سرا وهذا استدلال على تساوي السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى اه شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك أنهم كانوا يتكلمون في شأن النبي بما لا يليق فأخبره جبريل بذلك فأخبرهم النبي به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم اله محمد مجزوم في جواب الامر (قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ما تسرون تنازعه كل من يعلم وخلق وصرح به غيره في كل منهما فقال ألا يعلم السر من خلق السر فالمعنى أنه اذا كان خالقا للسر الذي هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالما به فكيف يدعون أنه لا يعلمه وذلك لان الخلق هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشئ لا بد أن يكون عالما بحقيقته كيفية وكمية وقوله بذلك أي بما تسرون اه شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال وقوله لا أي فالاستفهام انكاري فقوله لا نفي لقوله أينتفي الخ فالمقصود نفي عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اه أبو السعود (قوله ذلولا) فعول بمعنى مفعول أي مذللة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشي عليها وزرع حبوب وغرس أشجار وغير ذلك اه خطيب (قوله سهلة للمشي فيها) بأن ثبتها بالجبال وبأن جعلها من الطين اذ لو جعلها حديدا أو ذهبا لكانت تسخن جدا في الصيف وتبرد جدا في الشتاء فلا يستطاع المشي عليها وقوله فامشوا أمر اباحة اه شيخنا وقوله في مناكبها أصل المنكب الجانب وقيل في مناكبها جبالها وقيل أطرافها وقيل فجاجها اه قرطبي ﴿فائدة﴾ حكى قتادة عن أبي الجلد أن الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألفا وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف اه خطيب (قوله للجزاء) أي فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم اه بيضاوي (قوله وادخال ألف بينها) أي بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قرا آت ثنتان في التحقيق وثنتان في التسهيل والخامسة في الابدال وكلها سبعية وقوله وابدالها أي الثانية (قوله من في السماء) من مفعول به وهي عبارة عن الباري سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم أنه يقتضي أن الباري تعالى في مكان وهو السماء أجاب عنه بان الكلام على حذف المضاف للضمير المستكن في الظرف والاصل من ثبت واستقر في السماء أي ثبت واستقر هو أي سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله سلطانه وقدرته) أي محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوي وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدورا له تعالى لان العالم العلوي أعجب وأغرب فالتخويف به أشد من التخويف بغيره اه شيخنا (قوله أن يخسف بكم الارض) أي بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اه أبو السعود وقوله بدل من من أي بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) قال الرازي ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فتنقلب فوقهم وتخسفهم الى أسفل سافلين وتصير فوقهم فتحرك أي تجيء وتذهب كدوران الرحى على الحب اه خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا اه (قوله أم أمنتم) اضراب عن التهديد بما ذكر وانتقال الى التهديد بوجه آخر أي بل أأمنتم من أي الذي في السماء سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله بدل من من) أي بدل اشتمال (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبي حاصبا أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحاب فيها حجارة اه (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر السياق أن المراد العذاب الموعود به وهو خسف الارض وكذا في قوله الآتي فكيف كان نكير فيقتضي أن كفار مكة قد خسف

❁ أحدهما هو معطوف على أنه استمع فيكون قد أوحي والثاني أن يكون متعلقا بتدعوا أي فلا تشركوا مع الله أحدا لان المساجد له أي مواضع السجود وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استأنف وأماوانه لما قام فيحتمل العطف على انه استمع وعلى انا سمعنا

و (شططا) نعت لمصدر محذوف أي قولا شططا وكذلك (كذبا) أي قولا كذبا ويقرأ تقول بالتشديد فيجوز أن يكون كذبا مفعولا

(كيف نذير) انذارى بالعذاب أى أنه حق (ولقد كذب الذين من قبلهم) من الامم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالتكذيب عند اهلا كهم أى انه حق (أولم يروا) ينظروا (الى الطير فوقهم) فى الهواء (صافات) باسطات أجنحتهن (و يقبضن) أجنحتهن بعد البسط أى وقابضات (ما يمسكهن) عن الوقوع فى حال البسط والقبض (الا الرحمن) بقدرته (انه بكل شئ بصير) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير فى الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أمن) مبتدأ (هذا) خبره (الذى) بدل من هذا (هو جند) أعوان (لكم) صلة الذى (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) أى غيره يدفع عنكم عذابه أى لا ناصر لكم (ان) ما (الكافرون الا فى غرور) غرهم الشيطان بان

ونعتا و (رصدا) أى مرصدا أو ذا ارصاد و (أشر) فاعل فعل محذوف أى أريد شر و (قددا) جمع قدة مثل عدة وعدد و (هربا) مصدر فى موضع الحال *قوله تعالى (وأن لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة ولو عوض كالسين وسوف وقيل لو بمعنى أن وان بمعنى اللام وليست لازمة كقوله تعالى لئن لم ينته وقال تعالى فى موضع

بهم ورموا بالاحجار مع أنهم لم يقع لهم ذلك فان قيل المراد بقوله فستعلمون الخ التخويف بعذاب الآخرة قلنا يصير فى الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اه وهذا يقتضى أن الكلام فى العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم نر من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه شيخنا (قوله كيف نذير) أثبت ورش ياء نذير ونكير وقفا وحذفها وصلا وحذفها الباقون فى الحالين اه سمين وعلى كل حال فهى محذوفة رسما كما فى خط المصحف الامام اه قرطبى (قوله أى أنه) أى الانذار حق أى نافذ وواقع مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من قبلهم) أى من قبل كفار مكة اه أبو السعود (قوله أى أنه) أى الانكار حق أى نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أولم يروا الى الطير) الواو عاطفة على مقدر هو مدخول الهمزة أى أغفلوا ولم يروا اه أبو السعود وأجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لان السياق للرد على المكذبين بخلاف ما فى النحل ففيه الغيبة والخطاب اه خطيب (قوله الى الطير) فى المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله صافات) حال (قوله و يقبضن أجنحتهن) أى يضممنها الى جنوبهن اذا ضربن بها حينا فحينا للاستظهار والاستعانة على التحرك والطيران اه أبو السعود (قوله أى وقابضات) أى فالفعل فى تأويل اسم الفاعل فان قلت لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لان الاصل فى الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والاصل فى السباحة مد الاطراف و بسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجئ بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على معنى أنهن صافات و يكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله ما يمسكهن الا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير فى يقبضن قاله أبو البقاء والاول أظهر اه سمين (قوله انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب و يدبر العجائب اه بيضاوى فبصير بمعنى العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة اه زاده (قوله أن نفعل بهم ما تقدم) أى من الخسف وارسال الحاصب (قوله أمن هذا الذى الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان و يعاندون رسول الله معتمدين على شيئين أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم والثانى اعتقادهم أن الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله عليهم الاول بقوله أمن هذا الذى هو جند لكم الآية ورد عليهم الثانى بقوله أمن هذا الذى يرزقكم الخ اه خطيب وأم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لا بها وبالهمزة والا لدخل الاستفهام على مثله لان من استفهامية و بل للاضراب الانتقالى من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة الى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة الى الخطاب للتشديد فى ذلك التبكيت اه أبو السعود وفى السمين العامة بتشديد الميم على ادغام ميم أم فى ميم من وأم بمعنى بل لان بعدها اسم استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الاشارة وقرأ طلحة بتخفيف الاول وتثقيل الثانى قال أبو الفضل معناه أهذا الذى هو جند لكم أم الذى يرزقكم اه (قوله هو جند) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله ان الكافرون الا فى غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب الى الغيبة

العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك) الرحمن (رزقه) أى المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى فمن يرزقكم أى لا رازق لكم غيره (بل لجوا) تمادوا (فى عتو) تكبر (ونفور) تباعد عن الحق (أفمن يمشى مكبا) واقعا (على وجهه أهدى أمن يمشى سويا) معتدلا (على صراط) طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى أى أهدى والمثل فى المؤمن والكافر أى أيهما على هدى (قل هو الذى أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قل هو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض واليه تحشرون) للحساب (و يقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (ان كنتم صادقين) فيه (قل انما العلم) بمجيئه (عند الله وانما أنا نذير مبين) بين الانذار (فلما رأوه) أى العذاب بعد الحشر (زلفة) قريبا

آخر وان لم ينتهوا ذكره ابن فضال فى البرهان والهاء فى (يدعوه) ضمير اسم الله اى قام موحدا لله و (لبدا) جمع لبدة و يقرأ بضم اللام وفتح الباء مثل حطم وهو نعت للمبالغة و يقرأ مشددا مثل صوم

للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اه أبو السعود (قوله أمن هذا الذى يرزقكم) تكتب أم موصولة فى من أى تكتب ميما واحدة بعد الهمزة وتكتب النون فى الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم و يقال أيضا فى الاعراب كما تقدم اه شيخنا (قوله ان أمسك رزقه) أى أسباب رزقه التى ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الآكل لقمة فى فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لعجز أهل السموات وأهل الارض عن أن يسوغوه تلك اللقمة اه خطيب (قوله بل لجوا الخ) اضراب انتقالى مبنى على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر تمام التبكيت والتعجيز انهم لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اه أبو السعود وقال الرازى واللجاج تقحم الامر مع كثرة الصوارف عنه اه خطيب (قوله أفمن يمشى مكبا الخ) مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبهما والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وسقوطهم فى مهاوى الغرور وركوبهم متن عشواء اه أبو السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه فى النار فأكب أى سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة اذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدى فصيرته لازما اه (قوله وخبر من الثانية محذوف) لا حاجة الى هذا لان قولك أزيد قائم أم عمرو لا يحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر بل تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات ووحد الخبر لان أم لاحد الشيئين اه سمين (قوله والمثل فى المؤمن والكافر) أى فشبه المؤمن فى تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشى فى الطريق المعتدل الذى ليس فيه ما يتعثر به وشبه الكافر فى ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشى فى الطريق الذى فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر و يسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع فى أخرى فالمذكور فى الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه وأشار بقوله أى أيهما على هدى الى أن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد أصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذى أنشأكم) أى قل لهم يا أشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم المولى من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعولوا فى حال من الاحوال الا عليه اه خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أى لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من الاوامر والنواهى وتتعظوا بمواعظها والابصار لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشرف الله عز وجل والافئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ما تشكرون أى باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لاجله اه أبو السعود (قوله قليلا ما تشكرون) تقدم أن قليلا صفة مصدر مقدر أى شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها أو بمعنى العدم ان كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذى ذرأكم) أى خلقكم و بثكم ونشركم وكثركم وأنشأكم بعدما كنتم كالذر اه خطيب (قوله و يقولون) أى من فرط عتوهم أى يقولون استهزاء وتكذيبا متى هذا وزادوا فى الاستهزاء بقولهم الوعد اه خطيب (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى والمؤمنين لانهم كانوا مشاركين له فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجئ الساعة والحشر فبينوا وقته اه أبو السعود (قوله بمجيئه) أى بوقت مجيئه (قوله بين الانذار) أى باقامة الادلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد اه خطيب أى والانذار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اه بيضاوى (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء

بانذاره (تدعون) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أو رحمنا) فلم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون) بالتاء والياء

*قوله تعالى (الا بلاغا) هو من غير الجنس و (من أضعف) قد ذكر أمثاله و (من ارتضى) من استثناء من الجنس وقيل هو مبتدا والخبر (فانه) و (رصدا) مفعول يسلك أى ملائكة رصدا و (عددا) مصدر لان أحصى بمعنى عد ويجوز أن يكون تمييزا والله أعلم

(سورة المزمل)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
*قوله تعالى (المزمل) أصله المتزمل فابدلت التاء زايا وادغمت وقد قرئ بتشديد الميم وتخفيف الزاى وفيه وجهان *أحدهما هو مضاعف والمفعول محذوف أى المزمل نفسه والثانى هو مفتعل فابدلت الفاء ميما *قوله تعالى (نصفه) فيه وجهان *أحدهما هو بدل من الليل بدل بعض

فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما مر تحقيقه فى قوله فلما رآه مستقرا عنده الآية الآن المقدر هناك أمر واقع مترتب على ما قبله بالفاء وماهنا أمر منزل منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف اه أبو السعود وعبارة القرطبى فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أى قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا وأكثر المفسرين على أن المعنى فلما رأوه يعنى العذاب وهو عذاب الآخرة وقال مجاهد يعنى عذاب بدر وقيل أى رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس فلما رأوا عملهم السيئ قريبا اه (قوله زلفة) اسم مصدر لازلف فان فعله أزلف ازلافا كأكرم اكراما وهذا الاسم بمعنى اسم الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا وهو حال من مفعول رأوه تأمل اه شيخنا وفى المختار أزلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى وهو اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا ازلافا اه (قوله سيئت) مبنى للمفعول والاصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أى أحزنها وساءت هنا ليست هى المرادفة لبئس اه خطيب وقوله وجوه الذين كفروا المقام للضمير وأتى بالمظهر توصلا لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به اه أبو السعود (قوله أى قال الخزنة لهم) أى توبيخا وتقريعا اه (قوله تدعون) من الدعوى كما أشار له بقوله انكم تبعثون وبه متعلق بتدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى ادعيتم عدم البعث وأنكرتم البعث بسبب انذاركم وتخويفكم به اه شيخنا وفى السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى أى تدعون أنه لا جنة ولا نار قاله الحسن وقيل من الدعاء أى تطلبونه وتستعجلونه وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن أبى عبلة ونافع فى رواية الاصمعى بسكون الدال وهى مؤيدة للقول بانها من الدعاء فى قراءة العامة اه (قوله وهذه حكاية حال الخ) الاشارة الى قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث باعتبار أنه آية اه شيخنا (قوله قل أرأيتم ان أهلكنى الله) أى أماتنى وأرأيتم بمعنى أخبرونى كما ذكره بعض المفسرين وتقدم أنها اذا كانت كذلك تنصب مفعولين الاول مفرد والثانى جملة استفهامية ولا شئ منهما هنا فكأن الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفى تسببه على الشرط بعد ويمكن أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم فى ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا مجير لكم من عذاب الله تأمل وفى القرطبى قل أرأيتم ان أهلكنى الله أى قل يا محمد لمشركى مكة وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أرأيتم ان متنا أو رحمنا الخ اه (قوله كما تقصدون) أى تتقصدون فحذف منه احدى التاءين أى تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حد أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اه شيخنا (قوله أى لا مجير لهم منه) أى سواء متنا أو بقينا فتربصهم موتنا لا ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الاجارة به اه أبو السعود (قوله قل هو) أى الذى أدعوكم اليه الرحمن الخ اه وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشرى فان قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم وأموالكم اه كرخى (قوله فستعلمون بالتاء) أى نظرا للخطاب فى قوله قل أرأيتم وقوله والياء أى نظرا للغيبة فى قوله فمن يجير الكافرين وقوله أنحن أشار به الى أن من استفهامية وهى مبتدأ وهو ضمير فصل والظرف

غائرا فى الارض (فمن يأتيكم بماء معين) جار تناله الايدى والدلاء كمائكم أى لا يأتى به الا الله تعالى فكيف تنكرون ان يبعثكم ويستحب ان يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتى به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينه وعمى نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته *(سورة ن)* مكية ثنتان وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (والقلم) الذى كتب به الكائنات

من كل و (الا قليلا) استثناء من نصف *والثانى هو بدل من قليلا وهو أشبه بظاهر الآية لانه قال تعالى أو انقص منه أو زد عليه والهاء فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير قم نصف الليل الا قليلا أو انقص منه قليلا أى على الباقى والقليل المستثنى غير مقدر فالنقصان منه لا يعقل *قوله تعالى (أشد وطأ) بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها وهو اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ وهو تمييز *قوله

خبر المبتدا والجملة سادة مسد المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله أم أنتم ناظر لقراءة الخطاب وقوله أم هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) أى فى الآخرة (قوله ان أصبح ماؤكم) أى الذى تعدونه فى أيديكم كما نبهت عليه الاضافة وقوله غورا مصدر وقع خبر الأصبح وقد أوله باسم الفاعل ليصح الاخبار اه شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اه خطيب وفى القرطبى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أى غائرا ذاهبا فى الارض لا تناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون فمن يأتيكم بماء معين أى جار قاله قتادة والضحاك فلا بد لهم أن يقولوا لا يأتينا به الا الله فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا أى نضب اه (قوله معين) قال ابن عباس أى ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع فنقلت ضمة الياء الى العين قبلها فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء أى كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثانى أصلية وعلى الاول زائدة اه خطيب (قوله أن يقول القارئ الخ) أى سواء قرأ فى الصلاة أو خارجها اه شيخنا (قوله تأتى به الفؤس والمعاول) فى المصباح الفأس أنثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس مثل فلس وأفلس وفلوس اه وفى المختار والمعول الفأس العظيمة التى ينقر بها الصخر والجمع المعاول اه (قوله نعوذ بالله من الجرأة) فى المصباح واجترأ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجرأته عليه بالتشديد فتجرأ وهو رجل جرئ بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ جراءة مثل ضخم ضخامة

﴿سورة ن﴾

وتسمى سورة القلم اه خطيب (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة من أولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكى ومن بعد ذلك الى قوله أكبر لو كانوا يعلمون مدنى ومن بعد ذلك الى قوله فهم يكتبون مكى ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدنى وباقيها مكى قاله الماوردى اه قرطبى (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القسم وبادغامها فيها قراءتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرئ بكسرها وبفتحها وضمها وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أو الناصر أو النور وقوله الله أعلم بمراده به أى فهو من المتشابه الذى اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التى افتتح بها كثير من السور وقيل المراد به الحوت الذى جعل الله الارض على ظهره وقيل المراد به الدواة التى يكتب منها وقيل انه اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل غير ذلك (قوله الذى كتب به الكائنات) هذا أحد قولين والآخر أن المراد به جنس القلم الشامل للاقلام التى يكتب بها فى الارض وعبارة الخطيب تنبيه فى القلم المقسم به قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به فى السماء والارض قال تعالى وربك الاكرم الذى علم بالقلم ولانه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق قال تعالى خلق الانسان علمه البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان فى المخاطبة بالمكاتبة للغائب والحاضر ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثانى أنه القلم الذى جاء فى الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وروى مجاهد أول ما خلق الله تعالى القلم قال اكتب

في اللوح المحفوظ (وما يسطرون) أي (٣٩٤) الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) أي انتفى

الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لأجرا غير ممنون) مقطوع (وانك لعلى خلق) دين (عظيم فستبصر و يبصرون بأيكم المفتون) مصدر كالمعقول أي الفتون بمعنى الجنون أي أبك أم بهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين لهم (فيدهنون)

‭‭‭

تعالى (تبتيلا) مصدر على غير المصدر واقع موقع تبتل وقيل المعنى بتل نفسك تبتيلا * قوله تعالى (رب المشرق) يقرأ بالجر على البدل و بالنصب على اضمار أعني أو بدلا من اسم أو بفعل يفسره (فاتخذه) أي اتخذ رب المشرق و بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ ولا اله الا هو الخبر * قوله تعالى (والمكذبين) هو مفعول معه وقيل هو معطوف و (النعمة) بفتح النون التنعم و بكسرها كثرة الخير * قوله تعالى

(ومهلهم قليلا) أي تمهيلا قليلا أو زمانا قليلا * قوله تعالى (يوم ترجف) هو ظرف للاستقرار في خبر ان وقيل هو وصف خلاف

المقادير فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وما يجري بين الناس فهو أمر قد فرغ منه اه (قوله وما يسطرون) أي الملائكة في صحفهم يكتبون فيها المقادير التي تقع في العالم ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد به الحفظة الكاتبون على بني آدم اه من القرطبي وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمي فاقسم أولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بمسطورهم فالمقسم به شيآن على ثلاثة أشياء نفي الجنون عنه وثبوت الاجر له وكونه على دين الاسلام اه شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء في قوله بنعمة ربك سببية متعلقة بمعنى النفي المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء في بمجنون زائدة أشار لهذا كله في التقرير اه شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم انه مجنون) أي كما ذكر في قوله تعالى وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اه شيخنا (قوله وان لك لاجرا الخ) هذا وما بعده معطوفان على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فستبصر و يبصرون) قال ابن عباس فستعلم و يعلمون يوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل وقيل في الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الاسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اه أبو السعود (قوله بأيكم المفتون) ترسم ههنا بياءين اه خطيب و بأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أي حصل الفتون أي الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة في محل نصب معمولة لما قبلها لانه معلق بأداة الاستفهام اه شيخنا وفي السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه أحدها أن الباء مزيدة في المبتدأ والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها في نحو بحسبك زيد والى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى الا أنه ضعيف من حيث ان الباء لا تزاد في المبتدا الا في بحسبك فقط الثاني أن الباء بمعنى في فهي ظرفية كقولك زيد بالبصرة أي فيها والمعنى في أي فرقة وطائفة منكم المفتون واليه ذهب مجاهد والفراء و يؤيده قراءة ابن أبي عبلة في أيكم والثالث أنه على حذف مضاف أي بأيكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه واليه ذهب الاخفش وتكون الباء سببية والرابع أن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم الفتون فعلى القول الاول يكون الكلام تاما عند قوله و يبصرون و يبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الاوجه بعده تكون الباء متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الاوجه الاول الثلاثة يكون المفتون اسم مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا و ينبغي أن يقال ان الكلام انما يتم على قوله المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة أولا لان قوله فستبصر و يبصرون معلق بالاستفهام بعده لانه فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى أي برق ههنا فكذلك الابصار لانه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية في محل نصب لانها واقعة موقع مفعول الابصار اه (قوله ان ربك الخ) تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود (قوله له) أي السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهي على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه صلى الله عليه وسلم وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تهييج للتصميم على مباينتهم وقوله ودوا الخ تعليل للنهي اه أبو السعود (قوله تلين لهم) أي بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه أحيانا وقوله يلينون لك أي بترك الطعن والموافقة اه بيضاوي وعبارة الخازن ودوا لو تدهن فيدهنون أصل الادهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وقيل ادهن الرجل في دينه وداهن في أمره اذا خان فيه وأظهر

يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر (٣٩٥) قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف)

كثير الحلف بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب أي مغتاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم ان الله وصف احدا بما وصفه

‭‭‭

لعذاب أي واقعا يوم ترجف وقيل هو ظرف لأليم * وأصل مهيل مهيول فحذف الواو عند سيبويه و سكنت الياء والياء عند الاخفش وقلبت الواو ياء * قوله تعالى (فعصى فرعون الرسول) انما أعاده بالالف واللام ليعلم انه الاول فكأنه قال فعصاه فرعون * قوله تعالى (يوما) هو مفعول تتقون أي تتقون عذاب يوم وقيل هو مفعول كفرتم أي بيوم و (يجعل الولدان) نعت ليوم والعائد محذوف أي فيه و (منفطر) بغير تاء على النسب أي

ذات انفطار وقيل ذكر حملا على معنى السقف وقيل السماء تذكر وتؤنث * قوله تعالى (ونصفه وثلثه) بالجر حملا على

خلاف ما أبطن ومعنى الآية أنهم تمنوا لو تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك و يتركوا بعض ما ترضى به فتلين لهم و يلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة و يعبدوا الله مدة اه (قوله وهو معطوف الخ) أي فهو في حيز لو فهو من المتمنى فالمتمنى شيآن لكنهما متسبب عن الاول وقوله وان جعل الخ وعلى هذا لا يكون من جملة المتمنى وقوله قدر قبله الخ جواب عن ايراد صرح به الزمخشري وعبارة السمين المشهور في قراءة الناس ومصاحفهم فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على تدهن فيكون داخلا في حيز لو والثاني أنه خبر مبتدا مضمر أي فهم يدهنون وقال الزمخشري فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار أن على القاعدة في جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو أنه جعل خبر مبتدا محذوف أي فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اه (قوله حقير) أي في الرأي والتدبير اه أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أي كثير العيب للناس وقوله أو مغتاب من الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره فهما قولان في تفسير الهماز وقيل الهماز الذي يهمز الناس بيده و يضربهم واللماز باللسان اه خطيب وفي المختار اللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما في قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات ورجل لماز ولمزة بوزن همزة أي عياب اه وفيه أيضا الهمز كاللمز وزنا ومعنى و بابه ضرب والهامز والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة أيضا وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الانسان والمهماز حديدة تكون في مؤخر خف الرائض اه (قوله بنميم) النميم قيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها أي اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذي يسوء سامعه و يحرش بين الناس وقال الزمخشري النميم والنميمة السعاية اه وفي المصباح نم الرجل الحديث نما من بابي قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا اه (قوله عن الحقوق) أي الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أي في الطبع وقيل في الجسم وقوله جاف أي قاسي القلب وفي السمين والعتل الذي يعتل الناس أي يحملهم و يجرهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال أبو عبيدة هو الفاحش اللئيم وقيل الغليظ الجافي و يقال عتلته وعتنته باللام والنون نقله يعقوب اه (قوله بعد ذلك) أي المذكور من الصفات السابقة وهي ثمانية وسيأتي ان هذا الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية في الرتبة لا في الخارج أي هذا الوصف وهو زنيم متأخر في الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة أي هو أشنع منها وأقبح قال الشهاب فبعد هنا كثم التي للتراخي في الرتبة اه شيخنا وفي المختار الزنيم المستلحق في قوم ليس هو منهم فكأنه فيهم زنمة وهي شئ يكون للمعز في اذنها كالقرط وهي أيضا شئ يقطع من اذن البعير و يترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها اه (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات في سورة المدثر وعبارة القرطبي واختلف في سبب نزول قوله ولا تطع كل حلاف الخ فقال مقاتل يعني الوليد ابن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له أنه يعطيه له ان رجع عن دينه وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام وقال عطاء هو الاخنس بن شريق لانه حليف ملحق في بني زهرة فلذلك سمي زنيما وقال مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث اه (قوله ادعاه أبوه) وهو المغيرة أي تبناه ونسبه لنفسه بعد ان كان لا يعرف له أب وقوله بعد ثماني عشرة سنة اي من ولادته ولما

به من العيوب فالحق به عار الا يفارقه (٣٩٦) أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذامال وبنين) أى لان وهو متعلق بما دل

عليه (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال) هى (أساطير الاولين) أى كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفى قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سنسمه على الخرطوم) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (انا بلوناهم) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة)

ثلثى وبالنصب جملا على أدنى (وطائفة) معطوف على ضمير الفاعل وجرى الفصل مجرى التوكيد * قوله تعالى (أن سيكون) أن مخففة من الثقيلة والسين عوض من تخفيفها وحذف اسمها و(يبتغون) حال من الضمير فى يضربون * قوله تعالى (هو خيرا) هو فصل أو بدل أو تأكيد وخيرا المفعول الثانى

(سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (المدثر) كالمزمل وقد ذكر * قوله تعالى (تستكثر) بالرفع على أنه حال وبالجزم على أنه جواب أو بدل وبالنصب على تقدير ليستكثر

والتقدير فى جعله جوابا انك ان لاتمنن بعملك أو بعطيتك تزدد من الثواب لسلامة ذلك عن الابطال بالمن على ما قال مستأنفة

نزلت الآية قال لامه ان محمدا وصفنى بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فان لم تصدقينى الخبر ضربت عنقك فقالت له ان أباك عنين فخفت على المال فمكنت الراعى من نفسى فانت منه اه شيخنا وفى الخطيب قيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لان الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث الولد كما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وقال عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة فى صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين والا فمن مات مسلما دخل الجنة وقالت ميمونة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاتزال أمتى بخير مالم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذابه وقال عكرمة اذا كثر ولد الزنا قحط المطر اه (قوله من العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذامال وبنين) سياق الكلام على ماله وبنيه فى سورة المدثر اه (قوله بما دل عليه الخ) أى بعامل دل عليه اذا تتلى الخ وقد بينه بقوله أى كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لان اذا تضاف للجملة بعدها والمضاف اليه لايعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذى هو جواب الشرط لان ما بعد أداة الشرط لايعمل فيما قبلها اه شيخنا (قوله قال أساطير الاولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كأكذوبة بالضم أيضا وهى ما سطر أى دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) أى من المال والبنين (قوله وفى قراءة) أى سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الاولى همزة الاستفهام التقريعى التوبيخى والثانية همزة أن المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير ألان كان ذامال وبنين أى أكذب بها لان كان ذامال وبنين أى لاينبغى ولا يليق منه ذلك لان المال والبنين من النعم فكان ينبغى مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اه شيخنا وفى السمين قوله أن كان ذامال العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقى السبعة بالخبر والقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وادخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع فى رواية الزهرى عنه ان كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره ان كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده اه (قوله على الخرطوم) أى على خرطومه أى على أنفه وفى التعبير عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لان الخرطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل فى أنف الفيل والخنزير اه شيخنا وفى القاموس الخرطوم كزنبور الانف أو مقدمه أو ما ضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ اه وفى السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه أظهر ما فيه وأعلاه اه (قوله فخطم أنفه) بالخاء المعجمة وفى القاموس خطمه اذا أثر فى أنفه جراحة وقد جرح أنف هذا اللعين يوم بدر فبقى أثر الجرح فى أنفه بقية عمره اه شيخنا (قوله انا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى أعطيناهم أموالا ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها اه قرطبى (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر الذى دعا به صلى الله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا الجيفة اه خطيب (قوله كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف أى بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية أو بمعنى الذى واذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو من أصبح التامة أى داخلين فى الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة

البستان (اذ أقسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت (٣٩٧) الصباح كى لايشعر بهم المساكين فلا

يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستثنون) فى يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أى وشأنهم ذلك (فطاف عليها طائف من ربك) نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون فأصبحت كالصريم) كالليل الشديد الظلمة أى سوداء

تعالى لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى * قوله تعالى (فاذا نقر) اذا ظرف وفى العامل فيه ثلاثة أوجه * أحدها هو ما دل عليه (فذلك) لانه اشارة الى النقر و(يومئذ) بدل من اذا وذلك مبتدأ والخبر (يوم عسير) أى نقر يوم * والثانى العامل فيه ما دل عليه عسير أى تعسير ولا يعمل فيه نفس عسير لان الصفة لاتعمل فيما قبلها * والثالث يخرج على قول الاخفش وهو أن يكون اذا مبتدأ والخبر فلذلك والفاء زائدة فأما يومئذ فظرف لذلك وقيل هو فى موضع رفع بدل من ذلك أو مبتدا ويوم عسير خبره والجملة خبر ذلك و(على) يتعلق بعسير أو هى نعت له أو

حال من الضمير الذى فيه أو متعلق بـ(يسير) أو لما دل عليه قوله تعالى (ومن خلقت) هو مفعول معه أو معطوف و(وحيدا)

مستأنفة ويضعف كونها حالا من حيث ان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدا قبله كقوله قمت وأصك عينه مستغنى عنه ومعنى لا يستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون ان شاء الله تعالى وسمى استثناء وهو شرط لان معنى لاخرجن ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله واحد قاله الزمخشرى اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها ضروان بالضاد المهملة بينها وبين صنعاء اليمن فرسخان وكان صاحبه ينادى الفقراء وقت الجذاذ ويترك لهم ما أخطأه المنجل من الزرع أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذى بسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم من ذلك شئ كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن ذوو عيال فحلفوا على أن يجذوه قبل الشمس حتى لاتأتى الفقراء الا بعد فراغهم اه خطيب قال الزرقانى على المواهب وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بزمن يسير اه من حواشى البيضاوى والقرطبى (قوله اذ أقسموا) اذ تعليلية أو ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا (قوله أيضا اذ أقسموا) أى معظمهم والا فالاوسط قال لهم لاتفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعى وكأنه تعالى طواه لانه مع الدلالة عليه بما يأتى لم يؤثر شيئا اه خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة وأصرم النخل أى حان وقت صرامه مثل أركب المهر وأحصد الزرع أى حان ركوبه وحصاده اه قرطبى وفى المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع اه (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف على النفى ولذلك رفع ولو كان معطوفا على المنفى لنصب وفسد المعنى وقوله ما كان أبوهم أى القدر الذى كان أبوهم الخ وتقدم بيانه اه شيخنا (قوله والجملة مستأنفة) جوز بعضهم الحالية وهى أظهر فى المعنى وعدل الشارح عنها لان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه لا يقع حالا بالواو والا فباضمار مبتدا حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اه شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أى هلاك أو بلاء والطائف غلب فى الشر قال الفراء هو الامر الذى يأتى ليلا ورد عليه بقوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لايختص بليل ولا نهار وقرأ النخعى طيف وقد تقدم فى الاعراف الكلام على هذين الوصفين ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وان يتعلق بمحذوف صفة لطائف اه سمين وفى هذه الآية دليل على ان العزم مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم أما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اه قرطبى (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل) سمى الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما أيضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اه شيخنا وعبارة البيضاوى كالصريم أى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال اه وقوله أو كالرمال فان الصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لاتنبت شيئا وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهى محترقة بالرملة التى لاتنبت شيئا ولا يتوقع منها نفع اه زاده (قوله

فتنادوا) معطوف على أقسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله أن اغدوا) أى بكروا جدا وقت الغدوة وعداه بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اه خطيب وقوله غلتكم هى ما يستغل ويحصل شيأ فشيأ وكانت تمرا وزرعا وعنبا اه شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) فذ كر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما فى قوله أن لا يدخلنها فما فى النسخ من التعبير بأو هو الصحيح لانه يفيد ابداء الاحتمالين بخلاف ما فى بعض النسخ من التعبير بالواو وتأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله أن لا يدخلنها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا وأوقع النهى على دخول المساكين لانه أبلغ لان دخولهم أعم من أن يكون بادخالهم أو بدونه اه شيخنا (قوله وغدوا) أى ساروا اليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا ان كانت بمعنى أصبحوا ويصح أن تكون تامة وهو منصوب على الحال ويصح أيضا أن تكون بمعنى صار وقادرين خبرها اه شيخنا وقوله على حرد فى المختار حرد قصد وبابه ضرب وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب وقال أبو نصر صاحب الاصمعى هو مخفف فعلى هذا بابه فهم وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرب فهو حارد وحردان اه وفى السمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وأن يكون على حرد هو الحال وقادرين اما حال ثانية واما حال من ضمير الحال الاولى والحرد فيه أقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها أو السنة قل مطرها قاله أبو عبيد والقتبى ويقال حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد ويقال أسد حارد وليوث حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد بالفتح يحرد بالضم حرودا وحردا وحردا انعزل ومنه كوكب حارد أى منفرد قال الاصمعى هى لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد يحرد حردك أى قصد قصدك وقد فسر الآية الكريمة بجميع ما ذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدى وقيل اسم قريتهم قاله الازهرى وفيهما بعد بعيد وقادرين اما من القدرة وهو الظاهر واما من التقدير وهو التضييق أى مضيقين على المساكين وفى التفسير قصة توضح ما ذكرته اه (قوله قادرين عليه فى ظنهم) أى وأما فى الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء ففى نفس الامر لم يمنعوهم منه اه (قوله قالوا انا لضالون) أى قالوا ذلك ببداهة الرأى قبل التأمل وقوله ثم قالوا أى بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضربين اضرابا ابطاليا لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أى رأيا وعقلا ونفسا فانكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أى ألم أقل لكم ان ما فعلتموه لا ينبغى وان الله لبالمرصاد لمن حاد وغير ما فى نفسه وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض المقول اه شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أى تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم قيل انهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الاول وقال ألم أقل لكم الخ فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بأن قالوا سبحان ربنا أى تنزه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وأكدوا قباحة فعلهم هضما لانفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم انا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) أى مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما فى معنى التعظيم لان المفوض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة ونفيهما عن غيره تعظيما والمنزه ينفى عنه النقائص

(فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم) غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية أى بأن (ان كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله أو أن مصدرية أى بأن (وغدوا على حرد) منع للفقراء (قادرين) عليه فى ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا انا لضالون) عنها أى ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) بمنع الفقراء

حال من التاء فى خلقت أو من الهاء المحذوفة أو من من أو من الياء فى ذرنى * قوله تعالى (لا تبقى) يجوز أن يكون حالا من سقر والعامل فيها معنى التعظيم وأن يكون مستأنفا أى هى لا تبقى و (لواحة) بالرفع أى هى لواحة وبالنصب مثل لا تبقى أو حال من الضمير فى أى الفعلين شئت * قوله تعالى (جنود ربك) هو مفعول يلزم تقديمه ليعود الضمير الى مذكور و (أدبر) ودبر لغتان ويقرأ اذ واذا * قوله تعالى (نذيرا) فى نصبه أوجه * أحدها هو حال من الفاعل فى تبجيلا

تبجيلا وتشكر بما قال القاضى فسمى الاستثناء تسبيحا لانه ينزهه عن أن يجرى فى ملكه ما لا يريده اه كرخى (قوله يتلاومون) حال أى يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأى ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتنى فى جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا أى هذا وقت حضورك الينا ومنادمتك لنا فانه لا نديم لنا الآن غيرك اه خطيب (قوله ظالمين) أى بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم الى الرجاء والطمع فى فضل الله وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله انا الى ربنا راغبون) أى راجعون وعدى بالى وهو انما يتعدى بعن أو بفى لتضمينه معنى الرجوع اه أبو السعود (قوله روى أنهم أبدلوا خيرا منها) فأمر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها بمكانها وقال ابن مسعود ان القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا وقال اليمانى أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الاسود وقال الحسن قول أهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا أدرى أكان ايمانا منهم أو على حد ما يكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف فى كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من اهل النار قال لقد كلفتنى تعبا والمعظم يقولون انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيرى اه قرطبى وقوله بزغر بالزاى والغين المعجمة وفى القاموس وزغر كل شئ كثرته وافراطه واسم ابنة لوط عليه السلام ومنه زغر بلدة بالشام لانها نزلت بها وبها عين غورماتها علامة خروج الدجال اه (قوله كذلك) خبر مقدم وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أى أصحاب الجنة اه شيخنا (قوله أى مثل العذاب لهؤلاء) أى مثل الذين بلونابه أصحاب الجنة من اهلاك ما كان عندهم فى غاية القدرة عليه والثقة به اه خطيب قال ابن عباس هذا مثل لاهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلفوا ليقتلون محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويرجعون الى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رؤسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل ان الحق الذى منعه أصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه كان تطوعا والاول أظهر والله أعلم اه قرطبى (قوله أكبر) أى من عذاب الدنيا اه (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية وهى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فنزولها سبب لقولهم المذكور ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الاولى للشارح كما صنع غيره أن يؤخر قوله ونزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فان القول المذكور هو السبب فى نزول أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهى ان للمتقين الخ قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم فى الدنيا فلا بد وأن يفضلنا عليكم فى الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فأجابهم الله تعالى بقوله أفنجعل المسلمين الخ اه (قوله عند ربهم) أى فى الآخرة جنات النعيم أضيفت الى النعيم لانه ليس فيها الا النعيم الخالص الذى لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا اه شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أنحيف فى الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين اه كرخى وكأن العبارة مقلوبة والاصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين لانهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل فالمناسب أن يكون الانكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اه والاستفهام

حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روى أنهم أبدلوا خيرا منها (كذلك) أى مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفوا أمرنا ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى أفضل منكم (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين)

قم فى أول السورة * والثانى من الضمير فى فانذر حال مؤكدة * والثالث هو حال من الضمير فى احدى * والرابع هو حال من نفس احدى * والخامس حال من الكبر أو من الضمير فيها * والسادس حال من اسم ان * والسابع أن نذيرا فى معنى انذار أى فانذر انذارا أو انها لاحدى الكبر لانذار البشر وفى هذه الاقوال ما لا نرتضيه ولكن حكيناها والمختار أن يكون حالا مما دلت عليه الجملة تقديره عظمت عليه نذيرا * قوله تعالى (لمن شاء) هو بدل باعادة الجار * قوله تعالى (فى جنات) يجوز أن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من

أى تابعين لهم فى العطاء (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أم) أى بل أ (لكم كتاب) منزل (فيــه تدرسون) أى تقرؤن (ان لكم فيه لما تخيرون) تختارون (أم لكم أيمان) عهود (علينا بالغة) واثقة (الى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا وفى هذا الكلام معنى القسم أى أقسمنا لكم وجوابه (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم (سلهم أيهم بذلك) الحكم الذى يحكمون به لانفسهم من انهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) أى عندهم (شركاء) موافقون لهم فى هذا

الضمير فى يتساءلون *قوله تعالى (لم نك من المصلين) هذه الجملة سدت مسد الفاعل وهو جواب ماسلككم و (معرضين) حال من الضمير فى الجار و (كأنهم) حال هى بدل من معرضين أومن الضمير فيه و (مستنفرة) بالكسر نافرة وبالفتح منفرة و (فرت) حال وقد معها مقدرة أوخبر آخر و (منشرة) بالتشديد على التكثير وبالتخفيف وسكون النون من انشرت اما بمعنى أمر بنشرها ومكن منه مثل أحمدتك عرض فلان أو بمعنى منشورة مثل أحمدت الرجل أو بمعنى أنشر الله الميت أى أحياه فكأنه أحياها فيها مبتدأ

للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذى قالوه وقد وبخوا وقرعوا باستفهامات سبعة الاول هذا والثانى مالكم والثالث كيف تحكمون والرابع أم لكم كتاب والخامس أم لكم أيمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسابع أم لهم شركاء اه شيخنا (قوله أى تابعين لهم فى العطاء) فى نسخة فى الفضل وكان الاولى أن يقول أى مساوين لهم فى العطاء كما ذكر فى آية أخرى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة قاله القارى وبعد ذلك ليس فى الآية الا نفى المساواة والكفار ادعوا الافضلية أوالمساواة كما علمت من عبارة الخطيب الا أن يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولى اه شيخنا (قوله مالكم) جملة من مبتدا وخبر فينبغى الوقف عليها أى أى شئ يحصل لكم من هذه الاحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أى هل هو عن عقل أوعن اختلال فكر واعوجاج رأى اه من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون) بل التى فى ضمن أم للاضراب الانتقالى لا الابطالى والهمزة التى فى ضمنها للاستفهام التقريعى التوبيخى وكذا يقال فيما سيأتى اه شيخنا (قوله أيضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل لما قبله نظرا لحاصل المعنى اذ محصله أفسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب فيه تخييركم وتفويض الامر اليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب أوهو متعلق بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير أو مستأنف اه شهاب (قوله ان لكم فيه لما تخيرون) لكم خبرها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هى المدروسة فى الكتاب فهى مفعول فى المعنى لتدرسون وكان الظاهر فتح ان لكن لما جىء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل فى لفظ الجملة ودخله التعليق وان لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى الحكم اه شيخنا وفى السمين قوله ان لكم فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على ان الجملة معمولة لتدرسون أى تدرسون فى الكتاب أن لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك ان لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون الا أن فيه زيادة لام التأكيد اه (قوله عهود) أى عهود مؤكدة بالايمان اذ العهد كلام مؤكد بالقسم فاطلق الجزء وأريد الكل اه شيخنا (قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا لايمان والى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار اى ثابتة لكم الى يوم أو بالغة أى تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهى اليه وقرأ زيد بن على والحسن بنصبها فقيل على الحال من أيمان لانها تخصصت بالعمل أو بالوصف وقيل من الضمير فى علينا ان جعلناه صفة لايمان اه سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى فانه مختص بالفعل أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر فى الظرف أى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتنا الا يومئذ اذا حكمناكم أو بالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله وفى هذا الكلام) أى قوله أم لكم أيمان الخ اه شيخنا (قوله أى أقسمنا لكم) مفعوله محذوف أى أقسمنا لكم أيمانا موثقة أن نحكمكم بأن تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيامة أو أيمانا وافية فلا نؤديها كاملة الا اذا حكمناكم يوم القيامة اه كرخى (قوله سلهم) ينصب مفعولين الضمير المتصل هو الاول والثانى جملة أيهم زعيم وأى مبتدأ وزعيم خبر وبذلك يتعلق بزعيم وعلق سلهم بالاستفهام الذى هو جزء الجملة عن العمل فى لفظ الجملة اه شيخنا (قوله أم لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء

القول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فليأتوا بشركائهم) الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشف الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (و يدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم (فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون اى ذليلة (أبصارهم) لا يرفعونها (ترهقهم) تغشاهم (ذلة وقد كانوا يدعون) فى الدنيا (الى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به بان لا يصلوا (فذرنى) دعنى (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن

بذكره والهاء فى انه للقرآن أوللوعيد *قوله تعالى (الا أن يشاء الله) أى الاوقت مشيئة الله عزوجل

(سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فى (لا) وجهان أحدهما هى زائدة كما زيدت فى قوله تعالى لئلا يعلم والثانى ليست زائدة وفى المعنى وجهان أحدهما هى نفى للقسم بها كما نفى القسم بالنفس والثانى أن لا رد لكلام مقدر لانهم قالوا أنت مفتر على الله فى قولك نبعث فقال لا ثم ابتدأ فقال أقسم وهذا كثير فى الشعر فان واو العطف تأتى فى مبادى القصائد

مبتدأ مؤخر وهذه الجملة فى المعنى معطوفة على جملة أيهم زعيم فكأنه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أو هل لهم مشارك من غيرهم يساعدهم على صحته قيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم فى القول المذكور وقيل المراد بهم الاصنام حكى الوجهين فى البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الاول وفى بعض النسخ بعد شركاء فى زعمهم وهم الاصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثانى لكنه لا يصح معها قوله موافقون لهم الخ لان هذه العبارة أى قوله موافقون لهم الخ لم يذكرها المفسرون الا فى تقرير القول الاول فيكون فى هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على منوالها من النسخ اه شيخنا (قوله يكفلون لهم به) أى بصحته ونفوذه (قوله ان كانوا صادقين) أى فى دعواهم اذ لا أقل من التقليد قال القاضى وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن أن يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له اه كرخى (قوله هو عبارة) أى هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أى من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق وعبارة الخطيب والاصل فيه ان من وقع فى شئ يحتاج الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها للشدة الامر انتهت ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق وقال الزمخشرى الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل فى شدة الامر وصعوبة الخطب وأصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الحرب وابداء خدامهن عند ذلك اه سمين وفى القرطبى قال ابو عبيدة اذا اشتد الامر والحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه أن من وقع فى شئ يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف فى موضع الشدة وقيل ساق الشئ أصله الذى به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أى يوم يكشف عن أصل الامر فتظهر حقائق الامور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن أى يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه اه (قوله للحساب) أى لاجله (قوله و يدعون) أى الكفار وقوله امتحانا لايمانهم أى لا تكليفا بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف اه شيخنا (قوله طبقا واحدا) أى عظما واحدا (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليها لان ما فى القلب يعرف فى العين وفى ذلك المقام يسجد المؤمنون شكرا لله على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أى من التحسر والتندم على ما فاتهم من الايمان فى الدنيا اه شيخنا وقوله تغشاهم فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ويقال أرهقه طغيانا أى أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) أى دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال (قوله بان لا يصلوا) يشير به الى أن المراد بالسجود الثانى هو الصلاة واتفق المفسرون على أن المراد بالسجود الاول نفسه وحينئذ فليس فى الكلام اظهار فى موضع الاضمار تأمل اه شيخنا (قوله فذرنى) تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم أى كل أمر المكذبين الى أكفكه أى حسبك فى الايقاع بهم والانتقام منهم أى تكل أمرهم الى وتخلى بينى وبينهم فانى عالم بما يستحقونه من العذاب والفاء لترتيب الامر على ما قبلها من أحوالهم المحكية أى اذا كانت أحوالهم كذلك فذرنى ومن يكذب وتوكل على فى الانتقام منهم اه أبو السعود (قوله ومن يكذب) فى محل نصب بالعطف على الياء

(سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملي لهم) أمهلهم (ان كيدي متين) شديد لا يطاق (أم)

أوعلى أنه مفعول معه والاول أرجح على حد قوله والعطف ان يمكن بلا ضعف أحق اه شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في يكذب باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سننزلهم في العذاب درجة درجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سنذنيهم ونقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين اه شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم أي سنأخذهم بعظمتنا على التدريج لا على غرة في عذاب لا شك فيه من حيث أي من جهات لا يعلمون أي لا يتجدد لهم علم ما في وقت من الاوقات فعذبوا يوم بدر وقال أبو روق كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه وقال ابن عباس سنمكر بهم وروى أن رجلا من بني اسرائيل قال يارب كم أعصيك وأنت لا تعاقبني فأوحى الله الى نبي زمانهم أن قل له كم من عقوبة لي عليك وأنت لا تشعر ان جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة وأصله النقل من حال الى حال كالتدرج ومنه قيل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا أي استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرج ومعنى الآية انا لما أنعمنا عليهم اعتقدوا أن ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم اه (قوله وأملي لهم) الظاهر أنه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اه قرطبي (قوله ان كيدي متين) سمى انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه في صورته اه بيضاوي أي فاطلق مجازا على انعامه لاجل الاستدراج كيدا لان ذلك الانعام ذكر في صورة الكيد لان حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ما هو نفع وحسن ظاهرا وتريد به ضده وما وقع من سعة أرزاقهم وطول أعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود به الضرر فهو موقع لهم في ورطة الهلاك وهو المراد منه اه شهاب (قوله أم تسألهم أجرا) هذا في المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم أي أم تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله اه قرطبي (قوله مثقلون) أي مكلفون حملا ثقيلا اه أبو السعود (قوله أي اللوح المحفوظ) عبارة القرطبي أم عندهم الغيب أي علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل أي أنزل عليهم الوحي بهذا الذي يقولون وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مما فيه ويخاصمونك به ويكتبون أنهم أفضل منكم وأنهم لا يعاقبون وقيل يكتبون أي يحكمون لانفسهم ما يريدون اه (قوله ما يقولون) أي ما يحكمون به ويستغنون عن علمك اه بيضاوي (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل ان هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل فأراد أن يدعو على الذين انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف اه خطيب (قوله اذ نادى) اذ منصوب بمضاف محذوف أي ولا يكن حالك كحاله أو قصتك كقصته في وقت ندائه ويدل على المحذوف أن الذوات لا ينصب عليها النهي وانما ينصب على أحوالها وصفاتها اه سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على النداء لانه أمر مستحسن اه أبو السعود (قوله مملوء غما) عبارة القرطبي مملوء غما وقيل كربا الاول قول ابن عباس ومجاهد والثاني قول عطاء وأبي مالك قال الماوردي والفرق بينهما أن الغم في القلب والكرب في الانفاس

بل أ (تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (اذ نادى) دعا (ربه وهو مكظوم) مملوء غما في بطن

✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱

كثيرا يقدر هناك كلام يعطف عليه ✱ وقرئ لاقسم وفي الكلام وجهان أحدهما هي لام التوكيد دخلت على الفعل المضارع كقوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم وليست لام القسم ✱ والثاني هي لام القسم ولم تصحبها النون اعتمادا على المعنى ولان خبر الله صدق فجاز أن يأتي من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية بالجملة الاسمية كقوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم ✱ قوله تعالى (قادرين) أي بل نجمعها فقادرين حال من الفاعل و (أمامه) ظرف أي ليكفر فيما يستقبل و (يسأل) تفسير ليفجر ✱ قوله تعالى (الى ربك) هو خبر (المستقر) ويومئذ منصوب بفعل دل عليه المستقر وقيل

الحوت (لولا أن تداركه) أدركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالارض

وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه أي يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل انه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد اه (قوله لولا أن تداركه نعمة من ربه) قرأ العامة تداركه وقرأ ابن هرمز والحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء منه في الدال وهو على تقدير حكاية الحال كانه قال لولا أن كان يقال فيه تتداركه نعمة وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو خلاف المرسوم وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لان تأنيث النعمة غير حقيقي وتداركته على لفظها واختلف في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك وقيل عبادته التي سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل أي رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اه قرطبي (قوله رحمة من ربه) وهي توفيقه للتوبة وقبولها منه اه أبو السعود (قوله بالارض الفضاء) أي الخالية من النبات والاشجار والجبال اه أبو السعود (قوله وهو مذموم) أي ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع نبذ وهي محط الامتناع المفاد بلولا فهي المنفية لا النبذ بالعراء ولذلك قال الشارح لكنه رحم الخ فأفادان لولا حرف امتناع لوجود وأن الممتنع القيد في جوابها لا هو نفسه اه شيخنا وفي الخطيب وهو مذموم أي ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال الرازي وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الاول أن كلمة لولا دالة على أن هذه المذمومية لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومية ترك الافضل فان حسنات الابرار سيآت المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى فاجتباه ربه اه (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أي فادركته نعمة من ربه فاجتباه وهذا ما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اه شيخنا (قوله بالنبوة) هذا مبني على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبئ بعدها وهو أحد قولين للمفسرين والثاني انه كان نبيا ومعنى اجتباه أنه رد عليه الوحي بعد أن كان قد انقطع عنه اه شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح بأن عصمه من أن يفعل فعلا يكون تركه أولى واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي وفي القرطبي فاجتباه ربه أي اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد الله عليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بان أرسله الى مائة ألف أو يزيدون بسبب صبره اه (قوله وان يكاد) ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سبعيتان فأما الضم فمن أزلقه أزل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق وأما الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم لذلك نظائر وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء في بأبصارهم اما للتعدية كالداخلة على الآلة أي جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة لك كما تقول عملت بالقدوم واما للسببية أي بسبب عيونهم اه سمين (قوله أي ينظرون اليك الخ) من قولهم نظر الى فلان نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الاكل لفعل فليس المراد أنهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما المراد أنهم ينظرون اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطه من شدة عداوتهم هذا ما جرى عليه الشارح وقيل أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش المجربة اصابتهم فعصمه الله وحماه من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردي أن العين كانت في بني أسد من العرب وكان اذا أراد أحد منهم أن

الفضاء (وهو مذموم) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الانبياء (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك) بضم الياء وفتحها (بأبصارهم) أي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك

✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱✱

ولا يعمل فيه المستقر لانه مصدر بمعنى الاستقرار والمعنى اليه المرجع ✱ قوله تعالى (بل الانسان) هو مبتدأ و (بصيرة) خبره وعلى يتعلق بالخبر وفي التأنيث وجهان أحدهما هي داخلة للمبالغة أي بصير على نفسه والثاني هو على المعنى أي هو حجة بصيرة على نفسه ونسب الابصار الى الحجة لما ذكر في بني اسرائيل وقيل بصيرة هنا مصدر والتقدير ذو بصيرة ولا يصح ذلك الا على التبيين ✱ قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ و (ناضرة) خبره وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفائدة ✱ ويومئذ ظرف للخبر ويجوز أن يكون الخبر محذوفا أي ثم وجوه وناضرة صفة وأما (الى) فتتعلق بـ (ناظرة) الاخيرة وقال بعض غلاة المعتزلة الى ههنا اسم بمعنى النعمة أي منتظرة نعمة ربها والمراد أصحاب الوجوه

(لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) (٤٠٤) حسدا (انه لمجنون) بسبب القرآن الذي جاء به (وما هو) أي القرآن (الا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والانس لا يحدث بسببه جنون

(سورة الحاقة) مكية احدى أو اثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة) القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك (ما الحاقة) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

* قوله تعالى (اذا بلغت) العامل في اذا معنى الى ربك يومئذ المساق أي اذا بلغت الحلقوم رفعت الى الله تعالى و (التراقي) جمع ترقوة وهي فعلوة وليست بتفعلة اذ ليس في الكلام ترق و (من) مبتدأ و (راق) خبره أي من يرقيها ليبرئها وقيل من يرفعها الى الله عز وجل أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب *قوله تعالى (فلا صدق) لا بمعنى ما و (يتمطى) فيه وجهان * أحدهما الالف مبدلة من طاء والاصل يتمطط أي يتمدد في مشيه كبرا والثاني هو بدل من واو والمعنى يمد مطاه أي ظهره *قوله تعالى (أولى لك) وزن أولى فيه قولان أحدهما فعلى والالف للالحاق لا للتأنيث والثاني هو أفعل وهو على القولين هنا علم

يصيب أحدا في نفسه أو ماله جوّع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للعيون أو ماله فيقول ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيهلك المعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن البصري دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية على المعيون اه من الخطيب (قوله لما سمعوا الذكر) وذلك أنهم كانوا اذا سمعوه ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم اه بيضاوي ومن جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا لدلالة عليه أي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اه سمين (قوله حسدا) أي وتنفيرا عنه اه (قوله وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اه أبو السعود وفي البيضاوي لما جننوه لاجل القرآن بين الله أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان أكمل الناس عقلا وأمتنهم رأيا اه والله أعلم

﴿سورة الحاقة﴾

(قوله مكية) أي بالاجماع (قوله الحاقة) نعت لمنعوت محذوف أشار له بقوله القيامة وقدره غيره بقوله الساعة الحاقة والاسناد مجازي على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح وقوله التي يحق فيها الخ من باب ضرب وردّ أي يظهر ويتحقق بحيث لا يمكن انكاره وأشار بهذا الى أن الاسناد في الحاقة من الاسناد للزمان على حد ليل قائم فالمراد بها الزمان الذي يحق أي يتحقق فيه ما أنكر في الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا وقوله أو المظهرة لذلك أي لما أنكر في الدنيا يشير به الى أن الحاقة بمعنى اسم الفاعل أي المحققة والمظهرة وهو أيضا اسناد مجازي وفي البيضاوي الحاقة أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي تحق فيها الامور أي تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي اه وقوله أي الساعة الخ أي فهي اسم جامد وقوله أو الحالة التي يحق فيها بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب فهي صفة لموصوف مقدر وكذا معنى قوله أو التي تحق فيها الامور بصيغة المعلوم والمجهول أي تتحقق من حققته اذا عرفته اه شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشيء وجب حذف موصوفها هو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التي تحق فيها الامور الا أنه من حققته أحقه بالضم اذا عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للامور بحقيقتها سميت الساعة بها مع أن الفعل لاهلها على الاسناد المجازي على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيامة فأسند العرفان الى الوقت مجازا وقوله أو يقع فيها الخ على أن الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر أي ثبت والثبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الاسناد المجازي أيضا اه وفي القرطبي الحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري كأنه جعلها من باب ليله قائم وقيل سميت حاقة لانها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لان فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله وقال الازهري يقال حاققته فحققته أحقه أي غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي كل مخاصم وفي الصحاح وحاقه أي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اه (قوله تعظيم لشأنها) أي هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويله وتفظيعه كأنه قال ما وصفها وما حالها أي أي شيء هو ولا تحيط به العبارة فان ما يسئل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير أي ما هي فوضع الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تفظيعه اه أبو السعود (قوله

وما

الحاقة (وما أدراك) أعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها فالاولى مبتدأ (٤٠٥) وما بعدها خبر وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادري (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) القيامة لانها تقرع القلوب بأهوالها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع شدتهم وقوتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

فلذلك لم ينون ويدل عليه ما حكي عن أبي زيد في النوادر هي أولات بالتاء غير مصروف فعلى هذا يكون أولى مبتدأ ولك الخبر والقول الثاني أنه اسم للفعل مبني ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبيين و (سدى) حال والفه مبدلة من واو (يمنى) بالياء على أن الضمير للمني فيكون في موضع جر ويجوز أن يكون للنطفة لان التأنيث غير حقيقي والنطفة بمعنى الماء فيكون في موضع نصب كالقراءة بالتاء و (الذكر والانثى) بدل من الزوجين و (يحيي) بالاظهار لا غير لان الياء لو أدغمت للزم الجمع بين ساكنين لفظا وتقديرا والله أعلم *(سورة الانسان)*

وما أدراك الخ) يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية أحد ولا وهمه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشأنها كأنه ليس عالما بها رأسا قال سفيان بن عيينة كل شيء في القرآن قال فيه وما أدراك فانه صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اه خطيب (قوله زيادة تعظيم) أي ان الاستفهام في ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اه شيخنا (قوله وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني) أي والمفعول الاول هو الكاف والجملة في موضع نصب على اسقاط الخافض لان أدرى بالهمزة يتعدى لاثنين الاول بنفسه والثاني بالباء كما قال تعالى ولا أدراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع المفعول الثاني وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين اه سمين وفي زاده وجملة ما الحاقة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث لادري لانه بمعنى أعلم اه (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للاعلام ببعض أحوال الحاقة اه أبو السعود وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هو وادي القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لان بلادهم أقرب الى قريش وواعظ القريب أكبر ولان اهلاكهم بالصيحة وهي أشبه بصيحة النفخ في الصور اه خطيب (قوله بالقارعة) أي بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لاجل وصفها بأنها تقرع القلوب بشدة أهوالها اه أبو السعود (قوله لانها تقرع القلوب) أي تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع في اللغة نوع من الضرب وهو امساس جسم لجسم بعنف وفي المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اه (قوله فأما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه القصص زجر هذه الامة عن الاقتداء بهؤلاء الامم في المعاصي لئلا يحل بها ما حل بهم اه خطيب (قوله بالصيحة) أي صيحة جبريل أي أو بالرجفة اه بيضاوي وقوله بالصيحة أي لقوله في هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو الرجفة لقوله في الاعراف فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لاسناده الى السبب القريب أو البعيد وأما الصاعقة المذكورة في حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تغايرهما اه شهاب (قوله المجاوزة للحد في الشدة) عبارة القرطبي فأهلكوا بالطاغية فيه اضمار أي بالفعلة الطاغية وقال قتادة أي بالصيحة الطاغية أي المجاوزة للحد أي لحد الصيحات من الهول لما قال انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبي بالطاغية هي مصدر كالكاذبة والعاقبة أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد أي أهلكوا بما أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اه (قوله مع شدتهم وقوتهم) اي فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء في حفرة هذا وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أرسل الله سفة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اه خطيب (قوله ارسلها بالقهر) عبارة القرطبي سخرها عليهم أي أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار اه (قوله أولها من صبح الخ) أي وآخرها غروب شمس يوم الاربعاء التالي للاربعاء الاول

عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم

(فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين (كأنهم أعجاز) أصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أى باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) اتباعه وفى قراءة بفتح القاف وسكون الباء أى من تقدمه من الامم الكافرة (والمؤتفكات) أى أهلها وهى قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات

****

(بسم الله الرحمن الرحيم) فى (هل) وجهان أحدهما هى بمعنى قد والثانى هى استفهام على بابها والاستفهام هنا للتقرير أو التوبيخ و(لم يكن شيأ) حال من الانسان و(امشاج) بدل أو صفة وهو جمع مشيج وجاز وصف الواحد بالجمع هنا لانه كان فى الأصل متفرقا ثم جمع أى نطفة اخلاط و(نبتليه) حال من الانسان أو من ضمير الفاعل * قوله تعالى (اما شاكرا) اما هنا لتفصيل الاحوال وشاكرا وكفورا حالان أى بيناله فى كلتا حالتيه * قوله تعالى (سلاسل) القراءة بترك التنوين ونونه قوم أخرجوه على الاصل وقرب ذلك عندهم شيآن أحدهما اتباعه ما بعده والثانى الافعال

وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الاخير منه وقوله لثمان أى لثمانية ايام الخ اه شيخنا وقيل كان اولها يوم الاحد وقيل يوم الجمعة اه قرطبى (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما أشار له بقوله متتابعات أى متتابعات الهبوب لا تفتر لحظة وقوله شبهت أى شبه تتابعها وقد صرح بهذا غيره أى فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثانى للاول واشتق منه بالنظر لمعنى حسوما اسم فاعل اه شيخنا وفى الشهاب قوله متتابعات أى فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذى هو تتابع الكى لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكى القاطع للداء اه شهاب (قوله أيضا حسوما) فيه أوجه أحدها ان ينتصب نعتا لسبع ليال وثمانية أيام والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أى تحسمهم حسوما الثالث أن ينتصب على الحال من مفعول سخرها أى ذات حسوم الرابع أن يكون مفعولا له ويتضح ذلك بقول الزمخشرى الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود أو مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الريح ما خفت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما أن ينتصب بفعل مضمر أى تحسمهم حسوما بمعنى تستأصلهم استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أى سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى الحسوم الفصل يقال حسمت الشئ من الشئ فصلته منه ومنه الحسام والجملة من قوله سخرها عليهم يجوز أن تكون صفة لريح وأن تكون حالا منها لتخصصها بالصفة أو من الضمير فى عاتية وأن تكون مستأنفة اه سمين (قوله فترى القوم) أى تبصر أنت يا محمد لو كنت حاضرا هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض والتقدير اه خطيب وقوله صرعى حال جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى والضمير فى فيها للايام والليالى أو للبيوت أو للريح أظهرها الاول لقربه ولانه مذكور وقوله كأنهم حال من القوم أو مستأنف اه سمين (قوله كأنهم أعجاز نخل) أى أصول نخل بلا رؤس فالمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فانهم كانوا أطول من الجذوع وكانت الريح تقطع رؤسهم كما تقطع رؤس النخل اه خطيب (قوله ساقطة) أى من خوى النجم اذا سقط للغروب وقوله فارغة أى من خوى المنزل اذا خلا من سكانه والمراد أنها فارغة من الحشو لما روى من ان الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما فى أجوافهم من الحشو من أدبارهم اه خطيب (قوله من باقية) من زائدة فى المفعول اه سمين (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار وقال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء فى العذاب بالريح فلما أمسوا فى اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالقتهم فى البحر وذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اه خطيب وورد أنهم لم يعقبوا أحدا لقوله فهل ترى لهم من باقية اه شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائى أى ومن هو فى جهته ويؤيده قراءة أبى موسى ومن تلقاءه وقرأ أبى ومن تبعه والباقون بالفتح والسكون على أنه ظرف أى ومن تقدمه اه (قوله والمؤتفكات) أى المنقلبات من ائتفك أى انقلب أى التى اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها الى قرب السماء ثم قلبها وقوله أى أهلها يشير به الى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اه شيخنا (قوله وهى قرى قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسذوم وهى القرية العظمى اه قرطبى (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات أى

الافعال

ذات الخطا (فعصوا رسول ربهم) أى لوطا وغيره (فأخذهم أخذة رابية) زائدة فى الشدة على غيرها (انا لما طغى

الماء) علا فوق كل شئ من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعنى آباءكم اذ أنتم فى أصلابهم (فى الجارية) السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) أى هذه الفعلة وهى انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين (لكم تذكرة) عظة (وتعيها) ولتحفظها (أذن واعية) حافظة لما تسمع (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) للفصل بين الخلائق

****

أنهم وجدوا فى الشعر مثل ذلك منونا فى الفواصل وان هذا الجمع قد جمع كقول الزاجر * قد جرت الطير أيامنينا * قوله تعالى (من كأس) المفعول محذوف أى خمرا أو ماء من كأس وقيل من زائدة و(كان مزاجها) نعت لكاس وأما (عينا) ففى نصبها أوجه أحدها هو بدل من موضع من كاس والثانى من كافورا أى ماء عين أو خمر عين * والثالث بفعل محذوف أى أعنى * والرابع تقديره أعطوا عينا * والخامس يشربون عينا وقد فسره ما بعده * قوله تعالى (يشرب بها) قيل الباء زائدة وقيل هى بمعنى من

الافعال وقوله ذات الخطا أشار به الى ان الخاطئة صيغة نسب كتامر ولابن على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا (قوله فعصوا) أى فرعون ومن قبله والمؤتفكات أى فتسبب عن ارتكابهم المعاصى انهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اه شيخنا (قوله أى لوطا وغيره) أى فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن تقدمه من الرسل على قراءة فتحها اه شيخنا (قوله زائدة فى الشدة على غيرها) أى من عذاب الامم يقال ربا الشئ يربو اذا زاد ومنه الربا اذا أخذ فى الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى والمعنى انها كانت زائدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار كما أن أفعالهم كانت زائدة فى القبح على أفعال سائر الكفار اه شيخنا (قوله علا فوق كل شئ) عبارة القرطبى انا لما طغى الماء أى ارتفع وعلا وقال على رضى الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك فى زمن نوح وهو أى الماء الطوفان اه وهى أظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله يعنى آباءكم) جواب عما يقال ان المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملناكم فيها وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف وقوله اذ أنتم اذ ظرفية وهذه العبارة تقتضى أن الجواب واحد وعليها فلا حاجة لقوله اذ أنتم الخ وفى النهر جعلهما جوابين فقال حملناكم فى أصلاب آبائكم أو حملنا آباءكم اه وهى أولى (قوله التى عملها نوح) أى بأمر الله وهو أول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة صدر الطائر ليكون ما يجرى فى الماء مقاربا لما يجرى فى الهواء اه خطيب (قوله أى هذه الفعلة الخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبى لنجعلها لكم تذكرة يعنى سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتى أدركها أوائلهم فى قول قتادة قال ابن جريج كانت ألواحها على الجودى والمعنى أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وأنجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شئ وقيل لنجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح وانجاء من آمن به موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعى وأصله يوعى كرمى يرمى فحذفت الواو التى هى فاء الكلمة تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على نجعل كما أشار له بقوله ولتحفظها اه شيخنا (قوله حافظة لما تسمع) أى شأنها ان تحفظ ما ينبغى حفظه من الاقوال والافعال الالهية والاسرار الربانية والوعى الحفظ فى النفس والايعاء الحفظ فى الوعاء اه خطيب وفى البيضاوى اذن واعية من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه اه وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة وعاملة تجوز لان الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما أتى به مشاكلة لقوله واعية اه شهاب (قوله فاذا نفخ فى الصور الخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع فى تفاصيل أحوالها وبدأ بذكر مقدماتها بقوله فاذا نفخ فى الصور الخ اه خطيب وقال أبو السعود هذا شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها اه واذا شرطية وجوابها فيومئذ وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما فى السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت

وهى الثانية (وحملت) رفعت (الارض (٤٠٨) والجبال فدكتا) دقتا (دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) قامت القيامة

(وانشقت السماء فهى يومئذ واهية) ضعيفة (والملك) يعنى الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء (ويحمل عرش ربك فوقهم) أى الملائكة المذكورين

وقيل هو حال أى يشرب ممزوجا بها والاولى أن يكون محمولا على المعنى والمعنى يلتذ بها أو (يفجرونها) حال *قوله تعالى (يوفون) هو مستأنف البتة *قوله تعالى (متكئين فيها) يجوز أن يكون حالا من المفعول فى جزاهم وأن يكون صفة لجنة و (لا يرون) يجوز أن يكون حالا من الضمير المرفوع فى متكئين وان يكون حالا أخرى وأن يكون صفة لجنة وأما (ودانية) ففيه أوجه * أحدها أن يكون معطوفا على لا يرون أو على متكئين فيكون فيه من الوجوه ما فى المعطوف عليه * والثانى أن يكون صفة لمحذوف تقديره وجنة دانية وقرئ ودانية بالرفع على أنه خبر والمبتدأ (ظلالها) وحكى بالجر اى فى جنة دانية وهو ضعيف لانه عطف على المجرور من غير اعادة الجار وأما ظلالها فمبتدأ وعليهم الخبر على قول من نصب دانية أو جره فى

صح رفعه اه ولو لم ينعت لصح رفعه أيضا لانه مصدر مختص لدلالته على الوحدة والممنوع عند البصريين انما هو اقامة المبهم نحو ضرب ضرب والعامة على الرفع فيهما وقرأ أبو السمال بنصبهما كأنه أقام الجار مقام الفاعل فترك المصدر على أصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لان التأنيث مجازى وحسنه الفصل اه سمين (قوله وهى الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنه أنها الاولى قال القاضى كالكشاف المراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم قال فى الكشاف فان قلت انما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية وبين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك فى وقت واحد من أوقاته اه كرخى (قوله وحملت الارض والجبال) أى رفعت من أماكنها اه خازن أى حملتها الرياح أو الملائكة أو القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم اه شيخنا (قوله دقتا) أى ضربت احدى الجملتين بالاخرى ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شئ من أجزائهما عن الآخر اه أبو السعود وخطيب وفى القرطبى فدكا أى فتتا وكسرتا دكة واحدة لا يجوز فى دكة الا النصب لارتفاع الضمير فى دكا وقال الفراء لم يقل فدككن لانه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثله أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل دكا أى بسطتا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن محذوف وهو جملتا نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم فى عدم الافادة فلابد من تأويل حتى يفيد وتأويله ان الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق وقد أشار لهذا بقوله قامت القيامة أى حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله وانشقت السماء) أى جنسها أى انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ أى يوم اذ قد تشققت وقوله ضعيفة أى متساقطة خفيفة لا تماسك كالعهن المنفوش اه شيخنا وفى القرطبى واهية أى ضعيفة يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا ويقال كلام واه أى ضعيف فقيل انها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف فى الوهى ويكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية أى متخرقة قاله ابن شجرة مأخوذ من قولهم وهى السقاء اذا تخرق اه (قوله على أرجائها) أى واقفون على أطرافها التى لم تسقط لخراب مساكنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك لينتظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالارض ومن عليها اه شيخنا وفى السمين قوله على أرجائها أى جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر يكتب بالالف عكس رحى لانه من ذوات الواو ولقولهم رجوان اه سمين (قوله فوقهم) حال من العرش أى حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الارجاء فان قيل الملائكة يموتون فى الصعقة الاولى لقوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على أرجاء السماء أجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله اه شيخنا وعبارة البيضاوى ولعله أى ما ذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان والتجاء أهلها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك اه وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر أنه اشارة الى ما أورده الامام الرازى بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الاولى لقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن

(يومئذ ثمانية) من الملائكة أو من صفوفهم (يومئذ تعرضون) (٤٠٩) للحساب (لا تخفى) بالتاء والياء (منكم خافية)

من السرائر (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول) خطابا لجماعته لما سر به (هاؤم) خذوا

لان دنا يتعدى بالى ويجوز أن يرتفع بدانية لان دنا وأشرف بمعنى وأما (وذللت) فيجوز أن يكون حالا أى وقد ذللت وأن يكون مستأنفا *قوله تعالى (قوارير قوارير) يقرآن بالتنوين وبغير التنوين وقد ذكر والاكثرون يقفون على الاول بالالف لانه رأس آية وفى نصبه وجهان أحدهما هو خبر كان والثانى حال وكان تامة أى كونت وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الاول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف و (قدروها) يجوز أن يكون نعتا للقوارير وأن يكون مستأنفا و (عينا) فيها من الوجوه ما تقدم فى الاول * والسلسبيل كلمة واحدة ووزنها فعلليل مثل دردبيس قوله تعالى (عاليهم) فيه قولان * أحدهما هو فاعل وانتصب على الحال من المجرور فى عليهم و (ثياب سندس) رفوع به أى يطوف عليهم فى حال علو السندس ولم يؤنث عاليا لان تأنيث الثياب

فى الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على أرجاء السماء يومئذ وأجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول انهم يقفون على أرجاء السماء ثم يموتون والثانى أن المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله وأشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره الخ بعدما أجاب عنه من قبل نفسه بأن الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اه زاده ويجاب أيضا بأن الملائكة يحيون بالنفخة الثانية ويكونون فى السماء قبل تساقطها فاذا أخذت فى التساقط وقفوا على أطرافها الباقية بلا سقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفوا على ما بقى منها حتى يأمرهم الله بالنزول الى الارض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس الى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن الله أعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال أى تيوس الجبل وفى رواية ثمانية أوعال من أظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وفى حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اه خطيب وفى الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث العباس بن عبد المطلب وفى تفسير الكلبى ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره حكى الاول الثعلبى والثانى القشيرى وقال الماوردى عن ابن عباس ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اه قرطبى (قوله يومئذ تعرضون) أى تسئلون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر فى أمرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتعذيب وروى أن فى القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اه أبو السعود وخطيب (قوله للحساب) أشار به الى أن العرض عبارة عن المحاسبة والمسئلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل اه بيضاوى (قوله لا تخفى منكم خافية) حال من الواو فى تعرضون أى لا تخفى على الله من سرائركم التى كنتم تخفونها فى الدنيا وتظنون انه لا يطلع عليها أو لا تخفى على أحد خافية من الاسرار التى كان من حقها أن تخفى فى دار الدنيا اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتى كتابه الخ) تفصيل لاحوال الناس عند العرض (قوله خطابا لجماعته) عبارة الخازن المعنى أنه لما بلغ الغاية فى السرور وعلم انه من الناجين باعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك لاهله وأقربائه اه (قوله هاؤم) أى خذوا وفيها استعمالان وذلك انها تكون فعلا صريحا وتكون اسم فعل ومعناها فى الحالين

(فى جنة عالية قطوفها) ثمارها (دانية) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيا) حال أى متهنئين (بما أسلفتم فى الايام الخالية) الماضية فى الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشماله

غير حقيق * والقول الثانى هو ظرف لان عاليهم جلودهم وفى هذا القول ضعف و يقرأ بسكون الياء اما على تخفيف المفتوح المنقوص أو على الابتداء والخبر و يقرأ عاليتهم بالتاء وهو ظاهر و (خضر) بالجر صفة لسندس و بالرفع لثياب (واستبرق) بالجر عطفا على سندس و بالرفع على ثياب * قوله تعالى (أو كفورا) أو هنا على بابها عند سيبويه وتفيد فى النهى المنع من الجميع لانك اذا قلت فى الاباحة جالس الحسن أو ابن سيرين كان التقدير جالس أحدهما فاذا نهى قال لا تكلم زيدا أو عمرا فالتقدير لا تكلم أحدهما فايهما كلمه كان أحدهما فيكون ممنوعا منه فكذلك فى

خذوا فان كانت اسم فعل وهى المذكورة فى الآية الكريمة ففيها لغتان المد والقصر تقول هاء درهما يا زيد وها درهما يا زيد و يكونان كذلك فى الاحوال كلها من افراد وتثنية و جمع وتذكير وتأنيث وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الاشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها وهى أى الكاف ضمير المخاطب تقول هاك هاك هاك هاك الى آخره و بخلاف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول هاء يا زيد هاء يا هند هاؤما هاؤم هؤن وهى لغة القرآن واذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات احداها أنها تكون مثل عاطى يعاطى فيقال هاء يا زيد هائى يا هند هائيا يا زيدان أو يا هندان هاؤا يا زيدون هائين يا هندات الثانية أن تكون مثل هب فيقال هاهئى ها هؤا هان مثل هب هبى هبا هبوا هبن الثالثة أن تكون مثل خف أمر من الخوف فيقال ها هائى ها آها ؤا هان مثل خف خافى خافا خافوا خفن واختلف فى مدلولها فالمشهور أنها بمعنى خذوا وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالى وقيل معناها القصد اه سمين (قوله كتابيه) أصله كتابى فادخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اه قرطبى (قوله تنازع فيه الخ) فاعمل الاول عند الكوفيين والثانى عند البصريين وأضمر فى الآخر أى هاؤموه اقرؤا كتابيه أو هاؤم اقرؤه كتابيه اه شيخنا (قوله انى ظننت) أى فى الدنيا قال الحسن فى هذه الآية ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وان المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل انى ملاق أى ثابت لى ثباتا لا ينفك انى ألقى حسابيه أى فى الآخرة ولم أنكر البعث يعنى انه ما نجا الا بخوفه من يوم الحساب لانه تيقن ان الله تعالى يحاسبه فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وأمن خوفه فعلم الآن أنه لا يناقش الحساب وانما حسابه العرض وهو الحساب اليسير فضلا من الله ونعمة اه خطيب (قوله مرضية) أى يرضاها صاحبها لا يضجر منها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا الى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول وفى الخطيب وفى راضية ثلاثة أوجه أحدها انه على النسب أى ذات رضا نحو لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضا ودائم لها لانها فى غاية الحسن والكمال والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعنى أن أهلها راضون بها والمعتبر فى كمال اللذة الرضا الثانى أنه على اظهار جعله المعيشة راضية لمحلها وحصولها فى مستحقها وانه لو كان للمعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالتها الثالث قال أبو عبيدة والفراء ان هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى ان صاحبها يرضى بها ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما فى قوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا وقال صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون أبدا و يصحون فلا يمرضون أبدا و ينعمون فلا يرون بأسا أبدا و يشبون فلا يهرمون أبدا اه وفى القاموس العيش الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة وأعاشه وعيشه والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة التى تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمعيشة الضنك وعذاب القبر اه (قوله فى جنة عالية) أى مرتفعة المكان لانها فى السماء السابعة ومرتفعة أيضا فى الدرجات والابنية والاشجار اه أبو السعود وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو ما يجتنيه الجانى من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اه خطيب (قوله كلوا واشربوا) على اضمار القول أى يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى لان قوله تعالى فأما من أوتى كتابه بيمينه يتضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف هنيا أى

الآية و يؤل المنع الى تقدير فلا تطع منهما آثما ولا كفورا * قوله تعالى (الا أن يشاء الله) أى الا وقت مشيئة الله أ كلا

القاطعة لحياتى بأن لا أبعث (ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) قوتى وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه و ماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا (خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوه) اجمعوا يديه الى عنقه فى الغل

أو الا فى حال مشيئة الله عز وجل (والظالمين) منصوب بفعل محذوف تقديره و يعذب الظالمين وفسره الفعل المذكور وكان النصب أحسن لان المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل وقرئ بالرفع على الابتداء والله أعلم

(سورة المرسلات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء و (عرفا) مصدر فى موضع الحال أى متتابعة يعنى الريح وقيل المراد الملائكة فيكون التقدير بالعرف أو للعرف و (عصفا) مصدر مؤكد و (ذكرا) مفعول به و فى (عذرا ونذرا) وجهان * أحدهما

أ كلا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار ولا فضلة هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ثقل والباء فى بما أسلفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أى بما قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية أى الماضية فى الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها وعن مجاهد أيام الصيام أى كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى وروى يقول الله تعالى يا أوليائى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيا بما أسلفتم فى الايام الخالية ولما كانت العادة جارية بأن أهل الارض ينقسمون الى مقبول ومردود ذكر سبحانه المقبول و بدأ به تشويقا الى حاله وتغبيطا بعاقبته وحسن مآله أتبعه المردود تنفيرا عن أعماله بما ذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتى كتابه بشماله الخ اه خطيب (قوله فيقول) أى لما يرى من سوء عاقبته التى كشف له عنها الغطاء اه خطيب (قوله ولم أدر ما حسابيه) ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولى أدر والاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابى وشدته وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمريت جاهلا كذلك كما كنت فى الدنيا اه (قوله أى الموتة فى الدنيا) أو الضمير للحالة أى ياليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت على لانه رأى تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت اه كرخى (قوله ما أغنى عنى) ما نافية والمفعول محذوف للتعميم أو استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه أى أى شئ أغنى ما كان لى من اليسار الذى منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه ما اسم موصول فاعل بأغنى واللام حرف جر والياء فى محل جر والجار والمجرور صلة الموصول أى الذى ثبت واستقر أنه لى اه شيخنا وفى أبى السعود ما أغنى عنى ماليه مالى من المال والاتباع أى أى شئ أغنى عنى ما كان لى من اليسار اه وصنيع الخطيب يقتضى أن مالى كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عنى سلطانيه) أى ضل وغاب عنى سلطانى أى قوتى التى كانت لى فى الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا و بقيت حقيرا ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتى التى كنت أحتج بها على الناس اه خطيب (قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) هاء مبتدأ وقوله للسكت خبر أول وقوله تثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الاربعة ترجع لستة تفصيلا لان كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين فى السعيد والشقى وقوله تثبت وقفا وهذا على القاعدة فى هاء السكت وقوله ووصلا مخالف للقاعدة لان قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك أجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الامام أى فلما كانت ثابتة فيه ثبتت فى النطق حتى فى الوصل اتباعا للرسم و بقوله والنقل أى واتباعا للنقل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا فليس لحنا لان ما خرج عن القواعد لا يكون لحنا الا اذا لم يثبت وهذا قد ثبت عن النبى ونقل الينا بالتواتر وقوله ومنهم أى القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة يحذفها وصلا جريا على القاعدة فى ماليه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب يحذفها وصلا فى المواضع الاربعة التى ترجع لستة وما سلكه حمزة و يعقوب منقول عن النبى أيضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ما هو على طبق القاعدة وما هو على خلافها اه شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل وما يفعل به بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل الله للزبانية خذوه الخ اه شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) أى زبانيتها كما عبر به غيره وسيأتى فى سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفا وقيل

هو مصدران يسكن أوسطهما و يضم والثانى هما جمع عذير ونذير فعلى الاول ينتصبان على المفعول له أو على البدل من ذكرا

(ثم الجحيم) النار المحرقة (صلوه) أدخلوه (٤١٢) (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) بذراع الملك (فاسلكوه) أى أدخلوه

فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم) قريب

✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦

أو بذكرا وعلى الثانى هما حالان من الضمير فى الملقيات أى معذرين ومنذرين * قوله تعالى (ان ما) ما ههنا بمعنى الذى والخبر (لواقع) ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة * قوله تعالى (فاذا النجوم) جواب اذا محذوف تقديره بان الامر أو فصل و يقال لاى يوم وجوابها العامل فيها ولا يجوز أن يكون (طمست) جوابا لانه الفعل المفسر لمواقع النجوم فالكلام لا يتم به والتقدير فاذا طمست النجوم ثم حذف الفعل استغناء عنه بما بعده وقال الكوفيون الاسم بعد اذا مبتدأ وهو بعيد لما فى اذا من معنى الشرط المتقاضى بالفعل * قوله تعالى (وقتت) بالواو على الاصل لانه من الوقت وقرئ بالتخفيف ودل عليه قوله تعالى كتابا موقوتا وقرئ بالهمز لان الواو قد ضمت ضما لازما فهرب منها الى الهمزة * قوله تعالى (لاى يوم) أى يقال لهم و (ليوم الفصل) تبيين لما قبله

صنفا حكى الثلاثة الرازى اه شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب بثم فى الزمان فان ادخاله النار بعد غله وكذلك ادخاله فى السلسلة بعد ادخاله النار والتراخى المفاد بها للتفاوت فى الرتب فكل واحد من المعطوفين بها أشد فى العذاب وأعلى مما قبله اه شيخنا (قوله صلوه) أى بالغوا فى تصليته اياها وكرروها بغمسه فى النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاظم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اه خطيب (قوله ثم فى سلسلة) أى عظيمة جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالى سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك و بين مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله أعلم أى ذراع هو و يحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاب أشد وعن كعب انه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها أجارنا الله تعالى ومحبينا منها وجميع المسلمين فاشار سبحانه الى ضيقها على ما تحيط به من بدنه بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه اى أدخلوه بحيث يكون كأنه السلك أى الحبل الذى يدخل فى ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب اما باحاطتها بعنقه أو بجميع بدنه بان تلف عليه اه خطيب (قوله ولم تمنع الفاء) أى فى قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أى الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو فى سلسلة وتقديمها كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينها فى الشدة لا للدلالة على تراخى المدة ثم علل ذلك مستأنفا فقال انه كان الخ وهو أبلغ كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اه كرخى وفى زاده ثم ان كلمة ثم والفاء الواقعتين فى الجملة الاخيرة ان كانتا للعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف على معطوف واحد فينبغى ان تكون كلمة ثم لعطف قول مضمر على ما أضمر قبل قوله خذوه أى قيل لخزنة جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف المقول على المقول وثم لعطف القول على القول اه (قوله انه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل على طريق الاستئناف كأنه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اه خطيب ولعل وجه التخصيص لهذين الامرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب اه بيضاوى (قوله ولا يحض) اى لا يحث ولا يحرض نفسه ولا غيرها على طعام المسكين بمعنى الاطعام فالاضافة للمفعول أو فى الكلام حذف المضاف أى على بذل طعام المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهى لادنى ملابسة اه شيخنا فالحض البعث والحث على الفعل والحرص على وقوعه ومنه حروف التحضيض المبوب له فى النحو لانه يطلب به وقوع الفعل وايجاده اه سمين (قوله فليس له اليوم ههنا حميم) أى فى الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفى خبرها وجهان أحدهما له والثانى ههنا وأيهما كان خبرا تعلق به الآخر أو كان حالا من حميم ولا يجوز أن يكون اليوم خبرا ألبتة لانه زمان والخبر عنه جثة اه سمين فان قلت ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله فى محل آخر الا من ضريع وفى موضع آخر ان شجرت الزقوم طعام الاثيم وفى موضع آخر أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار قلنا لا منافاة اذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو ان العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم

أكلة

ينتفع به (ولا طعام الا من غسلين) صديد أهل النار أو شجر فيها (لا يأكله (٤١٣) الا الخاطئون) الكافرون (فلا) لا

زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها أى بكل مخلوق (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم) أى قاله رسالة عن الله تعالى (وما هو بقول

✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦✦

* قوله تعالى (ويل) هو مبتدأ و (يومئذ) نعت له أو ظرف له و (للمكذبين) الخبر * قوله تعالى (ثم نتبعهم) الجمهور على الرفع أى ثم نحن نتبعهم وليس بمعطوف لان العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك لان اهلاك الآخرين لم يقع بعد وقرئ باسكان العين شاذا وفيه وجهان * أحدهما هو على التخفيف لا على الجزم * والثانى هو مجزوم والمعنى ثم اتبعناهم الآخرين فى الوعد بالاهلاك أو أراد بالآخرين آخر من أهلك * قوله تعالى (الى قدر) هو فى موضع الحال أى مؤخرا الى قدر و (قدرنا) بالتخفيف أجود لقوله تعالى (فنعم القادرون) ولم يقل المقدرون ومن شدد الفعل نبه على التكثير واستغنى به عن التكثير بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف أى فنعم القادرون نحن * قوله تعالى (كفاتا) جمع كافتة

أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اه كرخى (قوله الا من غسلين) فعلين من الغسالة فنونه و ياؤه زائدتان قال أهل اللغة هو ما يجرى من الجراح اذا غسلت وفى التفسير هو صديد أهل النار وقيل هو شجر يأكلونه اه سمين وفى الخطيب وهذا الشجر اذا أكلوه يغسل بطونهم أى يخرج ما فيها من الحشو اه وفى السمين قوله الا من غسلين صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندى رجل الا من بنى تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أى ليس له صديق ينفعه ولا طعام الا من كذا وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام قاله أبو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كأنه أراد به الشئ الذى يحم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون قوله الا من غسلين صفة لحميم ولطعام والمراد بالحميم ما يشرب والظاهر أن خبر ليس هو قوله من غسلين اذا أريد بالحميم ما يشرب أى ليس له شراب ولا طعام الا غسلين أما اذا أريد بالحميم الصديق فلا يتأتى ذلك اه (قوله لا يأكله الا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والمخطئ من يفعله غير متعمد وقرأ الزهرى والعتكى وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمزة وقد تقدم مثله فى يستهزون وقرأ نافع فى رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان أحدهما أنه كقراءة الجماعة الا أنه خفف بالحذف والثانى أنه اسم فاعل من خطا يخطو اذا اتبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشرى اه سمين (قوله لا زائدة) وقيل أصلية وفى البيضاوى فلا أقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فاقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف اه وفى الكرخى وأما حمله على معنى نفى الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر فى سورة الواقعة اه (قوله أى بكل مخلوق) والاقسام بغير الله انما نهى عنه فى حقنا وأما هو تعالى فيقسم بما شاء على ما شاء اه شيخنا (قوله انه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اه شيخنا (قوله كريم) أى على الله فهو فى غاية الكرم الذى هو البعد عن مساوى الاخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله قاله رسالة أى تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال ان القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال انه لقول رسول والجواب أنه يقوله على سبيل التبليغ لانه وصف له كما أنه كذلك لله تعالى اه شيخنا وفى الخطيب انه أى القرآن لقول أى تلاوة رسول أى أنا أرسلته به وليس له فيه شئ من تلقاء نفسه انما هو كله رسالة واضحة جدا بما له من الاعجاز الذى يشهد انه كلامى كريم أى على الله تعالى فهو فى غاية الكرم الذى هو البعد عن مساوى الاخلاق باظهار معاليها الشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم الشئ اجتماع الكمالات اللائقة به فيه وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن والكلبى لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة واستدل للاول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر وهو الذى يأتى بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل سبب نزول هذه الآية ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بذلك فان قيل كيف يكون كلام الله تعالى ولجبريل ولمحمد صلى الله عليه وسلم أجيب بان الاضافة يكفى فيها أدنى ملابسة فالله تعالى أظهره فى اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبى صلى الله عليه وسلم والنبى بلغه للامة اه (قوله وما هو بقول

شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء فى الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى

أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيأ بل هو (تنزيل من رب العالمين ولو تقول) أى النبى (علينا بعض الاقاويل) بان قال عنا مالم نقله (لاخذنا) لنلنا (منه) عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم حال من أحد (عنه حاجزين) مانعين خبر ما وجمع لان أحدا فى سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وانه) أى القرآن (لتذكرة للمتقين

ـــــــــــــــــــــــــــــ

شاعر الخ) ذكر الايمان مع نفى الشعر والتذكر مع نفى الكهانة لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره الا معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر أحواله صلى الله عليه وسلم وتذكر معانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى أقوالهم اه أبو السعود (قوله قليلا ما تؤمنون) القلة باعتبار المؤمنين به أى تؤمنون بشئ قليل مما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم كما أشار له الشارح بقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ وفى الخطيب وقال البغوى أراد بالقليل نفى ايمانهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا اه (قوله بالتاء) أى لمناسبة تبصرون وقوله والياء أى التفاتا عن الخطاب الى الغيبة اه شيخنا (قوله وما زائدة مؤكدة) أى لمعنى القلة وانتصب قليلا فى الموضعين على أنه نعت لمصدر محذوف أى ايمانا قليلا وقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ أى ايمانا لغويا لانهم صدقوا بان الخير والصلة والعفاف التى أمر بها رسول الله حق وصواب اه سمين (قوله مما أتى به النبى) من تبعيضية واقعة فى محل الحال من أشياء أى حال كونها بعض ما أتى به النبى وقوله من الخير الخ بيان للاشياء اليسيرة التى هى بعض ما أتى به النبى فكان حق هذا البيان أن يتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة و بالصلة صلة الارحام و بالعفاف الكف عن الزنا وانما آمنوا بهذه الاشياء لانها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروآتهم اه شيخنا (قوله ولو تقول علينا) قال الزمخشرى التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل والاقاويل جمع أقوال وأقوال جمع قول فهو نظير أبابيت جمع أبيات جمع بيت اه سمين وسميت الاقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كأنها جمع أقوولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله أو لم نأذن له فى قوله لاخذنا الخ اه خطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لاخذناه بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه فى حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة و يجوز أن تكون مزيدة والمعنى لاخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه و يضرب بالسيف فى عنقه مواجهة وهو أشد عليه اه سمين والشارح جرى على الاول غير أنه جعل مفعول أخذنا محذوفا وفسر الاخذ بالنيل وعلى صنيعه تكون من أيضا غير زائدة فهى والباء غير زائدتين اه شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه الوتين) يعنى نياط القلب أى ثم لأهلكناه والوتين عرق يتصل به القلب اذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس وقال مجاهد هو حبل القلب الذى فى الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه فالموتون الذى قطع وتينه وقال محمد بن كعب انه القلب ومراقه وما يليه وقال الكلبى انه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق وقال ابن قتيبة لم يرد أنا نقطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم مازالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان انقطاع أبهرى والأبهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلنى السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره اه قرطبى (قوله عنه) أى عن عقابه فالكلام على حذف المضاف وقوله حاجزين مفعوله محذوف أى حاجزين لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح أى لا مانع لنا عنه اه شيخنا (قوله وانه لتذكرة الخ) الظاهر أن هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض اه شيخنا وخص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون به لاقبالهم عليه اقبال مستفيد اه خطيب (قوله

ـــــــــــــــــــــــــــــ

مثل صائم وصيام وقيل هو مصدر مثل كتاب وحساب والتقدير ذات كفت أى جمع وأما (أحياء) ففيه وجهان أحدهما هو مفعول كفاتا والثانى هو المفعول الثانى لجعلنا أى جعلنا بعض الارض أحياء بالنبات وكفاتا على هذا حال والتاء فى فرات أصل * قوله تعالى (لا ظليل) نعت لظل و (القصر) ان

وانا لنعلم أن منكم) أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وانه) أى القرآن (لحسرة على الكافرين)

اذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وانه) أى القرآن (لحق اليقين) أى لليقين الحق (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه

(سورة المعارج)

مكية أربع وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل) دعا داع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر ابن الحرث

ـــــــــــــــــــــــــــــ

أن منكم مكذبين) أى فانزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر لكم فى عالم الشهادة ما كنا نعلمه فى الازل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب فى الحكمة أن نعيد الخلق الى ما كانوا عليه من أجسامهم قبل الموت لنحكم بينهم فنجازى كلا بما يليق به اظهارا للعدل اه خطيب (قوله أى لليقين الحق) أى فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اه خطيب (قوله زائدة) أى لفظة باسم زائدة وعبارة الخازن أى نزه ربك العظيم واشكره على أن جعلك أهلا لان يوحى اليك تأمل انتهت

سورة المعارج

وتسمى سورة سأل سائل اه خازن (قوله مكية) أى بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بألف محضة والباقون بهمزة محققة وهى الاصل فأما القراءة بالالف ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنها بمعنى قراءة الهمزة وانما خففت بقلبها ألفا والثانى أنها من سال يسال مثل خاف يخاف والالف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة والثالث أنه من السيلان والمعنى سال واد فى جهنم بعذاب فالالف منقلبة عن ياء اه من السمين وقال أبو على وغيره واذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى الى مفعولين و يجوز الاقتصار على أحدهما واذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبى صلى الله عليه وسلم أو المسلمين بعذاب أى عن عذاب اه قرطبى وهذه الوجوه كلها فى الفعل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمز لا غير سواء كان من السؤال أو من السيلان وفى القرطبى وهمزة سائل على القول الاول أصلية وعلى الثانى بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء وقال القشيرى وسائل مهموز لانه ان كان من سأل بالهمز فهو مهموز وان كان من غير الهمز فهو مهموز أيضا نحو قائل وخائف لان العين أعلت فى الفعل فأعلت فى اسم الفاعل أيضا ولم يكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب الى الهمز ولك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اه (قوله دعا داع) أشار الى أنه ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قوله دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال الواحدى الباء فى بعذاب للتوكيد كقوله وهزى اليك بجذع النخلة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا وقد أبقاها الشيخ المصنف كالزمخشرى على بابها كما سبق تقريره اه كرخى (قوله واقع للكافرين) أى سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة فى أنه وقع اشارة الى تحقق وقوعه على حد أتى أمر الله اه شيخنا وفى أبى السعود وصيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا واما فى الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله للكافرين فيه أوجه أحدها أنه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أى دعا لهم الثانى أن يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لاجلهم الثالث أن تكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين و يؤيده قراءة أبى على الكافرين وعلى هذا فهى متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حالا من عذاب أو من الضمير فى للكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحرث الخ) عبارة الخطيب واختلف فى هذا الداعى فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل سؤله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبى معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك أنه لما بلغه قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالابطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك

ـــــــــــــــــــــــــــــ

بسكون الصاد وهو المشهور وهو المبنى ويقرأ بفتحها وهو جمع قصرة وهى أصل النخلة والشجرة و (جمالات) جمع جمالة وهو اسم الجمع مثل الذكارة والحجارة والضم لغة * قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ و (يوم لا ينطقون) خبره و يقرأ بفتح الميم وهو نصب على الظرف أى هذا المذكور فى يوم لا ينطقون وأجاز الكوفيون ان يكون مرفوع الموضع مبنى اللفظ لاضافته الى الجملة * قوله تعالى (فيعتذرون) فى رفعه وجهان * أحدهما هو نفى كالذى قبله أى فلا يعتذرون والثانى هو مستأنف أى فهم يعتذرون فيكون المعنى انهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أى لا ينطقون فى بعض المواقف و ينطقون فى بعضها

قال اللهم إن كان هذا هو الحق الآية (من الله) متصل بواقع (ذي المعارج) مصاعد الملائكة وهي

وأن نحج فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل إنها نزلت في جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبرا جميلا أي لا تستعجل فإنه قريب اه والقتل صبرا أن يحبس الرجل مدة ثم يقتل اه (قوله قال اللهم الخ) أي قال استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه إن كان هذا أي الذي يقرؤه محمد اه سيوطي من سورة الأنفال فأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) أي متعلق به أي واقع من عنده ومن جهته ولم يمنع النفي من ذلك لأن ليس فعل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة أما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية ويجوز أن يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته اه سمين (قوله ذي المعارج) أي صاحبها بمعنى أنه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل في خلقها أصلا وقوله مصاعد الملائكة إشارة إلى أن العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لأنه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام وفي زاده ثم إن المراد بالمعارج إما معارج الأعمال الصالحة فإنها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب والسنن وخلوص النية وحضور القلب وإما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الإلهية ولا شك في تفاوت طبقات أولياء الله في ذلك أو معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة وإما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الأمكنة وهي السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فإنهم متفاوتون في ذلك اه (قوله بالتاء) أي قرأ الكسائي بالتذكير لتذكير الملائكة على الأصل والباقون بالتأنيث نظرا للفظ كقراءة فناداه ونادته الملائكة اه كرخي (قوله جبريل) أشار به إلى أن والروح من باب عطف الخاص على العام وأخر هنا وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لأن المقام هنا يقتضي تقديم الجمع على الواحد من حيث إنه مقام تخويف وتهويل اه كرخي (قوله إلى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما في المصباح ونصه مكة مهبط الوحي وزان مسجد اه وفي المختار وهبط نزل وبابه جلس اه أي إلى المحل الذي ينزل إليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم اه وعبارة الكرخي قوله إلى مهبط أمره أي الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم اه (قوله متعلق بمحذوف) أي دل عليه واقع وقوله كان مقداره الخ أي كان في علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا إلى أن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد بل المراد الإشارة إلى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وحينئذ لا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة لأنه أيضا مسوق على سبيل التشديد على الكافرين والإشارة لشدة عذابهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذي أشار له الشارح وهو ما رواه أبو سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا اه من الخطيب وإلا لو كان المراد حقيقة هذا العدد

السموات (تعرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (إليه) إلى مهبط أمره من السماء (في يوم) متعلق بمحذوف أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة (كان مقداره خمسين ألف سنة) بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث

وليس بجواب النفي إذ لو كان كذلك لحذف النون * قوله تعالى (قليلا) أي تمتعا أو زمانا والله أعلم

(سورة التساؤل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكرنا حذف ألف ما في الاستفهام و(عن) متعلقة بـ(يتساءلون) فأما (عن) الثانية فبدل من الأولى وألف الاستفهام الذي ينبغي أن تعاد محذوفة أو هي متعلقة بفعل آخر غير مستفهم عنه أي يتساءلون عن النبأ (الذي) يحتمل الجر والنصب والرفع و(أزواجا) حال أي متجانسين متشابهين * قوله تعالى (ألفافا) هو جمع لف مثل جذع وأجذاع وقيل هو جمع لف ولف جمع لفاء * قوله تعالى (يوم ينفخ) هو بدل من يوم الفصل

لم

(فاصبر) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) أي لا جزع فيه (إنهم يرونه) أي العذاب (بعيدا) غير واقع

لم يعقل أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ويكون مقداره ألف سنة ويكون مقداره قدر صلاة ركعتين اه شيخنا وفي الكرخي وإيضاحه أن الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على آخرين وقيل في الجمع أيضا إن الله يقضي فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج إلى خمسين ألف سنة من سني الدنيا وقيل العدد على حقيقته فإن يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة اه (قوله فاصبر صبرا جميلا) قال الرازي متعلق بسأل سائل لأنه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر على هذا الأذى اه خطيب وقوله هذا قبل أن يؤمر بالقتال أي فهو منسوخ (قوله إنهم يرونه بعيدا) أي يعتقدونه وقوله ونراه أي نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اه شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بقريبا وهو ظاهر إذا كان الضمير في نراه للعذاب الثاني أنه متعلق بمحذوف يدل عليه واقع أي يقع يوم تكون الثالث أنه متعلق بمحذوف مقدر بعده أي يوم تكون السماء يكون كيت وكيت الرابع أنه بدل من الضمير في نراه إذا كان عائدا على يوم القيامة اه سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة البيضاء في تلونها اه خطيب (قوله كالصوف) أي مطلقا وقيل بقيد كونه أحمر وقيل بقيد كونه مصبوغا وقيل بقيد كونه مصبوغا ألوانا اه سمين وهذه الأقوال في معنى العهن في اللغة اه (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثاني محذوف فقيل تقديره لا يسأل نصره ولا شفاعته لعلمه أن ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيئا من حمل أوزاره وقيل حميما منصوب على إسقاط الخافض أي عن حميم لشغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسئل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان على حذف مضاف أي لا يسئل إحضاره وقيل بل على إسقاط الخافض أي عن حميم اه سمين (قوله يبصرونهم) عدي بالتضعيف إلى مفعول ثان وقام الأول مقام الفاعل وإنما جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لأنهما نكرتان في سياق النفي اه سمين وفي الكرخي وجمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين لأن المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قاله في الكشاف وإنما حمل على معنى العموم لأنهما نكرتان في سياق النفي قال الطيبي ففيه دليل على أن الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعمان كما التزم في قوله والله لا أشرب ماء من إداوة أنه يعم المياه والأداوي خلافا لبعضهم في الإداوة اه (قوله والجملة مستأنفة) أي استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره لعل عدم السؤال لكونه لا يبصره اه كرخي فقيل في الجواب يبصرونهم أي يعرفونهم أي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغنائه عن السؤال بسبب أنه تعالى ميز أهل الجنة من أهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشيء أي عرفته اه زاده وفي أبي السعود يبصرونهم أي يبصر الأحماء الأحماء أي فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل إلا تشاغلهم بحال أنفسهم وقيل ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والأول أدخل في التهويل اه (قوله بمعنى أن) أي المصدرية أي فلا جواب لها بل ينسبك منها ومما بعدها مصدر مفعول ليود أي يود افتداءه الخ اه كرخي أي يود أنه يملك هذه الأشياء ويفتدي بها وأن الافتداء بها ينفعه اه شيخنا (قوله بكسر الميم) أي على الإعراب على الأصل في الأسماء وقوله وفتحها أي على البناء لإضافته إلى مبني والتنوين في إذ عوض عن جمل

(ونراه قريبا) واقعا لا محالة (يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف أي يقع (كالمهل) كذائب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف في الخفة والطيران بالريح (ولا يسأل حميم حميما) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يبصرونهم) أي يبصر الأحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتمنى الكافر (لو) بمعنى أن (يفتدي من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه وصاحبته) زوجته (وأخيه وفصيلته) عشيرته

أو من ميقات أو هو منصوب بإضمار أعني و(أفواجا) حال * قوله تعالى (للطاغين) يجوز أن يكون حالا من (مآبا) أي مرجعا للطاغين وأن يكون صفة لمرصادا وأن تتعلق اللام بنفس مرصادا و(لابثين) حال من الضمير في الطاغين حال مقدرة و(أحقابا) معمول لابثين وقيل معمول (لا يذوقون) ويراد بأحقابا هنا الأبد ولا يذوقون حال أخرى أو حال من الضمير في لابثين و(جزاء) مصدر أي جوزوا جزاء بذلك

لفصله منها (التي تؤويه) تضمه (ومن في الارض جميعا ثم ينجيه) ذلك الافتدا عطف على يفتدي (كلا) ردع لما

يوده (انها) أي النار (لظى) اسم لجهنم لانها تتلظى أي تتلهب على الكفار (نزاعة للشوى) جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو من أدبر وتولى) عن الايمان بأن تقول الي الي (وجمع المال (فأوعى) أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق هلوعا) حال مقدرة وتفسيره (اذا مسه الشر جزوعا) وقت مس الشر (واذا مسه الخير منوعا) وقت مس الخير أي المال لحق الله منه (الا المصلين) أي المؤمنين (الذين هم على صلاتهم دائمون)

ﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜ

و (كذابا) بالتشديد مصدر كالتكذيب وبالتخفيف مصدر كذب اذا تكرر منه الكذب وهو في المعنى قريب من كذب (وكل شئ) منصوب بفعل محذوف و (كتابا) حال أي مكتوبا ويجوز أن يكون مصدرا على المعنى لان أحصيناه بمعنى كتبناه و (حدائق) بدل من مفازا و (لا يسمعون) حال من الضمير في خبر ان ويجوز أن يكون مستأنفا و (عطاء) اسم للمصدر وهو بدل من جزاء و (رب السموات) بالرفع على الابتداء وفي خبره وجهان * أحدهما (الرحمن) فيكون ما بعده من

محذوفة أي يوم اذ تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اه شيخنا (قوله لفصله منها) اي فهي فعيلة بمعنى مفعولة أي مفصول منها وفي السمين قال ثعلب الفصيلة الآباء الادنون وقال أبو عبيدة الفخذ وقيل عشيرته الاقربون وقد تقدم ذلك عند قوله شعوبا وقبائل اه (قوله تضمه) أي في النسب وعند الشدة اه خطيب (قوله عطف على يفتدي) أي فهو داخل في حيز لو (قوله ردع) أي نفي لما يوده أي من الافتداء أي لا افتداء ولا نفع في ذلك اليوم وقال القرطبي ان كلا تكون بمعنى حقا وبمعنى لا النافية وهي هنا تحتمل الامرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه فالوقف عليه واذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها فالوقف عليها اه خطيب (قوله انها) أي النار فالضمير عائد عليها وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها ولظى خبران ونزاعة خبر ثان وقوله اسم لجهنم أي منقول اذ هو في الاصل اللهب ونقل علما لها ولذلك منع من الصرف للعلمية والتأنيث اه من السمين وفي الكرخي قوله انها أي النار أفاد أن الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها وقيل ان الضمير للقصة وقيل انه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشري فعلى الاول يجوز في لظى نزاعة أن يكون لظى خبران أي النار لظى ونزاعة خبر ثان أو خبر مبتدا مضمر أي هي نزاعة أو تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبران اه (قوله نزاعة للشوى) الشوى الاطراف جمع شواة كنوى ونواة وقيل الشوى الاعضاء التي ليست بمقتل ومنه يقال للرامي اذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماه فأشواه أي أصاب الشوى وقيل هو جلد الانسان وقيل جلد رأسه وقوله نزاعة للشوى أي قلاعة للاعضاء التي في اطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اه زاده وسمين (قوله عن الايمان) متعلق بالعاملين قبله وقوله بأن تقول الخ أي ثم تلتقطهم التقاط الطير للحب اه خطيب (قوله ان الانسان) أي الجنس عبر به لما له من الانس لنفسه والرؤية لمحاسنها والنسيان لربه ولدينه اه خطيب (قوله حال مقدرة) أي لانه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره الخ أي تفسير مراده والا فتفسيره اللغوي فحش الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال والسرعة فيما لا ينبغي اه من الخطيب وفي المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اه وفي القاموس الهلع محركة أفحش الجزع وكصرد الحريص والهلوع من يجزع ويفزع من الشئ ويحرص ويشح على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب اه (قوله وقت مس الشر) أشار به الى أن اذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيهما ثلاثة أوجه أحدها أنهما منصوبان على الحال من الضمير في هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثاني أنهما خبران لكان أو صار مضمرة أي اذا مسه الشر كان أو صار جزوعا واذا مسه الخير كان أو صار منوعا الثالث أنهما نعتان لهلوعا اه سمين فان قيل حاصل هذا الكلام أنه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بأنه انما ذمه عليه لقصور نظره على الامور العاجلة والواجب عليه أن يكون شاكرا راضيا في كل حال اه خطيب (قوله الا المصلين) استثناء من الانسان المراد به الجنس فهو متصل اه سمين وفسر المصلين بالمؤمنين لان الصلاة الشرعية تستلزم الايمان اه شيخنا وفي البيضاوي الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبله لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف

مواظبون (والذين في أموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) المتعفف عن السؤال فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) من الاماء (فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال الى الحرام (والذين هم لاماناتهم) وفي قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وعهدهم) المأخوذ عليهم في ذلك (راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم) وفي قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتمونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بادائها في أوقاتها (أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال أي مديمي النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضا أي جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها

ﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜﱜ

خبرا آخر أو مستأنفا والثاني الرحمن نعت و (لا يملكون) الخبر ويجوز أن يكون رب خبر مبتدا محذوف أي هو رب السموات والرحمن وما بعده مبتدا

من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه اه (قوله مواظبون) أي لا يتركونها أداء ولا قضاء أي يفعلونها ولو قضاء فليتأمل هذا المعنى مع قوله الآتي بادائها في أوقاتها يظهر التغاير بين المتعاطفين وان الاول يرجع للصلاة في نفسها أي يفعلونها ويأتون بها والثاني يرجع لوصفها أي يفعلونها أداء لا قضاء اه شيخنا (قوله هو الزكاة) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والاول أصح لانه وصف الحق بأنه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وانما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اه كرخي (قوله فيحرم) أي لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف اه شيخنا (قوله والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق به حق التصديق يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة اه خطيب (قوله غير مأمون) أي لا ينبغي لاحد أن يأمنه لجواز أن يحل به وان بلغ في الطاعة ما بلغ اه خطيب (قوله لفروجهم حافظون) أي عن المحرمات (قوله من الاماء) ولشبههن بالبهائم في جريان التصرف عليهن عبر عنهن بما التي لغير العاقل اه خطيب (قوله فمن ابتغى) أي طلب وراء ذلك أي الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فأولئك هم العادون أي المتعادون ما حد لهم ودخل في هذا حرمة وطء الذكور والبهائم والزنا اه زاده (قوله وفي قراءة بالافراد) أي سبعية (قوله وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك) أي فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (قوله وفي قراءة بالجمع) أي سبعية (قوله قائمون) أي يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الاداء اه خطيب (قوله بادائها في أوقاتها) أشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها في وقت من الاوقات ومحافظتهم عليها أن يأتوا بها على أكمل أحوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي هذه الصلات مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي اه كرخي (قوله فمال الذين كفروا) ما مبتدأ وللذين كفروا خبره أي فأي شئ ثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتفرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن اليمين وعن الشمال فالاربعة أحوال من الموصول وقوله حال أيضا أي من الموصول وقوله أي جماعات تفسير لعزين وقوله حلقا يشير به الى أن عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح أيضا وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله أي مديمي النظر) وفسر غيره الاهطاع بالاسراع كما تقدم له هو أيضا وفي البيضاوي مهطعين مسرعين اه وفي الشهاب أي مسرعين للحضور عندك ليظفروا باستماع ما يجعلونه هزؤا اه وكل من المعنيين ثابت لغة وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه وهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكأمير الطريق الواسع وكمحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقة اه (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير في مهطعين تكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز أن يتعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء وأن يتعلق بمهطعين أي مسرعين عن هاتين الجهتين وأن يتعلق بمحذوف على أنه

قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرئ منهم (٤٢٠) أن يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم فى الجنة (انا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (انا لقادرون على أن نبدل) نأتى بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) عاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الاجداث) القبور

وخبره يقرأ ب والرحمن بالجر بدلا من ربك * قوله تعالى (يوم يقوم) يجوز أن يكون ظرفا للا يملكون ولخطابا أو (لا يتكلمون) و (صفا) حال * قوله تعالى (يوم ينظر) أى عذاب يوم فهو بدل ويجوز أن يكون صفة لقريب والله أعلم

(سورة النازعات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (غرقا) مصدر على المعنى لان النازع المغرق فى نزع السهم او فى جذب الروح وهو مصدر محذوف الزيادة أى اغراقا و (أمرا) مفعول وقيل حال أى يدبرون مأمورات و (يوم ترجف) مفعول أى اذكر ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه

حال أى كائنين عن اليمين قاله أبو البقاء وعزين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكى وانما جمع بالواو والنون لانه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان أصله عزهة كما أن أصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء اه وقد اختلفوا فى لام عزة على ثلاثة أقوال أحدها أنها واو ومن عزوته أعزوه أى نسبته وذلك أن المنسوب مضموم الى المنسوب اليه كما ان كل جماعة مضموم بعضها الى بعض الثانى أنها ياء اذ يقال عزيته بالياء أعزيه بمعنى عزوته فعلى هذا فى لامها لغتان الثالث أنها هاء وتجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر واستغنى بهذا التكسير عن جمعها بالالف والتاء فلم يقولوا عزات كما لم يقولوا فى شفة وأمة شفات ولا امات استغناء بشفاه واماء وقد كثر وروده مجموعا بالواو والنون والعزة لغة الجماعة فى تفرقة هذا قول أبى عبيدة وقال الاصمعى العزون الاصناف يقال فى الدار عزون أى أصناف وقال غيره الجماعة اليسيرة كالثلاثة والاربعة وقال الراغب هو من قولهم عزى كرضى عزى فهو عز اذا صبر وتعزى تصبر فكأنها اسم للجماعة التى يتأسى بعضهم ببعض اه سمين (قوله قال تعالى أيطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة بقوله أيطمع الخ انتهت وفى البيضاوى كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوأ فى منازل الكاملين أو هو الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردعهم عنه اه (قوله جنة نعيم) أى لا شئ فيها غيره (قوله من نطف) أى ثم من علق ثم من مضغ (فائدة) قال ابن العربى فى الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس اه خطيب (قوله انا لقادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيرا منهم) أى بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشا فى الدنيا وأكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاها وخدما فيكونوا عندك على قلب واحد فى سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعى فى كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزء والتصفيق والصفير وكل ما يضيق به صدرك وقد فعل به سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف بالمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان مع السعة فى الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن فى الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا فى مرضاته الانفس والاموال اه خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أى اذا تبين أنه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وأنه ليس تأخير عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فدعهم فيما هم فيه من الاباطيل اه زاده ففيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله يلقوا) أشار به الى أن التفاعل ليس على بابه وقوله يومهم الذى يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذى أوله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين فى داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعى وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اه خطيب أى بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اه شيخنا (قوله من الاجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس

وأفراس

(سراعا) الى المحشر (كأنهم الى نصب) وفى قراءة بضم الحرفين شئ (٤٢١) منصوب كعلم أو راية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

(سورة نوح)
مكية ثمان أو تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر) أى بانذار (قومك من قبل أن يأتيهم) ان لم يؤمنوا (عذاب أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال ياقوم انى لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أى بأن أقول

راجفة أو خاشعة أى يخف يوم ترجف و (تتبعها) مستأنف أو حال من الراجفة * قوله تعالى (يقولون) أى يقول أصحاب القلوب والابصار * قوله تعالى (اذهب) أى قال اذهب وقيل التقدير ان اذهب فحذف ان * قوله تعالى (الى أن تزكى) لما كان المعنى ادعوك جاء بالى * قوله تعالى (نكال الآخرة) فى نصبه وجهان أحدهما هو مفعول له والثانى هو مصدر لان أخذه ونكل به هنا بمعنى * فأما جواب القسم فقيل هو (ان فى ذلك لعبرة) وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن * قوله تعالى (أم السماء)

وأفراس اه شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف وظراف وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون مترادفة على الاول ومتداخلة على الثانى اه سمين (قوله الى نصب) متعلق بالخبر والعامة على نصب بالفتح والاسكان وابن عامر وحفص بضمتين وابو عمران الجونى ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالاول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذى يسرع الشخص نحوه وقال ابو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثانى أنه جمع نصاب ككتب فى كتاب الثالث انه جمع نصب كرهن فى رهن وسقف فى سقف وهذا قول أبى الحسن وجمع الجمع أنصاب وأما الثالثة ففعل بمعنى مفعول أى منصوب كالقبض والرابعة تخفيف من الثانية ويوفضون أى يسرعون وقيل يستبقون وقيل يسعون وقيل ينطلقون وهى متقاربة اه سمين (قوله كعلم أو راية) أى فهم يسرعون اليه اسراع من ضل عن الطريق الى أعلامها اه زاده (قوله يوفضون) فى القاموس وفض يفض وفضا بالسكون ووفضا بالتحريك عدا وأسرع كأوفض واستوفض والاوفاض الفرق من الناس والاخلاط والجماعة من قبائل شتى كأصحاب الصفة اه (قوله خاشعة) حال اما من فاعل يوفضون وهو الاقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اه خطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا من فاعل يوفضون أو يخرجون اه سمين وفى الخطيب ترهقهم ذلة أى ضد ما كانوا عليه فى الدنيا لان من تعزز فيها عن الحق ذل فى الآخرة ومن ذل للحق فى الدنيا عز فى الآخرة اه (قوله الذى كانوا يوعدون) أى يوعدون فى الدنيا أن لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذى سألوا عنه أول السورة فقد رجع آخرها على أولها اه خطيب (قوله وما بعده) أى اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة للخبر اه شيخنا

﴿سورة نوح﴾

(قوله ثمان) بكسر النون ان اعل اعلال قاض فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة وبرفع النون ان حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لا لعلة تصريفية فيكون كيد ودم اه شيخنا (قوله الى قومه) وكانوا جميع أهل الارض من الآدميين أهل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول نبى أرسل نوح عليه السلام وأرسل الى جميع أهل الارض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الارض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اه خطيب وقوله فى الحديث أول نبى أرسل نوح لعل المراد منه انه أول نبى أرسل بالنهى عن عبادة غير الله لان عبادة غيره انما حدثت فى زمن نوح والا فمن المعلوم أن قبله رسلا آدم وشيث وادريس اه شيخنا وفى الشهاب ونوح أطول الانبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته والانذار الاخبار بما فيه تخويف اه (قوله أى بانذار) أشار به الى أن أن حرف مصدرى طلبى ناصب للفعل المضارع والمعنى أرسلناه بأن قلنا له انذر أى أرسلناه بالامر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لان الارسال فيه معنى القول اه كرخى (قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أى على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اه خطيب (قوله بين الانذار) أى أمرى بين فى نفسه بحيث صار فى شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه مناد بذلك للقريب والبعيد والفطن والغبى اه خطيب (قوله أى بأن أقول

لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية
لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل مسمى) أجل الموت (ان أجل الله) بعذابكم ان لم تؤمنوا (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لآمنتم (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) أى دائما متصلا (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم) لئلا يسمعوا كلامى (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظرونى (وأصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا) أى باعلاء صوتى (ثم انى أعلنت لهم) صوتى (وأسررت لهم) الكلام (اسرارا

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

هو مبتدأ والخبر محذوف أى أم السماء أشد و(بناها) مستأنف وقيل حال من المحذوف (والارض) منصوب بفعل محذوف أى ودحا الارض وكذلك (والجبال) أى وأرسى الجبال و(متاعا) مفعول له أو مصدر * قوله تعالى (فاذا جاءت) العامل فيها جوابها وهو معنى قوله تعالى يوم يتذكر * قوله تعالى (هى المأوى) أى هى المأوى له لا بد من ذلك ليعود على من من ثم

لكم الخ) أشار به الى ان أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخى (قوله يغفر لكم) مجزوم فى جواب الاوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أى على رأى الاخفش الذى لا يشترط فى زيادتها تقدم نفى ولا تنكير المجرور بها وقوله فان الاسلام يغفر به ما قبله أى حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما فى الفروع اذ المذكور فيها أنه اذا أسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد فالاولى هو الوجه الثانى وقوله لاخراج حقوق العباد أى فانها لا تغفر بالاسلام اه شيخنا وهذا كلام ظاهرى اذ الحق أنها تغفر من حيث المؤاخذة الاخروية بمعنى أنهم لا يعاقبون عليها فى الآخرة وان كانت من حيث المؤاخذة عليها فى الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا أسلم بالحدود كحد القذف وبالمال الذى ظلم به فى الكفر تأمل (قوله بلا عذاب) أى فى الدنيا أى فالمؤخر انما هو العذاب فلا يخالف قوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان المنفى تأخيره فيه هو الاجل نفسه فلا تخالف بين هذين المحلين اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويؤخركم بلا عذاب جواب كيف قال ويؤخركم الى أجل مسمى خطابا للقوم نوح لانه ان كان المراد تأخيرهم عن الاجل المقدر أزلا فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها أو تأخيرهم الى مجىء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا وايضاحه أن معناه يؤخركم عن العذاب الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم فى الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرة فيها اه (قوله مسمى) أى معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اه شيخنا واضافة الاجل اليه لانه هو الذى أثبته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم لانه مضروب لهم اه خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره الى أن لو شرطية اه شيخنا (قوله فلم يزدهم دعائى) قرأ عاصم وحمزة والكسائى بسكون الياء والباقون بفتحها اه خطيب (قوله الا فرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى منه مقدر أى فلم يزدهم دعائى شيأ من أحوالهم التى كانوا عليها الا فرارا أى بعدا واعراضا عن الايمان كأنهم حمر مستنفرة اه خطيب (قوله وانى كلما دعوتهم) كلما معمول لجعلوا والجملة خبر ان واللام فى لتغفر لهم للتعليل والمدعو اليه محذوف أى دعوتهم للايمان بك لاجل مغفرتك لهم ويجوز أن تكون للتعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والاصل دعوتهم للتوبة التى هى سبب فى الغفران فأطلق الغفران وأريد به التوبة اه سمين (قوله جعلوا أصابعهم) أى حقيقة فى آذانهم اه خطيب (قوله لئلا ينظرونى) أى فكرهوا النظر الى من فرط كراهتهم دعوتى اه بيضاوى ﴿فائدة﴾ قد أفادت هذه الآية التصريح بأنهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا بالاصرار والاستكبار اه خطيب (قوله جهارا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وأن يكون المراد بدعوتهم جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أى دعاء جهارا وأن يكون مصدرا فى موضع الحال أى مجاهرا أو ذا جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشرى فان قلت ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى الابتداء بالاهون والترقى للاشد فالاشد فافتتح فى المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم للدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما اه سمين وفى الكازرونى ما نصه ويعلم من قوله ثم انى دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة بالاسرار فأفادت

فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (انه كان غفارا يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير
الدرور (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم أنهارا) جارية (مالكم لا ترجون لله وقارا) أى تأملون وقار الله اياكم بأن تؤمنوا

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

الخبر ضمير وكذلك (المأوى) الثانى والهاء فى (ضحاها) ضمير العشية مثل قولك فى ليلة ويومها

(سورة عبس)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
* قوله تعالى (أن جاءه) أى لان جاءه * قوله تعالى (فتنفعه) بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب على جواب التمنى فى المعنى ويقرأ و(تصدى) يتفعل من الصدى وهو الصوت أى لا يناديك الا أجبته ويجوز أن تكون الالف بدلا من دال ويكون من الصدد وهو الناحية والجانب و(انها) الضمير للموعظة والضمير فى الفعل للقرآن و(فى صحف) حال من الهاء ويجوز أن يكون نعتا لتذكرة وأن يكون التقدير هو أو هى فى صحف وكذلك (بأيدى) و(من نطفة) متعلق بخلق الثانية * وما أكفره تعجب أو استفهام * قوله تعالى (ثم السبيل) هو مفعول فعل محذوف أى ثم يسر السبيل للانسان ويجوز أن ينصب بأنه

ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأفادت ثم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما اه (قوله استغفروا ربكم) أى اطلبوا منه أن يمحو ذنوبكم أعيانها وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لان من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وعن الحسن أن رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وشكا اليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون اليك أبوابا ويسألونك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية وقال القشيرى من وقعت له حاجة الى الله لم يصل الى مراده الا بتقديم الاستغفار اه خطيب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسنة والقلوب اه شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أى لما كذبوا نوحا حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم الخ اه خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم يؤنث لان مفعالا يستوى فيه المذكر والمؤنث اه سمين (قوله بساتين) يشير به الى ان المراد جنات الدنيا ليكون مما وعدوا به عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا لتغايرهما فان الاول مما لفعلهم فيه مدخل بخلاف الثانى ولذا قال ويمددكم بأموال وبنين ولم يعد العامل اه شهاب (قوله مالكم) مبتدأ وخبر أى أى شئ ثبت لكم وقوله لا ترجون جملة حالية من الكاف وقوله وقارا أى توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون كما يقتضيه صنيعه حيث قال أى تؤملون وقار الله أى توقير الله اياكم فأشار الى أن الرجاء بمعنى الامل وأن الوقار بمعنى التوقير وأن مفعوله محذوف قدره بقوله اياكم واللام فى لله للتبيين أى تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا مالكم لا ترجون أن توقروا وتعظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير أى من الذى يوقرنا فقيل لله ويرجع هذا المعنى الى أن اللام بمعنى من أى وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى ان تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى من والمعنى مالكم لا تؤملون من الله توقيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوى أولا ونصه مالكم لا ترجون لله وقارا لا تؤملون له توقيرا أى تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونون على حال تؤملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان صلة للوقار اه وذكر البيضاوى معنى آخر محصله أن الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وان لكم مفعوله أى مالكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى وأوضحه أبو السعود حيث قال مالكم لا ترجون لله وقارا انكارا لأن يكون لهم سبب ما فى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له أى أى سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أى والحال أنكم على حال منافية لما أنتم عليه بالكلية وهى أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم اغذية ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من هذه شؤنه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على أخذكم بالعقوبة أى أى عذر لكم فى ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله تعالى مالكم لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أى تأملون وقار الله اياكم بأن تؤمنوا) يعنى فهذا حث على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الايمان

(وقد خلقكم أطوارا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر فى خلقه يوجب الايمان بخالقه (ألم تروا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) أى فى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نورا وجعل الشمس سراجا) مصباحا مضيأ وهو أقوى من نور القمر (والله أنبتكم) خلقكم (من الارض) اذ خلق أباكم آدم منها (نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم) للبعث (اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا) أى السفلة والفقراء (من لم يزده ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسره السبيل أى هداه له * قوله تعالى (ما أمره) ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما أمره به والله أعلم * قوله تعالى (انا صببنا) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من طعامه أو على تقدير اللام (فاذا جاءت الصاخة) مثل جاءت الطامة وقيل العامل فى اذا معنى (لكل امرئ) والله أعلم *(سورة التكوير)* بعد

والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من أراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه اياه فى دار الثواب فان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الامام ان القوم كانوا يبالغون فى الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أى انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فمالكم لا ترجون لله وقارا اه كرخى (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤولة بالمشتق أى منتقلين من حال الى حال اه سمين وفى المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور أى مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أى حاله التى تليق به (قوله والنظر) أى التأمل فى خلقه أى الانسان أى فى خلق نفسه وأطوارها اه شيخنا (قوله تنظروا) أى تتفكروا وتعتبروا فرأى هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة لخلق على سبيل الحالية اه شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) أى من غير مماسة (قوله أى فى مجموعهن) تقدم أن هذا الصنيع معترض لان المجموع لابد فيه من جملة أفراد متعددة وهنا ليس كذلك فالاولى ما صنعه غيره من بقاء اللفظ على ظاهره وعبارة أبى السعود ونسبته الى الكل مع أنه فى السماء الدنيا لما أنها محاطة بسائر السموات فما فيها يكون فى الكل أو لان كل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما فى كل واحدة منها كأنه فى الكل اه (قوله وجعل الشمس) أى فيهن وهى فى السماء الرابعة وقيل فى الخامسة وقيل فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة وروى عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجههما مما يلى السماء وقفاهما مما يلى الارض اه خطيب (قوله سراجا) أى مثل السراج فشبهت به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله اه بيضاوى (قوله وهو) أى المصباح أقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لان القمر أقوى من المصباح كما هو مشاهد فالاولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضيأ اه قارى وقوله كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو أن المصباح فى محل انتشار ضوئه أقوى من القمر وان كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك ان الانسان اذا وضع المصباح فى القمر يقرأ الخط فى ضوئه كالشمعة والقنديل وأما بدون المصباح فلا يقرأ الخط فى ضوء القمر الا القليل من الناس اه (قوله خلقكم) أى أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لانه أدل على الحدوث والتكون من الارض أى لانه محسوس وقد تكرر احساسه فكان أظهر فى الدلالة على الحدوث والتكون من الارض اه من البيضاوى والشهاب وفى الكرخى فان قلت كيف أنبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما أشار اليه الشيخ المصنف أنه استعارة للخلق والاخراج من الارض بواسطة آدم عليه السلام اه (قوله نباتا) يجوز أن يكون مصدرا لانبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدر النبتم مقدرا أى فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر قال الزمخشرى أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم اه سمين (قوله مقبورين) حال (قوله مبسوطة) أى لا مسنمة (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أى طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ أو بمضمر هو حال من سبلا أى كائنة من الارض ولو تأخر لكان صفة لها اه أبو السعود وفى الانبياء تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح) أى

اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (الا خسارا) طغيانا وكفرا (ومكروا) أى الرؤساء (مكرا كبارا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا) بفتح الواو وضمها (ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) هى أسماء أصنامهم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (اذا الشمس) أى اذا كورت الشمس وجواب اذا (علمت نفس) و(الجوارى) صفة للخنس * قوله تعالى (عند ذى العرش) يجوز أن يكون نعتا لرسول وان يكون نعتا لمكين و(ثم) معمول مطاع وقرئ بضم التاء * والهاء فى (رآه) لجبريل عليه السلام (وبظنين) بالظاء أى بمتهم وبالضاد أى ببخيل * وعلى تتعلق به على الوجهين * قوله تعالى (فأين تذهبون) أى الى أين فحذف حرف الجر كما قالوا ذهبت الشام ويجوز أن يحمل على المعنى كأنه قال أى تؤمنون و(لمن شاء) بدل باعادة الجار و(الا أن يشاء الله) أى الا وقت مشيئته والله أعلم *(سورة الانفطار)* * (بسم الله الرحمن الرحيم) * جواب (اذا * علمت) و(ما غرك) استفهام لا غير ولو كان تعجبا لقال

بعد يأسه من ايمانهم وقوله عصونى أى كلهم (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله ومكروا) معطوف على صلة من كما أشار له بقوله أى الرؤساء أى واتبعوا من مكروا وانما جمع الضمير حملا على معنى من بعد حمله على لفظها فى قوله من لم يزده ماله وولده اه سمين (قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبارا بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وجمال وحسان وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة أيضا دون الاول وقرأ زيد بن على وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف الباء قال أبو بكر هو جمع كبير اه سمين (قوله بان كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش السفلة على اذاه وصد الناس عن الايمان والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لا تذرن آلهتكم وتعبدوا اله نوح وقال ابن عباس فى مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اه (قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة اه (قوله ولا تذرن ودا) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام ان قيل ان هذه الاسماء لاصنام وان لا يكون ان قيل انها اسماء رجال صالحين على ما ذكر فى التفاسير وقرأ نافع ودا بضم الواو والباقون بفتحها اه سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وان كانا أعجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لامرين أحدهما أنه صرفهما للتناسب اذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسل والثانى انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهى لغة حكاها الكسائى اه سمين (قوله ويعوق ونسرا) لم يذكر النفى مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس اه شهاب (قوله هى أسماء أصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون فى هذه الاسماء فقال ابن عباس وغيره هى أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور وقيل انها للعرب لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله لا تذرن آلهتكم وقال عروة بن الزبير كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره فى المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيأ قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم ألا ترون أنها فى مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرن آلهتكم الآية وقال محمد بن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها فصوروهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعرى ما هذه الصور التى كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدئت عبادة الاوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ما جاء فى الصحيحين من حديث عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس أن نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام

(وقد أضلوا) بها (كثيرا) من الناس بان (٤٢٦) أمروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف على قد أضلوا دعا عليهم لما

على جبل الهند فمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء يفتخرون عليكم و يزعمون أنهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فصورهم هذه الاصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب أصنام أخر فاللات كانت لقديد واساف ونائلة وهبل كانت لاهل مكة وكان اساف بحيال الحجر الاسود ونائلة بحيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة وقال الماوردي أما ود فهو أول صنم معبود سمي ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكليب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قول وقال الرازي وسواع لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبا في قول قتادة وقال المهدوي لمراد ثم لغطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي ولا يعارض هذا انهم صور لناس صالحين لان تصويرهم لهم يمكن أن يكون منتزعا من معانيهم فكان ود لكامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر اه ومثله في القرطبي (قوله وقد أضلوا) معمول لقول مقدر أي وقال قد أضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أي قال انهم عصوني وقال قد أضلوا هذا هو الذي ينبغي في تقرير مراد الشارح لانه جعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا واذا كان كذلك لم يصح أن يكون قد أضلوا معطوفا على صلة من اذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم أن تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قرره أبو حيان صريحا اذا علمت هذا علمت ان ما قاله الكرخي تخليط وتلفيق اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال و بعد الواو النائبة عنه أي قال انهم عصوني وقال لا تزد أي قال هذين القولين فهما في محل النصب قاله الزمخشري وقال الشيخ ولا تزد عطف على قد أضلوا لانها محكية بقال مضمرة ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب و بالعكس خلافا لمن اشترطه اه وفي الشهاب يعني لا تزد مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوليه على الآخر والواو فيه من كلامه تعالى لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الاخبار فحكى الله أحد مقوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الاول بالواو النائبة عن لفظ قال اه فالتقدير وقال لا تزد الخ فهو من عطف الخبر على الخبر أي والظاهر أن قوله انهم عصوني الخ ليس المراد به اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بعجزه و يأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم اه (قوله دعا عليهم) جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم وارشادهم فكيف ساغ له الدعاء عليهم بالضلال ومحصله أنه انما دعا عليهم ليأسه من ايمانهم باخبار الله له بذلك كما أشار له الشارح بقوله لما أوحي اليه أنه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ماصلة) أي ومن تعليلية (قوله وفي قراءة خطيئاتهم) أي سبعية (قوله فادخلوا نارا) أي في الدنيا عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب و يحترقون في الماء من جانب بقدرة الله تعالى اه خطيب وفي السمين قوله فادخلوا نارا يجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اه (قوله وقال نوح

أوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما) ما صلة (خطاياهم) وفي قراءة خطيئاتهم بالهمز (أغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) أي غير (الله أنصارا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح

ــــــــــــــــــــــــ

ما أغرك و (عدلك) بالتشديد قوم خلقك و بالتخفيف على هذا المعنى و يجوز أن يكون معناه صرفك عن الخلقة المكروهة * قوله تعالى (ما شاء) يجوز أن تكون ما زائدة وأن تكون شرطية وعلى الامرين الجملة نعت لصورة والعائد محذوف أي ركبك عليها * وفي تتعلق بركبك وقيل لا موضع للجملة لان في تتعلق بأحد الفعلين فالجميع كلام واحد وانما تقدم الاستفهام على ما هو حقه و (كراما) نعت و (يعلمون) كذلك و يجوز أن يكون حالا أي يكتبون عالمين * قوله تعالى (يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير في الخبر وأن يكون نعتا لجحيم * قوله تعالى (يوم لا تملك) يقرأ بالرفع أي هو يوم و بالنصب على تقدير اعني يوم وقيل التقدير يجازون يوم ودل عليه

رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) أي نازل دار والمعنى أحدا (انك (٤٢٧) ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا

رب الخ) أنظر ما الحكمة في تأخيره عن قوله مما خطاياهم أغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سببا لاغراقهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من أول الامر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطاياهم التي عددها نوح واشارة الى أن استحقاقهم للاهلاك لاجلها اه (قوله أي نازل دار) فالديار مأخوذ من الدار فهو خاص بمن ينزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى أحدا وقيل ان ديارا مأخوذ من الدوران وهو التحرك وعلى كل من القولين فاصله ديوار اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري ديار من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدوار أو من الدار أصله ديوار ففعل به كما يفعل باصل سيد وميت اه (قوله من يفجر) أي ففي الكلام مجاز الاول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أي قال لا تذر على الارض الخ وأما قوله ولا يلدوا الخ فانما قاله لعلمه بالتجربة من أحوالهم أن أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم أن أولادهم يكفرون أجيب بانه لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه و يقول له احذر هذا فانه كذاب وان أبي حذرني منه فيموت الكبير و ينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لي ولوالدي) العامة على فتح الدال على أنه تثنية والد يريد أبويه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما و يحيى بن يعمر والنخعي ولولدي تثنية ولد يعني ابنيه ساما وحاما وقرأ ابن جبير والجحدري ولوالدي بكسر الدال يعني أباه فيجوز أن يكون أراد أباه الاقرب الذي ولده وخصه بالذكر لانه أشرف من الام وأن يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده وهو هنا حال اه سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم أبيه لمك بفتحتين أو بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم أمه شمخى بوزن سكرى بنت أنوش اه شيخنا (قوله منزلي أو مسجدي) أي أو سفينتي اه بيضاوي (قوله الى يوم القيامة) أي فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة في سائر الامم اه شيخنا (قوله الا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اه سمين وفي المصباح وتبر يتبر من بابي قتل وتعب اذا هلك و يتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتي كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اه (قوله فاهلكوا) أي وغرق معهم صبيانهم أيضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وأمهاتهم باراءة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من انفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا و يصدرون مصادر شتى وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله برآتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله تعالى أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا اه أبو السعود

سورة الجن

وتسمى سورة قل أوحي اه خطيب (قوله قل يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك أنك مبعوث الى الجن كالانس ولتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا اعجازه آمنوا اه خطيب (قوله أي أخبرت بالوحي) أي أخبرني جبريل وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته وهو قول ابن

فاجرا كفارا) من يفجر و يكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رب اغفر لي ولوالدي) وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتي) منزلي أو مسجدي (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا فاهلكوا

(سورة الجن)
مكية ثمان وعشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم
قل) يا محمد للناس (أوحي الي) أي أخبرت بالوحي

ــــــــــــــــــــــــ

ذكر الدين وقيل حقه الرفع ولكن فتح على حكم الظرف كقوله تعالى ومنا دون ذلك وعند الكوفيين هو مبني على الفتح والله أعلم

سورة التطفيف

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (كالوهم) فى هم وجهان أحدهما هو ضمير مفعول متصل والتقدير كالوا لهم وقيل هذا الفعل يتعدى بنفسه تارة و بالحرف أخرى والمفعول هنا محذوف كالوهم الطعام ونحو ذلك وعلى هذا لا يكتب كالوو وزنو بالالف * والوجه الثاني أنه ضمير منفصل مؤكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف قوله تعالى (ألا يظن) الاصل لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وليست ألا التي للتنبيه لان

من الله (انه) الضمير للشأن (استمع) لقراءتى (نفر من الجن) جن نصيبين وذلك فى صلاته الصبح ببطن نخل موضع

بين مكة والطائف وهم
الذين ذكروا فى قوله
تعالى واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن الآية
(فقالوا) لقومهم لما
رجعوا اليهم (انا سمعنا
قرآنا عجبا) يتعجب منه
فى فصاحته وغزارة
معانيه وغير ذلك
(يهدى الى الرشد)
الايمان والصواب
(فآمنا به ولن نشرك)
بعد اليوم (بربنا أحدا
وانه) الضمير للشأن فيه

ما بعد تلك مثبت وههنا
هو منفى * قوله تعالى
(يوم يقوم الناس) هو
بدل من موضع الجار
والمجرور وقيل التقدير
يبعثون يوم يقوم الناس
وقيل التقدير أعنى
وقيل هو مبنى وحقه
الجر أو الرفع والنون فى
(سجين) أصل من
السجن وهو الحبس
وقيل هو بدل من اللام
* قوله تعالى (كتاب)
أى هو محل كتاب لان
السجين مكان وقيل
التقدير هو كتاب من غير
حذف والتقدير وما
أدراك ما كتاب سجين
* قوله تعالى (ثم يقال)
القائم مقام الفاعل
مضمر تفسره الجملة بعده
وقيل هو الجملة نفسها

وأما (عليون) فواحدها على وهو الملك وقيل هو صيغة للجمع مثل عشرين وليس له واحد والتقدير عليون محل المسلمون

عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود أنه رآهم ورجحه العلماء والحق صحتهما وان الاول
وقع أولا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج اليهم والجن أجسام عاقلة خفيفة يغلب عليها النارية أو
الهوائية اه كرخى (قوله أنه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول الصريح وعند
الكوفيين والاخفش يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه
والتقدير أوحى الى استماع نفر ومن الجن صفة لنفر اه سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة
الى العشرة قال البغوى وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء فى أصل الجن فروى
عن الحسن البصرى أن الجن ولد ابليس كما أن الانس ولد آدم وأن منهم المؤمن والكافر وأن
الكافر هو الشيطان وروى الضحاك أن الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وأن الشياطين ولد
ابليس لا يموتون الا مع ابليس اه خطيب (قوله لقراءتى) قيل كان يقرأ فى هذه الصلاة سورة
الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اه شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف على الاصل وعدمه
للعلمية والعجمة اه شيخنا (قوله فى صلاته الصبح) وذلك أنه سار هو وجملة من الصحابة قاصدين
سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده فى كل سنة مرة فى الجاهلية
وأول الاسلام وكان فى ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض
ما ذاك الا من شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها انتظروا ما الذى حال بيننا وبين السماء
حتى منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبى وأصحابه وهو يصلى بهم الصبح ببطن نخل
عامدين الى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا
الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل أوحى الى الخ اه خازن
وذكر الخطيب فى سورة الاحقاف ان صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان
النبى فى السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف ليدعوهم الى
الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن
نصيبين الخ اه (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اه شيخنا (قوله فى
فصاحته) بدل مما قبله على أن فى بمعنى من أو هى سببية اه وقوله وغزارة معانيه أى كثرتها
والغزارة مصدر غزر كظرف وقوله وغير ذلك كالاخبار بالمغيبات اه (قوله ولن نشرك بربنا
أحدا) هذا يدل على أنهم كانوا مشركين وروى أنهم كانوا يهودا وذكر الحسن أن منهم يهودا
ونصارى ومجوسا ومشركين اه شيخنا (قوله وانه تعالى جد ربنا) قرأ الاخوان وابن عامر
وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو فى ثنتى عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر
وأبو بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح فى قوله وأن المساجد لله وتلخيص
هذا أن ان المشددة فى هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف
بين القراء فى فتحه او كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحى
الى أنه استمع لا خلاف فى فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله انا سمعنا قرآنا لا خلاف فى كسره لانه
محكى بالقول القسم الثانى أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة احداها لا خلاف فى فتحها وهى
قوله تعالى وأن المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وانه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر
وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الاخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقون كما
تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هى قوله وأنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول وانا ظننا وأنه
كان رجال وأنهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لا ندرى وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا

وفى الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وانه

كان يقول سفيهنا)
جاهلنا (على الله شططا)
غلوا فى الكذب بوصفه
بالصاحبة والولد (وانا
ظننا أن) مخففة أى أنه
(لن تقول الانس والجن
على الله كذبا) بوصفه
بذلك حتى تبينا كذبهم
بذلك قال تعالى (وانه
كان رجال من الانس
يعوذون) يستعيذون
(برجال من الجن) حين
ينزلون فى سفرهم بمخوف
فيقول كل رجل أعوذ
بسيد هذا المكان من
شر سفهائه (فزادوهم)
بعوذهم بهم (رهقا)
طغيانا فقالوا سدنا الجن
والانس (وأنهم) أى
الجن (ظنوا كما ظننتم)
يا انس (أن) مخففة أى
انه (لن يبعث الله أحدا)
بعد موته قال الجن
(وأنا لمسنا السماء) رمنا
استراق السمع منها

كتاب وقيل التقدير ما
كتاب عليين و (ينظرون)
صفة للابرار ويجوز
أن يكون حالا وأن
يكون مستأنفا * وعلى
يتعلق به ويجوز أن
يكون حالا اما من الضمير
فى المجرور قبلها أو من
الفاعل فى ينظرون * قوله
تعالى (عينا) أى أعنى
عينا وقيل التقدير

يسقون عينا أى ماء عين وقيل هو حال من تسنيم وتسنيم علم وقيل تسنيم مصدر وهو الناصب عينا و (يشرب بها) قد ذكر

المسلمون اه سمين (قوله وفى الموضعين بعده) وهما وانه كان يقول وانه كان رجال واسم كان
فى أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهى واسمها وخبرها خبران اه من السمين (قوله
تنزه جلاله) فهو من اضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة والجد أيضا الحظ ومنه الحديث ولا
ينفع ذا الجد منك الجد والجد أيضا أبو الاب وأما الجد بالكسر فهو ضد التانى اه سمين وفى
القرطبى الجد فى اللغة العظمة والجلال ومنه قول أنس كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران
جد فى عيوننا أى عظم وجل فمعنى جد ربنا أى عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وقال
أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناه ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود أى محظوظ وفى
الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيد والخليل أى ذا الغنى منك الغنى انما تنفعه
الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبى والضحاك أيضا آلاؤه ونعمه
على خلقه وقال أبو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدى أمره وقال سعيد بن جبير وانه
تعالى جد ربنا اى تعالى ربنا اه (قوله عما نسب اليه) أى من اتخاذ الصاحبة والولد
وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق
بغلوا (قوله وانا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الايمان من نسبة الولد
والصاحبة اليه تعالى ومحصل الاعتذار أنهم يقولون انا ظننا واعتقدنا أن أحدا لا يكذب على
الله وان ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد اليه حق وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا
أنه كذب اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن مضمر كما قدره والجملة المنفية خبرها
والفاصل هنا حرف النفى وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك)
أى بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أى بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره
حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وانه كان رجال الخ) قد جرى الشارح
على ان هذه المقالة والتى بعدها من كلامه تعالى معترضتان فى خلال كلام الجن المحكى عنهم
وهو أحد قولين للمفسرين والآخر أنهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض فى الكلام
تأمل (قوله كان رجال) أى فى الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك ان العرب كانوا اذا نزلوا
واديا قفرا تعبث بهم الجن فى بعض الاحيان لانهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم
دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجيروا بعظمائهم فكان الرجل يقول
عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى
الا خيرا وربما هدوه الى الطريق وردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم
من أهل اليمن من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن
اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الانس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم
من تقريره وقوله فقالوا أى الجن المستعاذ بهم سدنا الجن أى غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا
اه شيخنا وانما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الانس بهم اه (قوله رهقا) فى المختار رهقه غشيه
وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أى سفها
وطغيانا اه (قوله أن لن يبعث الله أحدا) كقوله أن لن تقول وأن وما فى حيزها سادة مسد
مفعولى الظن والمسئلة من باب الاعمال لان ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من اعمال
الثانى للحذف من الاول اه سمين قال بعضهم والاولى أن يكون من اعمال الاول للحذف
من الثانى لان الاول هو المحدث عنه اه (قوله رمنا) أى قصدنا وطلبنا فاللمس مستعار للطلب

(فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم (وأنا كنا) أى قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) أى نستمع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) أى رصد له ليرمى به (وأنا لا ندرى أشر أريد) بعدم استراق السمع (بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وأنا منا الصالحون) بعد استماع القرآن

فى الانسان * قوله تعالى (هل ثوب) موضع الجملة نصب بينظرون وقيل لا موضع له وقيل التقدير يقال لهم ثوب والله أعلم

(سورة الانشقاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب (اذا) فيه أقوال * أحدها أذنت والواو زائدة * والثانى هو محذوف تقديره يقال يا أيها الانسان انك كادح وقيل التقدير بعثتم أو جوزيتم ونحو ذلك مما دلت عليه السورة * والثالث أن اذا مبتدأ واذا الارض خبره والواو زائدة حكى عن الاخفش * والرابع انها لا جواب لها والتقدير اذكر اذا السماء والهاء فى (ملاقيه) ضمير ربك وقيل هو ضمير الكدح أى ملاق جزائه (مسرورا) حال و (ثبورا) ومثل التى فى الفرقان (وما وسق) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدرية * قوله تعالى (لتركبن) على خطاب

يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما أنها متعدية لواحد لان معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت فى موضع نصب على الحال والثانى انها متعدية لاثنين فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) أى الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله نجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت وهى أولى لما تقدم له هو أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) أى امتلاؤها بالحرس والشهب اه (قوله مقاعد للسمع) أى خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بنقعد وللسمع متعلق بنقعد أى نقعد لاجل السمع أو متعلق بمضمر هو صفة المقاعد أى مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أى نستمع) الظاهر أنه بالرفع تفسير النقعد تفسير مراد ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسير المصدر وهو للسمع فكأنه قال لنستمع اه شيخنا (قوله الآن) ظرف حالى واستعير هنا للاستقبال اه سمين أى لانهم لا يريدون به وقت قولهم فقط ﴿تنبيه﴾ اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث أو ذلك أمر حدث بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وانما كان من أجل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذى نبئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشرى والصحيح أنه كان قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهرى أكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وأنا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف تتعرض الجن لاحتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن صار ذلك معلوما لهم أجيب بان الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله أى أرصد له أى أعد وهيئ له وله متعلق برصدا كما يشير له قوله أى أرصد له اه شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وانما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام والثانى الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل لمدرك آخر وهو أنه قد عطف بأم فعل فاذا أضمرنا الفعل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف رفعه بالابتداء فانه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة الى كونها منقطعة الا بتأويل بعيد وهو ان الأصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشدا موضع أم خير وقوله أشر ساد مسد مفعولى ندرى بمعنى انه معلق له وراعى معنى من فى قوله بهم ربهم فجمع اه سمين واختلف فيمن قال وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض الآية فقال ابن زيد معنى الآية ان ابليس قال لا ندرى هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الارض عقابا أو يرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يستمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم أى لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الامم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد

على

(ومنا دون ذلك) أى قوم غير صالحين (كنا طرائق قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وأنا ظننا أن) مخففة أى انه (لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا) أى لا نفوته كائنين فى الارض أو هاربين منها الى السماء (وأنا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو بعد الفاء (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة

الجماعة ويقرأ على خطاب الواحد وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل الانسان المخاطب و (طبقا) مفعول و (عن) بمعنى بعد والصحيح انها على بابها وهى صفة أى طبقا حاصلا عن طبق أى حالا عن حال وقيل جيلا عن جيل و (لا يؤمنون) حال و (الا الذين آمنوا) استثناء يجوز أن يكون متصلا وأن يكون منقطعا والله أعلم

(سورة البروج)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو للقسم وجوابه محذوف أى لتبعثن ونحوه وقيل جوابه قتل أى لقد قتل وقيل جوابه ان بطش ربك (واليوم الموعود) أى الموعود به و (النار) بدل من الاخدود وقيل التقدير ذى النار لان الاخدود هو الشق فى الارض وقرئ شاذا بالرفع أى هو النار و (اذهم) ظرف لقتل وقيل التقدير اذكر

على هذا الايمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراءته علموا أنهم منعوا من السماء حراسة للوحى وقيل قالوه لقومهم بعد أن انصرفوا اليهم منذرين أى لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الارض فقالوا انا لا ندرى أيكفر أهل الارض بما آمنا به أم يؤمنون اه قرطبى (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما ان دون بمعنى غير أى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وانما فتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الاقوال والى هذا نحا الاخفش الثانى أن دون على بابها من الظرفية وانها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى منا فريق الخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك فى الصلاح اه سمين (قوله أى قوم غير صالحين) أى غير مبالغين فى الصلاح وفيهم أصل الايمان وانما احتيج لهذا ليتغاير ما هنا مع قوله الآتى وانا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشى البيضاوى لكن هذا لا يلاقى صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهذا يقتضى أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها ان التقدير كنا ذوى طرائق أى ذوى مذاهب مختلفة الثانى أن التقدير كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث أن التقدير كنا فى طرائق مختلفة الرابع أن التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشرى اه سمين وفى القرطبى وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن أى قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك أى ومنا دون الصالحين فى الصلاح وهو أشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرائق قددا أى فرقا شتى قاله السدى وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى أنه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كانوا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال السدى فى قوله تعالى طرائق قددا قال فى الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أى وأنا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أى ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا فى الصلاح والاول أحسن لانه كان فى الجن من آمن بموسى وعيسى قد أخبر الله عنهم أنهم قالوا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم فى دعاء من دعوه الى الايمان وأيضا لا فائدة فى قولهم نحن الآن منقسمون الى مؤمن والى كافر اه (قوله قددا) جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أى سيرته وهو من قد السير أى قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه خطيب فعلى هذا استعمال القدد فى الفرق مجاز اه شيخنا لكن فى المصباح ما نصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة اه (قوله وانا ظننا) أى علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال فى آيات الله أنا فى قبضة الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اه خطيب (قوله فى الارض) هو حال وكذلك هربا مصدر فى موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين فى الارض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء اه سمين (قوله بتقديرهو) أى بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف بالجزم قاله الزمخشرى فتقدير

في سيئاته (وانا منا المسلمون ومنا (٤٣٢) القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية

(وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعا هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا و بفتحها بما يوجه به قال تعالى في

✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤

(فلهم عذاب جهنم) قيل هو مثل قوله تعالى فانه ملاقيكم (فرعون وثمود) قيل هما بدلان من الجنود وقيل التقدير اعني * والمجيد بالرفع نعت لله عز وجل و بالجر للعرش و (محفوظ) بالرفع نعت للقرآن العظيم و بالجر للوح

(سورة الطارق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جواب القسم (ان كل نفس) وان بمعنى ما و (لما) بالتشديد بمعنى الا و بالتخفيف ما فيه زائدة وان هي المخففة من الثقيلة أي ان كل نفس لعليها حافظ وحافظ مبتدأ وعليها الخبر ويجوز أن يرتفع حافظ بالظرف و (دافق) على النسب أي ذو اندفاق وقيل هو بمعنى مدفوق وقيل هو على المعنى لان اندفق الماء بمعنى نزل والهاء في (رجعه) تعود على الانسان

فالمصدر مضاف الى المفعول أي الله قادر على بعثه فعلى هذا في قوله تعالى (يوم تبلى السرائر) أوجه * أحدها هو أ كثرها

المبتدأ ليصح دخول الفاء والرفع والا لوجب الجزم وحذف الفاء اه من السمين (قوله وانا منا المسلمون الخ) أي وأنا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق من قسط اذا جار وأقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ماتقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ماقال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اه خطيب (قوله تحروا رشدا) أي قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحري في الشئ قال الراغب حرى الشئ يحريه أي قصد حراه أي جانبه وتحراه كذلك اه سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وان خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل اه خطيب وأيضا النار قويها قد يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوي (قوله وأنا وأنهم وأنه) مبتدأ وقوله في اثني عشر موضعا خبر أول وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان وقوله هي مبتدأ وأنه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثني عشر هذا وقوله وأنا أي في ثمان مواضع وانا ظننا وأنا لمسنا الى آخرها وقوله وأنهم أي في موضع واحد وأنهم ظنوا وقوله وأنه أي في ثلاثة مواضع وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان رجال فصح قوله في اثني عشر موضعا وقوله هي وانه تعالى اي هي أولها وانه تعالى وآخرها وانا منا المسلمون وما بينهما أي بين الاول والآخر وهو عشرة مواضع اه شيخنا (قوله في اثني عشر موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لاغير أنه استمع نفر وثانيهما بالكسر لاغير انا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لاغير وان المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وانه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد وواحدة يجب فيها الكسر انا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرة وانه لما قام عبد الله كما سيأتي في كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المفسرين الا ابن جزي وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أي فقالوا انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الخ اه ويضعف هذا التوجيه بأن من جملة الاثني عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وانه كان رجال وانهم ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم أن تكون هاتان الجملتان معترضتين في أثناء كلام الجن فلاجل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه الى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بأن توجيه السمين المذكور مبني على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين وقوله وبفتحها بما أي بتوجيه يوجه به قال تعالى ونائب الفاعل قال تعالى مع نوع تقدير أي بما يوجه به مقول قال تعالى الخ وقد وجهه بأنه معطوف على أنه استمع فتكون المواضع الاثنا عشر معطوفة على أنه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتي وان المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتي وانه لما قام عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات على انه استمع خمسة عشر وقد اعترض السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس في ذلك فقال أبو حاتم في الفتح هو معطوف على مرفوع أوحي فتكون كلها في موضع رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذي قاله قد رده الناس عليه من حيث ان

كفار مكة (وأن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وأنهم وهو معطوف على (٤٣٣) أنه استمع (لو استقاموا على الطريقة)

أي طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم

✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤

معمول قادر * والثاني على التبيين أي يرجع يوم تبلى * والثالث تقديره اذكر ولا يجوز أن يعمل فيه رجعه للفصل بينهما بالخبر وقيل الهاء في رجعه للماء أي قادر على رد الماء في الاحليل أو في الصلب فعلى هذا يكون منقطعا عن قوله تعالى يوم تبلى السرائر فيعمل فيه اذكر و (رويدا) نعت لمصدر محذوف أي امهالا ارويدا ورويد تصغير رود وقيل هو مصدر محذوف الزيادة والاصل ارواد والله أعلم *(سورة الاعلى)* جل وعلا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (سبح اسم ربك) قيل لفظة اسم زائدة وقيل في الكلام حذف مضاف أي سبح مسمى ربك ذكرهما أبو علي في كتاب الشعر وقيل هو على ظاهره أي نزه اسمه عن الابتذال و الكذب اذا أقسمت به * قوله تعالى (أحوى) قيل هو نعت لغثاء

وقيل هو حال من المرعى أي أخرج المرعى أخضر ثم صيره غثاء فقدم بعض الصلة * قوله تعالى (فلا

أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحي ألا ترى أنه لو قيل أوحي الى أنا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندري وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكي وعطف أن على آمنا به أتم في المعنى من العطف على انه استمع لانك لو عطفت وانا ظننا وانا لما سمعنا وأنه كان رجال من الانس وانا لمسنا وشبه ذلك على أنه استمع لم يجز لانه ليس مما أوحي اليه انما هو أمر أخبر وا به عن أنفسهم والكسر في هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثاني ان الفتح في ذلك عطف على محل به من آمنا به قال الزمخشري كأنه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي الا أن مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح في ذلك على الحمل على معنى آمنا به وفيه بعد في المعنى لانهم لم يخبروا انهم آمنوا بانهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا أنهم آمنوا انه كان رجال انما حكى الله عنهم انهم قالوا ذلك مخبرين عن أنفسهم لاصحابهم فالكسر أولى بذلك وهذا الذي قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشري الى هذا التخريج الفراء والزجاج الا أن الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فانه قال فتحت أن لوقوع الايمان عليها وأنت تجد الايمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يوجب فتح ان نحو صدقنا وشهدنا وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لان معنى آمنا به صدقنا وعلمناه فيكون المعنى صدقنا انه تعالى جد ربنا الثالث انه معطوف على الهاء في به أي آمنا به وبانه تعالى جد ربنا وبانه كان يقول الخ وهو مذهب الكوفيين وهو وان كان قويا من حيث المعنى الا أنه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من أنه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى في سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على أن مكيا قد قوى هذا المدرك آخرا وهو حسن جدا قال رحمه الله يعني أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار في أن أجود منه في غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن اه (قوله وأن لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أي لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم في الدنيا ولبسطنا لهم الرزق وهذا محمول على الوحي أي وأوحي الى أن لو استقاموا قال ابن الانباري ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قسما تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على أنه استمع أو على آمنا به وعلى هذا يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اه من القرطبي وقرأ العامة بكسر واو لو على الاصل والاعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اه سمين (قوله لاسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق واقتصر على ذكر الماء لان الخير والرزق كله في المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اه خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أي هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الاعمش بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم أنهما لغتان اه سمين وفي المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهي غدقة وفي التنزيل لاسقيناهم ماء غدقا أي كثيرا وأغدقت اغداقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق اغداقا مثله وغدقت الارض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الارض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه ان رجع الى السقيا لم يستقم

سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) (١٣٤) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله (عذابا صعدا) شاقا (وأن المساجد) مواضع الصلاة (لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وأنه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لما قام عبد الله) محمد النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه)

ⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜ

تنسى) لا نافية أى فما تنسى وقيل هى للنهى ولم تجزم لتوافق رؤس الآى وقيل الالف ناشئة عن اشباع الفتحة و(يؤثرون) بالياء على الغيبة وبالتاء على الخطاب أى قل لهم ذلك

(سورة الغاشية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ و(خاشعة) خبره * و يومئذ ظرف للخبر و (عاملة) وصف لها بما كانت عليه فى الدنيا (الا من ضريع) يجوز أن يكون فى موضع نصب على أصل الباب وأن يكون رفعا على البدل * قوله تعالى (الا من تولى) هو استثناء منقطع * والاياب مصدر آب يؤب مثل القيام والصيام أبدلت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها فى الفعل و يقرأ بتشديد الياء وأصله ايواب على فيعال

لان مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعدما رفع المطر سبع سنين فيقتضى أنهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعدما رفع الخ اه شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أى فى الماء بسببه وقوله كيف شكرهم أى هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أى للخلائق والا فهو تعالى لا يخفى عليه شئ اه شيخنا (قوله ندخله) أشار به الى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثانى بفى وانما عدى له هنا بنفسه وحاصل الجواب أنه انما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى ندخله كما فى الكشاف اه شهاب (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم والا فمعنى الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمره ويعلو عليه اه شيخنا (قوله وأن المساجد) بالفتح لا غير معطوف على أنه استمع أى وأوحى الى ان المساجد لله أى مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبى صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الاعضاء الواردة فى الحديث الجبهة والانف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن جبير والمعنى أن هذه الاعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التى تبنيها أهل الملل للعبادة والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال ان شاء الله تعالى وهو مروى عن ابن عباس واضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد تنسب الى غيره تعريفا قال صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اه قرطبى (قوله فلا تدعوا) أى فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا توبيخ للمشركين فى دعائهم مع الله غيره فى المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد وقيل المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفى الصحيح من نشد ضالة فى المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد أن يقول لا اله الا الله لان قوله تعالى لا تدعوا مع الله أحدا فى ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم أنا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى أبدا ولا تجعل معيشتى كدا واجعل لى فى الارض جدا أى غنى اه قرطبى (قوله وانه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية انما يظهر فى المرة الثانية من مرتى الجن وهى التى كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثنى عشر ألفا أو أكثر وأما المرة الاولى التى تقدم الكلام فيها التى كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة أو سبعة ولا يظهر فى حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى فليتأمل (قوله بالفتح) أى عطفا على أنه استمع أى وأوحى الى أنه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف على الهاء فى قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال أى داعيا أى مصليا

صلاة

يعبده ببطن نخل (كادوا) أى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) (١٣٥) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد فى ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قال) مجيبا للكفار فى قولهم ارجع عما أنت فيه وفى قراءة قل (انما أدعوا ربى) الها (ولا أشرك به أحدا قل انى لا أملك لكم ضرا) غيا (ولا رشدا) خيرا (قل انى لن يجيرنى من الله) من عذابه ان عصيته (أحد ولن أجد من دونه) أى غيره (ملتحدا) ملتجأ (الا بلاغا) استثناء من مفعول أملك أى لا أملك لكم الا البلاغ اليكم (من الله) أى عنه (ورسالاته)

ⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜⵜ

فاجتمعت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فأبدلت الواو ياء وأدغم الاول *(سورة الفجر)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جواب القسم ان ربك لبالمرصاد (والوتر) بالفتح والكسر لغتان و (اذا) ظرف والعامل فيه محذوف أى اقسم به اذا يسر والجيد اثبات الياء ومن حذفها فلتوافق رؤس الآى و (ارجعى) لا ينصرف للتعريف والتأنيث قيل هو اسم قبيلة فعلى هذا يكون التقدير ارم صاحب ذات العماد لان ذات العماد مدينة وقيل ذات العماد وصف كما تقول القبيلة ذات الملك وقيل ارم مدينة فعلى هذا يكون التقدير بعاد صاحب

صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبدا) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم أى كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عباس رغبة فى سماع الذكر وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وائتمامهم به فى الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبى صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعنى لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فأبى الله الا أن ينصره و يتم نوره واختار الطبرى أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبى صلى الله عليه وسلم و يتظاهرون على اطفاء النور الذى جاء به اه قرطبى (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الاولى و بضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير للتشبيه وكان الاولى أن يقول أى كاللبد وفى المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه قلت وجمعها لبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اه وفى القرطبى قال مجاهد لبدا أى جماعات وهو من تلبد الشئ على الشئ أى تجمع ومنه اللبد الذى يفرش لتراكم صوفه وكل شئ ألصقته الصاقا شديدا فقد لبدته و يقال للشعر الذى على ظهر الاسد لبدة وجمعها لبد و يقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهى قراآت فتح الباء وكسر اللام وهى قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهى قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن أهل الشام واحدتها لبدة بضم اللام وكسرها و بضم اللام والباء وهى قراءة أبى حيوة ومحمد بن السميقيع وأبى الاشهب والعقيلى والجحدرى واحدها لبد مثل سقف فى سقف و رهن فى رهن و بضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهى قراءة الحسن وأبى العالية والجحدرى أيضا واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد اه (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة للعلة اه (قوله قال مجيبا للكفار الخ) عبارة القرطبى سبب نزولها ان كفار قريش قالوا له انك جئت بأمر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اه (قوله انما أدعوا ربى) أى أعتقد ربى والمفعول الثانى محذوف فلذا قدره بقوله الها ولو فسر أدعو بأعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفى قراءة قل) أى قراءة سبعية وعليها ففى الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب اه شيخنا (قوله غيا) استعمال الضر فى الغى من استعمال المسبب فى السبب فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله قل انى لن يجيرنى الخ) بيان لعجزه عن شؤن نفسه بعد بيان عجزه عن شؤن غيره اه أبو السعود (قوله ملتحدا) فى القاموس وألحد اليه مال كالتحد والملتحد الملتجأ اه وفى المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله استثناء من مفعول أملك) أى من مجموع الامرين وهما ضرا ورشدا بعد تأويلهما بشيئا كأنه قال لا أملك لكم شيئا الا بلاغا فهو استثناء متصل هكذا قرر بعض حواشى البيضاوى وعبارة السمين قوله الا بلاغا فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع لان البلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله ولن أجد من دونه ملتحدا لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله و باعانته وتوفيقه الثانى انه متصل والمعنى لن أجد شيئا أميل اليه وأعتصم به الا أن أبلغ وأطيع فيجيرنى واذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الارجح أن يكون بدلا من ملتحدا لان الكلام غير موجب والثانى أنه منصوب على الاستثناء والى البدلية

عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء (٤٣٦) اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) في التوحيد

فلم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين) حال من الضمير في له رعاية لمعناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها أبدا حتى اذا رأوا) ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم الى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصرا وأقل عددا) أعوانا أهم أم المؤمنون على القول الاول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) أي ما (أدرى

خبر عن الانسان * قوله تعالى (ولا يحضون) المفعول محذوف أي لا يحضون أحدا أي لا يحضون أنفسهم

ارم ويقرأ بعاد ارم بالاضافة فلا يحتاج الى تقدير ويقرأ ارم ذات العماد بالجر على الاضافة (وثمود) معطوف على عاد وكذلك (فرعون) قوله تعالى (الذين طغوا) في الجمع وجهان أحدهما أنه صفة للجميع والثاني هو صفة لفرعون واتباعه واكتفى بذكره عن ذكرهم * قوله تعالى (فأكرمه) هو معطوف على ابتلاه وأما (فيقول) فجواب اذا واذا وجوابها

ذهب أبو اسحق الثالث أنه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضرا قال قتادة أي لا أملك لكم الا بلاغا اليكم وقدره الزمخشري فقال أي لا أملك الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اه (قوله عطف على بلاغا) اي كأنه قيل لا أملك لكم الا التبليغ والرسالة والمعنى الا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسبا قوله اليه وان أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان قاله في الكشاف وانما قدر أن أبلغ لكونه معطوفا على مصدر أبلغ المضمر فيدل الاول على ايجاد التبليغ على التأكيد والثاني على تبليغ أشياء واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر أنه معطوف على الله أي الا أن أبلغ عن الله وعن رسالاته اه كرخي (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل اني لن يجيرني الى ملتحدا اه شيخنا (قوله في التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينته هذا الحمل قوله خالدين فيها أبدا اه شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها على انها مع ما في حيزها في تأويل مصدر واقع خبر المبتدا مضمر تقديره فجزاؤه ان له نار جهنم أو فحكمه ان له نار جهنم اه سمين (قوله في له) أي حال من الهاء المجرورة باللام والعامل في هذه الحال هو الاستقرار المحذوف لان هذا الظرف خبر عن ان اذ التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اه شيخنا (قوله حتى اذا رأوا) الظاهر ان اذا شرطية وان قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوي والسين تقتضي أنه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه الا بجعل السين لمجرد التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اه شيخنا (قوله لمقدر قبلها) أي يدل عليه الحال وهي قوله خالدين فيها أبدا فان الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالايمان اذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار اليه القرطبي لكان أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من أضعف) يجوز في من أن تكون استفهامية فترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين لانها معلقة للعلم قبلها وأن تكون موصولة وأضعف خبر مبتدا مضمر أي هو أضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرا تمييز على حد أنا أكثر منك مالا وكذا قوله وأقل عددا وقوله أعوانا الظاهر أنه تفسير معنى لمجموع الامرين ناصرا وعددا وقوله على القول الاول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله أو يوم القيامة والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله أو أنا هذا الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الخطيب أي أنا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا أو هم وأقل عددا وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا الا الله تعالى فيالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام لهم الا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث أي قال لما سمع قوله تعالى حتى اذا رأوا الخ وقال استهزاء وانكارا للعذاب وقوله الوعد عبارة غيره

متى

أقريب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربي أمدا) غاية (٤٣٧) وأجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب) ما غاب به

عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه أحدا) من الناس (الا من ارتضى من رسول

القسم (لقد خلقنا) و(في كبد) حال أي مكابدا * قوله تعالى (فلا اقتحم) لا بمعنى ما وأكثر ما يجيء مثل هذا مكررا مثل فلا

و يقرأ ولا تحاضون وهو فعل لازم بمعنى تحاضون * قوله تعالى (يومئذ) هو بدل من اذا في قوله تعالى اذا دكت والعامل فيه (يتذكر) و(يقول) تفسير ليتذكر ويجوز أن يكون العامل في اذا يقول وفي يومئذ يتذكر وصفا حال * قوله تعالى (لا يعذب) و(لا يوثق) يقرآن بكسر الذال والثاء والفاعل (أحد) والهاء تعود على الله عز وجل ويقرآن بالفتح على ما لم يسم فاعله والهاء للمفعول والتقدير مثل عذابه ومثل وثاقه والعذاب والوثاق اسمان للتعذيب والايثاق و(راضية) حال والله أعلم

(سورة البلد)

بسم الله الرحمن الرحيم

*قوله تعالى (لا أقسم بهذا البلد) مثل لا أقسم بيوم القيامة وقيل لا أقسم به وأنت حل فيه بل أقسم بك (ووالد) معطوف على البلد و(ما) بمعنى من وجواب

متى يكون هذا الموعود اه (قوله أقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به أي أقرب الذي توعدون نحو أقائم أبواك وما يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر أنها متصلة وقال الزمخشري فان قلت ما معنى أم يجعل له ربي أمدا والامد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى الى قوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية اه سمين وفي الخطيب أقريب ما توعدون أي فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا الاوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أي أم بعيد يجعل له ربي أمدا فلا يتوقع دون ذلك الامد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لانه لا بد من وقوعه لا كلام فيه وانما الكلام في تعيين وقته وليس الي فان قيل أليس انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقريب أم بعيد الخ أجيب بان المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن ما بقي من الدنيا أقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه الا هو) صفة لاجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه اما بدلا من ربي واما بيانا له واما خبر مبتدا مضمر أي هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا للغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو أسقط به لكان أوضح ويمكن أن يفسر غاب باختص أي ما اختص به عن العباد وعبارة البيضاوي أي علم الغيب المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر وأحدا مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اه سمين (قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق أي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به حقيقة الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين فليس في الآية ما يدل على نفي كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعي احد أن لاحد من الاولياء مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح اه أبو السعود وفي القسطلاني على البخاري ما نصه قال الطيبي اطلاع الله الانبياء على الغيب اقوى من اطلاعه للاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أي فلا يظهر الله تعالى على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول وان الله تعالى اذا أراد أن يطلع النبي على الغيب يوحي اليه أو يرسل اليه الملك وأما كرامات الاولياء فهي من قبيل التلويحات واللمحات أو من جنس اجابة دعوة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء اه ابن لقيمة على البيضاوي (قوله الا من ارتضى) استثناء متصل أي الا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اه خطيب وفي السمين قوله الا من ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أي لكن من ارتضاه فانه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحي وقوله من رسول بيان للمرتضى وقوله فانه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط وقوله فانه خبر المبتدا على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أي لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل فانه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه

فانه) مع اطلاعه على ماشاء منه معجزة (٤٣٨) له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) أى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة

يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور (ان) مخففة من الثقيلة أى أنه (قد أبلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم) روعى بجمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أى فعلم ذلك (وأحصى كل شئ عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والاصل أحصى عدد كل شئ

﴿سورة المزمل﴾

صدق ولا صلى * قوله تعالى (ما العقبة) أى ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله تعالى (فك رقبة) وهو فعل سواء كان بلفظ الفعل أو بلفظ المصدر والعقبة عين فلا تفسر بالفعل فمن قرأ فك وأطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية لدلالتها عليه ومن قرأ فك رقبة أو اطعام كان التقدير هو فك رقبة والمصدر مضاف الى المفعول واطعام غير مضاف ولا ضمير فيهما لان المصدر لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين الى أن المصدر اذا عمل فى المفعول كان فيه ضمير كالضمير فى اسم الفاعل و (يتيما) مفعول اطعام و (ثم) هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب المخبر عنه ومن همز (مؤصدة) أخذه من آصد الباب ومن لم يهمز جاز أن يكون خفف (قوله

اه وقوله على القولين صوابه أن يقول جزاء الشرط على الاول وخبر المبتدا على الثانى كما هو مقرر فى محله (قوله فانه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الغيب وذلك أنه اذا أراد اظهاره عليه يسلك من بين يديه أى من الجهة التى يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أى الجهة التى تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فانه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أن يستمعوا الوحى فيبلغوه الى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ ما يوحى اليه وقال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا أتاه ابليس فى صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان فى صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبى (قوله حتى يبلغه فى جملة الوحى) أى حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه فى جملة الوحى الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اه أبو السعود وعبارة القرطبى ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة أى ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هذه الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحى ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحى الا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل أن الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم ابليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة أى ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل أن المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أى ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اه أبو السعود (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) أى كما هى محروسة من الزيادة والنقصان اه خطيب (قوله روعى بجمع الضمير معنى من) أى فى قوله من ارتضى اى كما روعى لفظها فى من بين يديه ومن خلفه اه شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أى أحاط علمه بما عندهم أى بما عند الرسل وما عند الملائكة وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول ان ربهم قد أحاط بما لديهم فبلغوا رسالته اه قرطبى (قوله وأحصى كل شئ عددا) أى أحاط بعدد كل شئ وعرفه فلم يخف عليه منه شئ اه قرطبى وكلام الخطيب يقتضى أنه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فانه قال وأحصى كل شئ عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر فيما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اه وعبارة أبى السعود وفائدته بيان أن علمه تعالى ليس على وجه كلى اجمالى بل هو على وجه جزئى تفصيلى وان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أى لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان أصل الاحصاء أن الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه انتهت

﴿سورة المزمل﴾

مكية أو الا قوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدنى تسع عشرة أو عشرون آية (٤٣٩) (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل) النبى

وأصله المتزمل أدغمت التاء فى الزاى أى المتلفف بثيابه حين مجئ الوحى له خوفا منه لهيبته (قم الليل)

الهمزة وأن يكون من أوصده والله أعلم

(سورة الشمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الاولى للقسم وما بعدها عطف و (اذا) معمول للقسم وجواب القسم (قد أفلح) وحذف اللام لطول الكلام * وما فى المواضع الثلاثة بمعنى من وقيل مصدرية و (دساها) أصله دسسها فأبدلت السين الاخيرة ألفا لكثرة الامثال * والطغوى فعلى من الطغيان والواو مبدلة من ياء مثل التقوى ومن قال طغوت كانت الواو أصلا عنده و (اذ) ظرف لكذبت أو لطغوى و (ناقة الله) منصوب بمعنى احذروا (ولا يخاف) بالواو والجملة حال أى فعل ذلك وهو لا يخاف وقرئ بالفاء على انها للعطف من غير مهلة والضمير فى سواها وعقباها للعقوبة والله أعلم *(سورة الليل)* (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (وما خلق) ما بمعنى من أو مصدرية فعلى الاول من كنى به عن الله عز وجل و (الذكر) مفعول أو يكون عن المخلوق فيكون الذكر بدلا من

(قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو الا قوله الخ أى فى قول الثعلبى اه خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة أقوال الاول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذى زمل هذا الامر أى حمله ثم فتر والثانى قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا فى ابتداء ما أوحى اليه فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحى فى غار حراء رجع الى خديجة زوجه يرجف فؤاده فقال زملونى زملونى لقد خشيت على نفسى أن يكون هذا مبادى شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذى ظهر بالوحى ليس الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضى الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك تصل الرحم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو هذا وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما فى الليل متزملا فى قطيفة فنبه ونودى بما يهجر تلك الحالة التى كان عليها من التزمل فى قطيفته فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اه خطيب وفى المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشئ حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لأنه يحمل متاع المسافر اه ﴿فائدة﴾ قال السهيلى ليس المزمل من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه فى أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حاله التى كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفى خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى حين غاضب فاطمة رضى الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم أبا تراب اشعارا له بأنه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة اه اه خطيب (قوله حين مجئ الوحى) أى جبريل فى ابتداء الرسالة بعد أن جاءه باقرأ باسم ربك وفتر عنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) أى الذى هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا فى كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك فى البر والبحر والسر والجهر اه خطيب والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأى حركة حرك الاول حصل الغرض قلت الا أن الاصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اه سمين والامر فى قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بل وعلى سائر الانبياء قبله وأول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والانذار قيام الليل وقوله الى الثلث أى أنقص من النصف الذى تنامه الى أن ينتهى الى ثلث الليل فمعنى هذه العبارة قم ثلثى الليل وقوله الى الثلثين أى زد على النصف الذى تنامه حتى تبلغ الثلثين فمعناها قم ثلث الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام أو زد على

صل (الا قليلا نصفه) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (أو انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (أو زد

عليه) الى الثلثين وأو للتخيير (ورتل القرآن) تثبت في تلاوته (ترتيلا انا سنلقي عليك قولا)

نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله وأو للتخيير أي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد أو زد عليه ولما خير صلى الله عليه وسلم بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشيء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدني فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان في أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس وفي القرطبي واختلف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل تقوي أن قيامه كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الانبياء أو عليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الاول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثاني قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا انه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب والخازن والقرطبي (قوله صل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اه خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده وهي جامعة لانواع الاعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ما عداها اه (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال ان النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه الى الثلثين وبين الناقص عنه الى الثلث فان قلت هل هنا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب أنه ليس كذلك لان الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير كما سيأتي ايضاحه آخر السورة وما زاد عليه من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير فالثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير في واجب على هذا التقدير اه كرخي والظاهر أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة قام به كان متصفا بكونه واجبا وان كان في حد ذاته يجوز العدول عنه الى غيره وهذا الآية في كون كل واجبا مخيرا تأمل (قوله ورتل القرآن) أي في أثناء ما ذكر من القيام اه أبو السعود أي اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف واشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها اه خطيب (قوله انا سنلقي) أي سننزل وهذه الجملة اعتراض بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله ان ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلفه من القيام كأنه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من التكاليف فانا سنلقي عليك الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله انا سنلقي عليك هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشري وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اه يعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن

من والعائد محذوف (وما يغني) يجوز أن يكون نفيا وأن يكون استفهاما و (نارا تلظى) يقرأ بكسر التنوين وتشديد التاء وقد ذكر وجهه في قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث * قوله تعالى (الا ابتغاء) هو استثناء من غير الجنس والتقدير لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه

(سورة الضحى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (ودعك) بالتشديد وقد قرئ بالتخفيف وهي لغة قليلة قال أبو الاسود الديلي

ليت شعري عن خليلي ما الذي
قاله في الحب حتى ودعه

أي ترك الحب * قوله تعالى (وما قلى) الالف مبدلة عن ياء لقولهم قليته والمفعول محذوف أي وما قلاك وكذلك فآواك وفهداك وفأغناك و (اليتيم) منصوب بما بعده وكذلك (السائل) و (بنعمة ربك) متعلق بـ(حدث) ولا تمنع الفاء من ذلك لانها كالزائدة

* (سورة ألم نشرح) * (بسم الله الرحمن الرحيم) العسر في الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول

قوله

قرآنا (ثقيلا) مهيبا أو شديدا لما فيه من التكاليف (ان ناشئة الليل) القيام بعد النوم (هي أشد وطاء) موافقة

السمع للقلب على تفهم القرآن (وأقوم قيلا)

قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ مطابق لقوله قم الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المتناسبين اه (قوله مهيبا) يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثاني أي من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام اه خازن وفي الخطيب واختلف في معنى قوله ثقيلا فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لانه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم قال السدي ثقيلا بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل علي أي كرم علي وقال الفراء ثقيلا أي رزينا وقال الحسن بن الفضل ثقيلا أي لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل أي ثابت كثبوت الثقيل في محله ومعناه أنه ثابت الاعجاز لا يزول اعجازه أبدا وقيل ثقيلا بمعنى أن العقل الواحد لا يفي بادراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو وأرباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلمنا أن الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والاولى أن جميع هذه المعاني فيه وقيل المراد بالقول الوحي كما في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها أي صدرها على الارض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه وعن الحرث بن هشام أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد وقوله فيفصم عني أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان اه (قوله ان ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أحدها أنها صفة لمحذوف أي ان النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشر اذا ارتفع والثاني أنها مصدر بمعنى قيام الليل على أنها مصدر من نشأ اذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قالهما الزمخشري الثالث أنها بلغة الحبشة معناها انشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشئ أي قائم قلت يعني أنها صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة والا ففاعل لا يجمع على فاعلة الرابع أن ناشئة الليل ساعاته لانها تنشأ شيئا بعد شيء وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اه سمين وفي المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اه (قوله وطاء) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطاء مصدر واطأ على حد قوله

* لفاعل الفعال والمفاعله *

وقرئ في السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناها أشد ثباتا للقدم ورسوخا في العبادة اه شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء

* وأما يسرا في الموضعين فاثنان لان النكرة اذا أريد تكريرها جيء بضميرها أو بالالف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين والله أعلم

* (سورة التين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (سينين) هو لغة في سيناء وقد ذكر في المؤمنون * قوله تعالى (في أحسن تقويم) هو في موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم القوام لان التقويم فعل وذاك وصف للخالق لا للمخلوق ويجوز أن يكون التقدير في أحسن قوام التقويم فحذف المضاف ويجوز أن تكون في زائدة أي قومناه أحسن تقويم * قوله تعالى (أسفل) هو حال من المفعول ويجوز أن يكون نعتا لمكان محذوف * قوله تعالى (فما يكذبك) ما استفهام على معنى الانكار أي ما الذي يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث * قوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي هو أحكم الحاكمين سبحانه والله أعلم * (سورة العلق) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى

أبين قولا (ان لك فى النهار سبحا طويلا) (٤٤٢) تصرفا فى أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) أى قل بسم

الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (اليه) فى العبادة (تبتيلا) مصدر بتل جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) موكولا له أمورك (واصبر على ما يقولون) أى كفار مكة من أذاهم

⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂

(اقرأ باسم ربك) قيل الباء زائدة كقول الشاعر

* لا يقرأن بالسور *

وقيل دخلت لتنبه على البداية باسمه فى كل شىء كما قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فعلى هذا يجوز أن يكون حالا أى اقرأ مبتديا باسم ربك * قوله تعالى (أن رآه) هو مفعول له أى يطغى لذلك والرؤية هنا بمعنى العلم و(استغنى) مفعول ثان * قوله تعالى (لنسفعا) اذا وقف على هذه النون أبدل منها ألف لسكونها وانفتاح ما قبلها و(ناصية) بدل من الناصية وحسن ابدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة * قوله تعالى (فليدع ناديه) أى أهل ناديه * و زبانية فعالية من الزبن وهو الدفع

(سورة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الهاء فى (أنزلناه) للقرآن العظيم ولم يجر له ذكر هنا * قوله تعالى (والروح) يجوز أن يكون مبتدأ يعنى

بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطا بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبى البقاء يؤذن أنه قرئ بفتح الواو مع المد فانه قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى أنها أشد مواطأة اه (قوله أبين قولا) أى أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الاصوات اه خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة فى الماء للتصرف فى الحوائج وقال القرطبى السبح الجرى والدوران ومنه السابح فى الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجرى اه خطيب وظاهر القول الثانى أنه لا تجوز فيه هنا اه (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أى فعليك بها فى الليل الذى هو محل الفراغ اه أبو السعود وفى المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ الماء بالكسر فراغا أى انصب وأفرغه غيره وتفريغ الظروف اخلاؤها اه (قوله واذكر اسم ربك) اى دم عليه ليلا ونهارا على أى وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضى كالكشاف وقول الشيخ المصنف اى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل توصلك ببركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه اه كرخى (قوله فى ابتداء قراءتك) أى سواء قرأت فى الصلاة أو فى خارجها وهذا اذا قرأ من أول سورة وأما اذا قرأ من أثناء سورة فانه ان كان فى غير الصلاة سن له أن يبسمل وان كان فيها لم تسن له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) أى على حد قوله

وغير ذى ثلاثة مقيس * مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح اشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر وقوله جىء به الخ جواب عن السؤال من وجهين الاول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثانى من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذى هو التبتل على حد قوله وضم ما * يربع فى أمثال قد تلملما فقوله وهو ملزوم التبتل أى فأطلق التبتيل وأريد به لازمه وهو التبتل الذى هو مصدر الفعل المذكور فى الآية اه شيخنا وفى السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لان مصدر تفعل تفعلا نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشرى لان معنى تبتل بتل نفسه فجىء به على معناه مراعاة لحق الفواصل والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أى انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل قطعته اه (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) أى على كل من خالقك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفيكها كلها قال البقاعى وليس ذلك بأن يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجماع فى طلب كل ما ندب الانسان الى طلبه ليكون متوكلا فى السبب منتظر المسبب فلا يهمل الاسباب و يتركها طامعا فى المسببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب اه خطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرشد رسوله الى كيفية معاملته مع ربه أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون ثم لما خطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل فى ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرنى والمكذبين

(واهجرهم هجرا جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وذرنى) اتركنى (٤٤٣) (والمكذبين) عطف على المفعول

أو مفعول معه والمعنى نا كافيكهم وهم صناديد قريش (أولى النعمة) التنعم (ومهلهم قليلا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (ان لدينا أنكالا) قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيما) نارا محرقة (وطعاما ذا غصة) يغص به فى الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا أليما) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبى صلى الله عليه (يوم ترجف) تزلزل (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (انا أرسلنا اليكم) يا أهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا

وبيلا) شديدا (فكيف تتقون ان كفرتم) فى الدنيا (يوما) مفعول تتقون أى عذابه أى بأى حصن تتحصنون من عذاب يوم

يعنى أن الامر كذلك الا أنه ينبغى أن تكل أمر مجازاتهم الىّ وان لا تهتم بهم اه زاده (قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم الى الله فالله يكفيكهم كما قال وذرنى الخ اه بيضاوى (قوله قبل الامر بقتالهم) أى فهو منسوخ (قوله أولى النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة اه سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهرهما أنه القيد وقيل الغل والاول أعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له فى الدخان أنه شجر من أخبث الشجر وينبته الله فى أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتى له فى الغاشية أنه نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وقوله أو الغسلين تقدم له فى الحاقة أنه صديد أهل النار وقوله لا يخرج ولا ينزل تفسير لقوله يغص به فكان الاولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اه شيخنا (قوله يوم ترجف الارض) منصوب بالاستقرار العامل فى لدينا الذى هو الخبر فى الحقيقة أى استقر لهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفى السمين قوله يوم ترجف الارض فيه أوجه أحدها أنه منصوب بذرنى وفيه بعد والثانى أنه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث أنه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف أى عذابا واقعا يوم ترجف والرابع انه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن على يقرؤه مبنيا للمفعول من أرجفها الله اه (قوله تزلزل) أصله تتزلزل فحذفت منه احدى التاءين اه شيخنا (قوله وكانت الجبال) أى وتكون الجبال التى هى رواسى الارض وأوتادها اه خطيب (قوله وحذفت الواو) أى عند سيبويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لانها زائدة فلذلك قال لزيادتها والكسائى ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لان القاعدة ان الذى يحذف لالتقاء الساكنين هو الاول اه شيخنا وفى المختار هال الدقيق فى الجراب صبه من غير كيل وكل شىء أرسله ارسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فانهال أى جرى وانصب وبابه باع وأهال لغة فيه فهو مهال ومهيل اه وقال الكلبى المهيل هو الذى اذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده اه قرطبى (قوله يا أهل مكة) أى ففيه التفات من الغيبة فى قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين اه شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لان أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادى (قوله فعصى فرعون الرسول) انما عرفه لتقدم ذكره وهذه أل العهدية والعرب اذا قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا أتوا به معرفا بال أو أتوا بضميره لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل أو فأكرمته ولو قلت فأكرمت رجلا لتوهم أنه غير الاول وسيأتى تحقيق هذا عند قوله ان مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبى أى ثقيلا شديدا وضرب وبيل وعذاب وبيل أى شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أى شديد قاله الاخفش وقال الزجاج أى ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة اه وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اه (قوله فكيف تتقون ان كفرتم) أى كيف توجدون الوقاية التى تقى أنفسكم اذا كفرتم فى الدنيا والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا رأيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم فى الدنيا اه خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشرى يوما مفعول به أى فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على

(يجعل الولدان شيبا) جمع أشيب لشدة (٤٤٤) هوله وهو يوم القيامة والاصل في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار أي انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته (كان وعده) تعالى بمجيء ذلك اليوم (مفعولا) أي هو كائن لا محالة (ان هذه) الآيات المخوفة (تذكرة) عظة للخلق

و(فيها) الخبر وأن يكون معطوفا على الفاعل وفيها ظرف أو حال * قوله تعالى (باذن ربهم) يجوز أن تتعلق الباء بتنزل وأن يكون حالا * قوله تعالى (سلام هي) في سلام وجهان * أحدهما هي بمعنى مسلمة أي تسلم الملائكة على المؤمنين أو يسلم بعضهم على بعض * والثاني هي بمعنى سلامة أو تسليم فعلى الاول هي مبتدأ وسلام خبر مقدم و(حتى) متعلقة بسلام أي الملائكة مسلمة الى مطلع الفجر ويجوز أن يرتفع هي بسلام على قول الاخفش وعلى القول الثاني ليلة القدر ذات تسليم أي ذات سلامة الى طلوع الفجر وفيه التقدير ان الاولان ويجوز أن يتعلق حتى بتنزل * ومطلع الفجر بكسر اللام وفتحها لغتان وقيل الفتح أقيس ان

الكفر ويجوز أن يكون مفعولا به لكفرتم اذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لانهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز أن ينتصب على اسقاط الجار أي ان كفرتم بيوم القيامة والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا والعائد محذوف أي يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل في يجعل وهو على هذا ضمير البارى تعالى أي يوما يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا في يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل الى اليوم من باب المبالغة أي ان نفس اليوم يجعل الولدان شيبا وقرأ زيد بن علي يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير البارى تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اه (قوله يشيب نواصي الاطفال) في المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد وأشابه بالالف وأشاب به فشاب في المطاوع اه وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب ولا فعلاء له أي لا يقال امرأة شيباء كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) أي لفظ الشيب مجاز أي كناية عن شدة الهول وقوله ويجوز الخ أي فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة في الطرف لا ينافي التجوز السابق في الاسناد كما هو معلوم والتجوز في الاسناد انما هو على كون الضمير في يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا الى الله كما أشار له الشارح فلا تجوز في الاسناد كما هو ظاهر ثم ان كلام الشارح فيه نوع اجمال اذ في المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبني على ان المراد باليوم آخر أوقات الدنيا وهو عند النفخة الاولى وكونه مجازا مبني على ان المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن وفي قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني أنه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهوله وذلك لان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة أجيب باجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أي ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أي ذات ارضاع وذات حيض ومنها أنها لم تؤنث لان السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اه خطيب وفي السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى أي متشققة بسبب هوله وانما لم تؤنث الصفة لاحد وجوه منها تأويلها بمعنى المشتق ومنها أنها على النسب أي ذات انفطار نحو مرضع وحائض ومنها أنها تذكر وتؤنث ومنها انها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال سماءة وقد تقدم أن في اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسي هو كقوله تعالى جراد منتشر وأعجاز نخل منقعر يعني فجاء على أحد الجائزين والباء في به سببية كما تقدم وجوز الزمخشري أن تكون للاستعانة فانه قال والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به اه وفي القرطبي انها بمعنى في وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده لليوم فيكون مضافا لمفعوله أي وعد يوم القيامة والفاعل محذوف اه كرخي ومعنى مفعولا أنه مقضي نافذ لا يرد على حد من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله (قوله ان هذه الآيات) أي القرآنية وهي قوله ان لدينا أنكالا الخ وبعضهم قال

(فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالايمان والطاعة (ان ربك يعلم أنك (٤٤٥) تقوم أدنى) أقل (من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وطائفة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من اصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصي (الليل والنهار علم أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (لن تحصوه) اى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فتاب عليكم) رجع بكم الى التخفيف

(سورة البرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (والمشركين) هو معطوف على أهل و(منفكين) خبر كان * ومن أهل حال من الفاعل في كفروا * قوله تعالى (رسول) هو بدل من البينة أو خبر مبتدأ محذوف و(من الله) يجوز أن يكون صفة لرسول أو متعلقا به و(يتلو) حال من الضمير في الجار أو صفة لرسول ويجوز أن يكون من الله حالا من صحف أي يتلو صحفا مطهرة

ان هذه السورة اه شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ان قلت ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا جوابا فاين الشرط اذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله أو جعل المجموع شرطا فاين الجواب قلنا المفعول محذوف أي فمن شاء النجاة اتخذ الى ربه سبيلا أو فمن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا اه كرخي وفي القرطبي ما يقتضي أن الجواب محذوف حيث قال أي من أراد أن يؤمن ويتخذ بذلك الى ربه سبيلا أي طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لانه أظهر له الحجج والدلائل اه (قوله بالايمان والطاعة) نبه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اه كرخي (قوله ان ربك يعلم الخ) شروع في بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما سيأتي ايضاحه اه شيخنا (قوله من ثلثي الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا الخلاف في ثلثه فانه بضم اللام لا غير قراءة وان كان لغة يجوز اسكانها اه شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشري هذا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ بالجر أي تقوم أدنى من ثلثي الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اه وقال عبد الله القابسي وفي قراءة النصب اشكال الا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اه سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره أي مثله وقوله كذلك مفعول فيه في المعنى لانه عبارة عن أدنى من ثلثي الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا أدنى من ثلثي الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أو انقص منه قليلا وقوله ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المذكور أولا بقوله قم الليل الا قليلا نصفه وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا الا على قراءة الجر وأما على قراءة النصب فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) أي العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد أي بالضمير المنفصل وقوله للفصل أي بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التبعيضية في قوله من الذين معك اذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث أو الثلثين وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك أي أدنى من ثلثي الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأسي به خبر المبتدا اه (قوله سنة) أي على القول بأن السورة كلها مكية وقوله أو أكثر أي ستة عشر شهرا أي على القول بانها مكية أيضا أو عشر سنين على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدني كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله فخفف عنهم أي عن الطائفتين من الصحابة وعن النبي أيضا على المعتمد هذا هو المراد وان كان ظاهر عبارته أن الضمير في عنهم راجع للطائفة التي قامت كل الليل اه شيخنا (قوله أي الليل) أشار به الى أن الضمير وان تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الى الليل لانه المحدث عنه من أول السورة اه كرخي وقوله لتقوموا الخ علة للنفي (قوله رجع بكم الى التخفيف) أي فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي رجع بهم اليه ما كان قبل وجوب قيام الليل لكن

(فاقرؤا ماتيسر من القرآن) فى الصلاة (٤٤٦) بأن تصلوا ماتيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة أى انه (سيكون منكم مرضى

وآخرون يضربون فى الارض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ماذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقرؤا ماتيسر

****

منزلة من الله و (فيها كتب) الجملة نعت لصحف و (مخلصين) حال من الضمير فى يعبدوا و (حنفاء) حال أخرى أوحال من الضمير فى مخلصين * قوله تعالى (دين القيمة) أى الملة أوالامة القيمة * قوله تعالى (فى نار جهنم) هو خبران و (خالدين فيها) حال من الضمير فى الخبر و (البرية) غير مهموز فى اللغة الشائعة وأصلها الهمز من برأ الله الخلق أى ابتدأه وهى فعيلة بمعنى مفعولة وهى صفة غالبة لانها لايذكر معها الموصوف وقيل من لم يهمزها أخذها من البرى وهو التراب وقد همزها قوم على الاصل * قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال والعامل فيه

محذوف تقديره ادخلوها خالدين أو أعطوها ولا يكون حالا من الضمير المجرور فى جزاؤهم لانك لوقلت ذلك لفصلت بين الله

الرجوع فى الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شئ منه وفى هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اه شيخنا وفى البيضاوى فتاب عليكم أى بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اه (قوله فاقرؤا ماتيسر من القرآن) بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه أى فنسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسيأتى ان هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله فى الصلاة بيان لمعنى القراءة فى الاصل وقوله بأن تصلوا بيان لمعنى المراد هنا أى فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخى فاقرؤا ماتيسر من القرآن أشار الى أحد التأويلين فى الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرؤا ماتيسر منه تأكيد للحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار اليه بعد ودليله ترتب قوله فاقرؤا ماتيسر بالفاء على قوله أن لن تحصوه وهذا هو الاصح والثانى حمل القراءة على الحقيقة أى فاقرؤا فيما تصلونه فى الليل ماخف عليكم ورجحه القرطبى وظاهر الحديث أن النسخ وقع فى حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعى فى الرسالة اه (قوله بأن تصلوا ماتيسر) أى من الصلاة فى الليل ولو ركعتين اه (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الاولى هى قوله علم أن لن تحصوه والثانية هى قوله علم أن سيكون الخ اه شيخنا وفى البيضاوى علم أن سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليها بقوله فاقرؤا ماتيسر منه بعد قوله فاقرؤا ماتيسر من القرآن لان كلا منهما بمعنى الآخر فاختلاف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا على كل من العلتين اه مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون فى الارض الخ) سوى سبحانه وتعالى فى هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال لنفقته على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لان الله جمعه مع الجهاد فى سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم مامن جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله وقال ابن مسعود أيما رجل جلب شيأ من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون فى الارض الآية وقال ابن عمر ماخلق الله تعالى موتة أموتها بعد الموت فى سبيل الله أحب الى من الموت بين شعبتى رجل ابتغى من فضل الله ضاربا فى الارض وقال طاوس الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله اه قرطبى (قوله وغيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) فى بعض النسخ وضع هذه العبارة بعد قوله وأقيموا الصلاة وصورة هذا البعض وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ماتيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ماذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) أى قيام ماتيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر لان وجوب الصلوات الخمس لاينافى وجوب قيام الليل وشرط الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها بأربعة أشهر فليتأمل فالصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر اعرابيا بأن

منه) كما تقدم (وأقيموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكوة وأقرضوا الله) بأن (٤٤٧) تنفقوا ماسوى المفروض من المال فى

سبيل الخير (قرضا حسنا) عن طيب قلب (وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم وهو فصل ومابعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) للمؤمنين

(سورة المدثر) مكية خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر) النبى صلى الله عليه وسلم وأصله المتدثر أدغمت التاء فى الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه (قم فأنذر) خوف أهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم عن اشراك المشركين

****

المصدر ومعموله بالخبر وقد أجازه قوم واعتلوا له بأن المصدر هنا ليس فى تقدير أن والفعل وفيه بعد * فأما عند ربهم فيجوز أن يكون ظرفا لجزاؤهم وأن يكون حالا منه و (أبدا) ظرف زمان والله أعلم

(سورة الزلزلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (اذا زلزلت الارض) العامل فى اذا

جوابها وهو قوله تعالى تحدث أو يصدر و (يومئذ) بدل من اذا وقيل التقدير اذكر اذا زلزلت فعلى هذا يجوز أن يكون تحدث

الله افترض عليه خمس صلوات فى كل يوم وليلة فقال الاعرابى هل على غيرها يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا الا أن تطوع اه فقوله لا ينفى وجوب أى صلاة كانت غير الخمس فينفى وجوب قيام الليل كثيرا كان أو قليلا تأمل (قوله كما تقدم) أى من أن معناه المراد هنا بأن تصلوا وهذا عين ماتقدم وانما أعيد تأكيدا كما قاله الخازن وغيره وحسنه كونه قد رتب على حكمة أخرى وهى قوله علم أن سيكون الخ كما أن المؤكد بفتح الكاف قد رتب على حكمة غير هذه وهى قوله علم أن لن تحصوه الخ اه شيخنا (قوله وماتقدموا لانفسكم) ما شرطية وتجدوا جواب الشرط وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وخيرا هو المفعول الثانى لتجدوه اه (قوله مما خلفتم) أى تركتم وراءكم اه وفيه أن الذى يتركه الانسان يصير ملكا للورثة فلا خير له فيه ولا يثاب عليه والتفضيل المذكور هنا يقتضى ان فيه خيرا وأجرا وفى البيضاوى هو خيرا وأعظم أجرا من الذى تؤخرون الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا اه (قوله وهو فصل) أى ضمير فصل وقوله ومابعده الخ اشارة لسؤال حاصله أن ضمير الفصل لايقع الا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد أجاب عنه بقوله فهو يشبهها وقوله لامتناعه من التعريف أى بأل وعبارة غيره لامتناعه من التعريف بأداة التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل وهو لايجوز دخول أل عليه اذا كان معه من لفظا أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم اه شيخنا (قوله واستغفروا الله) أى فى مجامع أحوالكم فان الانسان لايخلو عن تفريط اه بيضاوى

﴿سورة المدثر مكية﴾

أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها المدثر) اختلف فى أول ما نزل من القرآن اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث المتناقضة فيه أن أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى مالم يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحى يا أيها المدثر الى والرجز فاهجر اه من الخطيب وتقدم فى صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا نقلا عن الخازن رضى الله عنه فراجعه ان شئت وفى أبى السعود روى عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أر شيأ فنظرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهرى ان أول مانزل سورة اقرأ الى قوله تعالى مالم يعلم ثم انقطع الوحى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبى الله فرجع الى خديجة فقال دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وان أسمعوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية اه وفى السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذى فوق الشعار والشعار مايلى الجسد وفى الحديث الانصار شعار والناس دثار وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لذهاب أعلامه اه (قوله أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا وتسكينها وقوله أى المتلفف بثيابه أى من الرعب الذى حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحى أى جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فأنذر) أى قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذى نصبك الله له وهو الانذار اه خطيب (قوله وربك فكبر) أى وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روى

(وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء ❊❊❊ عاملا فى يومئذ وان يكون

انه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن انه الوحى وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال ومهما يكن من شئ فكبر ربك أو للدلالة على أن المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر ربه أى ينزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بيضاوى وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وأيا ما كان فلا تدع تكبيره أى أى شئ حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضرب به قال النحاة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء جواب الامر اما على أنه مضمن معنى الشرط واما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذى فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر) أى من النجاسات لان طهارة الثياب شرط فى صحة الصلاة لا تصح الا بها وهى الاولى والاحب فى غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازى اذا حملنا التطهير على حقيقته ففى الآية ثلاث احتمالات الاول قال الشافعى المقصود من الآية الاعلام بان الصلاة لا تجوز الا فى ثياب طاهرة من الانجاس وثانيها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روى أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم ازار المؤمن الى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك ففى النار فجعل صلى الله عليه وسلم الغاية فى لباس الازار الكعب وتوعد على ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بايديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفى رواية من جر ازاره خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة قال أبو بكر يا رسول الله ان أحد شقى ازارى يسترخى الا أنى أتعهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه الا ترى الى قولهم أعجبنى زيد ثوبه كما تقول أعجبنى زيد عقله وخلقه ويقولون المجد فى ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول فى وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر انه دنس الثياب وقال أبى بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وأنت بر طاهر وقال الحسن والقرطبى وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فأصلح وروى منصور عن أبى رزين قال يقول وعملك أصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا ان فلانا خبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء فى ثوبيه يعنى اللذين مات عليهما يعنى عمله الصالح والطالح ذكره الماوردى وقيل المراد بالثياب الاهل أى طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتاديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا وازارا قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وقيل المراد به الدين أى ودينك فطهر جاء فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال رايت الناس وعليهم ثياب منها ما يبلغ الثدى ومنها ما دون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب وعليه ازار يجره قالوا يا رسول الله فما أولت

بدلا ❊ والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم ❊ قوله تعالى (بان ربك) الباء تتعلق بتحدث أى تحدث الارض بما أوحى اليها وقيل هى زائدة وأن بدل من اخبارها و(لها) بمعنى اليها وقيل أوحى يتعدى باللام تارة وبعلى أخرى و(يومئذ) الثانى بدل أو على تقدير اذكر أو ظرف لـ(يصدر) و(أشتاتا) حال والواحد شت واللام فى (ليروا) يتعلق بيصدر ويقرأ بتسمية الفاعل وبترك التسمية وهو من رؤية العين أى جزاء أعمالهم و(خيرا) و(شرا) بدلان من مثقال ذرة ويجوز أن يكون تمييزا والله أعلم

❊(سورة العاديات)❊

(بسم الله الرحمن الرحيم) ❊ قوله تعالى (ضبحا) مصدر فى موضع الحال أى والعاديات ضابحة و(قدحا) مصدر مؤكد لان المورى القادح و(صبحا) ظرف والهاء ضمير الوادى ولم يجر له ذكر هنا و(جمعا) حال وبه حال أيضا وقيل الباء زائدة أى وسطنه و(لربه) تتعلق بكنود أى كفور لنعم ربه و(لحب الخير) يتعلق بشديد أى يتشدد لحب جمع المال وقيل هى بمعنى على ❊ قوله تعالى (اذا بعثر) العامل فى اذا يعلم وقيل العامل فيه ما دل

ذلك

فربما أصابتها النجاسة (والرجز) فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فاهجر) أى دم على هجره (ولا تمنن

ذلك قال الدين اه خطيب (قوله فربما أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أو قصرها أى لانه ربما أصابتها النجاسة لو لم تقصرها اه شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاى منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاى ومعناهما واحد اه من الخطيب (قوله بالاوثان) على حذف مضاف أى بعبادة الاوثان وفى القاموس الرجز بالكسر وبضم القذر وعبادة الاوثان والعذاب والشرك اه (قوله ولا تمنن) المن الانعام وبابه رد أى لا تنعم بشئ مستكثرا وقوله تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أى لا تعط مستكثرا أى رائيا لما تعطيه كثيرا بل اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ومعنى تستكثر أى طالبا للكثرة كارها أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه وقيل لا تعط شيأ طالبا للكثيرة نهى عن الاستعواض وهو أن يهب شيأ ويطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستعوض يثاب من هبته وفى هذا النهى وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لان الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثانى أنه نهى تنزيه لا تحريم وقيل انه تعالى لما أمره باربعة أشياء انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز ثم قال ولا تمنن تستكثر أى لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله وقال ابن عباس لا تمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحى مستكثرا فانك انما فعلت ذلك بامر الله تعالى فلا منة لك عليهم اه خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أى فالسين والتاء للطلب أى ولا أقل منه ولا مثله فالمراد النهى عن طلب العوض مطلقا ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه اه شيخنا (قوله وهذا) أى النهى الذى هو للتحريم خاص به صلى الله عليه وسلم اذ يحرم عليه أن يعطى شيأ وينتظر عوضه وأما أمته فليس حراما فى حقهم اه شيخنا (قوله لانه مأمور باجل الاخلاق الخ) أى وليس منها أن يعطى شيأ وينتظر عوضه اه شيخنا (قوله فاذا نقر فى الناقور) لما ذكر تعالى ما يتعلق بارشاد النبى صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الاشقياء بقوله فاذا نقر أى نفخ فى الناقور أى فى الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو القرع الذى هو سبب الصوت واستعمل هنا فى مسببه وهو التصويت أى فاذا صوت اسرافيل فى الصور والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقى اعداؤك عاقبة كفرهم اه خطيب مع تصرف ونقر من باب نصر اه مصباح (قوله وهو القرن) أى الذى هو مستطيل وسعة فمه كما بين السماء والارض وفيه ثقب بعدد الارواح كلها وتجمع الارواح فى تلك الثقب فتخرج بالنفخة الثانية من كل ثقبة روح الى الجسد الذى نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى اه من الخطيب (قوله أى وقت النقر) أى الذى هو معنى اذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وقوله وبنى أى يوم وقوله الى غير متمكن وهو اذ وتنوينها عوض عن الجملة أى يوم اذ نفخ فى الصور وقوله وخبر المبتدا يوم عسير أى يوم من قوله يوم عسير وعسير صفة أولى للخبر وغير يسير صفة اخرى اه شيخنا (قوله ما دلت عليه الجملة) أى جملة الجزاء وهى الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية فعلها عامل فى اذا ولناصب لها مدلول جواب الا نفسه اه شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بعسير وقوله فيه دلالة أى فى التقييد بهذا الجار والمجرور دلالة على أنه يسير الخ أشار به الى جواب ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه وايضاحه كما فى الكشاف أنه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير

تستكثر) بالرفع حال أى لا تعط شيأ لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مأمور بأجل الاخلاق وأشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الاوامر والنواهى (فاذا نقر فى الناقور) نفخ فى الصور وهو القرن النفخة الثانية (فذلك) أى وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدا وبنى لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدا (يوم عسير) والعامل فى اذا ما دلت عليه الجملة أى اشتد الامر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

عليه خبران والمعنى اذا بعثر جوزوا و(يومئذ) يتعلق بخبير والله أعلم

❊(سورة القارعة)❊

(بسم الله الرحمن الرحيم) الكلام فى أولها مثل الكلام فى أول الحاقة ❊ قوله تعالى (يوم يكون) العامل فيه القارعة أو ما دلت عليه وقيل التقدير اذكر و(راضية) قد ذكر فى الحاقة والهاء فى (هيه) هاء السكت ومن أثبتها فى الوصل أجرى الوصل مجرى الوقف لئلا تختلف رؤس الآى و(نار) خبر مبتدا

(٥٧ - جمل - رابع) محذوف أى هى نار (حامية) ❊ (سورة التكاثر) ❊ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❊ قوله تعالى (لو تعلمون)

على أنه يسير على المؤمنين أى فى عسره (٤٥٠) (ذرنى) اتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول أو مفعول معه (وحيدا) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت أى منفردا بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومى (وجعلت له مالا ممدودا) واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة (وبنين) عشرة أو أكثر (شهودا) يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم (ومهدت) بسطت (له) فى العيش والعمر والولد (تمهيدا)

يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا اه كرخى وعبارة الخطيب لما كان العسر قد يطلق على الشئ وفيه يسر من بعض الجهات بين أنه ليس كذلك بقوله غير يسير فجمع بين اثبات الشئ ونفى ضده تحقيقا لأمره ودفعا للمجاز عنه اه (قوله أى فى عسره) أى فى حال عسره أى يسير على المؤمنين فى وقت عسره على الكافرين وقال الرازى ويحتمل أنه عسير على المؤمنين والكافرين الا أنه على الكافرين أشد اه وما قاله الرازى يفهمه التقييد بالجار والمجرور وان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لأنه قد أجازه بعضهم كما ذكره السمين اه (قوله حال من من أو من ضميره) أى عائده المحذوف من خلقت أى خلقته أو حال من ضمير النصب فى ذرنى أو من التاء فى خلقت أى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه أحد فأنا أهلكه ولا أحتاج الى نصير اه كرخى (قوله هو الوليد بن المغيرة المخزومى) أى لأنه كان يزعم أنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه فى الدنيا وليس فى ذلك ما يقتضى صدق مقالته لأن هذا اللقب شهر به وقد يلقب الانسان بما لا يتصف به واذا كان لقبا فنصبه على الذم على معنى أنه وحيد فى الكفر كما أعرب به بعضهم اه كرخى (قوله وجعلت له) معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاث اه شيخنا (قوله مالا ممدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والغنم والجنان والعبيد والجوارى واختلفوا فى مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير ألف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثورى مرة أربعة آلاف دينار ومرة ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الرازى الممدود هو الذى يكون له مدد يأتى منه الجزء بعد الجزء دائما ولذلك فسره عمر بغلة شهر بعد شهر وقال النعمان الممدود الزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا اه خطيب (قوله متصلا) أى بالثمار والربح وقوله والضروع أى المواشى اه شيخنا (قوله عشرة) أى من الذكور وهم الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس هكذا ذكر عددهم الخازن وأبو السعود لكنهما لم يذكرا الا سبعة كما رأيت وقوله أو أكثر قيل اثنا عشر كما فى الخطيب وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر كما فى أبى السعود قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد الذى من الله على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اه ومثله الخازن والبيضاوى وتعقب الشهاب البيضاوى فى قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر فى الاصابة ان عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اه شيخنا (قوله شهودا) جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور مع أبيهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون كناية عن كثرة النعم والخدم أو مع الناس فى المحافل فهو عبارة عن رياسة بنيه كأبيهم اه شهاب وقوله يشهدون المحافل أى مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسمع شهاداتهم أى كلامهم اه شيخنا (قوله ومهدت له تمهيدا) أى وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أى باستحقاق الرياسة والتقدم اه يعنى ان التمهيد فى الاصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا والريحان فى الاصل نبت معروف فتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اه شهاب وفى الكرخى قال فى الكشاف وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند

جواب لو محذوف أى لو علمتم لرجعتم عن كفركم و(علم اليقين) مصدر * قوله تعالى (لترون) هو مثل لتبلون وقد ذكر ويقرأ بضم التاء على ما لم يسم فاعله وهو من رؤية العين نقل بالهمزة فتعدى الى اثنين ولا يجوز همز الواو لأن ضمها غير لازم وقد همزها قوم كما همزوا واو اشتروا الضلالة وقد ذكر و(عين اليقين) مصدر على المعنى لأن رأى وعاين بمعنى واحد والله أعلم

(سورة العصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على اسكان باء (الصبر) وكسرها قوم وهو على لغة من ينقل الضمة والكسرة فى الوقف الى الساكن قبلها حرصا على بيان الاعراب

(سورة الحطمة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أهل

ثم يطمع أن أزيد كلا) لا أزيده على ذلك (انه كان لآياتنا) أى (٤٥١) القرآن (عنيدا) معاندا (سأرهقه) أكلفه (صعودا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا (انه فكر) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (وقدر) فى

أهل الدنيا قال الطيبى يريد أن قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الاول انه أوتى المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا واليه أشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل الدنيا تتميم للتتميم لأنه عند أهل الآخرة نقصان اه وكلام الشيخ المصنف يرجع اليه فليتأمل (قوله ثم يطمع) معطوف على جعلت ومهدت وقوله على ذلك أى المذكور من المال والبنين والتمهيد اه شيخنا (قوله لا أزيده على ذلك) أى بل أنقصه فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآية ما زال فى نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اه خطيب (قوله انه كان لآياتنا عنيدا) تعليل للردع المفاد بكلا على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع شيوعها مما يوجب الحرمان بالكلية وانما أوتى ما أوتى استدراجا اه أبو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أى جاحدا وقال مقاتل معرضا وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف والعنيد فى معنى المعاند والعناد كما قال المناوى ردى ينشأ من كبر فى النفس ويبس فى الطبع أو شراسة فى الاخلاق أو خبل فى العقل وقد جمع ذلك كله ابليس لأنه خلق من النار وهى من طبعها اليبوسة وعدم الطواعية وفى الآية اشارة الى ان الوليد كان معاندا فى أمور كثيرة منها انه كان يعاند فى دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها ان كفره كان عنادا لأنه كان يعرف هذه الاشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أفحش أنواع الكفر ومنها ان قوله تعالى كان يدل على أن هذه حرفته من قديم الزمان اه خطيب (قوله يصعد فيه) أى سبعين عاما كلما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقوله ثم يهوى أى سبعين عاما أيضا وهوى من باب رمى وقوله أبدا راجع لكل من الصعود والهوى اه شيخنا (قوله انه) أى هذا العنيد فكر أى ردد فكره وأداره تابعا لهواه لأجل الوقوف على شئ يطعن به فى القرآن أو النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقدر أى أوقع تقدير الامور التى يطعن بها وقاسها فى نفسه ليعلم أيها أقرب الى القبول وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبى صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو جهل وقال أنا أكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لى أراك حزينا يا ابن أخى قال وما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك داخل على ابن أبى كبشة وابن أبى قحافة تنال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم انى من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبى جهل حتى أتى مجالس قومه فقال لهم تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر فى نفسه وقدر ما أسر اه خطيب (قوله وقدر فى

الهاء فى الهمزة واللمزة للمبالغة و(الذى) يحتمل الجر على البدل والنصب على اضمار أعنى والرفع على هو و(عدده) بالتشديد على انه فعل اما من العدد أو الاعداد و(يحسب) حال من الضمير فى جمع و(أخلده) بمعنى يخلده وقيل هو على بابه أى أطال عمره * قوله تعالى (لينبذن) أى الجامع وينبذان أى هو وماله وينبذن بضم الذال أى هو وماله أيضا وعدده ويجوز أن يكون المعنى هو وأمواله لأنها مختلفة * قوله تعالى (نار الله) أى هى نار الله و(التى) رفع على النعت أو خبر مبتدأ محذوف أو فى موضع نصب بأعنى و(الأفئدة) جمع قلة استعمل فى موضع الكثرة * والعمد بالفتح جمع عمود أو عماد وهو جمع قليل ويقرأ بضمتين مثل كتاب وكتب ورسول ورسل والتقدير هم فى عمد ويجوز أن يكون حالا من المجرور أى موثقين ويجوز أن يكون صفة لمؤصدة والله أعلم

(سورة الفيل)

نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أي حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر ثم نظر) في وجوه

نفسه ذلك) أي ما يقول في القرآن (قوله فقتل) أي في الدنيا وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة فثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الاولى فهي للتفاوت في الرتبة اه خطيب بل للتراخي في الزمان أيضا كما ظهر من تقريره وقوله ثم نظر الخ هي في هذه المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة على الحال من الضمير في قدر وهي للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به والتعجب من تقديره وقوله ثم قتل قد عرفت ان هذه الجملة مغايرة للتي قبلها وقوله كيف قدر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فتلخص ان جملتي كيف قدر متحدتان وانما كررتا للتأكيد اه شيخنا (قوله ثم نظر في وجوه قومه) أي نظر بعينيه غضبا مما قالوه فيه وهو انه مال للمجد لاجل أن يستفيد منه شيئا من المال وقوله أو فيما يقدح به فيه أي في القرآن أي فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقدر اه شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما في المختار فيهما وفي السمين قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أي قطب وجهه والعبس ما يبس في اذناب الابل من البعر والبول وقوله وبسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا اذا قبض ما بين عينيه كراهية للشئ واسود وجهه منه يقال وجه باسر أي منقبض أسود وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأبسر اذا وقف وأبسرنا أي صرنا الى البسور وقال الراغب البسر استعجال الشئ قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها وماء بسر متناول من غدير قبل سكونه ومنه قيل للذي لم يدرك من التمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر أي أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته قال فان قيل فقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت ان ذلك فيما يقع قبل وقته قيل أشير بذلك الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على ان ذلك مع ما ينالهم بعد يجري مجرى التكليف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اه (قوله وكلحه ضيقا الخ) عبارة الخطيب لانه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا اه وكلح من باب خضع كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لان كلح لازم ففي القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا بضمهما تكشر في عبوس كتكلح وأكلح وأكلحته اه (قوله واستكبر) عطف مساوفي المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اه شيخنا (قوله فقال) أي عقب ما جره اليه طبعه الخبيث من الكفر القائم به اه خطيب (قوله الا سحر) أي أمور تخييلية لا حقائق لها وهي لدقتها بحيث تخفى أسبابها أمور تمويهية اه خطيب وقوله ينقل عن السحرة أي كمسيلمة وأهل بابل اه خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشري فان كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة اه سمين (قوله جهنم) أي فسقر اسم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب (قوله وما أدراك) ما مبتدأ وأدراك خبره أي أي شئ اعلمك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادة مسد المفعول الثاني لادرى اه أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اه شيخنا (قوله لا تبقي ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبقي فيها وجهان أحدهما أنها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعني أن الاستفهام في قوله ما سقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر في

قومه أو فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد في القبض والكلوح (ثم أدبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاء به (ان ما (هذا الا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (ان ما (هذا الا قول البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقي ولا تذر) شيئا من لحم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما كان

ـــــــــــــــــــــــــــــــ

(بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (أبابيل) قيل هو جمع لا واحد له من لفظه وقيل واحده ابول كعجول وقيل واحده ابيل وقيل أبال و(ترميهم) نعت لطيرا *والكاف مفعول ثان والله أعلم

(سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم) هو تصغير الترخيم لان القرش الجمع والفاعل على قارش فقياسه قريرش فرخم وصغر واللام متعلقة بقوله تعالى فليعبدوا أي ليعبدوا الله تعالى من أجل الفهم ولا تمنع الفاء من ذلك وقيل تتعلق بجعلهم من السورة قبلها الا انهما كالسورة هذه

(لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس

هذه الحال ومفعول تبقي وتذر محذوف أي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل تقديره لا تبقي على من ألقي فيها ولا تذر غاية العذاب الا وصلته اليه والثاني انها مستأنفة اه (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدا محذوف حال أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان في قوله عليها تسعة عشر وفي السمين قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدا مضمر أي هي لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف في لا تبقي وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وزيد بن علي وعطية العوفي بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه أحدها أنها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثاني انها حال من لا تبقي والثالث من لا تذر وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها الشيخ حالا مؤكدة قال لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار ولواحة بناء مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح أي ظهر أي انها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن وابن كيسان والثاني واليه ذهب جمهور الناس انها من لوحه أي غيره وسوده وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أي غيره واللوح بالضم الهواء بين السماء والارض والبشر اما جمع بشرة أي مغيرة للجلود واما أن يكون المراد به الانس واللام في للبشر مقوية كهي في ان كنتم للرؤيا تعبرون وقراءة النصب في لواحة مقوية لكون لا تبقي في محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعني الحالية والاستئناف اه (قوله تسعة عشر ملكا) أي مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اه خطيب والقول الثاني هو الموافق لقوله الآتي وما يعلم جنود ربك الا هو اه شيخنا وفي القرطبي قلت والصحيح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اه قال ابن جريج نعت النبي صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي أي قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألف امة واحدة فيرميهم حيث شاء من جهنم اه خطيب وخص هذا العدد بالذكر لانه موافق لعدد أسباب فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اه كرخي (قوله خزنتها) أي يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اه أبو السعود فان قيل ثبت في الاخبار أن الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث في النار أجيب بان الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما أنه لا استبعاد في انه يبقي أهل النار في مثل ذلك العذاب الشديد أبد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد في ابقاء الملائكة هناك من غير ألم اه خطيب (قوله قال بعض الكفار) وهو أبو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحي قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفتعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الاشد أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني أنتم اثنين ويروى انه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أي لم نجعلهم رجالا

أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي فلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا

ـــــــــــــــــــــــــــــــ

الواحدة وقيل التقدير اعجبوا الايلاف *وفيه قراآت احداها الف وهو مصدر ألف يألف والثانية الاف مثل كتاب وقيام والثالثة ايلاف والفعل منه آلف ممدودا والرابعة ائلاف بهمزتين أخرج على الاصل وهو شاذ في الاستعمال والقياس والخامسة بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهه انه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف في أأنذرتهم *وايلاف بدل من الاولى و(رحلة) معمول المصدر *قوله تعالى (من جوع) و(من خوف) أي من اجل جوع ويجوز أن يكون حالا اي أطعمهم جائعين والله أعلم

(سورة اليتيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (فذلك) الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان تأملته أو ان طلبت علمه و(يدع) بالتشديد يدفع وقرئ بفتح الدال وتخفيف العين اي

عدتهم) ذلك (الا فتنة) ضلالا (للذين (١٥٤) كفروا) بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستبين (الذين أوتوا الكتاب)

أى اليهود صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى كونهم تسعة عشر الموافق لما فى كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من أهل الكتاب (ايمانا) تصديقا لموافقة ما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم لما فى كتابهم (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم فى عدد الملائكة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة

يجهله والله أعلم

(سورة الكوثر)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
*قوله تعالى (فصل) الفاء للتعقيب أى عقب العطاء بالصلاة و(هو) مبتدأ أو توكيد أو فصل والله أعلم

(سورة الكافرون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
*قوله تعالى (ما تعبدون) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد محذوف وأن تكون مصدرية ولا حذف والتقدير لا أعبد مثل عبادتكم والله أعلم

(سورة النصر)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
*قوله تعالى (يدخلون) حال من الناس و (أفواجا) حال من الفاعل فى يدخلون *(سورة تبت)* (بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (أبى لهب)

فتغالبونهم وانما جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرحمة ولانهم أشد بأسا وأقوى بطشا فقوتهم أعظم من قوة الانس والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم اه خطيب (قوله الا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أى الا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له اه سمين قال الرازى انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الاول أن الكفار يستهزؤن ويقولون لم لا يكونون عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد والثانى أن الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ما خلق الله تعالى الى قيام الساعة وأجيب عن الاول بان هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبان أفعال الله لا تعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثانى بانه لا يبعد ان الله تعالى يعطى ذلك العدد القليل قوة تفى بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لا تقاس باحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اه خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية وفى البيضاوى وما جعلنا عدتهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر تنبيها على أنه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم اه وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم فى نفس الامر على هذا العدد معللا باستيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد أهل الشك والنفاق وليس ايجادهم تسعة عشر سببا لشئ من ذلك وانما السبب لما ذكر هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر وتقرير الجواب ان الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشئ متصفا بصفة فى نفس الامر وثانيهما الاخبار باتصافه بها ويقال له الجعل بالقول أى وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الا عددا يقتضى فتنتهم لاستيقان أهل الكتاب الخ أى وقلنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل لمشاكلة قوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اه زاده (قوله ولا يرتاب الذين الخ) فان قيل قد أثبت الاستيقان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بان الانسان اذا اجتهد فى أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات اليقين فى بعض الاحوال لا ينافى طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفى ذلك الشك وانه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة اه خطيب وفى البيضاوى وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة اه لكن تقرير الشارح يقتضى التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولا باليهود وفسر المؤمنين أولا بمن آمن من اليهود وقيد الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقوله من غيرهم أى من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أى حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخبار عما سيقع لان السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة له حيث أخبر وهو بمكة

عما

(ماذا أراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا (١٥٥) (كذلك) أى مثل اضلال منكر هذا العدد

وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك) أى الملائكة فى قوتهم وأعوانهم (الا هو وما هى) أى سقر (الا ذكرى للبشر كلا) استفتاح بمعنى ألا (والقمر والليل اذا) بفتح الذال (أدبر) جاء بعد النهار وفى قراءة اذا أدبر بسكون الذال بعدها همزة أى مضى (والصبح

يقرأ بفتح الهاء واسكانها وهما لغتان *قوله تعالى (ما أغنى) يجوز أن يكون نفيا وأن يكون استفهاما ولا يكون بمعنى الذى *قوله تعالى (وامرأته) فيه وجهان *أحدهما هو معطوف على الضمير فى يصلى فعلى هذا فى (حمالة) وجهان *أحدهما هو نعت لما قبله والثانى تقديره هى حمالة و(فى جيدها حبل) مبتدأ وخبر فى موضع الحال من الضمير فى حمالة ويقرأ حمالة بالنصب على الحال أى تصلى النار مقولا لها ذلك والجيد أن ينتصب على الذم أى أذم أو أعنى *والوجه الآخر أن تكون امرأته مبتدأ وحمالة خبره وفى جيدها حبل حال من الضمير فى حمالة أو خبرا آخر ويجوز أن يرتفع حبل بالظرف لانه قد اعتمد ومن نصب حمالة جعل الجملة بعده خبرا

عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله ماذا أراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة أى أى شئ أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله وأعرب أى مثلا حالا أى من هذا والمعنى على المشابهة أى هذا حال كونه مشابها للمثل وبين وجه الشبه بقوله لغرابته ويصح أن تكون ما مبتدأ وذا موصول خبره وأراد الله صلة الموصول اه شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازى انما سموه مثلا لانه لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما أشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشئ آخر وتنبيها على مقصود آخر اه خطيب (قوله أى مثل اضلال الخ) أشار به الى أن الكاف فى كذلك فى محل نصب على انه نعت لمصدر محذوف أى يضل اضلالا مثل ذلك اه زاده (قوله وهدى مصدقه) بوزن رمى بفتح أوله وسكون ثانيه وبضم أوله وفتح ثانيه كعلى قال فى القاموس هداه هداية وهدى وهديا اه فالمصادر ثلاثة اه شيخنا (قوله وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب أبى جهل حين قال أما لمحمد أعوان الا تسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقه والتعذيب أهل النار اه خازن (قوله فى قوتهم) فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى الجبل عليهم اه أبو السعود (قوله أى سقر) قال الخطيب ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هى الا ذكرى للبشر اه وفى السمين قوله وما هى الا ذكرى للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر أى وما سقر الا تذكرة وان يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها أو الجنود أو نار الدنيا وان لم يجر لها ذكر أو العدة وللبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اه (قوله الا ذكرى للبشر) أى يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالى وانه لا يحتاج الى أعوان وأنصار اه شيخنا (قوله استفتاح بمعنى ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويستأنف بقوله كلا والقمر الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اه كرخى وفى القرطبى قال الفراء كلا صلة للقسم والتقدير أى والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين وأجاز الطبرى الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم أى ليس الامر كما يقول من زعم أنه يقاوم خزنة النار ثم أقسم على ذلك جل وعز بالقمر وبما بعده اه وعبارة الكرخى قوله استفتاح بمعنى ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقال النضر بن شميل حرف جواب بمعنى اى ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشرى فى الآية للانكار أو الردع قال الكافيجى ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يتبادر من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن اه وما سلكه الشيخ المصنف هو الى ما استحسنه أقرب اه (قوله اذا أدبر) قرأ نافع وحفص وحمزة اذ ظرفا لما مضى من الزمان أدبر بزنة أكرم والباقون اذا ظرفا لما يستقبل دبر بزنة ضرب والرسم محتمل لكل منهما فالصورة الخطية لا تختلف واختار أبو عبيد قراءة اذا قال لان بعده اذا أسفر قال وكذلك هى فى حرف عبد الله قلت يعنى أنه مكتوب بالفين بعد الذال احداهما ألف اذا والاخرى همزة أدبر واختار ابن عباس أيضا اذ ويحكى عنه أنه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلف أهل دبر وأدبر بمعنى أم لا فقيل هما بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر وأما أدبر الراكب وأقبل فرباعى لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دبر انقضى وأدبر تولى ففرق بينهما وقال الزمخشرى ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرأ العامة أسفر

اذا أسفر) ظهر (انها) أى سقر (لاحدى الكبر) البلايا العظام (نذيرا) حال من احدى وذكر لانها بمعنى العذاب

(للبشر لمن شاء منكم)
بدل من البشر (أن
يتقدم) الى الخير أو الجنة
بالايمان (أو يتأخر) الى
الشر أو النار بالكفر
(كل نفس بما كسبت
رهينة) مرهونة مأخوذة
بعملها فى النار (الا
أصحاب اليمين) وهم
المؤمنون فناجون
منها كائنون (فى جنات
يتساءلون) بينهم (عن
المجرمين) وحالهم
ويقولون لهم بعد
اخراج الموحدين من

* (سورة الاخلاص) *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (هو) فيه
وجهان * أحدهما هو
ضمير الشان و (الله
أحد) مبتدأ
وخبر فى موضع خبر هو
* والثانى هو مبتدأ بمعنى
المسؤل عنه لانهم قالوا
أربك من نحاس أم من
ذهب فعلى هذا يجوز
أن يكون الله خبر
المبتدا وأحد بدل أو خبر
مبتدا محذوف و يجوز
أن يكون الله بدلا واحد
الخبر وهمزة أحد بدل
من واو لانه بمعنى الواحد
وابدال الواو المفتوحة
همزة قليل جاء منه
امرأة أناة أى وناة لانه
من الونى وقيل الهمزة
أصل كالهمزة فى أحد المستعمل للعموم ومن حذف التنوين من أحد فلالتقاء الساكنين * قوله تعالى (كفوا   التساؤل

بالالف وعيسى بن المفضل وابن السميقع سفر ثلاثيا والمعنى طرح الظلمة عن وجهه على وجه الاستعارة اهـ سمين وفى المختار ودبر النهار ذهب و بابه دخل وأدبر مثله قال الله تعالى والليل اذا دبر أى تبع النهار وقرئ أدبر اهـ (قوله انها لاحدى الكبر) جواب القسم وقوله نذيرا للبشر فيه أوجه أحدها انه تمييز عن احدى لما تضمنته من معنى التعظيم كانه قيل أعظم الكبر انذارا فنذير بمعنى الانذار كنكير بمعنى الانكار والثانى انه مصدر بمعنى الانذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث أنه فعيل بمعنى مفعل وهو حال من الضمير فى انها قاله الزجاج الرابع انه حال من الضمير فى احدى لما تضمنت من معنى التعظيم كانه قيل أعظم الكبر منذرة الخامس أنه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة السادس انه مصدر منصوب بانذر أول السورة السابع انه حال من الكبر الثامن انه حال من ضمير الكبر التاسع هو حال من احدى الكبر قاله ابن عطية العاشر انه منصوب باضمار أعنى وقيل غير ذلك اهـ سمين (قوله ان يتقدم أو يتأخر) أى أن يسبق أو يتخلف وعبارة البيضاوى أى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه اهـ ونظيره قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم أى فى الخير ولقد علمنا المستأخرين أى عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اهـ قرطبى (قوله كل نفس) أى كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية فالاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أى على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اهـ شيخنا (قوله رهينة مرهونة) كالنطيحة وهنا تبع فيه اختيار ابى حيان ولهذا لما كان خبرا عن المؤنث أتى بالتاء وأشار فى الكشاف الى أنه مصدر كالشتيمة أطلق وأريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما كانت مرهونة لان الله تعالى جعل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهى مرهونة فمن وفى دينه الذى كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذى نزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه فى الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما تقرر أن الاستثناء متصل وهو أحد الرأيين فى الآية والثانى انه منقطع اذ المراد بهم الاطفال لانهم لا أعمال لهم يرتهنون بها أو الملائكة اهـ كرخى وهذا يقتضى ان الرهن فى الدنيا فى مدة حياة المكلف لكنه لا يلاقى كلام الشارح حيث قال رهينة فى النار أى محبوسة فى النار لتعذب بما عملت فى الدنيا وهذا يقتضى أن الاستثناء منقطع لان أهل اليمين لم يحبسوا فى النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) اشارة الى أن ما مصدرية والى أن الكسب بمعنى العمل اهـ شيخنا (قوله وهم المؤمنون) أى الخالصون من الذنوب وقوله فناجون أى فهم ناجون وقوله فى جنات متعلق بمحذوف كما قدره وهو خبر عن هذا المبتدا المقدر أى هم فى جنات وهذه الجملة مستأنفة فى جواب سؤال نشأ من الاستثناء كانه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر للمبتدا أو مستأنف اهـ شيخنا وفى السمين قوله فى جنات يجوز أن يكون خبر مبتدا مضمر أى هم فى جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء و يجوز أن يكون ظرفا ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله و يتساءلون يجوز أن يكون على بابه أى يسأل بعضهم بعضا وأن يكون بمعنى يسألون أى يسألون غيرهم اهـ (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أى يسأل بعضهم بعضا كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أى عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم وهذا

النار (ما سلككم) أدخلكم (فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض) فى الباطل (مع الخائضين

وكنا نكذب بيوم الدين)
البعث والجزاء (حتى
أتانا اليقين) الموت (فما
تنفعهم شفاعة
الشافعين) من الملائكة
والانبياء والصالحين
والمعنى لا شفاعة لهم
(فما) مبتدأ (لهم)
خبره متعلق بمحذوف
انتقل ضميره اليه (عن
التذكرة معرضين) حال
من الضمير والمعنى أى
شئ حصل لهم فى
اعراضهم عن الاتعاظ
(كأنهم حمر مستنفرة)
وحشية (فرت من
قسورة) أسد أى هربت
منه أشد الهرب (بل
يريد كل امرئ منهم أن

أحد) اسم كان وفى
خبرها وجهان
* أحدهما كفوا فعلى
هذا يجوز أن يكون له
حالا من كفوا لان
التقدير ولم يكن أحد
كفوا له وان يتعلق بيكن
* والوجه الثانى ان
يكون الخبر له وكفوا
حال من أحد أى ولم
يكن له أحد كفوا فلما
قدم النكرة نصبها على
الحال والله أعلم
* (سورة الفلق) *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
* قوله تعالى (من شر
ما خلق) يجوز أن تكون
ما بمعنى الذى والعائد محذوف وان تكون مصدرية والخلق بمعنى المخلوق وان شئت كان

التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا المجرمين فلما يرونهم يسألونهم و يقولون فى سؤالهم ما سلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة فقوله ما سلككم معمول لمحذوف قدره بقوله و يقولون وهذا السؤال فى حال كون المؤمنين فى الجنة والمجرمين فى النار على حد قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد اخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم فى النار فيظنون أنهم من جملة المخاطبين اهـ شيخنا (قوله ما سلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب من حالهم والا فالمؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اهـ شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أى نعطيه ما يجب علينا اعطاؤه له كنذر وكفارة وزكاة اهـ خطيب (قوله وكنا نخوض) أى نشرع فى الباطل مع الخائضين فنقول فى القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الاباطيل لا نتورع عن شئ من ذلك ولا نقف مع عقل ولا نرجع الى صحيح نقل فمن هذا يحذر الذين يبادرون بالجواب فى كل ما يسئلون عنه من أنواع العلم من غير تثبت اهـ خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض فى الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الآية فى الكفار أى لم نكن من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا تصح منهم هذه الطاعات وانما يتأسفون على فوات ما ينفع وقال القاضى فيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض فى الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة و بعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الاطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلاة يخلد فى النار اهـ كرخى (قوله حتى أتانا اليقين) غاية فى الامور الاربعة اهـ شيخنا (قوله والمعنى لا شفاعة لهم) أى فالنفى مسلط على المقيد وقيده وليس المراد ان ثم شفاعة غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب فى النفى اذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيد فقط اهـ شيخنا (قوله انتقل ضميره) أى ضمير هذا المحذوف أى الضمير الذى كان مستكنا فيه وقوله اليه أى الى هذا الخبر الذى هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة فى الجار والمجرور اذا وقع خبرا وحذف متعلقه اهـ شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره انه الضمير المستكن فى الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر انه لا يصح لان المستكن فى الخبر عائد على ما وهى عبارة عن شئ وسبب ومعرضين وصف للاشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا الاسباب الاعراض على القاعدة فى ان الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين انه حال من الضمير المجرور باللام اهـ شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن فى معرضين فهى حال متداخلة والمعنى على المشابهة أى حال كونهم مشابهين للحمر الخ اهـ شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ فى السبع بكسر الفاء وفتحها فالاول بمعنى أنها نافرة والثانى بمعنى نفرها الاسد أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسيرا المستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الاولى له تقديمه على مستنفرة اهـ شيخنا (قوله من قسورة) فى المختار القسور والقسورة الاسد اهـ وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة من القسر أى القهر وعند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة أى يطلق عليه هذا اللفظ اهـ شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) اضراب انتقالى عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال أى لا سبب لهم فى الاعراض بل يريد الخ اهـ شيخنا وفى الخطيب وذلك ان أبا جهل و جماعة

يؤتى صحفا منشرة) أى من الله تعالى (٤٥٨) باتباع النبى كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) أى عذابها (كلا) استفتاح (انه) أى القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (الا أن يشاء الله هو أهل التقوى) بان يتقى (وأهل المغفرة) بان يغفر لمن اتقاه

(سورة القيامة) مكية أربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم لا) زائدة فى الموضعين (أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة)

على بابه أى من شر خلقه أى ابتداعه وقرئ من شر بالتنوين وما على هذا بدل من شر أو زائدة ولا يجوز أن تكون نافية لان النافية لا يتقدم عليها ما فى حيزها فلذلك لم يجز أن يكون التقدير ما خلق من شر ثم هو فاسد فى المعنى و (النفاثات) والنافثات بمعنى واحد والله أعلم

(سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكرنا فى أول سورة البقرة أن أصل ناس عند سيبويه اناس فحذفت فاؤه وعند غيره لم يحذف منه شئ وأصله نوس لقولهم فى التصغير نويس وقال قوم أصله نيس مقلوب عن نسى أخذوه من النسيان وفيه بعد (الوسواس) لا

من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتى كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وعن ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار وقال الكلبى ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بنى اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فما لنا لا نرى ذلك اه (قوله منهم) قال المفسرون أى من كفار قريش اه خازن وقوله منشرة أى منشورة أى غير مطوية أى طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اه شيخنا (قوله منشرة) أى مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أى ونظير ذلك ما قالوا الخ كما نصرح به عبارة الخطيب اه شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) اضراب انتقالى لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وعبارة الخازن والمعنى أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الادلة لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت فى الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة انما هو تعنت اه (قوله استفتاح) أى بمعنى ألا الاستفتاحية أى أو ردع لمن أنكرها وانكار لان يتذكروا بها قاله القاضى كالكشاف اه كرخى (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اه شيخنا (قوله بالياء) أى مراعاة لمعنى من وقوله والتاء أى على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الا أن يشاء الله) قال فى الكشاف يعنى الا أن يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم أنه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا أنه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى اه كرخى (قوله هو أهل التقوى) أى ان يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم اليه وأهل المغفرة أى وحقيق أن يطلب غفرانه للذنوب لا سيما اذا اتقاه المذنب لان له الجلال واللطف وهو القادر ولا قدرة لغيره فلا ينفعه شئ ولا يضره روى أحمد والترمذى والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى انا أهل ان أتقى فمن اتقى أن يشرك بى غيرى فأنا أهل ان اغفر له اه خطيب والله أعلم (قوله بان يتقى) أشار بهذا الى أن التقوى مصدر الفعل المبنى للمجهول أى هو حقيق بان يتقى عقابه وقوله بان يغفر أشار به الى أن المغفرة مصدر الفعل المبنى للفاعل أى هو حقيق بان يغفر لمن آمن به وأطاعه اه

سورة القيامة

(قوله لا زائدة فى الموضعين) عبارة الخطيب واختلف فى لا فى قوله لا أقسم على أوجه أحدها أنها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أى ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم بيوم القيامة قال القرطبى ان القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل فلا رد لكلام قد مضى كقولك لا والله ان القيامة لحق كأنك أكذبت قوما أنكروه الثانى انها مزيدة مثلها فى لئلا يعلم أهل الكتاب واعترضوا هذا بانها انما تزاد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجيب بان القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك انه قد يجئ ذكر الشئ فى سورة ويذكر جوابه فى سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه فى سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط ورد هذا بان القرآن فى حكم السورة الواحدة فى عدم التناقض

التى تلوم نفسها وان اجتهدت فى الاحسان وجواب القسم محذوف أى (٤٥٩) لتبعثن دل عليه (أيحسب الانسان) أى الكافر (ألن نجمع عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على أن نسوى بنانه) وهو الاصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بان مقدرة أى أن يكذب (أمامه) أى يوم القيامة دل عليه

بالفتح اسم وبالكسر المصدر والتقدير من شر ذى الوسواس وقيل سمى الشيطان بالفعل مبالغة و (الخناس) نعت له و (الذى يوسوس) يحتمل الرفع والنصب والجر *قوله تعالى (من الجنة) هو بدل من شر باعادة العامل أى من شر الجنة وقيل هو بدل من ذى الوسواس لان الموسوس من الجن وقيل هو حال من الضمير فى يوسوس أى يوسوس وهو من الجن وقيل هو بدل من الناس أى فى صدور الجنة وجعل من تبيينا وأطلق على الجن اسم الناس لانهم يتحركون فى مراداتهم والجن والجنة بمعنى وقيل من الجنة حال من الناس أى كائنين من القبيلين وأما (الناس) الاخير فقيل هو معطوف على ذى الوسواس أى من شر القبيلين وقيل هو معطوف

لا فى أن تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز الثالث قال الزمخشرى ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم وأشعارهم وفائدتها توكيد القسم وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزى بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين بالمد ولا خلاف فى قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة فى المد والكلام فى لا هنا كالمتقدم وجرى الجلال المحلى على زيادتها فى الموضعين اه (قوله التى تلوم نفسها) أى فى الدنيا وقوله وان اجتهدت أى سواء اجتهدت فى الاحسان أى الطاعة أو قصرت واذا اجتهدت تلوم نفسها على عدم الزيادة واذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روى أنه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت ليتنى كنت أقصرت عن الشر وضمها الى يوم القيامة فى القسم بهما لان المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس اه بيضاوى فهو من بديع القسم لتناسب الامرين المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء اه زاده (قوله أيحسب الانسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله ألن نجمع) تكتب موصولة هنا فليس بين الهمزة واللام نون فى الرسم كما ترى اه خطيب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما فى حيزها فى موضع الخبر والفاصل هنا حرف النفى وان المخففة وما فى حيزها سادة مسد مفعولى حسب أو مفعوله على الخلاف اه سمين أى فى أنه يتعدى لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية لئلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفى السمين قوله بلى ايجاب لما بعد النفى المنسحب عليه الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما انه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب أى بلى نجمعها قادرين والثانى انه منصوب على خبر كان مضمرة أى بلى كنا قادرين فى الابتداء وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبى عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أى بلى نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع او اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفى المختار البنانة واحد البنان وهى أطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أى فى الدنيا اه (قوله بل يريد الانسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالى من غير عطف أضرب عن الكلام الاول وأخذ فى آخر ويصح أن تكون عاطفة قال الزمخشرى بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا اه سمين (قوله ونصبه بان مقدرة) أى والمصدر المنسبك منه ومن أن مفعول يريد وقوله أى ان يكذب أى بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان اه سمين وتصحيح الظرفية ان المعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا يبرح عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفى زاده ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقييد بقيد الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقى من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه فى هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حسبان ما لا يجوز فى حقه تعالى كأنه قيل ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اه وهذا المعنى وان كان صحيحا لكنه لا يلاقى صنيع الشارح فانه

(يسأل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فإذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة (يقول الانسان يومئذ أين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لا ملجأ يتحصن به (الى ربك يومئذ المستقر) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بأول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من

ققققققققققققق

على الجنة والله أعلم (تم الكتاب) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أجمعين (وهذا آخر ما تيسر من املاء كتاب التبيان في اعراب القرآن ونسأل الله أن يوفقنا لشكر آلائه وللعمل بما علمنا والعصمة من الزلل في القول والعمل بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

يقتضي أن أمامه منصوب بنزع الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر يفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وقد نقله الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب اه (قوله يسأل أيان الخ) هذه الجملة مستأنفة وقال أبو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة قبلها لان التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل اه سمين وأيان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر اه (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان في التحير والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قال الزمخشري وأصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره قال غيره كما يقال أسد وبقر اذا رأى أسدا وبقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البريق أي لمع من شدة شخوصه اه سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين اه والاول من باب طرب والثاني من باب دخل كما في المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرن بينهما في طلوعهما من المغرب أسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عقيران في النار اه خطيب (قوله وذلك) أي المذكور من الامور الثلاثة في يوم القيامة اه شيخنا لكن فيه ان طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس في يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة الا أن يقال المراد بيوم القيامة ما يشمل وقت مقدماته من الامور العظام اه (قوله يقول الانسان) جواب اذا وقوله يومئذ أي يوم اذ برق البصر الخ وقوله أين المفر أي من الله أو من النار احتمالان اه خطيب وأين خبر والمفر مبتدأ (قوله لا ملجأ يتحصن به) أي من جبل أو حصن أو سلاح وخبر لا محذوف أي لا وزر له اه سمين (قوله الى ربك يومئذ) أي يوم اذ كانت هذه الامور المذكورة وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لانه ان كان مصدرا فلتقدمه عليه وان كان مكانا فلا عمل له البتة اه سمين وفي البيضاوي الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اه ومعنى كون استقرارهم اليه انه لا ملجأ غيره اه (قوله ينبأ) أي يخبر الانسان يومئذ أي يوم اذ كانت هذه الامور الثلاثة اه خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوي بما قدم واخر أي بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سنة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو بأول عمله وآخره اه (قوله بل الانسان) مبتدأ وبصيرة خبر وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا الى ان المراد بالانسان الجوارح وهو قول ذكره السمين ونصه قوله بصيرة يجوز فيها أوجه أحدها أنها خبر عن الانسان وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الانسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلاي شيء أنث الخبر وقد اختلف النحويون في ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة وقال الاخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالانسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أي شاهدة والثاني انها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الانسان وعلى هذا ففيها تأويلات أحدها أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أي عين بصيرة الثاني أن المعنى جوارح بصيرة الثالث ان المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث وقال الزمخشري بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قلت هذا اذا لم تجعل الحجة عبارة عن الانسان أو يجعل دخول التاء للمبالغة أما اذا كانت للمبالغة فنسبة الابصار اليها حقيقة

بجزائه (ولو ألقى معاذيره) جمع معذرة على غير قياس أي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن يتفلت منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) قراءتك اياه أي جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرأه (ثم ان علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى ألا (بل يحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (ويذرون الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ

ققققققققققققق

(كتاب مفحمات الاقران في مبهمات القرآن)
للجلال السيوطي رحمه الله

(بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد حمد الله على ما منح من الالهام وفتح من غوامض العلوم باخراج الافهام والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أزال بيانه كل ابهام وعلى آله وأصحابه أولي النهى والاحلام فان من علوم القرآن التي يجب الاعتناء بها معرفة مبهماته وقد صنف في هـ

الثالث من الاوجه السابقة أن يكون الخبر الجار والمجرور وبصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لان الاصل في الاخبار الافراد اه (قوله أيضا بل الانسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الانسان يومئذ الخ قال بعده بل الانسان على نفسه بصيرة أي فلا يحتاج الى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اه زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن في بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اه شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كملاقيح ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنحويين في مثل هذا قولان أحدهما انه جمع للملفوظ به وهو لقحة والثاني انه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر أي ملقحة ومذكار وقال الزمخشري فان قلت أليس قياس المعذرة أن يجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية اسماء الجموع وانما هو من ابنية جموع التكسير اه وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر فالمعنى ولو أرخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدي وقال الزمخشري فان صح ان المعاذير الستور فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور أو الاعتذارات وأن يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اه سمين (قوله أي لو جاء بكل معذرة الخ) أي فشبه المجيء بالعذر بالقاء الدلو في البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزيل للعطش اه شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوي لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الامور وأصل الدين فكيف بها في غيره اه (قوله لتعجل به) أي بقراءته وحفظه وقوله ان علينا الخ تعليل للنهي عن العجلة اه خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشار له الشارح (قوله فاذا قرأناه) أي شرعنا في قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والاسناد مجازي من قبيل اسناد ما هو للمأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاسناد الى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اه شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسره غيره بقوله فاقرأ أنت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ في ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) أي تفهيم ما أشكل عليك من معانيه اه بيضاوي (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أي قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها وهو قوله أيحسب الانسان الى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أي لانها في منكر البعث وهو كافر معرض عن القرآن اه شيخنا (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور في قوله أيحسب الانسان وفي قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لان المراد بالانسان الجنس اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) فالتاء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع تفصيل كقوله * فثوب لبست وثوب أجر * وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف والى ربها متعلق بناظرة وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ

أى فى يوم القيامة (ناضرة) حسنة (٤٦٢) مضيئة (الى ربها ناظرة) أى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (ووجوه

يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى ألا (اذا بلغت) النفس (التراقى) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى (وظن) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أى احدى ساقيه بالاخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا

ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة وهى التنعم ومنه غصن ناضر الثانى أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبر المبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة كما تقدم اه (قوله أى فى يوم القيامة) تفسير لمعنى الظرفية واما ما عوض عنه التنوين فى اذفلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يومئذ تقوم القيامة اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما فى القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء وفى المصباح وفقرت الداهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة لغة فى الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اه وفى القاموس والفقر بالكسر والفقرة والفقارة بفتحهما ما يتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب اه (قوله اذا بلغت النفس) أى نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وانما أضمرت وان لم يجر لها ذكر لان السياق يدل عليها وقوله التراقى جمع ترقوة وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اه خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها اليه لقربها منه اه شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوفة على بلغت اه شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هى القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون استبعادا وانكارا وراق اسم فاعل اما من رقى يرقى بالفتح فى الماضى والكسر فى المضارع من الرقية وهى كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفى الحديث وما أدراك انها رقية يعنى الفاتحة وهى من اسمائها واما من رقى يرقى بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع من الرقى وهو الصعود أى ان الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقى اه سمين وفى القرطبى وعن ابن عباس وأبى الجوزاء انه من رقى يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل ان ملك الموت يقول من راق أى من يرقى بهذه النفس أى يقول ملك الموت يا فلان اصعد بها اه وقوله أملائكة الرحمة قيل ان هذا لا يناسب قوله بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويدفعه أن الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه الى الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الفريقين لا ينافى عموم ما قبله اه شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظنا لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله انه أى ما نزل به اه شيخنا (قوله والتفت الساق) أى التصقت واختلطت وفى القرطبى والتفت الساق بالساق أى اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبى وغيره المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة أما رأيته اذا أشرف على الموت يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال سعيد ابن المسيب والحسن أيضا هما ساقا الانسان اذا التفتا فى الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت بساق الكفن وقال الحسن أيضا ماتت رجلاه ويبست ساقاه فلا يحملانه ولقد كان عليهما جوالا وقال النحاس القول الاول أحسنها روى عن ابن أبى طلحة عن ابن عباس والتفت الساق

النوع أبو القاسم السهيلى كتابه المسمى بالتعريف والاعلام وذيل عليه تلميذ تلامذته ابن عساكر بكتابه المسمى بالتكميل والاتمام وجمع بينهما القاضى بدر الدين بن جماعة فى كتاب سماه التبيان فى مبهمات القرآن وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة بما حوى من الفوائد الزوائد وحسن الايجاز وعزو كل قول الى من قاله مخرجا من كتب الحديث والتفاسير المسندة فان ذلك أدعى لقبوله وأوقع فى النفس فان لم أقف عليه مسندا عزوته الى قائله من المفسرين والعلماء وقد سميته مفحمات الاقران فى مبهمات القرآن ﴿مقدمة فيها فوائد﴾

بالساق

بشدة اقبال الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) أى السوق وهذا يدل على العامل فى اذا (٤٦٣) المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم

تساق الى حكم ربها (فلا صدق) الانسان (ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى أهله يتمطى) يتبختر فى مشيته اعجابا (أولى لك) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل

بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة الا من رحمه الله أى شدة كرب الموت بشدة هول المطلع وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اه (قوله بشدة اقبال الآخرة) أى لما فيه من الاهوال اه (قوله الى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جمل أربع أى اذا بلغت الروح التراقى الخ وقوله المساق أى السوق الى حكمه تعالى فقد انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما أن تسوقه الملائكة الى سعادة واما الى شقاوة اه خطيب (قوله وهذا) أى قوله الى ربك يومئذ المساق وقوله يدل على العامل فى اذا أى الذى هو جوابها وقد بينه بقوله تساق الى حكم ربها اه شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقوله يسأل أيان يوم القيامة أى فصدق من التصديق كما يشير له الشارح أى فلا صدق بالقرآن ودخلت لا على الماضى وهو صحيح عند بعضهم وقوله ولا صلى أى الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع ولما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه وبين أن المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفى الصلاة لانه لا يصدق الا بصورة واحدة فلم يحتج للاستدراك عليه اه شيخنا وقيل صدق من التصدق والمعنى فلا صدق بشئ يدخره عند الله تعالى اه قرطبى (قوله أيضا فلا صدق الانسان) يريد أن فاعل صدق هو الانسان المذكور فى أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بدليل قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى لانه تكرر للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان الكافر يعنى يسأل عن يوم القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى أى يسأل وما استعد له الا بما يوجب دماره وهلاكه وأما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله لا تحرك به لسانك تخلص الى ما استطرد من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم أقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم من نفى التصديق والصلاة التكذيب والتولى لان كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بان سببه التكذيب والتولى ولهذا يضعف أن يحمل نفى التصديق على نفى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار فتقع لكن بين متوافقين وهو لا يجوز اه كرخى (قوله ثم ذهب) قال الامام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغى أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشى خائفا متطامنا لا فرحا متبخترا اه شهاب (قوله يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع فى التمطى وتمطى فيه قولان أحدهما أنه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أى يمد مطاه ويلويه تبخترا فى مشيته والثانى أن أصله يتمطط من تمطط أى تمدد ومعناه أنه يتمدد فى مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الاول ويفارقه فى مادته اذ مادة المطا م ط و ومادة الثانى م ط ط وانما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الامثال والمطيطاء التبختر ومد اليدين فى المشى والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لانه يتمطط أى يتمدد فيه اه سمين (قوله والكلمة اسم فعل) أى مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل فى الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين أى تبيين المفعول وهى فى المعنى زائدة على حد سقيا لك وقوله أى وليك بيان للفعل الذى سمى ودل عليه بأولى لك والكاف مفعول به وقوله

(الاولى) علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيرا أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت سنة أريد أن أسال عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء هذا أصل فى علم المبهمات وقال السهيلى هذا دليل على شرف هذا العلم وان الاعتناء به حسن ومعرفته فضل قال وقد روى عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنه انه قال طلبت اسم الذى خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة حتى وجدته وهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم قلت هذا الكلام مروى عن ابن عباس نفسه أخرج ابن منده فى كتاب معرفة الصحابة من طريق يزيد بن أبى حكيم عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال سمعت ابن

واللام للتبيين أي وليك ما تكره (فأولى) أي فهو أولى بك من غيرك (ثم أولى لك فأولى) تأكيد (أيحسب يظن (الانسان أن يترك سدى) هملا لا يكلف بالشرائع أي لا يحسب ذلك (ألم يك) أي كان (نطفة من منى يمنى) بالياء والتاء تصب في الرحم (ثم كان) المنى (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدل أعضاءه (فجعل منه) من المنى الذي صار علقة أي قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أليس ذلك) الفعال لهذه الاشياء (بقادر على أن يحيى الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

(سورة الانسان)

ماتكره بيان للفاعل الذي هو ضمير مستتر يعود على ما تقدم وقوله فهو أولى بك أي فالكلمة الثانية أفعل تفضيل فدلت الاولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بان يكون أقرب اليه من غيره هذا ما سلكه الشارح في تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدا اه شيخنا وتقدم في سورة القتال عن السمين كلام مبسوط فراجعه اه (قوله أي وليك) أي قرب منك ما تكره أي المكروه وقوله من غيرك في نسخة من غيره اه وقال محيي السنة وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعل من الولي وهو القرب قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل أحد في أولى أحسن وأصح مما قاله الاصمعي وكرره مرارا بقوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار اليه بقوله تأكيد وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولى يلي اذا قرب منه قرب مجاور فكأنه قيل الهلاك قريب منك قرب مجاور لك بل هو أولى وأقرب وأما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الاخرى اه كرخي (قوله تأكيد) أي الكلمة الاولى من هاتين تأكيد للاولى والثانية تأكيد للثانية اه (قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى) أي مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة اه بيضاوي (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال ابل سدى أي مهملة وأسديت حاجتي أي ضيعتها ومعنى أسدى اليه معروفا أنه جعله بمنزلة الضائع عند المسدى اليه لا يذكره ولا يمن به عليه اه سمين وفي المصباح والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا في النسج وأسديت الثوب أقمت سداه والسدى أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الارض فهي سدية من باب تعب كثر سداها وسدا الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشيء وسدا البعير سدوا مد يده في السير وأسديته بالالف تركته سدى أي مهملا وأسديت اليه معروفا اتخذته عنده اه (قوله أي لا يحسب ذلك) أي لا ينبغي له ولا يليق منه هذا الحسبان اه شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوى بنانه وقوله أي كان أي فالاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله تمنى) فائدته بعد قوله من منى الاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المنى الذي يجرى على مخرج النجاسة اه خطيب (قوله أي قطعة دم) أي أحمر شديد الحمرة (قوله النوعين) أي لا خصوص الفردين والا فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى أو بالعكس اه شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أي في الرحم (قوله قال صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخطيب روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان أو غيره فليقل سبحان ربي الاعلى ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان أو غيره وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله اماما كان أو غيره يقتضى أن هذه الكلمة وهي بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اه شيخنا

(سورة الانسان)

وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر اه خطيب ومناسبة هذه السورة لما

عباس يقول طلبت اسم رجل في القرآن وهو الذي خرج مهاجرا الى الله ورسوله وهو ضمرة بن أبي العيص (الثانية) مرجع هذا العلم النقل المحض ولا مجال للرأي فيه وانما يرجع فيه الى قول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الآخذين عنه والتابعين الآخذين عن الصحابة (الثالثة) قال الزركشي في البرهان لا يبحث عن مبهم أخبار الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال والعجب من تجرأ

مكية أو مدنية احدى وثلاثون آية (بسم الله الرحمن الرحيم هل) قد (أتى على الانسان) آدم (حين من الدهر) أربعون سنة (لم يكن) فيه (شيئا مذكورا) كان

وقال انهم قريظة أو من الجن قلت ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم وانما المنفى علم أعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله في المنافقين وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فان المنفى علم أعيانهم ثم القول في أولئك انهم من الجن ورد في خبر مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم وغيره فلا جراءة (الرابعة) للابهام في القرآن أسباب منها الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه مبين في قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين * ومنها أن يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لانه ليس له غيرها ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والمراد نمروذ لشهرة ذلك لانه المرسل اليه قيل وانما ذكر فرعون في القرآن بصريح اسمه دون نمروذ لان فرعون كان أذكى

قبلها قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى اه شيخنا وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه أتبعه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الانسان الخ اه والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبي مكية وجرى عليه البيضاوي والزمخشري وقال الجمهور مدنية وقال المحلي مكية أو مدنية ولم يجزم بشيء وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا آية وهي فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيها مكي من قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخرها وما قبله مدني انتهت (قوله قد أتى) أي فليست هل للاستفهام لان الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم ان هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اه شيخنا وعبارة السمين في هل هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من الاستفهام المحض وقال مكي في تقرير كونها على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلابد أن يقول نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أي فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيأ بعد أن لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه اه فقد جعلها للاستفهام التقريري لا للاستفهام المحض وهذا هو الذي يجب أن يكون لان الاستفهام لا يرد من الله تعالى الا على هذا النحو وما أشبهه والثاني أنها بمعنى قد اه (قوله حين من الدهر) أي طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اه بيضاوي وقال الشهاب قوله أي طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لانها مدة الحمل ان أريد النطفة أو هي مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها هل هي أربعون سنة أو مائة وعشرون كما في الآثار ان أريد العنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اه (قوله أربعون سنة) أي مرت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس في رواية الضحاك أنه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردي عن ابن عباس أن الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تعالى كل الاشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر في الايام الست التي خلق الله تعالى فيها السموات والارض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن انسانا والآية تقتضى انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع أنه في ذلك الحين ما كان شيأ مذكورا أجيب بأن الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه بأنه ستنفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته بأنه انسان روى الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا مصورا ترابا وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قال ابن سلام لم يكن شيأ لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اه خطيب (قوله لم يكن) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها في موضع نصب على الحال من الانسان أي هل أتى عليه حين في هذه الحالة والثاني أنها في موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيأ مذكورا والاول أظهر لفظا ومعنى اه

فيه مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (انا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة أمشاج) أخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة اى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعا بصيرا انا هديناه السبيل) بينا له طريق الهدى ببعث

منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى ونمروذ كان بليدا ولهذا قال أنا أحيي وأميت وفعل ما فعل من قتل شخص والعفو عن الآخر وذلك غاية البلادة * ومنها قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية وقيل هو الاخنس بن شريق قد أسلم بعد وحسن اسلامه ومنها أن لا يكون في تعيينه كبير فائدة نحو فقلنا اضربوه ببعضها واسألهم عن القرية * ومنها التنبيه على العموم وانه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا * ومنها تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أولوا الفضل والذى جاء بالصدق وصدق به اذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل * ومنها تحقيره بالوصف الناقص شيخنا

سمين وصنيع الشارح يشير للثانى حيث قدر العائد بقوله فيه أى في ذلك الحين اه (قوله لا يذكر) أى بالانسانية (قوله انا خلقنا الانسان) أى بعد خلق آدم من نطفة أى مادة هى شئ يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة اه خطيب وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف يعنى من بابى ضرب ونصر نطفانا اذا قطرت من وهى والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اه (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لانه في معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والامشاج الاخلاط واحدها مشج بفتحتين أو مشج كعدل وأعدال أو مشيج كشريف وأشراف اه سمين وفي المختار مشج بينهما خلط وبابه ضرب والشئ مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأيتام ويقال نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اه وفي القرطبى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءآن وكل منهما مختلف الاجزاء متباين الاوصاف في الرقة والثخن والقوام والخواص تجتمع من الاخلاط وهى العناصر الاربعة ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اه (قوله نبتليه) يجوز في هذه الجملة وجهان احدهما أنها حال من فاعل خلقنا أى خلقناه حال كوننا مبتلين له والثانى أنها حال من الانسان وصح ذلك لان في الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذى الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقة كما قال ابن عباس وأن تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لانه وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبر به وجهان أحدهما قال الكلبى نختبره بالخير والشر والثانى قال الحسن نختبر شكره في السراء والضراء وصبره في الفقر وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل وقيل نكلفه ليكون مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصى اه خطيب (قوله أى مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره ان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكاليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا الا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب بانه حال مقدرة مؤول بقوله مريدين ابتلاءه اه شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) أى بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وفي كلامه اشارة الى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما بعده بالفاء مع أن الابتلاء متأخر عنه ومحصل الجواب أن المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء لا الابتلاء وفيه رد على من قال ان في الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ووجه الرد أنه لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اه كرخى وفي الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا أى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه أنفع في المخاطبات ولان الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية وخصهما بالذكر لانهما أنفع الحواس ولان البصر يفهم البصيرة وهى تتضمن الجميع وقال بعضهم في الكلام تقديم وتأخير والاصل انا جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه أى جعلناه ذلك للابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع كقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال لفلان بصر في هذا الامر أى علم اه (قوله انا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه

الرسل (اما شاكرا) أى مؤمنا (واما كفورا) حالان من المفعول أى بيناله في حال شكره أو كفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال (انا أعتدنا) هيأنا للكافرين (سلاسل) يسحبون بها في النار (وأغلالا) في أعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (ان الابرار) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يشربون من كأس) هو اناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كان مزاجها) ما تمزج به (كافورا عينا) بدل من كافورا فيها رائحته

نحو ان شانئك هو الابتر والله سبحانه أعلم
(سورة الفاتحة)
(مالك يوم الدين) هو يوم القيامة أخرجه ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس (صراط الذين أنعمت عليهم) هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون كما فسره آية النساء (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الاول اليهود والثانى النصارى كما أخرجه أحمد وابن حبان والترمذى من حديث عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين هم النصارى وأخرجه ابن مردويه من حديث أبى ذر قال ابن حاتم ولا أعلم فيه

شيخنا (قوله اما شاكرا واما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة اه من النهر أو هو مراعاة لرؤس الآى اه (قوله حالان من المفعول) وهو الهاء في هديناه (قوله انا أعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الابرار الخ) لف ونشر مشوش اه شهاب (قوله سلاسل) بمنع الصرف كمساجد وبالصرف لمناسبة وأغلالا فهما قراءتان سبعيتان وقوله يسحبون بها أى بعد عقدها في الغل اه شيخنا (قوله وأغلالا في أعناقهم) أى فتجمع أيديهم الى أعناقهم ولما أوجز في جزاء الكافرين أتبعه جزاء الشاكرين وأطنب تأكيدا للترغيب فقال ان الابرار الخ اه خطيب (قوله جمع بر) ومعناه المتوسع في الطاعة فهو كرب وأرباب وقوله أو بار وزن شاهد وأشهاد وقوله وهم المطيعون أى المؤمنون الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم اه شيخنا وفي الخطيب وهم الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم الذين سمت همتهم عن المحقرات فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم بروا الآباء والابناء كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال الحسن البر الذى لا يؤذى الذر وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفي الحديث الابرار الذين لا يؤذون أحدا اه (قوله وهى فيه) فان لم تكن فيه فهو اناء وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافورا اذ الكافور لا يمزج بالكأس وانما يمزج بما فيه من الخمر اه زاده فان قلت الكافور غير لذيذ وشربه مضر فما وجه مزج شرابهم به قلنا قال أهل المعانى أراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرودته لان الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في الجنة والمعنى أن ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التى تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم من المألوفات لكم ترغيبا لكم في تحصيل أسباب نيل تلك العطايا اه خازن (قوله بدل من كافورا) أى على حذف مضاف أى ماء عين لان العين التى هى منبع الماء لا تبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اه زاده وفي السمين قوله عينا في نصبها أوجه أحدها أنها بدل من كافورا لان ماءها في بياض الكافور وفي رائحته وبرودته الثانى أنها بدل من محل من كأس قاله مكى ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشرى على هذا الوجه حذف مضاف قال كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين وأما أبو البقاء فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافورا فقال والثانى بدل من كافورا أى ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن الثالث أنها مفعول يشربون أى يشربون عينا من كأس الرابع أن تنتصب على الاختصاص الخامس أنه منصوب بيشربون مقدرا يفسره ما بعده قاله أبو البقاء وفيه نظر لان الظاهر أنه صفة لعينا فلا يصح أن يفسر السادس أنه منصوب باضمار يعطون السابع على الحال من الضمير في مزاجها قاله مكى والمزاج ما يمزج به أى يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا أى خلطه يخلطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشئ والكافور طيب معروف وكأن اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطى الاشياء برائحته والكافور أيضا كمام الشجر التى تغطى ثمرتها ومفعول يشربون اما محذوف أى يشربون ماء أو خمرا من كأس واما مذكور وهو عينا كما تقدم واما من كأس ومن مزيدة فيه وقال الزمخشرى فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان الكأس مبدأ

(يشرب بها) منها (عباد الله) أولياؤه (٤٦٨) (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يوفون بالنذر) فى طاعة الله

شربه وأوّل غايته وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اه (قوله يشرب بها عباد الله) فى الباء أوجه أحدها أنها مزيدة أى يشربها ويدل له قراءة ابن أبى عبلة يشربها معدى الى الضمير بنفسه الثانى انها بمعنى من الثالث انها حالية أى ممزوجة بها الرابع انها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكاس أى يشربون العين بذلك الكاس والباء للالصاق كما تقدم فى قول الزمخشرى الخامس انه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين السادس أنه على تضمينه معنى يروى أى يروى بها عباد الله ويحتمل أن تكون بمعنى من والجملة من قوله يشرب بها فى محل نصب صفة لعينا ان جعلنا الضمير فى بها عائدا على عينا ولم نجعله مفسرا للناصب كما قاله أبو البقاء وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اه سمين (قوله منها) أشار به الى أن الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لان الشرب مبتدأ منها أى مبتدأ من العين بدون كاس اه زكريا (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على أن لفظ عباد الله مختص بأهل الايمان اه كرخى (قوله يقودونها) أى فهى سهلة لاتمتنع عليهم اه كرخى وعبارة القرطبى يفجرونها تفجيرا فيقال ان الرجل منهم يمشى فى بيوته ويصعد الى قصوره وبيده قضيب يشير به الى الماء فيجرى معه حيثما دار فى منازله على مستوى الارض فى غير أخدود ويتبعه حيثما صعد الى أعلى قصوره وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اه (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل بم استحقوا هذا النعيم وقد قدره الفراء على اضمار كان أى كانوا يوفون بالنذر فى الدنيا اه كرخى وفى الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الابرار فى الآخرة وصف أعمالهم فى الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اه (قوله فى طاعة الله) أى من الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة فى وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اه كرخى وفى الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة فى وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبى يوفون بالنذر أى يتمون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بهما لانهم عقدوهما على أنفسهم باعتقادهم الايمان قال القرطبى والنذر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شئ يفعله وان شئت قلت فى حده هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لو لم يوجبه لم يلزمه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه اه (قوله ويخافون يوما الخ) فيه اشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصى اه كرخى (قوله كان شره) أى شدائده مستطيرا أى فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار قال قتادة كان شره فاشيا فى السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شئ على الارض من جبل وبناء اه خطيب وفى السمين قوله كان شره مستطيرا فى موضع نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كأنه يريد أنه مثله فى المعنى لا أنه أبدل من اللام راء والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق

(ويخافون يوما كان شره مستطيرا) منتشرا

✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤

خلافا بين المفسرين

((سورة البقرة))

(انى جاعل فى الارض خليفة) هو آدم كما دل عليه السياق وورد فى مرسل ضعيف أن الارض المذكورة مكة لكن قال ابن كثير انه مدرج وذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط أن النبى صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة وأول من طاف بالبيت الملائكة قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة يعنى مكة (اسكن أنت وزوجك) هى حواء بالمد روى ابن جرير من طريق السدى باسانيده سألت الملائكة آدم عن حواء ما اسمها قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حى (ولا تقربا هذه الشجرة) أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس انها السنبلة وله طريق عنه صحيحة وأخرج ابن جرير من طريق السدى باسانيده انه الكرم وزعم اليهود انها الحنطة وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال هى اللوز لانتشاره

(ويطعمون الطعام على حبه) أى الطعام وشهوتهم له (مسكينا) فقيرا (٤٦٩) (ويتيما) لا أب له (وأسيرا) يعنى المحبوس

لانتشاره فى الافق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم أوّلا بالجود والبذل وكمله بان ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه قال عطاء نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب وذلك أنه أجر نفسه ليلة ليسقى نخلا بشئ من شعير حتى أصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه أتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثانى فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزل الله فيهم هذه الآيات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمفعول اه كرخى (قوله وشهوتهم له) أى الطعام تفسير لقوله على حبه وعلى بمعنى مع على هذا ويصح رجوع الضمير لله أى على حب الله أى لوجهه وابتغاء مرضاته والاوّل أمدح لان فيه الايثار على النفس والطعام محبوب للفقراء والاغنياء وأما على الثانى فقد يفعله الاغنياء أكثر اه أبو حيان (قوله مسكينا ويتيما وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكسب له وبقى عاجزا عن الكسب لصغره والاسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعنى المحبوس بحق) ومثله المحبوس باطلا بالاولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله فيه علة الاطعام) أى بيان سبب الاطعام وفى نسخة فيه على الاطعام وهى ركيكة اه شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أى منعا لهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر وقوله قولان أرجحهما عند سعيد ابن جبير ومجاهد الثانى ودل هذا على اثبات الكلام النفسى اه كرخى (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) أى فيكون على اضمار القول أى يقولون بلسان المقال أو لسان الحال انما نطعمكم أيها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله انا نخاف من ربنا) أى فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافأة منكم وهذا تعليل لقوله انما نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم بالعبوس مجاز فى الاسناد كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اه خازن وقوله تكلح بابه خضع (قوله شديدا فى ذلك) أى العبوس اه (قوله فوقاهم الله) الفاء سببية أى فبسبب خوفهم وقاهم الله أى دفع عنهم شر ذلك اليوم أى بأسه وشدته وعذابه ولقاهم أى آتاهم وأعطاهم حين رأوه نضرة أى حسنا وسرورا أى حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم وفى النضرة ثلاثة أوجه أحدها أنها البياض والنقاء قاله الضحاك الثانى الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث أنها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبى وعبارته فى التذكرة باب ما ينجى المؤمن من أهوال يوم القيامة وكربه روى عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا الحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده الى جنبى ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من

بحق (انما نطعمكم لوجه الله) لطلب ثوابه (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فاثنى عليهم به قولان (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) تكلح الوجوه فيه أى كريه المنظر لشدته (قمطريرا) شديدا فى ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم)

✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤

واسناده ضعيف وعندى انها تصحفت بالكرم وأخرج عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال هى الاترج وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك قال هى النخلة وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال هى تينة وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن قتادة بلفظ هى التين فهذه ستة أقوال (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) أخرج ابن جرير عن ابن عباس انه خطاب لآدم وحواء وابليس والحية (واذ فرقنا بكم البحر) هو القلزم وكنيته أبو خالد كما أخرجه ابن أبى حاتم عن قيس بن عباد قال ابن عباس كأنه كنى بذلك لطول بقائه وروى أبو يعلى بسند ضعيف عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فلق البحر لبنى اسرائيل يوم عاشوراء (واذ واعدنا موسى أربعين ليلة) هى ذو القعدة وعشر من

الظلمة وأدخلاه فى النور ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله على الله ورأيت رجلا من أمتى قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها فى يمينه ورأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى كان بكاها من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتى على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتى انتهى الى أبواب الجنة فأغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب كلها وأدخلته الجنة قلت هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجى من أهوال خاصة والله أعلم وروى الطبرانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفى التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع أجر من أحسن عملا مع قوله فى غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اه بحروفه (قوله نضرة) أى بدل العبوس وسرورا أى فرحا فى قلوبهم بدل الخوف اه شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) أشار به الى أن ما مصدرية وجنة مفعول ثان أى جزاهم جنة بصبرهم اه كرخى (قوله جنة) أى بستانا يأكلون منه فهو اشارة الى أنه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة حتى يقال أى حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع أنها مشتملة عليه فى جملة ما أعد فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان المأكولات اه بيضاوى وزاده (قوله حال من مرفوع ادخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم وقرأ على رضى الله عنه وجازاهم وجوز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان الصفة على غير من هى له وقد منع مكى أن يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرته من عدم بروز الضمير وممن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشرى فانه قال ويجوز أن يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز أن يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان الصبر كان فى الدنيا واتكاؤهم انما هو فى الآخرة قال معناه مكى ولقائل أن يقول ان لم يكن المانع الا هذا فاجعلها حالا مقدرة لان مآلهم بسبب صبرهم الى هذا الحال وله نظائر اه (قوله فيها) أى الجنة (قوله فى الحجال) واحده حجلة بفتحتين وهى بيت يزين بالثياب والاسرة والستور اه مختار (قوله حال ثانية) من المقدر المذكور أو من المفعول وهى حال مقدرة اه شيخنا وفى السمين قوله لا يرون الخ فيها أوجه أحدها أنها حال ثانية من مفعول جزاهم الثانى أنها حال من الضمير المرفوع المستكن فى متكئين فتكون

(وحريرا) ألبسوه (متكئين) حال من مرفوع أدخلوها المقدر (فيها على الارائك) السرر فى الحجال (لا يرون) لا يجدون حال ثانية

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

ذى الحجة أخرجه ابن جرير عن أبى العالية (ثم اتخذتم العجل) أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن الحسن البصرى قال كان اسم عجل بنى اسرائيل الذى عبدوه بهموت وأخرج ابن أبى حاتم ولفظه بهموت (ادخلوا هذه القرية) أخرج عبد الرزاق عن قتادة أنها بيت المقدس وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله (وادخلوا الباب سجدا) قال هو أحد أبواب بيت المقدس يدعى بباب وأخرج عن الربيع انها بيت المقدس وعن ابى زيد انها اريحا قرية به (النصارى) سموا بذلك لانهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة وقيل لقولهم نحن أنصار الله حكاه ابن عساكر (واذ قتلتم نفسا) اسمه عاميل ذكره الكرمانى وقيل نكار حكاه الماوردى وقاتله ابن أخيه أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس وقيل أخوه (فقلنا اضربوه ببعضها) أخرج الفريابى عن ابن عباس

حالا

حالا متداخلة الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك وقد تقدم أنه قول الزمخشرى اه (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم وارادة اللازم كما أشار له الشارح لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اه زاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) أى لاجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر أى بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اه شيخنا وفى المختار الزمهرير شدة البرد قلت وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر فى لغة طيئ وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أى فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر اه (قوله ودانية عليهم ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها أى ظل ما فيها من الاشجار مع أن الظل انما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس فى الجنة حتى يظل أهلها ما فيها من الاشجار فالجواب أن المراد أن أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم اه كرخى (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنها عطف على محل لا يرون الثانى أنها معطوفة على متكئين فيكون فيها ما فيها ودخلت الواو للدلالة على أن الامرين يجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين السلامة من الحر والقر ودنو الظلال عليهم الثالث أنها صفة لمحذوف أى وجنة دانية قاله أبو البقاء الرابع أنها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اه (قوله منهم) أشار الى أن على بمعنى من تقول قربت من كذا وانما لم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم اه كرخى (قوله ظلالها) أى الجنة وهو على حذف مضاف أى ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بحمل الظلال على الاشجار نفسها اه (قوله وذللت) معطوف على دانية فهو منصوب على الحال أى مذللة وجعلت فعلية للاشارة الى أن التظليل أمر دائم لا يزول لانها لا شمس فيها بخلاف التذليل فانه أمر متجدد اه شهاب وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود أو هو اسم للثمار المقطوفة أى المجنية اه خطيب (قوله أدنيت ثمارها) عبارة الخطيب أى سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد على أى حالة كانت من اتكاء وغيره فان كانوا قعودا أو مضطجعين تدلت اليهم وان كانوا قياما وكانت على الارض ارتفعت اليهم اه (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أى يدور على هؤلاء الابرار اذا أرادوا الشرب الخدم بآنية الخ اه خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء للفاعل لان المقصود فى الاول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود فى الثانى الطائفون فذكر فى كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله بآنية) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول به فى المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع اناء والاصل أأنية بهمزتين الاولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية ونظيره فى الصحيح اللام حمار وأحمرة اه سمين (قوله من فضة) بيان للآنية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام وقوله أقداح بلا عرى أى فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول الى ادارته قال ابن عباس ليس فى الدنيا شئ مما فى الجنة الا الاسماء اذ الذى فى الجنة أشرف وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون فى الاوانى الفضة وقد يسقون فى الاوانى الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أى والبرد فنبه بذكر أحدهما على الآخر اه خطيب (قوله كانت قوارير) معناه تكونت لأنها كانت قبل قوارير فهى من قوله تعالى كن فيكون فتكون من الله سبحانه تفخيما لتلك

عطف على محل لا يرون أى غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذللت قطوفها تذليلا) أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآنية من فضة وأكواب) أقداح بلا عرى (كانت قوارير) قوارير من فضة) أى أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قدروها) أى الطائفون

⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎⸎

قال بالعظم الذى يلى الغضروف وقيل ضرب بالبضعة التى بين الكتفين أخرجه ابن جرير عن قتادة ومجاهد وقيل بعظم من عظامها أخرجه ابن أبى العالية وقيل بلسانها وقيل بعجبها وقيل بذنبها حكاه الكرمانى فى الغرائب (واذا خلا بعضهم الى بعض) أخرج ابن جرير عن ابن عباس انها فى المنافقين من اليهود وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة انها نزلت فى ابن صوريا (ومنهم أميون) قيل المراد بهم المجوس حكاه المهدوى لانهم لا كتاب لهم (الا أياما معدودة) زعموها سبعة أخرجه الطبرانى وغيره بسند حسن عن ابن عباس وأخرج ابن أبى حاتم وابن جرير من طرق ضعيفة عنه انها أربعون (وأيدناه بروح القدس) هو

(تقديرا) على قدر رى الشاربين من (٤٧٢) غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (ويسقون فيها كأسا) أى خمرا (كان مزاجها) ماتمزج به (زنجبيلا عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى سلسبيلا)

الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اه كرخى وقوارير جمع قارورة وهى ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم أنها من الزجاج وكان فى الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيدا اللفظ أول الآية الثانية للاتصاف بالصالح من أوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة أى جمعت صفتى الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها اه خطيب واختلف القراء فى هذين الحرفين بالنسبة الى التنوين وعدمه وفى الوقف بالالف وعدمها كما تقدم فى سلاسل واعلم أن القراء فيهما على خمس مراتب احداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف لنافع والكسائى وأبى بكر الثانية مقابلة هذه وهى عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالالف لهشام وحده الرابعة تنوين الاول دون الثانى والوقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها لابى عمرو وابن ذكوان وحفص فأما من نونهما فلما مر فى تنوين سلاسل لانهما صيغتان منتهى الجمع ذاك على مفاعل وذا على مفاعيل والوقف بالالف التى هى بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف المذكورة فانهما مرسومان فيها بالالف على مانقل أبو عبيد وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالالف فظاهر جدا وأما من نون الاول دون الثانى فانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآى ولم يناسب بين الثانى وبين الاول والوجه فى وقفه على الاول بالالف وعلى الثانى بغير ألف ظاهر وقد روى أبو عبيد أنه كذلك فى مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينونهما ووقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها فلأن الاول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآى فى الوقف بالالف وفرق بينه وبين الثانى لانه ليس برأس آية وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالالف فلأنه ناسب بين الاول وبين رؤس الآى وناسب بين الثانى وبين الاول وحصل مما تقدم فى سلاسل وفى هذين الحرفين أن القراء منهم من وافق مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الاثر وتقدم الكلام على قوارير فى سورة النمل وقال الزمخشرى وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفى الثانى لاتباعه الاول يعنى أنهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذى للترنم وفى انتصاب قوارير وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر كان والثانى أنها حال وكان تامة أى كونت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الاول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الاعمش قوارير بالرفع على اضمار مبتدا أى هى قوارير ومن فضة صفة لقوارير اه سمين (قوله على قدر رى الشاربين) أى شهوتهم اذ لا عطش فى الجنة والرى بكسر الراء وفتحها اه شيخنا وفى المختار وروى من الماء بالكسر روى بوزن رضا وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اه (قوله وذلك ألذ الشراب) أى لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صغر اه خطيب (قوله ويسقون) أى يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أى فى الجنة أو الاكواب اه خطيب (قوله تسمى) أى تلك العين لسهولة اساغتها ولذة طعمها وسمو وصفها اه خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ما سهل انحداره فى الحلق وقال الزجاج هو فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة وقال الزمخشرى يقال شراب سلسل وسلسال

جبريل أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن مسعود (نبذه فريق منهم) هو مالك بن الصيف أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وما أنزل على الملكين) هما هاروت وماروت كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقيل جبريل وميكائيل أخرجه البخارى فى تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس وابن أبى حاتم عن عطية وقرئ بكسر اللام فهما داود وسليمان كما أخرجه ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن ابزى وأخرج عن الضحاك انهما علجان من بابل (ود كثير من أهل الكتاب) سمى منهم كعب ابن الاشرف أخرج عن الزهرى وقتادة وحيى ابن أخطب وأبو ياسر بن أخطب أخرجه ابن عباس (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ) قاله رافع بن حرملة (وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) قاله رجل من أهل نجران أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (كذلك قال الذين لا يعلمون) قال السدى هم العرب وقال عطاء أمم كانت قبل اليهود والنصارى أخرجهما ابن جرير

وسلسبيل

يعنى أن ماءها كالزنجبيل الذى تستلذ به العرب سهل المساغ فى الحلق (٤٧٣) (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لا يشيبون (اذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة (لؤلؤا منثورا) من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه فى غير ذلك (واذا رأيت ثم) أى وجدت الرؤية منك فى الجنة (رأيت) جواب اذا (نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له

وسلسبيل وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الاعرابى لم أسمع السلسبيل الا فى القرآن وقال مكى هو اسم أعجمى نكرة فلذلك صرف ووزن سلسبيل مثل دردبيس وقيل فعفليل لان الفاء مكررة وقرأ طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث لانها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت فى قراءة العامة ويجاب بانها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله يعنى أن ماءها كالزنجبيل الخ) أى وليس كزنجبيل الدنيا يلذع الحلق فتصعب اساغته والسلسبيل ما كان فيه غاية السلاسة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة فى المبالغة فى هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى أهل الجنان قال البغوى وشراب الجنة فى برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب قال ابن عباس كل ماذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له فى الدنيا شبيه الا فى الاسم وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا الا فى الاسم اه خازن وكذلك سائر ما فى الجنان من الاشجار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما فى الدنيا الا فى مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بان يذكر لهم أحسن شئ وألذه وأطيبه مما يعرفونه فى الدنيا لاجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم اه (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم فى سن من هو دون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم أنهم من علم الله تعالى ايمانه من أولاد الكفار ويكونون خدما لاهل الجنة كما كانوا فى الدنيا لناسيا وخدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنسا وسرورا بهم اه خطيب وعبارة الخازن فى سورة الواقعة والصحيح الذى لا معدل عنه ان شاء الله تعالى أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة كالحور لم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) أى متفرقا وفى المصباح نثرته نثرا من بابى قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر اه (قوله وهو أحسن منه فى غير ذلك) جواب عما يقال ما الحكمة فى تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وايضاح الجواب أنه تعالى أراد تشبيههم فى حسنهم وانتشارهم فى الخدمة باللؤلؤ الذى لم يثقب وهو أشد صفاء وأحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ومادام لم يثقب لا يكون الا منثورا اه كرخى وفى الخازن واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما اه (قوله واذا رأيت) خطاب للنبى أو لكل من يدخل الجنة اه خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفى انتصابه هنا وجهان أظهرهما أنه منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد واذا صدرت منك رؤية فى ذلك المكان رأيت كيت وكيت فرأيت الثانى جواب اذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء أيضا واذا رأيت تقديره ما ثم فحذفت ما وقامت ثم مقامها اه سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم سائر ما يتنعم به اه قرطبى (قوله لا غاية له) أى لا زوال له وذلك أن النعمة اذا كانت فى معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده فى الطول والعرض لا اطلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفى الحديث

(ومن أظلم ممن منع مساجد الله) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنهم قريش ومن طريق العوفى عنه أنهم النصارى وأخرج عبد الرزاق عن قتادة أنهم بختنصر وأصحابه الذين خربوا البيت المقدس (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله) سمى منهم رافع بن حرملة أخرجه ابن جرير عن ابن عباس واخرج عن قتادة قال هم كفار العرب (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) هو النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا دعوة أبى ابراهيم أخرجه أحمد من حديث العرباض بن سارية وغيره (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب) أى بنيه أما بنو ابراهيم فسمى منهم فى القرآن اسمعيل واسحق وسمى منهم الكلبى مدن ومدين ويقشان وزمران

(عاليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدا بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للطوف عليهم (ثياب سندس) حرير (خضر) بالرفع (واستبرق) بالجر ماغلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفي قراءة عكس ماذكر فيهما وفي أخرى برفعهما وفي أخرى بجرهما (وحلوا أساور من فضة) وفي موضع آخر من ذهب للايذان بأنهم يحلون من النوعين

واشبق وشوح أخرجه ابن سعد في طبقاته ورأيت فيها الاسماء هكذا مضبوطة في نسخة معتمدة ضبطها الدمياطي وأتقنها ثم قال ابن سعد أنبأنا محمد ابن عمر الاسلمي قال ولد لابراهيم اسمعيل وهو ابن تسعين سنة وهو بكر يه وولد له اسحق بعده بثلاثين سنة ثم ولدت له قنطورا أربعة ماذي وزمران وشوح واشبق ثم ولدت له حجوى سبعة نافس ومدين وكيشان وشروخ وأميم ولوط ويقشان فجميع ولده ثلاثة عشر رجلا وأخرج عن الكلبي قال ولد لاسمعيل اثنا عشر رجلا وذوقيذار وادبيل ومسا ومشمع وذوما واذر وطما ويطور ونبت وماثى وقيذما (قوله والاسباط) أخرج ابن جرير من طريق حجاج

أدنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقال سفيان الثوري بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر الى وجه ربه كل يوم اه خطيب (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ماقبلها وقوله وفي قراءة أى سبعية بسكون الياء أى وكسر الهاء لسكون ماقبلها اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ماتقرر في هاء الكناية أول هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها أن يكون خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر والثاني أن عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهذا قول الاخفش والثالث أن عاليهم منصوب وانما سكن تخفيفا قاله أبو البقاء واذا كان منصوبا فسيأتي فيه أوجه وهي واردة هنا الا أن تقدير الفتحة من المنقوص لايجوز الا في ضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغي أن يقال به فيها وأما قراءة من نصب ففيها أوجه أحدها أنه ظرف خبر امقدما وثياب مبتدأ مؤخر كأنه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لان عاليهم بمعنى فوقهم وقال ابن عطية يجوز في النصب أن يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعالى وعالية اسم فاعل فيحتاج في كونهما ظرفين الى أن يكون منقولا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقي فكذلك هذا والثاني أنه حال من الضمير في عليهم الثالث أنه حال من مفعول حسبتهم الرابع أنه حال من مضاف مقدر أى رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الاوجه الثلاثة الزمخشري فانه قال وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أو من حسبتهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد أهل نعيم اه (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى من والسندس مارق من الحرير اه شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة اه (قوله عكس ماذكر) أى بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت لسندس لان المراد به الجنس اذ السندس يكون أخضر وغير أخضر كما أن الثياب تكون سندسا وغيره وأما رفع استبرق فبالعطف على ثياب على حذف مضاف أى وثياب استبرق وأما جر استبرق فهو معطوف على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق اه سمين فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وفي أخرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الاول ورفع الثاني بوقوع خضر الذي هو جمع نعتا لسندس الذي هو مفرد والجواب أن السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حدو ينشئ السحاب الثقال اه سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وأبرزه بلفظ الماضي لتحققه اه كرخي (قوله وفي موضع آخر الخ) عبارة الخطيب تنبيه قال هنا أساور من فضة وفي سورة فاطر يحلون فيها من أساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ فقيل في وجه الجمع حلى الرجال الفضة وحلى النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع في يدى أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ لتجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل واحد مايرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل أسورة الفضة انما تكون للولدان وأسورة الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الاوقات

والاعمال

معاوم رزقا (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن) تأكيد لاسم ان أو فصل (نزلنا عليك القرآن تنزيلا) خبران أى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) أى الكفار (آثما أو كفورا) أى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أى لاتطع أحدهما أيا كان فيما دعاك اليه من اثم أو كفر (واذكر اسم ربك) في الصلاة (بكرة وأصيلا) يعني الفجر والظهر

عن ابن جريج قال قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثنى عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا أمة من الناس وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال الاسباط بنو يعقوب يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوى ودان ونفتالى وجادو وربالون ويشجر ودان (سيقول السفهاء) قال البراء ابن عازب هم اليهود أخرجه أبو داود في الناسخ والمنسوخ قال ابن عساكر وقائلها منهم رفاعة بن قيس وقردم

والاعمال اه (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أى شرف لتلك الدار مع أنه سقاهم ذلك في الدنيا كما قال وأسقيناكم ماء فراتا أى عذبا فالجواب أن المراد أنه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فشتان مابين الشرابين والآنيتين والمنزلتين قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اه كرخي (قوله شرابا طهورا) أى طاهرا من الاقذار والادران لم تمسه الايدي ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لايستحيل بولا ولكنه رشحا من أبدانهم كرشح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويكون ما أكلوه رشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله مبالغة) أى صيغة مبالغة أى طهور صيغة مبالغة في طهارته اه شيخنا (قوله ان هذا كان الخ) أى يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء في علم الله قد أعده الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اه خازن وقوله النعيم أى المتقدم من قوله ولقاهم الخ اه (قوله مشكورا) أى مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب اه كرخي (قوله تأكيد لاسم ان الخ) أى أو مبتدأ ونزلنا خبره والجملة خبر ان اه سمين (قوله خبران) أى سواء جعلنا نحن تأكيدا أو فصلا اه كرخي (قوله أى فصلناه الخ) أى لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شئ بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وأن الذي أنزل عليه وحي ليس بكهانة ولا سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر اه خازن (قوله فاصبر لحكم ربك عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وايجابه عليه وقال ابن عباس اصبر على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبي (قوله أى عتبة بن ربيعة الخ) أشار به الى أن المراد بالآثم عتبة فانه كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وأن المراد بالكفور الوليد فانه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو مع أن كليهما آثم وكافر اه كرخي وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما أو كفورا قلت معناه لاتطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم أو كفر أو غير اثم ولا كفر فنهي أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث اه (قوله ارجع عن هذا الامر) وهو أنهم ادعوا انه انما ادعى الرسالة الا لتحصيل النساء والاموال وعبارة الخازن وذلك انهما قالا للنبي ان كنت صنعت ماصنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبة أنا أزوجك ابنتي وأسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى وارجع عن هذا الامر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله أى لاتطع أحدهما الخ) فأفاد التعبير بأو النهي عن طاعتهما معا بالاولى ولو عطف بالواو لافهم جواز طاعة أحدهما وليس مرادا قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لانك لو قلت لاتطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما كان غير عاص فاذا أبدلتها بأو فقد دلت على أن كل واحد منهما أهل لان يعصى اه كرخي (قوله في الصلاة) أشار به الى أن المراد بالذكر الصلاة ولو قال أى صل لكان أوضح وعبارة الخازن والمعنى وصل لربك الخ وفي الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لانه لم يترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الاصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار

والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعنى المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه (ان هؤلاء يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) شديدا أى يوم القيامة لا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) قوينا (أسرهم) اعضاءهم ومفاصلهم (واذا شئنا بدلنا) جعلنا (أمثالهم) فى الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم (تبديلا) تأكيد ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشأ يذهبكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا لم يقع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالطاعة (وما تشاؤن) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (الا أن يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فى فعله (يدخل من يشاء فى رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر أى اوعد يفسره (أعد لهم عذابا أليما) مؤلما وهم الكافرون

آخره اذ الزوال وما يقرب منه لا يسمى أصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية أى واسجد أى صل له بعض الليل وباقيه تستريح فيه بالنوم اه وقوله فاسجد له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شئ فصل من الليل وهو يفيد أيضا تأكيد الاعتناء التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ما قاله بعض أهل علم المعانى والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معى واذا ما لمته لمته وحدى

البيت لابى تمام ويمكن أنه يفرق بين ما أنشدوه وبين الآية الكريمة بان التكرار فى البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها اه سمين (قوله ان هؤلاء) أى أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهى والامر فى قوله ولا تطع الى هنا فكأنه قال لا تطعهم واشتغل بالاهم من العبادة لان هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا وأهلها للآخرة فالاول علة للنهى عن طاعة الآثم والكفور والثانى علة للامر بالطاعة اه شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول بيذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعانى ووراء هنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكى وسمى وراء لتوارٍ به عنك فظاهر هذا أنه حقيقة والصحيح أنه استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابه أى وراء ظهورهم لا يعبؤن به وفيه تجوز اه سمين (قوله قوينا أسرهم) يشير به الى أنه لا ينافى قوله فى النساء وخلق الانسان ضعيفا لقول ابن عباس وغيره المراد به ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الامة وايضاحه أن معنى قوله وشددنا أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب أو المراد بالاسر عجب الذنب لانه لا يتفتت فى القبر اه كرخى وفى القاموس الاسر الشدة والغضب وشدة الخلق والخلق وشددنا أسرهم أى مفاصلهم اه وفى المختار أسره من باب ضرب أى شده بالاسار بوزن الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمى الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل مأخوذ أسيرا وان لم يشد به وأسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددنا أسرهم أى خلقهم والاسر بالضم احتباس البول كالحصر فى الغائط وأسرة الرجل رهطه لانه يتقوى بهم اه (قوله أمثالهم) مفعول أول والثانى محذوف بينه بقوله بدلا منهم وقوله بان نهلكهم تفسير لبدلنا اه شيخنا (قوله ووقعت اذا الخ) رد لقول الزمخشرى وحقه أن يؤتى بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم اه خطيب ومحصل الرد أن اذا تستعمل فى المحقق وان تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة فكان المقام لان فقوله لانه تعالى لم يشأ ذلك أى فلم يقع فكان غير محقق هذا اتمام العبارة تأمل اه (قوله عظة للخلق) أى لان فى تصفحها تنبيهات للغافلين وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما ألقى اليه سمعه اه خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لانا بينا الامور غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطريق غير مشيئة العبد اه خطيب (قوله بالتاء) أى التفاتا عن الغيبة فى خلقناهم الى الخطاب فى تشاؤن وقوله والياء أى لمناسبة قوله خلقناهم اه سمين (قوله الا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله الا وقت مشيئة الله اه سمين أى ما تشاؤن الطاعة والتقرب الا وقتا من الاوقات الا وقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل اه زاده (قوله أى أوعد) وهذا المقدر يلاقى المذكور فى المعنى فهو على حد زيدا مررت به اه شيخنا

* * *

ابن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن حرملة والحجاج بن عمرو والربيع بن أبى الحقيق أخرجه ابن جرير وغيره (ويلعنهم اللاعنون) فسروا فى حديث أخرجه ابن ماجه عن البراء بن عازب بدواب الارض كذا قال مجاهد أخرجه سعيد بن منصور وغيره

﴿سورة المرسلات﴾ مكية خمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا) أى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا

﴿سورة المرسلات﴾

وفى نسخة سورة والمرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا الى غار منى فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وان فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت شركم اه والغار المذكور مشهور فى منى يسمى غار المرسلات وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يا بنى لقد اذكرتنى بقراءة تلك هذه السورة انها الآخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى صلاة المغرب اه خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح فى الكل وبعضهم جعله الملائكة فى الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذى ذكره الشارح والوجه الذى سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صنيعه أنه جعل الصفات الثلاث الاول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الاول الثلاث من حيث ان المرسلات المراد بها رياح العذاب لانه شاع استعمال الارسال فى ريح العذاب وان العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان الناشرات المراد بها الرياح التى تنشر المطر فالموصوف فى الثلاثة وان كان رياحا لكنها قد اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة النهر ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف فى تلك الموصوفات والذى يظهر أن المقسم به شيآن ولذلك جاء العطف بالواو فى والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء اذا كان فى الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثانى فيه ترق الى أشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم والقاؤهم للذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح اسناده اليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين فى المراد بهذه الاوصاف ينبغى أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه ان ما توعدون وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ان الذين توعدونه وهى اسم ان وقوله لواقع خبرها اه وعبارة البيضاوى أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال أمره ونشرن الشرائع فى الارض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل معروف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن أثر ذلك فى جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون فى القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ورياح رحمة أرسلن فنشرن السحاب فى الجو ففرقن فالقين ذكرا أى تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة أى أرسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال اه (قوله أى الرياح) أى رياح العذاب

* * *

وقال قتادة والربيع هم الملائكة والمؤمنون أخرجه ابن جرير (واذا قيل لهم اتبعوا) الآية سمى منهم رافع بن حرملة ومالك بن عوف أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) سمى ممن وقع له ذلك عمر ابن الخطاب وكعب بن مالك أخرجه الامام أحمد باسناد حسن (يسئلونك عن الاهلة) سمى منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة بفتح المهملة والنون الانصارى السلمى أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس (الحج أشهر معلومات) هى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة كما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر وسعيد بن منصور عن ابن مسعود والطبرانى وغيره عن ابن عباس وابن المنذر عن ابن الزبير وقيل وذو الحجة أخرجه الطبرانى وغيره من حديث ابن عمر مرفوعا وسعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب موقوفا (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس فى قوله أفاض الناس قال ابراهيم (فى أيام معدودات) هى أيام التشريق الثلاثة أخرجه الفريابى عن ابن عمر

ونصبه على الحال (فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناشرات نشرا) الرياح تنشر المطر (فالفارقات فرقا) أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) أي الملائكة تنزل بالوحي الى الانبياء والرسل يلقون الوحي الى الامم (عذرا أو نذرا) أي للاعذار والانذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا (انما توعدون) أي كفار مكة من البعث والعذاب (لواقع) كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) محي نورها (واذا السماء فرجت) شقت (واذا الجبال نسفت) فتتت وسيرت (واذا الرسل وقتت)

فلابد من ملاحظة هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات اه (قوله ونصبه على الحال) أي من الضمير المستكن في المرسلات والمعنى على التشبيه أي حال كونها عرفا أي شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كأنه كذلك وقد أشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال اه شيخنا وفي القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس اه ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس اه (قوله فالعاصفات) من العصف بمعنى الشدة وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أي اشتدت اه وقوله تنشر المطر أي تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما في المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه نصر كما في المختار أيضا اه شيخنا (قوله ذكرا) مفعول به للملقيات وقوله عذرا أو نذرا منصوبان على المفعول لاجله كما ذكره الشارح والمعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار ازالة اعذار الخلائق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه شيخنا وفي البيضاوي وحواشيه ما نصه والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف أي لاجل الاعذار للمحقين ولاجل الانذار للمبطلين أي لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب اه والمعنى الاول أظهر كما لا يخفى اه (قوله وفي قراءة بضم ذال نذرا) أي سبعية على انهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر اه بيضاوي وقوله وقرئ أي شاذا ليعقوب من العشرة اه شيخنا وفي السمين ويجوز في كل من المثقل بضم ثانيه المخفف بتسكينه أن يكون مصدرا وأن يكون جمعا سكنت عينه تخفيفا اه (قوله انما توعدون) ما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك ترسم مفصولة من ان ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اه شيخنا وفي الكرخي قوله انما توعدون جواب القسم وما بمعنى الذي وتكتب موصولة بان ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة والعائد محذوف أي ان الذي توعدونه وهي اسم ان اه (قوله أي كفار مكة) أي اما ندائية فينصب ما بعدها واما تفسيرية للواو فيرفع ما بعدها اه قاري (قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين غير الاخفش وبالابتداء عند الكوفيين والاخفش وفي جواب اذا قولان أحدهما أنه محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع أو بان الامر والثاني أنه لأي يوم أجلت على اضمار القول أي يقال لأي يوم الخ فالفعل في الحقيقة هو الجواب وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكي وهو غلط لانه لو كان جوابا للزمته الفاء لكونه جملة اسمية اه سمين (قوله وسيرت) أي بعد التفتيت أي سيرتها الرياح وعبارته في سورة طه فقل ينسفها ربي نسفا أي بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح اه وفي المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته اه (قوله وقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت الذي فيه يحضرون للشهادة على أممهم والوقت الاجل الذي يكون عنده الشئ المؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم اه خطيب وفي البيضاوي أقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره اه وقوله فانه لا يتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع أن الرسل قد بين لهم ذلك الوقت في الدنيا وتقرير الجواب أن ما بين لهم في الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسئلون ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن واذا

الرسل

وعن ابن عباس وقال ابن عباس أيضا أربعة أيام يوم النحر وثلاثة بعده أخرجه ابن أبي حاتم وقال علي ثلاثة أيام يوم الاضحى ويومان بعده أخرجه ابن أبي حاتم (ومن الناس من يعجبك قوله) هو الاخنس بن شريق أخرجه ابن جرير عن السدي (ومن الناس من يشري نفسه) هو صهيب أخرجه الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأخرج ابن جرير عن عكرمة انها نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر (يسئلونك عن

بالواو وبالهمز بدلا منها أي جمعت لوقت (لأي يوم) ليوم عظيم (أجلت) للشهادة على أممهم بالتبليغ (ليوم الفصل) بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا أي وقع الفصل بين الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تهويل لشأنه (ويل يومئذ للمكذبين) هذا وعيد

الرسل أقتت أي جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم اه (قوله بالواو) أي على الاصل لانه من الوقت وهي لابي عمرو وقوله وبالهمز وهي للجمهور أي لان الواو لما انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أي جمعت لوقت تفسير لكل من القراءتين اه واللام بمعنى في والوقت هو يوم القيامة (قوله لأي يوم) متعلق باجلت أي أجلت الرسل وأمورها لأي يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لأي يوم باعادة العامل اه شيخنا وفي الشهاب قوله لأي يوم أجلت الجملة مقول قول مضمر أي يقال لأي يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى ليوم عظيم أخرت اليه أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعذيب المؤمنين وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها اه وعبارة السمين قوله لأي يوم متعلق باجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أي يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا لاذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أي مقولا فيها لأي يوم أجلت وقوله ليوم الفصل بدل من لأي يوم باعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أي أجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى الى ذكرهما مكي انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به الى أن هذا الاستفهام للتهويل والتعظيم وعبارة أبي السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله اه (قوله ويؤخذ منه) أي من قوله ليوم الفصل وقوله جواب اذا أي المحذوف كما قدره بقوله أي وقع الفصل وهو العامل في اذا اه كرخي (قوله وما أدراك) ما استفهامية مبتدأ وجملة أدراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبتدأ وهو ما الاستفهامية وخبر سادة مسد المفعول الثاني اه شيخنا والاستفهام الاول للاستبعاد والانكار والثاني للتعظيم والتهويل والمعنى أنت الآن في الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل أي لا تعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل وان كنت تعلمها اجمالا فقول الشارح تهويل لشأنه بيان للاستفهام الثاني وأما الاول فلم يبينه وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) أي يوم اذ يفصل بين الخلائق وقوله للمكذبين أي بذلك اليوم اه شيخنا وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء وقال الزمخشري فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ في قوله ويل قلت هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك ودوامه للمدعو عليهم ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت هذا الذي ذكره ليس من المسوغات التي عدها النحويون وانما المسوغ ما ذكرته لك من كونه دعاء وفائدة العدول الى الرفع ما ذكره ويومئذ ظرف للويل قال أبو البقاء ويجوز أن يكون صفة لويل وللمكذبين خبره اه سمين وكررت هذه الجملة في هذه السورة عشر مرات والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لا سيما اذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكررة كما هنا اه كرخي وفي الخطيب قال القرطبي ويل عذاب وخزي لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرره في هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشئ عذابا سوى عذاب تكذيبه بشئ آخر ورب شئ كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد على الله تعالى وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا وروي عن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم فيه ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال عرضت على جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل وروي أيضا أنه مجمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم وانما يسيل

الشهر الحرام) هو رجب (يسئلونك عن الخمر والميسر) قال ابن عساكر كان السائل حمزة بن عبد المطلب مع نفر من الانصار وقال أبو حيان عمرو ومعاذ (ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) سمي من السائلين معاذ ابن جبل وثعلبة أخرجه ابن أبي حاتم عن يحيى بلاغا وقال ابن عساكر في قوله (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم) نزلت في عمرو بن الجموح سأل عن مواضع النفقة فنزلت ثم سأل بعد ذلك كم النفقة فنزل ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو (ويسئلونك عن اليتامى) قال ابن الغرس في أحكام القرآن قيل ان السائل عبد الله بن رواحة زاد أبو حيان وقيل ثابت ابن رفاعة الانصاري (ويسئلونك عن المحيض) أخرج ابن جرير عن السدي والماوردي عن ابن عباس أن السائل عن ذلك ثابت بن الدحداح الأنصاري وقال السهيلي عباد بن بشر وأسيد بن الحضير (الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أخرج الحاكم في المستدرك

لهم (ألم نهلك الاولين) بتكذيبهم أى (٤٨٠) أهلكناهم (ثم نتبعهم الآخرين) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم (كذلك) مثل فعلنا بالمكذبين (نفعل بالمجرمين) بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد (ألم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف وهو المنى (فجعلناه فى قرار مكين) حريز وهو الرحم (الى قدر معلوم) وهو وقت الولادة (فقدرنا)

⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂

من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم كانوا أربعة آلاف وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عنه انهم أربعة آلاف من اهل قرية يقال لها داوردان وأخرج ابن جرير عن السدى انهم بضعة وثلاثون ألفا من قرية يقال لها داوردان قبل واسط وأخرج عن عطاء الخراسانى انهم ثلاثة آلاف ومن طريق ابن جريج عن ابن عباس انهم أربعون ألفا (اذ قالوا لنبى لهم) أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه ان اسمه شمويل ونسبه لاوى بن يعقوب وأخرج السدى انه سمعون قال وانما سمى به لان أمه دعت الله عز وجل ان يرزقها غلاما فاستجاب لها دعاءها فولدت غلاما فسمته سمعون تقول الله سمع دعائى وأخرج عن قتادة أنه يوشع بن نون وقيل اسمه حزقيل حكاه الكرمانى فى العجائب وقال ابن عساكر قيل

النبى فيما سفل من الارض وقد علم العباد فى الدنيا أن شر المواضع ما استنقع فيها مياه الادناس والاقذار والغسالات والجيف وماء الحمامات فذكر أن الوادى مستنقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل أنه لا شئ أقذر منه قذارة ولا أنتن منه نتنا اه (قوله الاولين) أى من آدم الى زمن محمد كقوم نوح وعاد وثمود اه خطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد وقوله أى أهلكناهم أشار الى ان الاستفهام انكارى وهو داخل على نفى ونفى النفى اثبات اه ويعبر عنه بالاستفهام التقريرى والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفى (قوله ثم نتبعهم الآخرين) العامة على رفع العين استئنافا أى ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال وليس بمعطوف لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الاولين ثم أتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك لان هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة فى وجه الاستئناف الى تقدير مبتدا قبل الفعل بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس وقرأ الاعرج والاعمش عن أبى عمرو بتسكينها وفيها وجهان أحدهما أنه تسكين للمرفوع تخفيفا فهو مستأنف كالمرفوع لفظا والثانى أنه معطوف على المجزوم والمعنى بالآخرين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالاولين قوم نوح وعاد وثمود اه سمين (قوله فنهلكهم) أى فى الدنيا كوقعة بدر بعد الهجرة اه شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوى ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وأنبيائه فليس تكرارا وكذا ان أطلق التكذيب أو علق فى الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع أن التكرير للتوكيد شائع فى كلام العرب اه (قوله ألم نخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الاول أنه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل من كانت نعمه تعالى عليه أكثر كانت خيانته فى حقه تعالى أقبح وأفحش الثانى أنه تعالى ذكرهم أنه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على الاعادة فلما أنكروا هذه الدلالة الظاهرة لا جرم قال تعالى فى حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه خطيب (قوله ضعيف) أى نطفة قذرة منتنة ذليلة اه قارى (قوله حريز) أى يحفظ فيه المنى من الآفات المفسدة له كالهواء وفى المصباح والحرز المكان الذى يحفظ فيه الشئ والجمع أحراز مثل حمل وأحمال وأحرزت المتاع جعلته فى الحرز ويقال حرز حريز للتأكيد كما يقال حصن حصين اه (قوله الى قدر معلوم) أى الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة اه بيضاوى وفى المختار وقدر الشئ مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكره فى التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو فى الاصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره أى ما عظموه حق عظمته والقدر بالفتح لا غير ما يقدره الله من القضاء اه (قوله فقدرنا) قرأ نافع والكسائى بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون المعنى على القراءة الاولى فنعم القادرون على تقديره وان جعلت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعا بين اللفظين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا اه سمين وفى القرطبى قرأ نافع والكسائى فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى فقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الهلال اذا غم عليكم فاقدروا له أى قدروا له السير والمنازل اه وفى المصباح قدرت الشئ قدرا من بابى ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله

فاقدروا

على ذلك (فنعم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل (٤٨١) الارض كفاتا) مصدر كفت بمعنى ضم أى ضامة (أحياء) على ظهرها (وأمواتا) فى بطنها (وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبالا مرتفعات (وأسقيناكم ماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا الى ما كنتم به) من العذاب (تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لا ظليل) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (ولا يغنى) يرد عنهم شيأ (من اللهب) النار (انها) أى النار (ترمى بشرر) هو ما تطاير منها (كالقصر) من البناء فى عظمه وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع

⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂

اسمه اسماويل بن حلقا واسم أمه حسنة (فلما فصل طالوت بالجنود) أخرج ابن جرير عن السدى انهم ثمانون ألفا (مبتليكم بنهر) أخرج عن الربيع وقتادة ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس أنه نهر بين الاردن وفلسطين ومن طريق العوفى عن ابن عباس انه نهر فلسطين (فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) عدتهم ثلثمائة وبضعة عشر كما أخرجه البخارى عن البراء (منهم من كلم

فاقدروا له أى قدروا عدد الشهر فكملوا شعبان ثلاثين اه (قوله على ذلك) أى الخلق والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بقدرتنا على ذلك أو على الاعادة اه خطيب (قوله كفاتا) منصوب على أنه مفعول ثان لنجعل لانها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا منصوبان على انهما مفعولان به لكفاتا اه سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لان كفت من باب ضرب فالحق انه اسم مكان ففى المختار كفته ضمه اليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذى يكفت فيه شئ أى يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الارض كفاتا اه وفى القاموس الكفات بالكسر الموضع يكفت فيه الشئ أى يضم ويجمع والارض كفات لنا اه وفى السمين الكفات اسم للوعاء الذى يكفت فيه أى يجمع يقال كفته يكفته أى جمعه وضمه الى أن قال وقيل كفاتا جمع كافت كصيام وقيام فى جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اه (قوله أحياء وأمواتا) يعنى تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمهم فى دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا فى بطنها فى قبورهم ولذلك تسمى الارض أما لانها تضم الناس كالام تضم ولدها اه خازن (قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسى أى جبالا لولاها لمادت بأهلها شامخات أى مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بأنفه اذا تكبر جعل كناية عن ذلك كثنى العطف وتصعير الخد كما قال لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس وأسقيناكم أى بما لنا من العظمة ماء أى من الانهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فراتا أى عذبا تشربون منه أنتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الامور أعجب من البعث روى أن فى الارض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بأمثال هذه النعم اه خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا الى ظل) هو توكيد لانطلقوا الاول وقوله لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لافادة النفى وجئ بالصفة الاولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفى ثبوت هذه الصفة ونفى التجدد والحدوث للاغناء عن اللهب اه سمين (قوله ذى ثلاث شعب) أى فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اه بيضاوى وفى الخطيب ذى ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم اذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاث هى الضريع والزقوم والغسلين لانها أوصاف النار اه (قوله لا ظليل) هذا تهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل اه بيضاوى أى لان الظل لا يكون الا ظليلا فنفيه عنه للدلالة على أنه جعله ظلا تهكما بهم ولانه ربما يتوهم أن فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لا ظليل كما مر فى قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اه شهاب (قوله كنين) أى ساتر (قوله انها) أى ان جهنم لان السياق كله لاجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين وورش يرقق الراء الاولى لكسر التى بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك الا أنه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز أن تكون جمع الشررة وفعلة تجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وأن تكون جمع الشر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فان أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا بأحكام مذكورة فى كتب النحويين أى ترمى بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهى جمع شرارة بالالف وهى لغة تميم والشرارة والشررة ما تطاير من النار متفرقا اه سمين (قوله كأنه) أى

صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر فى الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (ويل يومئذ للمكذبين هذا) اى يوم القيامة (يوم لا ينطقون) فيه بشئ (ولا يؤذن لهم) فى العذر (فيعتذرون) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل فى حيز النفى أى لا اذن فلا اعتذار (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم) أيها المكذبون من هذه الامة (والاولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فان كان لكم كيد)

الشرر فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالقصر فى عظمه وكبره وثانيا بالجمال فى الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اه من البيضاوى (قوله وفى قراءة) أى سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الاخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما أنه جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثانى أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والاول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمعا لجمالة هذه وأن يكون جمعا لجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد كقوله رجالات قريش اه (قوله فى هيئتها ولونها) بيان لوجه الشبه وقوله وفى الحديث الخ غرضه بهذا تفسير قوله صفر وانه على المجاز وان المراد بالصفرة السواد اه شيخنا (قوله لشوب) أى اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع على الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر أى من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا أى ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقته اه شيخنا (قوله الشرر) أى الذى فى الآية وقوله والشرار أى الذى فى الحديث وكل منهما بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة يجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال والشرر جمع شررة وقوله القار أى الزفت اه شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بأن هذه أوصاف النار اه خطيب (قوله أى يوم القيامة) أى المدلول عليه بقوله انطلقوا الى ظل الخ وعبارة أبى السعود هذا اشارة الى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون) أى فى بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الامران فى القرآن الكريم ففى بعضها يختصمون ويتكلمون وفى بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اه خطيب وفى الكرخى ولا ينافى ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لان يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون فى وقت ولا يعتذرون فى آخر كما مرت الاشارة اليه والجواب بأن المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اه (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال ان العطف بالفاء أو الواو على المنفى يقتضى نصب المعطوف فلم رفع فى الآية وحاصل الجواب أنه انما ينصب اذا كان متسببا عن المنفى نحو لا يقضى عليهم فيموتوا اما اذا لم يكن متسببا كما هنا وانما قصد توجه النفى الى كل من المعطوف والمعطوف عليه فانه يرفع اه شيخنا وفى السمين وفى رفع فيعتذرون وجهان أحدهما أنه مستأنف أى فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أو ينطقون فى بعض المواقف ولا ينطقون فى بعضها والثانى أنه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب فى جواب النفى لتشابه رؤس الآى والوجهان جائزان اه فقد جعل امتناع النصب مجرد المناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع له معنى غير معنى المنصوب اه (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لصراحتها فى الدلالة على عدم التسبب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى الذين لا تقبل معذرتهم اه خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اه (قوله هذا يوم الفصل) أى بين المحق والمبطل اه سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان للفصل اه بيضاوى أى لانه لا يفصل بين المحق والمبطل الا اذا جمع بينهم وقوله والاولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف وعبارة القرطبى أى ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه

بين

الله ورفع بعضهم درجات) أخرج ابن جرير عن مجاهد فى قوله منهم من كلم الله قال موسى ورفع بعضهم درجات قال محمدا (الذى حاج ابراهيم) أخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده عن على قال الذى حاج ابراهيم فى ربه هو نمروذ بن كنعان وأخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وقتادة والربيع وزيد بن أسلم (الذى مر على قرية) هو عزير أخرجه الحاكم وغيره عن على بن أبى طالب وأخرج الخطيب البغدادى مثله عن

أشجار اذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه اعلام بان المأكل والمشرب فى الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس فى الاغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أى متهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعات (انا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار فى الدنيا (قليلا) من الزمان وغايته الى الموت وفى هذا تهديد لهم (انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا)

بين الخلائق اه (قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اه شيخنا وقوله فافعلوها عبارة الخطيب فكيدون أى فاحتالوا لانفسكم وقاوونى ولم تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود عليه السلام فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بالبعث (قوله ان المتقين الخ) لما ذكر فى سورة هل أتى على الانسان أحوال الكفار فى الآخرة على سبيل الاختصار وأطنب فى أحوال المؤمنين فيها ذكر فى هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله أى تكاثف أشجار) من اضافة الصفة للموصوف أى أشجار متكاثفة اه شيخنا وعبارة الكازرونى فى ظلال أى تحت أشجار اه وفى المختار التكاثف الغلظ اه (قوله وعيون) أى من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله فيه اعلام بان المأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) أى فتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما فى أنواع فاكهة الدنيا وقوله فيه اعلام أى فى تعليق الامر بشهوتهم ومحبتهم اعلام وقوله فبحسب ما يجد الناس فى الاغلب أى فان الناس فى الدنيا انما يشتهون الموجود دون المعدوم فى الاغلب ومن غير الغالب قد يشتهى الانسان كالمريض الشئ المعدوم ومحصل هذا الكلام أن فاكهة الجنة بسائر أنواعها موجودة دائما وأبدا وان فاكهة الدنيا توجد فى بعض الاوقات دون بعض اه (قوله ويقال لهم) أى من قبل الله أو القائل لهم الملائكة اكراما لهم اه شيخنا يعنى أن جملة كلوا واشربوا الخ فى موضع نصب على أنها معمول لقول مضمر منصوب على أنه حال من المنوى فى قوله فى ظلال أى هم مستقرون فى ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه زاده وسمين وقال أبو حيان فى البحر هو خطاب للمؤمنين فى الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله أى كما جزينا المتقين) أى بالظلال والعيون والفواكه وفيه أنه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير أن أحدهما أخص فلا يلائمه التشبيه مع أن جزينا بصيغة الماضى غير ظاهر فالصواب أى مثل ذلك الجزاء نجزى المحسنين أى فى العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعارا بأن الاحسان فى مقابلة الاحسان اه قارى (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بكون هذا النعيم للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار فى الدنيا) فهو راجع الى ما قبل قوله ان المتقين اه قرطبى (قوله من الزمان) أى فقليلا منصوب على الظرفية وقوله وغايته الى الموت أى وهو زمان قليل لانه زائل مع قصر مدته فى مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعى لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله واذا قيل لهم) أى لهؤلاء المجرمين من أى قائل كان اه خطيب وهذا اما أن يتصل بقوله للمكذبين كأنه قيل ويل للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا الخ أو بقوله انكم مجرمون على الالتفات كأنه قيل هم احقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا الخ ثم علله بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا فى الكشف نقلا عن الكواشى

عبدالله بن سلام وعن ابن عباس وزاد ابن سروحا وأخرج ابن جرير مثله عن ناجية بن كعب وسليمان بن بريدة والربيع وقتادة وعكرمة والسدى والضحاك وأخرج الفريابى عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال كان نبيا اسمه أرمياء وأخرج ابن جرير مثله عن وهب بن منبه وأخرج ابن أبى حاتم عن رجل من أهل الشام انه حزقيل بن بوذا وحكى الكرمانى فى العجائب انه الخضر وأما القرية فأخرج ابن جرير عن وهب عن قتادة والضحاك وعكرمة

صلوا (لا يركعون) لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون) أى لا يمكن ايمانهم
بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره

(سورة التساؤل) مكية احدى وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم عم) عن أى شئ (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبأ العظيم) بيان لذلك الشئ والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذى هم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

والربيع أنها بيت المقدس وعن ابن زيد أنها القرية التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وقال الكرمانى فى العجائب قيل هى سلماباذ وقيل سابراو وقيل دير هرقل (فخذ أربعة من الطير) أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن الطير الذى أخذه وز ورأل وديك وطاوس قال منجاب والرأل فرخ النعام وأخرج من طريق حنش عن ابن عباس انه الغرنوق يعنى الكركى والطاوس والديك والحمامة وأخرج ابن جرير عن مجاهد انه الديك والطاوس والغراب والحمام (للفقراء الذين أحصروا) قال ابن عباس هم أهل الصفة

اه شهاب وفى هذه الآية دليل على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أى فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بما أمروا به ونهوا عنه اه خطيب (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون أى ان لم يؤمنوا بالقرآن فيؤمنون باى شئ اه شيخنا قال الرازى انه تعالى لما بالغ فى زجر الكفار من أول هذه السورة الى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين أنهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لا يؤمنون بغيرها اه خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة اه بيضاوى وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الامكان اذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح فى التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها فى أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما فى غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

سورة التساؤل

وتسمى سورة النبأ العظيم كما فى بعض النسخ وفى الخازن وفيه أيضا وتسمى سورة عم وفى الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم أن البزى يدخل هاء السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية فى الوقف ونقل عن ابن كثير أنه يقرأ عمه بالهاء وصلا أجرى الوصل مجرى الوقف وقرأ عبد الله وأبى وعكرمة وعيسى عما باثبات الالف وقد تقدم أنه يجوز ضرورة أو فى قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وعن النبأ بيان لذلك الشئ فليس صفة ليتساءلون لان عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته لان المطلوب به لابد أن يكون مجهولا عند الطالب فلذا جعل مجازا عن الفخامة لانه ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس اه شهاب روى أنه عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذى أتى به و يتجادلون فيما بعث به فنزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر فى قوله فبأى حديث بعده أى بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه و يتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشئ) أى المعبر عنه بما الاستفهامية والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان النحوى ولا مانع منه عقلا ولا صناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستئنافى الذى هو جملة واقعة فى جواب سؤال مقدر بعيد صناعة اذ لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا جوابه لان السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا وفى ابى السعود وقوله عن النبأ العظيم جواب عن السؤال بعم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل قبل عن الثانية استفهام مضمر كانه قيل عم يتساءلون أعن النبأ العظيم اه (قوله والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن أى شئ يتساءلون ونحوه كقوله زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شئ خفى عليك فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أى شئ هو من الاشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذى) صفة

للنبأ

فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجئ فيه بثم للايذان بأن الوعيد الثانى أشد من الاول ثم أومأ تعالى الى القدرة على البعث فقال (ألم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا وانائا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لابدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

أخرجه ابن المنذر (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) أخرج ابن جرير عن ابن عباس انها نزلت فى على وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب انها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان والله أعلم *(سورة آل عمران) (قل للذين كفروا ستغلبون) هم يهود بنى قينقاع (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون) سمى منهم النعمان بن عمرو

للنبأ وهم مبتدأ أو مختلفون خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذى اه سمين وقد حمل الشارح الواو فى يتساءلون على قريش والضمير الذى هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون فى الكلام نوع قلاقة من حيث ان الظاهر تساوى الواو وهم ماصدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اه شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين وفى الخطيب وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اه (قوله مختلفون) أى فى ثبوته وانكاره كما أشار له المفسر اه (قوله ردع) أى فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثانى أشد من الاول وعبارة الشهاب قوله ردع أى عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد عليه من سيعلمون وقوله ما يحل بهم مفعول به ليعلمون أى ما يحل بهم عند النزع أو فى القيامة لانه تكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفى المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اه وقوله على انكارهم له أى القرآن اه (قوله تأكيد) أى لفظى كما زعمه ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه الا عطفا وان أفاد التأكيد اه سمين وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيامة وقيل الاول للبعث والثانى للجزاء اه بيضاوى (قوله للايذان بأن الوعيد الثانى أشد من الاول) وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اه شهاب وقال زاده ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل فى التراخى الرتبى كما هنا تشبيها لتباعد الرتبة بتباعد الزمان اه (قوله ثم أومأ تعالى) أى أشار الى القدرة على البعث أى الى الادلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة أن يقال انه تعالى حيث كان قادرا على هذه الاشياء فهو قادر على البعث اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أومأ تعالى الخ أشار بهذا وبما قدمه من قوله السابق من القرآن المشتمل على البعث الخ الى جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الارض مهادا بما قبله وايضاحه أنه لما كان النبأ العظيم الذى يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وأن جميع الاشياء طوع ارادته ووفق مشيئته فما وجه انكاركم قدرته على البعث لانه قد تقرر أن الاجسام متساوية الاقدام فى قبول الصفات والاعراض وهذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا أنه مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما فى الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الارض مهادا) الارض مفعول أول ومهادا مفعول ثان لان الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك وأما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) أى للصبى وهو ما يمهد له لينام عليه وسمى الممهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير اه خطيب (قوله للتقرير) أى بما بعد النفى (قوله سباتا) فى المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا و بابه نصر اه وفى المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وأيضا مات اه (قوله ساترا بسواده) أى ظلمته فشبه الليل باللباس لان فى كل منهما سترا فهو استعارة اه (قوله وقتا للمعايش) أى تتصرفون فيه فى حوائجكم يعنى انه مصدر ميمى بمعنى المعيشة وهى الحياة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لانه لم يثبت مجيئه فى اللغة اسم زمان اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف اه شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضئ المتلألئ من قولهم وهج الجوهر أى تلألأ ويقال وهج يوهج

التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ فى الصور) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ اسرافيل (فتأتون) من قبوركم الى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة (وفتحت) بالتشديد والتخفيف (السماء)

كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد اه سمين (قوله التى حان لها أن تمطر) فى البيضاوى من المعصرات السحابات اذا أعصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق الانثى اه وقوله التى دنت أى قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفى الحديث أحب العمل الى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدى يقال ثج الماء بنفسه أى انصب وثججته انا أى صببته ثجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين وفى المختار ثج الماء والدم سال وبابه رد ومطر ثجاج أى منصب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدى وهو لازم تقول منه ثج الدم يثج بالكسر ثجا بالفتح قلت وقد نقل الازهرى عن أبى عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوى ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين قال الزمخشرى ألفافا ملتفة لا واحد له والثانى أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر وأسرار الثالث أنه جمع لفيف قاله الكسائى ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله ان يوم الفصل الخ) لما أثبت الله البعث بالادلة التسعة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ما هو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده بأن لانه مما ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أى كان فى علمه وحكمه لان ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لانه أمر مقدر قبل حدوث الزمان فلذلك قيد بعلم الله أو حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الازلى وهو غير العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال اه كرخى (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار به الى أن الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب اه كرخى (قوله يوم ينفخ فى الصور) أى النفخة الثانية تنفخ الارواح التى فى القرن فتطير كل روح من ثقبها الى جسدها لان فيه ثقبا بعدد الارواح اه شيخنا (قوله فتأتون) أى الى موضع العرض أفواجا أى أمما مع كل أمة امامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج وروى من حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه باكيا ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتى أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى مترددون وبعضهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعنى النمام وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون رؤسهم ووجوههم فآكلة الربا وأما العمى فهم من يجور فى الحكم وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبى (قوله وفتحت السماء) عطف على

والحرث بن زيد أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس (وآل عمران) أراد موسى وهرون وقيل عيسى وأمه حكاه الكرمانى ورجحه ابن عساكر والسهيلى (امرأت عمران) أخرج ابن المنذر عن عكرمة ان اسمها حنة وقال ابن اسحق اسمها حنة بنت فاقوذ وقيل فاقوذ بن قبيل أخرجه ابن جرير (فنادته الملائكة) قال السدى جبريل أخرجه ابن جرير (وامرأتى عاقر) اسمها ايشاع بنت فاقوذ وأخرج ابن أبى حاتم عن شعيب الجبائى قال كان اسمها أشيع (اذ يلقون أقلامهم) أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن سعيد بن اسحق الدمشقى قوله اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم على نهر يحلب يقال

فتأتون

شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء أى مثله فى خفة سيرها (ان جهنم كانت مرصادا) راصدة أو مرصدة (للطاغين) الكافرين فلا يتجاوزونها (مآبا) مرجعا لهم فيدخلونها (لابثين) حال مقدرة أى مقدرا لبثهم (فيها أحقابا) دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله

فتأتون وايثار الماضى لتحقق الوقوع أو حال أى فتأتون والحال أنها قد فتحت اه قارى وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله شققت لنزول الملائكة) أى لانهم يأتون بالنفخة الاولى ويحيون بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون بأطراف الارض وجهاتها يسوقون الناس الى المحشر اه شيخنا وأشار الشارح بهذا الى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب وهو موافق لقوله اذا السماء انشقت اذا السماء انفطرت فان القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كأن تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة اه شهاب وقوله فكانت أى صارت من كثرة الشقوق أبوابا اه (قوله وسيرت الجبال) أى فى الهواء كالهباء الذى هو الغبار أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها اه (قوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء الذى سلكه الشارح ليس له مستند فى اللغة فالاولى ابقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث ان المرئى خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كأنها جبال وليست كذلك فى نفس الامر وفى البيضاوى وسيرت الجبال اى فى الهواء كالهباء فكانت سرابا أى مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها اه (قوله أى مثله فى خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أى لا شئ كما أن السراب كذلك يظنه الرائى ماء وليس بماء قال الرازى ان الله تعالى ذكر أحوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن نقول أول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا الحالة الرابعة أن تنسف لانها مع أحوالها المتقدمة قارة فى مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها عن وجه الارض فتطير فى الهواء وهو قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا الحالة الخامسة أن تصير هباء أى لا شئ كما يرى السراب من بعد انتهت (قوله ان جهنم كانت مرصادا) لما فرغ من الاحوال العامة للقيامة كقوله ان يوم الفصل الخ شرع يصف أهوال جهنم وأحوالها فقال ان جهنم الخ اه رازى (قوله راصدة أو مرصدة) أشار الى أن مرصادا من رصدت الشئ أرصده اذا ترقبته فهى راصدة للكفار مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم يقال أرصدت له أعددت له والمرصاد الطريق والممر فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اه كرخى (قوله للطاغين) متعلق بمرصادا (قوله حال مقدرة) أى من الضمير المستتر فى للطاغين اه سمين وقوله أحقابا ظرف للابثين اه (قوله لا نهاية لها) أى لمجموعها وان كان كل منها متناهيا وانما قال لا نهاية لها ليوافق قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اه شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أى وسكون ثانيه وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهى متناهية وعذاب الكفار فى جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا قلت ذكروا فيه وجوها أحدها ما روى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها أحقابا فوالله ما هو الا أنه اذا مضى حقب دخل حقب الى الابد وليس للاحقاب مدة الا الخلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثانى أن لفظ

له قرمق (مصدقا بكلمة من الله) قال ابن عباس عيسى بن مريم أخرجه ابن أبى حاتم (كهيئة الطير) هو الخفاش أخرجه ابن جرير عن ابن جريج (الحواريون) سمى منهم قطرس ويعقوس ولحيس واندارانيس وفيلس وابن تلما ومتتاو بوقاس ويعقوب بن حليقا وبداوسيس وقيناسا وبودس وكدعابوطا ويرجس وهو الذى ألقى عليه شبهه أخرج ذلك ابن جرير عن ابن اسحق (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا) قال السدى هم اثنا عشر حبرا من اليهود أخرجه ابن جرير وسمى منهم السهيلى عبد الله ابن الصيف وعدى بن زيد والحرث بن عوف (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم) سمى منهم الحرث بن سويد الانصارى أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وابن جرير

(لايذوقون فيها بردا) نوما فانهم (٤٨٨) لايذوقونه (ولاشرابا) مايشرب تلذذا (الا) لكن (حميما) ماء حارا غاية الحرارة

الاحقاب لايدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لايذوقون فيها بردا ولاشرابا الاحميما وغساقا فهذا توقيت لانواع العذاب الذى يبدلونه لاتوقيت للبثهم فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الاعذابا يعنى أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل اه (قوله لايذوقون) فيه أوجه أحدها أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك الثانى أنه حال من الضمير فى لابثين أى لابثين غير ذائقين فهى حال متداخلة الثالث أنه صفة لأحقابا اه سمين (قوله نوما) سمى النوم بردا لانه يبرد صاحبه ألاترى أن العطشان اذا نام سكن عطشه اه زاده واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمى بذلك لانه يقطع سورة العطش اه سمين وفى القرطبى لايذوقون فيها أى فى الاحقاب بردا ولاشرابا البرد النوم فى قول أبى عبيد وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعنى أذهب البرد النوم قلت وقد جاء فى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل فى الجنة نوم فقال لا النوم أخو الموت والجنة لاموت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لايقضى عليهم فيموتوا وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج أى لايذوقون فيها برد ريح ولاظل ولانوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة وهذا برد ينفعهم أما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا أى روحا وراحة اه (قوله الا حميما الخ) قضية كلامه أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ووصفه الشراب بما ذكر ويوافقه قول الكشاف لايذوقون فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولاشرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولاشرابا وقضية كلام الكواشى تجويز الامرين وقيل انه بدل من شرابا وهو الاحسن لان الكلام غير موجب اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله جزاء وفاقا) مصدر منصوب بمحذوف قدره الشارح بقوله جوزوا بذلك الخ وهذا المحذوف مستأنف اه شيخنا (قوله موافقا لعملهم) أشار به الى أن وفاقا صفة لجزاء تأويله باسم الفاعل ويصح أن يكون على حذف مضاف أى ذا وفاق أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اه شيخنا (قوله انهم كانوا) تعليل لقوله جزاء وفاقا وقوله حسابا أى محاسبة وقوله وكذبوا علة ثانية معطوفة على العلة قبلها وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اه شيخنا وفى السمين قرأ العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ على والاعمش وأبو رجاء وعيسى البصرى بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اه (قوله كذابا) هذه لغة يمانية فصيحة يقولون فى مصدر التفعيل فعال اه خازن (قوله وكل شئ) منصوب على الاشتغال أى وأحصينا كل شئ أحصيناه وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا اه زاده (قوله كتابا) فيه أوجه أحدها أنه مصدر من معنى أحصيناه أى احصاء فالتجوز فى نفس المصدر والثانى أنه مصدر لاحصينا لانه فى معنى كتبنا فالتجوز فى نفس الفعل قال الزمخشرى لالتقاء الاحصاء والكتب فى معنى الضبط والتحصيل الثالث أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا فى اللوح اه سمين (قوله فى اللوح المحفوظ) وقيل كتبا فى صحف الحفظة على بنى آدم وفى القرطبى وقيل أراد ما كتب على العباد من أعمالهم فهذه الكتابة صدرت من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى اياهم بالكتابة دليله قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين اه (قوله لنجازى عليه) أى ان خيرا فخير وان شرا فشر اه وقوله ومن ذلك أى كل شئ (قوله فذوقوا) أمر اهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما

(وغساقا) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (انهم كانوا لايرجون) يخافون (حسابا) لانكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شئ) من الاعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا فى اللوح المحفوظ لنجازى عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) أى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم

عن السدى وأخرج عن عكرمة أنها نزلت فى اثنى عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب والحرث ابن سويد بن الصامت ووحوح بن الاسلت زاد ابن عساكر وطعمة ابن بيرق (ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) قال زيد بن أسلم عنى به شاس بن قيس اليهودى أخرجه ابن جرير قال السهيلى هم عمرو بن شاس وأوس ابن قيظى وجبار بن صخر (من أهل الكتاب أمة قائمة) قال ابن عباس نزلت فى عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد

أشار

(فلن نزيدكم الا عذابا) فوق عذابكم (ان للمتقين مفازا) مكان فوز فى الجنة (٤٨٩) (حدائق) بساتين بدل من مفازا أو بيان

أشار له الشارح (قوله فلن نزيدكم الا عذابا) قيل هذه أشد آية فى القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه اه خازن وقال الرازى وفى هذه الآية مبالغات منها التأكيد بلن ومنها الالتفات ومنها الاعادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذكر العذاب اه خطيب (قوله مكان فوز) حمله على أنه مصدر ميمى بمعنى المكان ويصح أن يكون بمعنى الحدث أى نجاة من كل مكروه وظفر بكل محبوب اه وفى الخازن ان للمتقين مفازا أى فوزا أى نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل أن يفسر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال حدائق الخ اه وفى المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وبابهما قال اه وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقى لانها مهلكة ومن معانى الفوز الهلاك كما رأيت وفى القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فاز مات وبه ظفر ومنه نجا اه (قوله بدل من مفازا) أى بدل بعض والرابط مقدر أى حدائق هى حالة فيه اه سمين (قوله عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها والا فهى من جملة الحدائق قال القارى وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسا اه وفى أبى السعود حدائق وأعنابا أى بساتين فيها أنواع الاشجار المثمرة وكروما بدل من مفازا اه (قوله تكعبت ثديهن) أى استدارت مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون فى سن البلوغ وثديهن بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدى اه شيخنا وفى المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود فهى كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اه (قوله خمرا مالئة محالها) فسر الكاس بالخمر والدهاق بالمالئة ولو أبقى الكاس على ظاهرها وفسر الدهاق بالممتلئة لكان أولى وفى المختار أدهق الكاس ملأها وكاس دهاق أى ممتلئة اه وفى القاموس دهق الكاس كجعل ملأها والاناء أفرغه افراغا شديدا ضد كادهقه فيهما ودهق لى دهقة من المال أعطانى منه صدرا والشئ كسره وقطعه أو غمزه شديدا وفلانا ضربه وكاس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثير اه وفيه أيضا والكاس الاناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب والجمع أكؤس وكؤس وكاسات وكئاس اه (قوله لايسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا فى بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكأن تأنيثه لاكتساب الشرب التأنيث من المضاف اليه وهو الخمر فانها تذكر وتؤنث وفى بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفى الخطيب لايسمعون فيها أى الجنة فى وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الاحوال اه (قوله بالتخفيف) بوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتابا وقوله وبالتشديد مصدر كذب المشدد وانما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد فى قوله وكذبوا بآياتنا كذابا للتصريح بفعله المشدد المقتضى لعدم التخفيف فى كذابا وأما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اه من الرازى (قوله جزاء من ربك) أى بمقتضى وعده وقوله عطاء أى تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ اه بيضاوى وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال انه تعالى جعل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعى ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعى عدم ثبوته وتقرير الجواب أن ذلك تفضل وعطاء فى نفس الامر وجزاء مبنى على الاستحقاق من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة اه زاده (قوله بدل من جزاء) أى بدل كل من كل وفى ابداله منه نكتة لطيفة وهى الدلالة على أن بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء

له (وأعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) جوارى تكعبت ثديهن جمع كاعب (أترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا دهاقا) خمرا مالئة محالها وفى القتال وأنهار من خمر (لايسمعون فيها) أى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف أى كذبا وبالتشديد أى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع فى الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) أى جزاهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء

ابن عبيد ومن أسلم معهم من اليهود أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال هم عبدالله ابن سلام وأخوه ثعلبة ابن سلام وسعية ومبشر وأسيد وأسد ابنا كعب (اذ همت طائفتان منكم) هما بنو حارثة وبنو سلمة أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عبدالله (ان تطيعوا الذين كفروا) قال السدى يعنى أبا سفيان بن حرب أخرجه ابن أبى حاتم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) هم المنافقون

(حسابا) أى كثيرا من قولهم أعطانى (١٩٠) فأحسبنى أى أكثر على حتى قلت حسبى (رب السموات والارض) بالجر

والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك وبرفعه مع جر رب (لايملكون) أى الخلق (منه) تعالى (خطابا) أى لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف للايملكون (يقوم الروح) جبريل أو جند الله (والملائكة صفا) حال أى مصطفين (لا يتكلمون) أى الخلق (الامن أذن له الرحمن) فى الكلام (وقال) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) مرجعا أى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (انا أنذرناكم) أى كفار مكة (عذابا قريبا) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب

أخرجه البخارى والترمذى وغيرهما عن أبى طلحة (يقولون هل لنا من الامر من شئ) قال ذلك عبد الله بن أبى أخرجه ابن جرير عن ابن جريج (يقولون لو كان لنا من الامر شئ ماقتلنا ههنا) قال ذلك

وسيلة له اه زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم مقام الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اه سمين وفى القاموس وحسبك درهم كفاك وشئ حساب كاف ومنه عطاء حسابا وأحسبه أرضاه اه وعبارة المصباح وأحسبه كفاه اه (قوله بالجر) أى جر رب على البدلية من ربك والرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أى هو رب وقوله كذلك أى بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل من رب الاول أو على التبعية لرب الثانى ومن رفعه فعلى أنه خبر مبتدا محذوف وتكون جملة لايملكون مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لايملكون خبره وقوله وبرفعه مع جر رب أى رفع الرحمن والاعراب كما تقدم اه سمين (قوله أى الخلق) أى من أهل السموات وأهل الارض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلايملكون لان مبدأ الملك منه وهو عام خص منه مابعده من الاذن فى الشفاعة أى لايملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما اشارة الى أن مبدأ الملك منه اه شهاب ويصح أن تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أى لايملكون خطابا له أى خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوى والواو لاهل السموات والارض أى لايملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أى جند من جنود الله فقد روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناس وفى القرطبى واختلف فى الروح على أقوال ثمانية الاول أنه ملك من الملائكة قال ابن عباس ماخلق الله مخلوقا بعد العرش أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من فى السموات السبع ومن فى الارضين السبع ومن الجبال وهو فى السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا فيجئ يوم القيامة وحده صفا الثانى أنه جبريل عليه السلام قاله الشعبى والضحاك وسعيد بن جبير الثالث روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلاء جند وهؤلاء جند وهذا قول أبى صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناس الرابع أنهم أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حبان الخامس أنهم حفظة على الملائكة قاله ابن أبى نجيح السادس أنهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح وقال العوفى وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بنى آدم ومانزل ملك من السماء الاومعه واحد منهم السابع أرواح بنى آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل أن ترد الى الاجساد قاله ابن عطية الثامن أنه القرآن قاله زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا اه (قوله لا يتكلمون الخ) تقرير وتأكيد لقوله لايملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم اه بيضاوى (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله الى ربه أى الى ثوابه وهو متعلق بمآبا كأنه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لامحالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق

معتب بن قشير أخرجه ابن أبى حاتم وغيره عن الزبير وعبد الله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم عن الحسن (ان الذين تولوا الجار

(يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء) كل امرئ (ماقدمت يداه) من خير (١٩١) وشر (ويقول الكافر يا) حرف تنبيه

(ليتنى كنت ترابا) يعنى فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونى ترابا

(سورة والنازعات) مكية ست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات) الملائكة تنزع أرواح الكفار

منكم) أخرج ابن منده فى الصحابة من طريق الكلبى عن صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية قال نزلت فى عثمان ورافع بن المعلى وخارجة بن زيد (وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض) الآية قال ذلك عبد الله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد (وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا) القائل ذلك عبد الله والد جابر بن عبد الله الانصارى والمقول لهم عبد الله بن أبى وأصحابه أخرجه ابن جرير عن السدى (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا) الآية قال الربيع وغيره نزلت فى عبد الله بن أبى وأصحابه أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير (ولا

الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال اه أبو السعود وفى الخازن مآبا أى سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اه (قوله كل امرئ) أى مسلما كان أو كافرا وهذا العموم أخذه من أل الاستغراقية اه والنظر بمعنى الرؤية أى يرى كل ماقدمه مثبتا فى صحيفته خيرا كان أو شرا (قوله ياليتنى كنت ترابا) عبارة البيضاوى أى فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو فى هذا اليوم فلم أبعث وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اه (قوله عندما يقول الله للبهائم الخ) أى وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا أيضا وقال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها والذى عليه الاكثرون أنهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبنى آدم اه خطيب والله أعلم

سورة والنازعات

وفى بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة وانما جاءت هذه الاقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع أنهم ليسوا اناثا وذلك لان المقسم به طوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهى مؤنثة وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين فى هذه الكلمات هل هى صفات لشئ واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه واتفقوا على ان المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشئ واحد وهم الملائكة الوجه الاول فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصى أجسامهم كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق أى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أى تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا يعنى الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح فى الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا أسرع فى جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعنى الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثانى فى قوله والنازعات غرقا يعنى النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق فى الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هى نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل أن يموت وقال على بن أبى طالب هى أرواح الكفار تنشط بين الجلد والاظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعنى أرواح المؤمنين حين تسبح فى الملكوت فالسابقات سبقا يعنى استباقها الى الحضرة المقدسة الوجه الثالث فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى النجوم تنزع من أفق الى أفق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعنى النجوم تنشط من أفق الى أفق أى تذهب والسابحات سبحا يعنى النجوم والشمس والقمر يسبحون فى الفلك فالسابقات سبقا يعنى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير الوجه الرابع فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتغوق فى غرقها وهى الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهى السابحات فى جريها وهى السابقات سبقا

يحسبن الذين قتلوا) قال أبو الضحى نزلت فى قتلى أحد وهم سبعون أربعة من المهاجرين وسائرهم من الانصار أورده سعيد

(غرقا) نزعا بشدة (والناشطات نشطا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسلها برفق (والسابحات سبحا)

الملائكة تسبح من السماء بامره تعالى أى تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف أى

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

ابن منصور (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) سمى منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة ابن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح فى سبعين رجلا أخرجه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وسمى عكرمة جابر ابن عبد الله أخرجه ابن جرير (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم) قائل ذلك اعرابى من خزاعة أخرجه ابن مردويه عن أبى رافع وقال ابن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ركب من عبد القيس أخرجه ابن جرير وقال السهيلى نعيم بن مسعود الاشجعى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) قال ذلك فنحاص اليهودى من بنى مرثد أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن السدى وأخرج عن قتادة انه حيى بن أخطب

لاستباقها الى الغاية الوجه الخامس فى قوله تعالى والنازعات يعنى الغزاة حين تنزع فى قسيها فى الرمى فتبلغ غاية المدو وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا أى السهام فى الرمى السابحات سبحا فالسابقات سبقا يعنى الخيل والابل حين يخرجها أصحابها الى الغزو الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيأ واحدا فقوله والنازعات يعنى ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعنى النفس تنشط من القدمين بمعنى الجذب والسابحات سبحا يعنى السفن والسابقات سبقا يعنى سابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات أمرا فاجمعوا على أنهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر فى الدنيا أربعة جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فوكل بقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى وليس فى الملائكة أقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام أقسم الله بهذه الاشياء لشرفها ولله أن يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اه (قوله غرقا) يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزوائد بمعنى اغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له فى المعنى واما على الحال أى ذوات اغراق يقال أغرق فى الشئ يغرق فيه اذا أوغل و بلغ أقصى غايته ومنه أغرق النازع فى القوس أى بلغ غاية المد اه سمين وفى القرطبى وغرقا بمعنى اغراقا واغراق النازع فى القوس أى يبلغ غاية المد حتى ينتهى الى النصل يقال أغرق فى القوس أى استوفى مدها وذلك بأن ينتهى الى العقب الذى عند النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأنشطه حله ومنه كأنما أنشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطت الحبل أنشطه أنشوطة عقدته وأنشطته مددته ونشط كانشط وقال الزمخشرى تنشط الارواح أى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا أخرجها اه سمين (قوله تنشط أرواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر ثالثه من باب ضرب اذا كان متعديا كما هنا وفى القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اه وأما اذا كان لازما فهو من باب تعب وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بانشوطة والانشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مدت باحد طرفيها انفتحت وأنشطت الانشوطة بالالف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته والشفعة كنشطة العقال تشبيه لها بذلك فى سرعة بطلانها بالتأخير اه وقوله أى تسلها برفق من باب رد (قوله والسابحات سبحا) فى المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرف فى المعاش وبابه قطع وقتل اه (قوله تسبح من السماء بامره) أى بمأموره أى بما أمر به اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون فى قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة اكتفاء أى وبأرواح الكفار الى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى للاشعار

بان

لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى بها يرجف كل شئ أى يتزلزل فوصفت بما

يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (أبصارها خاشعة) ذليلة لهول ما ترى (يقولون) أى أرباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث (أئنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لمردودون فى الحافرة) أى أنرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان فى حافرته اذا رجع من حيث جاء (أئذا كنا عظاما نخرة) وفى قراءة ناخرة بالية

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

قال ابن عساكر وقيل هو كعب بن الاشرف (لا تحسبن الذين يفرحون) قال ابن عباس يعنى فنحاص وأشيع وأشباههما من الاحبار أخرجه ابن جرير (مناديا ينادى للايمان) قال محمد بن كعب هو القرآن وقال ابن جريج هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما ابن أبى حاتم وغيره (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الآية نزلت فى النجاشى كما أخرجه

بان كل واحدة من الاوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيق بان يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الاوصاف الاخر اليه اه كرخى (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها مجاز كما أشار له بقوله أى تنزل بتدبيره الخ وأمرا مفعول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) فى المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الارض من باب نصر اه (قوله فوصفت بما يحدث منها) أشار به الى أن الاسناد اليها مجازى لانها سببه أو التجوز فى الظرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالحركة جاز وكان حقيقة لان رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اه شهاب وفى القرطبى وأصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم ترجف الارض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أى أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وافاضة الناس بها اه (قوله تتبعها الرادفة) فى القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كاردفه اه (قوله فاليوم واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاولى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة اه (قوله فصح ظرفيته) أى كونه ظرفا للبعث أى المقدر جوابا للقسم عاملا فى الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو وخبره خبر الاول وفى الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اه سمين وفى المختار وجف الشئ يجف بالكسر وجيفا اضطرب وقلب واجف اه (قوله أبصارها) أى أبصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من الاستخدام اه خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدا محذوف وهو حكاية حالهم فى الدنيا والمعنى هم يقولون الخ وقوله أئنا لمردودون فى الحافرة استبعاد ثم زادوا فى الاستبعاد بقولهم أئذا كنا عظاما نخرة اه قارى (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقرا آت أربعة فى كل من الموضعين اه شيخنا (قوله فى الحافرة) الحافرة الطريق التى يرجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع فى حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع فى الاحوال من آخر الامر الى أوله وأصله أن الانسان اذا رجع فى طريقه أثرت قدماه فيها حفرا وقال الراغب وقوله فى الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أى أنرد الى الحياة بعد أن نموت وقيل الحافرة الارض التى قبورهم فيها ومعناه أئنا لمردودون ونحن فى الحافرة أى فى القبور وقوله فى الحافرة على هذا فى موضع الحال وقيل رجع فلان على حافرته ورجع الشيخ الى حافرته أى هرم كقوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أى ذات حفر والمراد الارض والمعنى أئنا لمردودون فى قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أى أنمشى أحياء على أقدامنا ونطأ بها الارض وقيل هى أول الامر وقوله فى الحافرة يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على أنه حال كما تقدم اه سمين (قوله الى الحياة) اشارة الى أن فى بمعنى الى وأن الحافرة بمعنى الحياة (قوله أئذا كنا الخ) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل فى اذا مضمر يدل عليه مردودون أى أئذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كوننا أبعد شئ عن الحياة اه أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالى الاجوف الذى تمر به الريح فيسمع له نخير اه أبو السعود وفى المصباح نخر العظم نخرا من باب تعب بلى وتفتت فهو نخر وناخر

منقتة نحيا (قالوا تلك) أى رجعتنا (٤٩٤) الى الحياة (اذا) ان صحت (كرة) رجعة (خاسرة) ذات خسران قال تعالى (فانما

هى) أى الرادفة التى يعقبها البعث (زجرة) نفخة (واحدة) فاذا نفخت (فاذاهم) أى كل الخلائق (بالساهرة) بوجه الارض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتا (هل أتاك) يا محمد (حديث موسى) عامل فى (اذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى) اسم الوادى

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

النسائى من حديث أنس وابن جرير من حديث جابر وقال ابن جريج نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه أخرجه ابن جرير والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة النساء)

(وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) روى ابن جرير عن ابن اسحق ان بنى آدم لصلبه أربعون فى عشرين بطنا فما حفظ من ذكورهم قابيل وهابيل واباذوشبوبه وهند ومرانيس وفخوروسند وبارق وشيث ومن نسائهم اقليمه واشوف وجزوره وعزوراقال ابن عساكر وقد روى ان من بنى آدم لصلبه عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث وذكر فيهم عبد الحرث وفى مختصر العين

فى قول العرب هى بن بى ان لا يعرف ان هيا كان من ولد آدم فانقرض نسله قال ابن عساكر وجميع أنساب بنى

ارتقع

اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بان صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره الى ما أنكروه من الرد فى الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اه أبو السعود وتلك مبتدأ مشار بها الى الرجعة والرد فى الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة أى ذات خسران أو أسند اليها الخسار والمراد أصحابها مجازا والمعنى ان كان رجوعنا الى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا أفادته اذا فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جوابا وعن الحسن ان خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين (قوله اذا) أى اذا رددنا الى الحافرة أى ان رددنا وصح ذلك أى قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فانما هى الخ) معمول لقول مضمر قدره المفسر بقوله قال تعالى وعبارة الخطيب فان قيل بم يتعلق فانما هى زجرة واحدة أجيب بأنه متعلق بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هى زجرة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانما هى سهلة هينة فى قدرته تعالى انتهت (قوله نفخة) الذى فى اللغة أن الزجرة المنع والنهى وسميت هذه النفخة زجرة لانه يفهم منها النهى عن التخلف والمنع منه وفى الخطيب فانما هى أى الرادفة التى يتبعها البعث زجرة أى صيحة بانتهار تتضمن الامر بالقيام والسوق الى الحشر والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لانها أشد من النهى لانها صيحة لا يتخلف عنها القيام أصلا اه (قوله فاذاهم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفى الخطيب فاذاهم أى فتسبب عن تلك النفخة وهى الثانية أن كل الخلائق يصيرون بالساهرة أى عليها أى على وجه الارض بعد أن كانوا فى جوفها والعرب تسمى الفلاة ووجه الارض ساهرة لان سالكها لا ينام من أجل الخوف (قوله بوجه الارض) فالساهرة هى وجه الارض والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لاجل الخوف وقيل أرض من فضة يخلقها الله تعالى وقيل جبل بالشام يمده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه وقيل أرض قريبة من بيت المقدس وقيل أرض مكة وقيل جهنم لانه لا نوم فيها وقيل الارض السابعة يأتى بها الله ليحاسب عليها الخلائق اه بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أى هم أحياء وقوله بالساهرة متعلق بأحياء ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكازرونى فاذاهم أحياء بالساهرة اه ويصح أن يكون حالا وبالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أليس قد أتاك حديث موسى فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه كان أقوى أهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب ولم يرجع ولا أفاده التاديب أغرقناه وقومه ولم نبق منهم أحدا وقد كانوا لا يحصون عددا فقد قيل ان طليعته كانت على عدد بنى اسرائيل ستمائة ألف فكيف بقومك الضعاف اه من الخطيب وهل بمعنى قد كما فى القرطبى ونصه أى قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اه وهذا المعنى مبنى على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما اذا لم يكن أتاه قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على طلب الاخبار اذ لا وجه لحمله على الاقرار حينئذ اه زاده (قوله عامل فى اذناداه) أى فاذ معمول لحديث لا لأتاك لاختلاف وقتيهما (قوله المقدس) أى المطهر غاية الطهر بتشريف الله تعالى له بانزال النبوة فيه المفيضة للبركات اه خطيب (قوله اسم الوادى) وسمى طوى لانه طوى فيه الشر عن بنى اسرائيل ومن أراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع أهل الارض المسلم بسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال

بالتنوين وتركه فقال (اذهب الى فرعون انه طغى) تجاوز الحد فى الكفر (٤٩٥) (فقل هل لك) أدعوك (الى أن تزكى)

وفى قراءة بتشديد الزاى بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا اله الا الله (وأهديك الى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهى اليد أو العصا

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

آدم ترجع الى شيث وسائر أولاده انقرضت أنسابهم من الطوفان وذكر تقى الدين بن مخلد أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا أولاد آدم لصلبه حكاه ابن عساكر وقد أخرج ابن أبى حاتم مثله عن عروة (الذين يتبعون الشهوات) قال مجاهد الزناة وقال السدى اليهود والنصارى أخرجهما ابن جرير (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) نزلت فى كدوم بن زيد واسامة بن حبيب ونافع بن أبى نافع وبحرى ابن عمرو وحيى بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت حيى أمروا رجالا من الانصار بترك النفقة على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الفقر عليهم أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ألم

ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) الآية سمى منهم رفاعة بن زيد بن التابوت أخرجه ابن أبى حاتم عن

ارتفع حين أنزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اه خطيب وفى القرطبى فى سورة طه وذكر المهدوى عن ابن عباس أنه قيل له طوى لان موسى طواه بالليل اذ مر به فارتفع الى أعلى الوادى اه (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وفى القرطبى فى سورة طه قال الجوهرى وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة اه (قوله اذهب الى فرعون) معمول لقول مضمر كما أشار له المفسر ويجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفى السمين قوله اذهب يجوز أن يكون تفسيرا للنداء ويجوز أن يكون على اضمار القول وقيل هو على حذف أن أى أن اذهب ويدل له قراءة عبد الله أن اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون تفسيرية وأن تكون مصدرية أى ناداه بكذا اه (قوله الى فرعون) كان طوله أربعة أشبار اه خطيب وقيل ان قبضة لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وانه أول من اتخذ القبقاب ليمشى فيه خوفا من أن يمشى على لحيته اه شيخنا (قوله انه طغى) تعليل للامر ولوجوب امتثاله اه أبو السعود قال الرازى ولم يبين انه طغى فى أى شئ فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اه خطيب (قوله فقل هل لك) أى هل لك سبيل ورغبة الخ أمر عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اه أبو السعود أى لانه دعاء فى صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اه شهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك أى فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الاتيان بالى وهذا لا يفيد حل الاعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره ان هل لك خبر مبتدأ محذوف والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدا والتقدير هل لك سبيل أو ميل الى التزكية وفى السمين قوله هل لك خبر مبتدا مضمر والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدا وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك فى الخير يريدون هل لك رغبة فى الخير وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالى وهذا لا يفيد شيأ فى الاعراب اه وفى أبى السعود هل لك رغبة وتوجه الى أن تزكى (قوله وفى قراءة بتشديد الزاى) أى سبعية وقوله بادغام الثانية اى على التشديد وأما على التخفيف فبحذف احدى التاءين اه كرخى (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) أشار به الى تقدير مضاف فيه لان الهداية الى معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لتقدير المضاف وهو المعرفة اه شيخنا وفى أبى السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية فانها ملاك الامر فاذا خشى الانسان ربه أتى منه كل خير اه وروى السلمى عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لانها صفة العلماء فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وعن الواسطى أوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الكمد الى أن يظهر له الامن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لانه بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه اه كرخى (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف يعنى فذهب فأراه اه خطيب والضمير المستتر فى فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الاول والمفعول الثانى الآية الكبرى وقوله من آياتنا التسع من للتبعيض اه شيخنا (قوله أو العصا) هو الاولى لانه ليس فى اليد الا انقلاب

(فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الايمان (يسعى) فى الارض بالفساد (فحشر)

جمع السحرة وجنده (فنادى فقال أنا ربكم الاعلى) لارب فوق (فأخذه الله) أهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة) أى هذه الكلمة (والاولى) أى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما أربعون سنة (ان فى ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أأنتم)

⸻

ابن عباس وأخرج عن عكرمة أنها نزلت فى رفاعة وكردوم بن زيد وأسامة بن حبيب ورافع ابن أبى رافع وبحرى بن عمرو وحيى بن اخطب (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا) قال السدى نزلت فى رفاعة بن زيد ومالك بن الصيف وقال عكرمة فى كعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا أخرجهما ابن أبى حاتم (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم) قال قتادة والضحاك والسدى هم اليهود أخرجه ابن جرير (ألم ترى الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية نزلت فى كعب بن الاشرف كما أخرجه أحمد من

لونها وهذا حاصل فى العصا لانها لما انقلبت حية لا بد وأن يتغير لونها فاذا كل ما فى اليد فهو حاصل فى العصا وأمور أخر وهى الحياة فى الجرم الجمادى وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التى عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا فى نفسه اه خطيب ولا مساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ما عدا هاتين من الآيات التسع انما ظهر على يده عليه السلام بعد ما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما فى سورة الاعراف ولا ريب فى أن هذا مطلع القضية وأمر السحرة مترقب بعده اه أبو السعود وفى الكرخى قوله اليد أو العصا الاكثرون على أنه أراهما له وأطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى أو أراد بالكبرى العصا وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى ولا ينافى هذا قوله فى الآية الاخرى ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لان الاخبار هنا عما أراه له أول ملاقاته اياه وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه (قوله فكذب فرعون موسى) أى فى كون هذه الآية من عند الله اه خازن وقوله وعصى الله أى بعد ما رأى الآيات وظهرت له وقوله ثم أدبر أى ولى وأعرض عن الايمان وأتى بثم لان ابطال الايمان ونقضه يقتضى زمانا طويلا اه شهاب وقوله يسعى حال من الضمير فى أدبر اه (قوله جمع السحرة) أى للمعارضة وقوله وجنده أى للقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أقل ما قيل فى عددهم وكانت عدة بنى اسرائيل ستمائة ألف وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف اه شيخنا (قوله فنادى) أى فى محفله بنفسه أو بمناديه وقوله فقال أنا ربكم الاعلى أى قال هذه المقالة بعد ما قال له موسى ربى أرسلنى اليك ائن آمنت بربك تكون أربعمائة سنة فى النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى أستشير هامان فاستشاره فقال أتصير عبدا بعد ما كنت ربا فعند ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال أنا ربكم الاعلى اه خطيب (قوله نكال الآخرة والاولى) أى العقوبة على هاتين الكلمتين فالآخرة والاولى صفتان لكلمتى فرعون واضافة النكال من اضافة المسبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما أضيف اليه من النكال اه زاده وحذف الموصوف للعلم به ونكال منصوب على أنه مصدر لأخذ والتجوز اما فى الفعل أى نكل بالاخذ نكال الآخرة والاولى واما فى المصدر أى أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا له أى لاجل نكاله اه سمين وفى أبى السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذى ينكل من رآه وسمعه ويمنعه من تعاطى ما يفضى اليه ومحله النصب على أنه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اه وفى المصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه وفى الخطيب فأخذه الله نكال الآخرة الخ والمعنى أمهله الله فى الاولى ثم أخذه فى الآخرة فعذبه بالكلمتين اه (قوله أى هذه الكلمة) وهى قوله أنا ربكم الاعلى اه خطيب (قوله ان فى ذلك المذكور) أى ما فعله فرعون من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والنداء وقوله أنا ربكم الاعلى وما فعل به من أخذ الله له واهلاكه بالاغراق اه شيخنا (قوله لمن يخشى) أى لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لان من كان فى خشية وخوف لا يحتاج للاعتبار وقيل انه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب (قوله أأنتم) استفهام

حديث ابن عباس (أم يحسدون الناس) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال الناس فى هذا الموضع النبى صلى

بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه أى منكرو البعث (أشد

خلقا أم السماء) أشد خلقا (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء أى جعل سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (وأغطش ليلها) أظلمه (وأخرج ضحاها) أبرز نور شمسها وأضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها

⸻

الله عليه وسلم خاصة (ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا) نزلت فى الجلاس بن الصامت ومصعب ابن قريش ورافع بن زيد وبشر أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (أن يتحاكموا الى الطاغوت) هو أبو برزة الاسلمى الكاهن أخرجه الطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس أو كعب بن الاشرف أخرجه ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس (فلا وربك لا يؤمنون) الآية أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد ابن المسيب قال نزلت فى الزبير بن العوام وحاطب ابن أبى بلتعة اختصما فى ماء فقضى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير (ما فعلوه الا قليل) قال صلى الله

تقريع وتوبيخ وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكرى البعث فقال أأنتم أى أيها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا أى أخلقكم بعد الموت أشد فى تقديركم واعتقادكم أم السماء أى فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع يقدر على الاعادة والمقصود من الآية الاستدلال على منكرى البعث اه (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع الادخال وتركه هاتان قراءتان فجملة القراآت فى هذه الكلمة خمسة وكلها سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا أى ممدودة مدا لازما وقوله والاخرى وهى الاولى المحققة اه شيخنا (قوله أشد خلقا) أى أصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين اه شهاب (قوله أم السماء) عطف على أأنتم فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها ونظيره ما مر فى الزخرف أآلهتنا خير أم هو اه سمين وقوله أشد خلقا أشار به الى أن أم السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره العمادى ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السماء عندكم وفى تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة لقدرة الله تعالى واحد لان خلق الانسان على ضعفه وصغره اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظم أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى ان خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بانه خلق السموات والارض ولا تنكرون ذلك اه (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذى بين سطح السفلى الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذى يلى ما فوقها اه ابن جزى فهو بمعنى الثخن وفى البيضاوى رفع سمكها أى جعل مقدار ارتفاعها عن الارض أو ثخنها فى العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام اه (قوله أى جعل سمتها) أى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مسافة خمسمائة عام اه قارى وكأنه أراد بالسمت السمك والا فمعانى السمت المذكورة فى اللغة لا تناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها على هذا أعلى سقفها وعلى الاول بمعنى جعل كما أشار له العمادى اه شيخنا ولينظر ما المراد بسقفها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التى فوقها كما أن السماء الدنيا سقف للارض تأمل (قوله جعلها مستوية) أى جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اه بحر (قوله وأغطش) أى أظلم بلغة أنمار يقال غطش الليل وأغطشه الله وليل أغطش وليلة غطشاء قال الراغب وأصله من الاغطش وهو الذى فى عينه عمش والتغاطش التعامى اه ويقال أغطش الليل قاصرا كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم اه سمين وفى القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله اه (قوله أظلمه) أى جعله مظلما بمغيب شمسها فاختفى ضوؤها بامتداد ظل الارض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدى معه الى ما كان فى حال الضياء اه خطيب (قوله أبرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره وأضيف اليها الادنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه فى مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار اه شهاب وانما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكمل أجزاء النهار بالنور والضوء اه خطيب (قوله لانه ظلها) أى لانه أول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لانها أى الشمس سراجها أى السماء اه كرخى وعبارة أبى السعود واضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثهما على حركتها ويجوز أن تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس أى أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لانها وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها اه وفى القرطبى وأضاف الضحى الى السماء كما أضاف اليها الليل لان فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اه (قوله لانها سراجها) هذا

 عليه وسلم وأشار الى عبد الله بن رواحة لو أن الله كتب ذلك لكان هذا فى أولئك القليل أخرجه

(والارض بعد ذلك دحاها) بسطها (٤٩٨) وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أخرج) حال باضمار قد أى مخرجا

(منها ماءها) بتفجير عيونها (ومرعاها) ماترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال أرساها) أثبتها على وجه الارض لتسكن (متاعا) مفعول له لمقدر أى فعل ذلك منفعة أو مصدر أى تمتيعا (لكم ولانعامكم) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية (يوم يتذكر

يقتضى أن سلطان الشمس وضوأها انظهر فى السماء والمقرر خلافه وهو أن نورها انما نظهر فى الارض وأن نور السموات انما هو بنور العرش وهو أعظم جدا من نور الشمس بحيث ان نور الشمس فى جانبه كنسبة نور النجوم الى نور الشمس فليتأمل (قوله والارض) منصوب على الاشتغال وقوله بعد ذلك أى بالفى عام وقوله دحاها بابه عدا كما فى المختار وفى السمين يقال دحا يدحو دحوا ودحى يدحى دحيا أى بسط ومد فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالالف والياء والارض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره مابعده اه (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) أى فلا معارضة بين ماهنا وبين آية فصلت لانه خلق الارض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض اه سمين وعبارة الخازن فان قلت ظاهر الآية يقتضى أن الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله الارض أولا ثم سمك السماء ثانيا ثم دحى الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك انتهت وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة عند قوله هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله حال باضمار قد) أى وهو قول الجمهور اه خطيب (قوله ومرعاها) المرعى فى الاصل مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو فى حق الآدميين استعارة اه سمين (قوله ماترعاه النعم) أى تأكله وقوله والعشب هو الكلأ الرطب كما فى المختار اه شيخنا (قوله واطلاق المرعى عليه) أى على ما يأكله الناس استعارة أى مجاز فاستعمل المرعى فى مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد فى المطلق اه شهاب أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب أو فيه جمع بين الحقيقة والمجاز اه قارى وفى الكرخى قوله واطلاق المرعى عليه استعارة يعنى استعير الرعى والرتع لتناول الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز أن يكون استعارة معنوية والظاهر أنه تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم وارد عليه ومن حقه ان تغلب ذوو العقول على الانعام فعكس تجهيلا لان الكلام مع منكرى الحشر بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا كامر كأنه قيل أيها المعاندون الداخلون فى زمرة البهائم المزوزون فى قرنها فى تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى اه (قوله مفعول له لمقدر) أى لفعل مقدر وقوله أى فعل ذلك أى الذى أخرج من الارض وقوله منفعة فى نسخة متعة أى بلغة لكم ولانعامكم اه شيخنا وقوله أو مصدر أى تمتيعا كالسلام بمعنى التسليم وفى زاده وانتصابه اما على أنه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أى متعنا كم بها تمتيعا أو على أنه مفعول له أى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اه (قوله ولانعامكم) أى مواشيكم اه شيخنا (قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى) أى الداهية التى تطم على الدواهى أى تعلو عليها فهى أكبر الطامات أى الدواهى فهى أعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تاسيس لا تاكيد فهى أكبر من داهية فرعون وهى قوله أنا ربكم الاعلى اه شهاب وهذا شروع فى بيان أحوال معادهم اثر بيان أحوال معاشهم الذى بينه بقوله متاعا لكم ولانعامكم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ماقبلها كما ينبئ عنه لفظ المتاع اه أبو السعود وفى الكرخى وخص ماهنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهى قوله أنا ربكم الاعلى ولذلك وصفت الطامة بالكبرى موافقة لقوله تعالى قبل فأراه الآية الكبرى بخلاف مافى عبس فانه لم يتقدمه شئ من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة فى

ابن أبى حاتم (وان منكم لمن ليبطئن) قال مقاتل هو عبد الله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم وغيره (من هذه القرية الظالم أهلها) قالت عائشة هى مكة أخرجه ابن أبى حاتم (الذين قيل لهم كفوا أيديكم) الآية سمى منهم عبد الرحمن بن عوف أخرجه النسائى والحاكم من حديث ابن عباس (بيت طائفة منهم) قال الضحاك هم أهل النفاق أخرجه ابن جرير (الا الذين يصلون) الآية أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال نزلت فى هلال بن عويمر الاسلمى وسراقة بن مالك المدلجى وفى بنى خزيمة بن عامر بن عبد مناف (ستجدون آخرين) الآية قال مجاهد هم أناس من أهل مكة وقال انها

الانسان) بدل من اذا (ماسعى) فى الدنيا من خير وشر (وبرزت) أظهرت (٤٩٩) (الجحيم) النار المحرقة (لمن يرى) لكل

راء وجواب اذا (فأما من طغى) كفر (وآثر الحياة الدنيا) باتباع الشهوات (فان الجحيم هى المأوى) مأواه (وأما من خاف مقام ربه) قيامه بين يديه (ونهى النفس) الامارة (عن الهوى) المردى باتباع الشهوات (فان الجنة هى المأوى) وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يسئلونك) اى كفار مكة (عن الساعة

أنها النفخة الثانية لانها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة اه وفى المختار جاء سيل فطم الركية أى دفنها وسواها وكل شئ كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طاقة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالماء الكثير اه وفى المصباح والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اه (قوله بدل من اذا) أى بدل كل أو بعض واذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه وما واقعة على العمل ولذا بينه بقوله من خير وشر وما مصدرية أو موصولة اه شهاب وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف أى ماسعاه أى ما كسبه اه (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا ولمن يرى بياء الغيبة وزيد بن على وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فوق فجوز وافى تاء ترى أن تكون للتأنيث وفى ترى ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وأن تكون للخطاب أى ترى أنت يا محمد وقرأ عبد الله رأى فعلا ماضيا اه سمين وقوله أظهرت أى اظهارا بينا مكشوفا اه خطيب (قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو مثل فى الامر المنكشف الذى لايخفى على أحد لكن الناجى لاينصرف بصره اليها فلا يراها كما قال لايسمعون حسيسها اه خطيب (قوله لكل راء) أى من كل من له عين وبصر من المؤمنين والكفار الا أن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا التفسير مؤيد بقوله وان منكم الا واردها الى قوله ثم ننجى الذين اتقوا ولا ينافيه قوله فى الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لانها برزت للغاوين بالمكث فيها وللمؤمنين بمرورهم عليها اه رازى وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لانها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لاينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لان اظهارها انما هو لتهديد الغاوين خاصة لكونها مثواهم اه (قوله وجواب اذا فأما من طغى الخ) على حد قوله اذا جاء بنو تميم فأما العاصى فاهنه وأما الطائع فأكرمه اه شيخنا وفى هذا نوع تساهل لان قوله فأما من طغى الخ بيان لحال الناس فى الدنيا وقوله فاذا جاءت الطامة بيان لحالهم فى الآخرة فالاولى ماسلكه غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشؤن مالم تشاهده العيون اه (قوله باتباع الشهوات) أى المحرمات (قوله مأواه) أى فال عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأى الكوفيين وأما البصريون فيقدرون هى المأوى له ولا بد من أحد هذين التأويلين فى الآية لاجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذى هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اه سمين (قوله وأما من خاف مقام ربه) أى لعلمه بالمبدا والمعاد قال الرازى وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله وأما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل فى ذينك الوصفين جميع القبائح دخل فى هذين جميع الطاعات اه خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعنى ان المقام انما هو للعبد لا لله لتنزهه عن المكان وأضيف اليه تعالى لملابسته له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه اه زاده (قوله عن الهوى المردى) أى المهلك اه قارى وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردى والباء سببية وفى المختار وردى من باب صدى هلك وأرداه غيره أهلكه اه (قوله وحاصل الجواب الخ) فكانه قيل فاذا جاءت الخ فان الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم فى النعيم المقيم وزيادة أما فى الجواب لا تضر فليست للتفصيل هنا بل جئ بها للتوكيد ترتب الجزاء

قتادة سمى كانوا بتهامة وقال السدى جماعة منهم نعيم بن مسعود الاشجعى أخرج ذلك ابن أبى حاتم (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) المقول له ذلك وهو المسلم عامر بن الاضبط الاشجعى أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن أبى حدرد وفيه ان القائلين له لست مؤمنا نفر من المسلمين منهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة وعند ابن جرير من حديث ابن عمر أن القائل هو محلم وهو الذى قتله وعند البزار من حديث ابن عباس ان القائل هو المقداد بن الاسود وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن الزبير عن جابر والثعلبى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن اسم القائل اسامة بن زيد (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم)

أيان مرساها) متى وقوعها وقيامها (فيم) (٥٠٠) فى أى شئ (أنت من ذكراها) أى ليس عندك علمها حتى تذكرها (الى ربك
منتهاها) منتهى علمها لا يعلمه غيره (انما أنت منذر) انما ينفع انذارك (من يخشاها) يخافها (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) فى قبورهم (الا عشية أو ضحاها) أى عشية يوم أو بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن

ﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺ

سمى عكرمة منهم على بن أمية بن خلف والحرث ابن زمعة وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبا العاص بن منبتة بن الحجاج وأباقيس بن الفاكه أخرجه ابن أبى حاتم وعبد (الا المستضعفين) قال ابن عباس كنت أنا وأمى من المستضعفين أخرجه البخارى وسمى منهم فى حديث آخر عياش ابن أبى ربيعة وسلمة بن هشام (ومن يخرج من بيته مهاجرا) الآية نزلت فى ضمرة بن جندب أخرجه أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابن عباس وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير انه أبو ضمرة بن العيص وأخرج عبد عنه قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص
وأخرج عن قتادة قال يقال له سبرة وعن عكرمة قال رجل من بنى ليث وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير

على الشرط و بيان أن الحكم ثابت ألبتة فاندفع ما قيل انه لم يسبق فى الكلام مجمل حتى تكون أما تفصيلا له اه زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفى البيضاوى متى ارساؤها أى اقامتها واثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه اه (قوله فيم أنت) استفهام انكار كما أشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت فى أى شئ من ذكراها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شئ اه سمين وفى أبى السعود فيم أنت من ذكراها انكار ورد لسؤال المشركين عنها أى فى أى شئ أنت من أن تذكرهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شئ لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار و بيان لبطلان السؤال أى فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل أنت من ذكراها أى ارسالك وأنت خاتم الانبياء المبعوث فى نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اه وقوله وقيل فيم انكار الخ أى ففيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدا محذوف أى فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة أى فى أمر عظيم لا ينبغى أن يسأل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة أنت من ذكراها بيانا لسبب الانكار عن سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانك علامة من علاماتها فارسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها اه زاده فمعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اه شهاب (قوله الى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لا يعلمه أى المنتهى غيره أى غير الله اه (قوله انما أنت منذر من يخشاها) أى والانذار لا يناسب تعيين الوقت اذ لا مدخل لتعيين وقتها فى الانذار فان محض الانذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها فقصر حاله على الانذار فلا يتعداه الى علم الوقت اه زاده والعامة على اضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرأ عمر بن عبد العزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين قال الزمخشرى وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله يخافها) أى يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر لانه المنتفع بالانذار اه بيضاوى وأشار له الجلال بقوله انما ينفع انذارك اه (قوله كأنهم) أى كفار قريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعوثا لمجرد الانذار بالساعة وشدائدها بين أن شدتها بحيث انهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم فى قبورهم أو فى الدنيا ويزعمون أنهم لم يلبثوا الا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما فى كان من معنى التشبيه اه زاده (قوله الا عشية) هى من الزوال الى غروب الشمس وقوله أو ضحاها أى ضحى عشية من العشايا وهو البكرة الى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه اه خطيب (قوله أيضا الا عشية) بالنصب والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أى ضحى العشية فاضاف الظرف الى ضمير الظرف الآخر تجوزا لما بينهما من الملابسة اه سمين ولما ورد أن يقال ما وجه اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها وانما الضحى لليوم أشار المفسر الى جوابه بقوله أى عشية يوم فهو بالنصب تفسير لعشية فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوى ومعنى قوله أو ضحاها أى ضحى ذلك اليوم الذى أضيفت اليه العشية الا أن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة
لاضافة

الاضافة وقوع الكلمة فاصلة * (سورة عبس) * مكية اثنان (٥٠١) وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم
عبس) النبى كلح وجهه (وتولى) أعرض لاجل (أن جاءه الاعمى) عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من أشراف قريش الذى هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه (وما يدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه ادغام التاء

ﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺ

قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة وأخرج ابن أبى حاتم عن الزبير أنها نزلت فى خالد بن حزام هاجر الى الحبشة فمات فى الطريق وهو غريب جدا وقيل هو أكثم بن صيفى أخرجه أبو حاتم فى كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس والاموى فى مغازيه عن عبد الملك ابن عمير (ولا تكن للخائنين خصيما) هم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر أخرجه الترمذى
من حديث قتادة بن النعمان (ثم يرم به بريا) أعنى به لبيد بن سهل كما فى حديث الترمذى وقيل زيد بن السمين رجل من اليهود

لاضافة احداهما الى الاخرى اه زاده (قوله وقوع الكلمة فاصلة) أى من الفواصل أى رؤس الآى اه قارى

سورة عبس

وتسمى سورة السفرة اه خطيب وسورة الاعمى كما فى الخازن (قوله عبس وتولى الخ) جىء فى هذه المواضع بضمائر الغائب اجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به لما فى المشافهة بتاء الخطاب ما لا يخفى اه من البحر (قوله كلح وجهه) فى المختار الكلوح تكسر فى عبوس وبابه خضع اه (قوله أن جاءه الاعمى) فى محل المفعول لاجله كما أشار له الشارح وناصبه اما تولى وهو قول البصريين واما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لعدم الاضمار فى الثانى اه سمين (قوله عبد الله بن أم مكتوم) أى ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر بن لؤى وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومى وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة اه من الخطيب ونص أبو السعود أيضا على أن أم مكتوم أم أبيه ولينظر لماذا نسب لها (قوله فقطعه عما هو مشغول به) ما واقعة على القوم والنفر بدليل بيانها بقوله ممن يرجو اسلامه فمن بيانية والتقدير وهم فريق يرجى اسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشراف قريش وغاية ما فى العبارة اطلاق ما على العاقل وهو مذهب سيبويه وان كان المشهور خلافه الذى هو مذهب الجمهور وعليه يلتمس لاطلاقها على العاقل هنا وجه وضرب من التجوز ككونهم بمنزلة غير العاقل لعدم ايمانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الاشراف الذين كان يخاطبهم فيتأيد بهم الاسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم فتعلو كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبى صلى الله عليه وسلم بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت فان قيل ان ابن أم مكتوم قد استحق التأديب والزجر لانه وان كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم و يعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاء له وهو معصية وأيضا الاهم مقدم على المهم لان اسلامهم سبب لاسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقرير الدلائل لهم أهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولى عنه أجيب بأن ما فعله يوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ الاعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره فى الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على أنه أحق بالرأفة والرفق اه زاده (قوله الذى هو حريص على اسلامهم) نعت لاشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكأنه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذى فى الجمع على حد وخضتم كالذى خاضوا تأمل (قوله فناداه) أى وكرر ذلك وقوله مما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله ويبسط له رداءه) أى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة فى غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اه من الخازن (قوله وما يدريك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والالتفات وما يدريه وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك خبره والكاف مفعول

في الاصل في الزاي أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أو يذكر) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال أي يتعظ

(فتنفعه الذكرى) العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي (أما من استغنى) بالمال (فأنت له تصدى) وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتتعرض (وما عليك ألا يزكى) يؤمن (وأما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى (فأنت عنه تلهى) فيه حذف التاء الاخرى في الاصل أي تتشاغل (كلا) لا تفعل مثل ذلك (انها) أي السورة أو الآيات (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به (في صحف) خبر ثان

أول وجملة الترجي سادة مسد المفعول الثاني وفي البحر لعله يزكى أي لعل الاعمى فالضمير في لعله عائد عليه والظاهر أن جملة الترجي في محل نصب ليدري والمعنى لا تدري ما هو مترجى منه من تزك أو تذكر اه فجملة الترجي سادة مسد المفعول الثاني والترجي راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق اه سمين وفي الشهاب وفي الدر المصون أن الترجي أجري مجرى الاستفهام في كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى سادة مسد مفعوليه والتقدير لا تدري ما هو مرجى منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أي ما يدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفي كلام المصنف ميل لهذا وقوله لعله يتطهر الخ أي فالترجي راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق وفيه اشارة الى أن مجرد رجاء مثله كاف في امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله أي يتطهر من الذنوب) أي لا من الشرك لانه أسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك ألا يزكى فان المراد به أن لا يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا ومحرصا على ايمانهم فقال له الله تعالى وما عليك ألا يزكى أي أنت لا تقدر على ايمانهم ان عليك الا البلاغ اه بحر (قوله أو يذكر) عطف على يزكى وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بنصب تنفعه وقوله جواب الترجي حال أي حال كونه جواب الترجي (قوله أما من استغنى) أي عن الله والايمان وقال أبو السعود أي عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها القرآن اه (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه شيخنا وتصدى فيه قراءتان التثقيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أي تعرض وأصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فابدل أحد الامثال حرف علة نحو تقضى البازي وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع في الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اه سمين (قوله تقبل) أي بالاصغاء الى كلامه وقوله وتتعرض أي له بالاقبال عليه اه (قوله ألا يزكى) مبتدأ خبره عليك أي ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالاسلام اه سمين وفي البحر أي وأي شيء عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر فما استفهامية للانكار أو نافية والجملة حال من الضمير في تصدى اه (قوله وأما من جاءك يسعى) أي يسرع ويمشي في طلب الخير والمعالي اه وقوله حال من فاعل يسعى أي فهي متداخلة وقوله وهو الاعمى تفسير لمن (قوله أي تتشاغل) أي بدعاء صناديد قريش الى الاسلام اه شيخنا وهذا تفسير للتلهي لانه من لهى بكذا يلهى أي تشاغل به وليس هو من اللهو في شيء ولم يجعل من اللهو لانه مسند الى ضمير النبي ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه في بعض الاحيان ولا ينبغي أن يعتقد غير هذا اه سمين وفي القاموس لها الهو العب كالتهى وألهاه ذلك ولهى به كرضي أحبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى اه (قوله لا تفعل مثل ذلك) أي تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى روي أنه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغني اه أبو السعود (قوله ذكره) أي التذكرة وذكر الضمير لان التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اه (قوله في صحف) أي مثبت في صحف فمتعلقه خاص والصحف اما الصحف المنزلة على الانبياء أو التي مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ وأما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على أنه اخبار بالغيب فان القرآن بمكة لم يكن في صحف ومثله يحتاج لنقل اه شهاب وقوله

أخرجه ابن جرير عن قتادة وعكرمة وابن سيرين (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) هم أسيد بن عروة وأصحابه كما في حديث الترمذي (ان الذين آمنوا ثم كفروا) الآية قال أبو العالية هم اليهود والنصارى وقال ابن زيد هم المنافقون أخرج ذلك ابن جرير (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) قال ابن جرير نزلت في عبد الله بن أبي وأبي عامر بن النعمان أخرجه ابن جرير (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) قال مجاهد لا الى

أو

لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدي

سفرة) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الانسان) لعن الكافر (ما أكفره) استفهام توبيخ أي ما حمله على الكفر (من أي شيء خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من

أو التي مع الملائكة الخ قد ذكر المفسرون في قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وفي قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ومعنى هذا الانزال أن جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله في ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم في السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبي صلى الله عليه وسلم حتى استكمل انزال القرآن في ثلاث وعشرين سنة اه فيمكن حمل الصحف في الآية على الصحف التي بأيدي الملائكة وفي القرطبي وقيل ان القرآن أثبت للملائكة في صحف يقرؤنها فهي مكرمة مرفوعة مطهرة اه (قوله وما قبله اعتراض) أي بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أي عن مس أيدي الشياطين اه وفيه أن الصحف بأيدي الملائكة في السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أي من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب اه أبو السعود وفي السمين بأيدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اه وفي المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اه (قوله كرام) أي مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير اه شهاب والبررة جمع بار مثله كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة يقال بر وبارا اذا كان أهلا للصدق ومنه بر فلان في يمينه أي صدق وفلان يبر خالقه ويتبرره أي يطيعه فمعنى بررة مطيعين لله صادقين لله في أعمالهم اه (قوله قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اه بيضاوي وفي الكرخي قوله لعن الكافر يشير به الى أنه دعاء عليه بأشنع الدعوات فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشيء والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب أن ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لاعظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما أخبثه أخزاه الله ما أظلمه اه وفي القرطبي قتل الانسان ما أكفره قتل أي لعن وقيل عذب والانسان الكافر وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أي شيء أكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب اذا تعجبوا من شيء قالوا قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا وقيل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب أيضا قال ابن جريج أي ما أشد كفره وقيل ما استفهام أي أي شيء دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ اه (قوله استفهام توبيخ) الظاهر أنه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذ هو مستحيل في حق الله تعالى أي هو ممن يقال فيه ما أكفره اه من البحر (قوله أي ما حمله على الكفر) أي أي شيء دعاه وحمله على الكفر (قوله من أي شيء خلقه) شروع في بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة في وصفه بكفران نعم خالقه اه شهاب (قوله استفهام تقرير) أي أو تحقير له والاول أظهر لان الاستفهام ذكروا من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال في تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما نزل عليه خصوص المقام لان التقرير ايقاف المخاطب على حاله وهي هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اه كرخي وذكر الجواب لا يقتضي أنه حقيقي كما توهم لان المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لانه بدل من قوله من

أصحاب محمد ولا الى اليهود وقال ابن جريج لا الى أهل الايمان ولا الى أهل الكفر أخرجهما ابن جرير (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل) سمى منهم ابن عساكر كعب ابن الأشرف وفنحاص (ولكن شبه لهم) أخرج ابن جرير عن ابن اسحق أن الذي ألقى عليه شبهه رجل من الحواريين اسمه سرجس (لكن الراسخون في العلم منهم) قال ابن عباس نزلت في عبد الله ابن سلام وأصحابه أخرجه ابن أبي حاتم (الملائكة المقربون) أخرج ابن جرير عن الاصلح قال قلت للضحاك من المقربون قال أقربهم الى السماء الثانية (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) المستفتي هو جابر بن عبد الله كما أخرجه الائمة الستة من حديثه انتهى * (سورة المائدة) * (ولا الشهر الحرام) قال عكرمة هو ذو القعدة أخرجه ابن جرير

نطفة خلقه فقدره) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه (ثم السبيل) أى طريق خروجه من بطن أمه (يسره ثم أماته فأقبره)

أى شئ خلقه ولو قيل انه للتقرير والتحقير مستفاد من شئ المنكر لكان له وجه اه شهاب (قوله فقدره) أى قدره أطوارا اه بيضاوى ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل لما أجمل فى قوله من نطفة خلقه والفاء للترتيب فى الذكر اه زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير فى يسره للسبيل أى سهل السبيل للانسان اه سمين ولم يقل ثم سبيله باضافته الى ضمير الانسان بل عرفه باللام للاشعار بأنه سبيل عام اه شهاب وفى السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف اى يسر للانسان الطريق أى طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بانه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسره السبيل أى هداه له قلت فلابد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو بحذف حرف الجر أى يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له ويجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أى سهله للانسان كقوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وتقدم مثله فى قوله انا هديناه السبيل اه (قوله أى طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا الى أن السبيل بمعنى الطريق وأن أل عوض عن الضمير والمعنى ثم سبيله أى الانسان أى طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه قال بعضهم ان رأس المولود فى بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو فى بطن أمه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اه من الرازى (قوله ثم أماته الخ) عد الاماتة من النعم لانها وصلة فى الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم اه أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لان القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده وأقبره اذا أمر غيره أن يجعله فى قبر وقوله جعله فى قبر يستره أى ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فان القبر مما أكرم به ابن آدم وقوله ثم اذا شاء أنشره أى اذا شاء انشاره أنشره فمفعول المشيئة محذوف وعبر باذا اشعارا بان وقت المشيئة غير معلوم وأما سائر الاحوال المذكورة قبل ذلك فانها تعلم أوقاتها من بعض الوجوه فلم تفوض الى مشيئته تعالى اه من الرازى (قوله كلا) ردع وزجر للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب اه خازن وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر اه أبو السعود قال بعضهم ما لابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اه شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أى لم يفعل الانسان من أول مدة تكليفه الى حين اقباره وقوله ما أمره الله به أى عما فرضه عليه فالضمير فى يقض للانسان اه من البحر وقال أبو السعود كلا بمعنى حقا كما قاله الشارح فيكون متعلقا بما بعده أى حقا لم يفعل ما أمره به ربه اه شيخنا وقال الكرخى وقال ابن الانبارى الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وأنشره جيد اه (قوله ما أمره به ربه) أشار الى أن ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف كما قدره تبعا لابى البقاء اه كرخى وقال الرازى الضمير فى يقض عائد الى المذكور السابق وهو الانسان فى قوله قتل الانسان ما أكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الناس بل الانسان الكافر اه (قوله فلينظر الانسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه أى فلينظر كيف خلق الله طعامه الذى جعله سببا لحياته والمعنى الى تكونه وكيفية حدوثه وهو موضع الاعتبار اه من الواحدى قال أبو السعود وهذا شروع فى تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اه (قوله انا صببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون

جعله فى قبر يستره (ثم اذا شاء أنشره) للبعث (كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل (ما أمره) به ربه (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (الى طعامه) كيف قدر ودبر له (انا صببنا الماء)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

واختار أن المراد به رجب (ولا آمين البيت الحرام) قال عكرمة والسدى نزلت فى الحطم بن هند البكرى أخرجه ابن جرير وقال زيد بن أسلم فى اناس من المشركين من أهل المشرق مروا بالحديبية يريدون العمرة أخرجه ابن أبى حاتم (شنآن قوم) هم قريش (اليوم يئس الذين كفروا) نزلت بعد عصر يوم عرفة عام حجة الوداع كما فى الصحيح (يسئلونك ماذا أحل لهم) سمى عكرمة السائلين عاصم بن عدى وسعد بن خيثمة وعويمر بن ساعدة أخرجه ابن جرير وقال سعيد بن جبير عدى ابن أبى حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين أخرجه ابن أبى حاتم (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال نزلت فى اليهود حين أرادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم (اذ هم قوم أن

من السحاب (صبا ثم شققنا الارض) بالنبات (شقا فأنبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو

أنا بالفتح على البدل من طعامه فيكون فى محل جر بدل اشتمال بمعنى أن صب الماء سبب فى اخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى ان هذه الاشياء مشتملة على الطعام لان معنى قوله الى طعامه الى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا من باب اشتمال الثانى على الاول لان الاعتبار انما هو فى الاشياء التى يتكون منها الطعام لا فى الطعام نفسه وأما القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستئناف المبين لكيفية احداث الطعام اه سمين وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب اه بيضاوى وقوله الى السبب تبع الزمخشرى وقد رده فى الانتصاف بانه تعالى موجد الاشياء فالاسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشرى اعتزالا فان أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق فى الكشف بانه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اه شهاب (قوله من السحاب) أى بعد نزوله من السماء اه شيخنا (قوله ثم شققنا الارض) اى بالنبات الذى هو فى غاية الضعف عن شق أضعف الاشياء فكيف بالارض اليابسة اه خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا (قوله هو القت الرطب) أى علف الدواب الرطب وسمى قضبا لانه يقضب أى يقطع مرة بعد أخرى اه (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كحمر فى أحمر وحمراء يقال حديقة غلباء أى غليظة الشجر ملتفة فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقا وفيه تجوز فى الاسناد أيضا لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اه شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان وأترج وتمر وزبيب وغير ذلك اه خطيب وهذا بالنظر لعطفه على عنبا وأما اذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى اه (قوله وأبا) مأخوذ من أبه اذا أمه أى قصده لانه يؤم وينتجع له أو من أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهئ للرعى اه أبو السعود وفى المصباح الأب المرعى الذى لم تزرعه الناس مما تأكله الدواب والانعام اه (قوله ما ترعاه البهائم) أى سواء كان رطبا أو يابسا فهو أعم من القضب وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه وبين القضب ظاهرة اه (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لانه مصدر مؤكد لعامله لان انباته الاشياء امتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن هذا لا يلاقى قول الشارح كما تقدم فى السورة قبلها والذى تقدم انه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا لكم أو متعكم بذلك تمتيعا والامر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أى تقدم تفسير الأنعام بانها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع فى بيان أحوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم والصاخة الداهية التى تصخ لها الخلائق أى يصخون لها من صخ لحديثه اذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصخون لها اه أبو السعود وقوله وصفت بها أى مجازا بناء على أن صخ بمعنى أصاخ اى استمع فجعلت مستمعة مجازا فى الطرف أو الاسناد اه شهاب وفى المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة الصاخة اه فقوله تصم أى تورث الصمم أى عدم السمع من أجل شدتها اه وفى السمين الصاخة الصيحة التى تصخ الآذان أى تصمها لشدة وقعتها وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر أى صكه به وقال الزمخشرى صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها وقال ابن العربى الصاخة التى تورث الصمم وانها المسمعة وهذا من بديع الفصاحة اه (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أى يهرب أى تجىء الصاخة فى هذا اليوم الذى يهرب فيه من أخيه أى من موالاة

القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الاشجار (وفاكهة وأبا) ما ترعاه البهائم وقيل التبن (متاعا) متعة أو تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها (لكم ولأنعامكم) تقدم فيها أيضا (فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته) زوجته (وبنيه) يوم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

ان يبسطوا) قال ابن عباس نزلت فى قوم من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما ليقتلوه أخرجه ابن أبى حاتم وقال عكرمة فى كعب بن الاشرف ويهود من بنى النضير أخرجه ابن جرير وأخرج ابن مالك قال نزلت فى كعب بن الاشرف وأصحابه حين أرادوا أن يغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج عن يزيد بن أبى زيادان منهم حيي بن أخطب وأخرج عن قتادة انها نزلت فى قوم من العرب أرادوا الفتك به وهو فى غزوته فأرسلوا له أعرابيا ليقتله ببطن نخل وهم بنو ثعلبة وبنو محارب (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) قال ابن اسحق هم شموع بن زكور من سبط روبيل وشوقط بن حورى من

بدل من اذا وجوابها دل عليه (لكل (٥٠٦) امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) حال يشغله عن شأن غيره أى اشتغل كل واحد بنفسه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة (ضاحكة مستبشرة) فرحة وهم المؤمنون (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها) تغشاها (قترة) ظلمة وسواد (أولئك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) أى الجامعون بين الكفر والفجور

(سورة التكوير) مكية تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت) لففت

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

سبط شمعون وكالب بن يوقنا من سبط يهودا ويعورك بن يوسف من سبط ايشاجر ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف ويعلى بن زونو من سبط بنيامين وكرابيل بن سودى من سبط ربالون وكدى بن شوسا من سبط منشا بن يوسف وعمايبل بن كسل من سبط دان وستور بن ميخاييل من سبط شيز ويحيى بن وقوس من سبط نفتالى وآل بن موخا من سبط كادلو أخرجه ابن جرير (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) قالها من اليهود نعمان آحى وبحرى بن عمرو شاش بن عدى (على فترة) قال قتادة كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وسبعون سنة وفى رواية عنه ويرى

أخيه ومكالمته لانه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أى يشغله عن غيره وقيل انما يفر حذرا من مطالبتهم اياه لما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ماهو فيه من الشدة وقيل لعلمه أنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيأ كما قال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ وقال عبدالله بن طاهر الابهرى يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيأ سوى ربه تعالى اه قرطبى وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالاخ يقول لم تواسنى بمالك والابوان يقولان قصرت فى برنا والصاحبة تقول لم توفنى حقى وأطعمتنى الحرام والبنون يقولون ماعلمتنا وما أرشدتنا اه خازن (قوله بدل من اذا) أى بدل كل أو بعض والعائد محذوف أى يفر فيه اه ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملا فى اذا ولا فى يوم لانه صفة ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها اه كرخى (قوله لكل امرئ الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار أى لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه فى الاهتمام به اه أبو السعود (قوله أى اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب اذا المحذوف اه (قوله وجوه يومئذ الخ) وجوه مبتدأ وان كان نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لمآل أمر المذكورين وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم فى داهية عظيمة اه أبو السعود (قوله مضيئة) أى متهللة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل روى فى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله تعالى اه خطيب (قوله فرحة) أى بما تناله من كرامة الله ورضوانه وقوله ضاحكة أى عند الفراغ من الحساب اه خازن (قوله ترهقها) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفى الحديث اذا صلى أحدكم على الشئ فليرهقه أى فليغشه ولا يبعد منه اه (قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر وقيل القترة والغبرة معناهما واحد وعليه فيفرق بأن القترة ما ارتفع من الغبار الى السماء والغبرة ما انحط منه الى الارض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب والمفترى على الله تعالى فجمع الله تعالى الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر اه خطيب وفى القرطبى الفاجر الكاذب المفترى على الله وقيل الفاسق اه وفى المختار وفجر فسق وفجر كذب وبابهما دخل وأصله الميل والفاجر المائل اه

(سورة التكوير)

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر بعض أهوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أهوالها الآخر اه كازرونى وفى الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن اه قرطبى (قوله اذا الشمس كورت) اذا ظرف فى هذه المواضع الاثنى عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت اختيارا اه شيخنا وفى الكرخى أعرب الزمخشرى الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدا بعدها أجازه الاخفش والكوفيون وأجازوا اذا زيد أكرمك فأكرمه ولكن الاولى ما ذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم فى الشمس اه (قوله لففت) الاظهر لفت اه قارى أى لف بعضها ببعض

وذهب بنورها (واذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على (٥٠٧) الارض (واذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال أعجب اليهم منها (واذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (واذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا (واذا

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

ذكرنا أنها ستمائة سنة وقال معمر عن أصحابه خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك أربعمائة سنة وبضع وثلاثون سنة أخرجهما ابن جرير (مالم يؤت أحدا) قال مجاهد المن والسلوى والحجر والغمام أخرجه ابن جرير (الارض المقدسة) قال ابن عباس الطور وما حوله وقال قتادة الشام وقال عكرمة عن ابن عباس أريحا وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن أخرج ذلك ابن جرير (قوما جبارين) هم العمالقة (قال رجلان) قال مجاهد هما يوشع بن نون وكالب ابن يوفنا وابن يوقيا وقال السدى يوشع وكالوب بن يوفنه ختن موسى أخرجه ابن جرير قال ابن عساكر يوشع ابن أخت موسى وكالب ابن صهره

ويرمى بها فى البحر وأصل التكوير جمع بعض الشئ الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها وبعد رميها فى البحر يرسل الله عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اه خازن وفى المصباح كار الرجل العمامة كورا من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور وتسمية بالمصدر والجمع أكوار مثل ثوب وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشئ اذا لففته على وجه الاستدارة وقوله تعالى اذا الشمس كورت المراد به طويت كطى السجل اه (قوله بنورها) أى ضوئها (قوله وتساقطت) كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل فى الانكدار الانصباب اه خطيب (قوله سيرت) أى فى الهواء أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها وقوله فصارت هباء أى بعد صيرورتها كالعهن أى الصوف المندوف فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها كالرمل السائل اه شيخنا (قوله واذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهى التى أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع لتمام السنة وهى أنفس ما يكون عند أهلها وروى انه صلى الله عليه وسلم مر فى أصحابه بعشار من النوق فغض بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فلم لا تنظر اليها فقال قد نهانى الله عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اه خطيب (قوله تركت بلا راع) أى تركت مهملة بلا راع لها وهو اما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد الى ما كان عنده اه شهاب وقال بعضهم ان هذا على وجه المثل لان فى القيامة لا تكون ناقة عشراء والمعنى ان يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه اه قاله القرطبى (قوله أو بلا حلب) فى المختار الحلب بفتح اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اه ويقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما فى المصباح اه (قوله واذا الوحوش) أى دواب البر وقوله جمعت بعد البعث الخ أى من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه اه أبو السعود (قوله أوقدت فصارت نارا) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبى ونصه واذا البحار سجرت أى ملئت من الماء فيفيض بعضها الى بعض فتصير شيأ واحدا وهو معنى قول الحسن وقيل أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا قال القشيرى وذلك بان يرفع الله الحاجز الذى ذكره فى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا وعن الحسن أيضا سجرت يبست فلا يبقى من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والارض طبقا واحدا بان يملأ مكان البحار بتراب الجبال قال النحاس وقد تكون الاقوال متفقة فتيبس البحار من الماء بعد أن يفيض بعضها الى بعض ثم تقلب نارا وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبى وعلى بن أبى طالب وابن عباس فى رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت نارا قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم فى البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا وكذلك فى بعض الاحاديث يأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرن فى البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتسجرها نارا فتلك نار الله الكبرى التى يعذب بها الكفار قال القشيرى قيل فى تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل أن تكون جهنم فى قعور من البحار فهى الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها ويحتمل أن يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا وفى الخبر البحر نار فى نار وقال معاوية بن سعيد بحر

النفوس زوّجت) قرنت بأجسادها (٥٠٨) (واذا الموؤدة) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت) تبكيتا لقاتلها

الروم وسط الارض أسفله آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس فى البحر فيكون البحر نارا بحرّ الشمس ثم جميع ما فى هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعد هذه الآيات يكون فى يوم القيامة روى عن عبد الله بن عمرو لا تتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وقال أبىّ بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس فى اسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثورا ففزع الانس الى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها فى بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هى نار تتأجج فبينما هم كذلك انصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاماتتهم وقيل معنى سجرت هى حمرة ماؤها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أى حمراء اه (قوله قرنت باجسادها) أى ردّت الارواح الى أجسادها وهذا بناء على ان التزويج بمعنى جعل الشئ زوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح اه سمين وروى ان عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار وقال قتادة يقرن كل امرئ بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوّجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين اه خطيب وفى القرطبى وعن ابن عباس قال زوّجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ فى الطاعة الى مثله والمتوسط الى مثله وأهل المعصية الى مثلهم فالتزويج ان يقرن الشئ بمثله والمعنى واذا النفوس قرنت الى اشكالها فى الجنة والنار وقيل يضم كل رجل الى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا أزواجا على حسب أعمالهم فاصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أى اشكالهم وقال عكرمة واذا النفوس زوّجت قرنت الارواح بالاجساد أى ردت اليها وقال الحسن ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيأ من دون الله يلحق بعضهم بعضا المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل يقرن الغاوى بمن أغواه من شيطان أو انسان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه الى الطاعة من الانبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس باعمالها فصارت لانضمامها اليها كالتزويج اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة أى الفقر كان الرجل فى الجاهلية اذا ولد له بنت فاراد ان يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة واذا ولدت ولدا ابقته اه خطيب (قوله تبكيتا لقاتلها) أى لمن دفنها فى القبر وهى حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال الموؤدة مع ان الظاهر ان يسئل القاتل عن

واختلف فى اسمه فقيل كالب وقيل كالوب وقيل كلاب وأبوه قيل يوفنا بالنون بعد الفاء وقيل بالياء بعدها (نبأ ابنى آدم) قال مجاهد هابيل وهو المتقبل منه والمقتول وقابيل وهو القاتل أخرجه ابن جرير (قربانا) هو كبش *(فائدة)* أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن عمرو بن خير الشعبانى قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دير مران فأرانى لمعة حمراء سائلة فى الجبل فقال ههنا قتل ابن آدم أخاه وهذا أثر دمه جعله الله آية للعالمين (انما جزاء الذين يحاربون الله) نزلت فى العرنيين وكانوا ثمانية (لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل نزلت فى عبد الله بن صوريا حكاها ابن جرير (سماعون لقوم آخرين) قال ابن عطية نزلت فى عبد الله بن أبىّ أخرجه ابن جرير (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هم قوم هذا وأشار الى أبى موسى الاشعرى أخرجه الحاكم وأخرج ابن أبى حاتم من طريق محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(بأى ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول (٥٠٩) قتلت بلا ذنب (واذا الصحف) صحف

قتله اياها وتقرير الجواب ان هذه الطريقة أقطع فى ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموؤدة ان القتل لا يجوز الا لذنب عظيم فما ذنبك وباى ذنب قتلت كان جوابها انى قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل ويصير مبهوتا اه زاده (قوله وقرئ بكسر التاء) أى الثانية على انها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبنى للمفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهى مع قراءة الجمهور على أن سئلت بالبناء للمفعول وقرئ شاذا سألت بالبناء للفاعل مع قتلت بضم التاء للمتكلم وبسكونها على التأنيث فالقراآت الشاذة ثلاثة اه شيخنا (قوله صحف الاعمال) أى فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اه بيضاوى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت وبسطت أى بعد أن كانت مطوية (قوله نزعت عن أماكنها) أى أزيلت وعدمت بالمرة وفى القرطبى فالكشط قلع عن شدة التزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفى قراءة عبد الله واذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطا نزعت جلده ولا يقال سلخته لان العرب لا تقول فى البعير الا كشطته أو جلدته وانكشط أى ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشئ وقيل تطوى كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب فكان المعنى قلعت فطويت اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله أججت أى أوقدت للكفار وزيد فى احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم اه قرطبى (قوله قربت لاهلها) وقال الحسن انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول زينت والزلفى فى كلام العرب القربة قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب اه قرطبى (قوله أوّل السورة) أى الواقعة أوّل السورة وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر تجزى به أى فلا وقف من أوّلها الى هنا اختيارا وقال صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله اذا الشمس الى قوله واذا الجنة أزلفت كلها مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما اتمامها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما أحضرت فهى جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ وأقسم فقال فلا أقسم وتمامه آخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم اه وانما صح والمذكور فى سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها فى مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وهى قوله اذا الشمس كوّرت الى قوله واذا البحار سجرت وست بعده وهى من قوله واذا النفوس زوّجت الى قوله واذا الجنة أزلفت لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها اه كرخى وفى القرطبى وقال الحسن اذا الشمس كوّرت الى قوله واذا الجنة أزلفت ثنتا عشرة خصلة ست فى الدنيا وست فى الآخرة وقد بينا الستة الاول فى قول أبىّ بن كعب اه (قوله علمت نفس ما أحضرت) أى من خير وشر قال الرازى ومعلوم ان العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما أحضرته فى صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال اه خطيب وفى أبى السعود علمت نفس ما أحضرت جواب اذا على أن المراد بها أى باذا زمان واحد ممتد يسع ما فى سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبدؤه أى الزمن الواحد النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى أنها تعلم فى كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع كل داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف الا أنه لما كان بعض تلك الدواهى من مبادئه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها احضور

الاعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (واذا السماء كشطت) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (واذا الجحيم) النار (سعرت) بالتخفيف والتشديد أججت (واذا الجنة أزلفت) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا أول السورة وما عطف عليها (علمت نفس

عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم تجيب وأخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وأخرج عن الحسن قال هم والله أبو بكر وأصحابه وأخرج عن الضحاك مثله وأخرج عن مجاهد قال قوم من سبا وأخرج عن أبى بكر ابن عياش قال هم أهل القادسية (وقالت اليهود يد الله) أخرج الطبرانى عن ابن عباس أن قائل ذلك النباش بن قيس وأخرج أبو الشيخ عنه انه فنحاص (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال هم الوفد الذين جاؤا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة وأخرج عن عطاء قال ما ذكر الله به النصارى من خير فانما يراد به النجاشى

أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو (٥١٠) يوم القيامة (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لا زائدة (بالخنس الجوار

الكنس) هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها أى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (والليل اذا عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر (والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا (انه) أى القرآن (لقول رسول

* * *

وأصحابه وأخرج عن سعيد بن جبير قال نزلت فى ثلاثين من خيار أصحاب النجاشى وأخرج من طريق أخرى عنه أنهم سبعون رجلا وأخرج عن السدى أنهم اثنا عشر رجلا وقد سماهم جماعة منهم اسمعيل الضرير فى تفسيره ابرهة وأيمن وادريس وابراهيم والاشرف وتميم وتمام ودريد وبحيرا ونافع

(سورة الانعام)

(وقالوا لولا أنزل عليه ملك) سمى ابن اسحق من القائلين زمعة بن الاسود والنضر بن الحرث ابن كلدة وعبدة بن عبد

يغوث وأبى بن خلف والعاص بن وائل أخرجه ابن أبى حاتم (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) نزلت الاول

صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضورا نفسها على ماقالوا من أن الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيآت معينة حتى ان الذنوب والمعاصى تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام فى حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم ولا بعد فى ذلك ألا يرى أن العلم يظهر فى عالم المثال على صورة اللبن كما لا يخفى وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يؤتى بالاعمال الصالحة على صورة حسنة و بالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع فى الميزان وأياما كان فاسناد احضارها الى النفس مع أنها تحضر بأمر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية لانها لما عملتها فى الدنيا فكأنها أحضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ انها تشاهدها على ما هى عليه فى الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة فانها تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها اه (قوله أى كل نفس) أى فالتنكير فى نفس مثله فى تمرة خير من جرادة وأورد عليه انها هنا فى سياق الاثبات وهى فيه تكون للافراد أو النوعية والمقام انما يناسبه العموم لان العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الخ ومحصل الجواب أن ماذكر أكثرى لا كلى فلا ينافى انه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام اه زاده وفيه انها هنا فى سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفى فى أن النكرة للعموم اذا وقعت فى كل منهما اه (قوله وهو) أى وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ما أحضرت) أى ما أحضرته فى صحيفة عملها وما أحضرته فى موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال أعراض لا يمكن احضارها اه زاده (قوله هى النجوم) أى السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون أى من باب دخل كما فى المختار وقوله أى ترجع فى مجراها أى بعد ان جرت فى الفلك أى ترجع من آخر الفلك القهقرى الى أوله كما قرر ذلك الشارح اه شيخنا وفى القرطبى وفى تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزنى الثانى لانها تقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هى النجوم التى تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس فى وقت غروبها أى تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفى الصحاح والخنس الكواكب كلها لانها تخنس فى المغيب ولانها تخفى نهارا ويقال هى الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفراء فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس انها النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس فى مجراها وتكنس كما تكنس الظباء فى المغار اه (قوله اذ كر راجعا) هو العامل فى بينما وقوله الى أوله أى البرج وقوله بكسر النون أى فبابه جلس كما فى المختار وقوله تدخل فى كناسها أى فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من أغصان الشجر اه أبو السعود وفى المصباح وكناس الظبى بالكسر بيته وكنس الظبى كنوسا من باب نزل دخل كناسه اه (قوله والصبح اذا تنفس) مناسبته لقرينه ظاهرة على التفسيرين لان ماقبله ان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وان كان للادبار فهذا ملاصق له فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من أنه على

كريم) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به (ذى قوة) أى شديد (٥١١) القوى (عند ذى العرش) أى الله تعالى

(مكين) ذى مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) أى تطيعه الملائكة فى السموات (أمين) على الوحى (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بمجنون) كما زعمتم (ولقد رآه) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الاعلى بناحية المشرق (وما هو) أى محمد صلى الله عليه

* * *

فى نفر سمى منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسى كما خرجته فى أسباب النزول (واذ قال ابراهيم لابيه) قال ابن عباس اسمه تارح أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عنه وأخرج عن السدى مثله قوله (رأى كوكبا) قال زيد بن على هو الزهرة وقال السدى هو المشترى أخرجهما ابن أبى حاتم (فان يكفر بها هؤلاء) يعنى أهل مكة (فقد وكلنا بها قوما) يعنى أهل المدينة والانصار أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن

عباس وأخرج عن أبى رجاء العطاردى (فقد وكلنا بها قوما) قال هم الملائكة (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ) قال ابن

الاول أنسب اه شهاب (قوله اذا تنفس) يقال للصبح اذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج النفس من الجوف وفى كيفية المجاز قولان الاول انه اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفساله على المجاز فقيل تنفس الصبح الثانى انه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذى حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اه خطيب (قوله كريم على الله) أى فكريم صفة تقتضى نفى المذام كلها واثبات صفات المدح اللائقة به وقوله أمين أى مقبول القول يصدق فيما يقوله مؤتمن على ما يرسل به من الوحى اه من البحر (قوله ذى قوة) كان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه أبصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة ألقاه الى أقصى جبل خلف الهند وانه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد فى أسرع من رد الطرف اه خازن (قوله ذى مكانة) أى مكانة اكرام وتشريف لا مكانة جهة اه خطيب (قوله متعلق به عند) أى فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع اه سمين قال الحسن فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم اه خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل انهم فتحوا له أبواب السموات ليلة المعراج وفتح خزنة الجنة أبوابها اه خازن (قوله أى تطيعه الملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله فى السموات تفسير لقوله ثم اه (قوله عطف على انه) أى انه لقول رسول كريم يعنى سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الامام ما معناه كما أنه سبحانه وتعالى أجرى على جبريل هذه الصفات ههنا أجرى على نبينا صلى الله عليه وسلم صفات فى قوله تعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد أحد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضى واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر أفترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما اه ثم انك اذا أمعنت النظر وقفت على أن اجراء تلك الصفات على جبريل فى هذا المقام ادماج لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذى العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول فى هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلة له كالقول فى قوله ذى العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله أعلم اه كرخى (قوله ولقد رآه) معطوف أيضا على قوله انه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه اه زاده وهذه الرؤية هى الرؤية الواقعة فى غار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض فى صورته له ستمائة جناح وقيل هى الرؤية التى رآه فيها عند سدرة المنتهى وقوله بناحية المشرق أى لانه كان فى المشرق من حيث تطلع الشمس اه شيخنا وعبارة المفسر فى سورة النجم وهو بالافق الاعلى أفق الشمس أى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل

وسلم (على الغيب) ماغاب من الوحى (٥١٢) وخبر السماء (بظنين) بمتهم وفى قراءة بالضاد أى ببخيل فينقص شيأ منه (وما
هو) أى القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فأين تذهبون) أى فأى طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه (ان) ما (هو الا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين باعادة الجار (أن يستقيم) باتباع الحق (وما تشاؤن) الاستقامة على الحق (الا أن يشاء الله رب العالمين) الخلائق استقامتكم عليه

(سورة الانفطار) مكية تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) انقضت وتساقطت (واذا البحار فجرت)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

عباس قال ذلك اليهود وقال مجاهد مشركو قريش وقال السدى فنحاص اليهودى وقال سعيد بن جبير مالك ابن الصيف أخرجهما ابن أبى حاتم (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) قال السدى نزلت فى عبدالله بن أبى سرح (أو قال أوحى الى) قال قتادة نزلت فى مسيلمة والاسود العنسى (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) قال الشعبى هو عبدالله بن أبى ابن سلول وقرأ

عليه السلام له على صورة الآدميين انتهت (قوله على الغيب) متعلق بظنين أو بضنين اه سمين وعلى على الاول بمعنى فى وعلى الثانى بمعنى الباء (قوله وفى قراءة بالضاد) أى سبعية وقوله أى ببخيل أى فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الاولى لوجهين أحدهما ان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفى البخل والآخر قوله على الغيب فان البخل وما فى معناه لا يتعدى بعلى وانما يتعدى بالباء اه زاده وفى المصباح والظنة بالكسر التهمة وهى اسم من ظننته من باب قتل اذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول وفى السبعة وما هو على الغيب بظنين أى بمتهم اه وفيه أيضا ضن بالشئ يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح بخل فهو ضنين ومن باب ضرب لغة اه (قوله وما هو بقول شيطان) هذا نفى لقولهم انه كهانة وسحر اه بيضاوى أى بل هو قول ملك وقوله مرجوم أى مطرود ومبعد عن الرتبة اه خطيب (قوله فأين تذهبون) أين منصوب بتذهبون لانه ظرف مكان مبهم لا مختص اه سمين وأشار لذلك الشارح بقوله فأى طريق تسلكون أى أمن نسبته للجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر اه شيخنا وهذا استضلال لهم فيما يسلكون فى أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحى مبين وليس مما يقولون فى شئ كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب اه أبو السعود (قوله ان يستقيم) أى ان يتحرى الحق وملازمة الصواب وقوله وما تشاؤن وقوله الا أن يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وما تشاؤن) الخطاب هنا ليس للمخاطبين فى قوله فأين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم اه زاده (قوله الا أن يشاء الله رب العالمين) قال مكى أن وما معها فى موضع خفض باضمار الباء أى الا بان والباء للمصاحبة أو للسببية وهذا عندى أقرب الاعاريب اه شهاب وعبارة البيضاوى وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا أن يشاء الله الا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم اه

سورة الانفطار

(قوله اذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور اه شيخنا واعلم أن المراد من هذه الآيات انه اذا وقعت هذه الاشياء التى هى أشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشر وهى ههنا أربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ أولا بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الارض التى فيها الاموات وأشار لذلك بقوله واذا القبور بعثرت ثم ان قوله ما قدمت وأخرت يقتضى فعلا أو تركا فان كان قد قدم الكبائر وأخر العمل الصالح فمأواه النار وان كان قد قدم العمل الصالح وأخر الكبائر فمأواه الجنة فيحصل العلم الاجمالى فى أول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة فى أول الامر وأما العلم التفصيلى فلا يحصل الا عند قراءة الكتب والمحاسبة اه من الرازى (قوله انشقت) أى لنزول الملائكة ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اه أبو السعود (قوله انقضت وتساقطت) فالانتثار استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهى مصرحة أو مكنية اه شهاب (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول مثقلا

فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (٥١٣) (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها (علمت نفس) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما قدمت) من الاعمال (و) ما (أخرت) منها فلم تعمله (يا أيها الانسان) الكافر (ما غرك بربك

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

أخرج ذلك ابن أبى حاتم (أومن كان ميتا فأحييناه) قال زيد بن أسلم وغيره نزلت فى عمر ابن الخطاب وقال عكرمة فى عمار بن ياسر (كمن مثله فى الظلمات) قال الضحاك وزيد نزلت فى أبى جهل أخرج ذلك ابن أبى حاتم (لهم دار السلام) قال قتادة هى الجنة أخرجه ابن أبى حاتم (على طائفتين من قبلنا) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبى حاتم (يوم يأتى بعض آيات ربك) هو طلوع الشمس من مغربها كما ورد فى حديث مرفوع عند مسلم وغيره وقال ابن مسعود طلوع الشمس والقمر من مغربهما أخرجه الفريابى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) قال صلى الله عليه وسلم هم الخوارج أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أبى امامة وأخرجه الطبرانى من حديث عائشة بلفظ هم أصحاب

وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا الى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خيثم والزعفرانى والثورى مبنيا للمفعول مخففا اه سمين (قوله فتح بعضها) أى من أعلاها أو من أسفلها وفى بمعنى الى وعبارة أبى السعود فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالاجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروى ان الارض تنشف بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل ان مياه البحار الآن راكدة مجتمعة فاذا تفجرت تفرقت وذهبت انتهت (قوله قلب ترابها) أى الذى أهيل على الموتى وقت الدفن يعنى أزيل التراب الذى ملئت به وكان حثى على موتاها فانفتحت وخرج من دفن فيها وهذا معنى البعثرة وحقيقتها تبديد التراب ونحوه وهو انما يكون لاخراج شئ تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وقد يتجوز به عن البعث والاخراج كما يأتى فى العاديات حيث فسره بالبعث والفارق بينهما أنه أسند هنا للقبور فكان على حقيقته وأسند ثمة لما فيها فكان مجازا عما ذكر ومن لم يقف على مراد المصنف زعم انه مشترك بين النبش والاخراج اه شهاب وفى المختار بحثره فتبحثر اى بدده فتبدد وقال الفراء بحثر متاعه و بعثره أى فرقه وقلب بعضه على بعض وقال أبو الجراح بحثر الشئ و بعثره أى استخرجه وكشفه اه وفى السمين قوله بعثرت أى قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء قال الزمخشرى وهما مركبان من البعث والبحث مضموما اليهما راء يعنى انهما مما اتفق معناهما لان الراء مزيدة فيهما اذ ليست من حروف الزيادة اه (قوله وقت هذه المذكورات) أى الاربعة وقوله وهو يوم القيامة وعلمها بذلك عند نشر الصحف لان المراد به زمن واحد ممتد متسع مبدؤه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا أزمنة متعددة بحسب تعددا اذا وانما كررت اذا للتهويل بما فى حيزها من الدواهى ومعنى علم النفس بما قدمت وأخرت العلم التفصيلى كما تقدم فى سورة التكوير اه أبو السعود وفى الخطيب فان قيل أى وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازى أما العلم الاجمالى فيحصل فى أول زمن الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصى يرى آثار الشقاوة فى أول الامر وأما العلم التفصيلى فانما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة اه (قوله يا أيها الانسان الخ) اعلم أنه لما أخبر فى الآية الاولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر فى هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه اه وقوله الكافر هذا أحد تفسيرين والآخر أن المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصى اه قال الشهاب والثانى أرجح كما فى الكشف وغيره اه (قوله ما غرك) العامة على غرك ثلاثيا وما استفهامية فى محل رفع بالابتداء وقرأ ابن جبير والاعمش ما أغرك فاحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون تعجبية ومعنى أغره أدخله فى الغرة أو جعله غارا اه سمين وفى البيضاوى ما غرك بربك الكريم أى أى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه اه وفى الخطيب فان قيل كونه كريما يقتضى أن يغتر الانسان بكرمه لانه جواد مطلق والجواد الكريم يستوى عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاغترار كما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه صاح بغلام له ثلاث مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لا تجيبنى فقال لثقتى بحلمك وأمنى عقوبتك فاستحسن جوابه

الكريم) حتى عصيته (الذى خلقك) بعد أن لم تكن (فسواك) جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء (فعدلك)

وأعتقه وقالوا أيضا من كرم ساء أدب غلمانه واذا ثبت أن كرمه يقتضى الاغترار به فكيف جعله ههنا مانعا من الاغترار أجيب بأن حق الانسان أن لا يغتر بتكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة بسطا فى مدة التوبة وتأخير الجزاء الى أن يجمع الناس للجزاء والحاصل ان تأخير العقوبة لاجل الكرم وذلك لا يقتضى الاغترار بهذا التفضل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أى زين له المعاصى وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول له قال أقول غرنى ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطا والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم وقال مقاتل غره عفو الله حيث لم يعاقبه أول مرة وقال الذى غره رفق الله تعالى وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ما غرك بى يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين اه (قوله حتى عصيته) أى بالكفر وجحد الرسل وانكار الحشر والنشر اه رازى (قوله الذى خلقك) أى أوجدك وهذه صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة لكرم الله منبهة على أن من قدر على ذلك بدأ أقدر عليه اعادة اه أبو السعود (قوله فسواك) عبارة البيضاوى التسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة مهيأة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء اه فالحاصل أن التسوية ترجع الى عدم النقصان فى الاعضاء والتعديل يرجع الى عدم التخالف فيها (قوله فعدلك) قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعنى جعلك متناسب الاعضاء فلم يجعل احدى يديك أو رجليك أطول ولا احدى عينيك أوسع فهو من التعديل وقراءة التخفيف تحتمل هذا أى عدل بعض أعضائك ببعض ويحتمل أن يكون من العدول أى صرفك الى ما شاء من الهيآت والاشكال والاشباه اه سمين (قوله فى أى صورة) يجوز فيه أوجه أحدها ان يتعلق بركبك وما مزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ما قبله بالفاء كما عطف ما قبله بها لانه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك فى أى صورة من الصور العجيبة الحسنة التى شاءها والمعنى وضعك فى صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وأنوثة الثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى ركبك حال كونه حاصلا فى بعض الصور الثالث أن يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بأن فى أى معنى الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيها ما تقدمها اه سمين (قوله بل تكذبون بالدين) اضراب انتقالى الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم وقال الراغب بل هنا لتصحيح الثانى وابطال الاول كأنه قيل ليس هنا ما يقتضى أن يغرهم به تعالى شئ ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه اه كرخى وعبارة أبى السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترئون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا أو بدين الاسلام اللذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا وقيل كأنه قيل انكم لا تستقيمون على

بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى (فى أى صورة ما) زائدة (شاء ركبك كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون)

البدع والاهواء وقال قتادة هم اليهود والنصارى أخرجه عبد الرزاق وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن السدى انتهى

(سورة الاعراف) (فأذن مؤذن) فى تفسير أبى حيان قيل هو اسرافيل وقيل جبريل وقيل ملك غير معين (وعلى الاعراف رجال) ورد فى أحاديث مرفوعة انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم أخرجه ابن مردويه وأبو الشيخ من حديث جابر بن عبد الله والبيهقى فى البعث من حديث حذيفة وأخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق وغيرهما عن حذيفة موقوفا وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس موقوفا وأخرج الطبرانى من حديث أبى سعيد الخدرى والبيهقى من حديث أبى هريرة مرفوعا أنهم قوم قتلوا فى سبيل الله وهم عصاة لآبائهم وأخرج البيهقى عن أنس مرفوعا أنهم مؤمنو الجن وأخرج ما

أى كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الأعمال (وان عليكم لحافظين) من الملائكة لاعمالكم (كراما) على الله

ما توجبه نعمى عليكم وارشادى لكم بل تكذبون الخ وقال القفال ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ثم قيل أنتم لا تتبينون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اه (قوله أى كفار مكة) أى ندائية أو تفسيرية (قوله وان عليكم لحافظين) أى على أعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال فى الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير ﴿تنبيه﴾ هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا ان الامة أجمعت على عموم هذا الخطاب فى حق المكلفين وقوله تعالى حافظين جمع يحتمل أن يكونوا حافظين لجميع بنى آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بنى آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل انهم خمسة واختلفوا فى الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فأخبر أن لهم كتابا وان عليهم حفظة فان قيل فاى شئ يكتب الذى عن يمينه ولا حسنة له أجيب بأن الذى عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفى هذه الآية دلالة على أن الشاهد لا يشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين كراما كاتبين يعلمون أى على التجدد والاستمرار ما تفعلون فدل على أنهم يكونون عالمين بها حتى أنهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة اه خطيب (قوله أيضا وان عليكم لحافظين) جملة حالية مقررة للانكار كأنه قيل انكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل ما يصدر عنكم حتى التكذيب فهى حال من الواو فى تكذبون أى تكذبون والحالة هذه ويجوز أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك لينزجروا اه شهاب مع زيادة من السمين وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء لان تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الاعمال فيدل على تعظيم جزائها اذ لو لم يكن ما يترتب على الاعمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما اه كرخى (قوله ان الابرار لفى نعيم) شروع فى بيان ما يكتبون لاجله فهى جملة مستأنفة فى جواب سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازى الابرار بالنعيم والفجار بالجحيم اه شهاب (قوله وان الفجار لفى جحيم) هذا اللفظ عائد على الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم وليس شاملا للعصاة المؤمنين لانا لا نسلم أن مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الاطلاق فأل فى الفجار للعهد الذكرى بدليل قوله بل تكذبون بالدين اه شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار لوقوعه خبرا وأن يكون مستأنفا اه سمين (قوله الجزاء) أى الذين كانوا يكذبون به اه أبو السعود (قوله وما أدراك) أى يا محمد أى لم تعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اه شيخنا وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبره والكاف مفعول أول ما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاستفهام الاول للانكار والثانى للتعظيم والتهويل والمعنى وأى شئ أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله أى أنت لا تعلم ذلك فى هذه الدار على سبيل التفصيل وان كنت تعلمه فيها اجمالا وعلم تفاصيله انما يحصل فى تلك الدار تأمل قال ابن عباس كل ما فى القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه اه أبو السعود (قوله يوم بالرفع) أى وبالنصب مفعولا بفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على

(كاتبين) لها (يعلمون ما تفعلون) جميعه (ان الابرار) المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفى جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين) بمخرجين (وما أدراك) أعلمك (ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع أى هو يوم

هو وأبو الشيخ من طريق سليمان التيمى عن أبى مجلز انهم من الملائكة قال سليمان قلت لابى مجلز الله يقول رجال وأنت تقول الملائكة قال هم ذكور ليسوا باناث وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال هم قوم صالحون فقهاء علماء وأخرج أيضا عن الحسن قال هم قوم كان فيهم عجب وأخرج عن مسلم ابن يسار قال هم قوم كان عليهم دين وفى العجائب للكرمانى قيل هم الانبياء وقيل الملائكة وقيل العلماء وقيل الصالحون وقيل الشهداء وهم عدول الآخرة وقيل قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقيل قوم قتلوا فى الجهاد عصاة لآبائهم وقيل قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم وأمهاتهم

(لاتملك نفس لنفس شيا) من المنفعة (٥١٦) (والامر يومئذ لله) لا أمر لغيره فيه أي لم يمكن أحدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا

أنه خبر مبتدا مضمر أي هو يوم وجوز الزمخشري أن يكون بدلا مما قبله يعني قوله يوم الدين وقرأ أبو عمرو في رواية يوم مرفوعا منونا على قطعه عن الاضافة وجعل الجملة نعتا له والعائد محذوف أي لاتملك فيه وقرأ الباقون يوم بالفتح فقيل هي فتحة اعراب ونصبه باضمار أعني أو باذكر فيكون مفعولا به وعلى رأي الكوفيين يكون خبر المبتدا مضمر وانما بني لاضافته للفعل وان كان معربا كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اه سمين (قوله لاتملك نفس الخ) أي وملك الشفاعة لبعض الناس اذ ذاك انما هو باذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا (قوله شيا من المنفعة) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك مع أن النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيا وهو الشفاعة وايضاحه أن المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي ويؤيده قوله والامر يومئذ لله اه كرخي

سورة التطفيف

وتسمى سورة المطففين ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال السعداء والاشقياء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بأخس ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيا من تكثير المال وتنميته اه من البحر (قوله مكية أو مدنية) عبارة القرطبي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل أيضا قال مقاتل وهي أول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا ثمان آيات من قوله ان الذين أجرموا الى آخرها فمكي قال الكلبي وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم أوفى من الناس كيلا الى يومهم هذا وعن ابن عباس أيضا قال هي أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة نزل بالمدينة وكان هذا فيهم كانوا اذا اشتروا استوفوا بكيل راجح واذا باعوا بخسوا المكيال والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلا الى يومهم هذا وقال قوم نزلت في رجل يعرف بأبي جهينة واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بواحد ويعطي بآخر قاله أبو هريرة رضي الله عنه اه (قوله كلمة عذاب) أي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم وهو ما جرى عليه الاكثر اه كرخي وويل مبتدأ وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه دعاء وللمطففين خبره وقوله أو واد في جهنم أي يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره اه من الخطيب وأبي السعود وفي السمين ويل مبتدا وسوغ الابتداء به كونه دعاء ولو نصب لجاز وقال مكي والمختار في ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا أو معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لاتفتروا وللمطففين خبره والمطفف المنقص وحقيقته الاخذ في كيل أو وزن شيأ طفيفا أي نزرا حقيرا ومنه قولهم دون الطفيف أي الشيء التافه لقلته اه وفي الخازن التطفيف البخس في الكيل أو الوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير قال الزجاج وانما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ لنفسه زائدا أو يدفع الى غيره ناقصا قليلا أو كثيرا لكن ان لم يتب منه فان تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن فان المطففين

(سورة التطفيف) مكية أو مدنية ست وثلاثون آية (بسم الله الرحمن الرحيم ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (للمطففين الذين

دون آبائهم وقيل هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل أولاد الزنا وقيل أولاد المشركين وقيل المشركون انتهى والله أعلم (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام) قال قتادة أتوا على لخم أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن أبي قدامة قال سمعت أبا عمران الجوني قال هل تدري من القوم الذين مر بهم بنو اسرائيل يعكفون على أصنام لهم قلت لا أدري قال هم قوم لخم وجذام (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر) قال ابن عباس ذو القعدة وعشر ذي الحجة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء عنه وأخرج مثله عن أبي العالية وغيره (سأريكم دار الفاسقين) قال مجاهد مصيرهم في الآخرة وقال الحسن جهنم أخرجهما ابن أبي حاتم وقد تصحفت الرواية الاولى على بعض الكبار فقال مصر ذكره الحافظ أبو الفضل العراقي في ألفية الحديث (واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) قال ابن

يوقفون

اذا اكتالوا على) أي من (الناس يستوفون) الكيل (واذا كالوهم) أي كالوا (٥١٧) لهم (أو وزنوهم) أي وزنوا لهم (يخسرون)

يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق) فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم في التطفيف فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما اه وفي الحديث الصحيح خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة أي الزنا الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين من القحط ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر اه بيضاوي (قوله على الناس) فيه أوجه أحدها أنه متعلق باكتالوا وعلى ومن يعتقبان هنا قال الفراء يقال اكتلت على الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ما عليهم وقيل على بمعنى من يقال اكتلت منه وعليه بمعنى والاول أوضح وقيل على تتعلق بيستوفون قال الزمخشري لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق بيستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها اه وهو حسن اه سمين (قوله أي كالوا لهم) فضميرهم على هذا في موضع نصب تعدى اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذي تعدى اليه الفعل بنفسه وهو المكيل والموزون محذوف أي كالوا لهم الطعام فما قيل من أن هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو فهو خطأ رسم الواو فيهما بلا ألف بعدها فالصواب انه مفعول كما مر وانما لم يوازن بين القرينتين بان يقال اذا اكتالوا على الناس أو اتزنوا عليهم يستوفون كما قيل في مقابله واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون لان المطففين كانت عادتهم أن لا يأخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن لهم وأهون عليهم منه بالميزان واذا أعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير لكنه يريد أنه استغنى بذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة عطف القرينة الآتية عليها على أن سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل اه كرخي (قوله يخسرون) جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل وأخسرته اه خطيب (قوله استفهام توبيخ) أي فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام فالتوبيخ الذي هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام فالا هنا ليست استفتاحية بل هي همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التوبيخ والانكار اه رازي وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ واعطاء بل في كل قول وعمل اه خطيب (قوله ألا يظن أولئك) انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يخمنون تخمينا أنهم مبعوثون مسؤلون عما يفعلون والظن هنا بمعنى اليقين أي ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن وقيل الظن بمعنى التردد أي ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالاحوط اه قرطبي وأولئك اشارة للمطففين ووضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذي هو وصفهم فان الاشارة الى الشيء متعرضة له من حيث اتصافه بالوصف وأما الضمير فلا يتعرض لوصفه وللايذان بأنهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الامور المشار اليها اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم في الشرارة والفساد أي ألا يظن الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل أنهم

ينقصون الكيل أو الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أي فيه وهو يوم القيامة (يوم) بدل

عباس هي ايلة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عنه وأخرج من وجه آخر عن عكرمة عنه قال هي قرية يقال لها مدين بين ايلة والطور وأخرج عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم قال هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال ابن مسعود هو بلعم بن أبر أخرجه الطبراني وغيره وقال ابن عباس بلعم وفي رواية بلعام بن باعوراء من بني اسرائيل أخرجه أبو الشيخ من طرق عنه وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عنه قال هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن وأخرج الطبراني وابن أبي الصلت ويقول الانصار هو الراهب الذي بني له مسجد الشقاق وأخرج عن قتادة قال هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الايمان فأبى أن يقبله وتركه وفي العجائب للكرماني قيل انه فرعون والآيات آيات موسى (وممن خلقنا أمة يهدون) هي هذه الامة أخرجه ابن أبي

من محل ليوم فناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلائق لاجل أمره وحسابه وجزائه

(كلا) حقا (ان كتاب الفجار) أى كتب أعمال الكفار (لفى سجين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وما أدراك ما سجين) ما كتاب سجين (كتاب مرقوم) مختوم (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين)

حاتم عن قتادة وعن الربيع وأنس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وأخرجه أبو الشيخ عن ابن جريج قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه أمتي (يسئلونك عن الساعة) سمي منهم حمل بن أبي قشير وشمويل ابن زيد (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) كلها فى آدم وحواء كما أخرجه الترمذي والحاكم من حديث سمرة مرفوعا وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره والله تعالى أعلم

(سورة الانفال)

(يسئلونك عن الانفال) سمي من السائلين سعد ابن أبي وقاص كما أخرجه احمد وغيره وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس ان السائلين قرابة النبي صلى

للكتاب

مبعوثون اه أبو السعود (قوله فناصبه مبعوثون) أى المذكور أو مقدر مثله لان البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا) أى فكلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله على هذا القول وقيل ان كلا ردع وتنبيه أى ليس الامر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا القول تم الكلام بها اه شيخنا وفى أبى السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب اه (قوله ان كتاب الفجار) أظهر فى موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف اه خطيب (قوله قيل هو كتاب) أى علم كتاب وعبارة أبى السعود وسجين علم على كتاب جامع وهو ديوان الشر دون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وأصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم أو لانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة فى مكان مظلم موحش هو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون أى ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح أعمال المذكورين انتهت وقال الشهاب كتاب الفجار بمعنى المكتوب أو مصدر بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر أى مكتوب عملهم أو كتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من كون الكتاب ظرفا للكتاب لانه حينئذ ظرف للكتابة أو للعمل المكتوب فيه مع ان الامام قال لا يستبعد أن يوضع أحدهما فى الآخر حقيقة أو ينقل ما فى أحدهما للآخر أو يكون من ظرفية الكل للجزء اه وقد أشار الشارح الى التأويل الثانى حيث فسر الكتاب بالكتب الذى هو مصدر وسجين منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف اه خطيب واختلفوا فى نون سجين فقيل هى أصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن وقيل هى بدل من اللام والاصل سجيل مشتقا من السجل وهو الكتاب اه سمين وفى الكرخى قوله هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة ايضاحه قول الكشاف فان قلت قد أخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بانه فى سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اه وهذا لا ينافى كونه اسما للجب فى جهنم أو لاسفل سبع أرضين مكان أرواح الكفار لجواز الاشتراك فى الاسم ومن فسره به يجعل كتاب بيانا للكتاب المذكور اه (قوله وقيل هو) أى سجين مكان الخ أى فليس اسم كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الآتى وما أدراك ما سجين على حذف مضاف تقديره ما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة على معنى فى وحينئذ فلا اشكال وأما على القول الاول وهو ان سجينا اسم كتاب فلا تقدير اه من السمين قال فى البحر والظاهر ان سجينا اسم كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم اه (قوله وهو محل ابليس الخ) وفيه أرواح الكفار اه خطيب (قوله وما أدراك) ما اسم استفهام انكارى مبتدأ وأدراك خبره وما سجين مبتدأ وخبر وما استفهامية أيضا والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاول للانكار والثانى للتفخيم والتعظيم والمعنى ما أعلمك يا محمد عظمة سجين وفظاعته أى أنت لا تعلمه فى الدنيا تفصيلا وانما تعلمه فى الآخرة والمراد أنت لا تعلمه فى الدنيا قبل نزول الوحى به عليك وانما علمته بالوحى تأمل (قوله كتاب مرقوم) ليس تفسير السجين بل هو بيان

الجزاء بدل أو بيان للمكذبين (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز الحد (أثيم) صيغة مبالغة (اذا تتلى عليه

آياتنا) القرآن (قال أساطير الاولين) الحكايات التى سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو اسطارة بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بل ران) غلب (على قلوبهم) فغشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصى فهو كالصدا (كلا) حقا (انهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلوا النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) اى العذاب (الذى كنتم به تكذبون كلا)

الله عليه وسلم (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) سمي منهم أبو أيوب الانصارى ومن الفريق الذين لم يكرهوا المقداد أخرج ذلك ابن أبى حاتم وابن مردويه من حديث أبى أيوب (احدى الطائفتين) هما أبو سفيان وأصحابه وأبو جهل وأصحابه ذات الشوكة (ان تستفتحوا) أخرج الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح أبا جهل وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن عروة بن الزبير وعطية (ان شر الدواب عند الله الصم البكم) قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار أخرجه ابن أبى حاتم (واذ يمكر بك

للكتاب المذكور فى قوله ان كتاب الفجار أى هو كتاب مرقوم أى مسطور بين الكتابة مكتوب فيه أعمالهم مثبت عليهم كالرقم فى الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه وقيل الرقم الختم بلغة حمير وقال قتادة رقم عليه بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه كافر والمعنى ان ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان اه خطيب وفى الكرخى قوله كتاب مرقوم التقدير وهو كتاب مرقوم وقضية كلام الشيخ المصنف انه بدل من سجين على انه اسم موضع على حذف مضاف من سجين وبما قدره اندفع كيف فسر سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع ان سجينا اسم للارض السابعة وعليين اسم لاعلى الجنة أو لاعلى الامكنة أو للسماء السابعة أو لسدرة المنتهى اه (قوله أو بيان) أى أو نعت (قوله وما يكذب به) أى بذلك اليوم الخ أخبر عن صفة من يكذب بيوم الدين بثلاث صفات ذكر أولاها بقوله وما يكذب به الخ وذكر الثانية بقوله أثيم وذكر الثالثة بقوله اذا تتلى عليه الخ اه خطيب (قوله ردع وزجر) أى للمعتدى الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه اه أبو السعود فاللام فى قول الشارح لقولهم بمعنى عن اه شيخنا وقال الحسن البصرى ان كلا هذه بمعنى حقا اه قرطبى (قوله بل ران) أى غلب وأحاط وغطى تغطية الغيم للسماء روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا ازداد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذى ذكره الله تعالى فى كتابه المبين وقال أبو معاذ الرين أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب قال تعالى أم على قلوب أقفالها اه خطيب وفى السمين وقد تقدم وقف حفص على لام بل فى الكهف والرين والران الغشاوة على القلب كالصدا على الشئ الصقيل من سيف ومرآة ونحوهما وقال الزمخشرى يقال ران عليه الذنب وغان رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران به الخمر أى ذهبت به وحكى أبو زيد رين بالرجل رينا اذا وقع فى أمر لم يستطع الخروج منه قلت ويقال ران رانا ورينا بالقلب مصدره مفتوح العين وما كما أو ما كانوا يكسبون هو الفاعل وما يحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذى فالعائد محذوف اه وقوله فهو كالصدا أى على الشئ الصقيل وفى المختار الرين الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وربونا أيضا غلب وقال أبو عبيد كل ما غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به اه والصدأ بالهمز وسخ الحديد وهو شئ يعلوه كالجرب يقال صدئ الحديد ونحوه من باب طرب كما فى المصباح اه (قوله حقا) وفى القرطبى كلا أى حقا انهم يعنى الكفار ثم قال وقيل كلا زجر وردع أى ليس كما يقولون بل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اه فعلى الاول كلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله وعلى الثانى تم الكلام بها فالوقف عليها (قوله انهم عن ربهم) أى عن رؤيته كما ذكره الشارح وعن ربهم متعلق بخبر ان وهو لمحجوبون وكذلك يومئذ والتنوين عوض عن جملة تقديرها يومئذ يقوم الناس اه من السمين (قوله ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم لتراخى الرتبة فان صلى الجحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة اه أبو السعود أى ثم انهم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار اه (قوله ثم يقال لهم) أى من طرف الخزنة اه خطيب وقال أبو السعود ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية اه وقوله كنتم به تكذبون أى فى الدنيا اه أبو السعود (قوله كلا ان كتاب الابرار الخ) لما ذكر تعالى كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اه من البحر وقال

حقا (ان كتاب الابرار) أى كتب أعمال المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى عليين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش (وما أدراك) أعلمك (ما عليون) ما كتاب عليين هو (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (ان الابرار لفى نعيم) جنة (على الارائك) السرر فى الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وحسنه (يسقون من رحيق) خمر خالصة من الدنس

أبو السعود وهو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع اه (قوله حقا) وقيل هى ردع وزجر عن التكذيب اه فتلخص ان فى كل واحدة من الاربعة الواقعة فى هذه السورة قولين (قوله لفى عليين) جمع علىّ من العلو أو هو مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اه خازن (قوله قيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وعليون علم لديوان الخير الذى دوّن فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى أعالى الدرجات فى الجنة واما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم أنتم حفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما فى قلبه وانه أخلص عمله فاجعلوه فى عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لى عمله فاجعلوه فى سجين وعن البراء مرفوعا عليين فى السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض أهل المعانى علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اه (قوله ما كتاب عليين) أى ما الكتاب الكائن فى عليين فالاضافة على معنى فى وهذا التقدير انما هو على الاحتمال الثانى فى تفسير عليين وأما على الاول فلا حاجة اليه كما تقدم اه شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أى مكتوب فيه ان فلانا أمن من النار رقا يا له من رقم ما أبهاه وأجله اه خطيب (قوله يشهده المقربون) أى يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اه كرخى وقال الشهاب اذا كان بمعنى يحضرون فهو من الشهود بمعنى الحضور و يحفظونه اشارة الى أن الحضور عنده كناية عن حفظه فى الخارج لا فى العلم والذهن كما توهم وقوله أو يشهدون بما فيه أى فيكون من الشهادة اه شيخنا (قوله ان الابرار لفى نعيم) شروع فى بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر فى شأن الفجار اه أبو السعود (قوله السرر فى الحجال) قال الجوهرى جمع حجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة اه كرخى وفى الشهاب الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى فى عرف الناس بالناموسية اه (قوله ينظرون) حال من الضمير المستكن فى خبر ان أو مستأنف وعلى الارائك متعلق بينظرون اه سمين (قوله تعرف فى وجوههم الخ) الخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطاب للايذان بحالهم من آثار النعمة وأحكام البهجة بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء اه أبو السعود يعنى انك اذا رأيتهم تعرف انهم أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض وقيل النضرة فى الوجه والسرور فى القلب اه خازن وفى السمين وقرأ العامة تعرف على اسناد الفعل الى المخاطب أى تعرف أنت يا محمد أو كل من تصح منه المعرفة وقرأ أبو جعفر وابن أبى اسحق وشيبة وطلحة و يعقوب والزعفرانى تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل وعلى بن زيد كذلك الا أنه بالياء أسفل لان التأنيث مجازى اه (قوله خالصة من الدنس) أى فهى بيضاء وقال الفراء هى الخمر الموصوفة فى قوله لا فيها غول اه

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

الذين كفروا) الآية سمى منهم وهم المجمعون فى دار الندوة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وطعيمة بن عدى وجبير ابن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحرث وأبو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم ابن حزام وأبو جهل وأمية بن خلف (لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث أخرجه ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق) الآية قال ذلك أبو جهل كما أخرجه البخارى عن أنس وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ان قائله النضر بن الحرث وأخرج

(مختوم) على انائها لا يفك ختمه الا هم (ختامه مسك) أى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) أى ما يمزج به (من تسنيم) فسر بقوله (عينا) فنصبه بامدح مقدرا (يشرب بها المقربون) أى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (ان الذين أجرموا) كأبى جهل ونحوه

اه خطيب (قوله مختوم على انائها) يعنى ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدى الى أن يفك ختمه الابرار فان قلت قد قال فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهار من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل أن يكون المذكور فى هذه الآية فى أوان مختوم عليها الشرفها ونفاستها وهى غير تلك الخمر التى فى الانهار اه خازن (قوله ختامه مسك) صفة ثانية للرحيق وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء بعد الالف والباقون بتقديمها على الالف ووجه قراءة الكسائى انه جعله اسما لما يختم به الكأس بدليل قوله مختوم ثم بين الخاتم ما هو وروى عن الكسائى أيضا كسر التاء فيكون كقوله خاتم النبيين والمعنى خاتم رائحته مسك ووجه قراءة الجماعة أن الختام هو الطين الذى يختم به الشئ فجعل بدله المسك وقيل خلطه ومزاجه وقيل خاتمته أى مقطع شربه يجد فيه الانسان ريح المسك اه سمين (قوله يفوح منه رائحة المسك) يعنى أن رائحة المسك تظهر فى الانتهاء اذا انقطع الشرب والا فلا وجه للتخصيص به اه شهاب (قوله وفى ذلك الخ) اشارة الى الرحيق وهو الانسب بما بعده أو الى ما ذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته و بعد منزلته أو لكونه فى الجنة أو فى ذلك خاصة دون غيره اه أبو السعود وفى ذلك متعلق بقوله فليتنافس وقدم للحصر أى فى ذلك لا فى خمور الدنيا أو للاهتمام لكنه استشكل ذلك العاطف حينئذ اذ لا يصح وفليتنافس فقيل انه بتقدير القول أى و يقولون لشدة التلذذ فى ذلك فليتنافس الخ اه وفى المختار ونفس الشئ من باب ظرف صار مرغوبا فيه وتنافس فى الشئ منافسة ونفاسا بالكسر اذا رغب فيه على وجه المباراة فى الكرم وتنافسوا فيه أى رغبوا اه (قوله المتنافسون) أى الذين من شأنهم المنافسة وهى أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتتغالى فيه والمنافسة فى مثل هذا بكثرة الاعمال الصالحة والنيات الخالصة وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل ابن سليمان فليتسارع المتسارعون وقال عطاء فليستبق المستبقون وقال الزمخشرى فليرتقب المرتقبون والمعنى فى الجميع واحد وأصله من الشئ النفيس الذى تحرص عليه نفوس الناس و يريده كل أحد لنفسه و ينفس به على غيره أى يضن به اه خطيب (قوله من تسنيم) هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها تأتيهم من فوق على ما روى أنها تجرى فى الهواء مسنمة فتنصب فى أوانى أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب (قوله أى منها) أشار به الى أن التضمين اما فى الحرف أو فى الفعل اه كرخى (قوله ان الذين أجرموا) أى أشركوا وهم كفار قريش واعلم أنه سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الابرار فى الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم فى الدنيا ثم بين أن ذلك سينقلب على الكفار فى الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من العلامات القبيحة فأولها ضحكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم ان هؤلاء لضالون اه رازى وفى أبى السعود ان الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركى قريش جئ بها تمهيدا لذكر بعض أحوال الابرار فى الجنة وتقديم الجار والمجرور فى قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون اما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا أى كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله أفى الله شك أو لمراعاة الفواصل اه أبو السعود (قوله كأبى جهل ونحوه) وهو الوليد بن المغيرة

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

عن قتادة قال قال ذلك سفلة هذه الامة وجهلتها (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم) قال الحكم بن عيينة نزلت فى أبى سفيان أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج ابن اسحق عن مشايخه أنها نزلت فى أبى سفيان ومن كان له فى العير من قريش تجارة (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) قال ابن عباس هو يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل أخرجه ابن أبى حاتم (والركب أسفل منكم) قال عباد بن عبد الله بن الزبير يعنى أبا سفيان وأصحابه نحو الساحل أخرجه ابن أبى حاتم (وانى جار لكم) عنى سراقة بن مالك بن جعشم أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (انى أرى ما لا ترون) قال ابن عباس رأى جبريل والملائكة أخرجه ابن أبى حاتم (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء

(كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال (٥٢٢) ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم (واذا مروا) أى المؤمنون (بهم يتغامزون) أى يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا (الى أهلهم انقلبوا فاكهين) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (واذا رأوهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلوا) أى الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم أولاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (فاليوم) أى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك) فى الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار

ﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋ

دينهم) سمى من القائلين عتبة بن ربيعة فى حديث أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وسمى منهم مجاهد خمسة قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة وعلى بن أمية بن خلف والعاصى بن منبه أخرجه ابن جرير (واما تخافن من قوم خيانة) قال ابن شهاب نزلت فى بنى قريظة أخرجه أبو الشيخ (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم) ورد فى حديث مرفوع انهم اه

والعاصى بن وائل وأصحابهم من أهل مكة اه خازن (قوله من الذين آمنوا) أى من أجلهم وقوله ونحوهما كخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين اه خازن (قوله رجعوا) أى من مجالسهم اه (قوله انقلبوا فاكهين) أى متلذذين بما كان من مكنتهم ورفعتهم التى أوصلتهم الى الاستسخار بغيرهم قال ابن برجان روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفى أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الامة وفى أخرى العالم فيهم أنتن من جيفة حمار والله المستعان اه خطيب وقرأ حفص فكهين دون ألف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين أشرين وفاكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة ومزاح اه سمين (قوله معجبين) راجع للقراءتين أى متلذذين بذكرهم المؤمنين وبالضحك منهم والضمير المرفوع فى رأوهم عائد على المجرمين والمنصوب عائد على المؤمنين اى اذا رأى المجرمون المؤمنين ينسبونهم الى الضلال وهم مخطئون فى نسبتهم اه من البحر ويجوز أن يكون الضمير المرفوع عائدا على المؤمنين والمنصوب على المجرمين وكذلك الضميران فى أرسلوا عليهم اه سمين (قوله لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم) أى فهم يرون أنهم على هدى والمؤمنون على ضلال فى تركهم التنعم الحاضر بسبب شئ لا يدرون هل له وجود أو لا اه خطيب (قوله وما أرسلوا عليهم حافظين) حال من الواو فى قالوا أى قالوا ذلك والحال انهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بأن ما اجترؤا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام اه أبو السعود (قوله أو لاعمالهم) هكذا فى أكثر نسخ الجلال وفى بعضها بالواو وقد اقتصر المفسرون على هذا الثانى وقال القارى هو الصواب اه (قوله حتى يردوهم الى مصالحهم) أى بل انما أمروا أى الكفار باصلاح أنفسهم لا باصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ضلالا ويقرون ما يعتقدونه حقا اه شيخنا (قوله فاليوم) منصوب بيضحكون ولا يضر تقديمه على المبتدا لانه لو تقدم العامل هنا لجاز اذ لا لبس بخلاف زيد قام فى الدار لا يجوز فى الدار زيد قام اه خطيب وهو تفريع للدلالة على انه جزاء سخريتهم منهم فى الدنيا اه شهاب وينظرون حال من الضمير فى يضحكون أى يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم وقال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى أهل النار وقيل حصن شفاف بينهم يرون منه حالهم وقوله من الكفار متعلق بيضحكون قدم عليه لافادة الحصر اه من البحر وفى سبب هذا الضحك وجوه منها أن الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين فى الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس وفى الآخرة يضحك المؤمنون على الكفار بسبب ما هم فيه من الصغار والهوان بعد العز والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه ومنها انهم علموا انهم كانوا فى الدنيا على غير شئ وانهم باعوا الباقى بالفانى ومنها انهم يرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ومنها انه يقال لاهل النار وهم فيها أخرجوا وتفتح لهم أبوابها فاذا رأوها وقد فتحت أبوابها أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى أبوابها أغلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك ومنها أنهم اذا دخلوا الجنة وأجلسوا على الارائك ينظرون الى الكفار كيف يعذبون فى النار ويرفعون أصواتهم بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا

منهم فى الدنيا (هل ثوب) جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) نعم (٥٢٣) *(سورة الانشقاق) *مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت) سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لربها وحقت) أى حق لها أن تسمع وتطيع (واذا

ﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋﻋ

الجن أخرجه ابن أبى حاتم وقال مجاهد قريظة وقال السدى أهل فارس وقال ابن اليمان الشياطين التى فى الدور أخرج ذلك ابن أبى حاتم (وممن اتبعك من المؤمنين) نزلت لما أسلم معه صلى الله عليه وسلم أربعون آخرهم عمر أخرجه الطبرانى وغيره وقال الزهرى عشرة فيما أخرجه ابن جرير

﴿سورة التوبة﴾

(والسابقون الاولون) قال أبو موسى الاشعرى وسعيد بن المسيب هم الذين صلوا للقبلتين وقال الشعبى هم أهل بيعة الرضوان أخرج ذلك ابن أبى حاتم وقال محمد بن كعب وعطاء بن يسار هم أهل بدر وقال الحسن هم من أسلم قبل الفتح أخرجها سعيد (وممن حولكم من الأعراب منافقون) قال مولى ابن عباس جهينة ومزينة وأشجع أسلم وغفار أخرجه ابن المنذر (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس هم سبعة أبو لبابة وأصحابه وقال زيد بن أسلم ثمانية منهم

اه خطيب (قوله هل ثوب الكفار) يجوز أن تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فتكون فى محل نصب بعد اسقاط الخافض ويجوز أن تكون على اضمار القول أى يقولون هل ثوب اه سمين وفى القرطبى ومعنى هل ثوب الكفار أى هل جوزوا على سخريتهم فى الدنيا بالمؤمنين اذا فعل بهم ذلك وقيل انه متعلق بينظرون أى ينظرون هل جوزى الكفار فيكون موضع هل ومدخولها نصبا بينظرون وقيل هو استئناف لا موضع له وقيل هو على اضمار القول والمعنى يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار أى أثيبوا وجوزوا وهو من ثاب أى رجع فالثواب ما يرجع على العبد فى مقابلة عمله ويستعمل فى الخير والشر اه

﴿سورة الانشقاق﴾

(قوله اذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء انشقت لان اذا الشرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول محافظة على قاعدة الاختصاص فالسماء فاعل بفعل محذوف اه كرخى (قوله انشقت) أى انصدعت وتفطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض وهو البياض المعترض فى السماء من جانبها وقال على تنشق من المجرة والمجرة بوزن المضرة باب السماء وأهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة فى الحس اه من القرطبى والخطيب والشهاب وفى زاده والمعنى ان السماء تنصدع بغمام يخرج منها قيل يكون فى ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك أشد وأجل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة اه (قوله وأذنت لربها) أى انقادت وأذنت لتأثير قدرة الله تعالى حين تعلقت قدرته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية بمنزلة قوله قالتا أتينا طائعين فى الانباء عن كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة اه أبو السعود (قوله سمعت وأطاعت فى الانشقاق) فشبهت حال السماء فى انقيادها لتأثير قدرة الله تعالى حيث أراد انشقاقها بانقياد المستمع المطواع للآمر فاستعير لانقيادها لفظ الاذن والاستماع المستعمل فى غايته اه زاده وفى السمين قوله وأذنت عطف على انشقت ومعنى أذنت أى استمعت أمره يقال أذنت لك أى استمعت كلامك وفى الحديث ما أذن الله لشئ اذنه لنبى يتغنى بالقرآن وقال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الجحاف بن حكيم * أذنت لكم لما سمعت هديركم * اه وفى المختار وأذن له استمع وبابه طرب ومنه قوله تعالى وأذنت لربها وحقت اه (قوله وحقت) الفاعل فى الاصل هو الله تعالى أى حق الله عليها ذلك أى سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقق به والمعنى وحق لها ان تفعل اه سمين فعلم منه ان الفاعل محذوف وهو الله تعالى وان المفعول هو سماعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الاسناد فى الآية انما هو للسماء نفسها فيحتاج الى تقدير والتقدير وحقت هى أى حق سمعها وطاعتها أى حقه الله تعالى عليها أى أوجبه عليها وألزمها به واقتضت حكمته وجوده منها وأشار الشارح الى التقدير بقوله أى حق لها أن تسمع فهذا من قبيل تقدير المضاف فى الضمير المستكن فى الفعل وأصله وحقت هى وبعد تقدير المضاف صار المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوى يقتضى ان نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن فى الفعل من غير تقدير ونصه وحقت أى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اه (قوله واذا

الارض مدت) زيد فى سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (وألقت ما فيها) من الموتى الى ظاهرها

(وتخلت) عنه (وأذنت) سمعت واطاعت فى ذلك (لربها وحقت) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقى الانسان عمله (يا أيها الانسان انك كادح) جاهد فى عملك (الى) لقاء (ربك) وهو الموت (كدحا فملاقيه) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فأما من أوتى كتابه) كتاب عمله (بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما فسر فى حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه

أبولبابة وكدوم ومرداس وقال قتادة سبعة من الانصار منهم جد بن قيس وأبولبابة وجذام وأوس أخرج ذلك ابن أبى حاتم (وآخرون مرجون) قال مجاهد هم هلال بن أمية ومرارة وكعب بن مالك أخرجه ابن أبى حاتم (والذين اتخذوا مسجدا) هم أناس من الانصار (لمن حارب الله) هو أبو عامر الراهب أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه قال هم رجال من الانصار منهم مجدح جد عبد الله بن حنيف ووديعة

الارض مدت) أى بسطت بان تزال جبالها وآكامها اه خازن وفى القرطبى واذا الارض مدت أى بسطت ودكت جبالها قال النبى صلى الله عليه وسلم تمد مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى وقال ابن مسعود وابن عباس ويزاد فى سعتها كذا وكذا لوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدمه يعنى لكثرة الخلائق فيها وقد مضى فى سورة ابراهيم أن الارض تبدل بارض أخرى وهى الساهرة فى قول ابن عباس على ما تقدم عنه اه (قوله وألقت ما فيها وتخلت) أى أخرجت أمواتها وتخلت منهم وقال ابن جبير وألقت ما فى بطنها من الموتى وتخلت مما على ظهرها من الاحياء وقيل ألقت ما فى بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها أى خلا جوفها فليس فى بطنها شئ وذلك يؤذن بعظم الامر كما تلقى الحامل ما فى بطنها عند الشدة وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل ألقت ما استودعته وتخلت مما استحفظته لان الله تعالى استودعها عباده أحياء وأمواتا واستحفظها بلاده مزارعة وأقواتا اه قرطبى ووصفت الارض بذلك أى الالقاء والتخلية توسعا والا فالتحقيق ان المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى اه خطيب (قوله وأذنت لربها وحقت) ليس تكرارا لان الاول فى السماء وهذا فى الارض اه خطيب (قوله وأطاعت فى ذلك) أى الالقاء والتخلى وتكرر اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اه كرخى (قوله دل عليه ما بعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقديره لقى الانسان عمله) وقدره الزمخشرى علمت نفس وهو أحسن فقد وقع ذلك فى سورتى التكوير والانفطار أو مذكور وهو يا أيها الانسان بتقدير يقال أو هو فملاقيه أى فانت ملاقيه أو هو فأما من أوتى كتابه الخ والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت غير شرطية فهى منصوبة باذكر مقدرا أو مرفوعة مبتدأ خبره اذا الثانية بزيادة الواو أى وقت انشقاق السماء وقت امتداد الارض اه كرخى (قوله يا أيها الانسان انك كادح) المراد بالانسان الجنس أى يا ابن آدم وكذا روى سعيد عن قتادة يا ابن آدم ان كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه فى طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله وقيل هو معين فقال مقاتل يعنى الاسود بن عبد الاسد ويقال يعنى أبى بن خلف ويقال جميع الكفار يعنى يا أيها الكافر انك كادح والكدح فى كلام العرب العمل والكسب اه قرطبى وفى المختار الكدح العمل والسعى والكد والكسب وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع وقوله تعالى انك كادح الى ربك أى ساع وبوجهه كدوح أى خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أى يكتسب اه وقوله الى ربك الى حرف غاية أى غاية كدحك فى الخير أو الشر تنتهى بلقاء ربك وهو الموت اه (قوله فملاقيه) يجوز أن يكون معطوفا على كادح والسبب فيه ظاهر وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أى فانت ملاقيه فعلى الاول يكون من باب عطف المفرد على المفرد وعلى الثانى يكون من باب عطف الجمل اه سمين وقيل هو جواب اذا والضمير فيه اما للرب أى ملاق حكمه لا مفر لك منه واما للكدح الا أن الكدح عمل وهو لا يبقى فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك من خير أو شر اه خطيب وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله أى ملاق عملك الخ ففيه اشارة الى أن ضمير ملاقيه للكدح الذى هو بمعنى العمل الا أن العمل لكونه عرضا لا يبقى يمتنع تلاقيه فلابد من تقدير مضاف أى ملاق حسابه وجزاءه اه زاده وقال الشهاب فملاقيه أى ملاق كدحه بنفسه من غير تقدير لوجوده فى صحفه وعلى هذا فما بعده تفصيل له وقوله عملك المذكور أى الذى كدحت واجتهدت فيه اه (قوله هو عرض عمله عليه) يعنى أن الحساب اليسير هو العرض بان تعرض أعماله ويعرف أن الطاعة منها هذه وأن المعصية

هذه

(وينقلب الى أهله) فى الجنة (مسرورا) بذلك (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يمناه الى

عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعو) عند رؤية ما فيه (ثبورا) ينادى هلاكه بقوله يا ثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفى قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (انه كان فى أهله) عشيرته فى الدنيا (مسرورا) بطرا باتباعه لهواه (انه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لن يحور) يرجع الى ربه (بلى) يرجع اليه (ان ربه كان به بصيرا) عالما برجوعه اليه (فلا أقسم) لا زائدة (بالشفق) هو الحمرة فى الافق بعد غروب الشمس (والليل

ابن جذام ومجمع بن حارثة الانصارى وأخرج عن سعيد بن جبير قال هم حى يقال لهم بنو غنم وقال ابن اسحق الذين بنوا اثنا عشر رجلا جذام بن خالد بن عبيد ابن زيد أحد بنى عمرو بن عوف وثعلبة بن حاطب من بنى عبيد وهلال ابن أمية بن زيد ومعتب ابن قشير من بنى ضبيعة ابن زيد وأبو حبيبة بن الازعر بن أبى ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف وحارثة بن عامر وابناه مجمع بن حارثة ويزيد بن حارثة ونبتل

هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام من نوقش الحساب فقد هلك اه زاده فمناقشة الحساب أن يطالب بالحجة أو العذر وأن يقال له لم فعلت كذا وأن يحاسب على القليل والكثير بحيث لا يتجاوز عن شئ من سيآته اه شيخنا (قوله وينقلب) أى يرجع بنفسه من غير مزعج برغبة وقبول الى أهله أى الذين أهل لهم فى الجنة من الحور العين والآدميات والذريات اذا كانوا مؤمنين اه خطيب وقوله مسرورا حال من فاعل ينقلب (قوله كما فسر فى حديث الصحيحين) أى عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك وفى رواية عذب ومعلوم أن سوف من الله واجب اه كرخى (قوله وراء ظهره) منصوب بنزع الخافض وفى البيضاوى وراء ظهره أى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره اه يعنى ان قوله تعالى فى هذه السورة وأما من أوتى كتابه وراء ظهره لا ينافى قوله فى سورة الحاقة وأما من أوتى كتابه بشماله لامكان الجمع بينهما كما أشار اليه بقوله وتجعل يسراه وراء ظهره بأن تخلع يده اليسرى من موضعها تجعل وراء ظهره وقيل ويحتمل أن يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما يؤتى كتابه من غير يمينه يعلم أنه من أهل النار فيقول واثبوراه اه زاده (قوله وتجعل يسراه الخ) بان تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره ثم ان هذا اذا كان فى الكفرة وما قبله فى المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصاة كما ذهب اليه أبو حيان وقيل انه لا بعد فى ادخالهم فى أهل اليمين اما لانهم يعطون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار أو قبله فرقا بينهم وبين الكفرة كما قيل وأوتى بمعنى يؤتى وعبر بالماضى لتحقق وقوعه اه شهاب (قوله ينادى هلاكه) أى يتمنى فان نداء ما لا يعقل يراد به التمنى فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء اه شهاب وفى المصباح وثبر الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبورا هلك يتعدى ولا يتعدى اه (قوله بطرا باتباعه لهواه) وقال القفال أى منعما مستريحا من التعب بأداء العبادات واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدما على المعاصى آمنا من الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه فأبدله الله تعالى بذلك السرور غما دائما لا ينقطع اه خطيب (قوله انه ظن) أى علم وتيقن أن لن يحور أن هذه هى المخففة كالتى فى أول القيامة ولا يصح أن تكون مصدرية لما يلزم عليه من دخول الناصب على مثله وهى سادة مسد المفعولين أو أحدهما على الخلاف ويحور معناه يرجع يقال حار يحور حورا وقال الراغب الحور التردد فى الامر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من التردد فى الامر بعد المضى فيه ومحاورة الكلام مراجعته والمحور العود الذى تجرى فيه البكرة لترددها عليه اه سمين وفى المختار حار رجع وبابه قال ودخل اه فالمصدر بوزن قول وبوزن دخول كما يفهم من القاموس (قوله بلى) ايجاب لما بعد لن وان ربه جواب قسم مقدر اه سمين فالجملة بمنزلة التعليل لما أفادته بلى (قوله فلا أقسم) الفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا عرفت هذا أو اذا تحققت الرجوع بالبعث فلا أقسم الخ اه شهاب وأقسم تعالى بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها اه من النهر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان

وماوسق) جمع ما دخل عليه من الدواب (٥٢٦) وغيرها (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض (لتركبن) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالي الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقا عن طبق) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة (فما لهم) أي الكفار

المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر واذا عدي بعلى فمعنى العناية فيه أظهر وقال الزمخشري الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روي عن أبي حنيفة في احدى الروايتين أنه البياض وروى أسيد بن عمرو أنه رجع عنه سمي شفقا لرقته ومنه الشفقة على الانسان وهي رقة القلب عليه اه والشفق شفقان الشفق الاحمر والشفق الابيض والشفق والشفقة اسمان للاشفاق اه سمين (قوله وما وسق) يجوز أن تكون ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة أو نكرة فعائد الصلة أو الصفة محذوف أي جمعه اه شيخنا (قوله جمع ما دخل عليه) أي ضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك أن الليل اذا أقبل أوى كل شئ الى مأواه اه خازن (قوله من الدواب وغيرها) كالجبال والبحار والشجر اذ جميع ذلك ينضم ويسكن في ظلمة الليل اه من الجمل (قوله اذا اتسق) أي امتلأ قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق أي مجتمع على ما يسر اه سمين (قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير بفتح الباء على خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تصريف مثله فالقراءة الاولى روعي فيها اما خطاب الانسان المتقدم الذكر في قوله يا أيها الانسان واما خطاب غيره وقيل هو خطاب للرسول أي لتركبن مع الكفار وجهادهم وقيل التاء للتأنيث والفعل مسند لضمير السماء أي لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن مسعود والقراءة الثانية روعي فيها معنى الانسان اذ المراد به الجنس وطبقا مفعول به أو حال وعن بمعنى بعد وهي واقعة صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا الطبق وعلى كون طبقا مفعولا به يكون على حذف مضاف أي لتركبن سنن أو طريقة طبق بعد طبق والطبق الامة من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى المرتبة اه سمين (قوله حالا بعد حال) أي كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول اه شيخنا وعبارة الخطيب قال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال أبو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم (قوله وهو الموت) أي ما ذكر من الطباق والمراتب اه (قوله فما لهم) الفاء لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجيب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأهوالها الموجبة للايمان والسجود أي اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأي شئ ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين أي أي شئ يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته اه أبو السعود وفي الشهاب قال الامام وهو استفهام انكاري ومثله يذكر بعد ظهور الحجة وهنا قد ظهرت الحجة لان ما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الايمان به والانقياد له اه وقال زاده أقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الافلاك والعناصر على ان الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهي ظلمة الليل وكذا الليل حالة بعد انبساط ضوء النهار وبتغير أحوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا فأقسم تعالى على أنهم يركبون المشاق فالاقسام بهذه

ابن حارث وهو من بني ضبيعة ومجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة ووديعة بن ثابت موالي بني أمية رهط بني لبابة بن عبد الدار (لمسجد أسس على التقوى) أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري مرفوعا أنه المسجد النبوي وأخرجه أحمد عن أبي ابن كعب وسهل بن سعد مرفوعا وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد موقوفا وأخرج عن ابن عباس انه مسجد قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) هم بنو عمرو بن عوف من الانصار منهم عويم بن ساعدة قال ابن جرير لم يبلغنا انه سمي منهم غيره (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) هم هلال ومرارة وكعب (وكونوا مع الصادقين) قال ابن عمر مع محمد وأصحابه وقال الضحاك مع أبي بكر وعمر وأصحابهما وقال السدي مع هلال ومرارة وكعب أخرج ذلك ابن أبي حاتم

المذكورات

(لا يؤمنون) أي أي مانع لهم من الايمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود (٥٢٧) براهينه (و) ما لهم (اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (الا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

(سورة البروج)

مكية ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج) للكواكب اثني عشر برجا تقدمت في الفرقان (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد) يوم الجمعة (ومشهود) يوم

المذكورات يدل على ثبوت هذه الدعوى وهي قوله فما لهم لا يؤمنون فبين الاقسام بالمذكورات وهذه الدعوى تناسب اه (قوله أي أي مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير فجملة لا يؤمنون حال وقوله أو أي حجة لهم الخ وعلى هذا فجملة لا يؤمنون على تقدير حرف الجر وأن المصدرية أي فأي حجة لهم في عدم الايمان أشار له بقوله في تركه اه (قوله واذا قرئ عليهم القرآن) أي من أي قارئ قراءة مشروعة اه خطيب وهذا شرط وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية في محل نصب على الحال معطوفة على الحال السابقة وهي قوله لا يؤمنون اه سمين (قوله لا يسجدون) أي سجودا لغويا كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر أن المراد به السجود الحقيقي الذي هو سجود التلاوة وعبارة البيضاوي لا يسجدون لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت اه (قوله بما يوعون) قال في التقريب وعى العلم يعيه وعيا حفظه والله أعلم بما يوعون أي يضمرون في قلوبهم من التكذيب ولعل بعضهم أوعى له من بعض أي أضبط اه وفي المختار الوعاء واحد الاوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله في الوعاء ووعى الحديث يعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أعلم بما يوعون أي يضمرون في قلوبهم من التكذيب اه (قوله لكن الذين الخ) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان الموصول مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل المفردات وقيل متصل وليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بأنهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون اه كرخي (قوله لهم أجر غير ممنون) استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم اه أبو السعود

(سورة البروج)

وردت هذه السورة لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على أذية الكفار وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلمون أن هؤلاء عند الله عز وجل بمنزلة أولئك الملعونين معذبين مثلهم أحقاء بأن يقال فيهم ما قد قيل فيهم اه أبو السعود (قوله ذات البروج) أي ذات المنازل والمحال والطرق التي تسير فيها الكواكب السبعة وفي البيضاوي يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات كما أن القصور تنزلها الاكابر والاشراف سميت بروجا لظهورها وأصل التركيب للظهور يعني أن أصل معنى البرج الامر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة في العرف للقصر العالي لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا اه شهاب (قوله للكواكب) أي التي هي منازل للكواكب (قوله تقدمت في الفرقان) عبارته هناك تبارك الذي جعل في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو انتهت (قوله واليوم الموعود) أي الموعود به كما ذكره بعد ففيه الحذف والايصال (قوله وشاهد ومشهود) نكرهما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلا يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب أيضا عما يقال لم خصصهما

(قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) قال الحسن يعني قريظة والنضير وفدك أخرجه ابن أبي حاتم *(سورة يونس)* (قدم صدق) قال مقاتل هو محمد شفيع صدق أخرجه ابن أبي حاتم (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) قال قتادة أربعين سنة أخرجه ابن أبي حاتم (بمصر بيوتا) قال مجاهد بمصر الاسكندرية أخرجه ابن أبي حاتم (مبوأ صدق) قال قتادة الشام أخرجه ابن المنذر (الا ذرية من قومه) قيل

عرفة كذافسرت الثلاثة فى الحديث فالاول موعود به والثانى شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس

بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرفا بلام العهد لان التنكير أدل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والحكم الواحد اه كرخى (قوله كذافسرت الثلاثة فى الحديث) عبارة الخطيب وقوله تعالى واليوم الموعود قسم آخر وهو يوم القيامة قال ابن عباس وعد أهل السماء والارض أن يجتمعوا فيه واختلفوا فى قوله تعالى وشاهد ومشهود فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرجه الترمذى فى جامعه قال القشيرى فيوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه قال القرطبى وكذا سائر الايام والليالى لما روى أبو نعيم الحافظ عن معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتى على العبد الا ينادى فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل فى خيرا أشهد لك به غدا فانى اذا مضيت لم ترنى أبدا ويقول الليل مثل ذلك حديث غريب وحكى القشيرى عن عمر أن الشاهد يوم الاضحى وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى عن على الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الانسان هى الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك وكل ذلك صحيح انتهت (قوله وجواب القسم محذوف الخ) قضية كلامه أنه الجواب مع كونه دعاء كقوله قتل الانسان والذى ذكره غيره أنه اذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب ان بطش ربك لشديد ومن ثم قال القاضى والاظهر أنه دليل الجواب المحذوف وكأنه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق فى الجزاء اه كرخى (قوله محذوف صدره الخ) وانما احتيج لهذا الحذف لان المشهور عند النحاة أن الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أوفى ضرورة اه شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أى فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اه سمين فالجملة خبرية والاصل فيها أنها دعائية دالة على الجواب كأنه قيل أقسم بهذه الاشياء على أنهم أى كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود اه أبو السعود وروى عن مقاتل كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس حرق أصحابها بالنار أما التى بالشام والتى بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وأنزل فى التى كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل أجر نفسه فى عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضىء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذى نواس فخد لهم فى الارض وأوقد لهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه فى النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وروى ان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت فى الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه انى أرى أمامك

والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن (أصحاب

* * *

الضمير لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون وخازنه وامرأة الخازن (الاقوم يونس) هم أهل قرية نينوى بشاطئ دجلة من بلاد الموصل أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى وغيره * (سورة هود) * (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية من كان على بينة محمد والشاهد جبريل وقال زيد بن أسلم من كان على بينة محمد والشاهد القرآن وقال الحسين بن على ٣ من المؤمن والشاهد محمد أخرج ذلك ابن أبى حاتم وأخرج عن محمد بن الحنفية قال قلت لابى يا أبت ويتلوه شاهد منه ان الناس يقولون انك أنت هو قال وددت انى أنا هو ولكنه لسانه وأخرج عن عباد ابن عبد الله قال قال على ما فى قريش أحد الا وقد نزلت فيه آية قيل له وأنزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وفى العجائب للكرمانى قيل الشاهد ملك يحفظه وقيل أبو بكر وقيل الانجيل وقيل الاشهاد ويأتى فى سورة غافر (يصدون عن سبيل الله) قال السدى هو

نارا لا تطفأ يعنى نار جهنم ان لم تقعى فى هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما فى النار فجعلهما الله فى الجنة فقذف فى النار فى يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل أصحاب الاخدود اه خطيب (قوله الشق فى الارض) فالاخدود مفرد جمعه أخاديد والخد بفتح الخاء بمعنى الاخدود وجمعه خدود اه (قوله بدل اشتمال منه) أى لان الاخدود مشتمل على النار وحينئذ فلا بد فيه من ضمير مقدر أى النار فيه اه شيخنا (قوله اذهم عليها قعود) ظرف لقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها فى مكان مشرف عليها من حافات الاخدود اه أبو السعود وعبر عن القعود على حافة النار بالقعود على نفس النار للدلالة على أنهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون فيها من شاؤه ويخلون سبيل من شاؤه اه زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبى السعود شهود أى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحدا لم يقصر فيما أمر به وفوض اليه فهو من الشهادة أو أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذى يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت فقول الشارح حضور يقتضى أن تكون على بمعنى مع (قوله أنجى المؤمنين الملقين فى النار) وكانوا سبعة وسبعين فهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله الى من ثم أى الى من هم قعود على الاخدود وهم أصحابه ولم يرد نص بتعيين عددهم (قوله وما نقموا منهم الخ) أى ما عابوا منهم الا الايمان أى الا ايمانهم وانما قال الا ان يؤمنوا بلفظ المستقبل مع أن الايمان وجد منهم فى الماضى لان تعذيبهم والانكار ليس للايمان الذى وجد منهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى المستقبل حتى لو كفروا فى المستقبل لما عذبوهم على ما مضى فكأنه قيل الا ان يستمروا على ايمانهم اه زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اه بيضاوى وفى المختار نقم الامر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغة اه (قوله الذى له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الاوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك بقوله الذى له ملك السموات الخ اه خطيب (قوله والله على كل شئ شهيد) فيه وعد لاصحاب الاخدود ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما اه أبو السعود (قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أى حرقوهم بالنار يقال فتنت الشئ اذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار اذا أدخله الكور لينظر جودته ونظيره يوم هم على النار يفتنون قال الرازى ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لان اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه بأداة التراخى فقال تعالى ثم لم يتوبوا أى عن كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم أى بكفرهم ولهم عذاب الحريق أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية أنهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد اه خطيب وتقدم أن الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين وفى المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا اذا أدخله النار لينظر جودته ودينار مفتون قال الله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أى حرقوهم ويسمى الصائغ

الاخدود) الشق فى الارض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به (اذهم عليها) أى حولها على جانب الاخدود على الكراسى (قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالالقاء فى النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) حضور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز) فى ملكه (الحميد) المحمود (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) أى ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق

* * *

محمد أخرجه ابن أبى حاتم (وفار التنور) أخرج ابن أبى حاتم عن على قال فار التنور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة وأخرج عن ابن عباس فى قوله وفار التنور قال العين التى بالجزيرة عين الوردة وأخرج عن قتادة قال التنور أشرف الارض وأعلاها عين بالجزيرة عين الوردة

الفتان وكذا الشيطان وقال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اه وفى القاموس ان فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون له بابان (قوله ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على أنهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وأن الله تعالى يقبل منهم التوبة فان توبة القاتل مقبولة وأنهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اه خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اه كرخى (قوله عذاب الحريق) أى العذاب بسبب الحريق (قوله ان الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين اه خطيب (قوله تجرى من تحتها الانهار) أى تحت أسرتها وغرفها وجميع أماكنها يتلذذون ببردها فى نظير ذلك الحر الذى صبروا عليه فى الدنيا وبزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والاحزان اه خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الاشارة الى كون ما ذكر لهم من حيازتهم للجنات فان حصولها مستلزم لحيازتهم لها قطعا أو الى الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة حينئذ لتأويلها بالمذكور وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته فى الفضل والشرف فالفوز على الاول مصدر باق على مصدريته وان جعل اشارة الى الجنات فالفوز مصدر أطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المفتونون وغيرهم وقوله لهم أى بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجرى من تحتها الخ ان أريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة على الاشجار فالتحتية باعتبار جريها ظاهر أيضا فان أشجارها ساترة لارضها اه أبو السعود (قوله ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم ايذانا بان لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة لضميره صلى الله عليه وسلم والبطش الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام اه أبو السعود وفى الخطيب ان بطش ربك لشديد جواب القسم والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا البطش لا يتأتى الا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما له من الانكار انه هو يبدئ الخ وفى المختار البطشة السطوة والاخذ بعنف وقد بطش به من باب ضرب ونصر وباطشه مباطشة اه (قوله بحسب ارادته) أشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بانه موجب بالذات وقد نطق القرآن بانه فعال لما يريد اه كرخى (قوله انه هو يبدئ ويعيد) أى ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه فى غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش اه شهاب (قوله وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساترا الذنوب عباده ودود لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر أن الودود مبالغة فى الواد اه من البحر وقالت المعتزلة غفور لمن تاب وقال أصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لان الآية مذكورة فى معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولان الغفور صيغة مبالغة فالمناسب أن يحمل على الاطلاق اه زاده (قوله المتودد الى أوليائه بالكرامة) وفى البيضاوى الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى مفعول أى يوده عباده اه وتقدم لهذا مزيد بسط فى آخر الاسراء اه (قوله المجيد بالرفع) أى وبالجر أيضا وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بجر الدال على أنه نعت للعرش أو لربك فى قوله ان بطش ربك لشديد قال مكى

(ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك) بالكفار (لشديد) بحسب ارادته (انه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين (الودود) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات

*****

وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس قال وفار التنور بالهند (وما آمن معه الا قليل) قال ابن عباس كان معه فى السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم أحدهم جرهم أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج فى الآثار عن قتادة وكعب الاحبار ومحمد بن عباد بن جعفر ومطرف وغيرهم انه كان معه اثنان وسبعون مؤمنا وهو وزوجته وأولاده الثلاثة سام وحام ويافث وزوجات الثلاثة وانه ركبها فى عشر

وقيل

وقيل لا يجوز أن يكون نعتا للعرش لانه من صفات الله تعالى اه وهذا ممنوع لان مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشرى وقد وصف العرش بالكريم فى آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على أنه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لانها فى معنى خبر واحد أى جامع بين هذه الاوصاف الشريفة أو كل منها خبر لمبتدأ مضمر والمجد هو النهاية فى الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك اه خطيب (قوله فعال لما يريد) أتى بصيغة فعال للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الاوهام والعقول اه كرخى قال القفال أى يفعل ما يريد على ما يراه لا يعترض عليه أحد ولا يغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر ويمهل العصاة الى ما يشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد وهذه الآية دلت على أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على أنه لا يجب عليه شئ لانها دالة على أن فعله بحسب ارادته اه خطيب (قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته صلى الله عليه وسلم حيث أشعر بانه يصيب قومه ما أصاب الجنود اه أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أى كل منهما بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه فى الجمعية لانه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أى جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لانهم أتباعه اه شهاب وانما خص فرعون وثمود لان ثمود فى بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتقدمين وأمر فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين فى الهلاك فدل بهما على أمثالهما اه كرخى (قوله وحديثهم أنهم الخ) عبارة أبى السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمادى فى الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد أتاك حديثهم فعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك شؤن الله وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم اه (قوله بل الذين كفروا) أى من قومك وهذا الاضراب انتقالى للاشد كأنه قيل ليس حال هؤلاء باعجب من حال قومك فانهم مع علمهم بما حل بهم لم ينزجروا والاستفهام فى هل أتاك للتعجب وقوله والله من ورائهم الخ فيه تعريض توبيخى للكفار بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم وقوله فى تكذيب أى تكذيب شديد فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم ففيه عدول عن يكذبون الى جعلهم فى التكذيب وأنه لشدته أحاط بهم احاطة الظرف بمظروفه أو احاطة البحر بالغريق فيه مع ما فى تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتهويله ففيه استعارة تبعية فى كلمة فى اه شهاب (قوله فى تكذيب بما ذكر) أى النبى والقرآن اه خازن (قوله والله من ورائهم محيط) فيه وجوه أحدها أن المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم فى قبضته وحصره كالمحاط اذا أحيط به من ورائه ينسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم كذا فى قبضتى وأنا قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم اياك فليسوا يفوتونى اذا أردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الاحاطة قرب اهلاكهم كقوله تعالى وظنوا انهم أحيط بهم فهو عبارة عن مشارفة الهلاك ثالثها أنه تعالى محيط باعمالهم أى عالم بها فيجازيهم عليها اه خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه الى وصف القرآن بما ذكر للاشارة الى أنه لا ريب فيه ولا يضره

العلق (فعال لما يريد) لا يعجزه شئ (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم انهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا فى تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (فى لوح) هو فى

*****

خلون من رجب ونزل منها فى عشر خلون من المحرم (ونادى نوح ابنه) قال قتادة كان اسمه كنعان أخرجه ابن أبى حاتم وقيل يام حكاه السهيلى *(فائدة)* وقع السؤال كثيرا هل كان ماء الطوفان عذبا أو مالحا ولم نعثر بذلك ثم رأيت ما يدل انه كان عذبا أخرج ابن أبى حاتم من طريق نوح بن المختار عن أبى سعيد عقيص قال خرجت أريد أن أشرب ماء المر فمررت بالفرات فاذا الحسن والحسين فقالا يا أبا سعيد أين تريد قلت أشرب ماء المر قالا لا تشرب ماء المر فانه لما كان زمن الطوفان أمر الله الارض

تكذيب هؤلاء اه شهاب وقال زاده معنى الاضراب فيه أن ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هو أى الذى كذبوا به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالى الطبقة من بين الكتب اه أى بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم والمعنى اه بيضاوى فهو رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق أى ليس الامر كما قالوا اه (قوله فوق السماء السابعة) أى معلق بالعرش اه قرطبى (قوله بالجر) أى وبالرفع أيضا اه وفى السمين قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن والباقون بالجر نعتا للوح والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميقع وابن يعمر بضمها قال الزمخشرى واللوح بالضم هو الفضاء الذى فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اه (قوله طوله ما بين السماء الخ) وهو عن يمين العرش مكتوب فى صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله جنته وقوله وهو من درة بيضاء أى وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش وأصله فى حجر ملك اه خطيب وقيل هو من ياقوتة حمراء اه قرطبى

سورة الطارق

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقد أكثر الله تعالى فى كتابه العزيز ذكر السماء والشمس والقمر والنجوم لان أحوالها فى أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهمه أولا ثم عظم المقسم به بقوله وما أدراك الخ اه خطيب (قوله أصله كل آت ليلا الخ) عبارة أبى السعود الطارق فى الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردى وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب أى دقه غالبا ثم اتسع به فى كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى أطلق على الصور الخالية البادية بالليل اما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود انتهت ثم اتسع فيه حتى استعمل فى الآتى نهارا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من شر طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اه قرطبى وفى المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديدة مددتها وطرقتها بالتثقيل مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اه (قوله وما أدراك ما الطارق) تنويه بشانه اثر تفخيمه بالاقسام به وتنبيه على أن رفعة قدره بحيث لا ينالها ادراك الخلق فلابد من تلقيها من الخلاق العليم اه أبو السعود (قوله وما بعد ما الاولى) وهو جملة أدراك وقوله وفيه تعظيم أى فى الاستفهام الثانى وهو قوله ما الطارق فهو للتعظيم وأما الاول فهو للانكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أخصر وأظهر فعدل عنه تفخيما لشانه فاقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سال عنه بالاستفهام تفخيما لشانه ثانيا ثم فسره بالنجم ازالة لذلك الابهام الحاصل بالاستفهام اه (قوله أى الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم فى السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم واذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفى الصحاح الطارق النجم الذى يقال له كوكب الصبح اه خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أى وما بين القسم وجوابه اعتراض جىء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اه أبو السعود (قوله فهى مزيدة) أى وكل مبتدأ وعليها خبره مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر

الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما

(سورة الطارق) مكية سبع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وما أدراك) أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشان الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) أى الثريا أو كل نجم (الثاقب) المضىء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (ان كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف ما فهى مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه

ـــــــــــــــــــــــــــــ

أن تبلع ماءها وأمر السماء أن تقلع فاستعصى عليه بعض البقاع فلعنه فصار ماؤه مرا وترابه سبخا لا ينبت شيأ (تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام) قال قتادة هى يوم الخميس والجمعة والسبت وصبحهم

وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اه سمين (قوله واللام فارقة) أى بين المخففة والنافية اه (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شئ رقيبا فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته فى وجودها تحتاج اليه فى بقائها وعدى حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم اه زاده باختصار وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله والاول يدل له كلام البيضاوى حيث قال فلا يملى على حافظه الا ما يسره اه (قوله فلينظر الانسان) لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر فى أول نشأته الاولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره فى عاقبته ولا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته اه من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة فى موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله خلق من ماء دافق اه من النهر (قوله من ماء دافق) أى مدفوق من الدفق وهو الصب أى مصبوب فى الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما لامتزاجهما فى الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه اه خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول أو مجاز فى الاسناد فاسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية وتخييلية أو مصرحة بجعله دافقا لانه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا أى يدفعه كما أشار له ابن عطية اه شهاب (قوله فى رحمها) متعلق بدافق اه (قوله يخرج من بين الصلب) أى للرجل وهو عظام الظهر والترائب وهى عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن عكرمة الترائب ما بين ثدييها وقيل الترائب التراقى وقيل أضلاع الرجل التى أسفل الصدر وحكى الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن عادل جاء فى الحديث ان الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكى القرطبى أن ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع فى الانثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ الى الصلب ثم يجتمع فى الانثيين قال المهدوى ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل وترائب المرأة فالضمير للانسان اه خطيب وقوله من بين الصلب أى من بين أجزائه لان بين انما تضاف لمتعدد وفى القرطبى ما يقتضى ان لفظ بين زائدة ونصه والمعنى يخرج من الصلب والترائب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة وترائب المرأة اه (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اه مختار (قوله انه على رجعه لقادر) الضمير فى انه راجع لله باعتبار وصفه بالخالق كما يفهم من قوله خلق من ماء دافق وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لانه قادر فى كل الاوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت اه شيخنا وقيل هو معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم أو اذكر يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لان ما بعد ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما اه سمين (قوله بعث الانسان بعد موته) وقيل فى معنى الآية انه تعالى قادر على رد الماء فى الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على

واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (مم خلق) من أى شئ جوابه (خلق من ماء دافق) ذى اندفاق من الرجل والمرأة فى رحمها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والترائب) للمرأة وهى عظام الصدر (انه) تعالى (على رجعه) بعث الانسان بعد موته (لقادر) فاذا اعتبر أصله

ـــــــــــــــــــــــــــــ

العذاب يوم الاحد أخرجه ابن أبى حاتم (وامرأته قائمة) اسمها سارة (هؤلاء بناتى) سمى السدى الكبرى ريا والصغرى رعونا أخرجه ابن أبى حاتم والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة يوسف)

(أحد عشر كوكبا) هى الجريان وطارق والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ كما ورد فى حديث مرفوع أخرجه الحاكم فى مستدركه (ليوسف وأخوه) قال قتادة هو بنيامين شقيقه أخرجه ابن أبى حاتم (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف)

ردالانسان كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج وماسلكه المفسر هو الصحيح واللائق بمعنى الآية بدليل مابعده اه من الخازن (قوله علم أن القادر على ذلك) أى خلقه من ماء دافق اه (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر أى تختبر وتكشف السرائر أى ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرهما وما أخفى من الاعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ماطاب منها وماخبث وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الاعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله و بين العبد ولوشاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها وقال ابن عمر يبدى الله تعالى كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى فمن أداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اه وفى المختار السر الذى يكتم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اه (قوله فماله من قوة) أى منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه اه خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أى التى ترجع بالدوران الى الموضع الذى تتحرك عنه فترجع الاحوال التى كانت وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء ومافيه من برد ومطر والصيف ومافيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة لرجوعهم فيها بأعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أو لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع أى تتصدع عن النبات والشجر والثمار والانهار والعيون نظيره قوله تعالى ثم شققنا الارض شقا والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتنصدع به فكأنه تعالى قال والارض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطريق التى تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لاصداعهم للنشور وقال الرازى واعلم أنه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدا والمعاد ذكر فى هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى والسماء ذات الرجع كالاب وقوله والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ماينزل من السماء مكررا وعلى ماينبت من الارض كذلك اه خطيب (قوله المطر) فالرجع من أسمائه كما فى المختار (قوله انه لقول فصل) جواب القسم الثانى والفصل الحكم الذى ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل اى قاطع للشر والنزاع اه قرطبى (قوله وماهو) أى القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب أن يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه عن أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقى ذهنه الى أن جبار السموات والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الفزع والخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نفى الله تعالى عن المشركين ذلك فى قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اه خطيب (قوله انهم يكيدون كيدا) اختلف فى ذلك الكيد فقيل القاء الشبهات كقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا من يحيى العظام وهى رميم أجعل الآلهة الها واحدا وما أشبه ذلك وقيل قصدهم قتله لقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وأما قوله تعالى وأكيد أى أنا كيدا فاختلف فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل

علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب فى العقائد والنيات (فماله) لمنكر البعث (من قوة) يمتنع بها من العذاب (ولا ناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) الشق عن النبات (انه) أى القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وماهو بالهزل) باللعب والباطل (انهم) أى الكفار (يكيدون كيدا) يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم (وأكيد كيدا) أستدرجهم من حيث

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

قال قتادة كانحدث أنه روبيل وهو أكبر اخوته وهو ابن خالة يوسف وقال السدى هو يهوذا وقال مجاهد هو شمعون أخرجه ابن أبى حاتم (غيابة الجب) قال قتادة بئر بيت المقدس وقال ابن زيد بحيرة طبرية أخرج ذلك ابن أبى حاتم وأخرج عن أبى بكر بن عياش ان يوسف أقام فى الجب ثلاثة أيام (بدم كذب) قال ابن عباس كان دم سخلة أخرجه ابن أبى حاتم وفى

استدراجهم

استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرة نبيه واعلاء درجته تسمية لاحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اه خطيب (قوله فمهل الكافرين) أى لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم بالهلاك فانا لا نعجل لان العجلة وهى ايقاع الشئ فى غير وقته اللائق به نقص اه خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اه شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أو ارواد أى ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اه شيخنا وفى المختار وفلان يمشى على رود بوزن عود أى على مهل وتصغيره رويد ويقال أرود فى السير اروادا ومرودا بضم الميم وفتحها أى رفق وتقول رويدك عمرا أى أمهله وهو تصغير ترخيم من ارواد مصدر أورد يرود اه ورود بوزن عود مصدر أرود مصدرا سماعيا أو اسم مصدر له اه وفى السمين واعلم ان رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويدا زيدا ويقع حالا نحو ساروا رويدا أى متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو ساروا رويدا أى سيرا رويدا اه والله أعلم

﴿سورة الاعلى﴾

(قوله مكية) فى قول الجمهور وقال الضحاك مدنية قال النووى وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات اه خطيب وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألنا عائشة بأى شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله أى نزه ربك الخ) عبارة الخطيب أى نزه ربك عن كل مالا يليق به فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما فى ذاته فان تعتقد أنها ليست من الجواهر والاعراض وأما فى صفاته فان تعتقد أنها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة وأما فى أفعاله فان تعتقد أنه سبحانه مطلق لا اعتراض لاحد عليه فى أمر من الامور وأما فى أسمائه فان لا تذكره سبحانه الا بالاسماء التى لا توهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الاذن فيها أم لم يرد وأما فى أحكامه سبحانه فان تعلم انه ما كلفنا لنفع يعود اليه بل لمحض المالكية انتهت وفى الخازن سبح اسم ربك الاعلى أى قل سبحان ربى الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ماروى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك فقال سبحان ربى الاعلى ذكره البغوى باسناد الثعلبى وقيل معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الاعلى بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم قال ابن عباس سبح أى صل بأمر ربك الاعلى عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم أخرجه أبو داود اه (قوله واسم زائد) الظاهر انه ليس بزائد فان التنزيه يقع على الاسم أى نزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أو اله واذا كان أمر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه نزه اسم الله أى لا تذكره الا وأنت خاشع اه من البحر وقال الشهاب عما لا يليق بلفظه ومعناه بان تذكره على وجه التعظيم فلا تذكره فى محل لا يليق به كالخلاء وحالة التغوط وكأن تعتقد انه عالم من غير علم وهكذا أو تقول معنى كونه رحيما ان له قلبا رقيقا اه (قوله الاعلى) من العلو الذى هو القهر والغلبة لا العلو فى المكان اه عمادى (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الالف ويجوز أن يكون صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف الا أن جعله صفة للاسم يمنع جعل قوله الذى

لا يعلمون (فمهل) يا محمد (الكافرين أمهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أى أنظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو ارواد على الترخيم (وقد) أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال بآية السيف أى بالامر بالقتال والجهاد

(سورة الاعلى)
مكية تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك) أى نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد (الاعلى) صفة لربك

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

العجائب للكرمانى قرئ بدم كذب بالاضافة وفتح الكاف وسكون الدال المهملة وفسر بالجدى (فارسلوا واردهم) هو مالك بن ذعر (وقال الذى اشتراه) قال ابن عباس كان اسمه قطفير وقال ابن اسحق اطفير أخرجه ابن أبى حاتم (لامرأته) قال ابن اسحق اسمها راعيل بنت رعابيل أخرجه ابن أبى حاتم وقيل زليخا (وشهد شاهد من أهلها) قال ابن عباس صبى فى المهد وقال مجاهد ليس من الجن ولا من الانس هو خلق من خلق الله تعالى

خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أو نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره اذ يصير التركيب مثل قولك جاء نى غلام هند العاقل الحسنة وهو ممتنع اه سمين (قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال أشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد معرفة الرب فما الدليل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ ومفعول خلق محذوف أى كل شئ اه وقال الرازى يحتمل أن يريد الانسان خاصة ويحتمل أن يريد الحيوان ويحتمل أن يريد كل شئ خلقه الله تعالى فمن حمله على الانسان ذكر للتسوية وجوها أحدها اعتدال قامته وحسن خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وأثنى على نفسه بسبب خلقه اياه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ثانيها كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه أن يأتى بجميع الاعمال بواسطة الآلات ثالثها انه تعالى هيأه للتكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى أصلاب الآباء وسوى فى أرحام الامهات ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما أراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن النقص والاضطراب اه (قوله والذى قدر) أى أوقع تقديره فى أجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها فجعل البطش لليد والمشى للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك وقوله فهدى أى هدى الانسان ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقيل المعنى قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا ناسا ولمراعيهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحه من أغذيته وأدويته وأمور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض الى معاشها ومصالحها اه خطيب (قوله والذى أخرج المرعى) لما ذكر ما يختص بالناس أتبعه بما يختص بالحيوان اه خطيب (قوله غثاء) فى القاموس الغثاء كغراب وكزنار القماش والزبد والهالك البالى من ورق الشجر اه وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطانى الا قماشا أى ارداً ما وجده اه وعبارة المختار القمش جمع الشئ من هنا وهنا وبابه ضرب وذلك الشئ قماش وقماش البيت أيضا متاعه اه وفى المصباح غثاء السيل حميله وغثا الوادى غثوا من باب قعد امتلأ من الغثاء وغثت نفسه تغثى غثيا من باب رمى وغثيانا وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب الى فم المعدة اه وقوله أحوى صفة لغثاء لان الغثاء اذا قدم وأصابته الامطار اسود وتعفن فصار أحوى اه من البحر قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها اه خطيب ولما تغايرت الصفات وتباينت أتى لكل صفة بموصول وعطف على كل صلة ما يترتب عليها بالفاء الموصول الاول الذى خلق فسوى والثانى الذى قدر فهدى والثالث الذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى اه من النهر (قوله أحوى) فيه وجهان أظهرهما انه نعت لغثاء والثانى انه حال من المرعى قال أبو البقاء فقدم بعض الصلة قلت يعنى ان الاصل أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ولا يسمى هذا تقديما لبعض الصلة والاحوى أفعل من الحوة وهى سواد يضرب الى الخضرة وقيل الاحوى خضرة عليها سواد والاحوى الظبى لان فى ظهره خطتين ويقال رجل أحوى وامرأة حواء وجمعهما حو نحو أحمر وحمر اه سمين وفى القاموس الحوة بالضم سواد الى الخضرة أو حمرة الى السواد

(الذى خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ماشاء (فهدى) الى ما قدره من خير وشر (والذى أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) جافا هشيما (أحوى) أسود

وقال الحسن رجل له فهم وعلم وقال زيد بن أسلم كان ابن عم لها حكيما أخرج ذلك ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى قيل هو رجل من خاصة الملك له رأى وقيل هو زوجها وقيل هو سنور فى الدار (ودخل معه السجن فتيان) قال ابن عباس أحدهما خازن الملك على طعامه والآخر ساقيه لشرابه أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن مجاهد وابن اسحق ان اسم الاول راسان والثانى مرطش وقيل اسم الاول شرهم والثانى سرهم حكاه السهيلى (الذى ظن انه ناج) قال هو الساقى قاله مجاهد وغيره أخرجه ابن أبى حاتم (عند ربك) قال مجاهد أى الملك الاعظم ريان بن الوليد أخرجه ابن أبى حاتم (فلبث فى السجن بضع سنين) قال أنس بن

حوى كرضى حوى اه (قوله سنقرئك) أى على لسان جبريل اه بيضاوى وهذا بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم باعطاء آية بينة وهى أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحى وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الاول انه كان رجلا أميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثانى ان هذه السورة من أول ما نزل بمكة فهذا اخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع فى المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون معجزا اه خطيب وقال أبو السعود سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحى وحفظ القرآن وهدايته للناس أجمعين والسين اما للتأكيد واما لان المراد اقراء ما أوحى الله اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحى فى ضمن الوعد بالاقراء أى سنقرئك ما نوحى اليك وفيما بعده على لسان جبريل أو سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع أنك أمى لا تدرى ما الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى لك مع ما فى تضاعيف ما تقرؤه من الآيات البينات من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات اه (قوله فلا تنسى) أى لا بطريق النسخ ولا بغيره ليظهر كون الاستثناء متصلا اه زاده وقال أبو السعود الا ما شاء الله استثناء مفرغ من أعم المفاعيل والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بدوران المشيئة على عنوان الالوهية المستتبعة لسائر الصفات اه (قوله أيضا فلا تنسى) قيل هو نفى أخبر الله تعالى أن نبيه عليه السلام لا ينسى وقيل نهى والالف اشباع ومنع مكى أن يكون نهيا لانه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم اذ المعنى أن النهى عن تعاطى أسباب النسيان وهو شائع فسقط ما قاله اه سمين (قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباء سببية أى ان نسخ تلاوته وحكمه معا سبب فى جواز نسيانك له أو الباء بمعنى بعد أما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن تنساه للاحتياج الى تلاوته فى الاول والى حكمه فى الثانى اه شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى فى سورة القيامة ان علينا جمعه وقرآنه (قوله انه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضى انه تعليل لمحذوف وهو الذى قدره بقوله ولا تتعب نفسك بالجهر بها (قوله وما يخفى) ما اسمية ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدره ؤول على مثله صريح اه سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك كما ينبئ عنه الالتفات الى الحكاية فهو داخل فى حيز التنفيس وما بينهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدم وتعليق التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما فى قوله ويسر لى أمرى للايذان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له كأنه عليه السلام جبل عليها أى نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى فى كل باب من أبواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير تلقى الوحى والاحاطة بما فيه من الاحكام الشريفة السمحة والقوانين الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما تفصح عنه الفاء فى قوله فذكر الخ أى فذكر الناس وعظهم حسبما يسرناك له بما يوحى اليك واهدهم الى ما فى تضاعيفه من الاحكام الشريفة الشرعية كما كنت تفعله اه أبو السعود (قوله للشريعة السهلة) أى الطريقة اليسرى فى حفظ الوحى والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك

يابسا (سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) ما تقرؤه (الا ما شاء الله) أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (انه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهى الاسلام

مالك سبع سنين وقال ابن عباس ثنتى عشرة سنة وقال طاوس والضحاك أربع عشرة سنة أخرج ذلك ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى انه لبث بكل حرف من قوله اذكرنى عند ربك سنة (وقال الملك) هو ريان السابق (ائتونى بأخ لكم) قال قتادة هو بنيامين وهو المكرر فى السورة (فقد سرق أخ له من قبل) قال ابن عباس يعنون يوسف أخرجه ابن أبى حاتم (قال كبيرهم) قال مجاهد هو شمعون الذى تخلف أكبرهم عقلا وقال قتادة هو روبيل أكبرهم فى السن أخرجه ابن أبى حاتم

ولم يقل نيسرلك اى لافادة أنك موفق لهما قال نيسرك لا نيسرلك اه كرخى (قوله فذكر الخ) قال الرازى لما صار النبى صلى الله عليه وسلم كاملا بمقتضى قوله ونيسرك لليسرى أمر بان يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضى قوله فذكر لان التذكير يقتضى تكميل الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فياضا للكمال فكان تاما بمقتضى قوله فذكر اه (قوله ان نفعت الذكرى) ان شرطية وفيه استبعاد لتذكرهم وقيل ان بمعنى اذ كقوله وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل بعده شئ محذوف تقديره ان نفعت الذكرى وان لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجانى والزهراوى اه سمين وعبارة الرازى واعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم والجواب أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الاخرى كقوله سرابيل تقيكم الحر والتقدير فذكر ان نفعت الذكرى أولم تنفع وأجيب عنه أيضا بان التذكير العام واجب فى أول الامر وأما التكرير فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا الشرط والتذكير المأمور به هل هو محصور فى عشر مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العرف اه (قوله سيذكر من يخشى) اعلم أن الناس فى أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفى ولا الاثبات ومنهم من أصر على انكاره أى المعاد وقطع بانه لا يكون فالقسمان الاولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال الله فذكر ان نفعت الذكرى بين أن الذى تنفعه الذكرى من يخشى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيا على حصول الخشية فى القلب وصفات القلوب لا يطلع عليها الا الله وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود فان المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير والسين فى سيذكر بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى اه رازى (قوله هى نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى قوله الكبرى أى العظمى على وجوه أحدها قال الحسن هى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها أن فى الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة فكما أن الكافر أشقى العصاة فكذا يصلى أعظم النيران ثالثها أن النار الكبرى هى النار السفلى فهى نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار اه (قوله ثم لا يموت فيها) ثم هنا للتفاوت الرتبى اشارة الى أن خلوده أفظع من دخوله النار ومن صليه اه شهاب ولأن التردد بين الحياة والموت أفظع من الصلى اه أبو السعود وفى الخطيب ثم للتراخى بين الرتب فى الشدة ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض عن النظر فى دلائل الله أتبعه بالوعد لضده فقال قد أفلح الخ اه (قوله فيستريح الخ) أشار الى جواب كيف قال ذلك مع أن الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحدهما وظاهر الآية يثبت قسما ثالثا لا حيا ولا ميتا وايضاحه أن المعنى لا يموت موتا يستريح به ولا يحيا حياة ينتفع بها كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل معناه تصعد نفسه الى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيا اه كرخى (قوله وذكر اسم ربه مكبرا) أى تكبيرة الاحرام التى هى أحد أجزاء الصلاة اه شيخنا (قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بقوله بل تؤثرون الخ وهو على اضمار القول اه كرخى وفى أبى السعود بل تؤثرون الخ اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كانه قيل اثر بيان ما يؤدى

(فذكر) عظ بالقرآن (ان نفعت الذكرى) من تذكرة المذكور فى سيذكر يعنى وان لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سيذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (ويتجنبها) أى الذكرى اى يتركها جانبا لا يلتفت اليها (الأشقى) بمعنى الشقى أى الكافر (الذى يصلى النار الكبرى) هى نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالايمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل يؤثرون)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(واسأل القرية التى كنا فيها) قال قتادة هى مصر أخرجه ابن أبى حاتم وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس (انى لاجد ريح يوسف) قال ابن عباس وجدها من مسيرة ستة أيام وفى رواية عنه ثمانية وفى أخرى عشرة وفى أخرى من مسيرة ثمانين فرسخا اخرج ذلك ابن ابى حاتم

الى الفلاح أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها وقد أشار الشارح لهذا المقدر بقوله وكفار مكة معرضون عنها والخطاب اما للكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية أو للكل فالمراد بايثارها ما هو أعم مما ذكر ومما لا يخلو عنه الانسان غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب المبادى والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة وتشديد العقاب فى حق المسلمين اه (قوله بالتحتانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعا للأشقى وقوله والفوقانية أى على الالتفات والخطاب للكفار فقط او لمطلق الناس كما تقدم (قوله خير وأبقى) أى لانها تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا ولان الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقى خير من الفانى اه خطيب (قوله ان هذا) أى المذكور من افلاح من تزكى الخ كما قال الشارح وقال الخطيب والاشارة الى قوله قد أفلح من تزكى الى قوله وأبقى أى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف ولم يرد تعالى أن هذه الالفاظ بعينها فى تلك الصحف بل معناه أن معنى هذا الكلام فى تلك الصحف ثم بين تلك الصحف وهى المنزلة قبل القرآن بقوله صحف ابراهيم وموسى اه وفى الخازن ان هذا أى الذى ذكر من قوله قد أفلح من تزكى الى هنا وهو أربع آيات لفى الصحف الاولى أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تزكى والمصلى وايثار الدنيا وأن الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال صحف ابراهيم وموسى يعنى أن هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى صحف جميع الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا يختلف فى شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن أبى ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيأ مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا أباذر اقرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن أيقن بالقدر ثم يغضب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل أخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيأ اه وفى القرطبى وروى الآجرى من حديث أبى ذر قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أى اصلاح له وفى القاموس رمه يرمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اه

﴿سورة الغاشية﴾

(قوله مكية) أى بالاجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد أتاك الآن

بالتحتانية والفوقانية (الحياة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وأبقى ان هذا) أى افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لفى الصحف الاولى) أى المنزلة قبل القرآن (صحف ابراهيم وموسى) وهى عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى

(سورة الغاشية) مكية ست وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم هل) قد (أتاك

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(البشير) قال مجاهد هو ابنه يهوذا أخرجه ابن جرير (سوف أستغفر لكم ربى) قال ابن مسعود أخرهم الى السحر أخرجه ابن أبى حاتم وفى حديث مرفوع الى ليلة الجمعة أخرجه الترمذى من حديث ابن عباس (آوى اليه أبويه) هما أبوه وأمه راحيل أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة وأخرج عن السدى قال خالته واسمها ليا (هذا تأويل رؤياى من قبل) قال سلمان كان بين رؤياه وتأويلها أربعون عاما وقال قتادة خمسة وثلاثون عاما أخرجهما ابن أبى حاتم وأخرج عن الحسن ان يوسف ألقى

حـديث الغاشية وليس هذا الماضى اخبارا عن أمر سبق بل هو اخبار عما وقع له فى الحال فان قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاه فى ذلك الوقت لا قبله هـذا وفى الشهاب الظاهر أن هذا الاستفهام أريد به التعجب والتشويق الى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ اه (قوله حديث الغاشية) فى المختار الغشاء الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرها أى غطاء اه وفى المصباح ويقال ان الغشى تعطل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشى هو الاغماء وقيل الاغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل الاغماء سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعلة وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته والاسم الغشيان بالكسر اه وفى البيضاوى الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة اه (قوله وجوه يومئذ) الى قوله مبثوثة) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقى كأنه قيل من جهته عليه السلام ما أتانى حديثها وما حديثها فقيل وجوه يومئذ أى يوم اذ غشيت قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها فى موضع التنويع وخاشعة خبره وعاملة ناصبة خبران آخران لوجوه وتصلى نارا خبرا آخر لوجوه اه أبو السعود وفى السمين وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدا الذى هو وجوه وتصلى هو الخبر اه (قوله يومئذ) أى يوم اذ غشيت فالتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الغاشية وأل موصولة باسم الفاعل فتنحل للتى غشيت أى للداهية التى غشيت فالتنوين عوض عن هـذه الجملة التى انحل لفظ الغاشية اليها والآية نزلت فى القسيسين وعباد الاوثان وفى كل مجتهد فى كفر اه بحر (قوله عبر بها عن الذوات) أى فعبر بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه أشرف أعضاء الانسان اه خازن ولان الذل يظهر عليه أولا دون غيره اه (قوله بالسلاسل والاغلال) أى بسبب جر السلاسل وحمل الاغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة وعبارة أبى السعود عاملة ناصبة أى تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهى جر السلاسل والاغلال والخوض فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلال النار ووهادها انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أى ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها فى النار بجر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة فى العرصات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوض فى النار كما تخوض الابل فى الوحل وقال الحسن لم تعمل لله فى الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها فى جهنم وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم فى الدنيا على معصية الله تعالى أو على الكفر مثل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم الا ما كان خالصا له وعن على انهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اه (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على كلتا القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اه خطيب (قوله نارا حامية) أى قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمى عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير فى تسقى للوجوه ولما

حـديث الغاشية) القيامة لانها تغشى الخلائق بأهوالها (وجوه يومئذ) عبر بها عن الذوات فى الموضعين (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال (تصلى) بضم التاء وفتحها (نارا حامية تسقى من

فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وعاش فى العبودية والملك ثمانين سنة ثم جمع الله له شمله بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة (وجاء بكم من البدو) قال على بن طلحة من فلسطين أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الرعد)

(وهم يجادلون فى الله) نزلت فى أربد بن قيس وعامر بن الطفيل أخرجه الطبرانى وغيره (ومن عنده علم الكتاب) قال عكرمة هو عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير هو جبريل أخرجهما ابن أبى حاتم وقال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن جرير وأخرج عن قتادة قال كنا نحدث ان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميما الدارى انتهى والله تعالى أعلم

(سورة ابراهيم)

ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع الخ اه خطيب (قوله آنية) صفة لعين اه سمين وفى البيضاوى آنية أى بلغت اناها فى الحرارة اه وفى القاموس وأنى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هـذا اناه ويكسر أى غايته اه (قوله هو نوع من الشوك الخ) عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنعه قال الكلبى لا تقربه دابة اذا يبس وقال ابن زيد أما فى الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذى ليس له ورق وهو فى الآخرة شوك من نار وجاء فى الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر فى النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرارة من النار قال أبو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيغصون به فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فاذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال بعض المفسرين فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا فى ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا يأكله شئ وعلى تقدير أن يصدقوا فيكون المعنى ان طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع فان قيل كيف قال ليس لهم طعام الا من ضريع وفى الحاقة قال ولا طعام الا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم اه وفى القاموس والشبرق كزبرج رطب الضريع واحدته بهاء اه وفى أبى السعود لا يسمن ولا يغنى من جوع أى ليس من شأنه الاسمان ولا الاشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وانما هو شئ يضطرون الى أكله من غير أن يكون فيه دفع لضرورتهم لكن لا على أن لهم استعدادا للشبع والسمن الا أنه لا يفيدهم شيأ منهما بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما فى هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما فى المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار فى أحشائهم الى ادخال شئ كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب وأما أن يكون لهم شوق الى مطعوم ما أو التذاذ به عند الاكل واستغناء به عن الغير أو استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه فى بطونهم الى شئ مائع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذ بشربه أو استفادة قوة به فى الجملة وهو المعنى بما روى أنه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى أكل الضريع فاذا أكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع أمعاءهم وتنكير الجوع للتحقير أى لا يغنى من جوع ما اه (قوله لا يسمن ولا يغنى من جوع) كل منهما صفة لضريع لانه مثبت نفى عنه الاسمان والاغناء من الجوع فهما فى محل جر وليسا فى محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لا يخفى فتأمل اه سمين وفى الشهاب قوله لا يسمن أى لا يحصل السمن لآكله ولا يغنى من جوع أى لا يدفع جوعا فمن زائدة ووصفه بما ذكر يدل على أنه لا فائدة

عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام الا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه (لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ

(كشجرة طيبة) هى النخلة (كشجرة خبيثة) هى الحنظلة وقيل الثوم حكاه ابن عساكر (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) قال على بن أبى طالب هم كفار قريش أخرجه النسائى وأخرج ابن أبى حاتم عن عمرو بن دينار قال هم قريش ومحمد النعمة (ربنا انى أسكنت من ذريتى) هو اسمعيل (بواد) هو مكة (ولوالدى) تقدم اسم أبيه فى سورة الانعام وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أبو ابراهيم آزر وأمه اسمها مثانى وامرأته اسمها سارة وأم اسمعيل هاجر وقيل اسم أمه نوفا وقيل ليوثا انتهى

(سورة الحجر)

(سبعة أبواب) قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الاعمش أسماء أبواب جهنم الحطمة والهاوية ولظى وسقر والجحيم والسعير وجهنم وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن ابن عباس وزاد فى

ناعمة) حسنة (لسعيها) فى الدنيا بالطاعة (راضية) فى الآخرة لما رأت ثوابه (فى جنة عالية) حسا ومعنى (لا يسمع) بالياء والتاء (فيها لاغية) أى نفس ذات لغو أى هذيان من الكلام (فيها عين جارية) بالماء بمعنى عيون (فيها سرر مرفوعة) ذاتا وقدرا ومحلا (وأكواب) اقداح لا عرا لها (موضوعة) على حافات العيون معدة لشربهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض يستند اليها (وزرابى) بسط طنافس لها خمل (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) أى كفار مكة نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت

ٴٴٴٴٴٴٴٴٴٴٴٴٴ

الهاوية وهى أسفلها (لكل باب منهم جزء مقسوم) قال الضحاك باب لليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب للمجوس وباب للذين أشركوا وهم كفار قريش وباب للمنافقين وباب لاهل التوحيد أخرجه ابن أبى حاتم (وجاء أهل المدينة) هى سذوم (سبعا من المثانى) قال صلى الله عليه وسلم هى الفاتحة أخرجه البخارى وغيره وقال ابن

فيه لان نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين البدن فاذا خلا عن ذلك علم أنه شئ مكروه منفور عنه اه (قوله ناعمة حسنة) أى ذات بهجة وحسن وقيل متنعمة اه خطيب وعبارة القرطبى ناعمة أى ذات نعمة وهى وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة أمرها وعملها الصالح اه ثم قال وفيها واو مضمرة المعنى ووجوه لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اه وفى أبى السعود وانما لم تعطف عليها ايذانا بكمال تباين مضمونيهما اه (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا ثانيا أى وجوه راضية بسعيها أى بعملها حين رأت ثوابه كما أشار له البيضاوى (قوله حسا ومعنى) أما حسا فهو العلو فى المكان لان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض فبين الدرجتين مثل ما بين السماء والارض والعلو المعنوى هو الشرف اه رازى (قوله لا يسمع بالياء والتاء) فعلى قراءة الياء الفعل مبنى للمفعول لا غير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبنى للفاعل أى لا تسمع أنت يا مخاطب أو لا تسمع الوجوه وبالبناء للمفعول أيضا القراآت ثلاثة كما فى البيضاوى وفى السمين قوله لا يسمع قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله لاغية رفعا لقيامه مقام الفاعل وقرأ نافع كذلك الا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لان التأنيث مجازى وقرأ الباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أى لا تسمع أنت وأن تكون للتأنيث أى لا تسمع الوجوه وقرأ المفضل والجحدرى لا يسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية نصبا أى لا يسمع فيها أحد ولاغية يجوز أن يكون صفة لكلمة على معنى النسب أى ذات لغو أو على اسناد اللغو اليها مجازا وأن تكون صفة لجماعة أى جماعة لاغية وان تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اه (قوله فيها عين جارية) أى على وجه الارض من غير أخدود ولا ينقطع جريها أبدا اه خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة فى السماء ما لم يجئ أهلها فاذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها اه خازن (قوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل وأقفال والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم وقوله موضوعة فيه وجوه أحدها انها معدة لاهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيأ فيقول هو ههنا موضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على حافات العين الجارية كلما أراد الشرب وجدها مملوأة بالشراب ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم اياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أى هى أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا اه خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الاولى وهى وسادة صغيرة اه خطيب وقوله مصفوفة قال الواحدى أى فوق الطنافس اه وقوله يستند اليها أى ويتكأ عليها اه بحر (قوله وزرابى) جمع زربية بتثليث الزاى اه شيخنا وفى القاموس الزرابى النمارق والبسط أو كل ما بسط ويتكأ عليها الواحد زربى بالكسر ويضم اه فقوله مبثوثة قال قتادة مبسوطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتيبى مفرقة فى المجالس قال القرطبى وهذا أصح فهى كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة اه خطيب (قوله طنافس) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء ففيه تسع لغات وهو صفة بسط اه شيخنا وهى المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق

والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) أى بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر فى أن الارض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله أهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من أركان الشرع (فذكر) هم نعم الله ودلائل توحيده (انما أنت مذكر لست

ٴٴٴٴٴٴٴٴٴٴٴٴٴ

عباس السبع الطوال أخرجه الفريابى وقال سعيد بن جبير ومجاهد البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس وقال سفيان بعد الاعراف والانفال وبراءة سورة واحدة أخرج ذلك ابن أبى حاتم (المقتسمين) قال ابن عباس اليهود والنصارى أخرجه ابن أبى حاتم (المستهزئين) قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل السهمى وأبو زمعة والحرث بن الطلاطلة والاسود بن عبد يغوث أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن عكرمة مثله وسمى الحرث بن قيس

لتقرير ما مضى من حديث الغاشية وما هو مبنى عليه من البعث الذى هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى محل الجر على انها بدل اشتمال من الابل أى أينكرون ما ذكر من البعث ونحوه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون الى الابل التى هى نصب أعينهم يستعملونها كل حين الى انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر أنواع الحيوانات اه أبو السعود وبدأ بالابل لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد البعيدة وعيشها بأى نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من قادها ولو صبيا صغيرا ونهوضها وهى باركة بالاحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شئ من الحيوان جمع هذه الاشياء غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل وانما لم يذكر الفيل مع انه أعظم منها لانه غير معروف عندهم ولانه لا يؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحده بعير وناقة وجمل اه زاده فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة أجيب بان بينها مناسبة من وجهين أحدهما أن القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا فى أوديتهم وبراريهم مستوحشين ومنفردين عن الناس والانسان اذا انفرد أقبل على التفكر فى الاشياء لانه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به سمعه وبصره فلا بد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر فى تلك الحال فأول ما يقع بصره على البعير الذى هو راكبه فيرى منظرا عجيبا وان نظر الى فوق لم ير غير السماء وان نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظر الى تحت لم ير غير الارض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثانى أن جميع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته الا أنها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين النزهة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر ومنها ما لا حظ فيه للشهوة كهذه الاشياء فأمر بالنظر فيها اذ لا مانع من اكمال النظر فيها اه خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة بدل من الابل بدل اشتمال فى محل جر وينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى وتعدى الى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذى قبلها وان لم يكن فيه استفهام على خلاف فى ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو والعرب يدخلون الى على كيف فيقولون انظر الى كيف يصنع وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت واذا علق العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته اه بحر (قوله كيف رفعت) أى فوق الارض من غير عمد ولم يكن لها شئ يحملها اه خازن (قوله كيف نصبت) أى على وجه الارض نصبا ثابتا راسخا لا تتزلزل اه خازن (قوله فيستدلون بها) معطوف على قوله أفلا ينظرون (قوله وصدرت) أى هذه الاربعة المذكورة اه (قوله وان لم ينقض) أى ما قاله أهل الهيئة من القواعد التى بنوها ركنا أى قاعدة فان ما قالوه لا ينقض من أركان الشرع شيأ فهى كرة عند علماء الهيئة بطبعها وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها لاقامة الحيوانات عليها فأخرجها عما يقتضيه طبعها اه كرخى (قوله فذكر الخ) لما ذكر تعالى دليل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وأمره بان يذكرهم اه خازن

وقوله انما أنت مذكر تعليل للامر بالتذكير اه (قوله وفى قراءة بالصاد) أى سبعية (قوله الا لكن) أى فالاستثناء منقطع من الهاء فى عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول فذكر أى فذكر عبادى الا من تولى اه سمين وفى الشهاب قوله لكن من تولى الخ أى فالاستثناء منقطع ومن مبتدأ مضمن معنى الشرط وفيعذبه جزاؤه اه (قوله ان الينا ايابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر أى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا ثم ان علينا حسابهم فى المحشر لا على غيرنا وثم للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتب الزمانى بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمران وجمع الضمير فى ايابهم وحسابهم باعتبار معنى من كما أن افراده فى يعذبه باعتبار لفظها وفى تصدير الجملتين بان وتقديم خبرها وعطف الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب فى الشدة من الانباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى اه أبو السعود وقال الخطيب فان قيل ما معنى تقديم الظرف أجيب بان معناه التشديد فى الوعيد وأن ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس الا عليه وهو الذى يحاسب على النقير والقطمير اه وفى المختار آب رجع وبابه قال وأوبة وايابا أيضا اه (قوله ثم ان علينا حسابهم) أى بمقتضى وعيدنا لا وجوبا اه كرخى

سورة والفجر

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور أو مدنية فى قول على بن أبى طلحة اه من البحر (قوله أى فجر كل يوم) عبارة القرطبى واختلف فى الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم قاله على وابن الزبير وابن عباس رضى الله عنهم وعن ابن عباس أيضا انه النهار كله وعبر عنه بالفجر لانه أوله وعن ابن عباس أنه فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة وعنه أيضا صلاة الصبح وعن ابن عباس أيضا أنه فجر يوم النحر وعن الضحاك فجر أول يوم من ذى الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر أى من ذى الحجة اه (قوله والفجر وليال عشر والوتر) كل من هذه الثلاثة يقرأ بالترقيق فى الوصل وبالتفخيم فى الوقف وأما يسر فيقرأ بالترقيق وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله أى عشر ذى الحجة) وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لانها أفضل ليالى السنة ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة التى فى التنكير فنكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التى ليست لغيرها وعن ابن عباس هى العشر الاواخر من رمضان وعنه أيضا انها العشر الاول من المحرم اه قرطبى (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر روى ذلك عن عمران ابن حصين وروى مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين ابن الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان درجات والوتر دركات النار لانها سبع دركات وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيوم عرفة وتر لانه تاسع ويوم النحر شفع لانه عاشر وقال ابن الزبير الشفع الحادى عشر والثانى عشر من أيام منى

والوتر

عليهم بمسيطر) وفى قراءة بالصاد بدل السين أى بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد (الا) لكن (من تولى) أعرض عن الايمان (وكفر) بالقرآن فيعذبه الله العذاب الاكبر) عذاب الآخرة والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر (ان الينا ايابهم) رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) جزاءهم لانتركه أبدا

(سورة والفجر) مكية أو مدنية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والفجر) أى فجر كل يوم (وليال عشر) أى عشر ذى الحجة (والشفع) الزوج (والوتر)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

السهمى والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة النحل)

(وتحمل أثقالكم الى بلد) قال ابن عباس يعنى مكة أخرجه ابن أبى حاتم (قد مكر الذين من قبلهم) قال ابن عباس هو نمروذ بن كنعان حين بنى الصرح أخرجه ابن أبى حاتم *وقد سقت أسماء المهاجرين الى الحبشة فى كتاب رفع بشأن الحبشان (وضرب الله مثلا رجلين) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن

والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء حكاه القشيرى عن ابن عباس اه خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الاخوان بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم اه سمين (قوله والليل) قسم خامس بعد ما أقسم بالليالى العشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب اه قرطبى وقوله اذا يسر اذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أى أقسم بالليل وقت سراه وحذف نافع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتاها وصلا وأثبتها ابن كثير فى الحالين وحذفها فى الحالين الباقون لسقوطها فى خط المصحف الكريم واثباتها هو الاصل لانها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رؤس الآى ونسبة السرى الى الليل مجاز والمراد يسرى فيه اه سمين أى فهو مجاز فى الاسناد باسناد ما للشئ للزمان كما يسند للمكان والظاهر أنه مجاز مرسل أو استعارة اه شهاب ويسر مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل وفى المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعدين بالباء الى مفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسر المعنى اذا يمضى وقال البغوى اذا سار وذهب وقال الفارابى سرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطى سرى عرق السوء من الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهم أتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد الفعل الى المعانى كثير فى كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاط وقول الفقهاء سرى الجرح الى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى الى ساعده أى تعدى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الالفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم اه وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضا أى سار ليلا اه (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شان الامور المقسم بها وكونها أمورا خليقة حقيقة بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به خليق بأن تؤكد به الاخبار على طريقة قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الامور المقسم بها والتذكير بتأويل ما ذكر أو الى الاقسام بها وأياما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته فى الفضل والشرف أى هل فيما ذكر من الاشياء قسم أى مقسم به لذى حجر يراه حقيقا بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما أوثرت هذه الطريقة ايذانا بظهور الامر أو هل فى اقسامى بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه اه أبو السعود وقال زكريا الاستفهام للتقرير اه فان قلت ما فائدة قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر بعد أن أقسم بالاشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد والتحقيق للمقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفى القرطبى وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى

بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (والليل اذا يسر) مقبلا ومدبرا (هل فى ذلك)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

عباس قال نزلت هذه الآية فى رجلين والابكم منهما الكل على مولاه أسيد بن أبى العيص والذى يأمر بالعدل عثمان بن عفان (كالتى نقضت غزلها) قال السدى كانت امرأة بمكة تسمى خرقاء مكة أخرجه ابن أبى حاتم وقال السهيلى اسمها ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تيم (انما يعلمه بشر) قال مجاهد عنوا عبد ابن الحضرمى زاد قتادة وكان يسمى يحنس وقال السدى يقال له أبو اليسر وقال عبد الله بن مسلم الحضرمى عنوا عبدين لنا أحدهما يقال له يسار والآخر جبر وقال الضحاك عنوا سلمان الفارسى وقال ابن عباس عنوا قينا بمكة اسمه بلعام أخرج ذلك ابن أبى حاتم ويحنس ضبطه ابن حجر فى الاصابة بياء تحتية وحاء وسين مهملتين بينهما نون مشددة (الامن أكره) قال ابن عباس نزلت فى عمار بن ياسر أخرجه ابن جرير وقال ابن سيرين نزلت فى عياش بن أبى ربيعة

موضع جواب القسم وقيل هي على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل فى ذلك مقنع لذى حجر والجواب على هذا ان ربك لبالمرصاد أو مضمر محذوف اه (قوله القسم) أى الحلف اى جنس القسم وهو خمسة وكذا قوله وجواب القسم الخ اه شيخنا (قوله لذى حجر) سمى العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغى كما سمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وينهاه لانه ينهى عما لا يحل ولا ينبغى وأصل الحجر المنع ولا يقال لذى حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كأنه حجر على نفسه ومنعها ما تريد اه خازن (قوله وجواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله ان ربك لبالمرصاد قاله ابن الانبارى وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أى لنجازين كل أحد بما عمل بدليل تعديد ما فعل بالقرون الخالية وقدره الزمخشرى لتعذبن قال يدل عليه ألم تر كيف الى قوله فصب عليهم وقدره الشيخ بما دلت عليه خاتمة السورة قبله أى لايابهم الينا وحسابهم علينا وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم اه وهذا قول باطل لانه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا وانما ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) رأى علمية وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان أخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب فى ترى للنبى صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد اه خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب هؤلاء أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصى اه أبو السعود وهذا شروع فى بيان أحوال الامم الماضية وذكر منهم عادا قوم هود وثمود قوم صالح وفرعون اه شيخنا (قوله ارم) هو فى الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبنى هاشم هاشم ولبنى تميم تميم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وعاد ارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة اه خطيب عاش عاد المذكور ألف سنة ومائتى سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافرا اه كرخى (قوله عطف بيان) أى فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد) أى الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة أيضا كانوا عماد القوم يقال فلان عماد القوم وعمودهم أى سيدهم وعنه أيضا قيل لهم ذلك لانهم كانوا ينتقلون بأبياتهم للانتجاع فكانوا أهل خيام وأعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلا ثم يرجعون الى منازلهم وقيل ذات العماد أى ذات الابنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور وقال ابن زيد ذات العماد يعنى احكام البنيان بالعمد وفى الصحاح والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان منزله معلوما لزائره وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الاعمدة دليله قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعى أن ارم ذات العماد هى دمشق وهو قول عكرمة وسعيد المقبرى وقال محمد بن كعب القرظى هى الاسكندرية اه قرطبى وفى المصباح العماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الابنية الرفيعة الواحدة عمادة اه (قوله كان طول الطويل الخ) الذى فى الكازرونى طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه قال ابن العربى وهو باطل لان فى الصحيح ان الله خلق آدم طوله

القسم (قسم لذى حجر) عقل وجواب القسم محذوف اى لتعذبن يا كفار مكة (ألم تر) تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بعاد ارم) هى عاد الاولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العماد) أى الطول كان طول الطويل منهم

ـــــــــــــــ

أخرجه ابن أبى حاتم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) قال ابن اسحق نزلت فى عمار ابن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد (قرية كانت آمنة مطمئنة) قالت حفصة أم المؤمنين هى المدينة وكذا قال ابن شهاب أخرج ذلك ابن أبى حاتم وقال ابن عباس هى مكة أخرجه ابن جرير انتهى

(سورة الاسراء)

(بعثنا عليكم عبادا لنا) قال ابن عباس وقتادة بعث الله عليهم جالوت أخرجه ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى قيل هم سنجاريب وجنوده وقيل العمالقة وقيل هم قوم مؤمنون بدليل اضافتهم اليه تعالى (فاذا جاء وعد الآخرة) قال عطية ومجاهد بعث عليهم فى الآخرة بختنصر

ستون ذراعا فى الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن وزعم قتادة ان طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا اه قرطبى (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد) يعنى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها ودعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا فروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له شردت فبينما هو يسير فى صحارى عدن اذ وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها واذا فيها قصور فى كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهى مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا فى تلك الازقة أشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار أنهار يجرى ماؤها فى قنوات من فضة فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له يا أبا اسحق هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هى ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثنى حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض أن يمدوهم بما فى بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون فى الارض ليجدوا أرضا موافقة فوقفوا على صخرة نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التى أمر الملك أن يبنى فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليمانى وأقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعنى سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر ألف علم ليكون فى كل قصر وزير من وزرائى ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير أن يتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك وأهله فى جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل اه خازن (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد) يجوز أن يكون تابعا وأن يكون مقطوعا رفعا أو نصبا والعامة على يخلق مبنيا للمفعول ومثلها مرفوع على ما لم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب به وعنه أيضا نخلق بنون العظمة اه سمين (قوله فى بطشهم) متعلق بمثلها والضمير فى بطشهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اه (قوله الذين جابوا الصخر) صفة لثمود وبالوادى متعلق بجابوا والباء فى الوادى بمعنى فى وثمود عطف على عاد وهى قبيلة مشهورة اه شيخنا وفى المختار وجاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت

أربعمائة ذراع (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) فى بطشهم وقوتهم (وثمود الذين جابوا) قطعوا (الصخر) جمع صخرة

ـــــــــــــــ

أخرجه ابن أبى حاتم (ادعوا الذين زعمتم من دونه) قال ابن عباس عيسى وأمه وعزير أخرجه ابن أبى حاتم (والشجرة الملعونة فى القرآن) قال ابن عباس هى شجرة الزقوم أخرجه ابن أبى حاتم (وان كادوا ليفتنونك) نزلت فى رجال من قريش منهم أمية بن خلف وأبو جهل أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (وان كادوا ليستفزونك) نزلت فى اليهود كما أخرجه البيهقى فى الدلائل من مرسل عبد الرحمن بن غنم (مدخل صدق) قال مطر الوراق المدينة قال (ومخرج صدق) مكة أخرجه ابن أبى حاتم (ويسئلونك عن الروح) أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود ان السائلين اليهود وأخرج الترمذى عن ابن عباس انهم قريش (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا) الآية سمى ابن عباس من قائلى ذلك عبد الله بن أمية أخرجه ابن أبى حاتم

البلاد بضم الجيم من باب قال و باع وأجبتها قطعتها اه (قوله واتخذوها بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وروى أنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف مدينة كلها من الحجارة اه خطيب (قوله بالواد) بالياء نطقا لا رسما لانها من يا آت الزوائد اه شيخنا وقوله وادى القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادى بين جبال وكانوا ينقبون فى تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اه قرطبى (قوله كان يتد أربعة أوتاد) أى يدقها للعذب و يشده بها مسطوحا على الارض ثم يعذبه بما يريد من ضرب واحراق وغيرهما اه شهاب وقيل المراد بالاوتاد الجنود والعساكر والجيوش والجموع التى تشد ملكه قاله ابن عباس اه قرطبى وفى المصباح الوتد بكسر التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود و وتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتدته بالالف لغة اه (قوله الذين طغوا) اما مجرور على انه صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أى طغى كل طائفة منهم فى بلادهم اه أبو السعود وفى الكرخى قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو قضية تقريره وأجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون وأتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اه (قوله فصب) أى أنزل عليهم ربك سوط عذاب يعنى نوعا من العذاب صبه عليهم وقال أهل المعانى هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء هى كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذى يعذبون به فجرى لكل عذاب اذا كان فيه غاية العذاب اه خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اه شيخنا (قوله ان ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله ايذانا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اه أبو السعود (قوله يرصد أعمال العباد الخ) أى ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لاعمال العباد مراقبا لها ومجازيا على نقيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطرق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر اه شهاب وفى المصباح وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر و بالمترصد أيضا أى بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أى مراقبك فلا يخفى عليه شئ من أفعالك ولا تفوته اه وفى المختار رصده من باب قتل اه (قوله فأما الانسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو اذا منصوب بالخبر لان الظرف فى نية التأخير ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية فى الخبر لما فى أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر فى نية التأخير كأنه قال فأما الانسان فقائل ربى أكرمنى وقت الابتلاء وأما الفاء الاولى من فأما الانسان فهى متصلة بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة التى تنفعه فى الآخرة فأما الانسان فلا يريد الا الدنيا العاجلة وأما هنا لمجرد التأكيد لا لتفصيل المجمل مع التأكيد وفى القرطبى اذا ما ابتلاه ربه أى امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة صلة فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه اه وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لانه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة له ألا ترى الى ناس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم الرزق اه من الجمل مع زيادة من أبى السعود وفى السمين قال

واتخذوها بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) كان يتد أربعة أوتاد يشد اليها يدى ورجلى من يعذبه (الذين طغوا) تجبروا (فى البلاد فأكثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فصب عليهم ربك سوط) نوع (عذاب ان ربك لبالمرصاد) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها (فأما الانسان) الكافر

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(تسع آيات بينات) قال ابن عباس هى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص الثمرات أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن سعيد بن جبير قال كان بين كل آيتين من هذه التسع ثلاثون يوما وأخرج عن زيد بن أسلم قال كانت فى تسع سنين فى كل سنة آية والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة الكهف)

(أصحاب الكهف) قال ابو جعفر كان أصحاب الكهف صيارفة وقال مجاهد كانوا أبناء عظماء أهل مدينتهم وقال ابن اسحق الكهف فى جبل يقال له بنجلوس وقال مجاهد بين جبلين أخرج ذلك كله ابن أبى حاتم

الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله فأما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة فأما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة اه يعنى بالتعلق من حيث المعنى وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه وفى الخطيب فان قيل كيف سمى كل من الامرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء أجيب بأن كلا منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة فان قيل فهلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه أجيب بأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا وأما التقتير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين أو اذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمنى بالهدية واذا لم يهد اليك لا تقول أهاننى ولا أكرمنى اه (قوله اختبره) أى عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعمه) أى جعله متلذذا مترفها بما أنعم الله به عليه اه خطيب (قوله فيقول ربى أكرمنى) أى فضلنى وأكرمنى وأهاننى قرأهما نافع باثبات يائهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزى عن ابن كثير يثبتهما فى الحالين وأبو عمرو واختلف عنه فى الوصل فروى عنه فيه الاثبات والحذف والباقون يحذفونهما فى الحالين وعلى الحذف قوله * اذا ما انتسبت له أنكرن * يريد أنكرنى اه سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اه سمين (قوله ردع) أى عن الشقين بدليل تفسيره وفى الخطيب ثم رد الله على من ظن أن سعة الرزق اكرام وأن الفقر اهانة بقوله كلا أى ليس الاكرام الخ اه (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك أى لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصى وكثير من المؤمنين يظن أنه انما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم أستحق هذا ما أعطاه الله لى وكذا اذا قتر عليه يظن أن ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء فى هذا الموضع كلا بمعنى لم يكن ينبغى للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وانما الفقر من تقديرى وقضائى وفى الحديث يقول الله عز وجل كلا انى لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها انما أكرم من أكرمت بطاعتى وأهين من أهنت بمعصيتى اه قرطبى (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أى بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو اضراب من قبيح الى أقبح للترقى فى ذمهم اه شهاب (قوله ولا يحضون) أى يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به الى أن مفعول يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق بيحضون اه شيخنا (قوله أى اطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى على بذل أو على اعطاء وفى اضافته اليه اشارة الى أنه شريك للغنى فى ماله بقدر الزكاة اه خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء فى التراث بدل من الواو لانه من الوراثة اه خطيب فأصله الوراث من ورث فأبدلوا الواو تاء كما قالوا فى تجاه وتخمة وتكاة وتالله ونحو ذلك اه قرطبى (قوله أكلا لما) أى جمعا من قولهم لممت المال اذا جمعته اه شيخنا وفى المختار أكلا لما فعله من باب رد يقال لم الله شعثه أى أصلح وجمع ما تفرق من أمره اه وفى القرطبى وأصل اللم فى كلام العرب الجمع يقال لممت الشئ جمعته ومنه يقال لم الله شعثه أى جمع ما تفرق من أموره اه (قوله أى شديدا) أى جمعا شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف كما فى الخطيب ونصه واللم الجمع الشديد يقال لممت الشئ لما أى جمعته جمعا اه (قوله لمهم نصيب النساء الخ) وعبارة البيضاوى

(اذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربى أكرمنى وأما اذا ما ابتلاه فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربى أهاننى كلا) ردع أى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا يتنبهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لا يحسنون اليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) أنفسهم ولا غيرهم (على طعام) أى اطعام (المسكين ويأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) أى شديدا للمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم (ويحبون

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أن الرقيم واد قريب من ايلة وأخرج عن شعيب الجبائى أن اسم جبل أصحاب الكهف بناجلوس واسم الكهف حرم (وكلبهم) قال الحسن اسمه قطمير وقال مجاهد قطمورا وقال شعيب الجبائى حمران وقال كثير النواء كان أصفر وقال رجل يقال له عبيد أحمر أخرج ذلك كله ابن أبى

فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك اه وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسمعيل أي مما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة الا من الشرع اه شهاب (قوله حباجما) في المصباح جم الشئ جما من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أي كثير اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالفوقانية أي قرأ أبو عمرو الافعال الاربعة بياء الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم وهو الجنس والجنس في معنى الجمع والباقون بالتاء الفوقية في الافعال الاربعة خطابا للانسان المراد به الجنس على طريق الالتفات وقرأ الكوفيون تحاضون والاصل تتحاضون فحذفت احدى التاءين أي لا يحض بعضكم بعضا وهي سبعية أيضا اه سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أي عن جمع المال وحبه وعدم اكرام اليتيم اه خازن وقال أبو حيان عن ذلك اى عن فعلهم المذكور اه وفي القرطبي كلا أي ما هكذا ينبغي أن يكون الامر فهو رد لاكبابهم على الدنيا وجمعهم لها فان من فعل ذلك يندم يوم تدك الارض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق اه (قوله اذا دكت الارض الخ) أى حصل دكها ورجها وزلزلتها المتوالي بها فتكون كالاديم الممدود بشدة المط لا عوج فيها بوجه اه خطيب وهذا استئناف جيء به بطريق الوعيد تعليلا للردع وقوله كل بناء عليها اى من جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثا وهذا عبارة عما يعرض لها عند النفخة الثانية اه أبو السعود وقال الشهاب دكا الثاني ليس تأكيدا بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا والدك قريب من الدق لفظا ومعنى اه وفي البيضاوي أي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (قوله أي أمره) أي حصل تجليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لا يكاد يحصر وفي البيضاوي وجاء ربك أي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته اه (قوله صفا صفا) أي تنزل ملائكة كل سماء صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف اه خازن وفي تذكرة القرطبي ما نصه وذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا في صعيد واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية أي التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذاهم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذاهم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذاهم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدر والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من

الماء حباجما) أي كثيرا فلا ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية في الافعال الاربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا دكت الارض دكا دكا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وجاء ربك) أي أمره (والملك) أي الملائكة (صفا صفا) حال أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة

ﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼ

حاتم الا قول شعيب فابن جرير وفي العجائب للكرماني قيل الرقيم اسم كلبهم قلت أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس (فابعثوا أحدكم) هو تمليخا قاله ابن اسحق (الى المدينة) قال مقاتل هي منبج أخرجه ابن جرير (سيقولون ثلاثة) قاله اليهود (ويقولون خمسة) قاله النصارى قاله السدي وغيره (ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس أنا من أولئك القليل وهم سبعة وفي رواية عنه وهم ثمانية أخرجهما ابن أبي حاتم وأخرج عن ابن مسعود أيضا قال أنا من القليل كانوا سبعة وسماهم ابن اسحق تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا ومرطونس وكسوطونس وسورس وبكربوس وبطسوس وقالوس

يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف ولو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الانهار فبينما الخلائق يموجون في تلك الارض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض الخ اه (قوله وجيء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجيء وبجهنم قائم مقام الفاعل اه سمين (قوله كل زمام بايدي سبعين ألف ملك) أي يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش وقال أبو سعيد الخدري لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ثم قال أقرأني جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الآية وجيء يومئذ بجهنم قال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود بكل زمام سبعون ألف ملك فتشرد شردة لو تركت لاحرقت أهل الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول مالي ولك يا محمد ان الله قد حرم لحمك علي فلا يبقى أحد الا قال نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول يا رب أمتي أمتي اه قرطبي (قوله لها زفير) أي صوت شديد وقوله وتغيظ أي غليان كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب اه جلال من سورة الفرقان (قوله بدل من اذا) أي والعامل فيهما يتذكر الذي هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو أن العامل في المبدل منه هو العامل في البدل ومذهب غيره أن البدل على نية تكرار العامل اه سمين (قوله وأنى له الذكرى) أي منفعتها كما أشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اه خطيب (قوله للتنبيه) أي والتحسر وقوله ليتني قدمت أي في الدنيا اه وفي أبي السعود وقوله تعالى يقول يا ليتني قدمت لحياتي بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كانه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول يا ليتني عملت لاجل حياتي هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة أنتفع بها اليوم اه (قوله بكسر الذال وقوله بكسر الثاء) أي وأحد فاعل فيهما وقوله وفي قراءة أي سبعية وأحد نائب الفاعل فيهما الذي هو الله تعالى أو الزبانية المتولون العذاب بامر الله تعالى وقوله مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذاب ووثاق في الآية واقعان موقع تعذيب وايثاق والمعنى لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق أحد ايثاقا مثل ايثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال فالوثاق في الآية بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء اه سمين وفي القرطبي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكناية ترجع الى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله أي لا يكله) أي لا يفوضه الله الى غيره أي لا يأمر غيره بمباشرته وكان المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا ينافي أنه تعالى يكله الى غيره الذي هو ملائكة العذاب لانهم يباشرونه باذن الله تعالى وأمره لهم به فتأمل (قوله ولا يوثق وثاقه الخ) أي لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال ووثاقه أي ربطه وشده وفي المختار وأوثقه في الوثاق شده اه وفي المصباح وثق الشئ بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربط اه (قوله يا أيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه الى الله تعالى فسلم لامره واتكل عليه اه

(وجيء يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بايدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (يتذكر الانسان) أي الكافر ما فرط فيه (وأنى له الذكرى) استفهام بمعنى النفي اى لا ينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتني قدمت) الخير والايمان (لحياتي) الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا (فيومئذ لا يعذب) بكسر الذال (عذابه) أي الله (أحد) أي لا يكله الى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الثاء (وثاقه أحد) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهي المؤمنة

ﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼﻼ

(فائدة) أكثر العلماء على أن أصحاب الكهف كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة الى انهم كانوا قبله وانه أخبر قومه خبرهم وان يقظتهم بعد رفعه زمن الفترة وحكى ابن أبي خيثمة أنهم يبعثون في أيام عيسى اذا

قرطبي وقوله الآمنة أي التي لا يستفزها خوف ولا حزن اه بيضاوي وفي القرطبي والمطمئنة الساكنة الموقنة أيقنت أن الله ربها فأمنت لذلك قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس أي المطمئنة بثواب الله وعنه أيضا المطمئنة المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفي حرف أبي بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقيل التي عملت على يقين بما وعد الله في كتابه وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة وقال ابن عطاء العارفة التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث والثواب وقال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اه (قوله ارجعي الى ربك) قال القفال هذا وان كان أمرا في الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة الى الله بسبب هذا الامر اه خطيب (قوله يقال لها ذلك) أي ماذكر من قوله يا أيتها النفس الخ قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن أرسل الله له ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان وربك عليك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نورا في قبره مثل الشمس ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه واذا توفي الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان اه خازن (قوله فادخلي في جملة عبادي) هذا يشعر بان النفس بمعنى الذات ويجوز أن تكون بمعنى الروح كما أشار له البيضاوي اه شيخنا وفي السمين قوله فادخلي في عبادي يجوز أن يكون المعنى فادخلي في جسد عبادي ويجوز أن يكون المعنى في زمرة عبادي وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة في عبدي والمراد الجنس وتعدى الفعل الاول بفي لان الظرف ليس بحقيقي نحو دخلت في غمار الناس وتعدى الثاني بنفسه لان الظرفية متحققة كذا قيل وهذا انما يتأتى على أحد الوجهين وهو ان المراد بالنفس بعض المؤمنين وأنه أمر بالدخول في زمرة عباده وأما اذا كان المراد بالنفس الروح وانها مأمورة بدخولها في الاجساد فالظرفية فيه أيضا متحققة اه وعبارة الكرخي قوله في جملة عبادي الصالحين أي انتظمي في سلكهم أو مع عبادي أو في زمرة المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايات المتقابلة أو ادخلي في أجساد عبادي التي فارقتها وادخلي دار ثوابي التي أعدت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعداء لاجرم قال تعالى فادخلي في عبادي بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجثمانية لا يحصل الكون فيها الا بعد قيام القيامة الكبرى لاجرم قال تعالى وادخلي جنتي بالواو والله تعالى أعلم اه (قوله الصالحين) أخذه من الاضافة اه وفي القرطبي ومعنى في عبادي أي في الصالحين من عبادي كما قال تعالى ولندخلنهم في الصالحين وقال الاخفش

في

(ارجعي الى ربك) يقال لها ذلك عند الموت أي ارجعي الى أمره وارادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فادخلي في) جملة (عبادي) الصالحين (وادخلي جنتي) معهم

نزل ويحيون البيت (مع الذين يدعون ربهم) تقدم بيانهم في سورة الانعام (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) قال خباب يعني عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وقال ابن بريدة هو عيينة أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن الربيع انه أمية بن خلف وكذا أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس (واضرب لهم مثلا رجلين) قال الكرماني في العجائب قيل كانا من أهل مكة أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة زوج أم سلمة وقيل كانا أخوين في بني اسرائيل أحدهما مؤمن اسمه تمليخا وقيل يهوذا والآخر كافر اسمه قطروس وهما المذكوران في سورة والصافات (وذريته) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال ولد ابليس

في عبادي أي في حزبي والمعنى واحد أي انتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم اه

(سورة البلد)

(قوله مكية) أي بالاجماع اه قرطبي (قوله بهذا البلد) أي مكة كما قال الشارح فالاشارة راجعة لمكة فان الله تعالى جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لاهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت في مكة دون غيرها أقسم بها اه رازي وفي الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم وبالانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به اه وفي الكرخي أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على أنه خلق الانسان في كبد واعترض بينهما بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية لقوله وأنت حل أي به في المستقبل تصنع فيه ما تريده من القتل والاسر ونظيره في معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد أنجز الله له ذلك فعند ما نزع المغفر عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولاشك ان ترك استحلال البلد تعظيم لشأنه ثم أكد تلك الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أي أنت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله وسلامه عليه أن يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها على يده ويكون بها حلالا اه (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل انها حالية ولا نافية أي لا أقسم بهذا البلد وأنت حال مقيم به لعظم قدرك أي لا أقسم بشئ وأنت أحق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وأنت مستحل فيه أو مستحل اذ ذاك اه سمين وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله ووالد وما ولد) أقسم الله بهم لانهم أعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والدعاة الى الله والانتصار لدينه وكل ما في الارض مخلوق لاجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير في والد التعجب والمدح اه رازي (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله في كبد هذا يدل على أن الكبد قد أحاط به احاطة الظرف بالمظروف اه زاده وفي المصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشئ وهو تحمل المشاق في فعله اه وفي السمين قال الزمخشري وأصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد اذا وجعه كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أي أصاب كبده اه وقال ابن عباس في كبد أي في شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت أسنانه وغير ذلك من أحواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا في بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة في بطن أمها الا منكبة على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعي ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا رأسه في بطن أمه فاذا أذن الله أن

(سورة البلد)
مكية عشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بان يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (ووالد) أي آدم (وما ولد) أي ذريته وما بمعنى من (لقد خلقنا الانسان) أي الجنس (في كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا

خمسة بتر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم ومسوط صاحب الصخب والاعور وداسم لا أدري ما يعملان وبتر صاحب المصائب وزلنبور الذي يفرق بين الناس ويبصر الرجل عيوب غيره وأخرج ابن جرير عنه قال زلنبور صاحب الاسواق يضع رايته في كل سوق وبتر صاحب المصائب والاعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الاخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل

يخرج من بطن أمه قلب رأسه الى رجلى أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه أيضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لانه لا يخلو من أحدهما ورواه أبو عمر وقال اليمانى لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قال علماؤنا أول ما يكابد قطع سرته ثم اذا قمط قماطا وشد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولو فاته لضاع ثم يكابد نبت اسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان والاوجاع والاحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم فى مصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول ايرادها من صداع الرأس ووجع الأضراس ورمد العين وغم الدين ووجع السن وألم الاذن ويكابد محنا فى المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضى عليه يوم الا يقاسى فيه شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار اما فى جنة واما فى نار قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد فلو كان الامر اليه لما اختار هذه الشدائد ودل على أن له خالقا دبره وقضى عليه بهذه الاحوال فليمتثل أمره اه قرطبى (قوله وهو أبو الاشد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة والاشد هكذا بالافراد فى كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين وفى بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الاشدين بصيغة التثنية فليحرر واسمه أسيد بن كلدة كما فى القارى اه (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية وفى القرطبى كان يأخذ الاديم العكاظى فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالنى عنه فله كذا فيجذبه عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اه (قوله أن لن يقدر عليه) أى على عقابه وقال الرازى على بعثه ومجازاته لان هذا خطاب مع منكر البعث اه وقوله يقول أى على سبيل الفخر أهلكت أى أنفقت على عداوة محمد أى فى عداوة الخ فعلى بمعنى فى وقوله بعضه على بعض أى فوق بعض أى مجتمعا بعضه فوق بعض واللبد جمع لبدة وهو ما تلبد أى كثر واجتمع اه شيخنا وفى أبى السعود يقول أهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالى ومفاخر اه (قوله مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة جمع لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع لبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة اه قرطبى (قوله أيحسب أن لم يره أحد) استفهام على سبيل الانكار اه (قوله ليس مما يتكثر به) أى يفتخر بكثرته لانه أنفقه فيما يغضب الله وقوله ومجازيه معطوف على عالم بقدره اه شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أى يبصر بهما المرئيات شققناهما وهو فى الرحم فى ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد احداهما على الاخرى شيأ وقدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها ولسانا أى يترجم به عما فى ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وجاء فى الحديث ان الله تعالى يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ماحرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فاطبق وان نازعك فرجك الى بعض ماحرمت عليك

وشدائد الآخرة (أيحسب) أيظن الانسان قوى قريش وهو أبو الاشد بن كلدة بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لن يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول أهلكت) على عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا بعضه على بعض (أيحسب أن) أى أنه (لم يره أحد) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيئ (ألم نجعل) استفهام تقرير أى جعلنا (له عينين ولسانا

معه واذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه (واذ قال موسى لفتاه) قال ابن عباس وغيره هو يوشع بن نون أخرجه ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى كان أخا يوشع (مجمع البحرين) قال قتادة هما بحر المشرق والمغرب وبحر فارس والروم وكذا قال الربيع وقال السدى الكر والرس حيث يصبان فى البحر وقال محمد بن كعب افريقية أخرج ذلك ابن أبى حاتم (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر كما فى الصحيح وغيره

فقد أعنتك عليه بطبقين فاطبق اه خطيب (قوله وشفتين) الشفة محذوفة اللام والاصل شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه ونظيره سنة فى احدى اللغتين وشافهته أى كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالالف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اه سمين (قوله طريقى الخير والشر) لا يخفى أنه ذكره فى سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولذا جعله الامام بمعنى قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ووصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم المخيلة أن فيه صعودا فتدبر اه شهاب وفى القرطبى وهديناه النجدين يعنى الطريقين طريق الخير وطريق الشر أى بيناهما له بما أرسلنا من الرسل والنجد الطريق فى ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير وروى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك وروى عن ابن عباس وعلى رضى الله عنهم لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اه (قوله بيناله طريقى الخير والشر) أى بينا ووضحنا له أن سلوك الاول ينجى وان سلوك الثانى يردى وان سلوك الاول ممدوح وأن سلوك الثانى مذموم وهكذا اه (قوله فهلا) أشار الى أن فلا بمعنى هلا للتحضيض أى الذى انفق ماله فى عداوة النبى صلى الله عليه وسلم هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول أبى زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفى أى لم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وذكرت لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضى بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها أفردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أى فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشرى هى مكررة فى المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد أن المفسر والمفسر واحد فان قوله وأما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا أعيد كان الثانى عين الاول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو اطعام والمفسر منفى والمفسر كذلك لاتحادهما فى الاعتبار كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا والاقتحام الدخول فى الامر الشديد قال محيى السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى أعمال البر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها فى الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذى توافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبدا والمراد الانفاق المفيد وأن ذلك الانفاق مضر اه وفى التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اه كرخى وفى القرطبى وقيل العقبة خلاصه من هول العرض وقال قتادة وكعب هى نار دون الجسر وقال الحسن هى والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اه (قوله أيضا فلا اقتحم العقبة) العقبة فى الاصل الطريق الصعب فى الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا

وشفتين وهديناه النجدين) بينا له طريق الخير والشر (فلا) فهلا (اقتحم العقبة) جاوزها (وما أدراك) أعلمك (ما العقبة) التى يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة

واسمه بليا وقيل اليسع وقيل الياس حكاهما الكرمانى فى عجائبه (لقيا غلاما) قال شعيب الجبائى اسمه حيشور أخرجه ابن أبى حاتم (أتيا أهل قرية) قال ابن سيرين هى الابلة وقال السدى باجروان أخرجهما ابن أبى حاتم وأخرج من طريق قتادة عن ابن عباس قال هى أبرقة قال وحدثنى رجل أنها انطاكية وقيل هى قرطبة حكاه ابن عساكر (وكان وراءهم ملك) اسمه هدد بن بدد كما فى البخارى وقيل الجلندى حكاه ابن عساكر (أبواه مؤمنين) اسم الاب كازيرا والام سهوا (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه) قال ابن عباس أبدلا جارية ولدت نبيا وهو الذى كان بعد موسى الذى قالت له بنو اسرائيل ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله وكان اسمه شمعون وقيل كان اسمه حنة (لغلامين

المعنى مراداهنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس فى فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها أو التلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت أنه ليس مراداهنا فلو قال أى حصلها أو اكتسبها ودخلها وتلبس بها لكان أوضح تأمل وفى القرطبى والاقتحام الرمى بالنفس فى الشئ من غير روية وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وتقحيم النفس فى الشئ ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال أصابت الاعراب القحمة اذا أصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق اه (قوله وبين سبب جوازها) أى مجاوزتها (قوله بان أعتقها) أى مباشرة أوتسببا كشراء القريب اه شيخنا (قوله ذى مسغبة) مسغبة ومقربة ومتربة مفعلات أى كل واحد منها مصدر ميمى على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا من باب فرح جاع وقيد الاطعام بكونه فى يوم جاع فيه الناس للقحط لان اخراج المال فى ذلك الوقت أثقل على النفس وأوجب للاجر وقيد اليتيم بأن يكون بينه وبينه قرابة لانه يجتمع حينئذ فى الاطعام جهة الصلة والصدقة اه زاده وفى القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهى سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش وليس بمستعمل اه (قوله ذا متربة) فى المختار وترب الشئ أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل أى افتقر كأنه لصق بالتراب وتربت يداه دعاء عليه أى لا أصاب خيرا وترّبه تتريبا فتترب أى لطخه بالتراب فتلطخ وأتربه جعل عليه التراب وفى الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة وأترب الرجل استغنى كانه صار له من المال بقدر التراب والمتربة المسكنة والفاقة ومسكين ذو متربة أى لاصق بالتراب اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله مضاف الاول لرقبة) أى اضافة المصدر الى مفعوله اه (قوله فيقدر قبل العقبة) أى ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدا محذوف أى هو فك أو اطعام فالتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة أو اطعام الخ وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر ألا ترى ان المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسر اللعين وهى العقبة وأما على القراءة الاولى فيكون الفعل فيها بدلا من قوله اقتحم المنفى بلا كانه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم الخ اه سمين فلا مكررة فى المعنى فاندفع ما قيل ان لا لا تدخل على الماضى الا مكررة اه شيخنا وتقدم بسط الاشكال والجواب فى عبارة الكرخى (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم لتراخى الايمان وتباعده فى الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا فى الوقت لان الايمان هو السابق ولا يصح عمل الا به قاله الزمخشرى وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الايمان لان الموافاة عليه شرط فى الانتفاع بالطاعات وقيل التراخى فى الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعات الخ) أى وعلى ما أصابه من المحن والشدائد اه قرطبى (قوله أولئك) مبتدأ وقوله أصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا مبتدأ وقوله هم أصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الاشارة تنكر بما لهم بأنهم حاضرون عنده تعالى فى مقام كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالاشارة الى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافر بضمير الغيبة اشارة الى أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه زاده (قوله أصحاب الميمنة) أى الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أولان منزلتهم عن اليمين اه كرخى وقوله هم أصحاب المشأمة أى الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أولان منزلتهم عن الشمال اه كرخى وتقدم لهذا مزيد بسط

اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق بان أعتقها (أو أطعم فى يوم ذى مسغبة) مجاعة (يتيما ذا مقربة) قرابة (أو مسكينا ذا متربة) أى لصوق بالتراب لفقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) الرحمة على الخلق (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب الميمنة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب

⁂⁂⁂

يمين) هما صريم وأصرم ابنا كانح وأمهما دنيا (وجدها تطلع على قوم) قال قتادة يقال انهم الزنج أخرجه عبد الرزاق (بين الصدفين) قال الضحاك هما من قبل أرمينية واذربيجان أخرجه ابن أبى حاتم

فى سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف أو عليهم وحده هو الخبر ونار فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله بالهمز والواو الخ) أى قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهمز والباقون بغير همز أى بواو ساكنة وهما لغتان يقال أصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته وقيل معنى المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المغلقة اه خطيب وفى السمين والظاهر أن القراءتين من مادتين الاولى من آصد يؤصد كاكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كاوصل يوصل اه (قوله مطبقة) أى عليهم لا يخرجون منها أبدا اه كرخى وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اه والله أعلم

سورة والشمس

قال الرازى المقصود من هذه السورة الترغيب فى الطاعات والتحذير من المعاصى وقد قسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لان ما أقسم الله به يحصل منه وقع فى القلب وأقسم الله فى هذه السورة بسبعة أشياء الى قوله قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فان أهل العالم كانوا كالاموات فى الليل فلما ظهر أثر الصبح صارت الاموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اه (قوله وضحاها) أى وضوئها اذا أشرقت أى ارتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف اه بيضاوى وفى القرطبى والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب الى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى أنها اسم على فعل نحو صرد ونغر اه (قوله ضوئها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها والنهار كله وثالثها حر الشمس اه رازى (قوله طالعا عند غروبها) أى الشمس وذلك انما يكون فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس فان القمر يتبعها فى الاضاءة اه رازى فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبها وان كان طلوعه من الافق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اه أو المراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه يعقبها فى الظهور من الافق من غير تراخ فى الزمان والاولى أن يفسر تلوه لها بكون ضوئه يخلفها ويجىء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو فى النصف الاول من الشهر أو بعد مدة وذلك فى النصف الثانى من الشهر فان القمر اذا طلع فى نصف الليل يقال انه تلاها فى ظهور الضوء أى خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة طويلة فليتأمل (قوله والنهار اذا جلاها) الفاعل ضمير النهار وقيل عائد على الله تعالى والضمير المنصوب اما للشمس واما للظلمة واما للدنيا واما للارض اه سمين وفى الرازى اذا جلاها أى أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود الى الشمس وذلك أن النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى ظهورا كانت الشمس أجلى ظهورا فكأن النهار يبرز الشمس ويظهرها اه (قوله والليل اذا يغشاها) جىء به مضارعا دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب اذا غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اه خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أى فيزيل ضوأها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوأها فالضمير فى الفواصل من أول السورة الى هنا للشمس وهذه الاقسام الاربعة ليست الا بالشمس فى الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذى يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الانسان للمعاش ومنها تلو القمر للشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجىء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجىء الليل ومن تأمل قليلا

المشأمة) الشمال (عليهم نار مؤصدة) بالهمز والواو بدله مطبقة

(سورة والشمس) مكية خمس عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) ضوئها (والقمر اذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها (والنهار اذا جلاها) بارتفاعه (والليل اذا يغشاها) يغطيها بظلمته

⁂⁂⁂

(سورة مريم) (فأرسلنا اليها روحنا) قال قتادة وعطاء والضحاك جبريل أخرجه ابن أبى حاتم (فناداها من تحتها) قال البراء ملك وقال ابن عباس وسعيد ابن جبير والضحاك جبريل وقال مجاهد والحسن عيسى أخرج ذلك ابن أبى حاتم (ورفعناه مكانا عليا) هو السماء الرابعة كما فى الصحيح (ويقول الانسان) هو أبى بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة وقيل أمية بن خلف (أفرأيت الذى كفر) الآيات نزلت فى العاص بن وائل السهمى كما أخرجه البخارى عن خباب بن الارت *(سورة طه)* (فلبثت سنين فى أهل مدين) قال قتادة عشرا أخرجه ابن أبى حاتم (يوم الزينة) قال ابن

فى عظـمة الشمس انتقل منها الى عظـمة خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه اه رازى (قوله لمجرد الظرفيـة) أى للظرف المجرد عن الشرط اه (قوله والعامل فيها فعل القسم) استشكل بأن فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل فى اذا لانها للاستقبال والا لزم اختلاف العامل والمعمول فى الزمان وهو محال وأجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم فى المستقبل فالقسم فى الحال والطلوع فى المستقبل ويجوز أن يقسم بالشئ المستقبل كما تقول اقسم بالله اذا طلعت الشمس فالقسم متحتم عند طلوع الشمس وانما يكون فعل القسم للحال اذا لم يكن معلقا على شرط اه كرخى وقوله وأجيب الخ هذا الجواب لا يلاقى الاشكال لان الاقسام الآن بطلوع النجم فى المستقبل لا منافاة فيه لان كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافى بينهما بخلاف مافى الآية فان وقت الاقسام هو وقت المقسم به مع أن وقت الاقسام حال وحيث جعل وقت المقسم به ظرفا له اقتضى انه واقع فيه مع أنه واقع فى الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال أقوى من الجواب فليتأمل (قوله بسطها) اى على الماء اه رازى وفى المختار طحاه بسطه مثل دحاه وبابه عدا اه وفى القاموس طحا كسعى بسط وانبسط واضطجع وذهب فى الارض وطحا به قلبه ذهب به فى كل شئ وطحا الطحو بعدو هلك وألقى انسانا على وجهه والطحا المنبسط من الارض اه (قوله بمعنى نفوس) أشار به الى أن تنكير نفس دون بقية ما أقسم به للتكثير ولانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع أنها ليست مرادة لقوله فألهمها فجورها وتقواها ولا الى لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة وبتقدير أنه أريد بها آدم فالتنكير أدل على التفخيم والتعظيم كما مر فى سورة الفجر وغيرها اه كرخى (قوله وما سواها فى الخلقة) أى حيث جعل الاعضاء متناسبة وفى الخطيب وما سواها أى عدلها على هذا القانون الأحكم فى أعضائها ومافيها من الجواهر والاعراض والمعانى وغير ذلك اه (قوله وما فى الثلاثة مصدرية) والتقدير وبناء السماء الخ وهذا مبنى على أنها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بأنه يلزم أن يكون القسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الارض وتسوية النفس وليس المقصود أن القسم بفاعل هذه الاشياء وهو الرب تبارك وتعالى وأجيب بأن الكلام على حذف مضاف أى ورب أو وبانى بناء السماء ونحوه وأجيب أيضا بأنه لا ضرر فى الاقسام بهذه الاشياء كما أقسم تعالى بالصبح ونحوه اه سمين وقوله أو بمعنى من أى ومن بناها الخ وبه قال أبو البقاء واستشهد به من يجوز وقوعها على آحاد أولى العلم لان المراد به الله تعالى اه كرخى (قوله فألهمها فجورها وتقواها) معنى الالهام القاء شئ فى القلب بطريق الفيض ينشرح له الصدر وبطمئن فاطلاقه على الفجور تسامح وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الالهام على مطلق البيان اه شيخنا (قوله طريق الخير والشر) لف ونشر مشوش (قوله حذفت منه اللام لطول الكلام) أى والاصل لقد قاله الزجاج وتبعه القاضى وفى الشهاب فى سورة البروج المشهور عند النحاة ان الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة اه وقيل ان الجواب محذوف تقديره كما فى الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن اه كرخى (قوله من زكاها) فاعل زكاها ودساها ضمير من وقيل ضمير البارى سبحانه أى قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها أى خابت نفس دساها الله

واذا فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وما سواها) فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية أو بمعنى من (فألهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤس الآى وجواب القسم (قد أفلح) حذفت منه اللام لطول الكلام (من زكاها) طهرها

عباس هو يوم عاشوراء أخرجه ابن أبى حاتم (السامرى) اسمه موسى ابن ظفر أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج عنه أيضا أنه كان من أهل كرمان ومن وجه آخر عنه من أهل باجرمان وعن قتادة كان من قرية اسمها سامرة (من أثر الرسول) هو جبريل كما أخرجه ابن أبى حاتم عن على وابن عباس وغيرهما

(سورة الانبياء)

(ومن يقل منهم انى اله) قال قتادة والضحاك هو ابليس أخرجه ابن أبى حاتم (ونضع الموازين) أخرج ابن جرير عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة

بالمعصية اه خطيب وقوله أخفاها المراد باخفائها اخفاء استعدادها وفطرتها التى خلقت عليها اه شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرر قد فيه لابراز الاعتناء بتحقيق مضمونها والايذان بتعلق القسم به أيضا أصالة اه أبو السعود (قوله وأصله دسسها) مأخوذ من التدسيس وهو اخفاء الشئ فى الشئ والمعنى أخملها وأخفى مكانتها بالكفر والمعصية اه خطيب فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسارة من خذله وأضله حتى لا يظن أحد أنه يتولى تطهير نفسه بالطاعة أو خذلانها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اه خازن وفى السمين أصله دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الامثال أبدلوا من ثالثها حرف علة وهو هنا الالف اه وفى القرطبى قال أهل اللغة والاصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشئ فى الشئ فابدلت سينه ياء كما يقال قصيت أظفارى وأصله قصصت أظفارى ومنه قولهم فى تقضض تقضى اه (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف أثر تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اه خطيب (قوله بطغواها) أى ثمود وقوله بسبب طغيانها أشار به الى أن الباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ فى الكشاف بأنها للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعنى فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمنى بجراءته على الله اه كرخى وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لانه أشبه برؤس الآيات والمعنى أن طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الامر فانبعث له اه رازى وفى المختار طغى يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أى جاوز الحد وطغى بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل الطغيان اه وفى السمين قوله اذ انبعث اذ يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون ظرفا لكذبت والثانى أن تكون ظرفا للطغوى وأشقاها فاعل انبعث اه (قوله واسمه قدار) بوزن غراب ابن سالف ويضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الاولين وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا اه رازى ومعنى قدار فى الاصل الجزار اه بيضاوى وروى الضحاك عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتدرى من أشقى الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدرى من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اه قرطبى (قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا انه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم اه خطيب (قوله فقال لهم) أى بسبب الانبعاث أو التكذيب الذى دل على قصدهم لها بالاذى وقوله أى لثمود اى لما عرف منهم أنهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أى الدالة على توحيده ونبوتى من حيث ما فيها من الامور الغريبة المخالفة لاوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء وقوله أى ذروها أشار به الى أن ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف أى ذروا عقرها واحذروا سقياها اه من الرازى واضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف أى وجوده لان العامل فى التحذير يضمر وجوبا فى ثلاثة مواضع أحدها أن يكون المحذر به نفس اياك وبابه الثانى أن يكون هناك عطف الثالث أن يكون هناك تكرار كقولك الاسد الاسد اه من السمين بتصرف (قوله ناقة الله) الاضافة للتشريف كبيت الله اه خطيب (قوله شربها) أى مشروبها وفى المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرئ شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهى المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر القسم من الماء والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم اناء يشرب فيه اه (قوله ولهم يوم) أى

من الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كذبت ثمود) رسولها صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها (اذ انبعث) أسرع (أشقاها) واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم (فقال لهم رسول الله) صالح (ناقة الله) أى ذروها (وسقياها) شربها فى يومها وكان لها يوم ولهم يوم

جبريل (قالوا حرقوه) قيل القائل ذلك نمروذ وقيل رجل من أكراد فارس يسمى هيزان أخرجه ابن أبى حاتم (الى الارض التى باركنا فيها) قال السدى هى الشام أخرجه ابن أبى حاتم وقيل مكة حكاه ابن عساكر (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) قال صلى الله عليه وسلم هم عيسى وعزير والملائكة أخرجه هكذا مختصرا ابن أبى حاتم من حديث أبى هريرة وأخرج عن ابن عباس قال نزلت فى عيسى ومريم وعزير (أن الارض) قال ابن عباس أرض الجنة أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الحج)

(ومن الناس من يجادل فى

وهم ولمواشيهم يوم (قوله فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه أى لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذى أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون فى اليوم الاول وكان هو الاربعاء وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرة وفى الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفى الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا (قوله فى قوله ذلك) أى قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه أن هذا انشاء لانه أمر والتكذيب من عوارض الاخبار أجاب عنه بقوله عن الله تعالى أى انما اتصف هذا القول بالكذب من حيث ان صالحا نسبه لله فكأنه قال الله يقول لكم احذروا ناقة الله واسناد القول لله اخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الاشارة أى فكذبوه فى هذا القول الذى رتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فكأنه قال لهم فان خالفتمونى فى هذا القول جاءكم العذاب وعبارة أبى السعود فكذبوه فى وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم اه (قوله فعقروها) أى عقرها قدار فى رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها اه شيخنا (قوله ماء شربها) أى الماء الذى تشرب به والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار اه (قوله فدمدم عليهم ربهم) أى أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمر عليهم ربهم بذنبهم أى بجرمهم وقال الفراء دمدم أى أرجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشئ أطبقت عليه ودمم عليه القبر أى أطبقه والدمدمة اهلاك باستئصال قاله المؤرخ وفى الصحاح ودمدمت الشئ اذا ألزقته بالارض ودمدم الله عليهم أى أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب أى سويته عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أى أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها أى سوى عليهم الارض وعلى الاول فسواها أى فسوى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك ان الصيحة أهلكتهم فأتت على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانبارى دمدم أى غضب والدمدمة الكلام الذى يزعج الرجل وقيل فسواها أى سوى هذه القبيلة فى انزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وأنثاهم وقرأ ابن الزبير فدهدم بهاء بين الدالين وهما لغتان كما قالوا انتقع لونه واهتقع اه قرطبى وفى القاموس ودمم الارض سواها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم أهلكهم كدهدم ودمدم عليهم اه فتلخص ان دمم بدال واحدة ودمدم بدالين معناهما واحد (قوله فلم يفلت منهم أحدا) أى الا من آمن مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم فى سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان أما الواو فيجوز أن تكون للحال وأن تكون لاستئناف الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اه خطيب وقوله فيجوز أن تكون للحال أى من الضمير المنوى فى سواها الراجع الى الله أى فسواها الله غير خائف عقبى ما صنع اه زاده (قوله ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم وأنهم أذلاء عند الله والضمير فى قوله يخاف لله وهو الاظهر ويجوز عوده للرسول أى أنه لا يخاف عاقبة انذاره لهم وهو على الحقيقة اه شهاب وفى القرطبى وقال السدى والضحاك الضمير يرجع للعاقر أى لم يخف العاقر عقبى ما صنع وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم لانه قد أنذرهم فنجاه الله تعالى حين أهلكهم اه وفى القاموس وأعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الامر اه

﴿سورة والليل﴾

(فكذبوه) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) أى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (ولا) بالواو والفاء (يخاف) تعالى (عقباها) تبعتها

(سورة والليل)

الله) قال أبو مالك نزلت فى النضر بن الحرث أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (هذان خصمان) أخرج الشيخان عن أبى ذر قال نزلت هذه الآية فى حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) قال ابن عباس نزلت فى عبد الله ابن أنيس أخرجه ابن أبى حاتم (فى أيام معلومات) قال ابن عباس أيام العشر وقال زيد بن أسلم يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وقال ابن عمر يوم النحر ويومان بعده أخرجهما ابن أبى حاتم (عذاب يوم عقيم) قال أبى بن كعب وسعيد بن جبير وعكرمة يوم بدر وقال الحسن ومجاهد

قال

قال الرازى نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانفاقه على المسلمين وفى أمية بن خلف وبخله وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واعلم انه تعالى أقسم بالليل الذى يأوى فيه كل حيوان الى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك ويغشاهم النوم الذى جعله الله راحة لابدانهم وغذاء لارواحهم ثم أقسم بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان فى الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذى يتحرك فيه الناس لمعاشهم وتتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لبطلت الراحة فكانت المصلحة فى تعاقبهما اه اه خطيب (قوله كل ما بين السماء والارض) أشار به الى أن مفعول يغشى محذوف تقديره كل ما بين السماء والارض وقيل تقديره يغشى الشمس كما فى قوله والليل اذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار فالمفعول على هذين القولين ليس بعام الا انه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وعلى القول الاول يكون عدم ذكره للتعميم اه من البيضاوى وزاده (قوله لمجرد الظرفية) أى الظرفية المجردة عن الشرط اه شيخنا وقوله والعامل فيها فعل القسم أى المقدر ويرد عليه الاشكال السابق فى سورة الشمس (قوله بمعنى من) أى فهى اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه أى والقادر على خلق الذكر والانثى اه خازن وقوله أو مصدرية أى وخلق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم أنه لا خالق الا هو وقوله آدم وحواء أى فتكون أل فى الذكر والانثى للعهد وقوله أو كل ذكر وأنثى شامل لجميع ما فيه روح وهو أشرف المخلوقات فأل على هذا للاستغراق اه رازى مع زيادة من الشهاب وقيل كل ذكر وأنثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اه خطيب فتكون أل جنسية أو استغراقية استغراقا عرفيا اه (قوله والخنثى المشكل الخ) مبتدأ وقوله ذكرا أو أنثى الخ خبر وعبارة الخطيب والخنثى وان أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الانوثة انتهت وفى الكرخى قوله فيحنث بتكليمه الخ أى لان الله تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ليس ذكرا ولا أنثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة الينا خلافا لابى الفضل الهمدانى فيما حكاه وجها انه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الاسنوى اه (قوله ان سعيكم لشتى) جواب القسم فأقسم سبحانه وتعالى على ان أعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وانما قيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات هو الافتراق فكأنه قيل ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان اه من البحر وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان مفردا فى اللفظ ولذا أخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اه شهاب وفى المصباح شت شتا من باب ضرب اذا تفرق والاسم الشتات وشئ شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتى على فعلى متفرقون وجاؤا أشتاتا كذلك وشتان ما بينهما أى بعد اه (قوله مختلف) أى متباعد الابعاض أى ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال وبعضه هدى أى فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى أى لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اه خطيب (قوله فأما من أعطى الخ) بيان وتفصيل لتلك المساعى المختلفة وتبيين لاحكامها ومن أعطى يتناول اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس فى طاعة الله تعالى يقال فلان أعطى الطاعة وأعطى البيعة وقيل معنى

مكية احدى وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجلى) تكشف وظهر واذا فى الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكر والانثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى (ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى)

والضحاك يوم القيامة لا ليلة له أخرج ذلك ابن أبى حاتم والله أعلم

(سورة المؤمنين)

(وشجرة تخرج من طور سيناء) قال الربيع هى الزيتون أخرجه ابن أبى حاتم (الى ربوة) قال أبو هريرة هى الرملة من فلسطين وقال الضحاك هى بيت المقدس وقال سعيد بن المسيب هى دمشق وقال ابن زيد هى مصر أخرج ذلك ابن أبى حاتم

الاعطاء انفاق المال فى جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك الاسارى وتقوية المسلمين على عدوهم اه من الرازى وكلام الشارح لا يأبى ذلك (قوله حق الله وقوله واتقى الله) أشار الى ان المفعولين حذفا لان المقصود ثبوت الاعطاء من حيث هو اعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ وأعم لانه اذا أريد ثبوت الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر فى علم المعانى اه كرخى (قوله واتقى الله) أى اجتنب محارمه اه (قوله أى بلا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لانه لا ينفع مع الكفر اعطاء مال ولا اتقاء محارم اه رازى وفى الخطيب واختلف فى الحسنى فقال ابن عباس أى بلا اله الا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وقال زيد بن أسلم الصلاة والزكاة والصوم اه (قوله فسنيسره لليسرى) السين فى الموضعين للتسويف وهو من الله محقق ثم رأيت فى هامش القسطلانى ما نصه فائدة ذكروا أن السين فى فسنيسره للتلطيف قال الشريف الصفوى مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بمعنى أن لا يكون نصا فى المقصود بل يكون محتملا لغير المقصود فهو كالشئ الرقيق الذى يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكثيف بمعنى أن يكون نصا فى المقصود لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشئ الكثيف الذى لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا ان التيسير حاصل فى الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصلا فى الحال لنكات تقتضى ذلك والله أعلم اه (قوله أيضا فسنيسره) أى نهيئه لليسرى أى لاسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم لليسرى أى الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فانه ميسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اه خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) اما من باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى واما لان تيسره بمعنى تهيئه والتهيئة تكون فى اليسر والعسر اه سمين وفى القرطبى قال الفراء لقائل أن يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل فى العسرى تيسير اه وايضاح الجواب عن هذا ما أشار له الشارح بقوله نهيئه أى نجرى على يديه عملا يوصله للنار وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين أى عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لاجله وأمرتم به وكلوا أمور الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشأنها ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب فى العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادى سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن اه كرخى (قوله وما يغنى عنه ماله) متعلق بالشق الثانى اه شيخنا وتقرير الآية أنا اذا يسرناه للعسرى وهى النار تردى وسقط فى جهنم فماذا ينفعه ماله الذى بخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه منه الى آخرته التى هى موضع فقره وحاجته شئ اه رازى (قوله نافية) ويجوز أن تكون للاستفهام الانكارى أى أى شئ يغنى عنه ماله اه خطيب (قوله اذا تردى) أى سقط (قوله ان علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه ان سعيهم شتى وبين ما للمحسنين من اليسرى وما للمسيئين من العسرى أخبرهم بأن عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من

حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) أى بلا اله الا الله فى الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه (وكذب بالحسنى فسنيسره) نهيئه (للعسرى) للنار (وما) نافية (يغنى عنه ماله اذا تردى) فى النار (ان علينا للهدى)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(سورة النور)
(الذين جاؤا بالافك) حسان بن ثابت ومسطح ابن أثاثة وحمنة بنت جحش وعبد الله بن أبى وهو الذى تولى كبره كما أخرجه الشيخان وغيرهما

(سورة الفرقان)
(وأعانه عليه قوم آخرون) عنوا يهود فيما أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد وقيل جبرا مولى الحضرمى حكاه السهيلى (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) أخرج ابن أبى حاتم من طرق عن ابن عباس وسعيد ابن المسيب ومجاهد وقتادة والسدى وغيرهم أن المراد بالظالم عقبة بن أبى معيط وهلال بن أمية بن خلف وقال عمرو بن ميمون

الضلال بقوله ان علينا الخ اه خطيب وقوله للهدى أى البيان (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار به الى أنه لا حاجة الى قول الكواشى وغيره انه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر أى ان علينا بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اه كرخى (قوله طريق الهدى) أى الوصول (قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبى هذه الآية كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلظى) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لنارا اه شيخنا (قوله وقرئ بثبوتها) أى شاذا (قوله لا يصلاها) أى يدخلها دخولا مؤبدا الا الاشقى كما سيأتى وفى المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أى دخلها وفلان لا يصطلى بناره اذا كان شجاعا لا يطاق اه (قوله وهذا الحصر مؤول) أى مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لانه اما أن لا يدخلها ان عفى عنه أو يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا الا الكافر الذى هو شقى لانه كذب النبى اه رازى وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية فى أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلى أى الدخول أى قصره على الاشقى أى الكافر فيفهم منه ان المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلى والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافى أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم واذا تأملت هذا ظهر لك ان كلام الشارح لا يلاقى كلام المرجئة الذى قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلى على التأبيد والخلود وأما قوله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له فى رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل الا أن يقال له مدخلية من حيث مفهومه اذ مفهوم قوله لمن يشاء ان من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه ويدخله النار اه (قوله الذى يؤتى ماله يتزكى) قال البغوى يريد به أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتى أو حال من فاعله فعلى الاول لا محل له من الاعراب لانه داخل فى حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثانى محله نصب اه خطيب والشارح جرى على انه حال حيث قال متزكيا به عند الله اه (قوله وهذا نزل فى الصديق) الاشارة لقوله وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وقوله فقال الكفار الخ كان الاولى أن يقول ولما قال الكفار انما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لاحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أى من سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون انما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اه شهاب وقال الزبير كان الصديق رضى الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أى بنى لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهرى أريد فأنزل الله تعالى وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد ابن اسحق قال كان بلال لبعض بنى جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو فى ذلك أحد أحد فمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال أحد ينجيك يعنى الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر ان بلالا يعذب فى الله فعرف أبو بكر الذى يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم

لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثانى (وان لنا للآخرة والاولى) أى الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فأنذرتكم) خوفتكم يا أهل مكة (نارا تلظى) بحذف احدى التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها أى تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (الا الاشقى) بمعنى الشقى (الذى كذب) النبى (وتولى) عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التقى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه وأعتقه فقال

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

أبى بن خلف (القرية التى أمطرت مطر السوء) أخرج ابن أبى حاتم عن عطاء قال هى قرية لوط وعن الحسن قال هى بين الشام والمدينة (وهو الذى مرج البحرين) قال

فانصرف الى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى الى أمية بن خلف فقال له ألا تتقى الله تعالى فى هذا المسكين قال أنت أفسدته فانقذنه مما ترى قال أبو بكر أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر و بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأعتق أم عميس فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا و بيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها وأعتق الفهرية وابنتها وكانتا لامرأة لبنى عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما يحتطبان لها وهى تقول لهما والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بنى المرسل وهى تعذب فابتاعها فأعتقها اهـ من الخطيب (قوله انما فعل) أى أبو بكر ذلك أى شراء بلال واعتاقه وقوله ليد أى نعمة كانت له أى لبلال عنده أى عند أبى بكر أى كان بلال صنع مع أبى بكر معروفا فأحب أبو بكر مكافأته بما فعله معه وقد كذبوا فى ذلك كما قال تعالى وما لاحد الخ وقوله فنزل أى تكذيبا للكفار اهـ (قوله وما لاحد عنده) أى عند أبى بكر فلم يكن للنبى ولا لغيره عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذى كان ينفق على رسول الله وانما كان للنبى عليه نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا أن هذه نعمة لا تجزى لقوله وما أسألكم عليه من أجر والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اهـ رازى (قوله تجزى) صفة لنعمة أى يجزى الانسان بها وانما جىء به مضارعا مبنيا للمفعول لاجل الفواصل اذ الاصل يجزيه اياه أو يجزيه اياها اهـ سمين وفى أبى السعود تجزى أى من شأنها ان تجازى وتكافأ اهـ (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أى ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما فى الدار أحد الا حمارا اهـ شيخنا وقوله الا ابتغاء الخ اما أن يكون استثناء منقطعا من قوله من نعمة واما أن يكون مفعولا له هكذا قرره السمين وعبارته قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فى نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول له قال الزمخشرى و يجوز أن يكون مفعولا له على المعنى لان المعنى لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله والثانى أنه منصوب على الاستثناء المنقطع اذ لم يندرج تحت جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعنى النصب والمد وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من نعمة لان محلها الرفع اما على الفاعلية واما على الابتداء ومن مزيدة فى الوجهين والبدل لغة تميم لانهم يجرون المنقطع فى غير الايجاب مجرى المتصل وقال مكى وأجاز الفراء الرفع فى ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها قراءة واستبعاده هو البعيد فانها لغة فاشية وقرأ ابن أبى عبلة ابتغا بالقصر انتهت وقد أشار الشارح للوجه الاول بقوله لكن فعل ذلك الخ فأشار الى أنه مفعول من أجله وان عامله محذوف اهـ (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أى و بالله لسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لابى بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجلها اذ به يتحقق الرضا اهـ أبو السعود والعامة على يرضى مبنيا للفاعل وقرئ بنائه للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى فى آخر طه لعلك ترضى وترضى اهـ سمين

(سورة والضحى)

الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا) لكن فعل ذلك (ابتغاء وجه ربه الاعلى) أى طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار و يثاب

(سورة والضحى)

الحسن بحر فارس والروم وقال سعيد بن المسيب بحر السماء و بحر الارض أخرجهما ابن أبى حاتم (وكان الكافر على ربه ظهيرا) قال الشعبى هو أبو جهل أخرجه ابن أبى حاتم والله أعلم

(سورة الشعراء)

(فجمع السحرة) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كانت السحرة سبعين رجلا وعن كعب انهم كانوا اثنى عشر ألفا وعن أبى ثمامة قال كانوا سبعة عشر ألفا وعن محمد بن كعب القرظى قال كانوا ثمانين ألفا وعن السدى قال كانوا بضعة وثلاثين ألفا وعن ابن جرير كان اجتماعهم بالاسكندرية وسمى ابن اسحق رؤساءهم سابورا وعادور وحطحط ومصفى وشمعون (فالقى موسى

(قوله فسن التكبير آخرها) أى أخذا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن أمره ففعله صلى الله عليه وسلم انما أثبت التكبير آخرها فقط وأما التكبير فى آخر ما بعدها من السور بل وفى آخرها أيضا فثبت بأمره صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وروى الامر به الخ ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكورة سنية التكبير آخر الليل ولا فى أول الفاتحة وسيأتى الكلام عليه فالتكبير يسن بعد هذه السور سواء قرأ القارئ فى الصلاة أو فى خارجها وعبارة الشيخ سلطان المزاحى نصها وروى بعضهم التكبير من أول الضحى فاذا كان التكبير لآخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها واذا كان لاول الضحى على القول الثانى كان لاول كل سورة بعدها فعلى هذا القول يكبر فى أول الناس ولا يكبر فى آخرها وعلى أنه لآخر الضحى يكبر آخر الناس ثم اعلم انه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه يمتنع منها وصل آخر السورة بالتكبير و بالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم ان البسملة لآخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير أن يكون لاولها وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير أن يكون لآخر السورة احدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التى بعدها وثانيهما وصله بآخر السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير أن يكون لاول السورة أحدهما قطعه عن آخر السورة و وصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة و وصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على التقديرين أحدها وصل التكبير بآخر السورة و بالبسملة و بأول السورة التى بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة قال ابن الجزرى وكل من الاوجه السبعة جائز و به قرأت وقد علم من أن ابتداء التكبير اما من أول الضحى أو آخرها ومن أن آخر التكبير اما من أول الناس أو من آخرها ان الاوجه التى بين آخر الليل وأول الضحى خمسة الوجهان اللذان لاول الضحى والثلاثة المحتملة وأن الاوجه التى بين الناس والفاتحة خمسة الوجهان اللذان لآخر الضحى والثلاثة المحتملة وأن الاوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ماذكر واعلم أنك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أو منونا وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاة الساكن نحو الحاكمين الله أكبر وحدث الله أكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشى ربه الله أكبر واذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله فان كان منونا أدغمته فى اللام نحو حامية لا اله الا الله وتوابا لا اله الا الله ومعلوم ان صيغته مع التحميد لا اله الا الله والله أكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة واحدة كما وردت به الرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحى فى رسالة له فى التكبير سماها الدر المصون فى جمع الاوجه من الضحى الى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون قال القارى وكان تكبيره صلى الله عليه وسلم آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو صلى الله عليه وسلم فمن هنا تشعب الخلاف اهـ قال الشيخ سلطان فى رسالته المذكورة ثم ندعو بما أردت دينا ودنيا وأولاه المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا اماما ونورا وهدى و رحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يارب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به

مكية احدى عشرة آية ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله

عصاه) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال عصا موسى اسمها ماشا وقيل نبعة حكاه فى الكشاف (لشرذمة قليلون) أخرج ابن أبى حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كان أصحاب موسى سبعمائة ألف وأخرج مثله عن ابن مسعود وغيره وأخرج من طريق آخر عن ابن مسعود انهم ستمائة ألف وسبعون ألفا وعن قتادة انهم خمسمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وعن السدى ستمائة ألف وعشرون ألفا (أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) أخرجه ابن أبى حاتم وابن سعد عن عطية فى هذه الآية قال كانوا خمسة أسد وأسيد وابن يامين وثعلبة وعبد الله بن سلام *(سورة النمل)* (وادى النمل) قال قتادة ذكر لنا انه واد بأرض الشام أخرجه ابن أبى حاتم (قالت نملة) قال السهيلى اسمها حرميا وقيل طاخية حكاه الزمخشرى وقال صاحب

بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبداً ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعله ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويفتتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك ليكون أرجى للقبول وصلى الله على من لا نبي بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اه بحروفه (قوله أو لا اله الا الله) هذه النسخة هي الصحيحة وفي بعض النسخ ولا اله الا الله بالواو وكتب عليها القاري الواو بمعنى أو اه (قوله والضحى الخ) قدم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان لكل منهما أثراً في صلاح العالم وللليل فضيلة السبق وللنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة وهذا أخرى أو أنه قدم الليل في سورة أبي بكر لان أبا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى أنه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فان قيل ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بجملته أجيب بأن في ذلك اشارة الى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم يوازي جميع الانبياء وأيضاً الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه اشارة الى أن سرور الدنيا أقل من شرورها وان هموم الدنيا أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات اه خطيب وفي القاموس والضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقه والضحاء بالمد اذا قرب انتصاف النهار وبالضم والقصر يطلق على الشمس أيضاً اه (قوله أو كله) وعلى هذا القول يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله البغوي اه (قوله اذا سجى) اذا هذه لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ما تقدم ويرد عليه الاشكال المتقدم في سورة الشمس (قوله غطى بظلامه) أي كل شيء وقوله أو سكن أي سكن أهله فهو مجاز عقلي حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة ساجية أي ساكنة الريح وسجا البحر سكنت أمواجه اه من الخطيب وفي المختار وقد سجا الشيء من باب سما سكن ودام وقوله تعالى والليل اذا سجى أي دام وسكن ومنه البحر الساجي وطرف ساج أي ساكن وسجى الميت تسجية أي مد عليه ثوباً اه (قوله ما ودعك ربك) العامة على تشديد الدال من التوديع وعروة بن الزبير وابنه هشام وابن أبي عبلة بتخفيفها من قولهم ودعه أي تركه اه سمين وفي المصباح ودعته أدعه ودعاً تركته وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبلة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات أي عن تركهم لها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين (قوله تركك يا محمد) أشار به الى ان التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الوداع انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقته وهذه الحقيقة لا تتصور هنا اه شهاب (قوله وما قلى) أي ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين في المضارع وطيء يقولون قلاه يقلاه بالفتح اه سمين وفي المصباح قليته قلياً وقلوته قلواً من بابي ضرب وقتل وهو الانضاج في المقلى وهي فعلى بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء واللحم وغيره مقلي من الياء ومقلو من الواو والفاعل قلاء بالتشديد لانه صنعة كالعطار والنجار وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلاً بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب تنبيه اختلفوا في سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال أحدها

ما

أكبر أو لا اله الا الله والله أكبر

(بسم الله الرحيم الرحيم)
(والضحى) أي أول النهار أو كله (والليل اذا سجى) غطى بظلامه أو سكن (ما ودعك) تركك يا محمد (ربك وما قلى) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً ان ربه ودعه وقلاه

***

القاموس اسمها عيلوف بالجيم قال ابن عساكر حكى أن قتادة سئل عن نملة سليمان أذكر أم أنثى فافحم وكان أبو حنيفة حاضراً فقال أنثى لقوله تعالى قالت بالتاء (وعلى والدي) هما داود وأورياء ذكره الكرماني في عجائبه (لا أرى الهدهد) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال اسم هدهد سليمان عنبر (اني وجدت امرأة تملكهم) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال هي بلقيس بنت شراحيل وأخرج مثله عن قتادة وزاد أحد أبويها من الجن وأخرج عن زهير ابن محمد قال هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك ابن الريان وأمها فارعة الجنية وأخرج عن ابن جريج قال بلقيس بنت ذي سرح وأمها بلعنة وقال

ما روى البخاري عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت أم جميل امرأة أبي لهب فقالت يا محمد اني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً فنزلت ثانيها ما روى أبو عمران الجوني قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم حتى شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو وأنزل عليه الآية ثالثها ما روي أن خولة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان جرواً دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أياماً لا ينزل عليه الوحي فقال صلى الله عليه وسلم يا خولة ما حدث في بيتي ان جبريل عليه السلام لا يأتيني قالت خولة فكنست فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فالقيته خلف الجدار فجاء نبي الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثريني فأنزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن التأخر فقال أما علمت أنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة رابعها ما روي أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غداً ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي الى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله فأخبره بما سأل عنه وفي هذه القصة نزلت ما ودعك واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوماً وقال ابن عباس خمسة عشر يوماً وقال مقاتل أربعون يوماً قالوا وقال المشركون ان محمداً ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام اني كنت اليك أشد شوقاً ولكني عبد مأمور وأنزل عليه وما نتنزل الا بأمر ربك اه (قوله وللآخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اه نهر (قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لانها ليست خيراً لكل أحد قال البقاعي ان الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير في الدارين وهم أهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخره مما لا يعرف كنهه سواه اه بيضاوي واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقديم مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) أي بوعد لا خلف فيه وان تأخر وقته اه خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الامة ويؤيده قوله اذن لا أرضى الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرد وانما يرضى بالاجابة والاولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله في الآخرة فيه قصور اه (قوله بمثبتين) أي مؤكدين وهما كون الآخرة خيراً له في الدنيا وأنه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منفيين هما توديعه وقلاه اه سمين (قوله ألم يجدك الخ) قد امتن الله عليه بثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم بخلاف قوله تعالى

(وللآخرة خير لك) لما فيها من الكرامات لك (من الاولى) الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلاً (فترضى) به فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار الى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (ألم يجدك)

***

ابن عساكر قيل اسم أبيها أيشرح وقيل املي شرح وقيل أمها بلقمة وقيل بلغمة وقيل بلعمة وقيل رواحة (قالت يا أيها الملأ أفتوني) أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ان أهل مشورتها كانوا ثلثمائة واثني عشر رجلاً (فلما جاء سليمان) اسم الجائي منذر ذكره الكرماني في عجائبه (قال عفريت من الجن) اسمه كوزن أخرجه ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي ويزيد بن رومان (قال الذي عنده علم من الكتاب) قال ابن عباس وقتادة هو آصف بن برخيا كاتبه وقال زهير ابن محمد هو رجل من الانس يقال له ذو النور وقال مجاهد اسمه اسطوم وقال ابن لهيعة هو الخضر أخرجها كلها ابن أبي حاتم وقيل هو جبريل

ألم نربك فينا وليدا لانه في معرض الذم ثم أمره بعد ذلك أن يذكر نعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك أن تفعل مع عبيدي مثل مافعلت في حقك كنت يتيما فآويتك فافعل في حق الايتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكنت عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك فكن أبدا ذاكرا لهذه النعم والالطاف اه رازي (قوله استفهام تقرير) أي تقرير بما بعد النفي والوجود في الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني والكاف مفعوله الاول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اه رازي أو بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله اه أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله وقوله قبل ولادتك أي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أي بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بتسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول وكانت وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابواء قرية من عمل الفرع وتوفت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالابواء وقيل بالحجون اه من المواهب وشرحه ومات جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبا طالب به لان عبد الله وأبا طالب كانا من أم واحدة فكان أبو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى أن بعثه الله نبيا اه رازي (قوله فآوى) العامة على آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وأبو الاشهب فأوى ثلاثيا اه سمين وآوى بالمد أصله أأوى بهمزتين قلبت الثانية ألفا وهو بوزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره أواء بوزن كتاب وأوى بوزن فعول وأوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفي المصباح أوى الى منزله يأوي من باب ضرب أويا أقام وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله والمأوى بفتح الواو لكل حيوان مسكنه وآويت زيدا بالمد في التعدي ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا ورده جماعة اه (قوله ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي وجدك خاليا من الشريعة فهداك بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين أنه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى أي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدري القرآن وشرائع الاسلام فهداك الى القرآن وشرائع الاسلام وقال السدي ووجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك أو فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى أن تضل احداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي في محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع

استفهام تقريرای وجدك (يتيما) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فآوى) بأن ضمك الى عمك أبي طالب (ووجدك ضالا)

ࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲ

وقيل هو ملك أيد الله به سليمان وقيل هو ضبة أبو القبيلة وقيل رجل زاهد اسمه مليخا حكاه الكرماني في عجائبه وقيل اسمه بليخ حكاه ابن عساكر (وكان في المدينة تسعة رهط) أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال أساميهم رعمى ورعيم وهرمى وهريم وداب وصواب ورباب ومسطع وقدار بن سالف عاقر الناقة وقد نظمهم بعضهم في بيتين فقال

رباب وغنم والهذيل ومصدع
عمير سبيط عاصم وقدار
وسمعان رهط الماكرين بصالح
الا ان عدوان النفوس بوار

هكذا نقلته من خط الشيخ جمال الدين بن هشام وأسماؤهم على الترتيب مهرع وغنم وعبد رب ومهرج وكردنو وصدقة ومخزمة وسالف وصبيي (رب هذه البلدة) قال ابن

عمه

عمه أبي طالب في قافلة ميسرة عبد خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة جاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من أنت فعرفك نفسك وحالك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله اليك النور والبهاء والجمال قالت فوضعته لاصلح شأني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يامعاشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يارب لم تزل منتك على قريش والسعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فألقى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى أن يرده فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان وبالورق وفي رواية مازال عبد المطلب يردد البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدري ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال اني أنخت الناقة وأركبته خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته امامي قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق العرش وقال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة منفردة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة فيهدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا أي لا أحد على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل غير ذلك قال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان أراد أنه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر اه (قوله عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي فالضلال مستعار من ضل في طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهي ماذكر من الوحي وغيره اه من الشهاب (قوله عائلا) أي فقيرا وهذا قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أي افتقر وأعال كثرت عياله وقرأ اليماني عيلا بكسر الياء المشددة كسيد اه سمين (قوله بما قنعك به) أي بما رضاك به وفي القاموس وقنعه تقنيعا رضاه والمرأة ألبسها القناع اه وقوله من الغنيمة أي وان كانت لم تحصل الا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان كالواقع اه رازي وتفسيره بالغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى وقال

عما أنت عليه الآن من الشريعة (فهدى) أي هداك اليها (ووجدك عائلا) فقيرا (فأغنى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة

ࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲࣲ

عباس يعني مكة أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة القصص)

(فالتقطه آل فرعون) اسم الملتقط طابوث وقيل هي امرأة فرعون وقيل ابنته اخرج ذلك ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن الجيلي (وقالت امرأة فرعون) اسمها آسية بنت مزاحم أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله ابن عمر (أم موسى) يوحانذ بنت بصير بن لاوى وقيل ياوخا وقيل يارخت (وقالت لاخته) قال ابن عساكر اسمها مريم وقيل كلثوم (ودخل المدينة) هي منف من أرض مصر أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي (على حين غفلة) قال ابن عباس وابن جبير وقتادة نصف النهار وأخرج ذلك ابن أبي حاتم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما بين المغرب والعشاء (فوجد فيها رجلين

وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما اليتيم فلا تقهر) بأخذ ماله أو غير ذلك (وأما السائل فلا تنهر) تزجره لفقره (وأما بنعمة ربك) عليك بالنبوة وغيرها (فحدث) أخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم

****

يقتتلان) الاسرائيلي هو السامري والقبطي اسمه فاتون حكاه الزمخشري (وجاء رجل من أقصى المدينة) قال الضحاك هو مؤمن آل فرعون وقال شعيب الجبائي اسمه شمعون وقال ابن اسحق سمعان أخرجهما ابن أبي حاتم قال السهيلي وسمعان أصح ما قيل فيه وقال الدارقطني لا يعرف شمعان بالمعجمة الا مؤمن آل فرعون وفي تاريخ الطبراني أن اسمه حبير وقيل حبيب وقيل حزقيل (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) هما ليا وصفوريا وهي التي نكحها أخرجه ابن جرير عن شعيب الجبائي قال وقيل شرفا وأبوهما شعيب عند الاكثر

صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وقيل أغناك بمال خديجة وتربية أبي طالب ولما اختل ذلك أغناه بمال أبي بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقي تحت ظل سيفي ورمحي اه (قوله وغيرها) كمال خديجة ومال أبي بكر وباعانة الانصار حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء أي المال اه خازن (قوله فاما اليتيم) منصوب بتقهر وبه استدل ابن مالك على أنه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل ألا ترى ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا لامتنع لان المجزوم لا يتقدم على جازمه كالمجرور لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك في سورة هود عند قوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اه سمين قال مجاهد لا تحتقر اليتيم قد كنت يتيما وقال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل في أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه اه خطيب (قوله أو غير ذلك) كاذلاله اه رازي (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال نهره وأنهره اذا زجره وأغلظ عليه القول اه خطيب وفي الخازن فلا تنهر فاما أن تطعمه واما أن ترده ردا جميلا لينا برفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه وانصافه بمطلوبه ولا يعبس في وجهه ولا ينهر ولا يتلقى بمكروه اه (قوله لفقره) لعل الاولى أن يكون السائل أعم من أن يسأل المال أو العلم فيكون التفصيل مطابقا للتعديد اه قاري (قوله وأما بنعمة ربك) الجار والمجرور متعلق بحدث والفاء غير مانعة من ذلك لانها كالزائد والتحدث بها نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفي كلامه اشعار بأن قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فأغنى وأما قوله وأما بنعمة ربك فحدث فجيء به على العموم وفي حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه أحدها ان الله غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى وثانيها أنه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها أن المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فختمت به وأوثر فحدث على فخبر ليكون عنده حديثا لا ينساه اه كرخي وعبارة الخطيب وأما بنعمة ربك فحدث بها فان التحدث بها شكرها وانما يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن في الذكر الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى والمعنى أنك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فهما يكن من شئ فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله تعالى في أن هداه من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والحديث والتحديث بهما أن يقرأ ويقرئ غيره وعنه تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما أنزل اليك من ربك وقيل تلك النعمة هي ان وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل فحدث بها ليقتدي بك غيرك وعن الحسن بن علي قال اذا عملت خيرا فحدث به اخوانك ليقتدوا

في بعض الأفعال رعاية للفواصل

(سورة ألم نشرح) مكية ثمان آيات

(بسم الله الرحيم الرحيم ألم نشرح) استفهام تقرير أي شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذي أنقض) أثقل (ظهرك)

****

أخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس أنه بلغه أن شعيبا هو الذي قص عليه موسى القصص وأخرج عن الحسن قال يقولون شعيب ولكنه سيد الماء يومئذ وأخرج عن أبي عبيدة قال هو ثيرون ابن أخي شعيب وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ان اسمه يثربي (ثم تولى الى الظل) هو ظل سمرة أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود (فأغرقناهم في اليم) قيل هو بحر يسمى اسافا من وراء مصر حكاه ابن عساكر (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف) قائل ذلك الحرث بن عامر بن نوفل أخرجه النسائي عن ابن عباس (أفمن وعدناه)

بك الا أن هذا لا يحسن الا اذا لم يتضمن رياء أو ظن ان غيره يقتدي به كما علم عامر وروى أن شخصا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب فقال له صلى الله عليه وسلم ألك مال قال نعم فقال له صلى الله عليه وسلم اذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده انتهت (قوله في بعض الافعال) وهو فآوى فهدى فأغنى اه كرخي

﴿سورة ألم نشرح﴾

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك من تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك اه بيضاوي قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه اه كرخي (قوله أي شرحنا) أشار الى ان الاستفهام التقريري اذا دخل على منفي قرره فصار معناه ما ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا بالمعنى اه كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الانشاء فيما لا محل له من الاعراب وهو مردود أو ضعيف وأما عطف المثبت على المنفي فانه جائز باتفاق اه شهاب وفي السمين قوله ألم نشرح الاستفهام اذا دخل على النفي قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه الماضي ومثله ألم نربك فينا وليدا ولبثت اه ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله ما ودعك ربك الخ أتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اه كازروني (قوله بالنبوة وغيرها) روى أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه ثم ملأه علما وايمانا ثم رده في صدره وهذا وان كان في صغره فهو من باب الارهاص وهو جائز عندنا فسقط ما قيل هنا وشق أيضا عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الاسراء فمرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لان الصدر محل الوسوسة كما يقال يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجيء أولا الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا وجد مسلكا نزل فيه هو وجنده وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد له مسلكا وطرد حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر القيام باداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على أن منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم كأنه يقول انما شرحنا صدرك لاجلك لا لاجلي وقال نشرح دون أشرح فان كانت النون للتعظيم دلت عظمة المنعم على عظمة النعمة وان كانت النون للجمع فالمعنى كأنه تعالى يقول لم أشرحه وحدي بل أعملت فيه ملائكتي فكنت ترى الملائكة حولك وبين يديك حتى تقوى قلبك فأديت الرسالة وأنت قوي القلب اه رازي (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما ان في وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب أطراف النظم الكريم اه أبو السعود (قوله أنقض ظهرك) يقال أنقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اه مصباح وفي المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقر اه وفي القرطبي وأهل اللغة يقولون أنقض الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صرير

من شدة الحمل وكذا سمعت نقيض الرحل أى صريره اه وفى الخازن الذى أنقض ظهرك أى أثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفى الذى يسمع من الحمل أو من الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ماقبل النبوة قال هو اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته اذلم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على مابعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيا آت المقربين اه (قوله وهذا كقولك ليغفر لك الخ) أى فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك أى انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من سهو وغفلة وقيل من ذنبك أى ذنب أمتك وقيل المراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيا آت المقربين وترك الاولى ليس بذنب اه مواهب وقال الرازى معنى وضعنا عنك وزرك عصمناك من الوزر الذى ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فوضع الوزر كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الاوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمى العصمة وضعا مجازا اه (قوله ورفعنا لك ذكرك) فى العطف وزيادة لك ماسبق اه رازى وفى زاده ورفعنا لك ذكرك زاد لفظة لك فى ألم نشرح لك وفى رفعنا لك ولفظة عنك فى ووضعنا عنك فأى فائدة فى تقديم الزيادة على المفاعيل الثلاثة والجواب ان زيادتها مقدمة عليها تفيد ابهام المشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام أوقع فى الذهن اه (قوله فى الاذان والاقامة الخ) عبارة الخطيب بان تذكر معى فى الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفى خطبة النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شئ ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشئ وكان كافرا وقيل أعلناذكرك فذكرناك فى الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وأمرناهم بالبشارة بك ولادين الا ودينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة فى السماء وعند المؤمنين فى الارض ونرفع فى الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الضحاك لاتقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل هو عام فى كل ماذكر وهذا أولى وكم من موضع فى القرآن يذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله وقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اه (قوله والخطبة) أى على المنابر أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها ككون اسمه مكتوبا على العرش وذكره فى الكتب المتقدمة وختم النبوة به وغير ذلك اه رازى (قوله فان مع العسر يسرا) مع بمعنى بعد وفى التعبير بها اشعار بغاية سرعة مجئ اليسر كأنه مقارن اه أبو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وقوله يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة اه خطيب (قوله ان مع العسر يسرا) العامة على سكون السين فى الكلم الاربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمها وفيه خلاف هل هو أصل أو منقل من المسكن والالف واللام فى العسر الاول لتعريف الجنس وفى الثانى للعهد ولذلك روى عن ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه ان العرب اذا أتت باسم ثم أعادته مع الالف واللام كان هو الاول نحو جاء رجل فأكرمت الرجل وكقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولو أعادته بغير ألف ولام كان غير الاول فقوله ان مع

وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك (ورفعنا لك ذكرك) بان تذكر مع ذكرى فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فان مع العسر) الشدة (يسرا) سهولة (ان مع العسر يسرا) والنبى صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره

ـــــــــــــــ

الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال نزلت فى حمزة وأبى جهل (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة) أخرج الدينورى فى المجالسة عن خيثمة قال قرأت فى الانجيل ان مفاتيح كنوز قارون وقر ستين بغلا كل مفتاح منها على قدر أصبع لكل مفتاح منها كنز (لرادك الى معاد) قال مجاهد والضحاك يعنى مكة وقال نعيم القارئ بيت المقدس وقال ابن عباس وغيره القيامة ذكره ابن أبى حاتم

(سورة العنكبوت)

(أحسب الناس أن يتركوا) هم المأذيون

العسر يسرا لما أعاد العسر الثانى أعاده بال ولما كان اليسر الثانى غير الاول لم يعده بال وقال الزمخشرى فان قلت مامعنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وأن موعد الله لايحمل الا على أوفى مايحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها فى النفوس وتمكينها فى القلوب وكما يكرر المفرد فى قولك جاء زيد زيد وأن تكون الاولى عدة بان العسر مردف بيسر لامحالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لايخلو اما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد فى قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما أن يكون للجنس الذى يعلمه كل أحد فهو هو أيضا وأما اليسر فنكرة متناولة لبعض الجنس واذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال وقال أبو البقاء العسر فى الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول واما يسرا فى الموضعين فاثنان لان النكرة اذا أريد تكريرها جئ بضميرها أو بالالف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشرى أيضا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كأنه كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية وتقوية للقلوب وقال أيضا فان قلت مامعنى هذا التنكير قلت التفخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأى يسر وهو فى مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت فى قراءته غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو كان العسر فى حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كأنه قصد باليسرين مافى قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة اه (قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله أنه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة فقال اذا فرغت أى من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسئلة يعطك وفائدة التعب فى الدعاء انه ينفعه فى الدنيا والآخرة وقيل اذا فرغت من دنياك فصل وقيل اذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة وبالجملة فالمراد أن يواصل بين بعض العبادة وبعض وأن لايخلى وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى اه رازى وأما تفسير فاذا فرغت من الغزو ففيه نظر لان السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذاهب الى ان السورة مدنية تأمل وفى الخطيب فاذا فرغت قال ابن عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب أى انصب فى الدعاء وقال ابن مسعود فاذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل وقال الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب فى عبادة ربك وصل وقال أبو حيان عن الكلبى اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب انى أكره أن أرى أحدكم فارغا لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة والى ربك الحسن الليث بفضائل النعم خصوصا بماذكر فى هاتين السورتين فارغب أى اجعل رغبتك اليه خصوصا ولاتسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تضرع اليه راغبا فى الجنة راهبا من النار اه وفى المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا اه وفيه أيضا ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة أيضا وارتغب فيه مثله ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا اه (قوله انصب فى الدعاء) أى قبل السلام وبعده اه عمادى

عليهم (فاذا فرغت) من الصلاة (فانصب) اتعب فى الدعاء (والى ربك فارغب) تضرع

ـــــــــــــــ

على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) الآية قائل ذلك الوليد بن المغيرة حكاه المهدوى (هذه القرية) هى سذوم

(سورة الروم)

(فى أدنى الارض) قال ابن عباس فى طرف الشام وقال مجاهد فى الجزيرة أقرب أرض الروم الى فارس أخرج ذلك ابن أبى حاتم (فى بضع سنين) هى تسع سنين فيما أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود وسبع فيما أخرجه الترمذى من حديث نيار الاسلمى

(سورة لقمان)

(ومن الناس من يشترى لهو الحديث) قال ابن عباس نزلت فى النضر بن الحرث أخرجه ابن جرير (وألقى فى الارض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من أوتاد الارض وهى سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى

﴿سورة والتين﴾

مكية أى فى قول الاكثرين وقوله أومدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة اه قرطبى (قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة أما التين فقالوا انه غذاء وفاكهة ودواء أما كونه غذاء فالاطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث فى المعدة يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كلوا التين فانه يقطع البواسير وعن بعضهم التين يزيد نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج وأما كونه دواء فلانه سبب فى اخراج فضلات البدن وهوما كول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر والتين فى النوم رجل غير جبار ومن نالها فى المنام نال مالا ومن أكلها منا ما رزقه الله أولادا وتستر آدم بورق التين حين فارق الجنة وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصبح به ومن رأى ورق الزيتون فى المنام استمسك بالعروة الوثقى اه رازى قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولى عليها فيعجز البول عن الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل يعسر معها البول ويتأذى به الانسان فان زاد صار حصاة اه وفى القسطلانى على البخارى فى تفسير سورة التين ما نصه والتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم وفيه دواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث فى المعدة ويخرج بطريق الرشح اه (قوله أى المأكولين الخ) وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح عليه السلام الذى بنى على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون ايلياء وقال كعب الاحبار وقتادة أيضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا اختيار الطبرى وقال الفراء سمعت رجلا من أهل الشام يقول التين جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتا وطور تينا بالسريانية سميا بذلك لانهما ينبتان بهما اه قرطبى (قوله الجبل الذى كلم الله عليه الخ) وسمى سينين لحسنه أو لكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء اه خازن (قوله ومعنى سينين المبارك الخ) أى فهو من اضافة الموصوف الى الصفة ويجوز أن يعرب باعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء فى الاحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اه ابن جزى ولم ينصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لانه جعل اسما للبقعة أو الارض فهو علم أعجمى ولو جعل اسما للمكان أو المنزل أو اسم المذكر لانصرف لانك سميت به مذكرا اه خطيب وقرأ العامة سينين بكسر السين وابن أبى اسحق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهى لغة بكر وتميم وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن على بفتحها والمد وقد ذكر فى سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى على عادة العرب فى تلاعبها بالاسماء الاعجمية وقال الاخفش سينين شجر الواحدة سينينة وهو غريب جدا غير

(سورة والتين) مكية أو مدنية ثمان آيات (بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون) أى المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين (وطور سينين) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالاشجار المثمرة (وهذا البلد الامين) مكة لامن الناس فيها

ولبنان وطور سينين وثبير وطور سيناء أخرجه ابن جرير (واذ قال لقمان لابنه) اسم الابن ثاران وقيل أنعم وقيل مشكم

(سورة السجدة) (ملك الموت) أخرج أبو الشيخ عن وهب أن اسمه عزرائيل (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) أخرج ابن أبى حاتم عن أبى ليلى والسدى أنها نزلت فى على والوليد بن عقبة وأخرجه الواحدى عن ابن عباس (الارض الجرز) قال ابن عباس أرض اليمن والشام أخرجه ابن أبى حاتم وقال قوم هى مصر

(سورة الاحزاب)

معروف عند أهل التصريف اه سمين (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله الجنس أى الماهية من حيث هى الشاملة للمؤمن والكافر (قوله فى أحسن تقويم) أى لانه تعالى خلق كل ذى روح منكبا على وجهه الا الانسان فانه مديد القامة يتناول مأكوله بيديه مزين بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق والادب فهو أحسن بحسب الظاهر والباطن اه خازن وأحسن صفة لمحذوف أى فى تقويم أحسن تقويم والجار والمجرور فى موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم القوام لان التقويم فعل البارى تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق ويجوز أن تكون فى زائدة ومعنى خلقنا قومنا أى قومناه أحسن تقويم اه سمين (قوله فى بعض أفراده) أى بالنسبة لبعض افراده على حد ومنكم من يرد الى أرذل العمر وحمله على هذا التفسير الرديء ما ذكره من الهرم والضعف لان هذا ليس فى جميع أفراد الانسان بل فى بعضها وقيل الضمير عائد على الانسان مرادا به الجنس أيضا وفى القرطبى وقيل لما وصفه بتلك الصفات التى ركب عليها الانسان طغى وعلا حتى قال أنا ربكم الاعلى فحين علم الله هذا من عبده ورده أسفل سافلين بأن جعله مملوأ قذرا مشحونا نجاسة وأخرجها على ظاهره اخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى اذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره اه (قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من المفعول والثانى أنه صفة لمكان محذوف أى مكانا أسفل سافلين وقرأ عبد الله أسفل السافلين معرفا اه سمين والسافلون هم الصغار والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اه خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا وقوله ويكون له أجره أى أجر زمن الشباب أى أجر العمل الذى كان يعمله زمن الشباب وقوله لقوله تعالى تعليل لقوله ويكون له أجره ومحصل كلامه أنه جعل المستثنى بيانا لمعنى المستثنى منه وعلى هذا التقرير يؤول المعنى الى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلا ولا منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت فى البيضاوى ما نصه وقيل هو أى أسفل السافلين أرذل العمر فيكون قوله الا الذين الخ منقطعا اه وفى الجلال فى سورة النحل فى قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر ما نصه أى أخسه من الهرم والخرف اه وفى البيضاوى هناك أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اه ثم رأيت فى الشهاب على البيضاوى هنا ما نصه قوله منقطعا أى لانه لم يقصد اخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به فى الاصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه أنه كيف يكون منقطعا مع أنهم مردودون أيضا فهو للاستدراك لدفع ما يتوهم من أن التساوى فى أرذل العمر يقتضى التساوى فى غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة فى خبره لا للتفريع كما فى الاتصال اه قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجر دائم اه وفى السمين قوله الا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما أنه متصل على أن المعنى رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعنى أقبح من قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح والثانى أنه منقطع على أن المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل فى أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه فى خلقه فقوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم قاله الزمخشرى ملخصا اه وفى القرطبى وقيل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخرفون ولا تذهب عقولهم اه وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث

جاهلية واسلاما (لقد خلقنا الانسان) الجنس (فى أحسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) فى بعض أفراده (أسفل سافلين) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (الا) أى لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات

(اذ جاءتكم جنود) هم الاحزاب أبو سفيان وأصحابه وقريظة وعيينة ابن بدر أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد (فأرسلنا عليهم ريحا) هى الصبا أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (وجنودا لم تروها) قال مجاهد هى الملائكة أخرجه ابن أبى حاتم (اذ جاؤكم من فوقكم) قال مجاهد عيينة بن بدر من نجد (ومن أسفل منكم) أبو سفيان ومن معه وقريظة أخرجه ابن أبى حاتم (واذ يقول المنافقون) سمى السدى منهم قشير ابن معتب أخرجه ابن أبى حاتم وفى تفسير ابن جرير عن ابن عباس هو معتب بن قشير الانصارى

أخرجوا من الرد الى أسفل سافلين بمعنى الرد الى أرذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بأنه غير مقطوع و يفسر أيضا بأنه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اه (قوله من الكبر) من تعليلية وما مفعول به وهى بمعنى زمان والمعنى اذا بلغ المؤمن بسبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل فعائدما محذوف وقوله ما كان يعمله أى فى زمن الشباب وفى بعض النسخ ما يعجزه وعليه فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى اذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل (قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الانكار فى محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها أى فما الذى يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث كما أشار اليه فى التقرير وعليه ينبغى أن يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان وعليه جرى فى الكشاف وقدم القاضى عليه كونه خطابا للرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه فما يكذبك أى فأى شئ يكذبك يا محمد دلالة أو نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل ما بمعنى من اه والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الدين الحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون فى الكلام تعجب وتعجيب وذلك أنه تعالى لما قرر أنه خلق الانسان فى أحسن تقويم ثم رده الى أرذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة قال بعد ذلك عن تكذيب الانسان بالجزاء لان ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلى واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير بقوله أى ما يجعلك مكذبا الخ يعنى فما سبب تكذيبك أيها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أى ما يجعلك أى أى شئ يجعلك مكذبا أى أى سبب يحملك على التكذيب وقوله ولا جاعل له اشارة الى أن الاستفهام للانكار والنفى ولو قال ولا جاعل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم فيهم بما هو أهله اه كرخى (قوله أى هو أقضى القاضين) أشار بهذا الى أن الاستفهام للتقرير ومعنى أقضى القاضين أصحهم وأنفذهم قضاء أى حكما أى ان قضاءه فى خلقه نافذ ولا بد بخلاف قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يخطئ أو يرد ولا ينفذ وفى القرطبى أى أتقن الحاكمين صنعا فى كل ما خلق وقيل بأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اه (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك أى من جملة قضائه خبر (قوله فليقل بلى الخ) أى سواء كان فى الصلاة أو خارجها

سورة اقرأ

وفى نسخة سورة العلق وفى بعضها سورة القلم فأسماؤها ثلاثة اه ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر خلق الانسان فى أحسن تقويم ذكره هنا منبها على شئ من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤل اليه حاله فى الآخرة اه بحر (فائدة) ذكر السيوطى فى اتقانه ان أول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما نزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذا الاشارة الى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله أول ما نزل من القرآن) أى ثم بعده ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر الى آخر ما ذكره الخازن فى أول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة

فلهم أجر غير ممنون) مقطوع وفى الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل (فما يكذبك) أيها الكافر (بعد) أى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى أحسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

(سورة اقرأ)
مكية تسع عشرة آية صدرها الى ما لم يعلم أول ما نزل من القرآن

(واذ قالت طائفة منهم) قال السدى هم عبد الله ابن أبى وأصحابه أخرجه ابن أبى حاتم (ويستأذن فريق) قال السدى هما رجلان من بنى حارثة أبو عرابة بن أوس وأوس بن قيظى أخرجه ابن أبى حاتم (من

وتقدم

وتقدم نقل عبارته فى أول هذا الموضوع وفى القرطبى فى أول تفسيره ما نصه قال ابن الطيب ان قال قائل قد اختلف السلف فى ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب فى أول مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل فى أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف على رضى الله عنه وأما مصحف ابن مسعود فان أوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفى مصحف أبى كان أوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد قال القاضى أبو بكر بن الطيب فالجواب انه يحتمل ان يكون ترتيب السور على ما هى عليه اليوم فى المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكى رحمه الله فى تفسير سورة براءة وذكر ان ترتيب الآيات ووضع البسملة فى الاوائل هو من النبى صلى الله عليه وسلم ولما لم يؤمر بذلك فى أول سورة براءة تركت بلا بسملة هذا أصح ما قيل فى ذلك وذكر ابن وهب فى جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسئل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وانما نزلتا بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه وقد أجمعوا على العمل بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسئل عنه وقال قوم من أهل العلم ان تأليف سور القرآن على ما هو عليه فى مصحفنا كان عن توقيف من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأما ما روى من اختلاف مصحف أبى وعلى وعبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل فى المرة الاخيرة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تأليف السور بعد ان لم يكن فعل ذلك روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبو بكر بن الانبارى فى كتاب الرد ان الله تعالى أنزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرقه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة فكانت السورة تنزل فى أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبى صلى الله عليه وسلم على موضع السور والآية فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام عن رب العالمين فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق فى تقديم البقرة على الانعام والانعام نزلت قبل البقرة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اه (قوله وذلك) أى نزول هذا المقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره أن هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشئ غير ذلك الشئ ولكن قام الاجماع على انها من جملة القرآن خصوصا مع اثباتها فى المصاحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منه أنها من جملة القرآن تأمل (قوله مبتدئا باسم ربك) أى مفتتحا فمحل باسم ربك نصب على الحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قل بسم الله ثم اقرأ اه خطيب وفى أبى السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة أول ما نزل أولا وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أى اقرأ ملتبسا باسمه تعالى أى مبتدئا به لتتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اه قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال اللائق شيأ فشيأ مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم للاشعار بتبليغه صلى الله عليه وسلم الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب

وذلك بغار حراء رواه البخارى (بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ) أوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك

المؤمنين رجال) نزلت فى أنس بن النضر وأصحابه كما أخرجه مسلم وغيره عن أنس بن مالك (من قضى نحبه) أخرج الترمذى عن معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال طلحة ممن قضى نحبه (الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) قال مجاهد قريظة أخرجه ابن أبى حاتم (وأرضا لم تطؤها) قال السدى هى خيبر فتحت بعد بنى قريظة وقال قتادة كنا نحدث انها مكة وقال الحسن هى أرض الروم وفارس أخرج ذلك ابن أبى حاتم (يا أيها النبى قل لازواجك) قال عكرمة كان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبى سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبى أمية وكانت تحته صفية بنت حيى الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية

بقوله الذى خلق لتذ كيرأول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الانسان على ماهو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة اه وفى السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها ان تكون الباء للحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قل بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشرى الثانى ان الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والثالث أن الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك الرابع انها بمعنى على أى اقرأ على اسم ربك كما فى قوله وقال اركبوا فيها بسم الله اه ﴿فائدة﴾ بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عنها بباء الالصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف فيه لقلة الاستعمال واختلفوا فى حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائى وسعيد بن الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه اه من القرطبى فى أول تفسيره (قوله الذى خلق خلق الانسان) يجوز أن يكون خلق الثانى تفسير الخلق الاول يعنى انه أبهمه أولا ثم فسره ثانيا بخلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ويجوز أن يكون حذف المفعول من الاول تقديره خلق كل شئ لانه مطلق يتناول كل مخلوق وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه ويجوز أن يكون تأكيدا لفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذى قام قام زيد والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق من علقة كما فى الآية الاخرى وقوله الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم قريب من قوله خلق الانسان فلك ان تعيد فيه ما تقدم اه سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعى وأطلق عليه جمعا اما تسمحا أوهو جمع لغوى اه شهاب (قوله من الدم الغليظ) أى الذى أصله المنى ففى المصباح ما نصه والعلقة المنى فينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اه (قوله تأكيد للاول) وسببه التأنيس له صلى الله عليه وسلم كأنه قيل امض لما أمرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم والاكرم صفة تدل على المبالغة فى الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم بالنعم التى لا تحصى ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التى هى صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء فى ديار مصر ويدعونهم المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد والشيخ الرشيد فيالها من خزى يوم عرض الاقوال والافعال على الله اه بحر (قوله الذى لا يوازيه كريم) أى لا يعادله ولا يساويه فضلا عن أن يزيد عليه وفى المصباح وازاه موازاة أى حاذاه وربما أبدلت الواو همزة فقيل آزاه اه (قوله الذى علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هى ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الا القلم والخط لكفى به وروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وقال القرطبى الاقلام ثلاثة فى الاصل القلم الاول الذى خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ والثانى قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها

الذى خلق) الخلائق (خلق الانسان) الجنس (من علق) جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد للاول (وربك الاكرم) الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الذى علم) الخط (بالقلم) وأول من خط

* * *

بنت الحرث من بنى المصطلق أخرجه ابن أبى حاتم (أهل البيت) أخرج الترمذى حديثا انها لما نزلت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا وعليا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم خاصة قال عكرمة من شاء باهلته أنها نزلت فيهن (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) الآية نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وأخيها كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن زيد (الذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه) هو زيد ابن حارثة (أمسك عليك زوجك) هى زينب بنت جحش (وامرأة

الى

الى ما تريد وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وانما حذرهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان فى اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك لانهن لا يملكن أنفسهن حين يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذر من ذلك وكذلك تعليم الكتابة ربما كان سببا للفتنة لانها قد تكتب لمن تهوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط اشارة اليد وفيها تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو أبلغ من اللسان فأحب صلى الله عليه وسلم أن يقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها اه خطيب (قوله الذى علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والشارح قدر الثانى وسكت عن تقدير الاول والامر فى ذلك سهل (قوله ادريس) وقيل آدم اه خطيب (قوله علم الانسان الخ) الانسان مفعول أول وقوله مالم يعلم مفعول ثان وقوله قبل تعليمه متعلق بالنفى أو الذى انتفى علمه به قبل أن يعلمه وقوله من الهدى اى الرشد والصواب فى القول والفعل اه (قوله حقا) انما قال حقا ولم يقل ردعا لعدم ما يتوجه اليه الردع اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كلا حقا هو مذهب الكسائى ومن تبعه لانه ليس قبله ولا بعده شئ يكون كلا ردا له كما قالوا فى كلا والقمر فانهم قالوا معناه أى والقمر ومذهب أبى حيان أنها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة ان بعدها أى لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها مظنة مفرد وفى الكواشى يجوز فى كلا أن تكون تنبيها فيقف على ما قبلها أو ردعا فيقف عليها اه (قوله أى نفسه) أشار به الى أن فى رأى ضميرا عائدا على الانسان هو فاعله وضمير المفعول الذى هو الهاء عائدة عليه أيضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز أن يتحد فيه الضميران متصلين فتقول رأيتنى وظننتنى وحسبتنى اه بحر (قوله استغنى بالمال) أى عن ربه فاول السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا فى الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال اه رازى (قوله نزل فى أبى جهل) أى نزل قوله كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة بعد مدة طويلة فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى أول السورة لان ضم الآيات بعضها الى بعض انما كان بامر الله له ثم أكد هذا الزجر بقوله ان الى ربك الرجعى ولما ذكر فى مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة أتبعها بما هو السبب الاصلى فى الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اه رازى (قوله وأن رآه مفعول له) أى والهاء منه مفعول أول لرأى واستغنى هو المفعول الثانى كما قال الشيخ المصنف اه كرخى وان رآه أصله لان رآه أى لرؤيته نفسه مستغنيا اه زاده (قوله مفعول له) أى لاجله (قوله ان الى ربك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب تهديدا له أى الانسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فان الله يرده ويرجعه الى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان الى الكمال حيث نقله من الجمادية الى الحيوانية ومن الفقر الى الغنى ومن الذل الى العز فما هذا التعزز والقوة اه رازى (قوله الرجعى) ألفه للتأنيث اه بحر (قوله أرأيت الذى ينهى الخ) نزلت فى أبى جهل وذلك أنه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة روى مسلم عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيده فقيل له مالك قال ان بينى وبينه

به ادريس عليه السلام (علم الانسان) الجنس (مالم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى أن رآه) أى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى أبى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) أى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (أرأيت) فى مواضعها

* * *

مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى) أخرج ابن أبى حاتم عن عائشة رضى الله عنها قالت التى وهبت نفسها للنبى خولة بنت حكيم وأخرجه عن عروة بلفظ كان يقال ان خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن أنفسهن وأخرج عن محمد بن كعب وغيره أن ميمونة بنت الحرث هى التى وهبت نفسها وحكى الكرمانى انها زينب أم المساكين امرأة من الانصار وقيل أم شريك بنت الحرث (ترجى من تشاء منهن) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن زرين

الثلاثة للتعجب (الذى ينهى) هو أبو جهل (عبدا) هو النبى صلى الله عليه وسلم (اذا صلى أرأيت ان كان) أى المنهى (على الهدى أو) للتقسيم (أمر بالتقوى أرأيت ان كذب) أى الناهى النبى (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم بأن الله يرى) ما صدر منه أى يعلمه فيجازيه عليه أى اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهى على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان (كلا) ردع له (لئن) لام قسم (لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن

ﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺ

مولى شقيق بن سلمة قال كان ممن أرجى ميمونة وجويرية وأم حبيبة وصفية وسودة وكان ممن آوى عائشة وأم سلمة وزينب وحفصة وأخرج عن ابن شهاب قال هذا أمر أباحه الله لنبيه ولم نعلم أنه أرجى منهن شيا وهذان على أن ضمير منهن عائد لامهات المؤمنين وهو الذى

خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اه خازن (قوله للتعجب) أى التعجيب أى ايقاع المخاطب وحمله على التعجيب قال الرازى والضمير المتصل برأيت للنبى صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب فى المواضع الثلاثة وقال ينهى عبدا ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه من الله اه وقيل الخطاب لاى مخاطب كان اه أبو السعود واعلم أن أرأيت اذا كانت بمعنى أخبرنى كما هنا فانها تتعدى الى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون فى موضع المفعول الثانى لها ومفعولها الاول محذوف وهو ضمير يعود على الذى ينهى عبدا الواقع مفعولا أول لا رأيت الاولى وأما أرأيت الاولى فمفعولها الاول الذى والثانى محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان فحذف الاول لدلالة المفعول الاول من أرأيت الاولى عليه وحذف الثانى لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثانى من أرأيت الاولى والاول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لانه يستدعى اضمارا والجمل لا تضمر انما تضمر المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة اه سمين وأما جواب الشرط الذى فى حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم ذلك الناهى بأن الله يرى وتقديره فى الثالثة ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين فى سورة الانعام ونقل هنا اعرابا آخر عن الزمخشرى محصله ان أرأيت الاولى مفعولها الاول الموصول وأن الثانية زائدة لتوكيد الاولى وأن المفعول الثانى للاولى هو جملة الشرط الذى فى حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذى يقدر جملة استفهامية وهى التى صرح بها فى حيز الثالثة وأن مفعول الثالثة الاول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذى بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثانى وقال فى تقرير هذا الاعراب فان قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح فى قولك ان أكرمتك أتكرمنى وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه اه (قوله أرأيت ان كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم فهو على تقدير الفاء أى فألم يعلم بأن الله يرى اه بحر وقال البيضاوى فى تقديره فما أعجب من هذا قال الشهاب أى فجواب الشرط مقدر كما أشار له بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت فانه يفيد التعجب اه (قوله للتقسيم) الاولى ان يقول أو بمعنى الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث ان المنهى على الهدى آمر بالتقوى فليتأمل (قوله ألم يعلم) الاستفهام للتقرير وقوله أى يعلمه تفسير لقوله يرى (قوله ردع له) اى لابى جهل أى منع له عن نهيه عن عبادة الله وأمره بعبادة اللات والعزى وقوله لنسفعا الضمير فيه عائد على الله تعالى وملائكته أو على الله وحده أى يقول الله يا محمد أنا الذى أتولى اهانته والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة اه رازى وكتبت نون نسفعا بالالف باعتبار الوقف عليها بابدالها ألفا اه بحر وفى السمين قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين ولذلك تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا ألفا اتباعا للوقف وروى عن أبى عمرو ولنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الاخذ والقبض على الشئ وجذبه بشدة اه وفى المختار سفع بناصيته أى أخذ ومنه قوله تعالى لنسفعا بالناصية وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابه قطع اه (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص واكتفى بتعريف العهد عن الاضافة لانه علم أنها ناصية الناهى وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة قال

بناصيته الى النار (ناصية) بدل نكرة من معرفة (كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فليدع ناديه) أى أهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا منى لاملأن عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد فى ترك الصلاة (واسجد)

ﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺﷺ

أخرجه ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس وأخرج عن الشعبى قال كن نساء وهبن أنفسهن للنبى صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن منهن أم شريك (قل لازواجك وبناتك) تقدمت الازواج وأما البنات ففاطمة وزينب زوج أبى العاص ورقية وأم كلثوم زوجتا عثمان

الزمخشرى لانها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند البصريين فى ابدال النكرة من المعرفة اه بحر والناصية شعر مقدم الرأس اه خازن وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله الى النار) وقيل فى الدنيا يوم بدر فقد جره المسلمون الى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور فخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود على الرقى على صدره لضعفه وقصره فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يا رويعى الغنم لقد رقيت مرقى عاليا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع رأسى بسيفى هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق أذنه وجعل فيه خيطا وجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك اه رازى (قوله كاذبة) أى فى قولها خاطئة أى فى فعلها اه كازرونى وفى المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدين وأخطأ فى كل شئ عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطأ الذنب تسمية بالمصدر اه (قوله أى أهل ناديه) أشار به الى أنه على حذف مضاف لان النادى هو المجلس الذى ينتدى فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر بهم اه خطيب (قوله ينتدى) أى يتخذ للتحدث اه سمين وفى القارى ينتدى أى ينادى بعضهم بعضا فيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير أو بدل اه وفى المصباح ندا القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادى وهو مجلس القوم للتحدث اه وفى المختار وناداه جالسه فى النادى وتنادوا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لانهم كانوا ينتدون فيها أى يجتمعون للمشاورة اه (قوله لما انتهره) أى انتهر النبى صلى الله عليه وسلم أبا جهل وقوله حيث نهاه أى نهى أبو جهل النبى صلى الله عليه وسلم وعبارة الخازن قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل انتهرتنى فوالله لاملأن عليك هذا الوادى الخ وفى البيضاوى روى ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديا فنزلت اه (قوله لقد علمت ما بها) أى فيها أى فى مكة (قوله خيلا جردا) فى القاموس وفرس أجرد قصير الشعر رقيقه جرد كفرح والاجرد السباق اه وقوله مردا أى شبابا وفى المصباح مرد الغلام مردا من باب تعب اذا أبطأ نبات وجهه وقيل اذا لم تنبت لحيته فهو أمرد اه وفى القاموس والامرد الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته اه وفى المختار وطر النبت من باب رد نبت ومنه طر شارب الغلام فهو طار اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع أو زبنى على النسب وأصله زبانى بتشديد الياء فالتاء عوض عن الياء اه بيضاوى وفى المختار واحد الزبانية زبان أو زابان اه (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم أرجلهم فى الارض ورؤسهم فى السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار أى يدفعونهم فى جهنم والسين فى سندع ليست للشك فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صل لله) أى دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه أفضل أركانها بعد

القيام ولانه يكون العبد فيه أقرب الى الله اه بحر (قوله واقترب منه) أى من الله وفى الخطيب وقوله واسجد يحتمل أن يكون بمعنى السجود فى الصلاة وأن يكون سجود التلاوة فى هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اذا السماء انشقت وفى اقرأ باسم ربك سجدتين وهذا نص فى ان المراد سجود التلاوة ويدل للاول قوله تعالى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كلا لا تطعه واسجد أى دم على سجودك قال الزمخشرى يريد الصلاة لانه لا يرى سجود التلاوة فى المفصل والحديث يرد عليه واقترب أى وتقرب الى ربك بطاعته وبالدعاء قال صلى الله عليه وسلم أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فيه فقمن أى حقيق أن يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر فى سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء فى السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبدا شكورا اه

﴿سورة القدر﴾

(قوله أو مدنية) وهو الاصح وقول الاكثرين وقيل انها أول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله أو ست آيات) لم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما رأينا بل اقتصروا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت فى السمين ما يشير اليه فيما سيأتى ونصه وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل انما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أى ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة فى مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وانما أنزل الى سماء الدنيا أولا تشويقا اليه كمن يسمع الخبر بمجىء والده فانه يزيد تشوقه الى مشاهدته لان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهى لهم سكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا واضمر القرآن وان لم يتقدم له ذكر لاسناد انزاله اليه تعالى دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون فى انا للتعظيم لان الله واحد ولم يقل أنزلناه الى سماء الدنيا لان انزاله الى السماء كانزاله الى الارض اه رازى وفى البيضاوى وانزاله فيها بمعنى أنه ابتدأ انزاله فيها أو أنزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه فى فضلها اه وقوله وانزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة واحدة فى وقت واحد بل أنزل مفرقا فى ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر فاجاب بثلاثة أجوبة الاول أن المراد ابتدأنا انزاله على طريق التفريق فى ليلة القدر بناء على أن البعثة كانت فى رمضان والثانى أن السؤال انما يرد أن لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه السلام وليس ذلك مرادا بل المراد انزاله جملة الى السماء الدنيا والثالث أن التقدير أنزلناه فى فضل ليلة القدر اه شهاب ومعنى انزاله جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء يقال له بيت العزة يشير الى هذا عبارة البيضاوى ونصرح به عبارة الخطيب ونصها روى أنه تعالى أنزله جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردى عن ابن عباس أنه نزل فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ

صل لله (واقترب) منه بطاعته

(سورة القدر)

مكية أو مدنية خمس أو ست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم انا أنزلناه) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(وحملها الانسان) قال ابن عباس هو آدم أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة سبا)

(غدوها شهر ورواحها شهر) قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر فيبيت بسابل أخرجه عبد الرزاق (وأسلنا له عين القطر) قال قتادة كانت بأرض اليمن قال السدى سيلت له ثلاثة أيام أخرجه ابن أبى حاتم (دابة الارض) قال ابن عباس هى الارضة أخرجه ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى الارض مصدر أرضت الخشبة فهى ماروضة والدابة آرضة والجمع أرضة كالكفرة والفجرة (لسبأ فى مساكنهم) قال سفيان هى باليمن أخرجه ابن أبى حاتم (ومزقناهم كل ممزق) قال الشعبى أما

الى

الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اه (قوله الى سماء الدنيا) أى الى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره ومعلوم ان الانزال مستعار للمعانى من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل فعلى هذا هو مجاز مرسل اه كرخى (قوله الشرف والعظم) وفسر غيره القدر بالتقدير وفى القرطبى قال مجاهد فى ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق وغير ذلك ويسلمه الى مدبرات الامور وهم أربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اه (قوله ما ليلة القدر) أى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اه زاده فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر والثانى قوله تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هى حتى مطلع الفجر فهى جمل ثلاث مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال تقديره وما فضائلها اه رازى (قوله من ألف شهر) وهى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر اه قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله عز وجل ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يارب جعلت أمتى أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال هى خير من ألف شهر التى حمل الاسرائيلى فيها السلاح ثم ترقى فى الرفع الى أعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اه كرخى (قوله فالعمل الصالح فيها) أى من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم أن الطاعة فى ألف شهر أشق من الطاعة فى ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التى فى ليلة على التى فى ألف شهر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصبك وأجيب بأن الفعل الواحد قد يختلف حاله فى الفضل ألا ترى أن صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة مع أن صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق قد ينقص عنه بعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة القليلة فى الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اه رازى (قوله تنزل الملائكة الخ) روى أنه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن أو مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام يقرئكم السلام الا على مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى أنهم ينزلون فوجا فوجا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وان كانت لا تسعهم دفعة واحدة كما أن الارض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلفظ تنزل الذى يقتضى المرة بعد المرة أى ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك وعن أبى هريرة أن الملائكة فى تلك الليلة أكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف

الى سماء الدنيا (فى ليلة القدر) أى الشرف والعظم (وما أدراك) أعلمك يا محمد (ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها (تنزل الملائكة) بحذف احدى التاءين من

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

غسان منهم فلحقوا بالشام وأما الانصار فلحقوا بيثرب وأما خزاعة فلحقوا بتهامة وأما الازد فلحقوا بعمان أخرجه ابن أبى حاتم (قالوا ماذا قال ربكم) الملائكة (قالوا الحق) أول من يقوله جبريل فيتبعونه كما أخرجه ابن جرير من حديث نواس بن سمعان

(سورة فاطر)

(ويوم القيامة) خرج ابن أبى حاتم عن القاسم ابن الفضل الحرانى قال أرسل الحجاج الى عكرمة يسأله عن يوم القيامة أمن الدنيا هو أم من الآخرة فقال صدر ذلك اليوم من الدنيا وآخره من الآخرة (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) فسر فى حديث

لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن يحرقهم نور أفواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل في ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر اه خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وقوله باذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المرفوع بتنزل أى متلبسين باذن ربهم اه سمين (قوله من كل أمر) يجوز في من وجهان أحدهما أنها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل أى تنزل من أجل كل أمر قضى الى العام القابل والثانى أنها بمعنى الباء أى تنزل بكل أمر فهى للتعدية قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل وانما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف وهذا لا يتم على ظاهره لان سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وانما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر اه سمين (قوله أيضا من كل أمر قضاه الله فيها) أى أراد قضاءه فيها أى أراد اظهاره للملائكة هذا هو المراد بالقضاء فيها لا القضاء الازلى وقوله لتلك السنة أى مما هو منسوب لتلك السنة أى من كل أمر يقع في تلك السنة وقوله الى قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة الى مثلها من قابل تأمل وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها أى من أمر الموت والاجل والرزق وغيره وتسليمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل وعن ابن عباس أن الله يقضى الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمعا بين القولين انتهت وليس المراد أن تقدير الله لا يحدث الا في تلك الليلة لانه تعالى قدر المقادير في الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة اه كرخى (قوله بمعنى الباء) أى أو للتعدية كما تقدم في عبارة السمين (قوله سلام هى) فيه وجهان أحدهما أن هى ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم أى الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفي التفسير أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية والثانى انه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أى ليلة القدر ذات سلامة من كل شئ مخوف ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع سلام على أنه خبر مقدم وهى مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهى فاعل به عند الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله باذن ربهم ويعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اه سمين وفي القرطبي أى ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر أى الى طلوع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة الا السلامة وفي سائر الليالى يقضى بالبلايا والسلامة وقيل أى هى سلام أى ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هى ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوأ ولا أذى وروى مرفوعا وقال الشعبى هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل يعنى سلام الملائكة بعضها على بعض فيها وقال قتادة سلام هى خير هى حتى مطلع أى الى مطلع الفجر اه (قوله خبر مقدم) أى فيفيد الحصر أى ما هى الا سلام وسلام مصدر بمعنى التسليم فجعلت عين السلام مبالغة اه شهاب (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدا الا أن يتوسع في الجار اه سمين وقيل

الاصل (والروح) أى جبريل (فيها) في الليلة (باذن ربهم) بأمره (من كل أمر) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سلام هى) خبر مقدم ومبتدأ (حتى مطلع الفجر)

مرفوع بالستين أخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس وله شواهد من حديث أبى هريرة في الصحيح وأخرجه ابن جرير من طريق عن ابن عباس موقوفا وأخرج من وجه آخر عنه أنه أربعون سنة (وجاءكم النذير) هو محمد صلى الله عليه وسلم

(سورة يس)

(أصحاب القرية) انطاكية أخرجه ابن أبى حاتم (اذ أرسلنا اليهم اثنين) هما شمعون ويوحنا أخرجه ابن أبى حاتم عن شعيب الجبائى واسم الثالث يونس وأخرج عن كعب ووهب أن الثلاثة صادق وصدوق وشلوم وأخرج ابن سعد عن ابن عباس ان الثالث الذى عزز به شمعون (وجاء من أقصى المدينة رجل)

متعلق

متعلق بمحذوف وعبارة الخطيب ويستمرون على ذلك أى على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اه (قوله بفتح اللام وكسرها) أى فهما مصدران في لغة بنى تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز اه بحر وقوله الى وقت طلوعه يعنى أن المطلع هنا مصدر ميمى بمعنى الطلوع وقبله مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام اه شهاب وعبارة السمين وقرأ الكسائى مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اه

(سورة لم يكن)

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اه من التفاسير روى أنس ابن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بن كعب ان الله أمرنى ان أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا فقال أبى وسمانى لك قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم فبكى أبى فقرأها صلى الله عليه وسلم عليه قال القرطبى وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما قرأ النبى صلى الله عليه وسلم على أبى ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وقيل ان أبيا كان أسرع أخذا الالفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لابى حيث أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه اه خطيب (قوله مكية) هو قول ابن عباس وقوله أو مدنية هو قول الجمهور ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر انزال القرآن في ليلة القدر وقال في السورة التى قبلها اقرأ باسم ربك ذكر هنا أن الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من الصحف المطهرة التى أمر بقراءتها اه بحر (قوله من للبيان) ووجه تسمية أهل الكتاب كفارا قبل النبى صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بكتابهم ونبيهم أنهم عدلوا عن الطريق المستقيم في التوحيد فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة فيفهمون من السمع والرؤية في حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضى كفر جميع أهل الكتاب قبل النبى صلى الله عليه وسلم والظاهر خلافه ولذا قال الماتريدى ان من تبعيضية لان منهم من آمن اه شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة المشركين بالياء عطفا على أهل فقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وقرئ والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا اه سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من انفك الذى يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والخبر محذوف قدره الشارح بقوله عما هم عليه وقيل انها هنا تامة فلا تحتاج لتقدير خبر كما أشار اليه السمين (قوله خبر يكن) أى واسمها الذين فيكن ناقصة ومن أهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لانهم ولدوا على عبادة الاوثان وأهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة الاوثان من العرب وكان الكفار من الفريقين يقولون قبل المبعث لا ننفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبى الذى هو في التوراة والانجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه اه بحر وفي القرطبى وعن ابن عباس أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع والمشركون هم الذين كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها اه (قوله أى زائلين عما هم عليه) أشار الى ان الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى أنهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فأهل الكتاب باعتقادهم في شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم في أصنامهم والمعنى أنهم لم يتركوا

بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

(سورة لم يكن)

مكية أو مدنية تسع آيات (بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من) للبيان (أهل الكتاب والمشركين) أى عبدة الاصنام عطف على أهل (منفكين) خبر يكن أى زائلين عما هم عليه (حتى

قال ابن عباس هو حبيب النجار أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عنه وعن قتادة وكعب ووهب وغيرهم وأخرج عن عمر بن الحكم انه كان اسكافا وعن السدى انه كان قصارا (لمستقر لها) أخرج الائمة الخمسة عن أبى ذر سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش (أولم ير الانسان) نزلت في العاصى بن وائل كما أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد وقال عكرمة والسدى في أبى بن خلف وأخرج عن جرير من

تأتيهم) أي أتتهم (البينة) أي الحجة الواضحة وهي محمد صلى الله عليه وسلم (رسول من الله) بدل من البينة

طريق العوفي عن ابن عباس في عبد الله بن أبي وقيل أمية بن خلف حكاه ابن عساكر

(سورة الصافات)

(والصافات) الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أن المراد بالثلاثة الملائكة (قال قائل منهم انى كان لى قرين) قال السدى هما شريكان في بني اسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر أخرجه ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني انهما يهوذا ونطروس (فبشرناه بغلام حليم) الى آخر القصة فيه قولان مشهوران اسمعيل أو اسحق وقد أفردت في ذلك تأليفا ضمنته جميع كل من القولين (بذبح) هو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج عن الحسن أن اسمه جرير (آل ياسين) هو محمد وآله أقاربه المؤمنون

دينهم الا عند مجيء محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عن ذلك قوله بعد وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال قال الازهري ليس هو من باب ما انفك ومابرح وانما هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه اه كرخي وفي الرازي منفكين أي عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضي أن كفرهم قد زال عند مجيء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر والجواب عن التناقض ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبي فحكى الله ما كانوا يقولونه ثم قال تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون باتفاقهم على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجيء محمد الرسول اه وفي أبي السعود قوله منفكين أي عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم معه قتل عاد وارم وأما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعدما شاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك الشيء عن الشيء أن يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم أي لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه حتى تأتيهم البينة التي قد كانوا جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكي لا باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين أي تلت اه فتلخص من كلامه ومما قبله أن في الآية تفسيرين الاول حمل ما كانوا عليه قبل مجيء النبي على شرعهم في حق أهل الكتاب وعلى عبادة الاصنام في حق المشركين والمعنى لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذي كانوا عليه أي لم يفارقوه الا وقت مجيء محمد وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذم لهم والتفسير الثاني ان المراد بما كانوا عليه هو ايمانهم بمحمد اذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويؤيده أيضا أن نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد اذا ظهر في آخر الزمان كما في الآية الاخرى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر أي لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد ولم يتركوه الا بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفي هذا المعنى توبيخ لهم ظاهر اذ كيف يؤمنون به في الغيب قبل مجيئه ويكفرون به لما جاء ورأوا أنواره ومعجزاته تأمل (قوله بدل من البينة) أي بدل اشتمال أو بدل كل من كل على سبيل المبالغة جعل الرسول نفس البينة ومن الله متعلق برسول أو بمحذوف على أنه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله يعني كانت في الاصل صفة للنكرة فلما تقدمت عليها نصبت حالا وقوله فيها

وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب) أحكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) في الايمان به صلى الله عليه وسلم (الا من بعد ما جاءتهم البينة) أي هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم (وما أمروا) في كتابيهم التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله) أي ان يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف

من بني هاشم والمطلب وقيل كل مؤمن تقي وقيل ياسين كتاب من كتب الله فهو كقولك آل القرآن حكاه الكرماني في عجائبه (فالتقمه الحوت) قال قتادة يقال له نخم أخرجه ابن أبي

كتب قيمة الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله وهو النبي محمد) وقيل جبريل اه بيضاوي (قوله مطهرة) أي مطهرا ما فيها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أي فتطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصرحة أو المكنية والكتب بمعنى المكتوبات في القراطيس فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه والرسول وان كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها فصح نسبة تلاوة الصحف اليه وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وانما يقرأ بالوحي عن ظهر قلب اه من الشهاب (قوله أي يتلو مضمون ذلك) أي مضمون المكتوب في الصحف وهو القرآن لا نفس المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرؤه من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب في الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب وفيما قرره اشارة الى جواب ما يقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما في الآية وجعلت الكتب في الصحف وايضاح الجواب أن المراد بالصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن وأن المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التي هي مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه اه من الكرخي (قوله فمنهم من آمن الخ) أي فلما أتتهم البينة فمنهم من آمن الخ اه شيخنا (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما أفادته الغاية قبله وافراد أهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى اه بيضاوي وقوله على شناعة حالهم أي حال من لم يؤمن منهم لانهم علموا الحق المصرح به في كتبهم وانكارهم له أشنع من انكار من لم يعلمه فاقتصر عليهم لانهم أشد جرما أو انه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء اه شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركون الا من بعد الخ (قوله وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم الخ) هذا معنى قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا الخ) الجملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا أي تفرقوا بعد مجيء البينة والحال أنهم ما أمروا بما أمروا الا لاجل أن يعبدوا وقوله وزيدت اللام الاولى أن تكون بمعنى الباء أي الا بان يعبدوا الله والعبادة هي التذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد أخطأ لان جماعة عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما أطاعوهم لكنها في الشرع صارت اسما لكل طاعة لله أديت له على وجه التذلل والنهاية في التعظيم اه من أبي السعود ومخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله ولا تطلب منه ثوابا اه كرخي وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف اه (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أو من الضمير المستكن فيها اه سمين وفي الخطيب حنفاء أي مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وأصل الحنف في اللغة الميل وخصه العرب بالميل الى الخير وسموا الميل الى الشر الحادا والحنيف المطلق هو الذي يكون متبرئا عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع النحل الى الاعتقادات وعن توابعها من الخطا والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقي وعن المكروهات الى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني الى ما يعني وهو المقام الثاني من الورع وعما يجر الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر أحدهما الى الحق والثاني الى الخلق اه وفي الرازي واعلم أن الكمال في كل شيء انما يحصل اذا حصل الاصل والفرع معا فقوم بالغوا في الاعمال التي هي

الفروع ولم يحكموا الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس وقوم حصلوا الاصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر الذنب مع الايمان والله خطأ الفريقين فى هذه الآية و بين أنه لا بد من الاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة اه (قوله و يقيموا الصلاة) معطوف على يعبدوا الله المقيد بالاخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما اه كرخى (قوله وذلك) أى الذى أمروا به من العبادات واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وانما أضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين وأنث القيمة ردا الى الملة وقيل الهاء فى القيمة للمبالغة كعلامة اه خازن وفى الكرخى قوله الملة القيمة أشار الى أن القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهى بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف ولا بد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا كان من اضافة الشئ الى صفته وهى بمنزلة اضافة الشئ الى نفسه وقال الفراء أضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين أو هو من باب اضافة الشئ الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وما فى الاشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته و بعد منزلته اه (قوله ان الذين كفروا الخ) شروع فى بيان مقر الاشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بامرين الخلود فى النار وكونهم شر البرية و بدأ بأهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون فى نبوته فجنايتهم أعظم لانهم أنكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول اذ لا يبعد أن يكون فى كفار الامم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام اه من البحر (قوله فى نار جهنم) خبر ان أى مشتركون فى نار جهنم أى فى جنس العذاب لا فى نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره أن كفر المشركين أشد من كفر أهل الكتاب لان المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليها وأهل الكتاب يؤمنون بأكثرها كاقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة ان يزاد فى عذاب من زاد كفره على عذاب غيره وقد سوى بينهم فى هذه الآية بحسب الظاهر اه شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن فى الخبر وانما لم يقل خالدين فيها أبدا كما قال بعد فى صفة أهل الثواب لان رحمته أزيد من غضبه فلم يتفق الخلودان فى الابدية وقوله شر البرية أفعل تفضيل أى لانهم يخفون من كتاب الله صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وأشر من الجهال لان الكفر مع العلم يكون عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد اه رازى (قوله أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى) لفظ من الله متعلق بخلودهم أى نحن نقدر أى نعتقد أن الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير منا والخلود المقدر من الله تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز فى الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز هو الاصل من برأ الله الخلق ابتدأه واخترعه فبريئة فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو التراب لانهم خلقوا منه ومعنى القراءتين شئ واحد وهو جميع الخلق اه سمين وقيل انه بغير همز مع التشديد مخفف من المهموز اه من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عند ربهم حال وقوله جنات عدن خبره وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضى انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وان لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر للواحد أربع جنات وأدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات اه زاده (قوله تجرى من تحتها الانهار) أى الاربعة وهى الخمر والماء والعسل واللبن اه (قوله خالدين فيها) عامله محذوف

كفروا به (و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين) الملة (القيمة) المستقيمة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) الخليقة (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا

⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂

حاتم (فنبذناه بالعراء) قال جعفر بشاطئ دجلة أخرجه ابن أبى حاتم وقيل بارض اليمن حكاه ابن كثير (الى مائة ألف أو يزيدون) فى حديث مرفوع يزيدون عشرين ألفا أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أبى بن كعب وأخرج عن ابن عباس ثلاثين ألفا وفى رواية أربعين ألفا

(سورة ص)

(وانطلق الملأ منهم) قال مجاهد أى عقبة بن أبى معيط زاد السدى وأبو جهل والعاصى بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن يغوث

أى دخلوها أو أعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم فى جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبى وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالا من جزاؤهم وأن يكون ظرفا له وأبدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضى الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفا وان يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا باضمار قد وقوله ذلك لمن خشى ربه أى ذلك المذكور من الاستقرار فى الجنة مع الخلود ومن رضا الله عنهم كائن لمن خشى ربه اه سمين (قوله رضى الله عنهم) أى قبل أعمالهم فقول الشارح بطاعته أى بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمفعوله أى بسبب طاعتهم له أى قبلها منهم وجازاهم عليها وقوله ورضوا عنه أى فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه أى بسبب ثوابه الذى أعطاه لهم وعبارة الخازن وقيل معنى رضى الله عنهم رضى أعمالهم و رضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة انتهت وفى الكرخى وقال الراغب رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضا حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضا و يسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضائى أحلكم دارى أى برضائى عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين

سورة الزلزلة

(قوله مكية) أى فى قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة اه قرطبى (قوله اذا زلزلت الارض زلزالها) أى تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة قيل تزلزلت من شدة صوت اسرافيل حتى يتكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل وشجر و بناء وفى وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما وهو قول الاكثرين أنها فى الدنيا وهى من أشراط الساعة والثانى انها زلزلة يوم القيامة اه خازن و يعين القول الثانى قوله وأخرجت الارض أثقالها فان الاخراج انما هو فى النفخة الثانية وكذا شهادتها بما وقع عليها انما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذى تستحقه و يقتضيه جرمها وعظمتها أى زلزلت زلزالها كله واذا شرط وجوابه تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وقيل العامل فيها مقدر أى يحشرون وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية والعامة بكسر الزاى والجحدرى وعيسى بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قال الزمخشرى وليس فى الابنية فعلال بالفتح الا فى المضاعف قلت وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك وقوله وليس فى الابنية فعلال يعنى غالبا والا فقد ورد ناقة خزعال اه سمين وفى القاموس وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلازل البلايا اه (قوله وأخرجت الارض أثقالها) اظهار الارض فى موضع الاضمار لزيادة التقرير أو أن اخراج الاثقال حال بعض اجزائها اه أبو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالكسر كحمل وأحمال اه من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو لكان أوضح فان فى المسئلة قولين قيل المراد اخراج الاموات وقيل المراد اخراج الكنوز والاول بعد النفخة الثانية والثانى فى زمن عيسى وما بعده وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أثقالها أمواتها تخرجهم فى النفخة الثانية وقيل أثقالها كنوزها يعطيها الله قوة اخراج ذلك

رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك لمن خشى ربه) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

(سورة الزلزلة)

مكية أو مدنية تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وأخرجت الارض أثقالها) كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها (وقال الانسان)

⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂⁂

أخرجهما ابن أبى حاتم (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) قال محمد بن كعب يعنى ملة عيسى عليه السلام وقال مجاهد ملة قريش أخرجهما ابن أبى حاتم (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) قال قتادة قال ذلك أبو جهل أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أنس وقال عطاء النضر بن الحرث أخرجه عبد بن حميد (وهل أتاك نبأ الخصم) هما ملكان أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أنس بن مالك مرفوعا بسند ضعيف ومن حديث ابن عباس موقوفا وسماهما

الكافر بالبعث (مالها) انكارا لتلك الحالة (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (تحدث أخبارها) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بأن) بسبب أن (ربك أوحى لها) أى أمرها بذلك فى الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يومئذ يصدر الناس) ينصرفون من موقف الحساب (أشتاتا)

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

جبريل وميكائيل (الصافنات الجياد) أخرج ابن أبى حاتم عن ابراهيم التيمى انها عشرون ألف فرس (وألقينا على كرسيه جسدا) قال ابن عباس هو الشيطان وقال قتادة انه مارد يقال له أسيد وأخرج من طريق على عن ابن عباس أنه صخر الجنى وعن السدى أنه شيطان اسمه حقيق وروى عبد الرزاق عن مجاهد أن اسمه آصف وروى ابن جرير عنه ان اسمه أصر (أنى مسنى الشيطان) قال نوف البكالى الشيطان الذى مس أيوب اسمه معيط أخرجه ابن أبى حاتم

كله كما كان يعطيها قوة أن تخرج النبت الصغير اللطيف الطرى الذى هو أنعم من الحرير اه (قوله الكافر بالبعث) قيد به لانه الجاحد لها فلذلك سال عنها بخلاف المؤمن فانه يعترف بها فلا يسال عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اه كرخى (قوله انكارا لتلك الحالة) فيه نظر لان الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته لتلك الاهوال والاحوال لا يسعه انكارها فالاولى التفسير بأنه يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لانه كان يجهلها فى الدنيا لانكاره للبعث وفى البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اه وعبارة الخازن وقال الانسان مالها أى ما لها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما فى بطنها وفى الانسان قولان أحدهما أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة والمعنى أنها حين تقع لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة فيسال بعضهم بعضا عن ذلك والثانى أنه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسال عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سال عنها اه وفى القرطبى ومعنى مالها أى ما لها زلزلت وقيل ما لها أخرجت أثقالها وهى كلمة تعجب أى لأى شئ زلزلت اه (قوله بدل من اذا) والعامل فيه هو العامل فى المبدل منه وقيل آخر مكرر على الخلاف فى العامل فى البدل ويومئذ أى يوم اذ زلزلت وأخرجت وقال الانسان مالها اه بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر أنه تحديث وكلام حقيقى بأن يخلق الله فيها حياة وادراكا فتشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى الى مفعولين الاول محذوف تقديره الناس والثانى أخبارها ويتعدى للثانى تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وقوله بأن ربك متعلق بتحدث والباء سببية أى بسبب ايحاء الله لها وعدى الايحاء باللام لا بالى لمراعاة الفواصل والوحى اليها اما بالهام واما برسول من الملائكة اه بحروفه السمين وفى هذه اللام أوجه أحدها أنها بمعنى الى وانما أوثرت على الى لموافقة الفواصل والثانى أنها على أصلها وأوحى يتعدى باللام تارة وبالى أخرى والثالث أن اللام على بابها من العلة والموحى اليه محذوف وهو الملائكة تقديره أوحى الى الملائكة لاجل الارض أى لاجل ما يفعلون فيها اه وفى القاموس والطلاح ضد الصلاح اه (قوله بسبب أن ربك الخ) أشار الى أن الباء سببية وهى متعلقة بتحدث (قوله بذلك) أى بالتحديث بأخبارها اه خازن (قوله فى الحديث الخ) أشار به الى حديث جرير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها فقال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا رواه أحمد والترمذى وصححه وكذا الحاكم وغيره اه كرخى (قوله يومئذ يصدر) اما بدل من يومئذ قبله واما منصوب بيصدر واما باذكر مقدرا وأشتاتا حال من الناس جمع شتيت أى متفرقين وقوله ليروا أعمالهم اللام متعلقة بيصدر وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة الى اثنين أولهما الواو التى هى نائب الفاعل وثانيهما أعمالهم أى ليروا جزاء أعمالهم اه سمين (قوله ينصرفون) أى يرجعون من موقف الحساب وعبارة الخطيب يومئذ يصدر الناس أى يرجعون من قبورهم الى ربهم الذى كان لهم بالمرصاد ليفصل بينهم أشتاتا أى متفرقين بحسب مراتبهم فى الذوات والاحوال من مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين على قدر أعمالهم أهل الايمان على حدة وأهل الكفر على حدة أو متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار ليروا أى

متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار (ليروا أعمالهم) أى جزاءها من الجنة أو النار (فمن يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة (خيرا يره) ير ثوابه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ير جزاءه

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(وقالوا ما لنا لا نرى رجالا) قائل ذلك أبو جهل وسمى من الرجال عمار وبلال وصهيب وخباب أخرج ذلك ابن جرير وابن أبى حاتم عن مجاهد

(سورة الزمر)

(والذى جاء بالصدق) قال قتادة هو النبى صلى الله عليه وسلم وقال السدى جبريل (وصدق به) هو النبى صلى الله عليه وسلم أخرجهما ابن أبى حاتم (أليس الله بكاف عبده) قال السدى هو محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبى حاتم (الا من شاء الله) قال كعب الاحبار هم اثنا عشر جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش ثمانية أخرجه ابن أبى حاتم وورد ذلك فى حديث أنس مرفوعا

ليرى الله تعالى المحسن منهم والمسىء بواسطة من يشاء من جنوده أو بغير واسطة حتى يكلم سبحانه وتعالى كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم أعمالهم فيعلمون جزاءها أو صادرين عن الموقف كل الى داره ليرى جزاء عمله ثم سبب عن ذلك قوله تعالى مفصلا للجملة التى قبله فمن يعمل الخ انتهت (قوله فآخذ ذات اليمين) أى طريق اليمين الخ (قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) تفصيل للواو فى قوله ليروا أعمالهم اه بيضاوى قال مقاتل نزلت فى رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما وعد الله تعالى النار على الكبائر فنزلت هذه الآية لترغبهم فى القليل من الخير يعطونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة لينة ولتحذرهم اليسير من الذنب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية فى القرآن وأصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية وقال كعب الاحبار لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آيتان أحصتا ما فى التوراة والانجيل والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقول البيضاوى تبعا للزمخشرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله رواه الثعلبى بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبى شيبة مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القرآن اه خطيب وفى الخازن وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب اه (قوله أيضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عمم مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيآت المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب أن معنى فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف أن يراد العموم فى كل فريق وعليه ما رواه الواحدى عن مقاتل فمن يعمل فى الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه فى كتابه فيسوءه ذلك وروى محيى السنة والامام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان أو شرا الا أراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيآته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيآته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى وما قيل من أن حسنات الكافر تؤثر فى نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اه كرخى (قوله زنة نملة صغيرة) وكل مائة منها زنة حبة شعير وأربع ذرات وزن خردلة اه قسطلانى وقيل الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزأ من الشعيرة اه عينى وفى الخطيب قال ابن عباس اذا وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحدة مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباءة التى ترى طائرة فى الشعاع الداخل من الكوة اه وفى بعض الاحاديث أن الذرة لا زنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين أنه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة اه خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال أو على البدل من مثقال ويره فى الموضعين جواب الشرط

مجزوم بحذف الالف وقرأ هشام بسكون هاء يره وقفا ووصلا فى الحرفين وباقى السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وساكنة وقفا كسائر هاء الكناية وقرأ العامة يره مبنيا للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن على وزيد بن على وغيرهم فى رواية يره مبنيا للمفعول وقرأ عكرمة يراه بالالف اما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة واما على توهم أن من موصولة وتحقيق هذا مذكور فى أواخر سورة يوسف اه سمين

(سورة والعاديات)

وفى بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اه (قوله والعاديات) جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو المشى بسرعة والياء بدل عن الواو لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهى عادية اه سمين (قوله وتضبح ضبحا) أشار به الى أن ضبحا منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت أجوافها أى صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اه سمين وفى الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أى يضبحن ضبحا أو بالعاديات كانه قيل والضابحات ضبحا لان الضبح يكون مع العدو أو على الحال أى ضابحات وقوله قدحا قال الزمخشرى فيه الاوجه الثلاثة التى فى ضبحا اه وفى المختار ضبحت الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها اذا عدت اه وفى القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أو عدت دون التقريب اه وفى القرطبى قال قتادة تضبح اذا عدت أى تحمحم وقال الفراء الضبح صوت الخيل اذا عدت قال ابن عباس ليس شئ من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكعم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس فى هذه الحالة بقوة وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من فزع أو تعب اه وفى القاموس كعمت البعير كمنع فهو مكعوم وكعيم شددت فاه لئلا يعض أو يأكل وما كعم به يقال له كعام ككتاب اه (قوله تورى النار) أى تخرجها من الحجارة اذا ضربتها بحوافرها فالايراء اخراج النار وفى المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعد وفى لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالالف وذلك اذا أخرج ناره اه زاده وفى المختار وأوراه غيره اه فاستفيد من مجموعهما أنه يستعمل ثلاثيا لازما لا غير ورباعيا لازما ومتعديا وما فى الآية من قبيل المتعدى بدليل تفسير الشارح تأمل (قوله قدحا) منصوب على الحال فالمعنى قادحات أى صاكات بحوافرها ما يورى ويخرج النار يقال قدحت الحجر بالحجر أى صككته به اه سمين وفى القرطبى وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين اذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته والمقدحة بكسر الميم ما تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذى يورى النار اه (قوله فالمغيرات) أسند الاغارة التى هى مباغتة العدو للنهب أو القتل أو الاسر اليها وهى حال أهلها للايذان بانها العمدة فى اغارة أهلها وقوله صبحا أى فى وقت الصبح وهو المعتاد فى الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرفية أى التى تغير فى وقت الصبح يقال أغار يغير اغارة اذا باغت عدوه لنهب أو قتل أو أسر والموصوف فى الثلاثة أعنى العاديات وما بعدها هو الخيل أى والخيل العاديات فالخيل الموريات فالخيل المغيرات فالموصوف ذات واحدة وهى الخيل التى يجاهد عليها العدو من الكفار فى شرق الارض وغربها اه سمين وفى المصباح وأغار الفرس اغارة والاسم الغارة مثل أطاع اطاعة والاسم الطاعة اذا أسرع فى العدو وأغار

(سورة والعاديات) مكية أو مدنية احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات) الخيل تعدو فى الغزو وتضبح (ضبحا) هو صوت أجوافها اذا عدت (فالموريات) الخيل تورى النار (قدحا) بحوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة بالليل (فالمغيرات صبحا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها (فأثرن) هيجن (به)

✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤

أخرجه الفريابى

(سورة غافر)

(وقال رجل مؤمن من آل فرعون) أخرج ابن أبى حاتم عن السدى انه ابن عم فرعون وتقدم الخلاف فى اسمه فى سورة القصص (ويوم يقوم الاشهاد) قال زيد بن أسلم هم النبيون والملائكة والمؤمنون وقال السدى الملائكة فقط أخرجهما ابن أبى حاتم

(سورة فصلت)

(وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) قيل ان قائلها أبو جهل ذكره ابن عساكر (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) قال على

القوم اغارة أسرعوا فى السير اه وفى القاموس وأغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل وأغار الفرس اشتد عدوه فى الغارة وغيرها اه وانما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل رباطها فى سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنيمة اه خازن (قوله بمكان عدوهن الخ) أعاد الضمير على المكان وان لم يجر له ذكر لان العدو لا بد له من مكان وقوله أو بذلك الوقت أى وقت الصبح أى فأثرن فى وقت الصبح غبارا وهذا أحسن من الاول لانه مذكور بالصريح وعلى التفسيرين فالباء من به بمعنى فى اه بحر (قوله بشدة) أى بسبب شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاآت المذكورة للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبله فان توسيط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على العدو اه أبو السعود وفى المصباح يقال وسطت القوم والمكان أسطو وسطا من باب وعد اذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وبه سمى البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقليم اه وفى المختار تقول جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه اه (قوله بالنقع) أى فالضمير فى به للنقع والباء للتعدية وفى السمين وفى الهاء من به أوجه أحدها أنه للصبح كما تقدم والثانى انه للنقع أى وسطن النقع الجمع أى جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلى الاول هى ظرفية الثالث أن الباء للحالية أى فتوسطن ملتبسات بالنقع أى بالغبار جمعا من جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجمعا على هذه الاوجه مفعول به اه لكن هذا لا يناسب حل الشارح والمناسب له جعل الباء للملابسة وعبارة البيضاوى فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته عنهم خبر فنزلت اه (قوله أى صرن وسطه) أى وسط الجمع (قوله على الاسم) أى على كل من الاسماء الثلاثة بدليل قوله أى واللاتى عدون الخ وقوله لانه فى تأويل الفعل أى لوقوعه صلة لال اه سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذى هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح بقوله يجحد نعمته تعالى وعبارة الرازى لما ذكر المقسم به وهو ثلاثة أمور ذكر المقسم عليه وهو أمور ثلاثة أولها قوله ان الانسان لربه لكنود ثانيها قوله وانه على ذلك لشهيد ثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شروع فى تخويف الانسان بعد تعديد قبائح أفعاله عليه فأقسم بثلاثة على ثلاثة اه (قوله أيضا ان الانسان الخ) حمله الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفى زاده ان الانسان المراد به الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اه (قوله لكنود) أى لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بنى مالك اه بيضاوى وفى المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا اه وفى القرطبى وروى أبو امامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذى يأكل وحده ويمنع رفده أى عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصرى الهلوع والكنود هو الذى اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود الحسود وقيل هو الجهول لقدره وفى الحكمة من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه قول الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته فى الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة وهذا أحد احتمالين

بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نقعا) غبارا بشدة حركتهن (فوسطن به) بالنقع (جمعا) من العدو أى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه فى تأويل الفعل أى واللاتى عدون فاورين فاغرن (ان الانسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وانه على ذلك) أى كنوده (لشهيد)

✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤✤

ابن أبى طالب هما ابليس وابن آدم الذى قتل أخاه أخرجه ابن أبى حاتم (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) قال الحسن هو النبى صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة شورى)

(يهب لمن يشاء اناثا) قال البغوى كلوط عليه السلام (ويهب لمن يشاء الذكور) قال كابراهيم عليه السلام لم تولد له أنثى (أو يزوجهم ذكرانا واناثا) قال كمحمد صلى الله عليه وسلم (ويجعل من يشاء عقيما) قال كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام

(سورة الزخرف)

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من

والآخر أن الضمير لله وعبارة البيضاوى وانه على ذلك أى وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بظهور أثره عليه أو ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا اه (قوله بصنعه) أى بما صنعه وعمله والباء سببية أى يشهد على كنوده بسبب أعماله والمراد أن أعماله تدل على حاله فدلالتها هى المرادة من شهادته على كنوده تأمل (قوله لحب الخير) متعلق بلشديد واللام للتقوية والمعنى وانه لقوى مطيق لحب الخير يقال هو شديد لهذا الامر أى مطيق له وقيل اللام للتعليل أى وانه لاجل حب المال لشديد أى لبخيل اه سمين وقد أشار الجلال للثانى قال فى البحر لشديد قوى حبه وقيل لبخيل بالمال اذ يقال للبخيل شديد قال الفراء ونظم الآية أن يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لاجل رؤس الآى وقال غيره ليس أصله ذلك التركيب بل اللام فى لحب لام العلة أى وانه لاجل حب المال لبخيل أو انه لحب المال قوى مطيق ولحب نعمته وشكرها ضعيف اه (قوله أفلا يعلم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وهذا تهديد ووعيد اه أبو السعود وقال زاده اذا فى اذا بعثر لا يجوز أن تكون ظرفا ليعلم لان الانسان لا يراد ولا يقصد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يراد منه وهو فى الدنيا ولا يجوز أن تكون ظرفا لبعثر لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف ولا لقوله خبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيها مادل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير أى أفلا يعلم الانسان فى الدنيا أنه تعالى يجازيه اذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اه وقد أشار الشارح لهذا الاعراب بقوله أى انا نجازيه وقت ما ذكر فأشار الى أن اذا بمعنى الوقت وأنها معمولة للمفعول المحذوف تأمل وعلم بمعنى عرف فتتعدى لمفعول واحد اه (قوله اذا بعثر ما فى القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشئ واستكشافه كما تقدم فى سورة الانفطار عن المختار فان قيل لم قال ما فى القبور ولم يقل من فى القبور ثم قال بعد ذلك ان ربهم بهم أجيب عن الاول بان ما فى الارض غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الاغلب أو أنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الاول ضمير غير العقلاء والضمير الثانى ضمير العقلاء (قوله وحصل ما فى الصدور) أى أخرج وجمع بغاية السهولة ما فى الصدور من خير وشر مما ظن مضمره انه لا يعلمه أحد أصلا وظهر مكتوبا فى صحائف الاعمال وهذا يدل على ان الانسان يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها اه خطيب وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لانها تابعة لاعمال القلوب فانه لولا تحقق البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت أفعال الجوارح اه زاده (قوله نظر المعنى الانسان) أى لانه اسم جنس (قوله دالت على مفعول يعلم) أى المحذوف الذى هو عامل فى اذا فهى مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم ويومئذ متعلقان بخبير قدما لاجل الفاصلة والتنوين فى يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم اذ بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وهو يوم القيامة اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله وقت ما ذكر) أى وقت البعثرة والتحصيل واذا ظرفية بمعنى وقت لا شرطية فلا جواب لها كما فى ابن جزى (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ) جواب كيف قال ذلك مع أنه تعالى خبير بهم فى كل زمن وايضاحه أن معناه ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على أعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازاة كما فى قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم أى يجازيهم على ما فيها والمجازاة انما تقع فى ذلك اليوم قال الامام دلت الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية أحوالهم فى

يشهد على نفسه بصنعه (وانه لحب الخير) أى المال (لشديد) أى لشديد الحب له فيبخل به (أفلا يعلم اذا بعثر) أثير وأخرج (ما فى القبور) من الموتى أى بعثوا (وحصل) بين وأفرز (ما فى الصدور) القلوب من الكفر والايمان (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظر المعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أى انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى

ꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀ

القريتين عظيم) قال الضحاك عن ابن عباس يعنون الوليد بن المغيرة المخزومى من مكة ومسعود بن عمرو وابن عبد الله الثقفى من الطائف أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن قتادة وعروة عن ابن مسعود ومن طريق العوفى عن ابن عباس حبيب بن عمرو بن عثمان الثقفى وأخرج عن مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفى من الطائف (أليس لى ملك مصر) قال مجاهد

ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا اه كرخى (قوله لانه يوم المجازاة) أى المرادة من كونه خبيرا فعنى قوله لخبير أنه يجازيهم فى ذلك اليوم اه

(سورة القارعة)

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر وقت بعثرة القبور أتبعه بأهوال القيامة وبيان وقتها اه من البحر وقال الرازى لما ختم السورة المتقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير فكأنه قيل وما ذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة واتفقوا على أن القارعة اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية ان القارعة هى الصيحة التى يموت منها الخلائق وهى الصيحة الاولى تموت منها الخلائق سوى اسرافيل ثم يميته الله تعالى ثم يحييه فينفخ فى الصور النفخة الثانية فيقومون وقيل القارعة هى التى تقرع الخلائق بالاهوال والافزاع أى تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك فى السموات بالانشقاق وفى الشمس والقمر بالتكوير وفى الكواكب بالانتثار وفى الجبال بالدك والنسف وفى الارض بالطى والتبديل وهو قول الكلبى وقيل انها تخوف أعداء الله بالعذاب والخزى وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا أولى من قول الكلبى لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله ثمان آيات) وفى القرطبى والبيضاوى عشر آيات وفى الخطيب احدى عشرة آية (قوله أى القيامة) المراد بها النفخة الثانية التى تقرع القلوب أى تفزعها وكذلك تفزع الاجرام العظيمة أى تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفى المختار وقرع من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية اه وفى المصباح قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اه (قوله تهويل لشأنها) أى وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدريك بها وفى كلامه اشارة الى أن ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة وكذا ما بعده من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اه كرخى (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدأ ما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب اه شيخنا (قوله زيادة تهويل لها) يعنى أن الاستفهام الثانى وهو ما القارعة للتشنيع والتهويل وأما الاول وهو وما أدراك فهو للانكار والمعنى أنت لا تعلم هول القارعة وشدته وفظاعته يعنى على سبيل التفصيل لان العلم به على هذا الوجه انما يكون فى القيامة عند المعاينة وأما فى الدنيا فعلمك به انما هو على سبيل الاجمال تأمل أو المعنى أنت لا تعلمه من غير وحى اليك به أى لا تعلمه الا بالوحى اه (قوله فى محل المفعول الثانى لادرى) أى والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الاول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الثانى ولا الثالث لانه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه محذوفا دلت عليه القارعة أى تقرع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبر ليكون الناقصة أى يكون الناس مشبهين بالفراش أو حال من فاعل يكون التامة أى يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفى تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذى يلحقهم وانتشارهم فى الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والتذلل واجابة الداعى من كل جهة والتطاير الى النار اه سمين وعبارة أبى السعود يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين أى هى يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار أو

خبير دائما لانه يوم المجازاة

(سورة القارعة) مكية ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم القارعة) أى القيامة التى تقرع القلوب باهوالها (ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وما أدراك) أعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى (يوم) ناصبه دل عليه القارعة أى تقرع (يكون الناس كالفراش المبثوث)

ꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀꕀ

الاسكندرية أخرجه ابن أبى حاتم (ولما ضرب ابن مريم مثلا) الضارب عبد الله بن الزبعرى

(سورة الدخان)

(انا أنزلناه فى ليلة مباركة) قال عكرمة ليلة القدر أخرجه ابن أبى حاتم وقيل ليلة النصف من شعبان حكاه ابن عساكر (طعام الاثيم) قال سعيد بن جبير هو أبو جهل أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الاحقاف)

منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ماهي هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أي تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اه (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء الجراد بعد أن ينبت شعره اه قارى وقال في القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه أو اذا انسلخ من الالوان وصار الى الحمرة وشئ شبه البعوض ولا يعض لضعفه اه وقال في البحر غوغاء الجراد صغيره الذي ينتشر في الارض وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان عند سماعها اه وفي القرطبي وقال في آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش لا وجه له فيتحير في كل وجه ثم يكونون كالجراد لان لها وجها تقصده والمبثوث المتفرق المنتشر اه وفي المصباح قال أبو عبيدة الجراد أول ما يكون سروة فاذا تحرك فهو دبى قبل أن ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال وبه سمي الغوغاء من الناس وقال الفارابي الغوغاء شبه البعوض لانه يعض و يؤذي اه وفي القاموس وسرت الجرادة باضت اه وفي المصباح الدبى وزان عصا الجراد يتحرك قبل أن تنبت أجنحته اه (قوله كالصوف المندوف) أي بعد أن تتفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فمراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح في سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اه شيخنا ونصه وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه (قوله أيضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبي كالصوف الذي ينفش باليد اه وهي أنسب باللغة فان النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفي القاموس النفش تشعيث الشئ بأصابعك حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف القطن يندفه من باب ضرب ضربه بالمندف والمندفة بكسرأولهما أي الخشبة التي يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف ونديف اه (قوله فأما من ثقلت موازينه) تفصيل لاحوال الناس في ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات أي أعماله التي توزن وفي الشهاب قوله موازينه يحتمل أنه جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها اه وقوله وأما من خفت موازينه أي حسناته بسبب ثقل سيآته وبقي قسم ثالث غير مذكور في الآية وهو من استوت حسناته وسيآته وفي المناوي فمن رجحت حسناته بسبب زيادتها على السيآت فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيآته فيحاسب حسابا يسيرا ومن رجحت سيآته على حسناته أي بسبب زيادتها فيشفع فيه أو يعذب اه وتقدم لهذا في البحث مزيد بسط في سورة الاعراف اه (قوله فهو في عيشة) أي حياة طيبة وفسرها بالجنة تفسيرا باللازم اه وعبارة الخطيب فهو في عيشة راضية أي في حياة يتقلب فيها قال البقاعي ولعله ألحقها بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش ليفهم أنها على حالة واحدة في الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا لان أمه أي مسكنه جنة عالية اه وفي المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب صار عيشا وعيشة ومعاشا بالفتح ومعيشا بوزن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلا همز اذا جمعتها على الاصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصلية فلا تقلب في الجمع همزة وان جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لان الياء

كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة الى أن يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الارض (فأما من ثقلت موازينه) بأن رجحت حسناته على سيآته (فهو في عيشة راضية) في الجنة

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

(وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله ابن سلام أخرجه الطبراني من حديث عوف بن مالك الأشجعي بسند صحيح وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعد بن أبي وقاص ومن طريق العوفي عن ابن عباس وقاله مجاهد وعكرمة وآخرون (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه) قال ابن عساكر قيل قال ذلك بنو عامر وغطفان والسابقون أسلم وغفار وجهينة ومزينة وقيل قاله مشركو قريش حين أسلمت غفار وقيل المراد بالسابقين بلال وعمار وصهيب (والذي قال لوالديه أف لكما) قال

ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعائشة مهموزة ولا تقل عيشة اه (قوله أي ذات رضا) أي على أنه للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله أي مرضية لان المرضية ذات رضا وفي نسخة أو مرضية فهو اشارة الى أنه اسناد مجازي أو استعارة مكنية وتخييلية أو هي بمعنى المفعول على التجوز في الكلمة نفسها اه شهاب (قوله بأن رجحت سيآته على حسناته) فان قلت كيف قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية مع أن أكثر المؤمنين سيآتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اه كرخي وسمي المسكن أما لان الاصل في السكون الامهات اه خازن قال أبو السعود وعبر عن المأوى بالام لان أهلها يأوون اليها كما يأوي الولد الى أمه وسميت هاوية لغاية عمقها وبعد مهواها روي أن أهل النار يهوون فيها سبعين خريفا اه (قوله فمسكنه) أي مأواه فهو من قبيل زيد أسد شبهت النار للعصاة بالام لكونها تهوي بهم فتضمهم الى نفسها كما تضم الام الاولاد اليها اه زاده وفسر البيضاوي الهاوية بالنار والهاوية من أسمائها اه شيخنا وعبارة الخطيب فأمه هاوية أي نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوي فيها نازلا فهو في عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة أولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الام ثانيا دليلا على حذفها أولا والهاوية اسم من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه وقيل أراد أم رأسه يعني أنهم يهوون في النار على رؤسهم والى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح اه والهاوية هي آخر الطبقات السبع اه (قوله ماهيه) مبتدأ وخبر سادان مسد المفعول الثاني لادراك والكاف المفعول الاول وهو من التعليق وهيه ضمير الهاوية المفسرة بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ونار خبر مبتدأ محذوف أي هي نار اه سمين (قوله وفي قراءة تحذف وصلا) أي وتثبت وقفا اه

سورة التكاثر

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر أهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها فقال ألهاكم التكاثر اه كازروني وفي البيضاوي مانصه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كأنما قرأ ألف آية اه وفي زكريا عليه مانصه قوله من قرأ الخ موضوع الا آخره فرواه الحاكم والبيهقي بلفظ ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر اه (قوله ألهاكم التكاثر) أي التباهي بكثرة الاموال والتكاثر التفاعل فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا واعلم ان التفاخر انما يكون باثبات السعادة من شخص لنفسه وأنواع السعادة ثلاثة فاحداها في النفس والثانية في البدن والثالثة فيما ينزل بالبدن من خارج أما التي في النفس فهي العلوم والاخلاق الفاضلة وأما التي في البدن فهي الصحة والكمال وأما التي تحل بالبدن من خارج فقسمان أحدهما ضروري وهو المال والجاه والثاني غير ضروري وهو الاقرباء والاحباب وانما رجع ما في المرتبة الثالثة للبدن بدليل أنه اذا تألم عضو من أعضائه فانه يجعل المال والجاه فداء له اذا علمت هذا فالعاقل ينبغي له أن يكون ساعيا في تقديم الاهم على المهم لا متشاغلا عن الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر في السعادات

أي ذات رضا بأن يرضاها أي مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيآته على حسناته (فأمه) فمسكنه (هاوية وما أدراك ماهيه) أي ماهاوية هي (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفي قراءة تحذف وصلا

(سورة التكاثر) مكية ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم) شغلكم

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

السدي نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وأبيه أبي بكر وأمه أم رومان أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج مثله عن جريج وأخرج مجاهد أنه عبد الله بن أبي بكر وأنكرت ذلك عائشة كما أخرجه البخاري عنها وقالت نزلت في خلال بن قلال كذا في الصحيح مكنيا (قالوا هذا عارض) قال ذلك بكر ابن معاوية مع قوم ذكره ابن عساكر عن ابن جريج (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال هم من نصيبين وأخرج ابن

الحقيقية غير مـذموم فيجوز للانسان أن يفتخر بطاعتـه وحسن أخلاقه اذا كان يظن أن غيره يقتـدى به والالف واللام فى التكاثر ليست للاستغراق بل للمعهود السـابق وهو التكاثر فى الدنيا ولذاتها وعلائقها فانه الذى يمنع عن طاعـة الله وعبوديته وزيارة القـبر عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قـبره فيكون المعنى ألهـاكم حرصكم على تكثيرا. والكم عن طاعـة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ولا يقال ان الزيارة ساعـة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره لانا نقول ان الموتى يرتحلون من القبور الى مكان الحسـاب اه رازى (قوله عن طاعـة الله) لم يذكره فى الآ ية لان المطلق أبلغ فى الذم أى ألهـاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك اه رازى (قوله والرجال) أى بالانتساب الى الرجال وقوله حتى زرتم عطف على قوله ألهـاكم وهو غاية فيـه وقوله ردع أى عن التكاثر أى ليس الامر كما توهم هؤلاء من أن السعادة الحقيقية تكون بالاموال والاولاد والرجال اه شيخنا (قوله حتى زرتم المقابر) جمع مقـبرة بتثليث الباء وهى المحل الذى تدفن فيـه الاموات اه شيخنا وفى المصـباح وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزور وهم زوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضا وزور أيضا وزائرات والمزار يكون مصـدرا وموضع الزيارة والزيارة فى العرف قصـد المزور اكراما له واستئناسا به اه (قوله أو عـددتم الموتى) معطوف عـلى متم فهو تفسـير آخر لزيارة القبور وهـما قولان وعبارة البيضـاوى حتى زرتم المقابر أى حتى اذا استوعبتم عـدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عـبر عن انتقالهـم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيـل معناه ألهـاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن متم وقبرتم مضـيعين أعمـاركم فى طلب الدنيا عمـا هو أهـم لكم وهو السـعى لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه وفى الكرخى قوله أو عـددتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهـم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهـم فعلى هـذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات تفاخرا وانمـا كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيـا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسـوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة والاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة فحاصل الوجهين راجـع الى أن المراد بالزيارة اما الانتقال الى الموت أو الانتقال من الذكر الى الذكر اه (قوله ردع) أى عن التشاغل عن الطاعة (قوله ثم كلا سوف تعلمون) جعـله الشيخ جمـال الدين بن مالك من التوكيد اللفظى مع توسط حرف العطف وقال الزمخشرى والتكرير تأكيد للردع والرد عليهـم وثم دالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الاول ونقـل عن على كلا سوف تعلمون فى الدنيا ثم كلا سوف تعلمون فى الآ خرة فعلى هـذا يكون غير مكرر لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وثم على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم فى الافعال الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اه سمين وقوله ونقل عن على الخ الى هذا يشير صنيع الشارح حيث قال عند النزع ثم فى القبر فقوله عند النزع راجع لتعلمون الاول وقوله ثم فى القبر راجع لتعلمون الثانى وجعـل الشارح كلا الثالثة بمعـنى حقا وجعـل الاوليـين للردع والزجر وجرى غـيره على التسوية بين الثـلاثة وفى القرطبى وقيل ان كلا فى المواضع الثلاثة بمعـنى ألا قاله ابن أبى حاتم وقال الفراء هى بمعـنى حقا فى المواضع الثلاثة وقيل هى للردع والزجر فى المواضع الثلاثة اه بتصرف (قوله سوء عاقبة تفاخركم) بيان لمفعول العـلم وقوله عند النزع أى الموت (قوله أى علمـا يقينا) أشار بهذا الى أن اضافة العلم الى اليقين

عن طاعة الله (التكاثر) التفـاخر بالامـوال والاولاد والرجال (حتى زرتم المقـابر) بان متم فدفنتم فيها أو عـددتم المـوتى تكاثرا (كلا) ردع (سـوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم فى القبر (كلا) حقا (لو تعلمون عـلم اليقين) أى علمـا يقينا

مردويه من طـريق عكرمة عن ابن عبـاس انهم كانوا سبعة من أهل نصيبين ومن طـريق سعيد بن جبير عنه قال كانوا تسعة وأخرج ابن أبى حاتم عن قتـادة قال الجن الذين صرفوا الى النبى صلى الله عليه وسلم من الموصل وكـان أشرافهـم من نصيبين وعن زر بن حبيش قال كانوا تسـعة أحدهم زوبعة وعن مجاهد انهم كانوا سـبعة ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهـل نصيبين حسى ومسى وشاطـر وماصر والارد وانبـان والاجم وذكر السـهيلى أن ابن دريد ذكر منهم خمسـة شاصر وماصر ومسى وماسى والاحقب قال

من اضافة الموصوف الى صفته وفى السمين وعلم اليقين مصدر فيل وأصـله العـلم اليقين فاضيف الموصوف الى صفته وقيل لا حاجة الى ذلك لان العـلم يكون يقينا وغير يقين فاضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على ان اليقين أخص اه وفى الرازى اليقين هو الموت أو البعث لانهـما اذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقى الانسـان معه وبعده فى القبر وفى الآ خرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى اه وفى أبى السـعود أى لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين أى كعلمكم ما تستيقنونه اه (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمفعول العلم وقوله ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محـذوف) أى وليس جوابا للو لانه محقق الوقوع فلا يعلق والرؤية هاهنا بصرية فلذلك تعدت الى مفعول واحد وقوله وحذف منه لام الفعل وهى الياء وقوله وعينه وهى الهمزة أما حـذف الياء فلالتقاء السـاكنين لان أصـله لترأيون فلمـا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحـذفت لسكونها وسكون الواو بعـدها ثم ألقيت حركة الهمزة التى هى عين الـكلمة على الراء وحذفت لنقلهـا ثم دخلت النون المشددة التى هى للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالى الامثال وحركت الواو بالضم لالتقاء السـاكنين ولم تحذف لانها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اه كرخى وقوله على الراء وهى فاء الكلمة (قوله تأكيد) أى أو الاول قبل دخولهـم الجحيم والثانى بعـده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الاول من رؤية العين والثانى من رؤية القلب اه كرخى (قوله عين اليقين) ان قلت ما فائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لانهـم فى المرة الاولى رأوا لهبا لا غير وفى المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أى يرون لهبها وعـذابها ألا ترى ان الجحيم يراها المؤمنون أيضا أى يرون نفسها لا لهبها وعـذابها اه رازى (قوله لان رأى وعاين بمعـنى واحـد) أى فعين اليقين مفـعول مطلق ملاق لترون فى المعـنى اه شيخنا لكن كونه مصـدرا فيـه تسمح وفى زاده على البيضاوى وانتصاب عين اليقين على أنه صـفة مصـدر لترونها أى لترونها رؤية هى عـين اليقين وصفت الرؤية التى هى سبب اليقين بكونها نفس اليقـين مبالغة اه (قوله ثم لتسئلن) الاظهر أن الخطاب للكفار لان الكفار ألهـاهـم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعـة الله تعالى وقيـل هو عام فى حق المؤمن والكافر فعن أنس انه لما نزلت الآ ية قام رجل أعرابى محتاج فقال هل على من النعم شئ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الظل والنعلان والمـاء البارد والاولى أن يقال السؤال يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سـؤال تشريف لانه شكر وأطاع اه رازى وفى القرطـبى قال الماوردى هذا السؤال يعم المؤمن والكافر الا ان سؤال المؤمن تبشـير بان يجمع له بين نعيم الدنيـا ونعيم الآ خرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اه (قوله عن النعيم) أى جميع أنواع النعيم وأفراده فال للاستغراق اه شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والاشجار والاخبية التى تقيكم من الحر والبرد وكالماء البارد وكحـل العين ولبس الانسان ثوب أخيه وشبع البطن ولذة النوم والعافيـة والسـؤال انمـا هو عن الزائد على ما لا بد منـه من مطعم وملبس ومسكن والحق ان السؤال يعم المؤمن والكافر وأنه عن جميع النعم سواء كانت النعم عمـا لا بد منـه أولا والسـؤال انمـا هو فى موقف الحساب وثم للترتيب الاخبارى لا المعنوى لان السـؤال قبل رؤية الجحيم اه رازى

(سورة والعصر)

عاقبـة التفـاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحـذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء (ثم لترونها) تأكيد (عين اليقين) مصـدر لان رأى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسئلن) حـذف منـه نون الرفع لتـوالى النونات وواو الضمـير الجمع لالتقاء السـاكنين (يومئـذ) يوم رؤيتهـا (عن النعيم) ما يلتـذ به فى الدنيـا من الصحـة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

(سورة والعصر)

وذكر يحيى بن سـلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصـة سرق وقصة زوبعـة قال فان كانوا سـبعة فالاحقب لقب احدهم لا اسمه واستدرك عليه ابن عساكر ما تقـدم عن مجاهد قال فاذا ضم اليهـم زوبعـة وسرق وكان الاحقب لقبا كانوا تسـعة وفى تفسـير اسمعيل بن أبى زيد هم تسـعة سليط وشاصر وماصر والارقم والادرس وحسى ومسى وعقم وحاصر وقد أخرج

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس والجمهور وقوله أومدنية أى فى قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه ان الانسان وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لأن فيه عبرة للناظر أى من حيث تصرف الاحوال وتبدلها والدلالة على الصانع رواه زيد بن أسلم اه كرخى وفى الرازى اقسم تعالى بالدهر لما فيه من الاعاجيب لانه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولأن بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعنى ثم ثبتت السعادة فى اللمحة الاخيرة من العمر بقيت فى الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الاشياء حياتك فى تلك اللمحة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولان الزمان أشرف من المكان فاقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه انما الخاسر والمعيب الانسان وقوله أوما بعد الزوال الى الغروب فاقسم فى حق الخاسر بالعصر كما أقسم فى حق الرابح بالضحى فكانه يقول بعض النهار باق فيحثه على التدارك فى البقية بالتوبة وقوله أوصلاة العصر أى فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لانها الصلاة الوسطى ولانه يحصل بها ختم طاعات النهار وقيل العصر الزمن المختص به و بامته أى والعصر الذى أنت فيه فاقسم بمكانه صلى الله عليه وسلم فى قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره فى قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وأقسم بعصره هنا فكانه قال وعصرك و بلدك وعمرك فاقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولى اه من الرازى (قوله ان الانسان لفى خسر) أى لفى خسران ونقصان قيل أراد بالانسان جنس الانسان وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران البين الظاهر وان كانت فى طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك انه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان سعادة الانسان فى طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين فى طلبها فكانوا فى خسار و بوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين وقيل أراد أن الانسان اذا عمر فى الدنيا وهرم لفى نقص وتراجع الا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم فهى مثل قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون اه خازن والالف واللام فى الانسان للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال والتنكير فى الخسر يفيد التعظيم أى ان الانسان لفى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله فقد جعل الانسان مغمورا فى الخسر للمبالغة وأنه أحاط به من كل جانب لان كل ساعة تمر بالانسان فان كانت مصروفة الى المعصية فلاشك فى الخسروان كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وان كانت مشغولة بالطاعات فهى غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادنى نوع خسران ولا ينافيه قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لان الكلام ثم فى أحوال البدن وهنا فى أحوال النفس اه رازى (قوله لفى خسر) أى لفى غبن وقال الاخفش لفى هلكة وقال الفراء لفى عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة أمرها خسرا وقال زيد بن على لفى شر وقيل لفى نقص والمعنى متقارب اه قرطبى وفى المصباح خسر فى تجارته

مكية أومدنية ثلاث آيات (بسم الله الرحمن الرحيم والعصر) الدهر أو مابعد الزوال الى الغروب أوصلاة العصر (ان الانسان) الجنس (لفى خسر) فى تجارته

ابن مردويه من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنهم كانوا اثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل وأخرجه ابن أبى حاتم أيضا عن عكرمة (أولوا العزم من الرسل) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال كل الرسل كانوا أولى العزم وأخرج عن الحسن قال هم من لم تصبه فتنة من الانبياء وعن أبى العالية قال هم نوح وهود وابراهيم ومحمد رابعهم وعن سعيد بن عبد العزيز قال هم نوح وهود وابراهيم وموسى وشعيب وعن السدى قال هم الذين أمروا بالقتال من الانبياء و بلغنا أنهم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وعن ابن سريج قال ليس منهم سليمان ولا آدم ولا يونس ولكن اسمعيل و يعقوب وأيوب وعن

خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا و يتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اه (قوله وعملوا الصالحات) وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهى فحكم بالخسران على جميع الناس الا من كان آتيا بهذه الاشياء الاربعة وهى الايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فهذه الامور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصى بالحق والتواصى بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة اه رازى والحاصل أن كل ما مضى من عمر الانسان فى طاعة الله فهو فى صلاح وخير وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك اه خازن (قوله أوصى بعضهم بعضا) أشار به الى أن تواصوا فعل ماض لا أمر ويؤخذ منه أن الوصية هى التقديم الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم أرض واصية أى متصلة النبات يقال قدمت اليه بكذا اذا أمرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اه كرخى (قوله أى الايمان) أى الثبات والدوام عليه وعبارة الخطيب أى الامر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة اه (قوله وتوصوا بالصبر) كرر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصى بالذكر مع اندراجه تحت التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به أو لان الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل ما يرضى به الله تعالى والثانى عبارة عن رتبة العبودية التى هى الرضا بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقى ما ورد منه تعالى بالقبول والرضا به ظاهرا و باطنا اه كرخى (قوله على الطاعة وعن المعصية) و بقى قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على البلايا اه

(سورة الهمزة)

مناسبتها لما قبلها أنه لما قال ان الانسان لفى خسر بين فى هذه حال الخاسرين ومآلهم اه بحر (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أى شدة الشر اه أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أى كلمة يطلب بها العذاب و يدعى بها و يستدل فعلى هذا يكون المعنى اللهم ألحق الويل وأنزله بكل همزة وعلى هذا تكون الجملة انشائية وقوله أو واد فى جهنم وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بان هذا الوادى لكل همزة أى ثابت ومعدله وويل على هذا علم فهو معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة فى الوصف وقد اطرد أن بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل أى المكثر لمأخذ الاشتقاق واذا سكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين اذا كان ملعونا للناس يكثرون لعنه اه زاده وفى السمين والعامة على فتح ميميهما على أن المراد الشخص الذى يكثر منه ذلك الفعل وقرأ الباقون بالسكون وهو الذى يهمز و يلمز أى يأتى بما يهمز به و يلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتى بما يضحك منه وهو مطرد أعنى ان فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل و بسكونها لمن يكثر الفعل بسببه اه وفى المختار الهمز كاللمز وزنا ومعنى و بابه ضرب اه وفيه أيضا واللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها و بابه ضرب ونصر اه (قوله أى كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون العيب للبرىء فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال صلى الله عليه وسلم شرعباد الله المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبرآء العيب وقال مقاتل الهمزة الذى يعيبك فى الغيب واللمزة الذى يعيبك فى الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذى يغتاب و يطعن فى

(الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا فى خسران (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالحق) أى الايمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

(سورة الهمزة)
مكية أومدنية تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (لكل همزة لمزة) أى كثير الهمز واللمز

الضحاك عن ابن عباس قال هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

(سورة القتال)
(يستبدل قوما غيركم) أخرج ابن أبى حاتم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقالوا يارسول الله من هؤلاء فضرب بيده على كتف سلمان الفارسى ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله الرجال من الفرس

(سورة الفتح)
(سيقول لك المخلفون

و جه الرجل واللمزة الذى يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذى يهمز الناس بيده و يضربهم واللمزة الذى يلمزهم بلسانه و يعيبهم وقال سفيان الثورى يهمز بلسانه و يلمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذى يؤذى جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذى يكسر عينه ويشير برأسه و يرمز بحاجبه وحاصل هذه الاقاويل يرجع الى أصل واحد وهو الطعن واظهار العيب و يدخل فى ذلك من يحاكى الناس فى أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه وأصل الهمز الكسر وأصل اللمز الطعن ثم خصا بالكسر لاعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لهم لانه خلق ثابت فى جبلتهم والذى دل على الاعتياد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة للذى يفعل الضحك كثيرا حتى صار عادة له اه خطيب (قوله أى الغيبة) تفسير لهما على بعض الاقوال فعلى هذا يكون الثانى تأكيد القطيا للاول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اه (قوله وغيرهما) كالاخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمى وجميل بن معمر اه خازن وفى الكشاف و يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه اه وهو قول الاكثرين قال مجاهد ليست خاصة بأحد بل هى شاملة لكل من كانت هذه صفته اه كرخى (قوله الذى جمع مالا) تعليل لما قبله اه شيخنا أو هو بدل من كل اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدد ميمه نظر للمبالغة والتكثير ولموافقة عدده فى التشديد ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير وعدمه اه سمين وقال الرازى الفرق ان التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن ههنا ولم يجمعه فى يوم واحد ولا فى يومين ولا فى شهر ولا فى شهرين وان التخفيف لا يفيد ذلك ونكر مالا للتعظيم أى مالا بلغ فى الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به اه (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الاولى وهو أيضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبى بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع مالا وعدد ذلك المال أى و جمع عدده أى أحصاه والثانى أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أى وجمع عدد المال أو عدد نفسه الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عده الا أنه شذ فى اظهاره كما شذ فى قوله
* انى أجود لاقوام وان ضننوا * أى بخلوا اه سمين (قوله وجعله عدة) هكذا فى النسخ ولعل الواو بمعنى أو لانهما قولان فى التفاسير وعبارة الخازن أى أحصاه فهو مأخوذ من العد وقيل هو من العدة أى استعده وجعله ذخيرة وعونا له انتهت وعبارة البيضاوى جعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى و يؤيده أنه قرئ وعدده بفك الادغام اه (قوله عدة) بالضم أى معدا ومدخرا لحوادث الدهر أى مصائبه النازلة على الناس اه سمين وفى المصباح والعدة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة ما أعددته من المال والسلاح وغير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف وأعددته اعدادا هيأته وأحضرته اه (قوله يحسب أن ماله الخ) يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا فى جواب سؤال كأنه قيل ما باله يجمع المال و يهتم به و يجوز أن يكون حالا من فاعل جمع وأخلده ماض معناه المضارع أى يخلده اه سمين أى يظن لجهله أن ماله يخلده أى يوصله الى رتبة الخلود فى الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من ظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذى أخلد صاحبه فى النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه اه خطيب

أى الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد ابن المغيرة وغيرهما (الذى جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده) أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يحسب) لجهالته (أن ماله أخلده) جعله خالدا لا يموت (كلا)

ـــــــــــــــــــــــــــــ

من الاعراب) قال مجاهد هم جهينة ومزينة أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن مقاتل انهم خمس قبائل (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) قال ابن عباس هم فارس وقال عطاء فارس والروم وقال سعيد ابن جبير أهل هوازن وقال الضحاك ثقيف وقال جويبر مسيلمة وأصحابه أخرجها كلها ابن أبى حاتم (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) أخرج ابن أبى حاتم عن السدى أنه سئل كم كان أهل الشجرة بيعة الرضوان قال كانوا ألفا وخمسمائة وخمسا وعشرين وأخرج البخارى عن ابن الزبير قال قلت لجابر كم

وفى المختار الخلد بالضم البقاء والدوام و بابه دخل وأخلده الله وخلده تخليدا اه (قوله ردع) أى له عن حسبانه أى ليس كما يظن أن المال يخلده أى لا عن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى اه شهاب وقيل كلا معناها حقا اه خطيب (قوله التى تحطم) أى تكسر ففى الحطمة مماثلة لعمله لفظا ومعنى لانها على وزن همزة ولمزة وفيهما كسر كما فيها اه شهاب وفى المختار حطمه من باب ضرب أى كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء النار لانها تحطم ما تلتقم اه (قوله وما أدراك ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان أنها ليست من الامور التى تدركها العقول اه أبو السعود (قوله نار الله) الاضافة فيه للتفخيم أى هى النار التى لا تخمد أبدا والموقدة بأمره أو بقدرته اه رازى وفى الخطيب الموقدة أى التى وجب وتحتم اتقادها اه (قوله المسعرة) فى المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها و بابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اه ويقال أسعرتها اسعارا أى أوقدتها اه مصباح فقول الشارح المسعرة يقرأ بالتخفيف و بالتشديد (قوله التى تطلع على الافئدة) أى تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف ما فى الجسد وأشده تألما بأدنى أذى يمسه أو لانه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة اه أبو السعود (قوله وألمها) أى القلوب أى تألمها أشد من تألم غيرها من بقية أعضاء البدن وفى الكرخى قوله وألمها أشد من ألم غيرها للطفها أشار به الى أن فى تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثرها أو أن تخصيصها بالذكر لانها محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومعلوم أن الالم اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه أى فهم فى حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما فى أجسادهم حتى اذا بلغت الى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا أى فترجع تأكلهم وهكذا اه (قوله بضم الحرفين و بفتحهما) سبعيتان (قوله فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا الى أن قوله فى عمد صفة لمؤصدة أو انه خبر آخر عن ان وفى السمين قوله فى عمد قرأ الاخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب و روى عن أبى عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه القراءة والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفى عمد يجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم أى موثقين وأن يكون خبرا لمبتدا مضمر أى هم فى عمد وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعنى فتكون النار داخل العمد اه وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذى ذكره السيوطى فى سورة الرعد وقيل فى بمعنى الباء أى مؤصدة بعمد من حديد والمعنى ان أبواب جهنم أغلقت عليهم ممدودة على أبوابها عمد تشديدا فى الاغلاق اه ابن جزى وفى القرطبى فى عمد ممددة الفاء بمعنى الباء أى مؤصدة بعمد ممدودة قاله ابن مسعود وهى فى قراءته بعمد ممددة وفى حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم و ينساهم الرحمن على عرشه و يتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها و ينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة وقال قتادة فى عمد يعذبون بها واختاره الطبرى وقال ابن عباس ان العمد الممددة أغلال فى أعناقهم وقيل قيود فى أرجلهم قاله أبو صالح وقال القشيرى والمعظم على ان العمد أوتاد الاطباق

ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف أى ليطرحن (فى الحطمة) التى تحطم كل ما ألقى فيها (وما أدراك) أعلمك (ما الحطمة نار الله الموقدة) المسعرة (التى تطلع) تشرف (على الافئدة) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (انها عليهم) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مؤصدة) بالهمز و بالواو بدله مطبقة (فى عمد) بضم الحرفين و بفتحهما (ممدة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

ـــــــــــــــــــــــــــــ

كنتم يومئذ قال كانوا ألفا وخمسمائة وأخرج مسلم عن معقل بن يسار انهم كانوا ألفا وأربعمائة وأخرج عن أبى أوفى قال كانوا يوم الشجرة ألفا وثلثمائة وأخرج ابن أبى حاتم من حديث سلمة بن الاكوع أن الشجرة سمرة (وأثابهم فتحا قريبا) قال ابن أبى ليلى فتح خيبر وقال السدى مكة أخرجهما ابن أبى حاتم (وأخرى لم تقدروا عليها) قال ابن أبى ليلى فارس والروم وأخرجه ابن أبى حاتم (وهو الذى

التى تطبق على أهل النار تشدّ تلك الاطباق بالاوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم فى عمد أى فى سلاسل وأغلال مطوّلة وهى أحكم وأرسخ من القصيرة وقيل هم فى عمد ممدّدة أى فى عذابها وألمها يضربون بها وقيل المعنى فى دهر ممدود أى لا انقطاع له والله أعلم اه

(سورة الفيل)

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اه بيضاوى وقوله وهو وان لم يشهد الخ جواب عما يقال ما وجه قوله ألم تر مع ان الاصل فى الرؤية أن تكون بصرية وأن يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع انه لم يشاهده وتقرير الجواب ان المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهى العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا فى القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اه زاده وحذفت الالف من تر للجازم وكيف معلقة للرؤية وهى منصوبة بفعل بعدها اه سمين وكيف منصوب على المصدرية أو الحالية واختار الاول ابن هشام فى المغنى والمعنى أى فعل فعل الخ واما نصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اه شهاب والجملة سدّت مسدّ مفعولى تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر وأكبرها فيل يقال له محمود وهو الذى برك وضرب فى رأسه وانما وحده لانه نسبهم الى الفيل الاعظم الذى كان يقال له محمود وقيل انما وحده موافقة لرؤس الآى اه خازن وقيل كان معه ثمانية عشر فيلا وقيل ألف فيل اه خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الاشرم قال الطيبى وسمى الاشرم لان أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اه كرخى وأبرهة لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لانه ملك اليمن وكان من قبل النجاشى ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين ألفا كما فى شرح المواهب اه شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شروع فى بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن وكانت قصة أصحاب الفيل على ماذكره محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدى أن النجاشى ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشى الذى آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فأقام به واستقامت له الكلمة هناك ثم انه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم الى مكة لحج بيت الله عزوجل فحسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشى انى قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلها ولست منتهيا حتى أصرف اليها حج العرب فسمع به مالك بن كنانة فخرج لها ليلا فدخل اليها فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذى قلت فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة ثم يهدمها فكتب الى النجاشى يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج أبرهة فى الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال لأبرهة يا أيها الملك استبقنى فان بقائى خير لك من قتلى فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمى فى خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نفيلا فقال له نفيل أيها الملك انى دليل بأرض

(سورة الفيل) مكية خمس آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) (ألم تر) استفهام تعجيب أى اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

كف أيديهم عنكم) الآية نزلت فى ثمانين من أهل مكة هبطوا على النبى صلى الله عليه وسلم من التنعيم ليقتلوه أخرجه الترمذى من حديث أنس *(سورة الحجرات)* (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت فى ناس من الاعراب منهم الاقرع بن حابس أخرجه أحمد وغيره (ان جاءكم فاسق بنبا) نزلت فى الوليد ابن عقبة أخرجه أحمد وغيره من حديث الحرث ابن ضرار الخزاعى (قالت الاعراب آمنا) هم بنو أسد أخرجه سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير *(سورة ق)* (يوم ينادى المنادى) هو اسرافيل أخرجه ابن عساكر عن يزيد بن جابر (من مكان قريب) قال قتادة كنا نحدث أنه

العرب فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن مغيث فى رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذى بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه أبا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذى يرجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتى بعير ثم ان أبرهة أرسل حناطة الحميرى الى أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به اليه أخبره انى لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقى عبد المطلب فقال له ان الملك أرسلنى اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا أن تقاتلوه وانما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا يد أن ندفعه عما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا بدفعه قوة قال فانطلق معى الى الملك فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن سأبعث الى أنيس سائس الفيل فانه لى صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطوتك ومنزلتك عنده قال فأرسل الى أنيس فأتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب الملك له مائتى بعير فان استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لى أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتى الى الملك أن يرد على مائتى بعير أصابها فقال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمنى فيه وتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك قال عبد المطلب أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمنعه منى قال فأنت وذاك فأمر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا فى الشعاب ويتحرزوا فى رؤس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله فى العظم والقوة ويقال كانت الافيال اثنى عشر فيلا فأقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم أخذ باذنه وقال له ابرك محمودا وارجع رشيدا فانك ببلد الله الحرام فبرك فبعثوه فضربوه بالمعول فى رأسه فادخلوا محاجنه تحت مراقه ومرافقه فقرعوه ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى قدامه ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عزوجل طيرا من البحر الى آخر ما فى القصة فأما محمود فيل النجاشى فربض ولم يشجع على الحرم فنجا وأما الفيلة الاخر فشجعوا فحصبوا أى رموا بالحصباء وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفى وكان مكفوف

ينادى من بيت المقدس من الصخرة أخرجه ابن أبى حاتم *(سورة الذاريات)* (ضيف ابراهيم) قال عثمان بن محصن كانوا أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل أخرجه أبو نعيم (وبشروه بغلام عليم) قال مجاهد هو اسمعيل أخرجه ابن أبى حاتم وقال الكرمانى بعد حكايته أجمع المفسرون على أنه اسحق (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) قال مجاهد لوط وابنته وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال قتادة أهل بيته أخرجه ابن أبى حاتم *(سورة النجم)* (والنجم) قال مجاهد الثريا وقال السدى الزهرة وقيل هو رجل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم حكاه الكرمانى (علمه شديد القوى) قال الربيع والسدى هو جبريل أخرجه ابن أبى حاتم (فأوحى الى عبده) قال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن هو جبريل أخرجه ابن أبى حاتم (أفرأيت الذى تولى) قال السدى

البصر يضيف بالطائف ويشتي بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد
المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك من الرأى فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو
مسعود اصعد بنا الى حراء فصعدا الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل
فقلدها نعلا واجعلها لله ثم أثبتها فى الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيأ فيغضب رب هذا
البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها
وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا
البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطى
البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا نشأت من
شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها قد دارت على رؤسنا ثم قال هل تعرفها قال
والله ما أعرفها ما هى بنجدية ولا بتهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال أشباه اليعاسيب
فى مناقيرها حصى كأنها حصى الحذف قد أقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير
يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق
رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم أهالت الطير ما فى مناقيرها على من تحتها ثم انها رجعت من حيث
جاءت اه (قوله أيضا بنى بصنعاء كنيسة) وكان قد بناها بالرخام الابيض والاحمر والاصفر
والاسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذل أهل اليمن فى بنائها ونقل لها الرخام المجزع
والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها
صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وآبنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها
وعلوها ولذا سماها القليس لأن الناظر اليها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره اليها لارتفاعها اه
من شرح المواهب (قوله ليصرف اليها الحجاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها فحجوها سنين
ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضا فى هذه السنين اه من شرح المواهب (قوله فأحدث رجل)
أى من العرب فاستغفل الحجاب وتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ما تقدم
وقوله بالعذرة وزان كلمة الخرء ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اه مصباح (قوله أرسل الله عليهم
الخ) أى فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على
الاصح وقال جماعة بوادى محسر بين مزدلفة ومنى اه ابن حجر وأصيب أبرهة فى جسده فتساقطت
أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انشق قلبه وكانت
اصابته بداء غير الحجارة اه من الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أى مكرهم وسعيهم واحتيالهم
قال الشهاب وانما سماه كيدا مع أن الكيد قصد المضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لان
سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفى فسمى كيدا لذلك فتدبر اه وقوله أى
جعل أشار به الى أن المضارع بمعنى الماضى لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف
على ألم يجعل لان الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل اه زاده وقوله طيرا
الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميهم بالتاء وقرئ يرميهم بالياء اه سمين (قوله طيرا
أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروى جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها طير بين السماء والارض
تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال
عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده

ليصرف اليها الحجاج
عن مكة فأحدث
رجل من كنانة فيها
ولطخ قبلتها بالعذرة
احتقارا بها فحلف أبرهة
ليهدمن الكعبة فجاء
مكة بجيشه على أفيال
مقدمها محمود فحين
توجهوا لهدم الكعبة
أرسل الله عليهم ما قصه
فى قوله (ألم يجعل) أى
جعل (كيدهم)
فى هدم الكعبة (فى
تضليل) خسار وهلاك
(وأرسل عليهم طيرا
أبابيل)

هو العاصى بن وائل
وقال مجاهد الوليد بن
المغيرة أخرجهما ابن أبى
حاتم *(سورة القمر)*
(يوم يدع الداعى) و(فى
يوم نحس مستمر) قال
زر بن حبيش يوم الاربعاء
أخرجه ابن أبى حاتم
(فنادوا صاحبهم) هو
قدار بن سالف ويلقب
بالاحمر
(سورة الرحمن)
(ولمن خاف مقام ربه
جنتان) أخرج ابن أبى
حاتم عن ابن شوذب
وعطاء انها نزلت فى أبى
بكر *(سورة الواقعة)*
(والسابقون السابقون)
قال محمد بن كعب هم

وقالت

وقالت عائشة رضى الله عنها هى أشبه بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمرا وسودا
وقيل انها العنقاء المغرب التى تضرب بها الامثال اه قرطبى ولما تم هلاكهم رجعت الطير من
حيث جاءت اه خازن (قوله أبابيل) نعت لطير لانه اسم جمع وقوله ترميهم صفة أخرى لطير اومن
سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صير والمفعول الاول الهاء اه سمين قال
الشهاب شبه تقطع أوصالهم بالعصف المأكول وناسب أهلاكهم بالحجارة لأنهم أرادوا هدم
الكعبة اه (قوله جماعات جماعات) عبارة القرطبى أبابيل أى مجتمعة وقيل متتابعة بعضها فى اثر
بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجيء من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن
مسعود وابن زيد والاخفش وقال النحاس وهذه الاقوال متفقة وحقيقة المعنى أنها جماعات عظام
يقال فلان يؤبل على فلان أى يعظم عليه ويكثر وهو مشتق من الابل اه (قوله قيل لا واحد له)
أى من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كعجول) لغة فى العجل وهو ولد البقرة كما فى المختار
والمسموع من تقرير المشايخ انه بضم كل من أوله وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم نر فى كتب
اللغة التصريح بضبطه ثم رأيت فى شرح المواهب ما نصه وقيل واحده ابول بكسر الهمزة وفتح
الموحدة المشددة وسكون الواو كسنور اه وعلى هذا فعجول بهذا الضبط أى بكسر أوله وفتح
ثانيه المشدد وسكون ثالثه كسنور تأمل (قوله طين مطبوخ) أى محرق كالآجر وكان طبخه
بنار جهنم وهى من الحجارة التى أرسلت على قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر اذا وقع على أحدهم
نفط جلده وكان ذلك أول الجدرى ولم يكن الجدرى موجودا قبل ذلك اليوم اه قرطبى وعن
ابن عباس انه رأى من تلك الحجارة عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى اه
خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اه قرطبى
وقوله وداسته صوابه وراثته أى ألقته روثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبى أى أكلته الدواب
فرمت به من أسفل اه وعبارة الخازن يعنى كزرع وتبن أكلته الدواب ثم راثته فيبس
وتفرقت أجزاؤه اه ولم يقل فجعلهم كروث لما فى لفظ الروث من الهجنة والشناعة اه شهاب
(قوله مكتوب عليه اسمه) يتأمل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذى يحمله يدرك ويفهم
أن هذا الفلان بخصوصه حتى لا يرميه الا فوقه واذا كان كذلك فهل كان ادراكه لهذا المعنى
من الكتابة المذكورة او بمجرد الهام يحرر (قوله يخرق البيضة) أى بيضة الحديد التى
على رأس الرجل ويخرق الرجل بأن ينزل من دماغه ويخرج من دبره ويخرق الفيل الذى هو
راكبه اه ولذلك هلكت جميع الفيلة التى كانت معه الا كبيرها وهو محمود فانه نجا لما وقع منه
من الفعل الجميل اه من شرح المواهب (قوله عام مولد النبى) أى قبل مولده بخمسين يوما
اه قرطبى وهذا هو القول الاصح فانهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده وقيل كان
عام الفيل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة اه خازن
وقيل غير ذلك

(سورة قريش)

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور وقوله أو مدنية أى فى قول الضحاك والكلبى اه قرطبى
والاول أصح اه خازن (قوله لايلاف قريش) فى متعلق هذه الآية أوجه أحدها انه ما فى
السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف مأكول قال الزمخشرى وهذا بمنزلة التضمين فى الشعر
وهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقا لا يصح الا به وهما فى مصحف أبى سورة واحدة بلا
فصل وعن عمر انه قرأهما فى الركعة الثانية من المغرب وقرأ فى الاولى بسورة والتين اه والى

جماعات جماعات قيل
لا واحد له كأساطير
وقيل واحده ابول أو ابال
أو ابيل كعجول ومفتاح
وسكين (ترميهم بحجارة
من سجيل) طين مطبوخ
(فجعلهم كعصف
مأكول) كورق زرع
أكلته الدواب وداسته
وأفنته أى أهلكهم الله
تعالى كل واحد بحجره
مكتوب عليه اسمه وهو
أكبر من العدسة وأصغر
من الحمصة يخرق
البيضة والرجل والفيل
ويصل الى الارض
وكان هذا عام مولد
النبى صلى الله عليه وسلم
(سورة قريش)
مكية أو مدنية أربع
آيات
(بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش الافهم)

الانبياء زاد مجاهد
وأتباعهم وقال ابن
عباس يوشع بن نون سبق
الى موسى ومؤمن آل
ياسين سبق الى عيسى
وعلى بن أبى طالب سبق
الى النبى صلى الله عليه
وسلم أخرج ذلك ابن أبى
حاتم (وننشئكم فيما
لا تعلمون) قال بعضهم
فى حواصل طير تكون
ببرهوت كأنها الزرازير

هـذا ذهب أبو الحسن الاخفش الا أن الحوفى قال ورد هـذا القول جماعة بانه لو كان كذلك لكان لايلاف بعض سورة ألم تر وفى اجماع الجميع على الفصل بينهما مايدل على عدم ذلك الثانى أنه مضمر تقديره فعلنا ذلك أى اهلاك أصحاب الفيل لايلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الثالث أنه قوله فليعبدوا وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمه عليهم قاله الزمخشرى وهو قول الخليل قبله وقرأ ابن عامر لالاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لايلاف بياء قبلها وأجمع الكل على اثبات الياء فى الثانى وهو ايلافهم ومن غريب ما اتفق فى هذين الحرفين ان القراء اختلفوا فى سقوط الياء وثبوتها فى الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء فى الثانى مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا فهو أدل دليل على أن القراء متبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط فاما قراءة ابن عامر ففيها وجهان أحدهما أنها مصدر لالف ثلاثيا يقال ألفته نحو كتبته كتابا ويقال ألفته الفا والافا وقد جمع الشاعر بينهما فى قوله

زعمتم أن اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

والثانى أنه مصدر آلف رباعيا نحو أكرم يقال آلفته أولفه ايلافا وقرأ عاصم فى رواية ائلافهم بهمزتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة وهى شاذة لانه يجب فى مثله ابدال الثانية حرفا مجانسا كايمان وروى عنه أيضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وخرجت على أنه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه أشذ من الاولى ونقل أبو البقاء أشذ منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها أنه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف فى أأنذرتهم وقرأ أبو حفص لالف قريش بزنة حل وقد تقدم أنه مصدر لالف كقوله * لهم الف وليس لكم الاف * وعنه أيضا وعن ابن كثير الفهم وعنه أيضا وعن ابن عامر الافهم مثل كتابهم وعنه أيضا اليلاف بياء ساكنة بعد اللام وذلك أنه لما أبدل الثانية حذف الاولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر وهى لغية وقريش اسم لقبيلة اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظى ولذلك اتصل بضمير ما أضيف اليه الاول وقيل هو بدل لانه أطلق المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اه سمين قال الشهاب لما فيه من الابهام فى المبدل منه ثم التبيين فى البدل اه (قوله رحلة الشتاء) مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله أى لان ألفوا رحلة والاصل رحلتى الشتاء والصيف ولكنه أفرد لامن اللبس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم أربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التى هى الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اه سمين وأول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغنى والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك اخوته فكان هاشم يؤالف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكانت تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بجاه هؤلاء الاخوة أى بعهودهم التى أخذوها بالامان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحى اه خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أى الانتقال وأما بالضم فهو الشئ الذى يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم اه (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشى دون من

تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رحلة الشتاء) الى اليمن (و) رحلة (الصيف) الى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهو ولد النضر بن كنانة

أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الحديد)

(فضرب بينهم بسور) قال مجاهد هو الحجاب الذى فى سورة الاعراف وقال قتادة حائط بين الجنة والنار أخرجهما ابن أبى حاتم (الغرور) هو الشيطان (وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) قال ابن حزم هو النبى صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة المجادلة)

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) هى خولة بنت ثعلبة وزوجها هو أوس بن الصامت كما فى المستدرك عن عائشة وعن ابن أبى حاتم عن أبى العالية خولة بنت دليج (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى) هم اليهود (ألم تر الى الذين تولوا قوما) الآية قال السدى بلغنا انها نزلت فى عبد الله

لم يلده النضر وان ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشى وان ولده النضر فوقع الوفاق على أن بنى فهر قرشيون وعلى أن بنى كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف فى بنى النضر وبنى مالك وفهر هو الجد الحادى عشر من أجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر ويسمى فهر قريشا أيضا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك بن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف اه من المواهب واختلف فى اشتقاقهم على أوجه أحدها أنه من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم

أبونا قريش كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

والثانى أنه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أى اكتسب الثالث أنه من التفتيش يقال قرش يقرش عنى أى فتش وكانت قريش يفتشون على ذوى الخلات ليسدوا خلتهم قال الشاعر

أيها الشامت المقرش عنا * عند عمرو فهل له ابقاء

وقد سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة فى البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى ثم قريش اما أن يكون مصغرا من ثلاثى نحو القرش وأجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحى ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه فى معد وثقيف وقريش وكنانة هذه للاحياء أكثر وان جعلتها أسماء للقبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق به لايلاف الخ) وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمه عليهم اه سمين والمعنى لتأليف الله لهم أى لتحبيبه لهم الرحلتين أى لجعلهم آلفين ومحبين لهما مسترزقين بهما التيسيرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب وفى دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين أنها فى جواب شرط مقدر (قوله أى من أجله) أى الجوع أى فمن تعليلية أى أنعم عليهم وأطعمهم لازالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين أى بالتجارة فيهما وبازالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف وقيل هى بدلية وهذا ببركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اه شهاب وقيل ان من بمعنى بعد وعبارة الخازن ومعنى الذى أطعمهم من جوع أى من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد فى البر والبحر وقيل فى معنى الآية أنهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها سنينا كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصبت البلاد وأخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد فى رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالاسلام اه (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

﴿سورة الماعون﴾

وتسمى سورة الدين اه خطيب ومناسبتها لما قبلها أنه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اه بحر

(فليعبدوا) تعلق به لايلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع) أى من أجله (وآمنهم من خوف) أى من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل

(سورة الماعون)

ابن نفيل من المنافقين أخرجه ابن أبى حاتم (لاتجد قوما يؤمنون) الآية أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد ابن عبد العزيز عن عمر ابن الخطاب قال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته قال سعيد وفيه نزلت هذه الآية حين قتل أباه يوم بدر وقال ابن عساكر روى ابن نطيس عن ابن عباس أن الآية عنى بها جماعة من الصحابة فقوله (ولو كانوا آباءهم) يريد أبا عبيدة لانه قتل أباه يوم أحد (أو أبناءهم) يريد أبا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقعود (أو اخوانهم) يريد مصعب بن عمرو قتل أخاه أبا عزيز يوم أحد (أو عشيرتهم)

مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها ست أو سبع آيات
(بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين) بالجزاء والحساب أي هل عرفته ان لم تعرفه (فذلك) بتقديرهو بعد الفاء (الذي يدع اليتيم) أي يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) أي اطعامه نزلت في العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون يؤخرونها عن وقتها

يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم
(سورة الحشر)
(أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم النضير (لاول الحشر) قال ابن عباس هو الشام أخرجه ابن أبي حاتم (من أهل القرى) قال مقاتل يعني قريظة والنضير وخيبر أخرجه ابن أبي حاتم (اذ قال للانسان اكفر) هو برصيصا العابد ذكره ابن كثير
(سورة الممتحنة)

(قوله أو نصفها ونصفها) أي نصفها الاول مكي ونصفها الثاني مدني وعبارة الخازن وقيل نزل نصفها الاول بمكة في العاص بن وائل ونصفها الثاني بالمدينة في عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق اه (قوله أي هل عرفته) فسر به أرأيت فجعله بمعنى عرف فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفي أرأيت هذه وجهان أحدهما أنها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كأنه قال أأبصرت المكذب والثاني أنها بمعنى أخبرني فتتعدى لاثنين فقدره الحوفي أليس مستحقا للعذاب وقدره الزمخشري من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اه (قوله ان لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله ان طلبت علمه فذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقديرهو بعد الفاء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا قرنت بها الفاء الواقعة في جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح (قوله الذي يدع اليتيم) كأبي جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبي سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل اه بيضاوي ويصح حمل الحق على الميراث فقد تقدم في سورة النساء أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اه قرطبي ودع من باب رد كما في المختار (قوله نزلت في العاص بن وائل الخ) وقيل نزلت في أبي جهل وقيل في عامر بن عائذ المخزومي وقيل في رجل من المنافقين وقيل في أبي سفيان اه خازن (قوله فويل للمصلين) وويل مبتدأ وللمصلين خبره والفاء للسببية أي ان الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات الذميمة أي اذا علمت أنه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم أو جعل المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو وان كان مفردا فان معناه الجمع لان المراد به الجنس ولا شك أن الظاهر من الكلام أن السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه الاوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والمراآة ومنع الخير اه سمين (قوله الذين هم) يجوز أن يكون مرفوع المحل وأن يكون منصوبه وأن يكون مجروره تابعا نعتا أو بدلا أو بيانا وكذلك الموصول الثاني الا أنه يحتمل أن يكون تابعا للمصلين وأن يكون تابعا للموصول وقوله يراؤن أصله يرائيون كيقاتلون ومعنى المراآة ان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين وقوله عن صلاتهم انما عبر بعن دون في لان صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للانبياء ولان المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها الا السهو فيها اه شيخنا (قوله يؤخرونها عن وقتها) أي ثم لا يفعلونها بعد ذلك فالمراد أنه اذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرة وفي الشهاب على البيضاوي فان قلت محصل تفسيره أنهم تاركون لها كما في الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمين بسمة أهل الصلاة أو أن المصلي في وقت صلاة لا ينافي أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم أي التي هي جديرة بأن تضاف اليهم لوجوبها عليهم وايجابها لاجل مصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها اه وعبارة الخازن روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا

(الذين هم يراؤن) في الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون) كالابرة والفاس والقدر والقصعة

(ومن يفعله منكم) نزلت في حاطب بن أبي بلتعة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) قال ابن شهاب نزلت في جماعة منهم أبو سفيان أخرجه ابن أبي حاتم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) نزلت في قتيلة أم أسماء بنت أبي بكر كما في المستدرك (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) أخرج الطبراني عن عبد الله انها نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب انه بلغه انها نزلت في أمية بنت بشر امرأة أبي حسان ابن الدحداحة وعن مقاتل انها نزلت في سعيدة امرأة صيفي بن الواهب (وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار) قال الحسن نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفي وفي امرأة من قريش ارتدت فاسلمت مع

معهم لقوله تعالى الذين هم يراؤن وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس وقيل ساه عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين الفريقين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سها عن صلاته تداركها في الحال وجبرها بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذي يعتقد أنه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وأنها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني انه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن اه (قوله الذين هم يراؤن) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي أن المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائي يظهر الاعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء اه خازن (قوله ويمنعون) متعد لمفعولين أولهما محذوف أي يمنعون الناس أو الطالبين وثانيهما الماعون فحذف المفعول الاول للعلم به اه شيخنا روي عن علي أنه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفاس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روي عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلتحق بذلك البئر والتنور في البيوت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب اه خازن وفي السمين والماعون فيه وجهان أحدهما أنه فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال معن أي قليل قاله قطرب والثاني أنه اسم مفعول من أعانه يعينه والاصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الاولى ألفا فوزنه الآن مفعول اه وفي المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفاس ونحوهما اه (قوله كالابرة والفاس الخ) أي وكالدلو والمقدحة والمغرفة والملح وغير ذلك اه شيخنا وفي المصباح الفاس أنثى وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس مثل فلس وأفلس وفلوس اه ويقال فاسه يفاسه من باب منع اذا ضربه بالفاس اه من القاموس والله أعلم

(سورة الكوثر)

وتسمى سورة النحر اه خطيب (قوله مكية) أى فى قول ابن عباس والكلبى ومقاتل والجمهور وقوله أو مدنية أى فى قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اه خازن (قوله انا أعطيناك الكوثر) أى قضينا لك به وخصصناك به فهو لك ولامتك من قبل وجودك وان لم تستول عليه وتتصرف فيه الا فى القيامة فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل وفى الخطيب وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل شئ كثير فى العدد أو كثير القدر والخطر كوثرا اه وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف مبالغة فى المفرط الكثرة اه وفى الشهاب انه صفة لموصوف محذوف أى انا أعطيناك الخير الكوثر أى المفرط فى الكثرة اه (قوله هو نهر فى الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا فى الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح اه بحر وفى القرطبى اختلف أهل التأويل فى الكوثر الذى أعطيه النبى صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولا الاول انه نهر فى الجنة رواه البخارى عن أنس والترمذى أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر فى الجنة الثانى أنه حوض النبى صلى الله عليه وسلم فى الموقف قاله عطاء الثالث أن الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه المغيرة السادس تيسير القرآن وتخفيف الشريعة قاله الحسن بن المفضل السابع هو كثرة الاصحاب والامة والاتباع قاله أبو بكر بن عياش ويمان بن اياب الثامن أنه رفعة الذكر حكاه الماوردى التاسع أنه نور فى قلبك دلك علىّ وقطعك عما سواى وعنه هو الشفاعة وهو العاشر وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الاجابة لدعوتك حكاه الثعلبى وهو الحادى عشر الثانى عشر قال هلال بن يسار هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه فى الدين وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من الامر وهو الخامس عشر قلت وأصح هذه الاقوال الاول والثانى لانه ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم نصا فى الكوثر اه (قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لانهما قولان مذكوران فى التفاسير كما عرفت *(تنبيه)* ذهب صاحب القوت وغيره الى أن حوض النبى صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح أن للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر فى كلام العرب الخير الكثير وقال أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة وحكى عن بعض السلف من أهل التصنيف أن الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قلت هو كما قال وروى عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء قال اى والذى نفسى بيده ان فيه لماء وان أولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لانه لا يسلم من الصراط الا المؤمنون فلا وجود للكفار هناك حتى يذادوا لانهم قد سقطوا فى جهنم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك الى أن الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده فى الارض المبدلة على مسامتة هذه الاقطار أو فى المواضع التى تكون بدلا من هذه المواضع فى هذه الارض وهى أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلف فى الميزان

(سورة الكوثر) مكية أو مدنية ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر فى الجنة هو حوضه ترد عليه

ثقيف حين أسلموا أخرجه ابن أبى حاتم (لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) قال ابن مسعود هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الجمعة) (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) أخرج البخارى عن أبى هريرة مرفوعا انهم قوم سلمان وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال هم الاعاجم

(سورة المنافقين) (لا تنفقوا على من عند رسول الله) و (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) القائل عبد الله ابن أبى ابن سلول كما أخرجه البخارى وغيره عن زيد بن أرقم

(سورة التحريم) (لم تحرم ما أحل الله لك) هى سريته مارية كما أخرجه الحاكم والنسائى من حديث أنس والبزار من حديث ابن عباس

والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال أبو الحسن القابسى والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم اه من تذكرة القرطبى (قوله أو الكوثر الخير الكثير) انما وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه اه شيخنا (قوله ونحوها) كالحكمة وكثرة أتباعه وأمته والعلم والاسلام والنصر على الاعداء واظهاره على الاديان وكثرة الفتوحات فى زمنه وبعده الى يوم القيامة اه خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر أن يقول لنا فانتقل الى الاسم المظهر على طريق الالتفات لانه يوجب عظمة ومهابة اه رازى (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب كونها مكية وقيل صل أمر بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل يناسب كونها مكية اه شيخنا وفى الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلى وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع مزدلفة وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع اليمين على الشمال فى الصلاة عند النحر وعن على أن معناه أن يرفع يديه فى التكبير الى نحره وقال الكلبى استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمره أن يستوى بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره اه (قوله وانحر) أمر من النحر وهو فى الابل بمنزلة الذبح فى البقر والغنم اه سمين (قوله ان شانئك أى مبغضك) فى المصباح شنئته كسمعه ومنعه شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضه والفاعل شانئ فى المذكر وشانئة فى المؤنث وشنئت بالامر اعترفت به اه (قوله هو الابتر) يجوز أن يكون هو مبتدأ والابتر خبره والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وقال أبو البقاء أو توكيدا وهو غلط منه لان المظهر لا يؤكد بالمضمر والابتر هو الذى لا عقب له وهو فى الاصل الشئ المقطوع من بتره أى قطعه وحمار أبتر لا ذنب له ورجل أباتر بضم الهمزة أى قاطع رحمه وبتر هو بالكسر انقطع ذنبه اه سمين (قوله أو المنقطع العقب) أى النسل وفى المصباح العقب بكسر القاف وسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب أى ليس له نسل اه (قوله سمى النبى صلى الله عليه وسلم أبتر) فقال بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده اه قرطبى فلما قال هذه المقالة نزل قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر) أى عوضا عن مصيبتك بالقاسم اه من شرح المواهب وفى المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والانبتار الانقطاع والابتر المقطوع الذنب وبابه طرب والابتر أيضا الذى لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر اه (قوله عند موت ابنه القاسم) وهو أول مولود ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بأنه بلغ سن التمييز ومات قبل المبعث وقيل توفى فى الاسلام وهو أول من مات من ولده صلى الله عليه وسلم اه مواهب وقوله وهو أول مولود الخ يعنى على أحد القولين والآخر أن الاول هو زينب بدليل قوله فيما بعد وأما زينب فهى أكبر بناته بلا خلاف وانما الخلاف فيها وفى القاسم أيهما ولد أولا وعند ابن اسحق أنها ولدت سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة اه وقوله أيهما ولد أولا فقال الزبير بن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبى ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اه شارح

(سورة الكافرون)

أمته أو الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك (ان شانئك) أى مبغضك (هو الابتر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت فى العاص بن وائل سمى النبى صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم

(سورة الكافرون)

والطبرانى من حديث أبى هريرة والضياء فى المختارة من حديث عمر (واذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا) هى حفصة وهو تحريم مارية كما فى حديث أبى هريرة وعمر (فلما نبأت به) أخبرت به كما فى الاحاديث المذكورة (عرف بعضه وأعرض عن بعض) قال مجاهد الذى عرف أمر مارية وأعرض عن قوله ان أباك وأباها يليان الناس بعدى مخافة أن يفشو أخرجه ابن أبى حاتم (ان تتوبا الى الله * وان تظاهرا) هما عائشة وحفصة كما فى

وتسمى أيضا سورة المعابدة والاخلاص لانها فى اخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله أحد فى اخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما ويقال لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان أى المبرئتان من النفاق اه خطيب وفى الترمذى من حديث أنس أنها تعدل ثلث القرآن وفى كتاب الرد لابن الانبارى عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الاشجعى أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى فقال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك خرجه أبو بكر بن الانبارى وغيره وقال ابن عباس ليس فى القرآن أشد غيظا لابليس منها لانها توحيد وبراءة من الشرك اه قرطبى وفى الخازن ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الامر والنهى وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهى عن عبادة غير الله تعالى وهى من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اه (قوله مكية) أى فى قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أومدنية أى فى أحد قولى ابن عباس وقتادة والضحاك اه خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبى ذكر ابن اسحق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزولها ان الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل والاسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وأنت فى أمرنا كله فان كان الذى جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذى بأيدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا فى أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت وفى المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى انه لا يتأتى منهم الايمان أبدا اه أبو السعود (قوله لا أعبد ما تعبدون) ما فى هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما انها بمعنى الذى فان كان المراد بها الاصنام كما فى الاولى والثالثة فالامر واضح لانهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء واذا أريد بها البارى تعالى كما فى الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على أولى العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتى أى مثل عبادتى وقال أبو مسلم ما فى الاولين بمعنى الذى والمقصود المعبود وما فى الاخريين مصدرية أى لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتى المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال انها كلها بمعنى الذى أو مصدرية أو الاوليان بمعنى الذى والاخريان مصدريتان ولقائل أن يقول لو قيل بأن الاولى والثالثة بمعنى الذى والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوعها على أولى العلم وهو مقتضى قول من يمنع وقوعها على أولى العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار فى هذه السورة للتأكيد أم لا واذا لم يكن للتأكيد فبأى طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولا بد من ايراد أقوالهم فى ذلك فقال

مكية أومدنية ست آيات نزلت لما قال رهط من المشركين للنبى صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة

(بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد) فى الحال (ما تعبدون) من

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

الصحيح عن عمر لما سأله ابن عباس (وصالح المؤمنين) قال صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر أخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث ابن مسعود وأخرجه أيضا عن ابن عمر وابن عباس موقوفا وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن الضحاك وغيره وأخرج عن سعيد بن جبير قال نزلت فى عمر خاصة (امرأت نوح) والهة (وامرأت لوط) والعة

(سورة نون)

(ولا تطع كل حلاف) الآيات قال السدى نزلت فى الاخنس بن شريق وقال مجاهد فى الاسود بن عبد يغوث أخرجهما ابن أبى حاتم وقيل فى الوليد بن المغيرة حكاه الكرمانى (أصحاب

جماعة هو للتأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد تأكيد لقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين فى سورتيهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفى الحديث فلا آذن ثم لا آذن انما فاطمة بضعة منى وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافاتهم الكفر وانهم لا يسلمون أبدا وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الاخفش لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد فى المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون فى المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر اه وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى عبادته لما يعبدون بزمان هذا انما لا يصح وفى الاسباب أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون الهه سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمته عنه وهو كون ما التى فى الاولين بمعنى الذى والتى فى الاخريين مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث ان التكرار انما هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرت ما وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا لأن يراد به الآن ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أى أبدا ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثانى حتما عليهم أنهم لا يؤمنون أبدا فهذا معنى الترديد فى هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشرى لا أعبد اريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة الهى ولا أنا عابد ما عبدتم أى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى ما عهد منى قط عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الاسلام ولا أنتم عابدون ما أعبد أى وما عبدتم فى وقت ما أنا على عبادته قال الشيخ والذى أختاره فى هذه الجملة أنه نفى عبادته فى المستقبل لان الغالب فى لا أن تنفى المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال ولا أنا عابد ما عبدتم نفيا للحال لان اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك اذ حتم الله موافاتهم على الكفر ولما قال لا أعبد ما تعبدون وأطلق على الاصنام ما قابل الكلام بما فى قوله ما أعبد وان كان المراد بها الله تعالى لان المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ فى الانفراد وهذا على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولى العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج الى الاعتذار بالتقابل اه سمين ملخصا وفى القرطبى وقيل هذا أى التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد الهك ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجرى على هذا أبدا سنة وسنة فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده أى ان هذا لا يكون أبدا وقال ابن عباس قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطأ عقبك أى نمشى خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فان لم تفعل فنحن نعرض اليك خصلة واحدة هى لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد الهك سنة ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجرى على هذا أبدا سنة وسنة فنزلت السورة فكان التكرار فى لا أعبد ما تعبدون لان القوم كرروا مقالتهم مرة بعد مرة والله أعلم اه (قوله فى الرابعة ما أعبد) انما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم فى الثالثة لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام

الاصنام (ولا أنتم عابدون) فى الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) فى الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) فى الاستقبال (ما أعبد

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

الجنة) كانت بصروان قرية باليمن بينها وبين صنعاء ستة أميال أخرجه ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (أن اغدوا على حرثكم) قال مجاهد كان عنبا أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الحاقة)

(وثمانية أيام) قال الربيع بن أنس كان أولها الجمعة أخرجه ابن أبى حاتم (ويحمل عرش ربك) الآية أخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وأخرج عن أبى الزاهرية قال أنبئت أن لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة وذكر يحيى بن سلام قال بلغنى أن روفيل من حملة العرش

(سورة المعارج)

(سال سائل) قال ابن عباس هو النضر بن

وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اه أبو السعود وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف في الاصول والراجح أنه كان يتعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكي مع شرح هذا المفسر مسئلة اختلفوا هل كان المصطفى صلى الله عليه وسلم متعبدا أى مكلفا قبل النبوة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من أثبته واختلف المثبت في تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسب اليه فقيل هو نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت انه شرع من غير تعيين النبى هذه أقوال مرجعها التاريخ والمختار كما قاله كثير الوقف تأصيلا عن النفى والاثبات وتفريعا على الاثبات عن تعيين قول من أقواله والمختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع من قبله لان له شرعا يخصه وقيل تعبد بما لم ينسخ من شرع من قبله استصحابا للتعبد به قبل النبوة اه (قوله علم الله منهم أنهم لا يؤمنون) أى فاخبر نبيه بذلك وأمره بأن يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ما أعبد الذى هو نفى لاسلامهم وتيئيس منه مع أنه مبعوث لهدايتهم ومع انه كان حريصا على ايمانهم والجواب ان هذا في حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون أبدا فاخبر نبيه بأن يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله واطلاق ما على الله) أى في الثانية والرابعة وأما في الاولى والثالثة فهى واقعة على الاصنام وقوله على وجه المقابلة أى المشاكلة والقول بالمقابلة انما يظهر على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولى العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالمقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه اه بيضاوى فهو تأكيد لمجموع الجمل الاربع وفى السمين أتى بهاتين الجملتين الاثباتيتين بعد جمل منفية لانه لما كان الاهم تباعده عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفى فى الجمل السابقة فلما تحقق النفى رجع الى خطابهم بقوله لكم دينكم ولى دين مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالامر بالقتال اه وفى أبى السعود وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون ولقوله ولا أنا عابد ما عبدتم كما أن قوله تعالى ولى دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى أن دينكم الذى هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لى أيضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا به أمانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لا يتجاوزه الى الحصول لكم أيضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتى لآلهتكم أو استلامى اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز أن يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أى ولى دينى لا دينكم كما فى قوله تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من لى نافع وهشام وحفص والبزى بخلاف عنه وسكنها الباقون وحذف ياء الاضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وجمهور القراء وأثبتها فى الحالين سلام ويعقوب وأمرها واضح مما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة للآية الاخيرة وفى القرطبى وكان هذا قبل الامر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شئ لانها خبر ومعنى لكم دينكم أى جزاء دينكم ولى جزاء دينى وسمى دينهم دينا لانهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولى جزائى لان الدين الجزاء اه وفى الكرخى قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب أى فهى منسوخة بآية السيف وقال القاضى ولى دين الذى أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء

علم الله منهم أنهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم) الشرك (ولى دين) الاسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء

⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸

الحرث أخرجه ابن أبى حاتم وقيل هو محمد وقيل هو نوح عليهما الصلاة والسلام حكاهما الكرمانى

(سورة نوح)

(اغفر لى ولوالدى) يعنى والده وجده أخرجه ابن أبى حاتم واسم أبيه لمك بو زن ضرب وجده متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها خاء معجمة

(سورة الجن)

(سفيهنا) قال مجاهد هو ابليس أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة المدثر)

(ذرنى ومن خلقت وحيدا) أخرج الحاكم عن ابن عباس انها نزلت فى الوليد بن المغيرة (وبنين شهودا) قال أبو مالك وسعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ابنا أخرجه ابن أبى حاتم

والعبادة اه (قوله وقفا ووصلا) أى لانها من ياآت الزوائد فيراعى فيه اتباع رسم المصحف وهى غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اه كرخى

(سورة النصر)

(قوله مدنية) أى بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهى آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اه قرطبى وانما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اه زاده (قوله اذا جاء نصر الله) أى حصل وانما عبر عن الحصول بالمجىء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيأ فشيأ وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره اه بيضاوى وقوله وانما عبر الخ يعنى أنه مستعار لان المقدر متوجه من الازل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدورات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها اليها فاطلق اسم المجىء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجىء الحصول ويكون فى المعانى والاعيان يقتضى خلافه اه زاده وشهاب وفى الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت فى المستقبل بمجىء وقته المضروب له فى الازل اه واذا منصوبة بسبح الذى هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى نصر الله اياك والمؤمنين وأل فى الفتح عوض عن المضاف اليه عند الكوفيين أى وفتحه أو العائد محذوف عند البصريين أى والفتح منه ويدخلون فى محل نصب على الحال ان كانت رأى بصرية أو مفعول ثان ان كانت رأى علمية وأفواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اه سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر ان كانت السورة نزلت قبل الفتح فان كان النزول بعد الفتح فالظاهر أن اذا بمعنى اذ وهى متعلقة بمقدر على هذا أى أكمل الله الامر وأتم النعمة على العباد اذا جاء الخ اه شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أى فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه أو فصل له حامدا له على نعمه أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده اه بيضاوى وقوله فتعجب الخ أى فالتسبيح مجاز عن التعجب فان من رأى شيأ عجيبا يقول سبحان الله أى قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من عجيب انعامه عليك اه من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أى سله الغفران وأمره بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الابرار سيآت المقربين وليزداد فى رتبة المراقبة والتواضع واظهار الافتقار ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار وفيه تشريع لامته أنه اذا طعن الشخص فى السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اه كرخى (قوله انه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا أنه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يرد ما يقال ان كان تدل على أن ذلك الثبوت فى الماضى واذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار فى الحال أو فى المستقبل اه زاده (قوله وعلم بها أنه قد اقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبى وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤى فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت فى منى بعد أيام التشريق فى حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعى النبى صلى الله عليه وسلم أى اخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى فى حجة الوداع ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله

الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب فى الحالين

(سورة النصر)

مدنية ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله) أى الاسلام (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الارض طائعين (فسبح بحمد ربك) أى ملتبسا بحمده (واستغفره انه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة فى رمضان سنة

⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸⸸

(سورة القيامة)

(فلا صدق ولا صلى) الآيات قال مجاهد وغيره نزلت فى أبى جهل أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الانسان)

(هل أتى على الانسان) قال قتادة هو آدم أخرجه

فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وقال الرازى اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه أحدها أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا ثانيها أنه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس فى الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل

اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

ثالثها أنه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الامة فكان هذا كالتنبيه على أن أمر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضى انقضاء الاجل اذ لو بقى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز اه خطيب (قوله أيضا وعلم بها أنه قد اقترب أجله) جواب عما يقال ما المناسب لمجىء الفتح والنصر والحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه قول الحسن أعلم النبى صلى الله عليه وسلم أنه قد اقترب أجله فأمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له فى آخر عمره بالزيادة فى العمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لى انك أنت التواب اه ويشهد له ما أخرجه الامام أحمد والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله تعالى عنها فقال نعى الله الى نفسى وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق اه كرخى (قوله وتوفى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بأن سنة عشر حج فيها وتوفى فيها ولده ابراهيم فالصواب سنة احدى عشرة وأجيب بأن المراد على تمام عشر من هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحق وغيره كانت لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الاول اه كرخى فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين وشىء مضت من الحادية عشرة اذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم لاثنى عشر من ربيع الاول حسبوا الباقى من هذه السنة سنة مع أنها ناقصة شهرين واثنى عشر يوما فلما كانت وفاته لاثنى عشر من ربيع الاول كان الماضى من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكملا ومتمما لما نقصته السنة الاولى فصح قولهم انه توفى فى العاشرة أى على رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح أن يقال توفى فى الحادية عشرة بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

(سورة تبت)

وتسمى سورة أبى لهب كما فى البحر (قوله لما دعا النبى) أى نادى وقوله قومه أى المؤمنين والكافرين وقوله بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة ان عصيتمونى وقوله ألهذا أى القول الذى قلته وهو قولك انى نذير لكم وقوله دعوتنا أى ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا وقلت يا بنى فلان يا بنى فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة القرطبى وفى الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد مناف يا بنى عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم

ثمان وتوفى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول سنة عشر

(سورة تبت) مكية خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما دعا النبى صلى الله عليه وسلم قومه وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل

ابن أبى حاتم

(سورة المرسلات) أخرج ابن أبى حاتم قال (المرسلات) الملائكة وعن أبى صالح انه قال فى (الناشرات والفارقات والملقيات) الملائكة

(سورة عم) (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) قال أبو قاسم ابن حبيب رأيت فى بعض التفاسير أن الكافر هنا ابليس ذكره ابن عساكر

(سورة النازعات) أخرج ابن أبى حاتم عن أبى صالح أنه قال فى (النازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات) الملائكة (بالساهرة) قال عثمان ابن أبى العاتكة بالسفح الذى بين جبل اريحا

لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة زاد الحميدى وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل فى زوجها وفيها من القرآن اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر ان صاحبك قد بلغنى انه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله انى لشاعرة مذمما عصينا * وأمره أبينا * ودينه قلينا * ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأتك قال ما رأتنى لقد أخذ الله بصرها عنى وكانت قريش انما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد ان أبا لهب أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ماذا أعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون قال ما لى عليهم فضل قال وأى شىء تبتغى قال تبا لهذا من دين ان أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تعالى تبت يدا أبى لهب وتب اه (قوله تبت يدا أبى لهب) قرأ العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجر والضجر وقال الزمخشرى وهو من تغيير الاعلام ولم يختلف القراء فى قوله ذات لهب أنها بالفتح والفرق أنها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل اه سمين وتب من باب رد كما فى القاموس ومن باب ضرب كما فى المصباح اه (قوله تزاولهما) المزاولة المحاولة والمعالجة اه مختار (قوله وهذه خبر) أى اخبار بحصول التباب له الذى دعا به عليه فى الجملة الاولى فهى على تقدير قد بدليل التصريح بها فى قراءة ابن مسعود أى قد وقع ما دعا به عليه والظاهر أن كلا الجملتين دعاء ويكون فى هذه شبه من مجىء العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كانت حقيقة اليدين غير مرادة وصرح بكنيته لقبح اسمه فان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية وأتى بها وان كانت تقتضى التكريم لشهرته أو لقبح اسمه أو لان مآله الى لهب جهنم اه سمين وفى القرطبى أو لان الله تعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار فيكون أبا لهب تحقيقا للنسب وامضاء للفال والطيرة التى اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته اه (قوله ما أغنى عنه ماله) يجوز فى ما النفى والاستفهام وعلى الثانى تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير أى شىء أغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية أى وكسبه ويجوز أن تكون اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وأن تكون استفهامية أى أى شىء كسب أى لم يكسب شيأ اه سمين (قوله ماله) أى الموروث من آبائه اه كرخى (قوله أى ولده) وهو عتيبة بالتصغير وأما عتبة فقد أسلم وفسر الكسب بالولد ليغاير ما قبله فيسلم من التكرار اه شيخنا ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال قال الشهاب والعدسة قرحة تعترى الانسان كانت العرب تهرب منها لانها بزعمهم تعدى أشد العدوى اه كرخى وفى القاموس والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كعنى فهو معدوس اه (قوله سيصلى نارا) أى يحترق بها أو صلى من باب تعب اه (قوله فهى مآل تكنيته) أى مرجعها أى ان تكنيته آلت ورجعت الى أن تحقق معناها فيه فصار أبا لهب أى ملازما للنار وقوله لتلهبها وجهه الخ علة لتكنيته بما ذكر أى انه كنى أولا بهذه الكنية لتلهب وجهه الخ ثم رجع أمره الى أن صار من أهل النار وملازما لها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهى

(تبت) خسرت (يدا أبى لهب) أى جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان أكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبى بالعذاب فقال ان كان يقول ابن أخى حقا فانى أفتدى منه بمالى وولدى نزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه أى ولده وأغنى بمعنى يغنى (سيصلى نارا ذات لهب) أى تلهب وتوقد فهى مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته

وجبل حسان أخرجه ابن أبى حاتم وقال وهب ابن منبه هى بيت المقدس أخرجه البيهقى فى البعث وقال ابن عساكر هى أرض الشام وقيل جبل بيت المقدس وقيل جهنم (نكال الآخرة والاولى) هى قوله ما علمت لكم من اله غيرى قاله عكرمة وعبد الله بن عمر قال وكان بين الكلمتين أربعون سنة أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة عبس)

ما ل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع أن ذلك اكرام واحترام وايضاحه أنه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الى النار ذات اللهب أو لانه لم يشتهر الا بكنيته دون اسمه أو لان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى وانما كنى بذلك لتلهب وجهه الخ اه (قوله وهى أم جميل) وهى أخت أبى سفيان بن حرب وكانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها اه رازى وفى الخازن فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل أنها كانت مع كثرة مالها وشرفها فى نهاية البخل والخسة فكان يحملها بخلها على حمل الحطب بنفسها و يحتمل أنها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى أنها تستعين فى ذلك بأحد بل تفعله هى بنفسها وقيل كانت تمشى بالنميمة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغرى به وقيل حمالة الحطب أى الخطايا والآثام التى حملتها فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب فى مصيرها الى النار اه (قوله بالرفع) أى على أنه نعت لامرأته و جاز ذلك لان الاضافة حقيقية اذ المراد المضى أو على أنه عطف بيان أو على أنه بدل لانه أشبه الجوامد لتمحض الاضافة أو على أنها خبر مبتدأ مضمر أى هى حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته اذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير لانه ورد فى التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب فى الدنيا اه سمين (قوله والسعدان) فى القاموس السعدان نبت من أطيب مراعى الابل وله شوك تشبه به حلمة الثدى اه وفى المختار السعدان بفتح السين بوزن سرحان اه (قوله تلقيه) أى بالليل لقصد أذية النبى صلى الله عليه وسلم (قوله فى جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا فى الدنيا فكانت تعير النبى صلى الله عليه وسلم بالفقر وهى تحتطب فى حبل تجعله فى جيدها من ليف فخنقها الله عز وجل به فأهلكها اه قرطبى وفى الخازن فبينما هى ذات يوم حاملة للحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح اذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل فى عنقها فأهلكها خنقا بحبلها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزات فى عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة من الجوهر فقالت لأنفقنها فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا فى الآخرة فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها فى عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اه و يكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) أى المركبة من المبتدا الذى هو حبل ومن الخبر الذى هو فى جيدها ففى جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل هو مطلق الليف اه سمين والمقل شجر الدوم كما فى المصباح والمختار اه وفى الخطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب نصر أى أجاد فتله اه وفى القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى الفتل و بفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم الفتل والجمع مساد وأمساد اه

سورة الاخلاص

ولها أسماء كثيرة و زيادة الاسماء تدل على شرف المسمى أحدها سورة التفريد ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال

وهى أم جميل (حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم (فى جيدها) عنقها (حبل من مسد) أى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته أو خبر مبتدا مقدر

سورة الاخلاص

مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات

(الاعمى) هو عبد الله ابن أم مكتوم كما أخرجه الترمذى والحاكم عن عائشة (أما من استغنى) هو أمية بن خلف أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة عن مجاهد وأخرج من وجه آخر عن مجاهد انه عتبة بن ربيعة وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس انه عتبة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب

(سورة التكوير)

(الخنس الجوارى الكنس) أخرج ابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب قال هى خمسة أنجم زحل وعطارد والمشترى و بهرام والزهرة ليس فى الكواكب شئ يقطع

عاشرها سورة المقشقشة حادى عشرها المعوذة ثانى عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة لانها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها النور لانها تنور القلب عشروها سورة الانسان اه خطيب وقد ورد فى فضلها أحاديث فقد روى أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدى ادخل بيمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وفى مسند أبى محمد الدارمى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرنى أبو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله اذن تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبى العلاء يزيد بن عبد الله ابن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد وقال أبو عمر مولى جرير أبى عبد الله البجلى عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها اثنتى عشرة مرة بنى الله له اثنى عشر قصرا فى الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرأها مائتى مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة فان قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدى قال شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه أحد فان لم يكن فيه أحد فسلم على واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه اه قرطبى ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما تقدم فى التى قبلها ذكر عداوة أقرب الناس اليه وهو عمه أبو لهب وما كان يقاسى من عباد الاصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الاوثان والقائلين بالتنوية والتثليث اه بحر (قوله سئل صلى الله عليه وسلم الخ) والسائل له قريش أو أحبار اليهود أو النصارى أو المشركون حيث قالوا ان آلهتنا ثلثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بواحد أو صورة السؤال ما صفة ربك هل هو من نحاس أو من ذهب أو زبرجد أو كيف هو قولان فى صورة السؤال اه شيخنا وعن ابن عباس أن اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اه بحر (قوله قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة

(بسم الله الرحمن الرحيم) سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل (قل هو الله أحد)

المجرة غيرهم وأخرج عن ابن مسعود قال هى بقر الوحش وعن سعيد بن جبير قال هى الظباء (انه لقول رسول كريم) قال الضحاك والربيع والسدى وغيرهم جبريل أخرجه ابن أبى حاتم وقال آخرون هو محمد صلى الله عليه وسلم

(سورة البروج)

أخرج ابن جرير عن أبى هريرة مرفوعا (اليوم الموعود) هو يوم القيامة (وشاهد) هو يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة وقال النخعى شاهد يوم النحر وقال مجاهد آدم وقال الحسن والحسين شاهد محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة (أصحاب الاخدود) أخرج ابن أبى حاتم من طريق قتادة قال كنا نحدث أن عليا قال هم أناس كانوا بمدارع اليمن وأخرج من طريق الحسن عنه قال هم

ولاحاجة الى العائد لانها هى هو أو الضمير لما سئل عنه أى الذى سألتمونى عنه هو الله اذ روى أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت وأحد على هذا بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقى ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية اه بيضاوى ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اه وفى رواية أنها تعدل نصفه وما فى الكشاف من انها تعدل القرآن كله قال الدوانى لم أره فى شئ من كتب التفسير والحديث ثم أوردهنا اشكالا وهو أن الاحاديث دالة على أنه يكتب لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب هذه السورة وأجاب بأن للقارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف والعمل وآخر اجماليا بسبب ختمه القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختم الاجمالى لاغيره ونظيره اذا عين أحد لمن بنى له دارا فى كل يوم دنانير وعين له اذا أتمه جائزة أخرى وفى شرح البخارى للكرمانى فان قلت المشقة فى قراءة الثلث أكثر منها فى قراءتها فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها أى من تلك العشرة لان التشبيه فى الاصل دون الزوائد والتسع منها فى مقابلة زيادة المشقة اه شهاب فثوابها كثواب الثلث فى أصل القراءة وان كان الثلث يزيد بتسعة أعشار فى مقابلة المشقة التى يزيدها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعنى بان قال انها تعدل ثلث القرآن غير مضاعف يعنى انها بتضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وان كان يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد) أى فرد فى ذاته وصفاته لا يتجزأ اه شيخنا (قوله فالله خبر الخ) عبارة السمين فى هو وجهان أحدهما انه ضمير عائد على ما يفهم من السياق لانه يروى فى الأسباب انهم قالوا له صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له أمن نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة خبر الاول ويجوز أن يكون أحد خبر مبتدا محذوف أى هو أحد والثانى انه ضمير الشان لانه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة له وهمزة أحد بدل من واو لانه من الوحدة وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وتقدم الفرق بين أحد هذا وأحد المراد به العموم فان همزة ذاك أصل بنفسها ونقل أبو البقاء أن همزة أحد هنا غير مقلوبة بل أصل بنفسها كأحد المراد به العموم والمعروف الاول وقال مكى ان أحدا أصله واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا وقرأ عبد الله وأبى هو الله أحد دون قل وقرأ النبى صلى الله عليه وسلم الله أحد بدون قل هو وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين أحد وهو الاصل وقرأ زيد بن على وأبان بن عثمان وابن أبى اسحق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو فى رواية فى عدد كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اه فان قلت كيف ذكر أحد فى الاثبات مع أن المشهور أنه يستعمل بعد النفى كما ان الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال فى الدار واحد وما فى الدار أحد ومن ذلك قوله والهكم اله واحد وقوله الله الواحد القهار وقوله تعالى ولا تصل على أحد منهم وقوله لا نفرق بين احد من رسله فالجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما انه لا فرق بينهما فى المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى

فالله خبر هو

الحبشة

(سورة الطارق)
(النجم) قيل زحل وقيل الثريا حكاه ابن عساكر والله تعالى أعلم

(سورة الفجر)
أخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الفجر المحرم وهو فجر السنة (وليال عشر) هى عشر الاضحى كما أخرجه أحمد والنسائى عن جابر مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق ابن عباس وأخرج من طريق عنه أيضا انه العشر الاواخر من رمضان (فأما الانسان) الآيات قال ابن جرير نزلت فى أمية بن خلف أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة البلد)
*(لا أقسم بهذا البلد) قال ابن عباس هو مكة أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الشمس)
(اذ انبعث أشقاها) هو قدار وقال الفراء والكلبى هما رجلان قدار بن سالف ومصدع ابن دهر ولم يقل أشقياها للفاصلة

(سورة الليل)
(الاشقى) أمية بن خلف

فابعثوا أحدكم بورقكم وعليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال أحدهما فى النفى والآخر فى الاثبات ويجوز أن يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وبالأحد على صفات الجلال اه كرخى وفى الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهى الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة ولفظ أحد يدل على صفات الجلال وهى الصفات السلبية كالقدم والبقاء اه (قوله وأحد بدل) أى بدل نكرة من معرفة وهو جائز اه شيخنا (قوله الله الصمد) أى المصمود ففعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض وهو السيد الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد ولا يقصد فى قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذى لا جوف له وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ما قالوه فى تفسير الهلوع والاحسن فى هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر فى الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضى الاستقلال باخبار كل جملة اه سمين (قوله أى المقصود فى الحوائج) أى ففعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع حالاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية واخلاء هذه الجملة من العاطف لأنها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها اه بيضاوى وقوله على الدوام أشار به الى قول الامام الصمد الدائم الباقى اه وفى القاموس والصمد بالتحريك السيد لانه يقصد والدائم اه وأما الصمد بالسكون فصدر فى المختار وصمده من باب نصر قصده اه (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله اه قرطبى ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفى المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما ولد أو والد أو نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها فى المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعانى وترك العطف فى الله الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف فى لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغنى عن كل شئ المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا اه شهاب فهذه الجمل الثلاث فى معنى جملة واحدة دليل لصمديته اه (قوله لانتفاء مجانسته) أى لغيره يعنى نفى عنه الولد لان الولد من جنس أبيه والله تعالى لا يجانسه أحد لانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما للاعانة والده أو لتخلفه بعده والله تعالى لا يفنى وغير محتاج الى شئ منهما اه شهاب (قوله لانتفاء الحدوث عنه) أى لان كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اه شيخنا (قوله ومماثلا) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أى وكان الاصل أن يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اه خطيب وقوله لانه محط القصد بالنفى ايضاحه ان الغرض الذى سيقت له الآية نفى المكافأة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافأة المقصودة بان تسلب عنه أولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافأة وتلخيصه أن مراعاة المعنى الذى يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اه كرخى

(سورة الفلق)

مناسبتها لما قبلها انه لما شرح أمر الالوهية فى السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذى فى العالم ومن مراتب مخلوقاته اه بحر (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله

وأحد بدل منه أو خبر ثان (الله الصمد) مبتدأ وخبر أى المقصود فى الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوًا أحد) أى مكافئا ومماثلا فله متعلق بكفوًا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

(سورة الفلق)
مكية أو مدنية خمس

أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن مسعود (الاتقى) أبو بكر الصديق كما فى أحاديث فى المستدرك وغيره

(سورة التين)
أخرج ابن أبى حاتم عن كعب قال (التين) دمشق (والزيتون) بيت المقدس وعن قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون جبل عليه بيت المقدس وعن الربيع جبل عليه التين والزيتون وعن محمد بن كعب التين جبل أصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا ومن طريق العوفى عن ابن عباس التين مسجد نوح الذى

آيات نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم

على الجودى وعن عكرمة فى هذا عشرون قولا (البلد الامين) مكة وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الدرفش الغسانى قال والتين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه الصلاة والسلام فيه تين والزيتون مسجد بيت المقدس

(سورة العلق) (كلا ان الانسان ليطغى) الى آخر السورة نزلت فى أبى جهل والله أعلم *(سورة القدر)* فيها أقوال كثيرة تزيد على الاربعين وحاصلها أقوال عشرة ليالى العشر الاخير وليلة أول الشهر ونصفه والسابعة عشرة وثلاثة تليها ونصف شعبان وقيل بالابهام والتنقل كل عام فى كل رمضان وفى كل السنة فهذه عشرة أقوال

(سورة الهمزة) أخرج ابن أبى حاتم عن عثمان بن عمر قال مازلنا نسمع ان (ويل لكل همزة) نزلت فى أبى بن

أومدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اه بحر ويؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى الخ فعبر بلما الحينية وهو صريح فى أن النزول كان من أجل السحر والسحر انما كان بالمدينة ولم يظهر للقول بأنهما مكية وجه تأمل وفى القرطبى وزعم ابن مسعود أن هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود فى مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهما فقدر أنهما بمنزلة أعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال أبو بكر بن الانبارى وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيذ كما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذى هو آية لمحمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف باجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه أمن عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اه (قوله لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم) اى بامر اليهود له بذلك وعبارة المواهب وقد بين الواقدى السنة التى وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسنده الى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فى ذى الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا فى بنى زريق وكان ساحرا فقالوا أنت أسحرنا أى أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيأ ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اه وفى الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فأتت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبى صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه وأعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود اه وفى المواهب أيضا عن فتح البارى وكان من جملة السحر صورة من شمع على صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلوا فى تلك الصورة ابرا مغروزة فيها احدى عشرة وترفيه احدى عشرة عقدة وكان النبى صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها ألما فى بدنه ثم يجد بعدها راحة اه قال وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل عاما قال الحافظ بن حجر وهو المعتمد اه قال الراغب تأثير السحر فى النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث انه نبى وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهى ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبى وانما يكون ذلك قادحا فى النبوة لو وجد للسحر تأثير فى أمر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع فى الاسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحى فيما ذكر من كمال الاسلام فى قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضى ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى أنه مسحور لانهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر اه كرخى وفى المواهب مانصه قال المازرى أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعموا أنه يحط منصب النبوة أى شرفها ورفعتها ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا أى سحر الانبياء بعدم الثقة بما

شرعوه

شرعوه من الشرائع اذ يحتمل على هذا أن يخيل اليه أنه يرى جبريل يكلمه وليس هو ثم وانه يوحى اليه بشئ قال المازرى وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته فى التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث لاجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو فى ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد أن يخيل اليه فى أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك فى أمور الدين اه وقال غيره لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشئ ولم يكن فعله انه يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى لهذا الملحد حجة وقال القاضى عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور انه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فاذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شان المعقود ويكون قوله فى الرواية الاخرى حتى كاد ينكر بصره أى صار كالذى ينكر بصره حيث انه اذا رأى الشئ يخيل اليه انه على غير صفته فاذا تأمله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه فى خبر من الاخبار انه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به اه وفى شرح مسلم وقد ظهر لى ما هو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث ففى بعض طرقه سحره يهودى حتى كاد ينكر بصره وفى بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقى عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق على أن السحر انما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فيحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أى فى قوله يخيل اليه انه يأتى أهله ولا يأتيهن انه يظهر له من نشاطه أى طيب نفسه للعمل كما فى الاساس ومن سابق عادته أى قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر أى قدرته على الوطء فاذا دنا أى قرب من المرأة فتر بفاء ففوقية أى ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شان المعقود أى الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا فى ظاهر بدنه يرد عليك ان تخيل مالم يقع واقعا يقتضى خللا فى الذهن والادراك وحاصل الجواب انه لا يقتضيه كما تقرر اه من الشارح *(فائدة)* قال الدميرى فى شرح الجنايات من المنهاج والسحر فى اللغة صرف الشئ عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أى ما صرفك ومذهب أهل السنة انه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازى من الحنفية ان السحر لا حقيقة له انما هو تخييل وبه قال البغوى واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وذهب قوم الى ان الساحر قد يقلب بسحره الاعيان ويجعل الانسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لانه لو قدر على هذا القدر أن يرد نفسه الى الشباب بعد الهرم وان يمنع نفسه من الموت ومن جملة أنواعه السيميا ولم يصل أحد فى السحر الى الغاية التى وصل اليها القبط أيام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على البرابى وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فأى عسكر قصدهم أتوا الى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الاعين وقطع الاعضاء اتفق نظيره للعسكر القاصد لهم فتخافهم العساكر وأقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والامراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافى وغيره وقال الامام فخر الدين لا يظهر أثر السحر الا على يد فاسق اه وفى المواهب مانصه قال القرطبى السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير أنها لدقتها لا يتوصل اليها الا آحاد الناس ومادته أى السحر الوقوف على خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها

خلف وأخرج عن السدى انها نزلت فى الاخنس بن شريق وأخرج عن مجاهد فى جميل بن فلال وعن جريج قال قال ناس انه الوليد ابن المغيرة

(سورة الفيل) (أصحاب الفيل) قال سعيد بن جبير هو أبو الكيشوم أخرجه ابن

وأوقاتها وأكثرها تخييلات بغير حقيقة وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون وجاؤا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا الى ان قال أى القرطبي والحق ان لبعض أصناف السحر تأثيرا فى القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفى الابدان بالالم والسقم وانما المنكر أن ينقلب الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر اه (قوله أيضا لما سحر لبيد) أى مع بناته فقد كن مشاركات له فى سحر النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فى قوله كبنات لبيد المذكور وعبارة الخازن وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن الاعصم اللاتى سحرن النبى صلى الله عليه وسلم اه وفى شرح المواهب مانصه وفى طبقات ابن سعد أن المتولى السحر أخوات لبيد وكن أسحر منه وهو الذى دفنه اه (قوله فى وتر) بفتحتين أى وتر القوس اه مختار (قوله فاحضر بين يديه) أى أحضره على بارساله صلى الله عليه وسلم وكان دسه لبيد فى بئر يقال له بئر ذروان فمرض منه صلى الله عليه وسلم وروى أنه كان يخيل اليه انه يأتى النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه ما بال الرجل فقال الذى عند رجليه طب أى سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها الساقى فانتبه النبى صلى الله عليه وسلم ثم أمر عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه واذا وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة واذا تمثال من شمع على صورته صلى الله عليه وسلم مغروز فيه احدى عشرة ابرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة فى الجف والجف موضوع تحت الصخرة التى فى وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل أى ظرفه الذى يتخلق فيه فانزل الله المعوذتين اه شيخنا (قوله كأنما انشط من عقال) أى كأنما حل وأطلق من عقال وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا بالفتح وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والانشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مدت باحد طرفيها انفتحت وانشطت الانشوطة بالالف حللتها وأنشطت العقال حللته وانشطت البعير من عقاله أطلقته اه وفى المختار العقال بالكسر الحبل الذى يربط فيه البعير اه (قوله برب الفلق) اختلف فى الفلق فقيل سجن فى جهنم قاله ابن عباس وقال أبى بن كعب بيت فى جهنم اذا فتح صاح أهل جهنم من حره وقال أبو عبد الرحمن هو اسم من أسماء جهنم وقال الكلبى واد فى جهنم وقال عبد الله بن عمر شجرة فى النار وقال سعيد بن جبير جب فى النار وقال النحاس يقال لما اطمأن من الارض فلق وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد ابن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والقرظى وابن زيد الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لانها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل الفلق الرحم لانها تنفلق بالحيوان وقيل انه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شئ من نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كلهم قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشئ فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته فانفلق وتفلق فكل من فلق عن شئ من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الاصباح وقال ان الله فالق الحب والنوى والفلق أيضا المطمئن من الارض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر من الارض بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة السجان

اه

فى وتر به احدى عشرة
عقدة فاعلمه الله بذلك
و بعث له فاحضر بين يديه
صلى الله عليه وسلم وأمر
بالتعوذ بالسورتين
فكان كلما قرأ آية منها
انحلت عقدة ووجد خفة
حتى انحلت العقد كلها
وقام كأنما انشط من
عقال
(بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الفلق)

اه قرطبى وفسر الشارح الفلق بالصبح لان مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف الى الامن وبالتخلص عن وحشة الهم والحزن الى الفرح والسرور والصبح أدل على هذا لما فيه من زوال الظلمة باشراق أنوار الصبح وتغير وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته اه زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاثة خاص كما سيشير له الشارح فهو من ذكر الخاص بعد العام اه شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذى وقيل مصدرية وسمى الليل غاسقا لشدة برده واستعيذ من الليل لشدة الآفات فيه واذا منصوبة بشر أى أعوذ بالله من الشر فى وقت كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من نفث أى نفخ اه سمين (قوله وغير ذلك) كالاحراق بالنار والاغراق فى البحار والقتل بالسم اه من البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لافادة التبعيض لان الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات للعهد اه سمين (قوله أو القمر) تفسير لغاسق وسمى القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده وقوله اذا غاب أى استتر بالكسوف وسمى الليل غاسقا لانصباب ظلامه وقوله اذا أظلم أى دخل ظلامه فى كل شئ اه بيضاوى وزاده وفى القرطبى اختلف فى الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق أى أظلم ووقب على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال يمان بن رياب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافرين أى نزل وقال الزجاج قيل لليل غاسق لانه أبرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولانه فى الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها ويقوى أهل الشر على العتو والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك انها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قاله القتبى اذا وقب القمر اذا دخل فى ساهوره وهو كالغلاف اذا خسف به وكل شئ أسود فهو غاسق وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو أصح لان فى الترمذى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال أحمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الاعرابى فى تأويل هذا الحديث وذلك ان أهل الريب والشرور يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان السم يغسق منه أى يسيل ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا سال صديدها اه (قوله السواحر) أى النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث فى العقد من بابى ضرب ونصر ومعناه تنفخ وفى المختار النفث شبه النفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراقى من بابى ضرب ونصر والنفاثات فى العقد السواحر اه (قوله التى تعقدها فى الخيط) فى المصباح عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اه (قوله بشئ) أى مع شئ أى قول تقوله وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ وفى القرطبى روى النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشئ وكل اليه واختلف فى النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون قال عكرمة لا ينبغى للراقى أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث فى الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه أو ينفث قال لا شئ

الصبح (من شر ما خلق)
من حيوان مكلف وغير
مكلف وجماد كالسم
وغير ذلك (ومن شر
غاسق اذا وقب) أى
الليل اذا أظلم أو القمر اذا
غاب (ومن شر النفاثات)
السواحر تنفث (فى
العقد) التى تعقدها فى
الخيط تنفخ فيها بشئ
تقوله من غير ريق وقال
الزمخشرى معه كبنات

من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها بأسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث فى الرقية رواه الائمة وعن محمد بن حاطب ان يده احترقت فأتت به أمه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم انه لم يحفظه وقال محمد بن الاشعث ذهب بى الى عائشة رضى الله عنها وفى عينى سوء فرقتنى ونفثت وأما ما روى عن عكرمة من قوله لا ينبغى للراقى أن ينفث فكأنه ذهب فيه الى ان الله تعالى جعل النفث فى العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوى لان النفث فى العقد اذا كان مذموما لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما ولان النفث فى العقد فى الآية انما أريد به السحر المضر بالارواح وأما اذا كان النفث لاستصلاح الابدان فانه لا بأس به وأما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة قال على رضى الله عنه اشتكيت فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فاشفنى وعافنى وان كان بلاء فصبرنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلت له فمسحنى بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد اه (قوله ومن شر حاسد) الحسد أن تمنى زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل وقال الاخفش وبعضهم يقول يحسد بالكسر حسدا بفتحتين وحسادة بالفتح اه مختار وفى المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى الى الثانى بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه اه (قوله أظهر حسده) حمل الحسد على اظهاره لانه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به الا الحاسد وحده لاغتمامه بنعمة غيره اه بحر وفى القرطبى قد تقدم معنى الحسد فى سورة النساء وانه تمنى زوال نعمة المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هى تمنى مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهى الغبطة وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفى الصحيحين لا حسد الا فى اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى فى سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتبع مساويه ويطلب عثراته قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم والحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء وأول ذنب عصى به فى الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد ممقوت مبغوض ومطرود وملعون قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره وثانيها أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة وثالثها أنه يعاند فعل الله تعالى أى ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله ورابعها أنه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها أنه أعان عدوه ابليس وقيل الحاسد لا ينال فى المجالس الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال فى الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال فى الآخرة الا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يستجاب دعاؤهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان فى قلبه غل أو حسد للمسلمين اه وفى الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم فى الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع أى عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغى رواه البيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة وفى رواية فى المؤمن ثلاث خصال الخ اه (قوله بعده) أى بعد ما خلق وهو

لبيد المذكور (ومن شر حاسد اذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبى صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

متعلق بذكر أى أن ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدم اه

(سورة الناس)

(قوله أو مدنية) وهو الاصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخ) عبارة الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لامرين أحدهما أن الناس يعظمون فأعلم بذكرهم أنه رب لهم وان عظموا والثانى أنه أمر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم أنه هو الذى يعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والارض وانفاذها ودفع الشرور ورفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم على المربوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان وتضمنت معانى أسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الخالق الى غير ذلك مما يتوقف الاصلاح والرحمة والقدرة الذى هو بمعنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال والملك هو الآمر الناهى المعز المذل الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى ولتضمنها جميع معانى الاسماء كان المستعيذ جديرا بأن يعاذ وقد وقع ترتيبها على الوجه الاكمل الدال على الوحدانية لان من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم أن له مربيا فاذا درج فى العروج فى درج معارفه سبحانه علم أنه غنى عن الكل والكل راجع اليه وعن أمره تجرى أمورهم فيعلم أنه ملكهم ثم يعلم بانفراده بتدبيرهم بعد ابداعهم أنه المستحق للالهية بلا مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس) فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك أمرهم اه سمين (قوله ملك الناس) قد أجمع جميع القراء فى هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة للبيان) لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفى ذلك الترقى من الادنى الى الاعلى ونبه بالصفات الثلاث على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى أن يتحقق احتياج الكل اليه فيعلم أنه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة قال فى الكشاف فان قلت فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار اه كرخى (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمى بالحدث) أى المصدر وقوله لكثرة ملابسته له أى فكأنه وسوسة فى نفسه لانها صنعته وشغله الذى هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس قاله فى الكشاف اه كرخى وفى السمين الوسواس قال الزمخشرى اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كأنه وسوسة فى نفسه لانها صنعته وشغله أو أريد ذو الوسواس اه وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة اه والتجوز الذى ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما فى القاموس ومثله المختار ونصه الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ويقال لصوت الحلى وسواس والوسواس أيضا اسم الشيطان اه وفى المصباح انه يطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه اه (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم ينزل داء الا أنزل

(سورة الناس) مكية أو مدنية ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم (ملك الناس اله الناس) بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان (من شر الوسواس) أى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له (الخناس)

له دواء غير السام وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فانه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه الموسوس بقوله الخناس أى الذى عادته أن يخنس أى يتوارى ويتأخر ويختفى بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل عاد الى وسواسه فالذكر له كالمقامع التى تقمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلا حكى عن بعض السلف أن المؤمن يضنى شيطانه كما يضنى الرجل بعيره فى السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير فى صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى الذى يوسوس أى يلقى المعانى الضارة على وجه الخفاء والتكرير فى صدور الناس أى المضطربين اذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل ان الشيطان فى صورة خنزير يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبى وسوسته هى الدعاء الى طاعته بكلام خفى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت اه خطيب وفى القرطبى وروى شهر بن حوشب عن أبى ثعلبة الخشنى قال سألت الله أن يرينى الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته يداه فى يديه ورجلاه فى رجليه ومشاعبه فى جسده غير ان له خرطوما كخرطوم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكس واذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلى هذا هو متشعب فى الجسد أى فى كل عضو منه شعبة اه (قوله لانه يخنس) من باب دخل وقوله يتأخر تفسير وفى المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخنسه غيره أى خلفه ومضى عنه والخناس الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله عز وجل اه (قوله اذا غفلوا عن ذكر الله) يقال غفل عن الشئ من باب قعد اذا تركه سهوا ويقال أغفل الشئ اذا تركه سهوا ويقال أيضا اغفلت الشئ اغفالا اذا تركته من غير نسيان اه من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان الموسوس) أى المذكور بقوله من شر الوسواس أى بيان للذى يوسوس فمن بيانية كما قرره فالذى يوسوس قسمان الجنة والناس والذى يوسوس اليه الناس فقط ويصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويصح كونها تبعيضية أى كائنا من الجنة والناس فهو فى موضع الحال أى ذلك الموسوس بعض الجنة وبعض الناس واختاره السفاقسى اه كرخى وفى الخطيب وقيل انه بيان للناس الذى يوسوس هو فى صدورهم فقد قيل ان ابليس يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الناس فعلى هذا يكون الموسوس له عاما فى الانس والجن والموسوس بكسر الواو خاصا بالشيطان فكانه قال من شر الشيطان الذى يوسوس فى صدور الجن والناس وهذا المعنى عكس ما قاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) يشهد له ما فى صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن اه كرخى (قوله والناس عطف على الوسواس) أى فلفظ شر مسلط عليه فكانه يقول من شر الوسواس الذى يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس والجنة جمع جنى كما يقال انس وانسى والهاء لتأنيث الجماعة وسموا بذلك لاجتنانهم أى لاستتارهم عن العيون وسمى الناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار اه كرخى وقوله وعلى كل أى كل من الاحتمالين وقوله يشمل أى يشمل الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ وقوله المذكورين أى فى السورة السابقة وفيه تغليب المذكر على المؤنث اه شيخنا (قوله واعترض الاول) أى الاعراب الاول وهو أنه بيان للشيطان الموسوس وقد أجيب بما ذكره الشيخ المصنف

لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذى يوسوس فى صدور الناس) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الموسوس انه جنى وانسى كقوله تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الاول بأن الناس

وحاصله

وحاصله أنه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج قال فى الانموذج وفيه اطلاق الخناس على الانسى والمنقول أنه اسم للجنى اه كرخى (قوله لا يوسوس فى صدورهم الناس) لو قال لا يوسوسون فى صدور الناس لكان أسهل وقوله انما يوسوس فى صدورهم الجن أى فقط (قوله بمعنى يليق بهم) كالنميمة وقوله بالطريق كالسمع وقوله المؤدى أى الموصل الى ذلك أى الى ثبوتها فى القلب تأمل ﴿فائدة﴾ روى عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها اه خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه العبارة من الجلال المحلى ختم بها تفسير هذا التصنيف الذى ابتدأه من أول سورة الكهف فجعل آخره آخر القرآن فان آخره كما فى ترتيب المصاحف سورة الناس وأوله سورة الفاتحة فبعد أن ختم الجلال المحلى هذا النصف الاخير شرع فى تفسير النصف الاول وأوله سورة الفاتحة فقال فى شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتحه بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كما انه لم يفتتح تفسير النصف الثانى الذى ابتدأه بسورة الكهف بخطبة وكان الحامل له على ذلك غرض الاختصار والاقتصار على محط الفائدة ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقيض الله تلميذه الجلال السيوطى لتتميم تفسير شيخه فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك فى خطبته فصار تفسير الفاتحة فى نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن الذى هو سورة الناس لا مضموما لتفسير ما يلى الفاتحة فى ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر فى هذا أن يكون تفسير المحلى منضما بعضه الى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخرا لتفسيره هو من حيث وضع نسخ الجلال لانه أتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اه

﴿سورة الفاتحة﴾

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو لانها تشتمل على جمل معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وتسمى سورة الكنز لانها نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لانها وافية كافية فى صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هى شفاء من كل داء والسبع المثانى لانها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى

لا يوسوس فى صدورهم الناس انما يوسوس فى صدورهم الجن وأجيب بان الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى الى ذلك والله تعالى أعلم

(سورة الفاتحة)

مكية سبع آيات بالبسملة

أبى حاتم وأخرج عن ابن جرير عن قتادة أن قائد الجيش اسمه أبرهة الأشرم من الحبشة (طيرا أبابيل) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد وعكرمة وغيرهما العنقاء

يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشئ باسم كله اه خطيب وقوله أولانها تشمل على جل معانيه الخ ايضاحه على ماذكره الطيبى أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم هى مناط الدين أحدها علم الأصول ومعاقده معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المرادة بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهى المومى اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمه العبادات وهى المرادة بقوله اياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان الى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولا بد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهى علم الاخلاق وأجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم الى آخر السورة وللامامين الغزالى والرازى فى تقرير اشتمالها على علوم القرآن كلامان آخران ذكرهما الجلال السيوطى فى الاتقان فى أسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين انها ثلث القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سبق فى سورة البقرة وفاتحة الشئ أوله وهى مصدر بمعنى المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهى أى اضافة الفاتحة الى الكتاب لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو أى القرآن يطلق على مجموع ما فى المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين أجزائه اه كرخى وقال محمد بن جزى الكلبى سميت أم القرآن لانها جمعت معانى القرآن كله فكأنها نسخة مختصرة وكان القرآن كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات فى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة فى مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام التى تقتضيها الاوامر والنواهى فى اياك نعبد واياك نستعين والشريعة كلها فى الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم فى الذين أنعمت عليهم وذكر طوائف الكفار فى غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (قوله مكية) أى فى قول الاكثر وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثانى قال البغوى والاول أصح وقال البيضاوى وقد صح انها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى وهو مكى بالنص اه وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابى فى القرآن خصوصا فى النزول له حكم المرفوع اه خطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شئ لانه يقتضى ان الصلاة التى صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ويرده ما قاله بعض المحققين انه لم يعهد فى الاسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق انها نزلت قبل فرض الخمس فهى من أوائل ما نزل بمكة تأمل وفى القرطبى واختلف العلماء فى الفاتحة هل هى مكية أو مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحى واسمه رفيع وغيرهم هى مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهرى وغيرهم مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه

ابو

ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها

أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى فى تفسيره والاول أصح لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم والحجر مكية باجماع ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت أنه وقع فى الاسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم وقد ذكر القاضى ابن الطيب اختلاف الناس فى أول ما نزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقى فى دلائل النبوة عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة خلوت وحدى فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت يا عتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه الخبر فقال اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا فى الارض فقال لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتنى فأخبرنى فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركنى ذلك لاجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس فى الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بى وصدقنى يعنى ورقة قال البيهقى رحمه الله هذا منقطع يعنى هذا الحديث فان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك ويا أيها المدثر اه بحروفه (قوله ان كانت منها) هذا التعبير يوهم انها ان لم تكن منها فليست سبعا مع انه يخالف قوله وان لم تكن منها الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط الذين الى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها لكان أوضح وفى البخارى باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين الخ قال شارحه القسطلانى وانما جعل لها ترجمة لانها آية مستقلة عند من قال ان البسملة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثامنة وبعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اه (قوله فالسابعة غير المغضوب الى آخرها) تعقب الفخر الرازى هذا القول بأن لفظ غير انما تكون صفة لما قبلها أو استثناء والصفة مع الموصوف كالشئ الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اه ولا يقال يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا نعتين لله وذلك لان لفظ غير أشد افتقارا الى ما قبله من غيره لانه لا يتم معناه الا بما قبله فقوى افتقاره اليه فكان معه كالشئ الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه اذا أعرب نعتا فليس بهذه المثابة بدليل القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يقو افتقارهما الى ما قبلهما وان أعربا صفتين اه وفى الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعى وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعى ومالك ويدل للاول ما روى انه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخارى فى تاريخه وروى الدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا

بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى و بسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم عدّ بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين الى آخرها ست آيات وهى آية من كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها فى المصاحف بخطها أوائل السور سوى براءة مع المبالغة فى تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ماليس بقرآن قرآنا وأيضا هى آية من القرآن فى سورة النمل قطعا ثم انا نراها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما انا لما رأينا قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكررا فى القرآن بخط واحد وبسورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن فان قيل لعلها ثبتت للفصل أجيب بانه يلزم عليه اعتقاد ماليس بقرآن قرآنا وان تثبت فى أول براءة ولا تثبت فى أول الفاتحة فان قيل القرآن انما يثبت بالتواتر أجيب بان محله فيما ثبت قرآنا قطعا أما ما ثبت قرآنا حكما فيكفى فيه الظن كما يكفى فى كل ظنى خلافا للقاضى أبى بكر الباقلانى وأيضا اثباتها فى المصحف بخطه من غير نكير فى معنى التواتر وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرآنا لكفر جاحدها أجيب بانها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة فى شرحى التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع *(فائدة)* ما أثبت فى المصحف الآن من أسماء السور والاعشار شئ ابتدعه الحجاج فى زمنه اهـ بحروفه وقوله الاعشار جمع عشر بضم العين كقفل وأقفال بان يكتب عند كل عشر من أعشار القرآن بازائه فى هامش المصحف عشر اى هذا المحل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب حزب أو ربع حزب أو نصف حزب أو سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله ثم ان الحجاج باجتهاده رأى أن يكتب هذا فى المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه المذكورات خوفا أن تلتبس بالقرآن فتعتقد قرآنيتها فلما رأى الحجاج أن القرآن قد تحرر وعلم وضبط وصار لا يلتبس بما سواه رأى اثباتها فى المصاحف لمزيد توضيح القرآن وتقريره تأمل (قوله ويقدر فى أولها) أى فى أول الفاتحة يعنى قبل البسملة على القول بانها منها أو بعدها وقبل الحمدلة على القول بانها ليست منها وقوله ليكون ماقبل اياك نعبد وهو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الى آخر الآيات الاربع على القول بانها منها أو هو قوله الحمد لله رب العالمين الى آخر الآيات الثلاث على القول بانها ليست منها وقوله مناسباله اى لاياك نعبد وقوله بكونها الباء بمعنى فى اى فى كونها أى الفاتحة كلها من مقول العباد وفى نسخة بكونه وهى اوضح والضمير عائد على ماقبل اياك وحاصل هذا أن اياك نعبد لما كان من مقول العباد احتيج الى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ماقبله من مقول العباد أيضا فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل أن قوله الحمد لله رب العالمين الى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما فى فاتحة الانعام وفاتحة الكهف وغيرهما فيكون بعضها الاول من مقول الله وبعضها الثانى من مقول العباد وهو صحيح فى حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدى الى التوافق فى كون الكل من مقول العباد والتوافق أبلغ من التخالف وفى الخطيب والبسملة ومابعدها الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله ويقدر فى أول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلى ليكون ماقبل اياك نعبد مناسباله فى كونه من مقول العباد اهـ (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلال المحلى ولا السيوطى وكأنهما اعتمدا على شهرة

ويقدر فى أولها قولوا ليكون ماقبل اياك نعبد مناسباله بكونها من مقول العباد

(بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام

الكلام فيها الكن نذكر جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك وأحسن مارأينا منه فيما يتعلق بها عبارة القرطبى ونصها البسملة وفيها مسائل الاولى قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم به لعباده ان هذا الذى وصفت لكم ياعبادى فى هذه السورة حق فانى أوفى لكم بجميع ما تضمنته هذه السورة من وعدى ولطفى وبرى وبسم الله الرحمن الرحيم مما أنزله الله تعالى فى كتابنا وعلى هذه الامة وخصوصا بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء ان بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع لانها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن أبى سكينة بلغنى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جوّدها فان رجلا جوّدها فغفر له قال سعيد وبلغنى أن رجلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافى فانه لما رفع الرقعة التى فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكره القشيرى وروى النسائى عن أبى المليح عن ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فانه يتعاظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتى صرعته ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال على بن الحسن فى تفسير قوله تعالى واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى وكيع عن الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليها تسعة عشر وهم يقولون فى كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك قوتهم وببسم الله استعلوا الثالثة روى الشعبى والاعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفى مصنف أبى داود قال الشعبى وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة اتفقت الامة على جواز كتبها فى أوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبى قال أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى رسم التسمية فى أول كتب الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك كثير من المتأخرين قال أبو بكر الخطيب وهو الذى نختاره ونستحبه الخامسة ندب الشرع الى ذكر البسملة فى أول كل فعل كالاكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر الى غير ذلك من الافعال قال الله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال صلى الله عليه وسلم أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وقال لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبدا وقال لعمر بن أبى سلمة ياغلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقال ان الشيطان ليستحل الطعام الا أن يذكر اسم الله عليه وشكا اليه عثمان بن أبى العاص وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر هذا كله ثابت

(سورة قريش)
(رحلة الشتاء) الى اليمن (والصيف) الى الشام انتهى
(سورة الكوثر)

في الصحيح روى ابن ماجه والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين الجن وعورات بني آدم اذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروى الدارقطني عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه السادسة قال علماؤنا وفيه رد على القدرية وغيرهم ممن يقول ان أفعالهم مقدورة لهم وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك ان الله سبحانه امرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتتح بذلك كما ذكرنا فمعنى بسم الله اى بالله ومعنى بالله أي بخلقه وبتقديره يوصل الى ما يوصل اليه اه وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز السابعة بسم الله تكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه الثامنة روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال في قوله تعالى بسم الله انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروى عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شئ أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شئ قدير فلا شئ يعادله وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادي والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شئ التاسعة قال الماوردي ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وقد جاءت في الشعر قال عمر بن أبي ربيعة

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها * فياحبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرزي والثعالبي وغيرهم من أهل اللغة بسمل الرجل اذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أي من قول بسم الله ومثله حوقل الرجل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله وحيعل اذا قال حي على الفلاح ولم يذكر المطرزي الحيصلة اذا قال حي على الصلاة وجعفل اذا قال جعلت فداءك وطبقل اذا قال اطال الله بقاءك ودمعز اذا قال أدام الله عزك اه وفي السمين فائدة البسملة مصدر بسمل أي قال بسم الله نحو حوقل وهيلل وحمدل أي قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا اله الا الله والحمد لله وهذا شبيه بباب النحت في النسب اى انهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا فينسبون اليه كقولهم حضرمي وعبقسي وعبشمي نسبة الى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس وقال بعضهم في بسمل وهيلل انها لغة مولدة قال الماوردي يقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وغيره من أهل اللغة نقلها ولم يقل انها مولدة اه (قوله جملة) أي مركبة من مبتدا وخبر وقوله خبرية أي لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها كما قال قصد بها الثناء أي قصد بها انشاء الثناء اه كرخي (قوله من أنه تعالى الخ) بيان للمضمون وأشار به الى أن اللام في لله للملك أو للاستحقاق وأولى منهما كونها للاختصاص وأل في الحمد للجنس اه كرخي وفي صنيع الشارح تسمح لان قوله

الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لان

من أنه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة وأما مضمونها فهو المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدا وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر في محله تأمل (قوله والله علم على المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربي مرتجل جامد أي غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشري انه اسم جنس صار علما بالغلبة من أله بمعنى تحير والاله هو المعبود سواء عبد بحق أم باطل ثم غلب في عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اه كرخي وفي المناوي على الجامع الصغير ما نصه وهو مشتق من أله كعبد وزنا ومعنى أو من أله بمعنى فزع وسكن أو من وله أي تحير ودهش أو طرب أو من لاه احتجب أو ارتفع أو استنار أو غير ذلك والحاصل ان الها بمعنى مألوه أي معبود أو مألوه فيه أي متحير فيه ونفس الباقي ومجموع الأقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه في الامور العظام المرتفع عن الاوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته الفخام الذي سكنت الى عبادته الاجسام وولعت به نفوس الانام وطربت اليه قلوب الكرام وحذف الفه لحن يبطل الصلاة لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع ولا ينعقد به اليمين مطلقا الا بنيته على وجود الاسم وان يوجد والبلة انما هي الرطوبة وما أفهمه كلام القاضي من كونه كناية وجه صحح محرر مذهبه النووي خلافه اه وفي القرطبي اختلف العلماء أيما أفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين أفضل لان في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا هو ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط وقالت طائفة لا اله الا الله أفضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها تقاتل الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال شقيق ابن ابراهيم في تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها اذا أعطاك الله شيأ تعرف من أعطاك والثاني أن ترضى بما أعطاك والثالث ما دامت قوته في جسدك أن لا تعصيه فهذه شرائط الحمد وقد أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن في ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فمعنى الحمد لله رب العالمين أي سبق الحمد مني لنفسي قبل أن يحمدني أحد من العالمين وحمدي نفسي لنفسي في الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده حمد نفسه بنفسه لنفسه في الازل فاستفراغ طوق عباده هو محل العجز عن حمده الا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل حمد نفسه في الازل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة أهدى لديهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اه (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر انه هنا بمعنى المالك اه سمين وجمع العالمين جمع قلة مع أن المقام مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم وان كثروا فهم قليلون في جانب عظمته وكبريائه تعالى فان قلت الجمع يقتضي اتفاق الافراد في الحقيقة وهي هنا مختلفة قلنا بل هي متفقة من حيث ان كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة أسمائها اه كرخي (قوله يقال عالم الانس الخ) الاضافة بيانية أي عالم هو الانس أي مخلوق هو الانس فالعالم هو المخلوقات مطلقا ويتميز بعضها عن بعض بهذه الاضافة البيانية اه (قوله أولوا العلم) أي لشرفهم وقوله وهو أي العالم وهو ما سوى الله علامة على موجده أي لانه حادث وكل حادث يحتاج الى محدث

يحمدوه والله علم على المعبود بحق (رب العالمين) أي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون أولوا العلم على

وموجد له حال حدوثه وفيه تنبيه على أن قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الاله القديم اه كرخى وقوله وهو من العلامة الخ عبارة البيضاوى والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه فى العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون اه (قوله أى ذى الرحمة) أشار الى أن الرحمن الرحيم بنيا للمبالغة من رحم أى ذى الرحمة الكثيرة والرحمة فى الاصل رقة فى القلب تقتضى التفضل والخير وهى بهذا الاعتبار تستحيل فى حقه تعالى فتحمل على غايتها كما قال وهى ارادة الخير لاهله المؤمنين كنظائرها من الصفات وذكر الرحمن الرحيم أولا لتسكين هيبة اسم الله وثانيا الترجية المخوفين بيوم الدين اه كرخى وفى القرطبى وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لانه لما كان فى اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب ليجمع فى صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وقد تقدم ما فى هذين الاسمين من المعانى فلا معنى لاعادته اه (قوله ملك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك بالضم الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى أمر العامة بالامر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما فى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اه أبو السعود وفى البيضاوى مالك يوم الدين باثبات الالف قراءة عاصم والكسائى ويعقوب ويعضدها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله قرأ الباقون ملك بحذف الالف وهى قراءة أهل الحرمين ويعضدها قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والمالك بالالف هو المتصرف فى الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك بكسر الميم والملك بحذف الالف هو المتصرف بالامر والنهى فى المأمورين من الملك بضم الميم اه (قوله أى الجزاء) أى بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار (قوله لا ملك ظاهرا فيه لاحد) وأما فى الدنيا ففيها الملك ظاهر الكثير من الناس كالسلاطين وأما فى نفس الامر فلا ملك لغيره تعالى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فتقيد بالظاهر لانه هو الذى يفترق فيه الحال بين الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ولمن خبر مقدم واليوم ظرف للمبتدا وقوله لله جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اه شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أى بالالف كسامع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائى وعاصم فهى سبعية ونوابها أكثر لزيادة عشر حسنات بالالف وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اه كرخى وفى القرطبى اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ذكرهما الترمذى فقيل

غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده (الرحمن الرحيم) أى ذى الرحمة وهى ارادة الخير لاهله (ملك يوم الدين) أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه لاحد الا الله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه

ملك أعم وأبلغ من مالك اذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان أمر الملك نافذ على المالك فى ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة والمبرد وقيل مالك أبلغ لانه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم اذ اليه اجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك اه (قوله أى هو موصوف بذلك) أى بكونه مالكا بالالف وهذا جواب ما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه وصفا للمعرفة وايضاحه كما فى الكشاف أنها انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكانت اضافته فى تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فأما اذا قصد معنى الماضى كقوله هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد قال وهذا هو المعنى فى مالك يوم الدين أى انه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فان المراد به العموم والحاصل انه من باب اضافة لفظ اسم الفاعل الى زمان فعله كما تقول امام الجمعة الخطيب أى الامام فى ذلك اليوم فالاضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة قال السعد التفتازانى فان قيل قد ذكر فى الكشاف فى قوله تعالى وجاعل الليل سكنا انه اذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوى على الازمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضى فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتى والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اه كرخى وفى القرطبى ما نصه ان قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجده قيل له اعلم ان مالكا اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل فى كلام العرب قد يضاف الى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما سديدا معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غدا أى سيضرب زيدا وكذلك هذا حاج بيت الله فى العام المستقبل تأويله سيحج فى العام المستقبل أفلا ترى أن الفعل قد ينسب اليه وهو لم يفعل بعد وانما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال أى سيملك يوم الدين أو فى يوم الدين اذا حضر ووجه ثان أن يكون تأويل المالك راجعا الى القدرة أى أنه قادر فى يوم الدين أو على يوم الدين واحداثه لان المالك للشئ هو المتصرف فى الشئ القادر عليه والله عز وجل مالك الاشياء كلها ومصرفها على وفق ارادته لا يمتنع عليه منها شئ والوجه الاول أمس بالعربية وأنفذ فى طريقها قاله أبو القاسم الزجاجى ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان فى الدنيا كانوا منازعين فى الملك مثل فرعون ونمروذ وغيرهما وفى ذلك اليوم لا ينازعه أحد فى ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك قال مالك يوم الدين اى فى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه وتعالى لا اله الا هو اه بحروفه ثم قال ان وصف الله سبحانه وتعالى بانه ملك كان ذلك من صفات ذاته لانه يرجع لقدرته على التصرف على حسب ما يريد وان وصف بانه مالك كان ذلك من صفات فعله لرجوعه للتصرف فى الكائنات بالفعل اه وفى الخطيب ما نصه * (تنبيه) * اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اه (قوله اياك نعبد واياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصفه بصفات عظام

مالك الامر كله فى يوم القيامة أى هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (اياك نعبد واياك نستعين) أى

تميز بها عن سائر الذوات خوطب بإياك نعبد والمعنى يامن هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا فبنى أول الكلام على ماهو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في أسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أنه يخوض لجة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اه بيضاوى وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه أى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى أن يؤل ذلك الامر الى خاتمتها أى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة انه أى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه أضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية أى مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه أى اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلقة بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوته مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول وهو إياك فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا أخذ في القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد فيه من نفسه ذلك المحرك اه وإياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال واختلفوا فيه هل هو من قبيل الاسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على أنه مضمر وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجيح القولين مذكور في كتب النحو والقائلون بأنه ضمير اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها انه كله ضمير الثاني ان ايا وحده ضمير وما بعده اسم مضاف اليه يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب الثالث أن ايا وحده ضمير وما بعده حروف تفسر ما يراد منه الرابع أن ايا عماد وما بعده هو الضمير فانه لما فصل عن العوامل تعذر النطق به مفردا فضم اليه ايا ليستقل بالنطق والعبادة نهاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو البارى تعالى فهي أبلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل ويقال طريق معبد أى مذلل بالوطء ومنه العبد لذلته وبعير معبد أى مذلل وقيل العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أى ذللته أو اتخذته عبدا وقرئ نستعين بكسر حرف المضارعة وهي لغة مطردة في حروف المضارعة وذلك بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموما فان ضم كنقوم لم يكسر حرف المضارعة لثقل الانتقال من الكسر الى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو نعلم من علم أو في أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو نتعلم من تعلم فلا يجوز في نضرب ونقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون وهو المظاهرة

ﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩ

فسر (الكوثر) فى الاحاديث الصحيحة المتواترة بأنه نهر فى الجنة (ان شانئك) قال ابن عباس هو أبو جهل وقال عطاء هو أبو لهب وقال عكرمة العاصى بن وائل

والنصرة وقدم العبادة على الاستعانة لانها وصلة لطلب الحاجة واطلق كلا من فعلى العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما متعلقا لتناول كل معبود به وكل مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر الى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا أى أوقعوا هذين الفعلين اه سمين والضمير المستكن فى نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة أوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته فى تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته تجاب ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة فى الصلوات اه خطيب (قوله وإياك نستعين) تكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولابراز الالتذاذ بالمناجاة والخطاب اه أبو السعود وأصل نستعين نستعون مثل نستخرج فى الصحيح لانه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اه سمين وفى المصباح واستعان به فأعانه وقد يتعدى بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اه (قوله من توحيد) أى اعتقاد وحدانيته تعالى وهذا اشارة الى العبادات الاصلية أى الاعتقادية وقوله وغيره اشارة الى العبادات العملية أى المتعلقة بالاعضاء والجوارح (قوله وبطلب المعونة) بالباء عطفا على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على نخصك لخروجه عن افادة التخصيص اه قارى (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أى زدنا هداية اليه أو أدمنا مهديين اليه والا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفى السمين وأصل هدى أن يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو اما الى أو اللام كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم يهدى للتى هى أقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثانى بنفسه كما هنا فاصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط أو الى الصراط ثم حذف الحرف ووصل الفعل الى المفعول بنفسه ووزن اهدا افع حذفت لامه وهى الياء حملا للامر على المجزوم والمجزوم تحذف لامه اذا كانت حرف علة والهداية الارشاد والدلالة والتبيين نحو وأما ثمود فهديناهم أى بينا لهم والالهام نحو والذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى ألهمه لمصالحه والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أى داع وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية لانها تمال من مالك الى مالك والصراط الطريق المستسهل وبعضهم لا يقيده بالمستسهل والمراد منه هنا دين الاسلام وأصله السين وقرأ بها قنبل حيث ورد وانما أبدلت صادا لاجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد فى الصراط زايا وبه قرأ خلف وقرئ بالزاى المحضة ولم يرسم فى المصحف الا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر ويؤنث فالتذكير لغة تميم والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه استوى من غير اعوجاج وأصله مستقوم ثم أعل كاعلال نستعين اه وفى أبى السعود والصراط جمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل فى التذكير والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وهى الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط اه وعبارة البيضاوى وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر فى أجناس مترتبة الاول افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثانى نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل

نخصك بالعبادة من توحيد وغيره وبطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) أى أرشدنا

ﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩﯩ

وفى رواية عن ابن عباس كعب بن الاشرف وقال

وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم والرابع ان يكشف لقلوبهم الاسرار ويريهم الاشياء كما هى بالوحى أو بالالهام او المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط بها عنا غواشى أبداننا لنستضىء بنور قدسك فنراك بنورك اه (قوله ويبدل منه) أى بدل كل من كل وهو فى حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على أن صراط المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر فى جنسين دنيوى وأخرى والاول قسمان موهبى وكسبى والموهبى قسمان روحانى كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسمانى كتخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيآت العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبى تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيآت المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثانى أن يغفر ما فرط منه ويبوئه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر اه بيضاوى (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون فى سورة النساء بقوله فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اه شيخنا وعبارة القرطبى واختلف الناس فى المنعم عليهم فقال الجمهور من المفسرين انه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل الذين أنعمت عليهم هم الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اه وأشار الشارح الى قول رابع وهو أن المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعنى الى الايمان اه والانعام ايصال الاحسان الى الغير ولا يقال الا اذا كان الموصل اليه الاحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان على فرسه ولا على حماره اه سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى فى محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية فى محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اه شيخنا وفى القرطبى وفى عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء واسكان الميم وعليهم بكسر الهاء واسكان الميم وعليهمى بكسر الهاء والميم والحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الائمة القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية عن القراء عليهمى بضم الهاء وكسر الميم وادخال ياء بعد الميم حكاها الاخفش البصرى عن العرب وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب قاله ابن الانبارى اه (قوله ويبدل من الذين بصلته الخ) أى بدل كل من كل وعبارة السمين وغير بدل من الذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لان غير نكرة والذين معرفة وأجابوا عنه بجوابين أحدهما أن غير انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فاما اذا وقعت بين ضدين فقد انحصرت الغيرية فتتعرف حينئذ بالاضافة تقول عليك بالحركة

غير

اليه ويبدل منه (صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غير

شمر بن عطية عقبة بن أبى معيط أخرج ذلك

غير السكون والآية من هذا القبيل والثانى أن الموصول أشبه النكرات فى الابهام الذى فيه فعومل معاملة النكرات واعلم أن لفظ غير مفرد مذكر أبدا الا أنه ان أريد به مؤنث جاز تأنيث فعله المسند اليه تقول قامت غير هند وأنت تعنى امرأة وهى فى الاصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة وكذا أخواتها أعنى نحو مثل وشبه وشبيه وخدن وقد يستثنى بها حملا على الا كما يوصف بالا حملا عليها وهى من الالفاظ الملازمة للاضافة لفظا أو تقديرا فادخال الالف واللام عليها خطأ اه وفى القرطبى قرأ عمر بن الخطاب وأبى بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروى عنهما فى الراء النصب والخفض فى الحرفين فالخفض على البدل من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم والنصب فى الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم كأنك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كأنك قلت الا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعنى وحكى عن الخليل اه (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى رواه ابن حبان وصححه وانما سمى كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه انتهت والغضب ثوران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جمرة تتوقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه واذا وصف به البارى تعالى فالمراد به الانتقام أو ارادة الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والضلال الخفاء والغيبة وقيل الهلاك ومن الاول قولهم ضل الماء فى اللبن ومن الثانى قوله تعالى أئذا ضللنا فى الارض وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى أن تضل احداهما بدليل قوله فتذكر احداهما الاخرى اه سمين وفى القرطبى الغضب فى اللغة الشدة ورجل غضوب شديد الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضبة الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدتها والضلال فى كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق ومنه ضل اللبن فى الماء أى غاب ومنه أئذا ضللنا فى الارض أى غبنا بالموت وصرنا ترابا والضلضلة حجر أملس يردده الماء فى الوادى وكذلك الغضبة صخرة فى الجبل مخالفة لونه اه والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية فى نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون أضدادها كما فى قوله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وانا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا اه أبو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به الى أن لا بمعنى غير فهى صفة ظهر اعرابها على ما بعدها لا صلة لتأكيد النفى المفاد من غير وفى السمين لا زائدة لتأكيد معنى النفى المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا قريب من كونها زائدة فانه لو صرح بغير كانت للتأكيد أيضا اه وفى القرطبى لا فى ولا الضالين اختلف فيها فقيل هى زائدة قاله الطبرى ومنه قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد وقيل هى تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين أنعمت عليهم حكاه مكى والمهدوى وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهى قراءة عمر وأبى وقد تقدم والاصل فى الضالين الضاللين ثم أدغمت اللام فى اللام فاجتمع ساكنان مدة الالف واللام المدغمة اه وفى الخطيب

المغضوب عليهم) وهم اليهود (ولا) وغير (الضالين) وهم النصارى

ابن أبى حاتم

(سورة الكافرون)
نزلت فى الوليد بن المغيرة

وفى ولا الضالين مدان مد لازم ومد عارض فاللازم هو الذى على الالف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذى على الياء قبل النون اه (قوله افادة أن المهتدين) أى المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فصدوق الذين أنعمت عليهم هو مصدوق غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فصدوق العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا فيه شئ من حيث ان الذين أنعمت عليهم تقدم تفسيرهم بالاربعة المذكورين فى آية النساء فلا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث ان غير اليهود والنصارى يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم ومقتضى هذا أنهم داخلون فى المهتدين لانهم ليسوا يهودا ولا نصارى فليتأمل فعلى هذا كان ينبغى تفسير المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار اليه الشارح بقوله بالهداية وبعد ذلك بقى فى الكلام تدافع فى طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه يخرجهم والبدل يدخلهم فى المبدل منه ثم رأيت فى القرطبى قولا آخر فى تفسير المغضوب عليهم ولا الضالين يتطابق به الكلام ويلتئم ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى قلت وهذا حسن اه وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فنفيهما بغير مخرج لسائر أنواع الكفار عن المبدل منه وفى الخطيب قول أوضح من هذا وهو ان المغضوب عليهم مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اه فعلى هذا يشمل الذين أنعمت عليهم جميع المؤمنين اه (قوله أيضا افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى) أى افادة مدحهم بهذا المعنى وهو أنهم ليسوا يهودا ولا نصارى لكن مدحهم بهذا المعنى فيه قصور ليس فيه كبير تمجيد بهم اذ من المعلوم أن المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل ثم رأيت فى الخطيب ما نصه فان قيل ما فائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم اجيب بأن الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهى الى حد الكمال اه *(تنبيه)* آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة يسن لقارئ الفاتحة فى الصلاة وغيرها ان يختم به وهو اسم فعل بمعنى استجب وتقبل يا ألله أى تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها وهذا الاسم مبنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وفى السمين القول فى آمين ليست من القرآن اجماعا ومعناها استجب فهى اسم فعل مبنى على الفتح وقيل ليست اسم فعل بل هى من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان ينبغى أن يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة الثانى ان أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسى قول من جعله اسما لله تعالى على معنى ان فيه ضميرا يعود على الله تعالى فكأنه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفى آمين لغتان المد والقصر وقيل الممدود اسم أعجمى لانه بزنة قابيل وهابيل وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله الجوهرى ولكنه روى عن الحسن وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسن بن الفضل من أم اذا قصد أى نحن قاصدون خيرك يا ألله ومنه ولا آمين البيت الحرام اه وفى الخطيب والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين مفصولا عن الضالين بسكتة ليتميز ما هو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذى هو استجب وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال رب افعل وبنى على الفتح كأين لالتقاء الساكنين ويجوز مد ألفه

ونكتة البدل افادة ان المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى

والعاصى بن وائل والاسود بن المطلب

وقصرها

وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقا بدليل انه لم يثبت فى المصاحف كما مرت الاشارة اليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم انه كالختم على الكتاب كما رواه أبو داود فى سننه وقال على رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عباده رواه الطبرانى وغيره لكن بسند ضعيف اه فيسن ختم الدعاء بآمين سواء كان هو الدعاء الذى فى الفاتحة أو غيرها وفى القرطبى ففى الخبر ان آمين كالطابع الذى يطبع به على الكتاب قال الهروى قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من افساده واظهار ما فيه وفى حديث آخر آمين درجة فى الجنة قال أبو بكر معناه انه حرف يكتسب به قائله درجة فى الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين اه وكلمة آمين لم تكن قبلنا الا لموسى وهرون عليهما السلام ذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى أمتى ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهرون قال أبو عبد الله معناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هرون فقال الله تبارك وتعالى عندما ذكر دعاء موسى فى تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هرون وقال موسى ربنا فكان من هرون التامين فسماه داعيا فى تنزيله اذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل ان آمين خاص بهذه الامة لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على السلام والتامين أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن عائشة وأخرج أيضا من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على التامين فأكثروا من قول آمين قال علماؤنا رحمة الله عليهم انما حسدنا أهل الكتاب لان أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة ثم دعاء لنا بالهداية الى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين اه (قوله والله أعلم بالصواب) كأن هذه العبارة من وضع تلامذة المحلى أو من وضع السيوطى قصد بها ختم تفسير المحلى والاشارة الى فراغه وانقضائه وبعد جدا أنها من كلام المحلى لما عرفت سابقا أنه كان قد شرع فى تفسير النصف الاول وأنه ابتدأه بالفاتحة وأنه اخترمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع فى البقرة وما بعدها واذا كان كذلك فيبعد منه أن يأتى بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام واقعة اثناء تفسير النصف الاول فتأمل وآخر هذه العبارة هو قوله والمآب كما فى خط الامام أحمد بن على المعروف بابن أخت البلقينى نفعنا الله به كما ذكره فى نسخته التى رقمها بيده ونصه فيها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على يد الفقير أحمد بن على المعروف بابن اخت البلقينى عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة اه فعلى هذا يكون ما فى هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى آخره ليس من نسخة المحلى وانما هو من وضع بعض الناس ويدل عليه ثبوته فى بعض النسخ دون بعض (قوله والمآب) عطف مرادف وفى المختار آب رجع وبابه قال والمآب المرجع اه (قوله وحسبنا الله) أى كافينا وقوله ونعم الوكيل أى المفوض اليه الامر اه (قوله الرحلة) أى الذى يرتحل اليه لاخذ العلم عنه وهو بضم الراء كما فى المصباح والقاموس ونص الاول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال وقال

والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

وأمية بن خلف كما أخرجه ابن أبى حاتم عن سعيد

(سورة تبت)

أبوزيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم الشئ الذى يرتحل اليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم أى المقصد الذى نقصده اه ونص الثانى وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فترحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر او بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذى تقصده اه (قوله تغمده الله برحمته) أى جعلها له كالغمد للسيف فى الاحاطة والشمول وفى المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مغمود وأغمده أيضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اه (قوله وحشرنا فى زمرته) أى جماعته الذين يحشر هو معهم وقوله بمحمد الباء تشبه باء القسم ويقال لها باء التوسل أى متوسلين فى قبول هذا الدعاء بمحمد وآله

خاتمة

قال القرطبى فى مقدمة تفسيره باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه قال الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول فمن حرمته أن لا يمسه الا طاهرا ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة ومن حرمته ان يستاك و يتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه قال يزيد بن أبى مالك ان أفواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته أن يستوى له قاعدا ان كان فى غير صلاة ولا يكون متكئا ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها للدخول على الامير لانه مناج ربه ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته وكان أبو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع روى شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس أنه كان يكون بين يديه اناء فيه ماء اذا تنخع تمضمض ثم أخذ فى الذكر وكان كلما تنخع تمضمض ومن حرمته أنه اذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لانه اذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج له والتثاؤب من الشيطان قال مجاهد اذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك وقاله عكرمة يريد أن فى ذلك الفعل اجلالا للقرآن ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم و يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ ومن حرمته انه اذا أخذ فى سورة لم يشتغل بشئ حتى يفرغ منها الا لضرورة ومن حرمته اذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التى أتى بها فى البدء ومن حرمته أن يقرأه على تؤدة وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى و يسأله من فضله وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ومن حرمته أن يؤدى لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان له بكل حرف عشر حسنات ومن حرمته اذا انتهت قراءته أن يصدق ربه و يشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم و يشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا و بلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات ومن حرمته اذا قرأه أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيأ فامره أن يقرأ على ترتيب السور او كما قال ومن حرمته اذا وضع الصحيفة أن لا يتركها منشورة وأن لا يضع فوقه شيأ من الكتب حتى يكون أبدا عاليا لسائر الكتب علما كان أو غيره ومن حرمته أن يضعه فى حجره اذا قرأه أو على شئ بين يديه ولا يضعه بالارض ومن حرمته أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكنه يغسله بالماء ومن حرمته اذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواضع التى

(أبى لهب) اسمه عبد العزى (وامرأته) هى أم جميل العوراء بنت حرب أخت أبى سفيان صخر ابن حرب وقال ابن دحية فى التنوير اسمها العواء كذا فى مسند الحميدى وقيل اسمها أروى انتهى

(سورة الفلق)

توطأ فان لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته ومن حرمته أن لا يتخذ الصحيفة اذا بليت ودرست وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته أن لا يخلى يوما من أيامه من النظر فى المصحف مرة وكان أبو موسى يقول انى لاستحى أن لا أنظر كل يوم فى عهد ربى مرة ومن حرمته أن يعطى عينية حقهما منه فان العين تؤدى الى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن فى الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع أذنه فتؤدى الى النفس فاذا نظر فى الخط كانت العين والاذن قد اشتركا فى الاداء وذلك أوفر للاداء وكان قد أخذت العين حظها كالاذن روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظرا ومن حرمته ان لا يتأوله عند ما يعرض له من أمر الدنيا حدثنا عمرو بن زياد الحنظلى قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يكره أن يتأول شئ من القرآن عند ما يعرض للقارئ شئ من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل اذا جاءك جئت على قدر يا موسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن يقال السورة التى يذكر فيها البقرة مثلا قلت هذا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه خرجه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ومن حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلى الصبيان يلتمس أحدهم بذلك أن يرى الحذق من نفسه والمهارة فان ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم ومن حرمته أن لا يقرأه بالحان الغناء كلحون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فان ذلك كله زيغ وقد تقدم ومن حرمته أن يجود خطه اذا كتبه وعن أبى حكيمة انه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر على رضى الله عنه فنظر الى كتابه فقال له أجل قلمك فاخذت القلم فقططت من طرفه قطا ثم كتبت وعلى قائم ينظر الى كتابى فقال هكذا نوره كما نوره عز وجل ومن حرمته أن لا يمارى ولا يجادل فيه فى القراآت ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراآت فيكون قد جحد كتاب الله ومن حرمته أن لا يقرأ فى الاسواق ولا فى مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم اذا مروا باللغو مروا كراما هذا لمروره بنفسه فكيف اذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهرانى أهل اللغو ومجمع السفهاء ومن حرمته أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمى به الى صاحبه اذا أراد أن يناوله ومن حرمته أن لا يصغر المصحف روى الاعمش عن ابراهيم عن على رضى الله عنه قال لا يصغر المصحف قلت وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا فى يد رجل فقال من كتبه قال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقال مسيجد أو مصيحف ومن حرمته أن لا يخلط فيه ما ليس منه ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا وروى مغيرة عن ابراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم عند رؤس الآى أو يصغر وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مساجدكم وأحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به

(غاسق اذا وقب) فسر فى حديث مرفوع بالقمر اذا طلع أخرجه الترمذى من حديث عائشة وقال ابن شهاب هو الشمس اذا غربت وقال ابن زيد الثريا أخرجهما ابن أبى حاتم (النفاثات فى العقد)

السارق وزينته فى جوفه ومن حرمته أن لا يكتب على الارض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة حدثنا محمد بن على الشقيقى عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد ابن الزبير قال سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فى أرض فقال لشاب من هذيل ماهذا قال من كتاب الله كتبه يهودى فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا موضعه قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابناله يكتب القرآن على حائط فضربه ومن حرمته أنه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة ولا فى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الارض فى بقعة لا يطؤها الناس أو يحفر حفيرة فى موضع طاهر حتى يصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها أو فى نهر كبير يختلط بمائه فيجرى ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة الهجرة وروى ابن عباس قال جاء رجل فقال يارسول الله أى العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى أوله كلما حل ارتحل قلت ويستحب اذا ختم القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانبارى أخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر عن قتادة أن أنس بن مالك كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة بن أبى لبابة وقوم يعرضون المصاحف فاذا أرادوا أن يختموا وجهوا الينا احضر ونا فان الرحمة تنزل عند ختم القرآن وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى قال من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح قال فكانوا يستحبون ان يختموا أول الليل وأول النهار ومن حرمته ان لا تكتب التعاويذ منه ثم يدخل بها فى الخلاء الا ان يكون فى غلاف من أدم أو فضة أو غيرهما فيكون كانه فى صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشرب به سمى الله على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته روى ليث عن مجاهد قال لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قساوة فليكتب يس فى جام بزعفران ثم يشربه قلت ومن حرمته ان لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية ان يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها انت أصغر منها واما القرآن فكله عظيم ذكره مكى رحمه الله قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم بها الناس فى الصلاة اه (فائدة) فى صحيح البخارى ما نصه عن أنس بن مالك قال مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد اه وفى القسطلانى عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أى على جميع وجوهه وقراآته أو لم يجمعه كله تلقيا من فى النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته ومالم ينسخ أو مع أحكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة الخ فلا ينافى أن غيرهم كان يجمعه قال ابن كثير أنا لا أشك أن الصديق رضى الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه الاشعرى مستدلا بانه صح أنه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قدمه للامامة ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا أن أبا بكر كان متصفا بما يقدمه

بنات لبيد بن الاعصم
انتهى
(سورة الناس)
(الخناس) هو الشيطان
كما أخرجه ابن جرير عن
ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما والله أعلم

فى الامامة على سائر الصحابة وهو القراء لما قدمه فلا يسوغ نفى حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح فى البخارى أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أى ما نزل منه اذ ذاك وجمع على القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائى باسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الاربع وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن أبى داود فى كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الدارى وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعرى فيما ذكره الدانى وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك بما فى هذه الاحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم فى البلاد وكيف يكون ذلك مع ما ورد من قتل القراء ببئر معونة ويوم اليمامة اه وهذا آخر ما قدر لى أن أكتبه من هذا التعليق الشريف ولم يكن فى ظنى أن يجىء على هذا المنوال المنيف بقصور باعى ودروس رباعى وعجزى الذى هو وصف لازم وفتورى الذى هو للذهن ملازم وانما هو نكتة سر قراءتى على الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس ومحل الفروع والتأسيس من شاع فضله وذاع وتوفرت أنتبع تحبيره وتعبيره الاسماع مولانا الشيخ عطية الاجهورى تغمده الله بغفرانه وأسكنه فراديس جنانه ولقد صدق القائل حيث قال

وقل من جد فى أمر يحاوله * واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

اللهم يامولى النعم ويا راحم الامم ويامحيى الرمم أنت المعبود وأنت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا لما نرافقهم به فى دار كرامتك فى جنات النعيم وجنبنا بشمول رأفتك عما نوافق به الزائغين عما يكمل الدين ويشمل اليقين آمين والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام الاتمان والاكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (وقد انتهى) ما من الله تعالى به من المعانى المحررة والالفاظ المحبرة فى الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية من شهور سنة ألف ومائة وثمانية وتسعين على يد جامعها الفقير الى الله تعالى سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه عليها ولجميع المحبين واخوانه المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



يقول راجى غفران المساوى * محمد الزهرى الغمراوى

نحمدك يا من فتحت أقفال القلوب بفهم أسرار كلامك المنزل وشرحت الصدور بما منحت من أنوار آياتك الكافلة لمتدبرها الخير الباقى والمعجل ونشكرك على تسهيل السبيل لاقتناء درر التفسير والتأويل واجتناء الثمرات من روض تبيانك الباهر للعقول والآخذ بها الى غاية التكميل ونصلى ونسلم على من أيدته بما تأبد مدادا أرجه على صفحات الزمان وأفضت عليه من الكمالات مالم يؤته ملك ولم يفض على انسان وعلى آله الذين حازوا من قصبات السبق ما أوجب لهم محبتك وأصحابه الذين فازوا من نصرة الدين بما حقق فى قلوبهم سكينتك والتابعين لهم باحسان والضاربين فى سبيل محبتهم بسنان (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع حاشية العلامة المحقق والفهامة المدقق من له فى أسنى المبرات خير عمل الشيخ سليمان الجمل على التفسير الذى تقر به العين المنسوب للامامين الجلالين الذى سارت بشذا مد نحه رياح الخافقين وأذعنت لمحاسن فوائده ألسنة العالمين ولا غرو ان ازدادت نفحاته بتلك الحاشية وأضحت ثمراته من كمام خفائها لدى الانام فاشية وصار بما أوضحته من رموزه وحل معضلاته من مهمات التفاسير وطفق الناس على اعتناق عرائسه بما زينته سبائكها يجدا الى منهم الكبير والصغير فهكذا فلتكن خدمة الدين وبمثل هذا التاليف فلتنشرح صدور الطالبين خصوصا وقد حليت طررها ووشيت غررها بتفسير الجلالين وباعراب أبى البقاء المسمى املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقرا آت فى جميع القرآن ثم كملت الفائده وتمت العائده بتذييل الاملاء المذكور بكتاب مفحمات الاقران فى مبهمات القرآن للجلال السيوطى
ضاعف الله للجميع الاجور فجاءت تلك الحاشية ترفل فى حلل من
المحاسن وتفجر من ينابيع النفع بماء غير آسن وذلك بالمطبعة
الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير
قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو
ربه القدير أحمد البابى الحلبى ذى العجز
والتقصير وذلك فى شهر ذى القعدة
سنة ١٣٠٨ هجريه على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية
آمين



فهرست الجزء الرابع من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين مزينة الهوامش باعراب القرآن لابى البقاء ومفحمات الاقران فى مبهمات القرآن للجلال السيوطى

(تمت)

فهرست اعراب القرآن لابى البقاء الذى بالهامش

صحيفة

صحيفة

تمت

